وزارة التعـلـــيم العـــــــالي و البحث العلــــــــمي

جامــــــعة الجــــــــــــزائر 2

كلية العـــــــلوم الإنســــــانية و الإجــتماعية

قســـم علم الإجتماع

قســــــــــــم علم الإجتماع تخصص علم الإجتماع الثقافي

العــــــــــنوان:

الإنتحار والميول الانتحارية وعلاقتها بالاغتراب لدى عينة من الطلبة الجامعيين – دراسة نفسية اجتماعية –

دراسة ميدانية بالمركز الجامعي بالبويرة

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع الثقافي

إعـداد الطــالبة:

دوداح علــــــجية

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور: عبد الرحمان بوزيدة.

الســــــنة الجـــــامعية

2011-2010

كلمة شكر

نحمد الله جل جلاله وعزته وكرمه على توفيقي لإنجاز هذا العمل المتواضع

وأشكر أستاذي **الدكتور الأستاذ عبد الرحمان بوزيدة** صاحب النظرة الثاقبة والعلم الغزير، والتوجيه الصائب والمرشد العالم بأسرار العلم والمعرفة.

على قبول الإشراف على الموضوع أولا ودعمنا والثقة بنا ثانيا.

الإهداء

إلى والداي

إلى كل من ساعدني

في إنجاز هذا

العمل من بعيد

أو من قريب

إلى روح كل منتحر

الفهرس

مقدمة..	أ
البـــــاب الأول: المــقــاربـــة المـــنــهـجـيــة	
الفــصــــل الأول: الإطـــار المنـــهجـــي	
تمـــهيد..	07
1– أســـــــباب إخـــتيار الموضوع..	08
2– أهـــــــداف الدراســـــــــــــــة	08
3– أهـــــمية الدراســـــــــــــة	08
4– طبيعـــــــة الدراســـــــــــــــة..	09
5– نـــــــوع الدراســـــــــــــــــة	09
6– الإشــــــــــــــــــكا ليـة	10
7– بنــــــاء نمـــوذج التحلـــــيل	14
- المفــــــــاهيم..	14
- الفرضـــــــيات..	44
8– المنهـــــجية و العـــــــينة و التقــــــنيات..	47
9– صــــعوبـــات البحـــــث..	71
الفصل الثاني: الإستعراض المرجعي والدراسات السابقة	
تمـــهيد..	73
أولا : الدراســـــات الســــابقة حــــول الإنتـــحار..	74
I – الدراســــــــــات السابقة حول الإنتحار في العالم..	74
II– الدراســــــــات السابقة حول الإنتحار في البلاد العربية..	83
III– الدراسات السابقة حول الإنتحار في الجزائر..	92
ثانيا : الدراســـات الســـابقة للعلاقة بين الإنتحار والشخصية..	98
ثالثا: الدراسات السابقة حول الإغتراب..	120
خلاصــــــة..	**142**
البــــاب الثاني: الإنتحــــــــــار	
مدخل..	144
الفصـــــل الأول: لمحة تاريخية عن الإنتحــــار والمعتقدات المتعلقة به	
تمـــهيد..	146
1 -لمحة تاريخية عن الإنتحـــار والمعتقدات المتعلقة به..	147
2 -الإنتحار في الثقافات القديمة والمجتمعات البدائية..	147
3 -الإنتحار في مجتمعات القرون الوســطى..	154
4 -الإنتحار والقانون..	156
5 -موقف الديانات السماوية من الإنتحار..	163
خلاصــــــة..	**165**

الفصـــــل الثانـي: الإنتحار: تصنيفاته وسمات مرتكبيه	
تمــــــهيد..	167
1– تصنيف الإنتحار وسمات مرتكبيه..	168
2 – الشــــــخصية الإنتحــــــارية..	176
3– خصائص الشــــخصية الإنتحـــــــارية....................................	179
4– علامات التوجه الإنتحــــــاري...	180
5– مراحل حدوث السلوك الإنتحاري...	186
6– الأبعاد الوظيفية للإنتحار...	190
7– الإنتحــــار ورسائل المنتحرين...	192
8– الإنتحــــــار والتشريح النفسي...	196
خلاصـــــة...	**197**
الفصـــــل الثالث: العــــــوامل المفسرة للإنتحــــــار	
تمـــــهيد..	199
1 –العــــزلة الإجتماعية..	200
2 –الحـــــراك الإجتماعي..	201
3 –التفـــــكك الإجتماعي..	203
4 –الضـــــبط الخارجي..	207
5 –الحــــالة الزواجية..	208
6 –الأزمـــــات الوجودية..	209
7 –الإدمـــان على المخدرات..	210
8 –الأحــــوال الإقتصـــادية..	212
9 –الأمـــراض الجسمية والإنتحار..	213
10 –إضطرابات تشوه صورة الجسم..	215
11 –العلاقة بين الإنتحار والأمراض العقلية والنفسية..................................	218
12– العلاقة بين الإنتحار واليأس والإكتئاب..	224
13– أسبــــاب أخرى..	225
خلاصة...	**239**
الفصـــــل الرابع: النظـــــريات المفسرة للإنتحار	
تمـــــهيد..	**241**
أولا: التفسيرالبيولوجي العضوي	244
ثانيا: المقـــــاربة الســـــيكولوجية..	248
1 – مــــــدرسة التحليل النفسي..	248
2 – المــــــدرسة السولوكية..	253
3 – المــــــدرسة الإنســـانية..	257
4 – نظـــــرية الـــفـــــراغ الوجودي..	258
5 – الإتجاه المعرفي..	258

ثالثا: المقـــاربة الســـــوسيولوجية......................................	268
1- اللامعـــــــيارية	272
2- روبرت مرتون ونظرية البناء الإجتماعية والأنومية	276
3- نظريـــــة كلوارد وكوهن في اللامعيارية وتباين الفرص............	282
4- نظرية التقليد والمحاكاة	284
5-نظرية الحاجات	291
خلاصـــة...	**295**
الفصل الخامس: الإبديميولوجيا الإنتحارية وظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري	
تمـــــهيد..	297
1- الإبديميولوجيا الإنتحارية..	298
2- المظهر العام لإبديميولوجيا الإنتحار	299
3- الدراسة الإبديميولوجية للإنتحار في الجزائر..................................	301
4- ظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري	312
5-الإطار التصوري المقترح للتخطيط التكاملي لمواجهة الإنتحار.....................	330
خلاصـــة...	**381**
البـــــاب الثـــــالث: الإغتـــــراب	
مدخل...	**383**
الفصل الأول: التأصيل النظري للإغتراب	
تمهيد..	388
1- الجــــــذور التاريخية للإغتراب..	389
2- الجذور اللغوية للإغتراب..	393
3- الإتجاهات المختلفة في تعريف مفهوم الإغتراب..............................	396
4- الإغتراب و العلوم الإجتماعية..	412
5- العملية الإجتماعية للإغتراب..	422
خلاصـــــة...	**426**
الفصل الثاني الإغتراب: مفهومه الإجتماعي وأبعاده ، عوامله، مظاهره	
تمـــهيد..	430
1 - مــفهومه الإجتمــاعي وأبعــاده	431
2 - أبعــــــاده..	437
3 - عــوامـلـــــه..	439
4 - مــظـــاهـــــره..	467
خلاصة...	**475**
الفصــل الثالث: إغتراب الشخصية وخصائصها ومشكلاتها	
تمــهيد..	477
1- خصائص الشخصية المغتربة..	478
2- فئات وأنواع الأشخاص المغتربين..	485

3- العلاقة بين الإغتراب وأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي..........................	486
4- إغتراب الشخصية ومشكلاتها في المجتمع الحديث............................	490
5- الإغتراب وعلاقته بسمة الشخصية..	497
6- الإغتراب من خلال علاقة الفرد بالأخرين..	514
7- العصيان والتكيف المغترب..	521
خلاصـــة...	536
الباب الرابع: خطة البحث الميداني وإجراءات الدراسة الميدانية	
الفصل الأول: خـــــطة البحث الميداني وإجراءاتها الميدانية	
تمـــهيد...	**539**
أولا: مجالات الدراسة...	540
أ- المجــــــال المكاني...	540
ب- المجــــال الزماني..	540
ج- المجـــــال البشري..	540
ثانيا: إجراءات الدراســـــة الميدانية..	541
أ- الدراســــــــــة الإستطلاعية...	541
ب- أدوات تحلـــــيل البيانات...	541
ج- إختبار الفرضيات وتحليلها...	544
الفصل الثاني: تحليل النتائج ومناقشتها وتفسيرها	
تمهيــد...	**573**
1 -نتائج الدراسة الميدانية حسب الفرضيات المعتمدة إجرائيا........................	574
2 -تحليل و مناقشة نتائج الفرضيـــات..	575
3 -تحليل نتائج الدراسة في ضوء الإطار النظري.......................................	582
4 -مقارنة نتائج الدراسة الحالية في ضوء الدراسات السابقة	584
5 -تفسير نتائج الدراسة في ضوء المتغيرات الخاصة بالمجتمع الجزائري............	584
6 -النتـــــائـــــج العــــــامة...	587
7 -الخـــلاصــــــــــــــــة..	589
8 -التوصــــــــــــــــــيات..	593
خـــــــــــاتمة...	597
المــــــــــــــراجع...	598
المــلـــــــــــــحق...	632

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	يوضح محاور مقياس الإغتراب الثمانية وعدد فقراتها	313
2	يلخص الدراسات السابقة للعلاقة بين الإغتراب والشخصية	320
3	تأثير الجنس	323
4	يبين العلاقة بين عدد الإنتحارات ومحاولات الإنتحار بالجنس في سنة 1999 حسب ولايات القطر الجزائري.	324
5	يوضح عدد حالات الإنتحار ومحاولات الإنتحار ما بين 2003 – 2005:	325
6	إحصائيات مسجلة خلال سنة 2003– 2005 لعدد الإنتحارات حسب: السن والمهنة والأسباب.	326
7	يمثل توزيع عدد الإنتحارات في المجتمع الجزائري حسب الشهور خلال سنوات 2001 – 2005.	326
8	يبين عدد حالات الإنتحار المسجلة للجنسين خلال الفترة الممتدة من سنة 2004 إلى غاية شهر أكتوبر من سنة 2007.	327
9	يبين عدد حالات الإنتحار المسجلة في ولاية البويرة حسب فئات السن من سنة 2004 إلى سنة 2007.	544
10	يبين نسبة الإنتحار الفعلي في ولاية البويرة بين الفئات لسنة 2007.	544
11	يبين معدلات الإنتحار المسجلة في ولاية البويرة حسب القطاع لسنة 2006.	545
12	توزيع أفراد العينة حسب السن	546
13	توزيع أفراد العينة حسب الجنس.	547
14	توزيع أفراد العينة حسب التخصص	548
15	توزيع الأفراد حسب الحالة الإجتماعية	549
16	توزيع أفراد العينة حسب سنة التسجيل	550
17	بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد العينة حسب درجات الإغتراب والإنتحار	551
18	بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد العينة حسب درجات الإغتراب والإنتحار، تبعا لجنس (ذكور) .	552
19	بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد حسب درجات الإغتراب والإنتحار،تبعا للجنس)	553

20	التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار	554
21	إختبار كاي – مربع حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار	554
22	التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار	555
23	إختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار.	556
24	معامل التوافق بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار	557
25	إختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الرغبة للإنتحار.	558
26	التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار	558
27	إختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار.	560
28	معامل التوافق بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار	561
29	التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار ووفق متغير الجنس.	563
30	إختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار حسب الجنس.	564
31	التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري: مستوى الإغتراب والإنتحار وفق مؤشر السن.	566
32	إختبار كا ي – مربع حسب متغيري مستوى الإغتراب والإنتحار ووفق مؤشر السن.	567
33	التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري: مستوى الإغتراب والإنتحار ووفق مؤشر سنة التسجيل في الجامعة.	568
34	إختبار كا ي – مربع حسب تغيري مستوى الإغتراب والإنتحار ووفق مؤشر سنة التسجيل في الجامعة.	570
35	المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية حسب ابعاد الإغتراب	570
36	إختبار "ت" لعينتين مستقلتين (عينة مجموعة ذكور وعينة مجموعة إناث) حسب أبعاد الإغتراب	571
37	المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية حسب درجات الإغتراب ووفق الجنس	571
38	إختبار "ت" لعينتين مستقلتين (عينة مجموعة ذكور وعينة مجموعة إناث) حسب درجات الإغتراب	572

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
1	نموذج استعداد الضغط.	261
2	مخطط تفسير لنموذج ياس/إكتئاب.	266
3	مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار.	501
4	مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار.	551
5	مستوى الإغتراب ومستوى الرغبة للإنتحار.	553
6	مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار.	555
7	مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار حسب الجنس (أنثى).	557
8	مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار حسب الجنس (ذكر).	559
9	مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار حسب السن (من 18 وأقل 24سنة).	559
10	مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار حسب السن (من 24 وأقل 30سنة).	562
11	مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار حسب سنة التسجيل (بداية المشوار الجامعي).	562
12	مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار حسب سنة التسجيل (بداية المشوار الجامعي).	565

مقـــــــــــــدمة:

شهد المجتمع الجزائري منذ أوائل التسعينات، وحتى الآن بروز العديد من السلوكيات المعتلة، من بينها الإدمان على المخدرات، الإنتحار، الجريمة، التطرف الديني، العنف السياسي، كما شهدت نفس الفترة أشكالا من التمرد والإحتجاج وصور من اللامبالاة والإهمال وعدم المشاركة الإجتماعية والسياسية، كما أن سلم القيم قد إختل توازنه، حيث وضعت الثروة في أعلى سلم القيم الذي إختل توازنه. فلقد أصبح الثراء مقياسا للنجاح الإجتماعي، وأصبحت الوسائل المشروعة لتحقيق هذا الهدف محدودة، وفي الكثير من الأحيان تكون الفرصة مغلقة، ومما لا شك فيه أن المجتمع الذي يتسم بمثل هذه الخصائص، تظهر فيه العديد من مظاهر التكييف المضطربة نتيجة للإحباطات والضغوطات الناتجة عن غلق الفرص، وعدم إشباع الحاجات بطرق مشروعة.

وهذا ما يعرض المجتمع ككل لإحباطات نمطية، وإتاحة الفرصة لأساليب إشباع وهمية للرغبات المحبطة، مما يدل على فشل المجتمع في صياغة أساليب التوافق والتكيف السليم للفرد مع مستجدات المرحلة، ومن هنا فإن الإدمان على المخدرات والإنتحار والهجرة الغير الشرعية وغيرها من أشكال التمرد والثورة والعصيان. تدل على إغتراب الفرد في مجتمعه، وهي ظاهرة نفسية إجتماعية يمكن أن تصيغ أبجدية الصحة التي يمر بها المجتمع ذاته، كما تعلن في الوقت نفسه عن طبيعة ماهية الإحتياجات الغير مشبعة، وبعض طرق إشباعها الشاذة.

وتعتبر حالة الإغتراب، من أخطر المشكلات التي يعيشها الشباب والمراهقين، ولقد أصبح الطلبة أكثر إغترابا وبدرجة سريعة، أكثر من الناس الآخرين في المجتمع، فقد أظهرت دراسات متعددة عن مدى العلاقة بين الإغتراب بأبعاده المختلفة، وصور الإغتراب بشكل عام. وهي صور تمثل إستجابات الخبرة الشخصية للشعور المتزايد بالعجز واللامعني والعزلة واللإنتماء، كما أشارت بعض الدراسات إلى أن الإستخدام المتزايد والمفرط للمخدرات والإنتحارات المرتفعة النسب، وأشكال أخرى لتدمير الذات، إنما تمثل معيارا لتزايد حالة الإغتراب في المجتمع، حيث يمثل الإدمان رفضا للمجتمع وتمردا عليه، والإنتحار صورة من صور الإغتراب ولإنسحاب مبكر من الحياة وشكلا من أشكال التكييف الباثولوجي(المرضي) لشعورالفرد بالإغتراب.

خصوصا إذا كان الإنتحار يمس فئة هامة من المجتمع، وهي فئة طلاب الجامعات. فالطلاب هم نخبة من المثقفين أولا، ومن الشباب ثانيا. وإنتحار الطالب الجامعي ظاهرة خطيرة ومأساة في حد ذاتها على المجتمع، الذي خسر إمكانيات فكرية وإنتاجية، وعلى الأهل والأقرباء الذين فقدوا عزيزا

عليهم ومحط أمالهم، وعلى بقية طلاب الجامعة من زملائه، الذين ينتابهم الإرتباك والقلق لدى سماعهم نبأ إنتحار زميل لهم. لذلك كان إنتحار الطلبة موضوع إهتمام خاص من علماء النفس والإجتماع. وجهود الوقاية ضد الإنتحار أشد ما تكون ضرورية في هذا المجتمع الطلابي.

لقد سعينا من خلال هذه الدراسة، أن يكون عملنا إستمرارا لما سبق من معالجات للعلاقة القائمة بين الإنتحار والإغتراب، وكذلك للدراسات السابقة، التي تعرض لها العديد من الباحثين. وبهذه الصورة يصبح تناولنا للموضوع وحدة متكاملة، يأتلفها نسق فكري يتمثل في صياغة تصورنا السوسيولوجي للموضوع على النحو التالي :

الباب الأول يتمثل في المقاربة المنهجية ويتضمن فصلين : الفصل الأول يشمل الإطار المنهجي للدراسة، وذلك من خلال العناصر الأساسية التالية : أسباب إختيار الموضوع، أهداف وأهمية الدراسة، وكذلك نوع الدراسة وطبيعتها، ثم بناء الإشكالية ومحاولة تفسيرها عن طريق بناء نموذج التحليل الذي يتضمن إقتراح عدد من الفرضيات، وإستعراض مفاهيم أساسية هي محرك البحث. ثم تناولنا بالشرح المنهجية المتبعة لمعالجة هذه الإشكالية، وذلك من خلال المنهج المتبع وطريقة إختيار العينة والتقنيات المنهجية التي تم توظيفها للإختبار الفروض، وفي نهاية الفصل خصصنا عنصر لسرد الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة. أما في الفصل الثاني من هذا الباب فقد تناولنا الإستعراض المرجعي للدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، حيث تم إستعراض الدراسات السابقة حول الإنتحارات في العالم، ثم في الوطن العربي، ثم في المجتمع الجزائري. كما سردنا الدراسات السابقة، التي تناولت العلاقة بين الإنتحار والشخصية، في سوائها ومرضها، ثم إنتقلنا إلى إستعراض الدراسات السابقة حول الإغتراب من خلال ثلاث محاور أساسية شملت: دراسات سابقة عن الإغتراب كظاهرة قابلة للقياس ومتعددة الأبعاد، ودراسات سابقة عن الإغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والإجتماعية، ثم دراسات سابقة عن الإغتراب وعلاقته ببعض متغيرات العصر.

وفي الباب الثاني: فقد تناولنا بالبحث والدراسة متغير البحث الأساسي ألا وهو: الإنتحار وذلك من خلال خمسة فصول أساسية، فكان الفصل الأول عبارة عن لمحة تاريخية لظاهرة الإنتحار عبر المجتمعات القديمة وكذلك عبرة الثقافات البدائية. كما تعرضنا لبعض المعتقدات المتعلقة بهذه الظاهرة وكذا موقف الأديان منها خصوصا الأديان السموية. ثم إنتقلنا إلى التناول القانوني لهذه الظاهرة، بداية من أقدم القوانين إلى أحدثها عبر مختلف المجتمعات العالمية وصولا إلى قانون العقوبات الجزائري حديثا. أما في الفصل الثاني فقد تعرضنا إلى التصنيفات المتعددة للإنتحار، ولأهم السيمات التي تخص

المنتحرين، وقصد التوصل لوضع بورتري للشخصية الإنتحارية، تناولنا بالدراسة خصائص الشخصية الإنتحارية وكذا العلامات المبكرة للتوجه الإنتحاري. كما رصدنا السلوك الإنتحاري عبر سيرورة من المراحل التي تدور كلها داخل نفسية الشخصية الإنتحارية، كما تناولنا في هذا الفصل الأبعاد الوظيفية التي يرمي إليها السلوك الإنتحاري للمنتحر، لفهم أكثر الدوافع الحقيقية لهذا السلوك. وللتقرب أكثر من هذا الفهم، رصدنا وقفة عجالية مع رسائل المنتحرين (وهي بمثابة الإعتراف الأخير لإنسان قرر أن ينهي حياته ويترك المعاناة للأحياء) فرصدنا هذه الكتابات النادرة بالتشريح النفسي لعلنا نتوصل لمحاولة فهم لسلوك يجمع بين كل تناقضات الوجود في لحظة واحدة، وهي لحظة القرار والتنفيذ للسلوك الإنتحاري.

أما الفصل الثالث فهو عبارة عن تكملة متسلسلة للفصل الثاني، حيث إستعرضنا فيه مختلف العوامل التي يمكن أن تساعدنا على فهم، كيف يتأسس الفعل الإنتحاري؟ وما هي المحددات والعوامل التي تساعد في هذا التأسيس؟ فتعرضنا للعوامل الإجتماعية والإقتصادية والنفسية، ودعمنا هذا التفسير بفصل رابع يتعلق بأهم الإتجاهات الرئيسية، والنظريات المفسرة للسلوك الإنتحاري. وكل إتجاه يعبر عن محتوى معرفي مختلف عن الاخر. فهناك الإتجاه البيولوجي العضوي الذي يركز على الكيمياء التي تحدث داخل جسم الإنسان وما تسببه من حالة إكتئابية تدفع الإنسان للإنتحار. كما تعرضنا للتفسير السيكولوجي بمختلف إتجاهاته المعرفية وعلى رأسها الإتجاه التحليلي، ثم السلوكي، فالمعرفي ودعمنا كل ذلك بالمدرسة الإنسانية والإتجاه الفلسفي الوجودي بنظرية الفراغ الوجودي، كما ركزنا على المقاربة السوسيولوجية بزعامة (دور كايم) و(مرتون) في نظرية اللامعيارية، كما أشرنا إلى نظرية التقليد والمحاكاة ونظرية الحاجات، وختمنا هذا الباب بفصل خاص بالمجتمع الجزائري، وهو الفصل الخامس الذي تعرضنا فيه للإيبديمولوجيا الإنتحارية وظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري، وذلك من خلال الدراسات الإيبديمولوجيا وكذلك بعض الإحصائيات الخاصة في المجتمع الجزائري ككل، ثم ركزنا على بعض المناطق التي إستفحلت فيها هذه الظاهرة بشكل ملحوظ، مثل ولاية البويرة وتيزي وزو وبجاية والعاصمة وختمنا هذا الفصل بالإيطار التصوري المقترح للتخطيط التكاملي لمواجهة الإنتحار كإجراء وقائي.

أما الباب الثالث فيحتوي على أربعة فصول أساسية، حيث تناولنا في الفصل الأول صياغة التأصيل النظري للإغتراب وذلك من خلال تناولنا للجذور التاريخية واللغوية للإغتراب ثم تعرضنا للإتجاهات المختلفة التي تناولت مفهوم الإغتراب وعلاقته بالعلوم الإجتماعية، كما بينا في هذا الفصل كيف يمكن أن نستعين بمفهوم الإغتراب كأداة نقدية لفهم أي ظاهرة إجتماعية أو نفسية، ثم تناولنا بالتفسير كيف يظهر شعور الإغتراب في المجتمع وبين أفراده من خلال سيرورة من العمليات

الإجتماعية التي تحدث داخل المجتمع والأسرة ومختلف المؤسسات الإجتماعية، أما الفصل الثاني فيتناول الإغتراب في مفهومه الإجتماعي وأبعاده وعوامله وأشكاله ومظاهره. وكذا تحديد المفهوم السوسيولوجي للإغتراب عند مجموعة من الرواد الذين كان لهم دورا بارزا في تحديد هذا المفهوم وأبعاده. كما تعرضنا فيه لأنواع الإغتراب ومظاهره. أما في الفصل الثالث فقد إستعرضنا خصائص الشخصية المغتربة، وكذا فئات الأفراد المغتربين، وركزنا على فئة الشباب بإعتبارها أكثر الفئات عرضة للإغتراب خصوصا في مرحلة المراهقة، وهذا بسبب خصائص هذه المرحلة العمرية في حياة الفرد، وهذا ما بيناه بالشرح في عنصر العلاقة بين الإغتراب وأزمة الهوية لدى الشباب. كما تعرضنا أيضا لإغتراب الشخصية ومشكلاتها، وعلاقة الإغتراب بسمات الشخصية المغتربة، كما تناولنا الإغتراب من خلال علاقة الفرد بالأخرين ونتائج هذا الإغتراب المتمثل في العصيان الفردي والمدني والتكيف المغترب والثورة والتمرد .

أما الباب الرابع فقد خصص للدراسة الميدانية وإجراءاتها، بإعتبار أن عملية البحث ليست عملية ميكانيكية ينفصل فيها الفكر النظري عن البحث التجريبي، فهناك التكامل البنائي والتساند الوظيفي بين إتجاهي: التصور والتجريب، وبهذا يصبح تناولنا للموضوع وحدة متكاملة، وهذا يتضح من خلال خطة البحث الميداني، حيث حددنا أولا بدقة مجالات الدراسة الثلاث (الزماني،المكاني،البشري)، ثم تم إختيار تصورنا السوسيولوجي للموضوع في النسق الإجتماعي للمركز الجامعي في البويرة، وذلك من خلال الدراسة الإستطلاعية. كما أننا إستعنا في جمع معطياتنا حول الموضوع بأدوات محايدة وهذا بإستخدام إستبيان لقياس الإغتراب وأبعاده ومستوياته، وكذلك إستعنا بإستبيان لقياس الميول الإنتحارية ومستوياته ودرجاته لدى الطلبة، هذا كله كان في الفصل الأول، أما الفصل الثاني فخصصناه لإختبار الفرضيات وتفسير النتائج، ومن أجل ذلك إستعنا بمصفوفات إرتباط ومستويات الدلالة للإرتباطات المختلفة كما خصصنا في هذا الفصل عرض ومناقشة وتفسير نتائج الدراسة، وهذا من خلال نتائج الدراسة الميدانية حسب الفرضيات المعتمدة إجرائيا، ثم مناقشة نتائج الفرضيات كل على حدى. ولما كانت الروح العلمية السليمة هي التي توجه مسلك البحث الإجتماعي، وتحدد مراحله من خلال الروح النقدية التجريبية، فقد إرتأينا بتفسير نتائج الدراسة في ضوء المتغيرات الخاصة بظروف المجتمع الجزائري، ثم مقارنة نتائج الدراسة في ضوء الدراسة السابقة، وفي الأخير قمنا بتحليل النتائج الخاصة بالدراسة في ضوء الإطار النظري العام للدراسة، ثم عرضنا حوصلة للنتائج العامة للبحث، ولخصنا هذه النتائج في شكل خلاصة ثم قدمنا التوصيات والمقترحات التي أنهت إليها الدراسة ثم ختمنا دراستنا بخاتمة عامة ثم إستعرضنا قائمة للمراجع المتعلقة بالبحث وكذلك أرفقناه بالملحق.

البــــــاب الأول

المــقــاربــة المــنهــجــية

الفـــــــل الأول

الإطـــــار المنـــــهجـــي

تمـــــهيد

1- أســــباب إخـــتيار الموضوع

2- أهــــداف الدراســـــــة

3- أهـــمية الدراســـــــة

4- طبيعـــة الدراســـــــة

5- نـــــوع الدراســـــــة

6- الإشـــــــكا ليـــة

7- بنــــاء نمــــوذج التحلـــــيل

-المفـــــاهيم

- الفرضــــيات

8- المنهـــجية و العـــينة و التقـــنيات

9- صــــعوبـات البحــــث

تمهيد:

الفصل الأول يشمل الإطار المنهجي للدراسة، وذلك من خلال العناصر الأساسية التالية : أسباب إختيار الموضوع، أهداف وأهمية الدراسة، وكذلك نوع الدراسة وطبيعتها، ثم بناء الإشكالية ومحاولة تفسيرها عن طريق بناء نموذج التحليل الذي يتضمن إقتراح عدد من الفرضيات، وإستعراض مفاهيم أساسية هي محرك البحث. ثم تناولنا بالشرح المنهجية المتبعة لمعالجة هذه الإشكالية، وذلك من خلال المنهج المتبع وطريقة إختيار العينة والتقنيات المنهجية التي تم توظيفها للإختبار الفروض، وفي نهاية الفصل خصصنا عنصر لسرد الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة.

1- أسباب اختيار الموضوع :

هناك سببين رئيسيين لاختيار هذا الموضوع و هما:

أولا: الرغبة في محاولة فهم السلوك الانتحاري لدى الشباب والعوامل المؤثرة فيه.

ثانيا: محاولة ضبط توقع الم يول الانتحارية لدى الشباب ، لتجنب مأساة الانتحار لدى هذه الفئة الهامة من المجتمع.

2- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى ما يلي :

1- التعرف على العلاقة بين الاغتراب وميول الانتحار حسب مؤشرات البحث.

2- التعرف على ظاهرة الاغتراب وعلاقتها بالانتحار في المحيط الجامعي.

3- الكشف عن درجة الاغتراب، ومستوى الميول الانتحارية بين طلاب الجامعة، وهذا ما سيسهل على المهتمين بشؤون الطلاب من وضع الحلول المناسبة ، لتجاوز مثل هذه الظاهرة المؤثرة سلبا على الطلاب.

4- وضع توصيات و حلول في ضوء نتائج البحث، تساعد في حل بعض مشكلات الطلاب.

3- أهـــــــــمية الدراســـــــــة :

تتضح أهمية هذه الدراسة في نقطتين أساسيتين هما:

أولا : تشخيص ظاهرة الانتحار بصفة عامة من خلال البحث عن العوامل المؤسسة للسلوك الانتحاري وكذا الميول الانتحارية.

ثانيا : الوقاية من هذه الظاهرة خصوصا في وسط الشباب ، وذلك عن طريق تطبيق أدوات منهجية لقياس مستوى الميول الانتحارية ، ومدى تأثرها بحالة الاغتراب لديهم ، ومن ثمة بناء استراتيجية التعامل والوقاية مع هؤلاء الذين هم في مستوى الميل أو الرغبة في الانتحار قبل وصولهم إلى مرحلة

التنفيذ. إضافة إلى الأهمية العلمية التي ستضيفها هذه الدراسة في هذا المجال من دراسة مثل هذه الظواهر.

4- طبيعــة الدراســة :

هناك توجهان للدراسات النفسية الاجتماعية في مجال الانتحار .

فالأول يهتم بدراسة الأشخاص الذين حاولوا الانتحار وفشلوا، ويستخدم الباحثون مع هؤلاء الاختبارات والاستبيانات النفسية الملائمة لأهدافهم من أجل التعرف على الدوافع التي ت كمن وراء عملية الانتحار والمتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة به.

أما الثاني فـيهتم بمحاولة التنبؤ بالأفراد الذين لديهم ميول إنتحارية ، ويكونون عادة من الأشخاص الذين لم يقدموا على هذه العملية، والهدف من هذه البحوث هو اكتشاف الأفراد الانتحاريين والوقاية من ارتكابهم لجريمة الانتحار.

والدراسة الحالية تنتمي إلى النوع الثاني من الدراسات ، أي تطبيق استبيان لقياس الميول الانتحارية لدى الراشدين من الذين لم يحدث في تاريخ حياتهم إقدامهم على الانتحار، وهنا تكمن أهمية هذا الاتجاه بالنسبة للدراسات والجهود التي تستهدف تقديم السياسات والخطط والبرامج الوقائية للحد من هذه الظاهرة، وتجنبها لأنها تعتمد على دراسة السلوك الانتحاري وليس الانتحار، لأن هناك فرق بينهما، فالسلوك الانتحاري هو : عبارة عن سلسلة أفعال سواء تم الانتحار أو لم يتم ويدخل في ذلك : التهديد بالإنتحار والشروع في الانتحار، ثم الانتحار كفعل يؤدي إلى الموت الفعلي، وهذا يعني أن السلوك الانتحاري أشمل وأعم من الانتحار، وبتغيير آخر: كل انتحار هو سلوك انتحاري ولكن ليس كل سلوك انتحاري هو انتحار، فإذا لم يخرج الأمر عن إطار المحاولة كان سلوكا وإذا انتهت الحياة فعلا كان إنتحارا.

5- نوع الدراسة:

تدخل هذه الدراسة في إطار تخصص علم النفس الإجتماعي، الذي يرى موضوعه الرئيسي في التفاعل الديالكتيكي بين الأنا والأخر، تفاعل ينبثق منه الوعي، وعي الفرد بذاته ووعيه بالأخر. ويشكل هذا الوعي وجود الإنسان بما هو إنسان، غير أن هذا الوجود الذي نتعرف عليه بفضل الأخر، موسوم بالغيرية، إنه وجود وإغتراب معا، من حيث أنه تعرف على الوجود داخل الإغتراب: في الغريب

الأخر. إن هذه الدراسة لا تقف، - في فهم الإغتراب- عند حدود أن الإغتراب هو "ضياع الأنا في الأخر"، بل تمضي إلى الخطوة الأخرى، لتبرز أن الإغتراب يمكن أن يكون أيضا، هو محاصرة الأخر للأنا ودفعها للإنتحار.

6- إشـــــــكالية الدراســـة :

يعتبر الإنتحار من بين الأفعال أوالسلوكات التي مارسها الإنسان منذ عهد قديم، وتذكر الدراسات[1] أن الرغبة في اللجوء إلى الإنتحار (بشكلها الواعي) موجودة في كل الثقافات والمجتمعات البشرية، لكن من غير المؤكد حتى الآن مسألة ما إذا كانت فئات إجتماعية معينة أو في مجتمع محدد هي التي ترغب في الإنتحار، ففي الولايات المتحدة الأمريكية سجلت نسبة المنحرفين الرقم القياسي ونجد فئة الأطباء والمحللين النفسيين والعاطلين عن العمل هم الأكثر إستعدادا للإنتحار وتؤكد الدراسات[2] أن نسبة إستعداد هؤلاء للإنتحار تبلغ أضعافها لدى العادين، وفي هذا السياق تفيد نتائج الدراسات التي أجريت في مدينة نيويورك أن وسائل الإعلام تلعب دورا هاما في دفع الأفراد إلى الإنتحار، فبعدما تنشر إحدى الصحف اليومية أو المجلات الأسبوعية خبرا أو تحقيقا مفصلا عن إنتحار أحد الفنانين مثلا، فإن العديد من الأفراد خاصة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و25 سنة يقدمون على الإنتحار.

إن هذه المسألة تؤكد على الإنتحار الواعي غير المرضي، وبتعبير أدق يمكن القول أن الأسوياء هم أكثر إستعداد من المرضى للجوء إلى الإنتحار. فالنقاشات الدائرة حاليا لا تقتصر على مقولة " أن الإنتحار هو الحل الوحيد للمشاكل التي يعانيها الفرد بل تتعداها لتطرح مسألة "خيار الموت"[3] وذلك إنطلاقا من حادثة إنتحار الفيلسوف "جاب أميري" بل أنها تطرح أيضا مسألة النقاشات الدائرة بين المراهقين حول "الموت الإنساني" أو "الموت الهادئ" كواحد من الخيارات المطروحة[4]. فالمعطيات الجديدة تبرهن على تراجع عدة حواجز في تفكير الفرد، وإن مثل هذه التصورات أعطت خرقا جديدا في منظومة القيم الإعتقادية خصوصا إذا ما تعلق الأمر بمجتمع تحكمه القيم الأخلاقية

---

[1]– ممدوح الزوبي، الإنتحار بين المتعة والفلسفة والمعتقدات، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، 1990، ص 21.

[2]- Mendel (G), La crise de génération, Ed PAYOT, Paris, 1969, P 25.

[3]- Louis Vincent (TH) et col, La mort aujourd'hui, Ed atropos, Paris, 1975, P 62.

[4]- Tousignant (M) et Brian (L.M), Comprendre le suicide, P.U.M, Canada, 2004, P 44.

والضوابط الدينية القائمة على أساس فاصل بين الحلال والحرام، وبين الجائز والممنوع كما هو الحال في المجتمعات الإسلامية. وإذا كانت القراءة الفلسفية(5) لظاهرة الإنتحار تدور حول فكرة إثبات الذات عن طريق القيام بفعل الإنتحار، لعجز الفرد عن مواجهة الحياة، وبين إختياره لواقع آخر، فإن مستوى التصور يكون مخالفا للواقع الذي يعيشه الفرد. وهذا يقودنا إلى مقاربة زمكانية للظاهرة كفعل يلقي بالجسد والحياة على وجه التحديد، خارج إطار المنظومة العلاقاتية والسوسيوثقافية.

هذه الرؤية الفلسفية لمختلف وضعيات هذا السلوك عبر مسار التاريخ، تجرنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة منها: كيف يمكن دراسة ظاهرة الإنتحار في مجتمعنا اليوم؟، وهل يمكننا إعتماد نفس المفاهيم التي أنتجت قبل خمسين سنة من اليوم؟. وماذا يعني موت الأخر بالنسبة لنا؟، وكيف نعيش تجربة فقدان الآخر؟، ما هو الخط الفاصل بين تجربة الموت وتجربة الحياة بالنسبة لأفراد يعيشون على هامش الحياة وحالة ضياع وجودي، لم يستطع المجتمع بكل ما فيه من نظم وقيم وتقاليد أن يموقع هؤلاء الأفراد ضمن مكانة إجتماعية، ودور إجتماعي خاص بكل فرد، ولم يستطع هؤلاء الأفراد التكيف والإندماج لتحقيق التموقع اللازم تحقيقه في إطار المنظومة الإجتماعية للمجتمع؟.

قـــــال (فجنشتاين) Fegenchtein [1] : " إننا لا نستطيع أن نمارس أو نجرب موتنا " فعلى الرغم من أننا لا نستطيع أن نمارس الموت، فإن الموت مع ذلك أمرهام لتجربتنا، وقد تختلف التجارب، إلا أننا نجرب الموت في موت الآخرين، وعلى هذا ما نمارسه أو نجربه على أنه موت هو فقدان الصديق أو الحبيب أو أحد أقاربنا.

فموت شخص ما، ليس هو موت كيان عضوي، بل هو تقطع نسيج من العلاقات بين الأشخاص، فهكذا يصبح الموت هاما للتجربة الإنسانية، فالذي نجربه أو نمارسه على أنه موت، ليس هو مجرد موت الآخر، ولكن هو تمزق مفاجئ لهذا النسيج الهش للوجود، فللموت هذا الأثر المباشر في كشف عما في الحياة من إرتباطات متشابكة.

وهناك أمر آخر يكشف عنه الموت لنجربه على نحو لا يسببه أي حدث آخر، فكما أن الموت يكشف عن مدى إعتمادنا على هذا النسيج من الإرتباطات، فإنه يكشف أيضا أن هذا النسيج يعتمد في نفس الوقت علينا نحن، فإرتباطنا بالآخرين هو دائما أمر متبادل ناتج عن تفاعل إجتماعي، لأننا نحن

---

(1) - Landsberg (J.P), Essai sur l'experience de la mort, Ed le seuil, Paris, 1979, P 62.

(2)- عزمي إسلام، لودفيج فتجنشتين ، سلسلة نوابغ الفكر الغربي(19) دار المعارف، القاهرة ، ص 32.

كأفراد لسنا مجرد موضوعات ساكنة لا تتحرك يوجه لها الآخرون أفعالهم، وعلى هذا فإن الموت يكشف عن مفارقة ظاهرة التناقض: فنحن نحصل على حياتنا من الآخرين وبالآخرين، ولكن نحقق ذلك بالقدر الذي نشارك فيه بحريتنا في علاقتنا بالآخرين، فحياتنا ليست ملكا لنا، بمعنى أنها لا تخصنا وحدنا ولا تتعلق بنا وحدنا، فإنها لا تصبح حياتنا إلا بالقدر الذي يشاطرنا فيها الآخرون ، وآخر حرية يتمتع بها الإنسان هي أن يقضي على نفسه بنفسه كما أن الحياة لا تصبح ملكا مطلقا للإنسان ما لم يتمكن من نبذها متى أراد [1]، لكن هل هذا كاف لتفسير ظاهرة الانتحار؟.

إن عملية الموازنة بين قيمة الحياة وحل الموت في كل عملية انتحارية، يفضى بالبعض لإعتقاد أن الموت هوالذي يمنح الحياة قيمتها مثل موت المحارب المدافع عن وطنه يؤدي إلى حياة عزة الوطن، لكن موت المنتحر هل فعلا نقص لمعنى الحياة أو تعبر عن معنى الحياة.

في أسطورة سيزيف[2] قال الفيلسوف الوجودي (ألبرت كامي) Albert Camus : "ليس هناك من موضوع فلسفي سوى ظاهرة الانتحار" فهو يرى أن الموت هو المشكلة الفلسفية الحقيقية الجادة الوحيدة في الحياة ، فالأقوياء يستطيعون مواصلة الحياة رغم الصعوبات التي تعترضهم، أما الضعفاء فينتحرون، أما (أندري جيد) André Gid فيقول أن :" الخلود في يد الإنسان يمكن تحقيقه إذا ترك بصماته القوية في ذريته دون حاجة إلى الموت و الانتحار".

فالموت بهذا المعنى يواجهنا حينما نقطع الاتصال في حياتنا مع الآخرين ، فنصبح مغتربين منعزلين غرباء، وتصبح حياتنا بلا معنى، و يأتي الموت ليضع نهاية لجميع خطوط المعنى الممتدة لنا في الحياة لهذا يرى (سارتر) Sartre[3] أن: "الإنسان لكي يفهم نفسه عليه أن يواجه الموت ، أما فيلسوف الوجودية (هيدجر) Hydger فيقول:" أن الوقت لا يصبح ذا معنى إلاعندما ندرك أننا سوف نموت ".

---

[1]- فروم إريك،<u>الخوف من الحرية</u> ، تر جمة : مجاهد، عبد المنعم مجاهد ، المؤسسة العربية للدراسات، النشر، بيروت، ط1 1972،ص73.

[2] - Camus (A), <u>Myth de sisyphe,</u> Ed du seuil, Paris, 1933, P 67.

[3]- محمود رجب، <u>سارتر فيلسوف الحرية و الإغتراب</u>، مجلة الفكر المعاصر، العدد 25، القاهرة، 1967، ص :45.

وهذا ما يؤكده (نيتشه) Nitche [1] في قوله: "كثيرون يموتون قبل أوانهم، وكثيرون يموتون بعد أوانهم، ومن الغرابة أن تكون القاعدة: "مت في الوقت المناسب" ، فهل إنتحار الفرد هو تحقيق للتوقيت المناسب لنهاية الفرد بكل حرية؟، وهل الحرية التي يتمتع بها الإنسان عندما يستخدمها لتدمير نفسه ووجوده هي تأكيد لوجوده حتى ولو كان ذلك بالموت؟.

إجمالا نقول: "أن النظر إلى سر الوجود مرتبط إرتباطا وثيقا بالنظرة إلى الحياة ومغزاها، وذلك طبقا لشرائع الأديان وفلسفات المجتمعات البشرية منذ قدمها حتى الآن ". لهذا فالإنتحار بإعتباره موتا مختارا في الزمان والمكان له علاقة بالأطر الثقافية، والجوانب الرمزية والتعبيرية، وبالمعاني المختلفة التي تضفى عليه، فما هي طبيعة هاته العلاقة بين هذه الأنساق وفعل الإنتحار؟ [1]. وهل الإنتحار يمثل إغترابا للفرد في المجتمع المغترب ، أوهو نتيجة للإغتراب الناتج عن الإحتواء الكلي للفرد داخل المجتمع ضمن أنساق ثقافية تلغي كينونة الفرد، فلا يحس بوجوده الفعلي كفرد له دور ومكانة إجتماعية، وهل يمكن أن يكون فقدان الفرد لإحساسه ومكانته الإجتماعية هو الدافع للإنتحار؟، أوهو عدم وضوح الدور والمكانة وفقدان المعنى في وجود قيم لم تعد تصلح لضبط أهداف المجتمع وفق ما يسعى إليه الفرد؟، فيشعر الفرد بالغربة عن أهداف المجتمع، مما يؤدي إلى ظهور صراع بين الأهداف العامة للمجتمع، والأهداف الخاصة بالفرد. وهذا الصراع ينمي لدى الفرد الإحساس بلاانتماء، والسخط واللامبالاة، والعدوانية، والقلق، والإنعزال الإجتماعي. كلها أبعاد حقيقية لمفهوم الإغتراب، حيث يندفع المجتمع برمته وبكل فئاته للإنتحار.

فالموت يطرح أمامنا أكثر من سؤال، كما أنه يضعنا أمام تحدي كبير ، إما مواجهته أوالإستسلام له. ولكن أيا كانت قوة الموت ، فإن إستراتيجيتنا أمامه، أن نمضي بالحياة إلى موقع آخر ونحاول بلوغ مرتبة أعلى من الإرادة ، لا يمكن للموت أن يقهرها، فتحدي الموت لا يمكن مواجهته إلا بأن نحمل تهديده بعدم الإتصال (الإغتراب) إلى مرتبة أعلى من الإتصال .

([1])- المرجع نفسه، ص 46.

[2]– فيكتور فرانكل، الإنسان يبحث عن معنى، ترجمة: طلعت منصور، دار القلم، الكويت، 1986، ص 77.

بنـــــــاء نمـــــوذج التحـــليل

المفـــــاهـــــيم

الفـــرضـــــيات

I - المفاهيم:

مفهوم الانتحار: عرض و تحليل:

لا يخفى على كل من كان له صلة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية وأدبياتها، أن واحدة من أهم المشكلات الأساسية في البحوث والدراسات والجهود العلمية، التي تنتمي إلى هذا الفرع من العلم والمعرفة هي مشكلة تحديد المفاهيم [*] والمصطلحات المستخدمة ودلالتها على الواقع أوالأغراض أوالعلاقات أوالمتغيرات، التي تندرج تحت مجال البحث والدراسة، حتى تكون الإشارة إليها واضحة ومحدودة و دقيقة لتضمن التواصل العلمي الايجابي البناء بين مختلف أطراف العملية العلمية. ولا شك أن عملية تحديد المفاهيم والمصطلحات وضبطها، تعد عملية مهمة وحيوية وضرورية، ليس في مجال البحوث والدراسات العلمية فحسب، بل في الحوارات والأحاديث اليومية العامة، لتحقيق التواصل الإنساني الفعال، حتى أن (فولتير) نقل عنه : "إذا كنت تريد أن تتحدث معي فعليك أولا أن تحدد مصطلحاتك بدقة ".

ومن هنا يأتي التأكيد على ضرورة البدأ بتحديد المفاهيم الأساسية المستخدمة في البحوث العلمية عامة، وفي مجال العلوم الاجتماعية بوجه خاص، حتى تتحدد مدلولاتها ومضامينها وإيحاءاتها، ويتضح نطاق البحث ويتجلى أساس تصنيف الوقائع، ويمكن وصف الأعراض والظواهر بصورة محددة تسمح بالاستدلال والاستنتاج دون اختلاط مظلل وغموض يشتت الجهد.[1]

والانتحار شأنه شأن الغالبية العظمى من مصطلحات العلوم الاجتماعية والنفسية والسلوكية تعددت تعريفاته ، واختلفت مفاهيمه في الدراسات والبحوث والكتابات التي تناولته حتى اليوم، إلى الدرجة التي يمكن معها القول إنه لا يوجد تعريف شامل و محدد و متفق علي. للانتحار [2]، وربما يرجع ذلك بالإضافة إلى طبيعة الموضوعات والظواهر التي تتناولها تلك العلوم بصفة عامة، إلى طبيعة مشكلة الانتحار وتعقدها وتعدد أبعادها وجوانبها، من ناحية، وتعدد التخصصات العلمية التي

---

[*] المفهوم : concept عبارة عن صورة ذهنية تلخص جانبا من جوانب الواقع و تمكننا من التعامل النظري ذي الطبعة الكلية باعتبارها تجريدا يمثل هذا الجانب من الواقع سواء كان ذلك الجانب شيئا ملموسا أو خاصية معينة أو ظاهرة بعينها صورتها الكلية ، و تسمى تلك الصورة الذهنية المتفق على فحواها أو معناها بالمفهوم concept في حين تسمى الرموز و الألفاظ الدالة عليها باتفاق العلماء (كأنها باقة عنوان ملصقة على المفهوم) بالمصطلح أو الاصطلاح أو الاصطلاحات (ينظر إبراهيم عبد الرحمن رجب ، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية و السلوكية ، دار الصحافة للنشر و التوزيع ، 2005 م ، ص 196).

[1]– أحمد يوسف أحمد بشير ، إشكالية تحديد المفاهيم و المصطلحات في ضوء المذهبية الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط 1، 2001م ، ص 98.

[2] – ناجي الجيوش ، الانتحار ، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري ، مؤسسة الشبيبة للإعلام و النشر، دمشق ، 1990 ص:223.

تناولتها بالبحث والدراسة من ناحية ثانية، هذا فضلا عن تعدد المذاهب الإيديولوجية التي يتبناها وينطلق منها الكاتب أو الباحث العلمي، الذي يتعرض لدراسة تلك المشكلة من ناحية ثالثة. و في هذا الصدد يؤكد (سمعان) في دراسته القيمة عن " مشكلة الانتحار "، التي هي من الدراسات الرائدة في الوطن العربي لظاهرة الانتحار[1] أنه على الرغم من أن الغالبية من الباحثين والمؤلفين بدؤوا تعريف الانتحار لغويا، إلا أنهم إختلفوا على أنواع السلوك التي تنسحب عليها هذه التسمية (المصطلح)، الأمر الذي كان له أثره الواضح فيما شاب النتائج التي تم التوصل إليها من غموض، وما إتسمت به النظريات من قصور عن التفسير، لأنها قامت على تصنيف وتفسير وقائع لا تجتمع في نسق واحد.[2]

وإذا كان الانتحار في أبسط معاينة، هو إحدى الوسائل المعروفة للبشر منذ القدم، والتي تؤدي إلى الموت، إلا أنه يعد الوسيلة الوحيدة التي يقوم فيها القاتل بقتل نفسه عمدا، أي أن القاتل و المقتول شخص واحد، وإذا ظهر أي سبب آخر للموت فإنه تنتفي عنه صفة الانتحار، ويصبح جنائيا. ويمثل الانتحار بهذا التصور قمة التراجيديا الإنسانية. ذلك لأن الإنسان في الموقف الانتحاري، تتنازعه قوتان في أعماق نفسه وأغوارها، وهما قوة القاتل وقوة القتيل معا، وذلك حين يحول الإنسان بإرادته قدرته على الفعل إلى تدمير ذاته وهدم كيانه وإعدام وجوده.[3]

وقبل أن نشرع في عرض وجهات النظر المختلفة حول تحديد مصطلح الانتحار وتعريفه، نود الإشارة إلى مجموعة من الحقائق التي أكدتها البحوث والدراسات الأمبيريقية لظاهرة الانتحار. في مجتمعات متعددة وثقافات متباينة، وتعد تلك الحقائق أساسا ينبغي أخذها في الاعتبار عند محاولة التوصل إلى تعريف مناسب لمشكلة الانتحار ومن تلك الحقائق :

– أن الانتحار سلوك إنساني متعدد الدوافع والبواعث والأسباب والعوامل، فضلا عما يكون بينها من تفاعل متبادل يؤدي إلى بروز هذا السلوك في أرض الواقع.

– إن السلوك الانتحاري ينشط و يبرز إلى الوجود، حين يختل التوازن الفطري بين غريزتي الحياة والموت لدى الإنسان، وهذا يعني أن السلوك الانتحاري لا يولد لحظة تنفيذه الفعلي أومحاولة تنفيذه، وإنما يكون رابطا كخيار في طبقات الوعي الغائرة إلى أن يطفو على السطح وينشط في ظروف

---

[1]- تعد الدراسة التي أجراها مكرم سمعان على مشكلة الانتحار بالقاهرة من الدراسات التي اعتمدت عليها جميع البحوث و الدراسات العلمية التي أجريت على الانتحار باللغة العربية ، و لقد أجريت هذه الدراسة بجمهورية مصر العربية عام 1964م.

[2]- مكرم سمعان ، مشكلة الانتحار ، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري في القاهرة ، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط 1، 1964، ص:38.

[3] – ناجي الجيوش ، مرجع سبق ذكره، ص11.

معينة، ليكون الخيار الوحيد الذي يراه الشخص في تلك اللحظة على أنه أفضل الحلول المتاحة أمامه. ومن هنا فإن الانتحار ليس مجرد حدث عشوائي، وإنما هو منظومة فكرية ووجدانية وسلوكية تنتظم أجزاؤها عبر السنين والأحداث، التي يمر بها ويعيشها الإنسان خلال مراحل حياته، ليبرز كوسيلة للخروج من مأزق أوأزمة شخصية وقع تحت ضغوطها ففاقت إحتماله، بحيث يصل إلى حالة من انعدام الأمل.

1-1- صعوبة تحديد مفهوم الانتحار:

يلخص بعض الباحثين الصعوبات التي تواجه الباحث الذي يتصدى لتعريف "الانتحار" في عدة نقاط وتستخدم كلمة (انتحار) مع مجموعة متعددة من السلوكيات تشمل: [1]

- محاولة الانتحار attempted suicide
- الانتحار المكتمل completed suicide
- التهديد بالانتحار threatened suicide

والتي تحمل جميعها فكرة السلوك التدميري، وقد تحمل تنفيذ السلوك الانتحاري. يوجد غموض في جوانب توقيت تصنيف السلوك الانتحاري، حيث أن غالبية الشخصيات التي لديها سلوك إنتحاري تتم بعد محاولة الانتحار أوبعد الانتهاء من الانتحار (وقوع الانتحار فعلا)، ومن هنا يرى البعض أن المشكلة الأساسية في تعريف الانتحار، هي أنه يحدد بعد إتمام الفعل ووقوعه . [2]

وقد لا يوصف الفعل على أنه انتحار، لا لشيء إلا لتجنب عمليات الوصم الاجتماعي. وقد يصنف الفعل على أنه انتحار للتغطية على الجرائم المرتبطة بالجنس (جرائم الشرف والاغتصاب وهتك العرض)، خاصة في المجتمعات التي تقيم ثقافتها وزنا كبيرا لمثل تلك الأمور.

إن كلمة (انتحار) تعد كلمة حديثة الاستخدام نسبيا، حيث إنها استعملت لأول مرة في عام 1651م وإن كان الانتحار كفعل إنساني قديم قدم الإنسانية ذاتها. [3]والجدير بالذكر أن مصطلح "الانتحار" غالبا ما يأخذ مفاهيم مجازية وإستعارات لفظية مختلفة ومتعددة من ذلك مثلا، أن الذي يغامر بنفسه ومصالحه في سبيل غاية خطيرة، يقال عنه أنه أقدم على الانتحار، ما دعى البعض إلى إطلاق أوصاف معينة كالانتحار السياسي، والفكري، والتجاري، والفني، والرياضي...إلخ.

---

[1]- ذياب البداينة : جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني ، في دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد 7 ، كلية الآداب ، الرياض 1995 ، ص 572.

[2] - L.P.Miman and L.Kraner, Apsychological Approach to Abnormal behavior Englewood eliffs.NJ.Prentice-HALL.1975.p:576.

[3] – ذياب البدانية مرجع سبق ذكره ، ص571.

هذا ويميل بعض الباحثين المسلمين –بل ويصرون أحيانا– إلى إستعمال مصطلح "قتل النفس" كمصطلح إسلامي أصيل كبديل لمصطلح "الانتحار" المحمل بدلالات ومضامين غربية، وذلك باعتبار أن مصطلح " قتل النفس" ورد في القرآن والسنة، وهما يمثلان المرجعية الأساسية للباحث المسلم، إلا أن الملاحظ أيضا تعدد وجهات النظر ومجالات تعريف "قتل النفس" كما هو الحال في تعدد محاولات تعريف الانتحار، وعلى الرغم من أننا نميل إلى إستعمال مصطلح "قتل النفس" لما يتميز به من خصوصية تنسجم مع التصور الإسلامي، التي تنطلق منه الدراسة الراهنة، كما أن ذلك يأتي إستجابة لدعوات تأصيل مفاهيم العلوم الاجتماعية. والإنسانية إسلاميا. إلا أننا نشير إلى أن إهتمام البحث الراهن لن ينصب على تأصيل المفهوم إسلاميا وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينه وبين المصطلح الشائع (الانتحار)، بقدر ما ينصب على تحديد المقصود بالعملية ذاتها التي يجسدها المصطلح في واقع الحياة.

وفيما يلي نعرض لتعريف "الانتحار" لغة واصطلاحا، وبيان الاتجاهات المختلفة للتعريف الاصطلاحي للانتحار ونختم بتحديد بعض المصطلحات ذات الصلة بموضوع الانتحار.

1-1-1- الانتحار لغة :

يقصد بالانتحار لغويا عملية قتل الذات بذاتها، وهو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل caedere بمعنى "يقتل" والاسم (sui) بمعنى النفس أوالذات في الفرنسية suicide وكذلك الانجليزية. [(1)] وفي اللغة العربية تفيد كلمة "انتحار" معنى متماثلا: فالكلمة مشتقة من الجذر (نحر) أي ذبح أوقتل، وإنتحر الشخص أي ذبح نفسه أوقتل. ونحر البعير نحرا أي طعنه في منحره حيث يبدو الحلقوم من إلى الصدر. [(2)] ويقال في اللغة تناحر القوم إذا تشاجروا لحد الهلاك، وقد استعملت كلمة (انتحار) وتعني هلك نفسه أوانتهت، قال تعالى:(فلعلك باخع على آثارهم......) (سورة الكهف)الآية(6).[(3)]

[(1)]- ناجي الجيوشي ، الانتحار دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري ، مؤسسة الشبيبة للاعلام والنشر ، دمشق ، 1990 م ، ص23.

[(2)]- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج5 ، د ، ت ، ص197.

[(3)]- صالح بن سعد اللحيدان ، ظاهرة الانتحار عند الشباب ، مركز التوثيق و المعلومات ، وزارة الشباب و الطفولة ، عدد5، 1992م ، ص40.

1-1-2- الانتحار اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات الانتحار في الدراسات السوسيولوجيا والنفسية لظاهرة الانتحار، ويمكن لنا أن نميز في هذا الصدد بين عدة إتجاهات بارزة على النحو التالي :

-الإتجـــــــاه الاول:

إتجه بعض الباحثين إلي وضع تعريف للانتحار من خلال تأكيدهم علي عنصر المعرفة والإدراك للنتيجة الناشئة من فعل يؤدي إلي الموت، وهذا يعني إن أصحاب هذا الاتجاه إشترطوا معرفة الشخص وإدراكه أن الفعل الذي يقوم به، إنما ينتهي إلي الموت المحقق، ومن أمثاله التعريفات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه، تعريف (إميل دوركايم) [*]، وهو أول من تصدى لتحديد المفهوم، "ويعرفه" بأنه هو كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة عن فعل ايجابي أوسلبي، يقوم به الفرد بنفسه وهو يعرف أن هذا الفعل يصل به إلي الموت،[1] ولعل تأكيد (دوركايم) في تعريفه للانتحار على عنصر المعرفة وإدراك النتيجة التي تحدد السلوك في المستوى الإنساني يشير إلي تمييز الانتحار عن الموت الآلي في المستوي الحيواني من ناحية، وينفي عن الانتحار سمة السلوك المرضي من ناحية أخرى، إلا أن ما يؤخذ علي هذا التعريف كما يشير (سمعان)، هو أنه يخلط بين الانتحار وبين صور أخرى من الموت كالفداء والتضحية والاستشهاد دون التمييز بينها. [2]

ولعل هذا الخلط إنما يرجع إلي أن (دوركايم) لا يأخذ بالقصد في الانتحار (النية)، لأن هذا في رأيه يعتبر نوع أخر من التدمير الذاتي وإن إختلف في مظهره مع ما يطلق عليه انتحارا، وعلى النقيض من ذلك نجد من يعرف الانتحار مؤكدا على المعرفة والإدراك والقصد معا، حيث يعرفه البعض على أنه إجراء مقصود وإرادي بقتل الشخص لنفسه أوتدمير ذاته. [3]

ومن الملاحظ أن معظم التعريفات، التي قدمت لمصطلح الانتحار تلتقي مع ما ذهب إليه (دوركايم) من حيث تعين المعرفة وقتل النفس. ومن نماذج هذا الاتجاه أيضا تعريف (شارل بلونول) للانتحار بأنه: "الفعل الذي يصدرعن إنسان يفضل الموت عن وعي ورغم قدرته على إختيار الحياة دونما ضرورة أخلاقية". ومن الواضح أن هذا التعريف تأثر بتعريف (دور كايم) في تأكيده لعنصر

---

[*]- إميل دور كايم Emile durkhem (1858-1918) ، فيلسوف و عالم اجتماعي فرنسي واحد مؤسسي علم الاجتماع و من أوائل الرواد الذين قاموا بإجراء دراسة علمية لظاهرة الانتحار في الغرب.

[1] - Emile durkhem , suicide a study in sociologies , translated by : A.spauling George simpson, (N.Y.Macmillan publishing, 1950)p 40.

[2] – مكرم سمعان ، مرجع سبق ذكره، ص:36..

[3]– أحمد شفيق السكري، قاموس الخدمة الاجتماعية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000 ، ص521 .

المعرفة والإدراك والقدرة على الاختيار الواعي بين الحياة والموت. وهو أيضا يخرج الانتحار من فئة السلوك المرضي.

1 -تعريف هليناكس :

يعرف هليناكس الانتحار على أنه حالة الموت الناتج عن فعل يأتيه الضحية بنفسه بقصد قتل نفسه وليس التضحية بها لشيء آخر، أي هو موت إرادي يقدم عليه الفرد للخلاص من مشاكله وصعوباته غير المحتملة في حياته، ويقوم بنفسه باختيار الوسيلة التي تحقق له انتحارا تاما . وهو تعريف على النقيض من تعريف (دور كايم) الذي يميز بين السلوك الانتحاري وبين أشكال الموت الاجتماعي الإجباري وأهمها التضحية. [1]وفي ذات السياق يأتي تعريف (أسيكرول)، وهو من التعريفات التي أكدت على عزل السلوك الانتحاري عن أفعال التضحية sacrifice actions باختيار فردي أوتحت مجهر إجتماعي، لأن التضحية ليست سلوكا مرضيا (كالانتحار)، ولكنها موضع إعجاب.

2- تعريف شنايدمان shneid man :

يعرف(شنايدمان) الإنتحار على أنه فعل شخص ينهي حياته ذاتيا وقصديا، وهو يؤكد على أن الإنتحار ليس مرضيا disease، ولكنه ظاهرة معقدة من السلوك الذي يستهدف تدمير الذات self–destructive behavior.[2] كما يشير إلى أن تعريف الانتحار يشمل رغبة الفرد الواعية بالموت وفعله أوأفعاله لتنفيذ هذه الرغبة، ويلاحظ في هذا التعريف:

- القصدية في الفعل عكس ما يراه (دور كايم).
- أن الانتحار لا يعد مرضا، وبالتالي فالسلوك الانتحاري ليس سلوكا مرضيا.
- وجود عنصر الوعي والإدراك للنتيجة المترتبة على الفعل (الموت).

ويشير (ميناورد) على أن بعض علماء النفس المرضى يرفضون التميز بين الانتحار السوي والانتحار المرضي، ويرون أنهما مجرد نوعين من الموت الطوعي، يقول (دوشة): "ليس بذي شأن أن يكون الحافز أوالدافع العامل على الانتحار سويا أومرضيا شعوريا أولا شعوريا، فذلك كله عبارة عن أشكال خاصة تتسق في الإطار العام للانتحار، وهذا يعني من وجهة نضره، أن الانتحار ليس مرضيا

---

[1]- ناجي الجيوش، مرجع سبق ذكره، ص:24.

[2] - Maynar (L),Le Suicide , puf , paris,1975 pp ;28-30.

بالتعريف إلا في بعض أشكاله فقط التي تخضع للشروط المرضية التي لم تعد السبب الوحيد على الرغم من أهميتها.[1]

- الاتجاه الثاني:

يتجه بعض الباحثين إلى تبني المعنى اللغوي في تعريفهم للانتحار ، حيث عرفه (سمعان):" كل فعل أوأفعال يقوم بها صاحبها لقتل نفسه بنفسه، وقد تم له ذلك وانتهت حياته نتيجة هذه الأفعال".[2]يتضح من هذا التعريف تأكيده على عنصر القصدية في الانتحار وتحقيق النتيجة المقصودة بالفعل (الموت)، ومن هنا يشترط هذا الفعل شرطين لابد من توافرهما في الفعل أوالأفعال أوالسلوك التي يقوم بها الشخص ليصدق مصطلح الانتحار وهما: القصد، وتحقيق الموت فعلا. وبمفهوم المخالفة لا يعد الفعل انتحارا (طبقا لهذا التعريف) إذا انقضى القصد، أولم يتحقق الموت أوهما معا. وفي السياق ذاته يعرف (السكري) الانتحار بأنه إجراء مقصود إرادي بقتل الشخص لنفسه وتدمير ذاته.[3]

- الاتجاه الثالث :

ويميز أصحاب هذا الإتجاه بين نوعين من الإنتحار هما: الانتحار الحقيقي، والانتحار النفسي (أي الموت الجسدي الفعلي). فالانتحار الجسدي عرفه وليم الخولي[4] : "بأنه قتل الإنسان لنفسه عمدا بينما يعرف الانتحار النفسي بأنه الانتحار غير الصريح، حيث يزهد البعض في الحياة تماما أويبغضونها وتدفعهم عوامل اليأس إلى تحطيم أنفسهم فيصابون بحالات مرضية".

ولقد عاب الباحثون على الزهد أنه خطر يتهدد الحياة بإضعافه الجسد والروح معا حيث يقرر (مينارد)، أن الزهد يختلف إختلافا جذريا عن الانتحار من حيث مقصده العميق. فالانتحار: هو أن يقتل المرء نفسه بوعيه وفي الزهد يرغب المرء بالسمو بنفسه روحيا حتى يولد لحياة جديدة يفقد فيها الجسد شيئا من سيطرته الطاغية، والأمر في الزهد هو أمر الاستعاضة عن الأنا العاطفية المتعجرفة الأنانية بالفضائل الأخلاقية الصوفية، ومن ثم فا(مينارد) ينظر إلى الزهد باعتباره وسيلة تنقية ورقي روحي

---

[1] – Ibid, P : 30.

[2]– مكرم سمعان، مرجع سابق، ص: 64.

[3]– أحمد شفيق السكري، مرجع سابق، ص: 522.

[4]– وليم الخولي، الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، دار المعارف، القاهرة، 1976، ص:255.

وليس غاية في ذاته[1] ويميز (اللحيدان) بين الانتحار المعنوي والذي يعني في نظره طمس شخصية الإنسان بحيث يصبح عاطلا عن الإنتاجية الفعالة الصحيحة وعرضة للإصابة بالأمراض النفسية والانتحار الذي هو قتل النفس، إما عن طريق الحقن السمية أوالتردي من مكان مرتفع، أوضرب النفس بالرصاص أوتعليق النفس بحبل ثم قتلها فجأة.

ويميل أصحاب هذا الاتجاه إلى التوسع في تعريف الانتحار، بحيث يمكن أن يشمل أنواعا أخرى من السلوك المقاربة للانتحار. [2] ومن أصحاب هذا الاتجاه نميز تعريف (كارل منجر)، حيث يعرف الانتحار بأنه قتل الإنسان لنفسه بالطريقة التي يختارها سواء كان الموت الناتج عاجلا أوآجلا. ونلاحظ أن هذا التعريف إهتم بالنص على إختيار الوسيلة التي يتم بها الانتحار لما لها من دلالة في التحليل النفسي.

إنه تعريف جامع ولكنه غير مانع لأنه يخلط بين الانتحار وبين أنواع أخرى من السلوك المقاربة له كالزهد والتنسك والتصوف والرهينة عموما فضلا عن التضحية والاستشهاد، كما أنه يشمل صورا من إدمان الخمر، والأمراض النفسية والعقلية، وقد أطلق عليها (منجز) مصطلح "الانتحار المزمن"[3] . ولاشك أن هذا التعميم للتعريف يعد نقطة ضعف لما يتضمنه من الخلط الشديد بين مجموعة من الأفعال المتغايرة في دوافعها وغاياتها ووظيفتها النفسية والاجتماعية إلى حد بعيد.

- الاتجاه الرابع:

أصحاب هذا الإتجاه يرفضون النظر إلى الانتحار علي أنه فعل أوحدث منفرد، ويؤكدون على أنه عملية ديناميكية معقدة. ومن هذه التعريفات يبرز تعريف [4] (بيك وآخرون Beck et al)، حيث أشاروا إلي الانتحار ليس حدثا منعزلا، بل هو عملية معقدة وأن السلوك الانتحاري يمكن تصوره باعتباره واقعا علي متصل لقوة كاملة تشمل تصور الانتحار، ثم التأملات الانتحارية، يليها محاولة

---

[1] - Maynard ,(L) , op, cit, p : 85.

[2]- صالح بن سعد الحيدان ، سبق ذكره ، ص 2.

[3]– مكرم سمعان ، مرجع سبق ذكره ، ص 46.

[4] – Beck (A) and Al, Classification Of suicidal bahaviors, American journal – psychiatry, Vol 131, N°30, PP: 285-287.

الانتحار وأخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية. ويتفق (فردين) و(فيبر)[1] Verdine et Weber مع التعريف السابق، حيث عرف السلوك الانتحاري بأنه: "عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصور الانتحار الكامن ويتقدم خلال مراحل من تأمل الانتحار النشط ثم التخطيط للانتحار النشط وفي النهاية تتراكم محاولات انتحار نشطه لدي الفرد قد يتذبذب مركز الفرد في هذه العملية وفقا لتأثير العمليات البيولوجية والنفسية والاجتماعية".

ومن الواضح أن هذا التوجه في التعريف للنظر إلي "الانتحار" لا علي انه مجرد حدث أوفعل منعزل، بل يؤكد أن التعريف يتضمن ما سبق الفعل ويمهد له من عمليات نفسية وعقلية، وفكرية تتمثل في التصور الكامن للانتحار الذي يمثل الطرف الأول للمتصل مرورا بالتأملات ومحاولات بناء القناعة، ثم التخطيط والمحاولات إلي أن ينتهي الأمر إلي الفعل ذاته. ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أهميته بالنسبة للدراسات والبحوث والجهود التي تستهدف تقديم السياسات والخطط والبرامج الوقائية الفعالة للحد من هذه المشكلة وتجنبها، إلا أن ما يؤخذ علي أصحاب هذا الاتجاه هو عدم التمييز بين الانتحار والسلوك الانتحاري، فالسلوك الانتحاري كما يري (الجيوش)[2] هو سلسلة أفعال سواء نم الانتحار أولم يتم ويدخل في ذلك التهديد بالانتحار، والشروع فيه، كفعل يؤدي إلي الموت الفعلي، وهذا يعني أن السلوك الانتحاري أشمل وأعم من الانتحار، وبتعبير متكافئ فكل إنتحار، هو سلوك إنتحاري وليس كل سلوك إنتحاري هو إنتحار، فإذا لم يخرج الأمر عن إطار المحاولة كان سلوكا وإذا إنتهت الحياة فعلا كان إنتحارا.

التمييز بين الانتحار والتضحية :

ذكرنا فيما سبق كيف أن البعض يخلط بين الانتحار والتضحية، كما هو الحال في تعريف (دوركايم) وغيره من الباحثين، يقول (مينارد) أن ما يمنع من قبول تعريف (دوركايم) يتمثل في آخر المطاف في أنه لا يتيح تمييز فعل قتل المرء نفسه عن فعل التضحية بحياته [3]. وهو الأمر الذي دفع عالم الاجتماع (هلفاكس) إلى تصحيح نظرة (دوركايم)، فعرف الانتحار بأنه: "كل حالة موت ناجمة عن فعل يقوم به الضحية بنفسه عازما على قتل نفسه أومتطلعا إلي ذلك وهو غير فعل التضحية [4]، ويؤكد (مينارد) علي أن المفارقة بين الانتحار والتضحية مفارقة ظاهرة والتناقص يزول إذا رفضنا

---

[1] – Verdine (J), Weber (D), Le suicide et conduite suicidaire, Ed Masson, Paris 1981, P : 188.

[2]– ناجي الجيوش، مرجع سبق ذكره، ص:25.

[3] - Maynard(L), Op.cit, p73.

[4] - Ibid , p72.

توحيد الموقفين، فمن البديهي قطعا أنهما يستجيبان لمقصدي شعور متباعدين، فالانتحار -كما يراه-هو إرادة قتل الذات ومطلب الموت باعتباره وسيلة أوغاية.

أما التضحية فهي إرادة بلوغ غاية ودعم قضية والذود عن قيمة بالمجازفة بتعريض الحياة حتى الموت، وليس هناك قاسم مشترك بين تعريض الإنسان حياته للخطر، وبين هدمه حياته بإرادته[1]. ويزيد الأمر وضوحا أنه يطلب الموت، انه يقتصر علي الرضا بالتعرض للخطر دفاعا عن قضية يحبها ويضحي من اجلها، والتضحية وسيلة نافعة لخدمة القيم التي ارتبط بها ارتباطه بخبرات أثمن من الحياة ذاتها ما دامت الحياة بدونها تخسر كل شيء، ولكن لماذا كل هذا العناء والإصرار علي التمييز بين الانتحار والتضحية يجيب (مينارد) قائلا : إن ذلك ينجم عنه ثلاث أمور أساسية هي:[2]

- إن إدانة الانتحار لاتقود البتة إلى إدانة التضحية.
- إن امتداح التضحية لا يقود البة بالمقابل إلى امتداح الانتحار .
- إن احترام الحياة بدافع القيم يجعل التضحية عملا مجيدا ويضفي عليها صلة الواجب عند الاقتضاء.

ونخلص من المناقشة السابقة إلي أهمية التمييز وبين الانتحار والتضحية باعتبار أن أسباب التضحية وأسباب الانتحار مختلفان، ومن ثم يصبح التمييز بينهما ضرورة ملحة تماما كالتمييز بين الخير والشر، إن ما يحضى بإعجاب المجتمع وإستحسانه هو التضحية وإن ما يذمه المجتمع ويرفضه هو الانتحار، وأن حضر الانتحار ومنعه وتفضيل التضحية وإمتداحها، إنما يصدران عن إعتبارات إجتماعية تفرضها القيم والمعايير والأخلاق، فالمضحي غالبا ما يفلت من الضبط الاجتماعي. وتأسيسا علي العرض السابق للاتجاهات المتعددة في تعريف الانتحار ونماذج التعريفات التي ذكرناها لكل اتجاه يمكن أن نخلص إلى:

- تباين وجهات النظر وتعددها وتغايرها في تحديد مصطلح الانتحار، ففي حين يؤكد البعض على التركيز على التعريف الذي ينص على عنصر المعرفة والإدراك الواعي، يميل البعض إلى الأخذ بالتعريف اللغوي، ويذهب آخرون إلى التفرقة والتمييز بين الانتحار الحقيقي (الجسدي) والانتحار النفسي، بينما يميل فريق آخر إلى التوسع في التعريف، بحيث يمكن أن يشمل أنواعا أخرى من السلوك قريبة الشبه بالانتحار في بعض جوانبه، وأخيرا رأينا أن البعض يؤكد في التعريفات على أن الانتحار عملية دينامكية معقدة.

---

[1] - Ibid , p 71.

[2] - Ibid, p 71.

– أهمية التمييز بين الانتحار وبين أنواع السلوك المدمر الأخرى في الدراسات والبحوث العلمية التي تتناول مشكلة الانتحار، حيث يجب أن يدرس الانتحار في معزل عن أشكال التضحية المختلفة وأنواع التدمير الذاتية الأخرى المعروفة في أديان الجماعات البدائية وأعرافها.[1]

– ضرورة التمييز بين الانتحار (تحقيق الموت) وبين السلوكات الإنتحارية التي تشمل عمليات التهديد بالانتحار، والمحاولة والتفكير والشروع والانتحار الفعلي.

– التأكيد على أنه ليس ثمة محرض أومساعدة للمنتحر في تنفيذ الانتحار، وأن الأمر كان بيد المنتحر وحده وبإرادة خاصة (أي فعل الذات بالذات).

– أن عنصر القصد والإرادة في الانتحار (القصد الانتحاري والنية الجرمية) هو عنصر مختلف فيه ففي بعض أشكال الانتحار لا يكون المنتحر واعيا لنتيجة فعله المؤدية إلى الموت، وذلك بسبب بعض الأمراض النفسية والعقلية، بينما في بعض الحالات يكون الانتحار نتيجة إرادة وتخطيط واع وتصميم وهذا ما يسمى "القصد".[2]

1 ـ 1 ـ بعض المصطلحات المرتبطة بالانتحار:

من خلال المناقشة السابقة لتعريفات الانتحار برزت عدة مصطلحات نرى أن من الأهمية الإشارة إلى تحديدها على النحو التالي:

1 ـ 1 ـ 1 ـ الشروع في الانتحار :

هو مصطلح قانوني في المقام الأول يقصد به إتخاذ التدابير لتنفيذ الفعل (الانتحار) دون بلوغ الموت، ومن ثم فالاتصال غير المنتهي بالموت هو (شروع) والفاعل (شارع في الفعل) أي خاض فيه شروعا.[3]ويعرف البعض الشروع في الانتحار بأنه " كل عمل يؤدي إلى أذى النفس ويقصد به الموت ولا يشمل هذا التعريف أعمال التهديد بالموت أوتمثيله. [4]ويرى البعض أن الشارع غير جاد في قصده ولذلك فإنه يستخدم أداة غير فعالة لا تحقق له موتا عاجلا، والشروع بالمعنى المشار إليه هو إحدى عمليات السلوك الانتحاري وليس إنتحارا، أما (تاباشنيك) يعتقد أن الشروع في إنتحار فاشل هو إعتقاد

---

[1] – ناجي الجيوش ، مرجع سبق ذكره ، ص 24.

[2] المرجع السابق ، ص 24.

[3] - محمد عبد المجيد كارة ، مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1992م ، ص 93.

[4]- ناجي الجيوش ، مرجع سبق ذكره ، ص: 109.

فاسد، وتؤكد الدراسات أن قلة قليلة ممن شرعوا في الانتحار ماتوا منتحرين، وأن قلة نادرة ممن إنتحروا سبق أن شرعوا في الإنتحار.[1]

ويرى (مينارد) أن الشارع بالانتحار نادرا ما يقوم بمحاولته في معزل عن المجال الاجتماعي وإنما يأتي بمحاولته في مجال يجعل تدخل الآخرين ممكنا أومحتملا (أي لإنقاذه)، والشروع نمط سلوكي لا يمكن فهمه إلا في ضوء علاقته بالبيئة الإنسانية، فهو إستغاثة بالبيئة ونداء لعونها. وللشروع غاية أخرى هي معاناة المحنة العلنية.[2]وبرغم ما بين دوافع الانتحار والشروع فيه من تماثل وتشير بعض الدراسات إلى التغاير الداخلي في المجموعة الانتحارية بين الانتحار والشروع فيه من حيث وظيفة كل سلوك ودلالته أوالغاية التي يستهدفها كل منهما.

1 1 2 المحاولة الانتحارية(محاولة الانتحار): هومفهوم نظري عام يستخدم عندما تكون الإشارة عامة إلي الانتحار والشروع فيه، وهذا يعني أن مفهوم المحاولة ينسحب نظريا علي الانتحار الفعلي وعلي مجرد الشروع فقط علي السواء.[3]

1-1-3 التفكير في الانتحار: هو تفكير أوإعتزام جاد علي الانتحار، أوهي نماذج من التفكير التي تؤدي بالفرد إلي قتل النفس.[4]هذا ويذكر المهنيون بعض الأسباب والظروف التي تساعد في التعرف علي إحتمالية وجود هذا التفكير لدي الشخص أوالعميل client بمحاولة الانتحار.

1 1 4 التهديد بالانتحار: هو مصطلح يشير إلى العملية التي يميل فيها الأفراد إلى التلويح للآخرين برغبتهم وعزمهم على الإقدام على الانتحار، ويتميز هؤلاء غالبا بان النزعة الانتحارية عندهم لم تتعدد المستوي اللفظي (الكلام والتهديد والتلويح)، وقد صنف هؤلاء الإنتحار إلى نوعين هما:

---

(1) - Maynard(L), le suicide, Op.cit, p110.

(2) - Ibid, p :110.

(3)– مكرم سمعان ، مرجع سبق ذكره ، ص 50.

(4)– أحمد شفيق السكري ، مرجع سبق ذكره ، ص 511.

- أصحاب تهديدات خطيرة.

- أصحأب تهديدات غير خطيرة. [1]

ويشير (العفيفي) إلى أن محاولات الانتحار يجب أن تأخذ بكامل الحذر والحرص من المحيطين بالشخصية التي تهدد بالانتحار، حيث تبين أن 95% من المنتحرين يحاولون الانتحار عدة مرات قبل الإقدام على التنفيذ .[2]هذا وتجدر الإشارة إلى أن المهددين بالانتحار غالبا ما تسيطر عليهم سيمات العدوانية والهياجان agitation.[3]

1-1-5- السلوك الانتحاري: يعرفه (سمعان) بأنه سلوك يقوم بها الفرد محاولا تدمير حياته بنفسه دونما تحريض من أخر أولقيمة إجتماعية ما. [4]والسلوك الانتحاري بهذا المعني يدخل فيه الانتحار الفعلي ومحاولات الانتحار والشروع في الانتحار، والأفكار الانتحارية والتهديد بالانتحار. بمعني أخر يدخل فيه الفعل ذاته، ومقدماته ومحاولاته والشروع فيه . وعلى ذلك فالسلوك الانتحاري، هو سلسلة أفعال سواء تم الانتحار أم لم يتم. وكما أسلفنا فالسلوك الانتحاري يمكن تصوره على هيئة متصل لقوة كامنة تشمل تصور الانتحار، ثم التأملات الانتحارية، يليها محاولة الانتحار، وأخيرا إكمال محاولة الانتحار ووقوع الانتحار الفعلي.

وفي هذا الإطار، يعرفه البعض بأنه عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصور الانتحار الكامن وتتقدم خلال تأمل الانتحار النشط، ثم التخطيط للانتحار، وفي النهاية تتراكم محاولات إنتحار نشطة لدي الفرد، وقد يتذبذب مركز الفرد في هذه العملية وفقا لتأثير العمليات البيولوجية والنفسية والاجتماعية[5].

1-1-6- الانتحار الناجح والانتحار الفاشل : يحرص البعض من الدارسين على التمييز بين الانتحار الناجح والفاشل، ففي الأول (الناجح) يكون الموت محققا والتدمير الذاتي نهائيا، حيث تتحقق رغبة الموت عبر سلوك محكم التنفيذ، بينما في الانتحار الفاشل تكون رغبة الموت

---

[1]- ناجي الجيوش ، مرجع سبق ذكره ، ص 105.

[2]- عبد الحكيم العفيفي ، الاكتئاب و الانتحار ، دراسة اجتماعية و تحليلية ، الدار اللبنانية ، القاهرة ، 1990م ، ص 93.

[3]- ناجي الجيوش ، مرجع سبق ذكره ، ص 105.

[4]- مكرم سمعان ، مرجع سبق ذكره ، ص 47.

[5] - المرجع نفسه، ص 69.

موجودة، إلا أن السلوك الانتحاري غير محكم التنفيذ. لذلك لا ينتهي هؤلاء إلي الموت، إما لسرعة تدخل المحيط لإنفاذهم أولضعف التدبير لعملية الانتحار والفرق شاسع بين الحالتين: ففي الأولي القرار حاسم بإنهاء الحياة وهي أقرب أن توازي بالحدة. والفعل الانتحاري الناجح لا يقل خطورة عنه، وفي الثانية ليس الهدف الموت، بل توجيه رسالة إبتزاز أوتهديد أونداء إستغاثة للآخرين[1].

1-1-7- الميول الانتحارية: هي مجموع الأفكار والرغبات والتصورات المتعلقة بتفضيل الموت ووضع حدا للحياة التي تغمرها المعاناة بسبب أزمة ما أوحدث ضاغط تعرض له الفرد في حياته، وتتراوح هذه الميول من حيث شدتها بين كراهية الحياة والرغبة في الموت كحد أدني والتخطيط الجدي له أوالعزم علي المرور إلي الفعل أي التنفيذ الذي يضع به الفرد حدا لحياته[2].

1-1-8- الانتحار المقنع: وهي مجموعة من السلوكات الإنسانية التي تعطي معنى الانتحار وتبحث عن الموت بطريقة بطيئة لا شعورية والموت البطيء، إنه إصطلاح شائع في الآداب والشعر والحياة العامة، وهو يعبر بصدق عن حالات كثيرة هي أشبه بالانتحار، ولكن بجرعات خفيفة. وقد صنف مننجر (Meninnger) الانتحار إلى نوعين أساسين هما :

- الانتحار الحاد السريع.
- الانتحار المزمن البطيء.

حيث يستغرق الانتحار البطيء السنين الطوال دون اللجوء إلى الانتحار المباشر السريع ويضرب (مننجر) أمثلة كثيرة على ذلك منها، التصوف، التقشف، الاستشهاد، مرضى العصاب المزمنون أوالعاطلون، أوالذهان العقلي، والسلوك المعادي للمجتمع، والإدمان على المخدرات والتعرض للحوادث والجروح والأذى، وحتى العنة عند الرجال والبرود الجنسي لدى المرأة. [3]ويعتبر الباحث الأمريكي (كارامشيل) أن الإدمان على الخمر والمخدرات والأدوية هو نوع من الانتحار المقنع وأضاف إليه لعب القمار. [4]إن الإدمان على المخدرات والأدوية هي تدمير بطيء للذات وهي هروب

---

[1] – أحمد محمود عياش ، الانتحار – نماذج حياته لمسائل لم تهتم بعد ، دار الفاربي، بيروت، لبنان، 2003، ص: 150.

[2] – مكرم سمعان ، مرجع سبق ذكره ، ص 67.

[3] – يوحين نيفين ، سيكولوجية الاكتئاب ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1985م ، ص 67.

[4] – نفس المرجع، ص: 67.

وانحدار من الحياة إلى الممات. كما يعتبر التكاسل والنوم المتزايد أنواع من الانتحار البطيء ، فالنوم والاستغراق الطويل فيه والشعور بالعجز والوهن هي من مزايا الكآبة العميقة، وهي مثيلة للموت والعدم.

وهناك حالات عديدة من أعراض نفسية عصبية تماثل الانتحار في معناها البطيء اللاشعوري، مثل الهستيريا والاكتئاب وكذلك الماسوشية ورفض التداوي، كلهاأشكال من الانتحار البطيء كذلك الامتناع عن الأكل (Anorexie)، لكن أكثر حالات الانتحار المقنع وقوعا هي الموت عن طريق الحوادث والأذى العرضي، حيث ذكر (سيجموند فرويد): " أن الرغبة في الموت والانتحار قد تظل لاشعوريا إلى أن تنتهز لنفسها الوقت المناسب والحدث المناسب لتبدو عرضة طبيعية وكأنها تتحايل على ما تبقى في الذات من دفاع وتشبث بالحياة."[1]

كذلك الموت عن طريق الحوادث، كالسياقة الخطيرة، والسرعة الجنونية، وحوادث إصطدام وإنقلاب السيارات تتضمن نسبة لا بأس بها من "إنتحار لا شعوري" فالسرعة الجنونية و الإصطدام و الإنتحار و المأساة تتماثل مع بعضها. قال الفيلسوف الديني و الشاعر الفرنسي (باسكال) Pascal في القرن السابع عشر: "إن كل إنسان معرض لأن يواجه تدمير نفسه في الحوادث اليومية المميتة ، وبالأحرى إن الإنسان يجد نفسه في حالة يعرف أنها قد تقوده إلى العدم، ومع ذلك فهو يعرض نفسه إلى مواقف الخطر، بحيث يبدو غافلا فيتعرض إلى الموت والردى". [2] وأخيرا مهما تنوعت أشكال الانتحار، فهي كلها نتيجة ضعف الأمل الذي يجعل بعض الأشخاص يسلكون سلوكات غير عادية، بل منحرفة و يغامرون بحياتهم لدرجة الموت.

تحديد مفهوم الأنوميا : Anomie

هي تسمى اللامعيارية، الأنوميا، التخلخل... الخ. كلها مصطلحات متشابهة وتحمل نفس المعنى، وهي ترجمة لكلمة فرنسية "Anomie" التي بدورها مشتقة من كلمة يونانية، وهي Ananos المركبة من "a" وتعني "بدون" و "nanos" تعني قانون، وهي كلها تعني انعدام القانون وفقدان النظام مما يؤدي إلى ظهور نوع من الفوضى. [3]ولهذا المصطلح ثلاث معان مختلفة ولكنها ذات صلة فيما بينها، وهذه المعاني هي:

---

[1]- نفس المرجع، ص: 67.

[2]- فخري الدباغ ، الموت اختيارا ، دراسة نفسية اجتماعية ، دار الطليعة ، بيروت ، ط2، 1986م ، ص 108.

[3] - Silamy (N) , Dictionnaires en cycolopedique de psycologie, edition Bordas, Paris, 1980, p75.

- سوء تنظيم شخصي من النوع الذي يحدث لفرد غير موجه أويسير بدون قانون.
- موقف إجتماعي تكون فيها المعايير نفسها في صراع مع بعضها البعض ويقع الفرد بسببها في مشكلات أثناء محاولته التوافق مع متطلبات متناقصة.
- كما يعبر عن موقف إجتماعي لا يحتوي أية معايير.

وقد ظهر هذا المصطلح في الانجليزية منذ عام 1591. وأستخدم كثيرا في لاهوت القرن السابع عشر ليعني تجاهل القانون وبالخصوص القانون الإلهي، ويعتبر (دور كايم) هو الذي أدخله ضمن مصطلحات علم الاجتماع في دراسته الكلاسيكية عن "الانتحار"عام 1897. وقد قسم (دور كايم) الانتحار إلى ثلاثة أنواع أطلق على أحدها اصطلاح "اللامعياري" وينجم هذا النوع عن حاجة نشاط الفرد إلى التنظيم وما يتبع ذلك من معناه.[1]وحاليا يعتبر أحد المفاهيم الشائعة الاستعمال كثيرا في علم الاجتماع، ولكن مضمونه يتغير كثيرا من مؤلف لآخر، فهو ليس مماثلا لدى (دور كايم) و(مرتون) وعند (دور كايم) نفسه ليس مؤكدا أن له نفس المعنى أوالتفسير في كتاب "تقسيم العمل الاجتماعي" و"الانتحار".

ففي كتاب "تقسيم العمل الاجتماعي" يقرن (دور كايم) الأنوميا أوالإرتباك خصوصا بحالات الخلل في نظام تقسيم العمل الذي يميز المجتمعات التي ستوصف بعده "بالصناعية" إن التصدعات الجزئية في التضامن العضوي المتمثلة مثلا في الإفلاسات تشهد بأن بعض الوظائف ليست متلائمة الواحدة مع الأخرى، فصراع الطبقات أوكما يقول (دور كايم) التخاصم بين العمل ورأس المال هو مظهر آخر للارتباك.[2]

أما في كتاب "الانتحار" هذا المفهوم يكون أكثر وضوحا. فثمة إرتباك عندما لا تضبط أفعال الأفراد بواسطة ضوابط واضحة وملزمة. أوعندما تكون الجماعة متماسكة أي أن الأفراد فيها يكونون وحدة متماسكة. نجد أنها تتبلور مجموعة من القيم وقواعد السلوك لتنظيم علاقات الأفراد بشكل معين ومحدد، أي أن الجماعة تعين للفرد الطريق الذي يجب أن يسلكه في الحياة والأماني التي يصبو لبلوغها. ولكن عندما يضعف تأثير القيم والقواعد على الفرد ولا يعرف ما هو الخطأ وما هو الصواب،

---

[1]- إبراهيم مذكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975م ، ص 494.

[2] - ريمون بودون و فرانسوا بوربكو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة: سايم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط 1، 1986م، ص :166..

ولا يعرف إلى أي الأماني يتطلع، ففي هذه الحالة يصبح الفرد في حالة من هيمنة الجماعة وقواعدها، كما أنه يفقد الضوابط على سلوكه وتطلعاته الأمر الذي يجعله يشعر بالضمان والاستقرار.

فالمجتمع الفاقد للقواعد والمعايير والقيم الواضحة التي تنظم سلوك الفرد وأمانيه، مجتمع يتصف بالأنوميا أوالارتباك أوالخلل... الخ، أي أن الانتحار الناتج عن فقدان القيم أوغيابها، [1]بالنسبة (لدوركايم) يتخلص مفهوم الأنوميا فيما يلي: [2]"على مستوى الجماعة هو تدمير مفاجئ للتوازن الاجتماعي والبناء الأخلاقي في المجتمع، أما على مستوى الفرد فهو يتمثل في ظهور الفردانية (Individualisme)، بحيث يصبح الأفراد لا يحملون نفس الأحاسيس، وبالتالي لا يؤمنون بنفس القيم مما يؤدي إلى إختلافهم، وهي بداية لتصدع في التضامن الذي كان سائدا بينهم". إذن تشير اللامعيارية في نظرية (دوركايم) إلى حالة إضطراب تصيب النظام أوحالة من إنعدام النظام تنجم عن أزمة إقتصادية، أوكوارث أسرية في نفس الوقت الذي يؤدي فيه إلى الانحراف.

إن تحليل (دوركايم) للامعيارية تميز بانفتاح فكري على ميادين متعددة لعلم الاجتماع كالاقتصاد والأسرة والعمل. لقد كانت اللامعيارية تمثل فكرة محورية في نظرية (دوركايم) السوسيولوجية، كما أنه إستخدمها كأداة لنظرية في تحليل الإنحراف ولفهم السلوك الإنساني بوجه عام.

- مفهوم الأنوميا عند روبرمرتون (MERTON.R.K):[3]

تدل على معاني التخلخل أوالإرتباك أوالأنوميا، كون البنية الإجتماعية تحث شريحة من السكان على "الإبداع" الذي يمكنه من إرتداء صورة "إنحراف" فردي أو تمرد جماعي، أوتحثهم على "القعود" و"التقاعس". ويكون ثمة تخلخل في حالة إنعدام الوسائل الشرعية المباحة لبلوغ الأهداف المنشودة وفقا للقيم والمعايير السائدة. وفي هذه الحالة تظهر دعوات إلى رفض الأهداف والوسائل، كما أن هناك تخلخل أيضا في حالات الشك والاشتباه بالأهداف المقومة إجتماعيا.[4] قد تؤدي حسب نظرية (مرتون) حالة "الأنوميا" أو" التخلخل" التي تصيب المجتمع إلى ظهور بعض السلوكات الإجرامية والانحرافية بصفة عامة مثل الانتحار، وهي نتيجة حتمية. حيث أن (مورتون) ذكر أن للحياة الإجتماعية المنظمة

---

[1] – المرجع نفسه، ص:166.

[2] - بود لوكر ستيان وإستابلية روجيه، دور كايم والإنتحار، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص: 144.

[3] - MERTON (R.K), Elément de Méthode sociologique, Librairie PLON, Paris, 1953, P :122.

[4]- خليل أحمد خليل ، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1984م ، ص:100.

شكلين أساسيين هما: البناء الثقافي وهو يتمثل في الأهداف والمعايير والغايات المتفق عليها، والتي يجب على الناس أن يحاولوا تحقيقها، والبناء الاجتماعي المتمثل في أنماط من العلاقات تربط بين الناس.[1]

وينشأ السلوك الانحرافي حين يحدث إختلال بين الغايات المتفق عليها، وبين أساليب تحقيق هذه الأهداف. هو يشرح ذلك بقوله: [2]"حين يمجد جهاز القيم أهداف النجاح بوجه عام يرفع هذه الأهداف فوق كل ما عداها ليصبح الغاية العظمى لغالبية المجتمع، ولكن البناء الاجتماعي يقيد أويعيق تماما إمكانية إشباع السبل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف بالنسبة لجزء غير صغير من أفراد المجتمع، فإن السلوك الإنحرافي يظهر وينتشر على نطاق واسع.

وهذه التفاوتات بين الأهداف التي تحققها القيم، وبين السبل التي يحددها البناء الاجتماعي يؤدي إلى نشأة ثقافات فرعية إنحرافية، وهذا التفاوت قد ينجم عنه سلوك إجرامي حيث يصر الأفراد المحرومون على التمسك بالأهداف، لكنهم يتبعون طرق غير مشروعة لتحقيقها، أوقد ينجم عنه سلوك إنسحابي مثل تعاطي المخدرات، والجنون، والانتحار، حيث ييأس بعض الأفراد من تحقيق الأهداف بالأساليب المشروعة أوغير المشروعة، فيتخلون عن تلك الأهداف وعن سبل تحقيقها، أوقد ينجم عنه سلوك طقسي أوروتيني، حيث يتخلى بعض الأفراد عن الأهداف، ولكنهم يظلون يمارسون حياتهم بطريقة روتينية صرفة، وكل هذه الأنماط من الاستجابات وهي أنماط إنحرافية".

من خلال هذا التحليل يمكن إستخلاص تعريف مفهوم الأنوميا، حيث تشير كلمة أنوميا إلى حالة إنهيار البناء الثقافي وتظهر بصفة خاصة عندما تنحل الروابط بين المعايير والأهداف الثقافية وبين القدرات الاجتماعية عند الأفراد للقيام بسلوك يتفق معها. ولهذا فإن الأنوميا هي الحالة المقابلة للتضامن الاجتماعي، فإذا كان التماسك الاجتماعي يشير إلى نوع من التكامل الإيديولوجي الجماعي فإن الأنوميا، هي حالة الفوضى وإنعدام الأمن وفقدان المعايير. أما (تالكون باسونز) T.Parsons فهو يذهب إلى أن اللامعيارية ضد النظام، وهدم للبناء التكاملي للتفاعل بين أفراد المجتمع، فهو إنهيار تام للنظام والمعيارية.[3] كما نجد نفس المعنى عند (ابن خلدون) بحيث يقول :".... فتبقى الرعايا في مملكتهم كأنها فوضى دون حكم، والفوضى مهلكة للبشر ومفسدة للعمران". [4]من خلال ما سبق ذكره

---

[1]- سمير نعيم أحمد ، الدراسة العلمية لسلوك الإجراميين ، مكتبة دار التأليف بمصر ، القاهرة ، 1969م ، ص 224.

[2]- المرجع نفسه، ص: 224.

[3]- ابراهيم مذكور ، مرجع سابق ، ص 495.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب اللبنانين ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1961م ، ص 264.

يمكن تلخيص مفهوم الأنوميا أوالتخلخل الاجتماعي فيما يلي:" يقصد به تخلخل إجتماعي ما يصيب المجتمع من مظاهر القلق والاضطراب والتنافس في العلاقات الاجتماعية بين أعضائه سواء أكان مجتمعا صغيرا، كالأسرة أو كبيرا كالأمة بأسرها وأشمل كالمجتمع الدولي. وتنجم هذه الظاهرة عن تقدم بعض وحدات هذا المجتمع وتخلف بعضها الآخر ثقافيا وإقتصاديا أوإجتماعيا فهي تمثل الصراع بين القديم و الجديد".

مفهوم الإغتراب: عرض وتحليل.

قبل البحث في أي موضوع من الضروري تحديد المفاهيم، ويعتبر تحديد المفاهيم خطوة هامة من خطوات البحث العلمي عامة والاجتماعي خاصة. ولقد أصبح الاغتراب متغيرا إجتماعيا كبيرا ومفيدا، ويعرف في مصطلحات البناء الاجتماعي الكبير. والاغتراب مفهوم معقد، وأكثر تنقلا من مكان لآخر، وتم إستخدامه في كتابات كثيرة وفي مجتمعات متعددة. ومن هنا نرى أن الاغتراب مفهوم واسع ومعقد، ويختلف تعريفه من مجتمع لآخر تبعا لاختلاف البناء الاجتماعي في كل مجتمع.

وفي الحقيقة أن من الصعوبات التي تواجه دراسة الاغتراب هو وجود إختلافات متعددة في الطرق التي يعرف بها هذا المفهوم، وفي تفسيره. ويلاحظ أن مفهوم الاغتراب تنطبق عليه صفات الكثير من المفاهيم في العلوم الإجتماعية وهي سمة الغموض والإبهام وعدم التحديد، وهذا ما يفسر تعدد التعريفات وتعذر الوصول إلى تعريف إجرائي. ولكن بالرغم من ذلك سوف نحاول التوصل إلى تعريف لهذا المفهوم، وذلك بعد عرض لكافة أوأغلب التعريفات التي قيلت حول هذا المفهوم وإستخلاص تعريف يتناسب وهذه الدراسة.

أ - اصطلاح الاغتراب والغربة:

لتوضيح الخلفية اللغوية للاغتراب يجب الاهتمام بذكر بعض الاستخدامات التقليدية لاصطلاحي الاغتراب والغربة. فقد كان لإصطلاح الاغتراب في اللغة الانجليزية ومثيليه في اللغتين الألمانية والفرنسية تقليديا عددا من الاستخدامات التي إستقرت قبل (ماركس) و(هيجل) بوقت طويل، فيعود إصطلاح الغربة في الآداب الألمانية الرفيعة المستوى التي تعود للعصور الوسطى، بينما يمكننا تتبع إصطلاح الإغتراب خلال نسيج اللغتين الفرنسية والانجليزية حتى الكلاسيكيات اللاتينية. ولا يزال

هذان الاصطلاحان يحتفظان بجانب من إستخدامتهما الأصلية، بل أن كافة الإستخدامات القياسية الواردة في المعاجم الحديثة مستمدة في الحقيقة من هذه الإستخدامات.[1]

أولا:اصطلاح الاغتراب: [2]إن الأصل اللاتيني لكلمة الاغتراب هو " Aliénation" يستمد هذاالاسم معناه من فعل " Alienare" بمعنى تحويل شيء ما لملكية شخص آخر أوإنتزاعها وهذا الفعل يستمد بدوره من فعل آخر هو " Alienus" الذي يعني الآخر سواء كإسم أوصفة. وكان يستخدم الاغتراب بمعان متعددة منها :

الاغتراب بمعنى نقل الملكية: [3]حيث كان فعل" Alienare" يعني نقل ملكية شيء ما إلى شخص آخر أي جعل شيء ما منتميا إلى شخص آخر. ولا يزال لفظ الاغتراب يحمل هذا المعنى إلى اليوم على نحو ما تشهد به المعاجم. وكما هو في الإنجليزية الوسيطة، فإن هذا الاستخدام للمصطلح يرد أساسا في المجلات القانونية، وحينما يدرج في صدد آخر فإن ذلك عادة ما يكون في المناقشات التي تدور حول الاقتصاد.

الاغتراب بمعنى الاضطراب العقلي : [4] يرجع أحد الإستخدامات التقليدية الأخرى لإصطلاح الاغتراب إلى الانجليزية الوسيطة ويضرب جذوره في اللغة اللاتينية، فبوسع المرء أن يتحدث في اللغة اللاتينية عن "Alienarto" فيما يتعلق بحالة فقدان الوعي، وشلل أوقصور القوى العقلية أوالحواس لدى المرء كما هو الحال في نوبات الصرع، أوفيما يقع نتيجة لصدمة قاسية، وقد أستخدم إصطلاح الاغتراب في الانجليزية الوسيطة بنفس المعنى، وكان يمكن أن يقال في القرن الخامس عشر عن شخص ما أنه مغترب عن العقل والفهم، أوأنه إغترب ونأى عن العقل ويشير محرروا "معجم الانجليزية الوسيطة" إلى أن هذا الاستخدام للإصطلاح كان منذ البداية إستخداما فنيا في مجال الطب ولم يصادف هذا الإستخدام كثيرا اليوم في الإستخدام الجاري للغة الانجليزية، بل يقتصر هذا الإستخدام الآن على مجال علم النفس العلاجي.

---

[1]– إسكندر نيل رمزي ، الاغتراب و أزمة الإنسان المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1988م ، ص :99.

[2]– المرجع نفسه ، ص :99.

[3]– رجب محمد ، الاغتراب سيرة مصطلح ، دار المعارف ، القاهرة، ط2 ، 1986 ، ص: 93.

[4]– أحمد محمد الزغب ، أسس علم النفس الاجتماعي ، دار الحكمة ،اليمن ، ط1994،1م ، ص: 84.

الاغتراب بمعنى الغربة بين البشر: [1] يمكن أن يوصف هذا الإستخدام بأنه عادي من الإستخدام اللاتيني الجاري، ويفيد الفعل "Alienare" معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر، أوفي حدوث إنفصال أوجعل شخص ما مكروها. ويمكن أن يشير الفعل "Alienation" إما إلى تلك العملية أوإلى الوضع الناشئ عنها، وهذه الاصطلاحات اللاتينية قابلة للتطبيق في العلاقات العادية بين الأشخاص.

وفي القرون التالية فقدت هذه الإصطلاحات إستخدامها المميز ويشرح "قاموس اكسفورد" للغة الإنجليزية الصادر سنة 1888، فعل "يغرب"و"يغترب" بصورة بالغة العمومية بالقول: "بأنهما يعنيان التحويل إلى ما هو غريب أومفارق أوالتحول في المشاعر أوالعواطف أوجعل شخص ما كارها أومعاديا". ومن بين الإستخدامات لهذه الإصطلاحات بهذا المعنى ما يرد في العلاقات العادية بين الأشخاص، فيقال بأن بوسع شخص ماأن يغرب أويغترب عن شخص آخر كأن يشعر بأنه غريب عنه.

وقد أمكن كذلك إستخدام هذه الإصطلاحات خلال القرن الماضي في صدد مختلف عن مجال العلاقات بين الأشخاص، ومن بين الشواهد التي أوردها "قاموس أكسفورد" نجد إشارات إلى الذوات المغتربة عن واجبها وإلى الاغتراب المتزايد عن العبادة. وفي هذه الحالات نجد تحولا للمشاعر، ولكن مع ملاحظة أن ما يتوقف المرء عن الشعور بالارتباط به أوما بدأ يشعر بالضيق به هو شيء غير صحيح. ولم تعد هذه الإصطلاحات تستخدم فيما يبدو خلال النصف الأول من القرن الحالي في مجالات غير شخصية وأصبحت مرتبطة بفتور العلاقات الشخصية. [2]

وفي المعاجم الحديثة يعرف الاغتراب بالمعنى العام بأنه إبداء اللامبالاة أوالعداء. ومازال يسمع هذا الإصطلاح مستخدما فيما يتعلق بالعلاقات الأقل تميزا بطابعها الشخصي بصورة حقيقية بين الناس[3]. ويلاحظ أن هذا النمط من الاغتراب يتضمن درجتين –يمكن التمييز بينهما– من الفتور في مثل هذه العلاقات، يمكن القول أن شخصا ما قام بتغريب شخص آخر وقام بتغريب ذاته عن شخص ما، إذا كان قد قام بما من شأنه أن يبث مشاعر العداء والكراهية لدى شخص كان في السابق يشعر بارتباط إيجابي به، ويمكن أن يقال ذلك على شخص تسبب في تحول مشاعر شخص آخر نحوه، من الإيجابية إلى اللامبالاة وقد لا يشعر الآخر بالعداء ولكن يدرك أن الشخص الأول لم يعد يعنيه.

---

(1)– الجندي أنور ، مفاهيم العلوم الاجتماعية و النفس و الأخلاق في ضوء الإسلام ، دار الكتب ، الجزائر ، 1987م ، ص: 66.

(2)- المرجع نفسه ، ص: 110.

(3)- المرجع نفسه ، ص: 111.

ثانيا:إصطلاح الغربة: جرى إصطلاح الغربة "Enferndug" في اللغة الألمانية منذ العصور الوسطى، ويعني التغريب أوالسطو أوالأخذ، فاللفظ الألماني " Frend" يماثل اللفظ اللاتيني " Alinus" واللفظ الانجليزي "Alien"، حيث يعني الانتماء إلى آخر أوالتعلق به، وقد إستخدم هذا اللفظ ليشير إلى ما هو أجنبي، ولكن إستعمل في وقت مبكر بصورة فعلية فيما يتعلق بما يعكس أي نوع من الغربة أوالأخوية. من هنا فإن المعاني الحرفية للفظ الألماني الذي يعني الغربة واللفظ الانجليزي الذي يعني الاغتراب والأفعال المشتقة منها متماثلة للغاية. وقد أستخدم إصطلاح الغربة الألماني شأن إصطلاح الاغتراب الانجليزي في اللغتين الألمانية والانجليزية في العصور الوسطى فيما يتعلق بالملكية، إلا أن هذا الإستخدام في اللغة الألمانية كان مختلفة تماما.

فالتغريب المتضمن في هذا الإصطلاح لم يقصد به النقل القانوني للملكية، وإنما الأنشطة التي أوردها (جريم) أي السطو والسلب والأخذ، وكان المقصود في اللغة الألمانية الوسيطة بذلك الذي يتم تغريبه هو بصفة عامة ينتمي إلى شخص آخر ويتمثل التغريب في عملية أخذه أوسرقته من ذلك الشخص.[1]وقد إستخدم إصطلاح الغربة في اللغة الألمانية الوسيطة كذلك بمعنى مماثل لإستخدام إصطلاح الإغتراب في اللغة الإنجليزية فيما يتعلق بالإختلال العقلي، إلا أن الأمثلة التي يوردها (جريم) تشير إلى أنه قد أستخدم إبتداءا فيما يتعلق بغياب الوعي والشلل المؤقت للحواس. [2]مثال يقال أن حواسهم قد غربت ورقدوا كما لو كانوا موتى ولفظ " Betaubung" هو المقابل لمعنى الإغماء والذهول في اللغة الانجليزية يصف بأنه حالة "تغترب فيها روحنا عن ذاتها".

وقد أمكن إستخدام لفظ "الغربة" في وقت يعود إلى القرن السادس عشر فيما يتعلق بالغربة التي تسود العلاقات بين الأشخاص، فقد إستخدمه (لوثر) بهذا المعنى في ترجمته "للعهد الجديد"، ولكن يبدو أنه في القرن التاسع عشر –فحسب– بدأ إستخدام هذا الإصطلاح بطريقة ملحوظة، وعلى أية حال فإن (هايتي) يشير في كتاباته سنة 1890 إلى أن هذا الإستخدام كان مألوفا للغاية منذ بداية القرن، وهذا الإصطلاح قد لقي في نهاية ذلك القرن رواجا كبيرا، حيث إختفى إصطلاح الغربة تماما من المعاجم الألمانية، وعندما يظهر في المعاجم الأحدث يشير إلى إستخدام الأول أي الغربة في العلاقات الشخصية.

وبذلك فإنه يستخدم بنفس الطريقة التي يستخدم بها إصطلاح الإغتراب في اللغة الإنجليزية، تلك هي الخلفية اللغوية العامة لاصطلاحي الاغتراب و الغربة، و يلاحظ أن هذه الإستخدامات تساعد

---

[1]- المرجع نفسه ، ص: 111.

[2]– المرجع نفسه ، ص: 112.

على تفهم كيفية بروز بعض هذه الإستخدامات، وكيف يختلف عدد كبير منها عن الإستخدامات القياسية و التقليدية.

1- إستعراض لتعريفات بعض العلماء:

أ- **تعريف إريك فروم** :[1] يرى أن حالة الاغتراب هي: "الوضع الذي يكون فيه الإنسان غير قادر على التعبير عن نفسه كخالق لأفعاله، وتصبح أفعاله ونتائجها هي الحاكمة التي يطيعها وقد يعبدها". ويعني الاغتراب أيضا عند (فروم) غربة الذات " Self.estrangement" وذلك واضح في مؤلف (اريك فروم) "The sane society" حيث ذكر(فروم): "لقد اخترت مفهوم الاغتراب كنقطة أساسية لتحليل الشخصية الاجتماعية المعاصرة وأقصد بالاغتراب (حسب رأى فروم) أسلوب للخبرة أوالتجربة يجرب فيها الإنسان ذاته كمغتربة عنه، بحيث يمكن القول أن الشخص يصير غريبا عن ذاته."

وقد تناول (إريك فروم) بذلك موضوع الاغتراب من ناحية تكوين الشخصية، حيث يرى أن الإغتراب نوع من التجربة يرى الفرد نفسه فيها غريبة عنه، ويكون بذلك الفرد منفصلا عن نفسه. يلاحظ على تعريف (إريك فروم) للإغتراب أنه ركز على الجانب الذاتي للفرد فقط، واعتبر أن الاغتراب، هو إنفصال الشخص عن نفسه أوذاته وعدم فهمه لما يدور في نفسه أوما يدور حوله، أي أنه ركز على جانب واحد من حياة الفرد ولم يتعرض للجوانب الأخرى باعتبار أن الفرد إنسان يعيش في المجتمع وله علاقات إجتماعية متنوعة، ويتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه.[2]

وللاغتراب في رأي (كارل ماركس) صور شتى، منها الإغتراب السياسي، وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعبة لقوى خارجية عنه، والاغتراب الاجتماعي وفيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات، وتخضع الأغلبية للأقلية، ولا سبيل للتخلص من ذلك إلا بالثورة. وأخيرا الاغتراب الاقتصادي وهو عند (ماركس) فيه تسود الرأسمالية وتستولي طبقة خاصة على وسائل الإنتاج جميعها.[3]

---

[1]– حسن محمد حسن حمادة، الاغتراب عند إريك فروم، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1995م ، ص:67.

[2]- المرجع نفسه ، ص :68.

[3] - ابراهيم مذكور ، مرجع سابق ، ص: 496.

لقد إستخدم (جون نتلر) Nettler مفهوم الاغتراب مؤكدا على علاقته الوطيدة بالانحراف والجريمة، بحيث يعرفه بأنه مفهوم تجريدي عام يشير إلى حالات الإنفصال عن القيم والمعاني والمعايير ويتحدد من خلال مفاهيم إجرائية متعددة تتمثل في :

- فقدان السيطرة نتيجة لغياب المعرفة والإرادة القادرة على التأثير في المحيط الاجتماعي للشخص.
- فقدان المعنى ويتمثل في غياب الهدف والموجه الأساسي للحياة، بحيث تصير الحياة بلا معنى أوهدف واضح.
- فقدان للمعايير، ويعني الانفصال عن المعايير وتصدع بنائها التي توجه سلوك الأشخاص.

ثم الاغتراب الاجتماعي بمعنى الإنفصال عن الأهداف المحددة ثقافيا، أما الاغتراب النفسي فهو يتمثل في إنفصال الشخص عن ذاته الحقيقية والتكيف مع ذلك الوضع بحالات من الإنسحاب والعصيان التي قد تأخذ في بعض الأحيان شكل سلوكيات إنتحارية. كما ذكر العديد من المؤلفين أن الإغتراب يشكل نوعا من الطباق "للارتباك" فالفكرتان هما على حد قول (بارتيو) Pareto.V إشتقاقان ناتجان من المتسرب نفسه يعني شعور الفرد بأن إيجاد معنى لوجوده أشق عليه في المجتمعات الصناعية منه في المجتمعات الأخرى. [(1)] وجاءت إشارة (اريك فروم) بان المعني القديم للمصطلح كان يشير إلي أن مصطلح الاغتراب يشير إلى الشخص المعتل غير السليم.

ب- **تعريف ميلفن سيمان:** [(2)] قام(ميلفن سيمان) سنة 1959 بتحديد مفهوم الإغتراب، وقد وصف المغترب بعدة صفات هي:

- العجز: وهو عدم القدرة علي التأثير في الموقف الاجتماعي أثناء التفاعل.
- إنعدام المعني: وهو الشعور بعدم وجود دليل ومرشد للتصرفات.
- إنعدام المعايير بالعزلة عن الأهداف الثقافية للمجتمع.
- الإغتراب عن الذات .

وقد عرف (سيمان) سنة 1972 مفهوم الاغتراب في مصطلحات هي عبارات ذات ستة أبعاد هي:[(3)]

---

(1)– ريمون بردون و فرنسوا بوربكو ، مرجع سابق ، ص: 168.

(2)– شتا السيد علي ، نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع ، عالم الكتب ، الرياض ، 1984م ، ص: 77.

(3)– المرجع نفسه، ص:77.

-الشعور بالعجز.

-الشعور بفقدان المعنى

-الشعور باللاميعيارية.

-العزلة القيم (آوالغربة الثقافية).

-إغتراب الذات (أوالغربة الذاتية).

- العزلة الاجتماعية.

وهناك مستويات للاغتراب هي:

-فقدان المعني.

-الطيش أوانعدام الهدف.

-العجز.

-اللامعيارية.

-الغربة الذاتية أو غربة النفس.

3- تعريف بلونرblauner:[1] حدد (بلونر) مقاييس الإغتراب آوأبعاد الإغتراب في :

- العجز.

- إنعدام المعني.

-العزلة.

-إغتراب الذات.

يلاحظ أن تعريف(سيمان) لصفات المغترب وتحديد أبعاد الاغتراب تشبه تحديد (بلونر) لمقياس الاغتراب، إلا أن (سيمان) قد أضاف بعض المؤشرات أوالأبعاد للاغتراب مثل غربة القيم أوالغربة الثقافية، وقصد بالعزلة، العزلة الاجتماعية بالإضافة إلي إغتراب الذات وغربة الإنسان عن نفسه وعن ذاته وينقص تحديد (بلونر) لمقاييس الاغتراب اللامعيارية أوعدم التمسك بالمعايير

(1)- المرجع نفسه ، ص: 77.

الإجتماعية عند الفرد. الجدير بالذكر أن كلا من (سيمان، بلونر) لم يحددا المقصود بالاغتراب ولكنهما إقتصرا علي تحديد مقاييس أوأبعاد آوصفات فقط للاغتراب والشخص المغترب .

4- تعريف قدري حفني: [1]يري إن الاغتراب هو "شعور الفرد بالضياع والعزلة وعدم الفاعلية والوحدة والتفاؤل وعدم الانتماء مع كل ما يصاحبه ذلك وينتج عنه من سلوك مدمر تجاه المجتمع ككل وتجاه الذات في النهاية هو سلوك إنسحابي فصامي عن المجتمع بعامة وعن الأفراد الآخرين، ثم من الذات في النهاية". يلاحظ على هذا التعريف أنه إهتم فقط بالمظاهر الإغترابية ولم يتعرض لجوهره أومضمونه، حيث قال في نهاية التعريف أن تلك مظاهر الاغتراب.

5-تعريف قاموس العلوم الاجتماعية:[2] يعرف الإغتراب بأنه يشير إلى حالة الغربة أوالإنفصال بين الأجزاء أوالشخصية الكلية والجوانب الدالة على الخبرة الخارجية. وهناك تعريف للإغتراب بأنه مشكلة نفسية إجتماعية، وقد إستخدم مصطلح الإغتراب من طرف السيكولوجيين والاجتماعين للإشارة إلى التنوع الغير عادي في الإضطرابات النفسية متضمنا حالات القلق الأنومي، واليأس، والتبلد والتفكك اللاإجتماعي، والوحدة، والعجز، والعزلة، وفقدان المعتقدات والقيم، و بوضوح فان هذه الكلمة لها معان كثيرة ومختلفة.

ويعبر (اليم) [3] عن الإهتمام باغتراب الإنسان بطرق متعددة بواسطة الفلاسفة وعلماء السياسة وغيرهم، وتوجد تعريفات مختلفة للإغتراب، منها أن عدم الإغتراب هو عكس العزلة أي أن عدم الإغتراب هو الشعور بالإنتماء والعضوية في المجتمع أوفي المجتمعات الخاصة التي تتكامل من خلال المشاركة في نسق المعايير.[4]ومعني أخر للاغتراب هو الإغتراب عن البناء الإجتماعي وعدم التمسك بالتقاليد، والإغتراب أيضا شعور فردي بالإضطراب أوالقلق الذي يؤثر في حرمان الشخص نفسه من المشاركة الإجتماعية والثقافية، وهو تعبير عن عدم الإنتماء أوعدم المشاركة، أوأنه شعور بالقلق وعدم السيطرة، أوالضعف أوانه مرفوض من الآخرين وغير مرحب به .

---

[1]- قيس النوري ، الاغتراب ، اصطلاحا و مفهوما و واقعا ، عالم الفكر ، المجلد 10 ، العدد الأول ، ماي ، جوان ، 1979م ، ص 48.

[2]- المرجع نفسه ، ص 88.

[3] -المرجع نفسه، ص:89.

[4]- المرجع نفسه، ص: 89.

وبهذا المعني السابق، فان الاغتراب ظاهرة إجتماعية عامة، ولكن هذه العمومية لاتشير إلى أن مصادر الاغتراب ومظاهره تميل إلى أن تكون متشابهة ومتماثلة ولكن هناك عناصر مختلفة هامة في ظروف أوأحوال مختلفة .

تعليق علي التعريفات المختلفة للاغتراب :

يلاحظ أن معظم التعريفات التي قدمت لمفهوم الإغتراب، إما أنها تعريفات جزئية أولاتعكس شمول ظاهرة الاغتراب وإتساعها. وبالرغم أن التجزيء ليس عيبا في حد ذاته، ولكنه يصبح كذلك عند التوقف عنده فقط، والإكتفاء به، كذلك عندما يتناول ظاهرة معقدة ومتسعة تتطلب مفهوما شاملا يتناول أبعادها ويحيط بها. ومن نماذج التعريفات الجزيئية أنه يكتفي أحيانا بتعريف الاغتراب بأنه فقدان المعني ومرة بأنها اللامعيارية أوبأنه الإنعزال الاجتماعي أوبتعريفه بكل هذه الأشياء المجتمعة مرصوصة بجوار بعضها لا يضمنها مفهوم شامل أوتعريفات أخرى تعتمد علي الشكل دون المضمون أي وصف لمظاهر الإغتراب دون توضيح ماهيته ومضمونه ومحتواه مثل تعريف قدري حنفي الذي يقول في نهايته، تلك هي المظاهر الشعورية والسلوكية للاغتراب.

بذلك نرى أنه يركز علي الشكل والمظهر، ولم يهتم بالجوهر أوالمضمون وهناك تعريفات أخرى كثيرة تعرضت لمفهوم الإغتراب، لكنها تجاوزت التعريف الجامع المانع ومزجت بين مجالات مختلفة، مثل مجال علم النفس الإجتماعي وعلم الإنسان والتربية والخدمة الاجتماعية .

6–التوافق والاغتراب: يري (فروم) أن الشيء الوحيد الذي لا يغترب الإنسان المعاصر عنه بالفعل هو المجتمع ويدور إهتمامه حول أن الإنسان اليوم أصبح متوافقا ومتحدا بصورة تلقائية، ومتحدا بصورة مبالغ فيها للغاية مع المجتمع، ومن ناحية أخرى، فإن الكثيرين من علماء الإجتماع ينظرون إلي الإغتراب باعتباره شكلا من أشكال إنفصال المرء عن بعض جوانب المجتمع.[1]ويقول (فروم) إن التوافق يمضي جنبا إلي جنب مع الإغتراب، باعتبار أن التوافق مع المجتمع يصبح الإنسان من خلاله مغتربا عن ذاته .[2]

---

[1]- فروم إريك ، الخوف من الحرية ، ترجمة عبد المنعم مجاهد ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1، 1972م ، ص 72.

[2]- المرجع نفسه ، ص 73.

أما (بارسونز) ينظر إلي الإغتراب باعتباره عكس التوافق بصورة محددة وعلي الأقل باعتباره يقع في الجانب المقابل من معادلة (التواقف – الإغتراب). ويثير تأكيد (فروم) أن جوهر الإغتراب هو الموقف الاجتماعي والأناني قدرا من الدهشة فالمرء يميل إلي ربط إستخدامه لهذا الإصطلاح بمفهومه عن فقد الذاتية من خلال التوافق.

وفي الواقع فانه من المعتاد بصورة أكبر أن يتحدث (فروم) عن الإغتراب بهذه المعاني، وبالطبع فان التوافق التلقائي ليس النمط الصحيح للوحدة مع الآخرين من منظور (فروم)، ولكن بالإضافة إلي ذلك، ومن حيث أن الشخص المتوافق ليس لديه إحساس بالذات فيما عدا ذلك الإحساس الذي يعطيه التوافق مع الأغلبية، فان (فروم) يعتبر هذا الشخص كذلك مغتربا عن ذاته. [1]ويشير (فروم) في حديثه عن الطبيعة إلي كل نمط لفقدان الوحدة مع الآخرين باعتباره إغترابا عن الآخرين حتى حينما يكون الإنفصال عنهم كما هو الحال في مجرد الوعي باخرية الآخرين أمرا لا إعتراض عليه ويتضمن مزايا يعتد بها .[2]

ويستخدم إصطلاح الإغتراب ليشمل كافة الأنماط الواضحة للعلاقة بالآخرين، والتي تحظى بموافقته إفتقادا للإرتباط، التلاعب بين (ألاناني– التوافق)، وبالإضافة إلى ذلك ولأن (فروم) ينظر إلى كل من هذه العلاقات كمثال للإغتراب فأنه يعتقد أنها تشكل جوانب مختلفة لظاهرة واحدة هي الطبع الإجتماعي المغترب لعصره.

العلاقة بين مفهوم الأنوميا و مفهوم الاغتراب :

يرى بعض العلماء أن هناك علاقة وطيدة بين هذين المفهومين، رغم إختلاف الأطر النظرية التي ظهر فيها كلا منهما، (الأنوميا و الإغتراب) فكلاهما يشكل وحدة مفهومية سلبية إنتقاديه ويرميان في بعض دلالاتها على الأقل إلى قياس المجتمعات الفعلية على نموذج مثالي متميز بمقولته الدمج السعيد للفرد في مجتمعه. [3] لقد تأثر العلامة (سيجمون فرويد) بهذا المفهوم (الاغتراب) في بعض أرائه الإجتماعية وذهب إلى أن الحضارة في مطالبها المتعددة التي قد لا يقوى الفرد على تحقيقها تنتهي به إلى ضرب من الإغتراب وكره للحياة التي يحياها.

[1]– المرجع نفسه، ص: 73.

[2]– المرجع نفسه، ص:74.

[3]– ابراهيم مذكور ، مرجع سابق ، ص: 495.

– **الهوية: Identity**[1]: يشير مصطلح "الهوية" إلى "تنظيم ديناميكي داخلي معين للحاجات والدوافع والقدرات، والمعتقدات، والإدراكات الذاتية، بالإضافة إلى الوضع Stance الإجتماعي السياسي للفرد وكلما كان الفرد أكثر إدراكا أووعيا بتفرده وتشابهه مع الآخرين، وأكثر إدراكا لنقاط قوته وضعفه أما اذا لم يكن هذا التنظيم على درجة جيدة ، فإن الفرد يصبح أكثر إلتباسا فيما يتعلق بتفرده عن الاخرين ويعتمد بدرجة كبيرة على الاخرين في تقديره لذاته، كما ينعدم الإتصال بين الماضي والمستقبل بالنسبة له، فيفقد الثقة في نفسه وفي قدرته في السيطرة على مجريات الأمور ، وبالتالي ينعزل عن غالبية المجتمع الذي يحيا فيه وهو ما يعرف "بأزمة الهوية" Crisis Identity.

المفاهيم الإجرائية المعتمدة في هذه الدراسة هي:

1 -التعريف الإجرائي للإغتراب:

يقصد به درجة الإغتراب التي يتحصل عليها الطالب في الإستبيان المستخدم في الدراسة الحالية.

2 -التعريف الإجرائي للميل للإنتحار:

يقصد به درجة الميل للإنتحار التي يتحصل عليها الطالب في الإستبيان المستخدم في الدراسة الحالية.

3 -الفئة العمرية المعتمدة إجرائيا لهذه الدراسة هي:

هي فئة الطلبة الجامعيين الذين تمتد أعمارهم (18 – 25 سنة) و (25–37سنة).

[1] - Simllamy (N),Dictionnaire encyclopédique de psychologie, Ed,Bordos,Paris,1980,P 244.

ثانيا- الفرضـــــــيات:

الفرضية هي أساسا عبارة عن تصريح يتنبأ بوجود علاقة بين حدين أوأكثر أوبين عنصرين أوأكثر من عناصر الواقع [1]. وتتضمن الفرصة أول عملية الإضفاء طابع ملموس على سؤال البحث تكون عادة الإجابة عنه في شكل فرضية غير أنه في حالة ما إذا لم نستطع التنبؤ، فعندئذ ستعوض الفرضية بهدف البحث [2]، ونحن في بحثنا هذا قمنا بصياغة مجموعة من الفرضيات صياغة مباشرة لمعرفة مدى العلاقة الموجودة بين المتغربين (الانتحار والاغتراب). واعتمدنا على الفرضية الرئيسية كموجة للبحث ثم على مجموعة من الفرضيات الجزئية الإحصائية [3]،لمعرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد العينة، ترجع إلى الجنس أوالسن أومؤشرات أخرى.

ولقد تضمنت هذه الدراسة فرضيات أساسية وأخرى فرعية، وصيغت صياغة "صفرية" لكي يتم تحليلها تحليلا إحصائيا بإستخدام بعض الأساليب الإحصائية (معامل برسون)لأجل الكشف عن العلاقة بين متغيري: الإغتراب والإنتحار، ويدور الفرض العام الصفري في إطار عدد الفرضيات المتسقة شكلا ومضمونا مع متغيرات الإغتراب والإنتحار.

1-الفرضية الصفرية Null Hypothesis:[4]

هي فرضية العدم ورمزها الرياضي (H o) وتعني أن التساؤل أوالتخمين أوالإقتراح المبدئي أوالإجابة المبدئية للتساؤل يصاغ بكيفية قابلة للإختبار الإحصائي الذي يقود إلى التوصل إلى نتيجة مفادها لا توجد علاقة بين متغيرين(صيغة نفي) أوتوجد علاقة بين متغيرين (صيغة إثبات)، فصيغة النفي تدل على الفرضية الصفرية وهي التي تفترض عدم وجود علاقة بين متغيرين أوأكثر. ويضع الباحث هذه الفرضية من العدم أي دون أن تتوفر لديه دلائل مادية (بيانات واقعية أودراسات سابقة) يبنى على أساسها عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين متغيرين أوأكثر.

---

(1)- Raymand quvy luc van campenhondt :Manuel de recherche en sciences sociales, bordas, Paris,1988 p131.

(2) – عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007 ، محمد محمود الذنيبات، ص:57.

(3) – موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة، الجزائر،2004، ص:399.

(4) – د.محمد إبراهيم (المختار)،أسس تحليل البيانات في علم الإجتماع، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2005، ص112.

وتتعتبر الفرضية البديلة وهي التي يتوصل إليها الباحث ويقبل بها بعد أن تتوفر لديه دلائل مادية (بيانات) تثبت عدم صحة الفرضية الصفرية، وهنا يقبل الباحث بالفرضية البديلة. إن الفرضية الصفرية (فرضية العدم) هي التي تقرر عدم وجود علاقة بين متغيرين،تهتم بتحديد القيمة النوعية لمعالم مجتمع البحث الأصلي الذي يفترض أنها صحيحة حتى يثبت العكس،بمعنى أن الفرضية الصفرية تفترض أنها صحيحة حتى يثبت العكس.

2- الفرضية البديلة Alternative Hypothesis [1] :

هي فرضية إثبات وقبول ورمزها الرياضي (H1) وتعني أن التساؤل أوالتخمين أوالإقتراح المبدئي أوالإجابة المبدئية للتساؤل يصاغ بكيفية تجعله قابلا للإختبار الإحصائي الذي يقود إلى نتيجة مفادها وجود علاقة بين متغيرين أوأكثر، فالفرضية البديلة هي صفة إثبات لوجود علاقة بين متغيرين أوأكثر ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات المختبرة، وإختبار الفرضية الصفرية يتم في مقابلة إختبار الفرضية في آن واحد، لذا فإن الباحث في حالة إتخاذه قرارا برفض الفرضية الصفرية فإنه في الوقت ذاته يكون مقرا سلفا بقبول الفرضية البديلة والعكس، بمعنى إذا قرر الباحث رفض الفرضية الصفرية فإنه يقبل الفرضية البديلة، والعكس صحيح، وفي كل الأحوال يتم القبول والرفض عند مستويات إحصائية ونسبة خطأ مسموح بها يحددها الباحث.

3- دلالات قبول الفرضية الصفرية و رفضها:

إن قبول الفرضية الصفرية أورفضها يعني ضمنيا قبول أورفض الفرضية البديلة، حيث يعتمد الباحث على عنصر أساس هو مستوى الدلالة كمعيار للحكم على الفرضية قبولا أورفضها، ويتراوح مستوى الدلالة (مستوى الثقة) ما بين (0,001، 0,005، 0,01) ويشير مستوى الدلالة إلى نسبة البيانات الناتجة عن الصدفة وليست الحقيقة، ومستوى الدلالة إحصائيا يدل إحصائيا على النقطة التي تختلف عندها عينة البحث إختلافا كبيرا عن توقعات المجتمع الأصلي، وهي ناتجة عن الإختلاف العشوائي الذي يشير إلى درجة إحتمالية تكرار الظاهرة .

---

[1]– المرجع نفسه، ص:114.

الفرضيـــــــــــــات

الفرضية الرئيسية:

توجد علاقة إرتباطية بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار.

الفرضية الجزئية الأولى:

لا توجد فروق بين مستويات الاغتراب ومستويات الانتحار حسب الجنس.

الفرضية الجزئية الثانية :

لا توجد فروق بين مستويات الإغتراب ومستويات الإنتحار حسب السن.

الفرضية الجزئية الثالثة:

لا توجد فروق بين مستويات الاغتراب ومستويات الإنتحار وفق سنة التسجيل في الجامعة.

الفرضية الجزئية الرابعة:

لا توجد فروق في درجات أبعاد الإغتراب حسب الجنس .

المنهـــج – العــينة – التقـــنيات

أولا: المنـــــهج المستخـــــــدم:

تـــــم الإســـــــــــتعانة في هذه الدرا

1- المسح الإجتماعي:[1] الدراسة من النوع الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع الحقائق وتفسيرها، ثم استخلاص النتائج لهذا تم الاستعانة بالمسح الاجتماعي عن طريق العينة.

2- المنهج الإرتباطي: [2] تم الاستعانة بالمنهج الارتباطي، حيث من خلاله حاولنا تحديد التلازم في التغيير بين متغيري الدراسة وهما: (الانتحار والاغتراب). ويتطلب هذا المنهج قياس المتغيرين ثم تحديد درجة العلاقة بينهما، كما يمكن ربط هذه العلاقة بعدة مؤشرات. والأسلوب الإحصائي الذي يستخدم في هذه الحالة هو معامل الارتباط ، الذي يحدد التغيير الاقتراني بين المتغيرين [3]، وبعبارة أخرى فإن معامل الارتباط يتراوح بين (+1، -1) وتدل العلاقة الموجبة (+1) على أن العلاقة طردية بمعنى أن الزيادة في المتغير الأول تقترن معها الزيادة في المتغير الثاني، والنقص في المتغير الأول يقترن معه نقص في المتغير الثاني، أما العلاقة السالبة (-1) فقد تدل على العلاقة العكسية.

ولمعامل الارتباط جانب هام، وهو مقداره، فمعامل الارتباط البالغ (0.9) لا يساوي آخر مقداره (0.5) حتى لو كانت جميعا دالة إحصائيا، فمقدار الارتباط الذي يقترب من الواحد (1) يدل على قوة العلاقة بين المتغيرين، وكلما اقترب معامل الارتباط من الصفر (0) دل ذلك على ضعف هذه العلاقة.

وفي جميع الحالات علينا أن نضع البحث الارتباطي في سياقه الصحيح، أي أنه لا يتضمن علاقة سببية وإنما هو محض تغير اقتراني بين متغيرين بتأشير عدة مؤشرات.

---

(1)- أ.د / بشير معمرية : القياس النفسي و تصميم الاختبارات النفسية للطلاب و الباحثين ، منشورات باتنيت للمعلوماتية و الخدمات المكتبية ، باتنة، ط1، 2002 ، ص 147.

(2)- حسين علي فايد : الفروق في الاكتئاب و اليأس و تصور الانتحار بين طلاب الجامعة ، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسانيين المصرية (رانم) ، عدد يناير ، 1998 ، ص: 22.

(3)- عبد الرقيب أحمد البحيري: محاولة التنبؤ بمخاطر الانتحار من خلال الانتحارات ، بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، ج1 ، 22-24 يناير ، ص 13.

ثانيا: عـــينة الدراســـة :

أ- عينة الدراسة و مبررات اختيارها :

إخترنا عينة الدراسة من فئة الشباب وبالضبط فئة الطلبة لأن هذه المرحلة تتميز بخصائص نفسية واجتماعية تجعلها من أهم المراحل في حياة الإنسان، فهناك خصائص نضوج صورة الذات وتبلورها والقدرة على اتخاذ القرارات وأخذ المبادرة في التنفيذ والاستجابة السريعة الفعالة للمثيرات المختلفة، وتكوين ذات مثالية، والقدرة على نقد القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع وتكوين مجموعة من الاتجاهات النفسية والاجتماعية والأهداف المستقبلية وغيرها من الخصائص التي تجعلنا تقول بحق أن هذه المرحلة –بحكم خصائصها و طبيعة مشكلاتها– تعد مرحلة هامة تشكل مصدر قلق لدى المسئولين ومتخذي القرار ومصدر اهتمام وتقصي لدى الباحثين على اختلاف مشاربهم.

ولدراسة علاقة الميول الإنتحارية بالاغتراب لدى طلاب الجامعة، فإن اختيار هذه الفئة تحديدا قد جاء من منطلق طبيعة هذه الفئة وخصوصياتها والتي تتحدد فيما يلي:

- طلاب الجامعة هم أكثر تأثرا بما يحدث في المجتمع باعتبارهم الأكثر وعيا وانفعالا بما يحيط بهم من تهديدات و أخطار .

- الطلاب في الجامعة يكونون مجتمعا له خصائصه البرائية والوظيفية .

- الطلاب دائما في نشا ط ملحوظ سعيا للتعبير عن ذواتهم وإيصال أصواتهم إلى الأسماع ومحاولاتهم تغيير الأوضاع التي لا يرضون عنها سواء داخل الجامعة ببرامجها وإدارتها ونظم الامتحانات بها، أوخارج الجامعة من حيث أسلوب الحياة والقيم وضغوط القوى الاجتماعية المختلفة عليهم.

- وفي الواقع أنه إذا جاز اعتبار الطلاب مغتربين كمحاول ة لتفسير بعض الظواهر في حياتهم (الانتحار، الإدمان على المخدرات، الهجرة غير الشرعية والانضمام إلى جماعات إرهابية متطرفة.....) فهم مغتربون نتيجة لعوامل متناقضة ومتشابكة ومختلفة، ويبدو اغترابهم إما في ثورتهم على الجامعة والمجتمع أوسخطهم ولا مبالاتهم بما يحدث من حولهم وانعزالهم في بعض الأحيان.

ب- خصائص العينة :

عينة البحث يتراوح السن فيها ما بين 18 إلى 36 سنة متوزعين على 121 ذكر و223 أنثى في مختلف التخصصات بين: علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والأدب العربي وأغلبهم عزاب 38 أعزب مقابل 15 متزوج، أما بالنسبة للمستوى الدراسي فالذين هم في بداية المشوار الدراسي 226 طالب بينما الذين هم في مستوى التخرج 113 طالب.

ج- طريقة إختيار العينة :

إرتأينا اختيار توظيف العينة العرضية، وتم أخذ هذه العينة عن طريق الصدفة، بمعنى أن الباحث يعمد إلى اختيار عدد من الأفراد الذين يصادفهم في طريقه أوالذين يستطيع العثور عليهم في مكان ما، أو في فترة زمنية معينة بشكل عرضي [1]، أي عن طريق الصدفة، كأن يذهب الباحث إلى الجامعة أوالمكتبة أوالإقامة الجامعية، أي الأماكن التي تتواجد فيها أفراد العينة ثم يوزع الاستبيان على من يراهم موجودين أمامه.

وفي هذا النوع من المعاينة [*]لا توجد هناك أية وسيلة لتقييم الأخطاء ، لأننا لا نعرف الأشخاص المبعدين من العينة. والعينة العرضية تمثل نفسها فقط واللذين لهم نفس الخصائص معها[2]، وطبعا هذا النوع من العينة لا يعكس الواقع للمجتمع الأصلي، وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث البيانات و المعلومات المتجمعة لديه[3] .

د-حجم العينة :

تم اختيار عينة عرضية عدد أفرادها 344 طالب وطالبة بحيث يشكل عدد الذكور 121 طالب وعدد الإناث 223 طالبة من المجتمع الأصلي المتمثل المركز الجامعي لولاية البويرة وتم اختيار هذا المركز لكوني أعمل فيه كأستاذة مساعدة وهذا سيسهل لي مهمة إنجاز الدراسة الميدانية.

---

[1]- موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص: 311.

[*]- المعاينة هي مجموعة من العمليات تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عينة (ورد في نفس المرجع،ص: 311).

[2]- جازية كيران ، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009 ، ص: 6.

[3]- عامر إبراهيم قند يجلي : البحث العلمي ، مطبعة عصام ، بغداد، 1979 ، ص: 61.

ثالثا: التقنيات

تم الإستعانة بتقنية الإستبيان:

1- إستبيان لقياس الميول الإنتحارية من إعداد: أ- د بشير معمرية، جامعة باتنة، الجزائر.

2- إستبيان لقياس إغتراب الطلبة من إعداد: د- أحمد خيري حافظ، جامعة عين شمس، القاهرة لقد تطلبت أهداف البحث أداتين، الأولى تقيس متغير الإغتراب، فيما تقيس الثانية متغير الإنتحار، ولقد وجدت عدد لا بأس به من مقاييس الإغتراب، غير أنه فضلت إختيار مقياسا يخدم أهداف البحث ويناسب خصائص من يطبق عليهم من الطلبة الجامعيين، وتتوفر فيه شروط المقاييس الأولى، غير أن الدراسات اللاحقة أوضحت أن الإغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد، فعمدت المقاييس الأولى إلى تحديدها ووضع عبارات خاصة بكل عامل أومظهر الإغتراب، ومن خلال الإطلاع على عدد لا بأس به من المقاييس، والدراسات، والأدبيات الخاصة بظاهرة الإغتراب تكونت لدى تصورات مكنتني من إعتماد مقياس: أحمد خيري حافظ للإغتراب (1980م) يشمل كل أبعاد الإغتراب وصالح للبيئة الجزائرية.
ومن هذه المقاييس التي إطلعت عليها على سبيل المثال لا الحصر:

1- مقياس أمل بشير للإغتراب (1989م).
2- مقياس الأشول و آخرون للإغتراب (1985).
3- مقياس فايز الحديدي للإغتراب (1990).
4- مقياس إبراهيم محمد عيد للإغتراب (1987).
5- مقياس أحمد الجرموزي للإغتراب (1992).
6- مقياس أحمد خيري حافظ للإغتراب (1980).
7- مقياس دفيدر (1955).

فتأسيسا للإطار النظري للإغتراب، والأبعاد التي إعتمدتها مقايسه، إرتأيت تحديد نفس مجالات مقياس أحمد خيري حافظ للإغتراب (1980) وعددها ثمانية وهي على النحو التالي :

1- مركزية الذات.
2- اللامبالاة.
3- الإنعزال الإجتماعي.
4- فقدان المعنى.

5 -العدوانية.

6 -السخط.

7 -عدم الإنتماء.

8 -القلق.

أما طريقة تصحيح المقياس فهي كما يلي :

1 -ثلاث درجات لمن يجيب على الفقرة: "موافق" .

2 -درجتان لمن يجيب على الفقرة: "بغير متأكد".

3 -درجة واحدة لمن يجيب على الفقرة: "بغير موافق".

وقد روعي في صياغة الفقرات أن تكون صغتها بضمير المتكلم و أن تحمل كل عبارة تفسيرا واحدا يعبر عن فكرة واحدة كي لا تربك المستجوب. وقد تألف إستبيان الإغتراب بصورته النهائية من (79) فقرة موزعة على المحاور الثمانية.

جدول رقم (01) : يوضح محاور مقياس الإغتراب الثمانية وعدد فقراتها

م	إسم المحور	أرقام الفقرات	عدد الفقرات
1	فقدان المعنى	10-9-8-7-6-5-4-3-2-1	10
2	مركزية الذات	20-19-18-17-16-15-14-13-12-11	10
3	اللامبالاة	30-29-28-27-26-25-24-23-22-21	10
4	الإنعزال الإجتماعي	40-39-38-37-36-35-34-33-32-31	10
5	عدم الانتماء	50-49-48-47-46-45-44-43-42-41	10
6	العدوانية	60-59-58-57-56-55-54-53-52-51	10
7	القلق	70-69-68-67-66-65-64-63-62-61	10
8	السخط	79-78-77-76-75-74-73-72-71	09
مجموع عدد الفقرات مقياس الاغتراب الكلي			79

محاور إستبيان مقياس الإغتراب:

أن كل محور من محاور الإغتراب الثمانية للإغتراب يحتاج إلى تحديد مضمونه وتعريفه بوضوح. ويمكن بإختصار تحديد أبعاد وتعريف مضمون هذه المحاور كما يلي:[1]

أ– فقدان المعنى:

إعتمد الباحث في تعريفه لفقدانه المعنى على ما قدمه كروبورتاج من تعريف نظري في مقياسه الهدف–في– الحياة" الذي إعتمد هو الآخر على نظرية (فيكتور فرانكل) التي سبق شرحها في النظريات النفسية للإغتراب.

وطبقا لــ (فرانكل) [2] فإن الدافع الأساسي لدى الإنسان هو "إرادة المعنى" Will to meaning وقد قدمها كمقابل لمبدأ فرويد "إرادة القوة". وهو يفسر مبدأ (فرويد) اللذة كنتيجة مكافئة للإحباط في إرادة المعنى، وكذلك كفاح (أدلر) للسيطرة، كتعبير عن الوسيلة التي يتم بها البحث عن المعنى. ويرى (فرانكل) أن الإنسان يبحث أساسا ليجد معنا وهدفا في وجوده الإنساني.

وعندما يفشل الفرد في أيجاد معنى وهدف يعطيان حياته شعورا بهوية منفردة، فإنه يخبر الفراغ الوجودي Existential vacuum هذه الحالة من الفراغ التي تبدو في الملل، والتي تؤدي إلى "الإحباط الوجودي" وهو إستجابة إنفعالية للإحساس بالفراغ الوجودي ليس عصابا ولا شذوذا ولكنه حالة إنسانية التي يرى (فرانكل) إنها تمثل فقدان روح المبادرة لدى الفرد.

ويشمل العلاج توجيه الفرد إلى البحث عن قيم ذات معنى وأهداف محددة في حياته. وفي حالة الفراغ الوجودي فإن هذا التوجيه يعد علاجا كافيا. وفي هذا الإطار فإن فقدان المعنى يعني أن الفرد لايجد هدفا أوأهدافا محددة لحياته كما أن حياته تصبح بلا معنى واضح فلا يجد لديه حماسا لإنجاز عمل ما ولا تبدو لديه رسالة واضحة يجب عليه تأديتها وإنما ينتقل من يوم لآخر في نظام روتيني.

وفقدان المعنى في هذه الدراسة هو: شعور الفرد بعدم وجود معنى لحياته وهدف واضح يسعى إليه وفقدانه الحماسي وشعوره الدائم بالملل والرتابة وغياب الإهتمام بموضوعات العالم الخارجي.

[1]– أحمد خيري حافظ، سيكولوجية الإغتراب لدى طلاب الجامعة، (رسالة دكتورة غير منشورة)، كلية الاداب جامعة عين شمس، القاهرة، 1981، ص:126.

[2]– فيكتور فرانكل، مرجع سابق، ص:122.

ب- مركزية الذات:

تعتبر الذات هي المحور الذي يدور حوله نشاط الفرد وإهتمامه، ويوصف الشخص في هذه الحالة بأنه متمركز حول ذاته. ويعرف معجم علم النفس[1] أن المتمركز حول ذاته منشغل أساسا بنفسه وبخصوصياته، وغير مبال بشؤون الآخرين كذلك فإن الفرد يفسر أفكار وأفعال الآخرين من خلال تجربته الشخصية فقط، أما(إنجلش وانجلش) [2] فيريان أن المتمركز حول ذاته مشغول بشؤونه وغير حساس نسبيا بما يهتم به الآخرون على الرغم من كونه ليس بالضرورة أنانيا، أما (فاخر عقل) [3] فيرى أن المتمركز حول الذات شخص يركز إهتمامه بذاته ولا يهتم بالآخرين مع ميل إلى النظر إلى كل وضع من زاوية شخصية.

وفي معجم العلوم الإجتماعية فإن مركزية الذات يقصد بها ميل لفرد إلى الإهتمام بذاته وإنشغالاته بأحواله وعدم إهتمامه نسبيا بالغير وإهتماماتهم وقد يطلق على تقدير الأمور والنظر إليها من وجهة نظر الذات وحدها، وهو إتجاه يراه البعض قريبا من الإنطوائية.

ويطلق (بياجه)[4] مركزيه الذات على ما يتميز به الطفل من شعور بعدم حاجته إلى نقل أفكاره إلى الآخرين أوإلى مسايرة أفكار الآخرين. وهو يرى أن الطفل يبدأ حياته النفسية وهو في حالة إنطواء ذاتي تام، ثم يمر بمرحلة مركزية الذات قبل أن يصل إلى مرحلة تصور الآخرين في صورة شركاء، بينه وبينهم علاقات من التبادل.

أما علماء التحليل النفسي يستخدمون أحيانا مركزية الذات بنفس المعنى تقريبا اللذين يستخدمون فيه التوجيه Narcissism أوعشق الذات وهو كما يحدده (فرويد) الجانب الليبدو من الإثارة.
ومركزية الذات هي أحد الأعراض الهامة في كثير من الإضطرابات النفسية والعقلية. ومركزية الذات هي إهتمام الشخص بذاته وإنشغاله بأحواله وعدم إهتمامه بما يجرى حوله أويمس الآخرين وإهتماماتهم والنظر إلى كل وصع من زاوية شخصية محضة.

---

(1) ـ فاخر عقل،معجم علم النفس، دار المعارف، الطبعة الثالثة، بيروت، 1977، ص 76.

(2) ـ عثمان لبيب فراج، عبد السلام الغفار،الشخصية والصحة النفسية، مكتبة العرفان،بيروت، 1966، ص: 71.

(3) ـ فاخر عقل، مرجع سبق ذكره، ص 17.

(4) ـ عثمان لبيب، مرجع سبق ذكره، ص 71.

جـ - اللامبالاة:

اللامبالاة تعني تبلد الوجدان وفتور الإنفعال أوإنعدام الإنفعال كلية في المواقف التي تثير في العادة إنفعالا. وفي (إنجلش وإنجلش) [1] هو نقصان الشعور والإهتمام في موقف يستدعي إستجابة. ويرى (دولمان بنجمان)[2] أن اللامبالاة هي غياب أوعدم كفاية الإنفعال أوالإثارة أوالإهتمام بالأشياء التي يجد الآخرون أنها تثير الإهتمام. وفي موسوعة علم النفس والطب العقلي [3] فإن اللامبالاة هي فتور الشعور أوالملل وهو غير اليأس ولا هو فقدان الأمل. وكلها ترجع إلى إعاقة النشاط التعبيري للإنسان إما لأسباب خارجية ولأسباب عصبية وطبقا لـــ (جرينسون) [4] فإن اللامبالاة قد تكون إحدى دفاعات المرء التي ينقذ بها حياته في المواقف الشديدة الوطأة على نفسه.

أما معجم علم النفس[5] فيعرف اللامبالاة بأنها حالة تتصف بغياب الشعور والإنفعال في مواقف وأوضاع تستدعي عادة الإهتمام، واللامبالاة في هذه الدراسة هي: عدم الإهتمام بما يجري حول الفرد من أحداث ومواقف وظروف تستدعي في العادة إهتمام الآخرين وترجع إلى أسباب تتعلق بموقف الفرد الأساسي من هذه الأحداث والظروف واللامبالاة هي تعبير عن موقف وتجسيد له.

د- الإنعزال الإجتماعي:

إن الإنعزال الإجتماعي عن الآخرين من نفس النوع هو إما بسبب عدم الرغبة في التزاوج الآخرين، وإما بسبب الإحساس بالنقص أوبالإستعلاء أو بالمغايرة. والعزلة حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد لعزل حدث معين ومنعه من التكرار بحيث لا يصبح جزءا من تجربة الشخص. فعندما يحدث شيء غير سار للفرد، فإنه يتوقف لفترة، يعزل نفسه عن الأحداث، ومع ذلك فالتجربة لا تنسى بالعزل، وإنما تفرغ من الإنفعال الذي كان يرافقها، ويكبت ما يرتبط بها ويستبقى معزولا، لا يلعب أي دورفي حياة الفرد الفكرية اليومية.

---

[1] ـــ المرجع نفسه، ص 72.

[2] ـــ المرجع نفسه، ص 72.

[3] ـــ وليم الخولي، الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، دار المعارف، القاهرة، 1976، ص:211.

[4] - فاخر عقل، مرجع سبق ذكره، ص 77.

[5] - المرجع نفسه، ص 77.

وفي الموسوعة المختصرة لعلم النفس والطب العقلي [1] فإن الإنعزال قد يعني وضع الشخص أو الكائن في مكان منعزل عن غيره أو الإنعزال عن المجتمع وتجنب الإختلاط، ولعل أهم إستخدام لكلمة الإنعزال في علم النفس هو ما ذكرته مدرسة التحليل النفسي حيث ترى فيه إحدى ميكانيزمات الإندفاعية، فالإنعزال هو فصل الموضوع أوالفكرة أوالذكرى من الشحنة الوجدانية المصاحبة لها فتبقى الفكرة أوالموضوع في الشعور دون ما يصاحبها من إنفعال مغلق أومؤلم، وكأنه لا أهمية لها.

والإنعزال لغويا هو العزلة أو(التنحي جانبا) [2] والعزلة ظاهرة إجتماعية قد تكون إختيارية طوعية أوقسرية مفروضة بإسم القانون أوبحكم العرف أوبهما معا. وقد تكون تحت تأثير عوامل إقتصادية ومهنية وسياسية وعنصرية. هذا إلى جانب تدخل الضغوط السيكولوجية والثقافية والطبيعية. ويرى (رونالد يورك)[3]أن الشخص المغترب يرى نفسه "كجزيرة" منفصلا عن الآخرين، غير مرتبط بهم، وعن (إنجلش وانجلش)[4] فإن المنعزل بمعنى ينفصل عن الآخرين ولهذا فهو يتجرد. وهو أيضا الميل لتجنب الإتصال الإجتماعي والإنسحاب منه. والإنعزال الإجتماعي في هذه الدراسة هو: تجنب الإتصال بالآخرين والبعد عن المشاركة في أية أنشطة إجتماعية نتيجة لشعور الفرد بالغربة بين الآخرين.

هـ- عدم الإنتماء:

إن الإنتماء أوالتبعية هو شعور الفرد بأنه مقبول عند الآخر أوعند الجماعة أوشعوره بالتبعية للجماعة، وعند (ثور ندليك)[5] الإنتماء صفة لجزء ينتسب بشدة إلى جزء آخر ويكمله، والإنتماء رباط بين جزأين أكثر تماسكا إذا كانت خصائص أحد الأجزاء مرتبطة بخصائص الجزء الآخر. وعند (إنجلش وانجلش) [6] فالإنتماء هو: شعور أو إتجاه للتوحيد، وجزء مقبولا-وله وضع خاص- في الجماعة وهو خاصية لأي موضوع كائن كجزء مكمل لوحدة أكبر أو مرتبط بموضوع آخر حيث يكونان وحدة أكبر.

---

[1]– وليم الخولي،<u>الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي</u>، مرجع سابق، ص 212.

[2]– قيس النوري،<u>الإغتراب إصطلاحا ومفهوما وواقعا</u> ، عالم الفكر،المجلد 10، العدد 1، 1979، ص 80.

[3]– المرجع نفسه، ص 80.

[4]– عثمان لبيب فراج، عبد السلام الغفار، مرجع سابق، ص: 73.

[5]– المرجع نفسه، ص: 24.

[6]– المرجع نفسه، ص :24.

كما يتضمن شعور الفرد بكونه جزءا من مجموعة أشمل(أسرة،قبيلة،حزب،أمة،جنسية) ينتمي إليها كأنه مثل لها أومتوحد بها أومتقمصا بها ويحس بالفخروالإمتنان والرضا المتبادل بينه وبينها وكأن كل ميزة لها هي ميزته الخاصة. والإنتماء هو شعور الفرد بأنه جزء أساسي من جماعته مرتبط بها متوحد معها كذلك شعور الفرد بالرضا والفخر في إنتمائه لمجتمعه أوجماعته مع شعوره بالمسؤولية إتجاهها مع توفر المقومات الأساسية للمجتمع أوللجماعة لدى الفرد وشعوره بأنه ذو خصائص معينة مختلفة عن الجماعات أوالمجتمعات الأخرى.

وعلى ذلك فإن عدم الإنتماء في هذه الدراسة هو: شعور الفرد بأنه لا ينتسب لجماعته الأساسية ولا يرضى عنها ولا يشعر بالفخر بها وهو رافض للقيم السائدة وللثقافة الخاصة بمجتمعه مع شعور عام بالغربة وعدم الفخر وعدم الإمتنان.

و- العدوانية:

العدوان معناه في علم النفس [1]: التهجم أو القيام بعمل أو نشاط عدائي، ويرى بعض علماء النفس أنه سلوك ناشيء عن إحباط ، ولكن التحليل النفسي لا يرى من الضروري أن يكون هذا السلوك مقابلا للإحباط أو إعتداء مماثل، بل يصدر أكثر ما يصدر عن دافع غريزي.

ويستخدم علم النفس الإجتماعي هذا التعبير في معان تبعد به عن معناه الأصلي، فأحيانا يشير إلى رغبة الفرد في وضع أفكاره ومصالحه فوق أية أفكار أو مصالح أخرى، وأحيانا إلى الميل إلى النشاط والحركة عموما. أما العدوانية Aggressiveness تعني الإتجاه إلى إتخاذ الأسلوب العدواني بازاء الأمور أوالميل إلى إقحام الصعوبات والأخطار بدلا من تفاديها.

وكثيرا ما يستخدم اللفظان Aggressiveness and Aggression بمعنى واحد، ولكن العدوان يشير إلى سلوك غير سوي بينما تعنى العدوانية إتجاها (قد يظل في حدود السواء أويؤدي إلى العدوان) إلى الإقدام وإقتحام الصعوبات بدلا من التحايل على تذليلها، ومحاولة فرض أرائه على مجتمعه برغم الإعتراض عليها. واللفظان مشتقان من أصل واحد يعني الإقدام أوالهجوم.

وفي موسوعة علم النفس [2] فإن العدوان غريزة أو مبدأ متخيل، يحرك سلسلة من الأفعال والإنفعالات، وينظر إليها كثيرا بوصفها نقيضا للجنس أو الليبدو، وهنا يكون المعنى المقصود هو الدوافع المخربة، ويدور الإختلاف بشأنه هل هو دافع أولي، بمعنى أنه غريزة عدوانية تخريبية، أو أنه

---

[1]- نجاتي محمد حلمي،علم النفس في حياتنا اليومية، دار النهضة العربية،القاهرة،1966، ص65:.

[2]– وليم الخولي،الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي،مرجع سبق ذكره، ص 22.

مجرد رد فعل للإحباط ، وتدور الآراء كذلك حول ما إذا كان العدوان غريزة لها أهدافها الخاصة به، أو أنه مصدر للطاقة التي تمكن الأنا من التغلب على العقبات التي تعترض إشباع الدافع.

وعند (أنجلش وانجلش) [1] فإن العدوانية هي ميل للكشف عن العدوان أو هو النوعية (أو الكيفية)Quality الموجودة في الأفعال العدوانية وهذا هو المعنى الأصلي للعدوانية. كما أنها الميل إلى دفع أفكار وإهتمام المرء إلى الأمام على الرغم من المعارضة. كما أنها الميل إلى البحث عن السيطرة على الجماعة. والعدوانية في هذه الدراسة : إتجاه الفرد إلى إقدام وإقتحام الصعوبات والأخطار بدلا من تفاديها مع الإستعداد لتحمل آثار ذلك ومحاولة فرض ما يقتنع به المرء من أفكار واراء بغض النظر عن قبول أوعدم قبول مجتمعه لها والعمل على تغيير ما يراه الفرد مناقضا لأفكاره بكل الوسائل المتاحة لـــــــه.

ن- القلق:

أسهبت قواميس علم النفس وكتبه في معنى القلق ولعل هذا المصطلح قد نال منها الإهتمام والرعاية ما لم ينله مصطلح آخر، والقلق نوع من الخوف خواصه الغموض وعدم الإتجاه نحو غرض محدود أو حادث معين. كذلك هو شعور بالخوف وخشية من المستقبل دون سبب معين يدعو للخوف، أو هو الخوف المزمن، فالخوف مرادف للخطر أو القلق إلا أن الخوف إستجابة لخطر محدد،بينما الخطر إستجابة لخطر غير محدد وطالما أن المصدر الحقيقي للخطر غير معروف لللشخص العصبي فإن إستخدام الحصر يقتصر على المخاوف العصبية، والقلق ينجم عن الخوف ولكنه خوف مما يمكن أن يقع أو مما كان قد وقع أكثر منه خوف من أوضاع مخيفة واضحة.

والقلق خبرة مؤلمة عندما يكون الموضوع غير معروف وقد أوضح (فرويد) أن الخوف رد فعل لخطر معروف محدد بينما القلق هو إستجابة لخطر غير معروف. والقلق المادي (السوي) ينتج عن توقع حيث أن الفرد يعيد - خلق- في تخيلاته ذكرى هزيمة سابقة، محولا إياها إلى خبرة خطر يهدد الذات. وهو لا يعزو ذلك التهديد إلى عدوانيته هو نفسه. ولكي يحمي نفسه من مثل هذه الهزيمة الخارجية فإنه يعبئ عدوانه ويعزو جزءا منه إلى موضوع الخطر، وبالتالي فإن موضوع الخطر هذا يهاجمه، مع عدوانه، وكنتيجة فإنه يصرف في تخيلاته المهددة، ويجهز نفسه للهروب أو للحرب، ويرى (مخيم)[2] أن القلق من حيث هو إشارة إنذار باخطر لا يمكن إلا أن يكون إدراكا ينصب على المستقبل بأخطاره المحتملة، والأخطار توأم الإيجابية، يخرجان من نفس الرحم، ويتلازمان أبدا، مما

[1]- عثمان لبيب فراج،عبد السلام الغفار،الشخصية والصحة النفسية، مرجع سبق ذكره، ص 72.

[2]- علي إسماعيل عبد الرحمن،العنف الأسري،الأسباب والعلاج، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،2006، ص 133.

يظهر في فلسفة (نيتشه) التي تدعو الإنسان Super Man إلى أن يعيش دوما في خطر. كما يرى (برنارد ميرشلاند)[1] أن القلق هو أحد المبادئ الشقيقة للإغتراب.

والقلق في هذه الدراسة هو: شعور المرء الخوف من المستقبل والمخاطر التي يمكن أن تواجهه فيه وينشأ هذا القلق عندما يكون الواقع الذي يعيشه الفرد غير مشبع لرغباته ومحبط له كما ينشأ عندما تكون الظروف المحيطة به ليست في جانبه، لذلك يكون القلق إنذار بخطر محتمل وفي هذا الإطار فإن القلق هنا قلق سوي.

ي- السخط:

لا نكاد نجد لمصطلح السخط Discontent معنى واضحا في قواميس علم النفس ولذلك فإننا نعتمد في توضيح مضمونه على إجتهاد شخصي ويمكن أن نحدد أبعاد السخط فيما يلي:

شعور الفرد بأن ما يحيط به لا يستثيررضاه بقدر ما يستثير ألمه وكراهيته كما أن رغباته لا تحقق ولا تشبع في صورة كأن تمنى أن تكون عليها. كما يعني أيضا الشعور بعدم إشباع الفرد لرغباته وأن ما يصدر عن الآخرين لا يلبي إحتياجاته. كذلك يعني السخط شعور الفرد بأن ما يتعلق بأمور حياته يسيره الآخرون وأن دوره في تحقيق ما يريد دور هامشي أنه محكوم من قبل مؤسسات (أو أفراد) يرسمون له حياته في المجتمع وهو ساخط على هذه المؤسسات أو هؤلاء الأفراد.

كما يعني السخط أيضا الرغبة في تغيير الظروف المحيطة به من أجل تحقيق ما يتمناه. إن الرغبة هنا على مستوى الشعور وليس الفعل والإعاقة على مستوى الفعل. كما يعني رفض القيم السائدة في المجتمع والمؤسسات الأساسية في (بعضها أكلها). والسخط يعكس موقف الفرد من مجتمعه ومن البيئة المحيطة به من المؤسسات التي يتعامل معها ومن أمور حياته اليومية.

والسخط هنا في هذه الدراسة هو: عدم الرضا بما يجري حول الفرد. وما يحس صميم حياته مع الشعور بأن القيم السائدة في المجتمع والمؤسسات الأساسية فيه لا تحقق رغباته ولا تعكس مطالبه وإهتماماته وهو موقف من العالم الخارجي بهدف تغييره على صورة يتمناها ويتخيلها له.

---

[1]– عبد الله محمد أحمد محمد،الإغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية، دار المعرفة، لبنان، 2001، ص67.

إستبيان الإغتراب لـــــدى طـــــلاب الجامـــــعة:

تـــــــم توظيف الأبعاد التالية لقياس درجة الإغتراب.

- **البعد الأول : فقدان المعنى:**

مؤشراته:

1- كثيرا ما أسأل نفسي لماذا وجدت في الحياة فلا أعرف لذلك سببا.

2- إنني أشعر أن ما أريد من الحياة ليس واضحا أو محددا.

3- في مثل هذه الحالة التي نعيش فيها يصعب على الإنسان أن يعرف ماذا يفعل من يوم لآخر.

4- إنني لا أسيطر على حياتي مطلقا بل في الظروف الخارجية.

5- إن الحياة تبدو دائما روتنية.

6- ليس لدي هدف في هذه الحياة.

7- عند التفكير في حياتي ، فإنني لا أرى معنى لوجودي.

8- لست لي رسالة محددة أؤديها في هذه الحياة.

9- عندما أستيقظ من النوم صباحا ، لا أعرف قيمة لما سوف أفعله طوال اليوم.

10- إذا كان لكل فرد أهداف يجب تحقيقها ، فإنني لم أحقق شيئا ذا قيمة.

- **البعد الثاني : مركزية الذات:**

مؤشراته:

1- أستمتع كثيرا بممارسة هوايتي الخاصة بعيدا عن الناس.

2- ليست في حاجة إطلاقا للآخرين لتدبير شؤوني.

3- أكون أكثر إرتياحا عندما أخلو إلى نفسي عندما أكون مع الآخرين.

4- أنني أقيم أمور حياتي من وجهة نظري فقط دون الإهتمام بوجهة نظر الآخرين.

5- لا أستشير الآخرين في الأمور التي تخصني.

6- أشعر بمنتهى السعادة عندما أخلو إلى نفسي.

7- إهتمامي بنفسي لا يترك لي الفرصة لكي أفكر في شيء آخر.

8- لا ينبغي أن يعرف الآخرون ما يدور في عقلي .

9- يكفيني أن أنشغل بنفسي و بأحوالي.

10- لا أحب أن أشرك أحدا ممن حولي في إهتمامي.

- **البعد الثالث: اللامبالاة:**

مؤشراته:

1- عندما يجتمع الناس حول موقف مثير ، في العادة لا أجد لدى دافعا للتجمع مثلهم.

2- لا أشغل نفسي كثيرا بالتفكير في المستقبل.

3- لا أهتم عادة بالأحداث التي تقع من حولي.

4- لا أهتم عادة بأمور الإنتخابات.

5- إنني لا أهتم بممارسة أي نشاط.

6- لا أسمع نشرات الأخبار و لا أهتم بها.

7- لا جدوى من متابعة ما يحدث في هذا البلد.

8- اشعر أن الحياة مملة و لا تثير إهتمامي.

9- نادرا ما أتحمس لشيء ما.

10- لا أهتم بالمشاركة في الأنشطة الجامعية ، خارج المحاضرات.

- **البعد الرابع: الإنعزال الإجتماعي:**

مؤشراته:

1- أستمتع بشعوري بالوحدة.

2- السعادة لا تتحقق إلا عند البعد عن الناس.

3- لا أفضل الصداقات الجماعية.

4- إنني أفضل إبتعاد الناس عني.

5- إنني في العادة لا أسعى لتكوين علاقة مع أحد.

6- ليس لي أصدقاء من الطلاب و لا الطالبات.

7- علاقاتي بالأهل ضعيفة و سطحية.

8- لا أتصور أن الصداقة مهما كانت يمكن أن تدوم طول العمر.

9- العالم الذي نعيش فيه لا مكان فيه لصداقة حقيقية.

- **البعد الخامس: عدم الإنتماء:**

مؤشراته:

1- لا أتابع التلفزيون أو الإذاعة لأنها تتناول أمور غير مرتبطة بواقعنا الإجتماعي الذي نعيشه.

2- كثيرا ما أشعر عند وجودي بين الآخرين بأنني غريب عنهم.

3- إنني لا أنتمي إلى هذا العصر.

4- أفضل الهجرة إلى بلد آخر.

5- الناس عادة لا يفهمون مقاصدي و تبدو غريبة لهم.

6- لو أتيحت لي الفرصة أن أدرس في جامعة أجنبية غير جزائرية ، فإنني لن أعود مرة أخرى.

7- ليس من المهم أن أكون جزائريا ، يكفيني أن أعيش سعيدا في أي بلد.

8- أفضل لو أعيش في بلد آخر غير الجزائر ، بصفة دائمة.

9- أشعر أن قيم هذا المجتمع لا تصلح لي.

10- أن القضايا الحيوية التي تهم الناس من حولي لا تشغل بالي عادة.

- **البعد السادس:العدوانية:**

مؤشراته:

1- أن من حق الإنسان حين يغضب أن يفعل ما يريد.

2- لا أعرف ما سيبدر مني عندما يشتد غضبي.

3- من الطبيعي أن يثور الإنسان عندما يخيب أمله.

4- غالبا ما يكون بيني وبين الناس خلافا حاد في الرأي.

5- لو أهانني إنسان ، فإنني في العادة أرد الإهانة مضاعفة.

6- إنني أستطيع أن أفرض رأيي على الجميع.

7- كثيرا ما أدخل في صراع مع الآخرين .

8- لو تركت العنان لنفس لحطمت كل شيء.

9- تنتابني أحيانا رغبة في تحطيم كل ما تقع عليه عيناي .

10- إنني في العادة سهل الإستثارة.

9 -البعد السابع: القلق:

مؤشراته:

1- أشعر بخطر دائم يتهددني.

2- أن المستقبل ملئ بإحتمالات غامضة.

3- أخشى عندما أقع في أزمة ألا أجد من يأخذ بيدي.

4- ينتابني القلق بصفة مستمرة .

5- لا مكان للطمانينة في هذا العالم.

6- عندما أرى كيف تدار الأمور التي تهتمني، أشعر بالخوف.

7- لا يمكن أن يطمئن الإنسان في ظل الواقع الذي نعيشه.

8- أشعر و أنا في الشارع ، بالخوف من الحوادث التي تقع كثيرا.

9- في ظل هذه الظروف، أشعر أن المستقبل غير مضمون.

10- أشعر أنني أسير في طريق محفوف بالمخاطر.

10 - البعد الثامن: السخط:

مؤشراته:

1- إن ما أريده لا يتحقق، لذا فإنني ساخط دائما.

2- إنني أشعر إزاء ما يجري حولي بالضيق الشديد.

3- إن مواجهة أعبائي اليومية تملأني بالألم و الضجر.

4- معاملة أسرتي لي تثير سخطي.

5- إنني غير راض إطلاقا عن نظام التعليم الراهن.

6- لا أثق مطلقا فيما تنشره الصحف والمجلات، وينتابني الضيق

7- إن عدم تحقيق أمالي يجعلني ساخطا على هذا العالم.

8- لابد من التمرد على الظروف التي من حولنا لكي تتغير.

9- لماذا يجب أن نتقبل كل ما يملي علينا دائما ، إنني أرفض هذا المنطق.

10- من المستحيل في ظل هذه الظروف أن أشعر بالرضا.

إستبيان لقياس الميول الإنتحارية:

أ -وصــــف الإستبيان و خطوات إعداده :

يتكون الاستبيان في نسخته النهائية من 21 بندا (عبارة) تمت صياغتها بأسلوب التقرير الذاتي ويجاب عنها ضمن أربعة بدائل هي: (لا، نادرا، أحيانا ، غالبا). تبنى مصمم الاستبيان نظرية (آرون بيك) 1979 وإسهامات كل من: (بونر ، ريتش) 1987 بأن السلوك الانتحاري عبارة عن متصل وعملية مركبة من مراحل مختلفة تمتد من مستوى التفكير في الانتحار مرورا بالإلحاح في التفكير وفي الأخير محاولات انتحارية فعلية.

إن الاستبيان يهدف إلى قياس الميل إلى ارتكاب جريمة الانتحار، أي الجانب الوقائي للانتحار ولا يهدف إلى دراسة الانتحار لدى عينة إكلينيكية من الذين حاولوا الانتحار وفشلوا. والمراحل الثلاثة للانتحار كما حددها الباحث هي كما يلي :

1 -**الانتحار في مستوى التصور:** أي أن يكون الانتحار في مستوى التصور والتفكير، وهو تصور كامن و ضمني حول الانتحار. وهذه المرحلة تقع في بداية المتصل، حيث يتصور الفرد الانتحار كل المشكلات.

2 -**الانتحار في مستوى الرغبة:** وهنا تكون الأفكار أكثر إلحاحا ووضوحا، حيث يعبر الفرد عن رغبته في إنهاء حياته وتسيطر على مشاعره الرغبة في الانتحار، وهذه المرحلة تقع في وسط المتصل.

3 -**الانتحار في مستوى التنفيذ:** هذه المرحلة تقع في نهاية المتصل، يصل الفرد إلى اتخاذ القرار بتنفيذ رغبته، فيقوم بمحاولات للانتحار بالتخطيط و اختيار الوسيلة.

توزيع البنود على الأبعاد الثلاثة لإستبيان الإنتحار:

البعد الأول:

الإنتحار في مستوى التصور والفكرة: تقيسه 7 بنود وهي ذات الأرقام التالية:

.1،19،16،13،10،7،4

البعد الثاني:

الإنتحار في مستوى الرغبة: تقيسه 7 بنود وهي ذات الأرقام التالية:

20،17،14،11،8،5،2.

البعد الثالث:

الإنتحار في مستوى التنفيذ: تقيسه 7 بنود وهي ذات الأرقام التالية:

.21،18،15،12،9،6،3

توجد النسخة النهائية للإستبيان في ملحق البحث. وأدعو الزملاء المتخصصين في علم النفس إلى إستخدام هذا الإستخبار في بحوثهم، أوفي تشخيصات الأفراد اليائسين والمكتئبين من أجل التنبؤ بإحتمالية حدوث الإنتحار.

طريقة التطبيق والتصحيح وتقدير الدرجة :

يطبق الإستبيان أساسا بطريقة جماعية، أي يجيب عنه عدة أفراد في نفس الجلسة، كما يمكن تطبيقه بطريقة فردية. يجاب على الإستبيان حسب التوضيح الوارد في التعليمات بأن يضع المفحوص علامة (X) أمام واحدة من الإختبارات الأربعة التالية: لا،نادرا، أحيانا، غالبا.

وعند التصحيح يمنح المفحوص درجة صفر إذا أجاب بـــــــــ:لا. ودرجة 1 إذا أجاب بـــــــــ:نادرا. ودرجتان 2 إذا أجاب بـــــــ: أحيانا. وثلاث درجات 3 إذا أجاب بـــــ: غالبا. والتصحيح يكون في إتجاه واحد. وتتراوح الدرجة النظرية الكلية للإستبيان بين صفر و 63 درجة. ويشير إرتفاع إحتمال حدوث الإنتحار. أما الدرجات النظرية للأبعاد الثلاثة فتتراوح بين صفر و 21 درجة. ويشير إرتفاع الدرجة في البعد الأول (مستوى التفكير والتصور) إلى إرتفاع تفكير المفحوص وتصوره لفعل الإنتحار.

ويشير إرتفاع الدرجة على البعد الثاني (مستوى الرغبة) إلى إرتفاع رغبة المفحوص وتفضيله للإنتحار. ويشير إرتفاع الدرجة على البعد الثالث (مستوى التنفيذ) إلى أن المفحوص على وشك القيام بفعل الإنتحار إذا تعرض لأي خبرة يائسة أو كئيبة. وعلى الفاحص أن يستخرج لكل مفحوص ثلاث درجات فرعية للأبعاد الثلاثة السابقة، وينظر إلى أيها أكثر إرتفاعا، فإذا كانت درجة البعد الأول هي المرتفعة مقارنة بالدرجتين الأخريين، كان إحتمال الإنتحار لدى المفحوص في مستوى التصور والتفكير. أما إذا كانت درجة البعد الثاني هي المرتفعة، كان إحتمال حدوث الإنتحار لدى المفحوص في مستوى الرغبة والميل.

أما إذا كانت درجة البعد الثالث هي المرتفعة، كان إحتمال حدوث الإنتحار لدى المفحوص في مستوى التنفيذ.وهنا يظهر الخطر في إقدام المفحوص على فعل الإنتحار، ويكون إتخاذ الإحتياطات في هذه الحالة ضروريا.

مجالات إستخدام الإستبيان:

يستخدم الإستبيان في مجال البحث النفسي، وفي مجال تشخيص إحتمال حدوث الإنتحار. فيما يتعلق بإستخدامه في مجال البحث فيكفي إستخراج معاملات الصدق والثبات للإستبيان على عينة البحث.

أما إستخدام الإستبيان في مجال التشخيص، فينبغي على الأخصائي ألا يحيد عن الحدود العمرية لعينة التقنين وهي: 18–25 سنة، 26– 37 سنة. أو يعمل على إستخراج معايير أخرى إذا كان الفرد –المفحوص– ينتمي إلى فئة عمرية توجد خارج الفئتين العمريتين السابقتين.

11 – بنود مقياس الميول الإنتحارية[1]:

أولا– بنود "الإنتحار في مستوى التصور":

1 –عندما يكون العالم غير عادل، فالحل هو الإنتحار.

2 –إذا كان الإنسان غير سعيد، من الأحسن أن ينتحر.

3 –عندما يخسر الإنسان كل شيء، فالأحسن أن ينتحر.

4 –أعتقد أن أحسن حل للفشل المستمر في الحياة هو الإنتحار.

5 –عندما أعلم أن شخصا إنتحر، أتصور أنه إقتنع بهذا الحل.

6 –عندما يفقـــد الإنسان الأمل في الحياة، فالأحسن له أن ينتحر.

7 –أعتقـــد أنه عندما تصبح الحياة بلا معنى، فالحل هو الإنتحار.

ثانيا– بنود"الإنتحار في مستوى الرغبة":

8 –أرخب في إنهاء حياتي.

9 –المقربون مني سيكونون سعداء عندما أقتل نفسي.

10 –أشعر في رغبة في إنهاء حياتي.

11 –تسيطر على تفكيري الرغبة في الإنتحار.

---

[1]- بشير معمرية، مرجع سابق، ص:96.

12 أرغب في مغادرة الحياة لأني لم أرى فيها إلا الفشل.

13 أرغب في الإنتحار لأن حياتي لا تستحق الإبقاء عليها.

14 عندما أنظر إلى خيبات الأمل في حياتي أرغب في الإنتحار.

ثالثا- بنود الإنتحار في مسترى التنفيذ:

15 لقد خططت لقتل نفسي.

16 إقتربت فعلا من تنفيذ عملية الإنتحار.

17 قررت أن أنهي حياتي بالإنتحار.

18 لقد أخبرت شخصا بقراري في الإنتحار.

19 أنا على إستعداد تام للإنتحار.

20 حياتي ليست جديرة بأن أعيشها ولابد من الإنتحار.

21 لقد قررت أن أنتحر للهروب من ظلم الحياة.

صعوبات البحث:

في الحقيقة لا يكاد يخلو أي عمل من صعوبات، ولكن مهارة الباحث تكمن في القدرة على تذليل هذه الصعوبات وجعلها متعة البحث، بالنسبة لي في هذا البحث، الصعوبة الوحيدة التي واجهتني فيه هو معاناتي النفسية في دراسة هذا النوع من المواضيع، هذا أثر على إرادتي في التقدم في البحث فدائما أحتاج إلى مساندة معنوية من أقرب الأقربين لكي ألملم معناوياتي، وأواصل في هذا البحث، لكن مع قوة الإرادة والعزيمة الفولاذية وبالتوفيق من الله تعالي ومساعدة المشرف الذي لديه الفضل العظيم. تمكنت من أن أنهي هذا العمل.

الفصل الثاني

الإستعراض المرجعي والدراسات السابقة

تمـــــهيد

أولا : الدراســـات الســـابقة حـــول الإنتـــحار

I - الدراســــــات السابقة حول الإنتحار في العالم.

II- الدراســــــات السابقة حول الإنتحار في البلاد العربية.

III- الدراسات السابقة حول الإنتحار في الجزائر.

ثانيا : الدراســات الســابقة للعلاقة بين الإنتحار والشخص

ثالثا: الدراسات السابقة حول الإغتراب.

خلاصة

تمهيد:

في الفصل الثاني من هذا الباب تناولنا الإستعراض المرجعي للدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، حيث تم إستعراض الدراسات السابقة حول الإنتحارات في العالم، ثم في الوطن العربي، ثم في المجتمع الجزائري. كما سردنا الدراسات السابقة، التي تناولت العلاقة بين الإنتحار والشخصية، في سوائها ومرضها، ثم إنتقلنا إلى إستعراض الدراسات السابقة حول الإغتراب من خلال ثلاث محاور أساسية شملت: دراسات سابقة عن الإغتراب كظاهرة قابلة للقياس ومتعددة الأبعاد، ودراسات سابقة عن الإغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والإجتماعية، ثم دراسات سابقة عن الإغتراب وعلاقته ببعض متغيرات العصر.

I- الدراسات السابقة حول الإنتحار في العالم:

أ- في أوربا:

1- دراسة فرانسوان دافيد سون وماري شوكي ومجموعة من المساعدين عام 1974 التي أجريت في مستشفيات مدينتي ليون وستراتسبورغ.

بعنوان: "دراسة وبائية عن محاولة الإنتحار Etude épidémiologique sur Les tentatives de suicide

1 -**أهداف الدراسة:** ترتكز أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

- التعرف على شعور الأسرة إتجاه المراهق المحاول للإنتحار.
- وصف محاولة الإنتحار.
- التعرف على شخصية المراهق المحاول للإنتحار.

2- أما الفرضية التي حاولت الدراسة التحقق منها هي:

"هناك علاقة وثيقة بين الوسط الأسري ومحاولة الإنتحار"

وتكونت عينة البحث من 537 شابا يمثلون المراهقين المحاولين للإنتحار في مستشفيات لين وستراتسبورغ بفرنسا.

3- الأدوات المستعملة: لقد تم جمع المعلومات حول محاولة الإنتحار من خلال المقابلات التي أجريت مع المنتحرين وأسرهم إذن الوسيلة المستعملة هي المقابلة، وهي أدات تستعمل كثيرا في البحوث الإجتماعية بصفة عامة سواء كانت نفسية أو سوسيولوجية.

4- نتائج الدراسة: ترتكز جميع الأسباب التي قدمها حوالي 50% من الحالات المدروسة على المشكلات الأسرية التي تتعلق بسوء التفاهم مع الأسرة ورغبة المراهق في الإستقلال عنها. بينما وضح حوالي 1/5 من مجموع المراهقين بأن أسباب محاولة الإنتحار تتركز في مشكلة العمل كعدم الاستقرار أو سوء التضامن أو البطالة و 5% منهم السبب يعود إلى التعب أوالتوتر العصبي أوصعوبات تكيفية مع المجتمع علما بأن هذه الأسباب قد شملت الذكور والإناث على حد سواء بإستثناء وجود حالات خاصة لدى عينة صغير من الإناث لا تتجاوز 5% حيث نرى أن أسباب محاولات الإنتحار وذلك عن طريق مقابلات مع المراهقين وتوصلوا إلى ما يأتي :

أن الفعل الإنتحاري قد تم بصورة اِندفاعية وفي عزلة تامة كما ظهر أن حوالي 55% مراهقين لم يفكروا أبد في الإنتحار وحوالي 20% أقروا بأنهم فكروا في هذه المحاولة قبل بضعة أسابيع، و8.5% فكروا فيها قبل أقل من أسبوعين و 11% من أسبوعين إلى 8 أسابيع. و76% منهم لم يقوموا بأي استعدادات مثل تحضير المادة التي سينتحرون بها، أو كتابة رسالة لإنذار الأهل و88% لم يخبروا أحد بما عزموا فعله و 12% أخبروا أحد أفراد الأسرة أو أحد الأفراد خارج الأسرة.

أما فيما يخص تكرار المحاولات الإنتحارية(Récidive) نجد عند 30% من مجموع أفراد العينة أن هذا التكرار في المحاولات مرتبط بـــ:

- ظهور أعراض نفسية مرضية لدى الشارع في الإنتحار.
- مشاكل عائلية ومشاكل ديموغرافية واجتماعية بصفة عامة .

من خلال هذه الدارسة استطاع المؤلف أن يتحقق من نتيجة هامة جدا وهي كون"الظاهرة الإنتحارية" هي ثاني أسباب الوفيات في فرنسا بالنسبة للأشخاص الذين يتراوح أعمارهم من 15و35 سنة. أما الملاحظة الأخيرة التي خرج بها الباحثون هي أن الاختلافات الجغرافية وعلى الخصوص الوسط الجغرافي آوالبيئة الجغرافية لها تأثير فعال على ظاهرة الإنتحار في فرنسا خاصة لدى فئة الشباب نتيجة سوء الإدماج و التكيف الاجتماعي.

2- دراسة بورو (POROT) وجماعته حول "الميول الإنتحاري عند المراهقات" المنشور عام 1986.
.les Tendances suicidaires chez les adolescentes

لقد كان هدف الباحثين من هذا البحث هون التحقق من الفرضية التالية:

هناك علاقة بين الوسط الأسري المضطرب ومحاولات الإنتحار عند المراهقات ويشير الوسط الأسري المضطرب إلى غياب الأب، وقد أجريت الدراسة على 40 مراهقة تتراوح أعمارهم بين 16 و24 سنة. أما الوسائل المستخدمة في الدراسة فقد تمثلت فيما يلي:

- مقابلة مع أسر المراهقات خاصة مغ الأباء.
- مقابلة مع المراهقات.

وأخيرا توصل الباحثون إلى النتائج الأتية:

1 –تزداد محاولات الإنتحار لدى المراهقات بين 16 و 24 سنة.

2 – معظم المراهقات قد تعرضنا للإحباط أثناء الطفولة.

3 –جميع المراهقات يشعرن بالنقص وعدم الثقة بالنفس.

4 –جميع المراهقات قد تعرضنا لحرمان عاطفي والإهمال وعدم الإهتمام.

3– دراسة "أميل دوركايم" الإنتحار عام 1897[1]:

وضع إميل (دوركايم) سنة 1897 أسس علم الاجتماع الحديث معتمدا على إحصائيات عالمية حيث وضح أن الإنتحار ظاهرة ثابتة لا يمكن تفسيرها بصفة فردية ويرى (دوركايم) أن السبب الرئيسي لظاهرة الانتحار هو البحث على درجة اندماج الأفراد في المجتمع.

وقد رأى أن ظاهرة الانتحار لا يمكن إرجاعها إلى عوامل نفسية مرضية أوإلى عامل الوراثة أو التقليد كما لا يمكن إرجاعها إلى العوامل الجغرافية أو إلى الشعور بالفقر أو الفشل في الحب أو إلى أي دافع شخصي أخر ذلك لأن التحليل الدقيق للبيانات الإحصائية يناقض كل هذه الفرضيات وقد تناول هذا التحليل في الجزء الأول من كتاب الانتحار.

أ –الانتحاروالمرض النفسي:

يرى بعض المفكرين أن الانتحار يرتبط مباشرة بالاختلال العقلي وقد انتهى عدد من الباحثين في هذا الصدد إلى أن الانتحار نوع من المرض ويعتبر الدكتور (بوردان) أحد ممثلي هذا الاتجاه حيث كتب مقالا جعل عنوانه "الانتحار كمرض" الا أن (دوركايم) يرى أن تفسير الانتحار بالمرض النفسي لا تؤيده الشواهد الواقعية فالإحصاءات لا تشير الي الارتباط بين المرض النفسي والانتحار ومثالا على ذلك أن عدد النساء في المستشفيات الخاصة بالأمراض العقلية والنفسية يزيد عن عدد الرجال فيها. بمعني يوجد 55 امرأة مقابل 45 رجل إلا أن النساء في التعداد يشكلن حوالي 20 فقط من نسبة المنتحرين هذا فضلا عن أن نسبة الأمراض العقلية ترتفع بين اليهود إلى أعلى متوسط بينما نسبة الإنتحار عندهم ضئيلة مقارنة بالديانة البروتستاتية والكاثوليكية.

---

(1) - Durkhiem Emile , Le suicide, PUF, paris, 1930.

ب- الإنتحار وطول الليل والنهار:

ينطلق (دوركايم) من جدول إحصائي يقارن نسبة الانتحار في كل شهر من أشهر السنة مع معدل طول النهار في فرنسا ويصل إلى التوزيع الإحصائي التالي: 60% من الانتحارات تحصل في النهار، 21% في العصر و 08% في الليل، للوهلة الأولى يظهر أن النهار هو السبب ويقصد بذلك الشمس والحرارة أي العوامل الفلكية. لكن (دوركايم) يرفض هذا التفسير ويقدم الدليل الإحصائي على رفضه ويرى أن في وسط النهار عندما تكون الحرارة أكثر ارتفاعا والشمس أكثر إشراقا يكون معدل الإنتحار أقل منه عند العصر أو في فترة ما قبل الظهر. ويصل (دوركايم) إلى أن النهار يشجع عملية الإنتحار لانه وقت الأعمال حيث تتقاطع العلاقات والروابط الإنسانية وتتشابك، حيث الحياة الإجتماعية هي أكثر شدة وكثافة.

ج- الانتحار والعوامل الكونية:

حسب (دوركايم) الحرارة لا يمكن أن تكون هي السبب الذي يدفع الأشخاص إلى الانتحار فقد لاحظ أن الجنود الفرنسين كانوا يقدمون على الانتحار بنسبة كبيرة أثناء انسحابهم من موسكو عام 1812 حينما كانت درجة الحرارة منخفضة جدا. ويمكن القول أن الانتحار يرتبط بالنشاط الاجتماعي، ويدعم ذلك من خلال ما يلاحظه من إرتفاع نسبة الانتحار في المدن عن الريف كنتيجة لازدياد الأنشطة الاجتماعية في المدينة عنها في الريف.

د- الانتحار والتقليد:

حاول (دوركايم) اختبار نظرية (غبريال تارد) من أن كل صور السلوك بما في ذلك السلوك المنحرف كالجريمة إنما يرجع في المحل الأول إلى التقليد والمحاكاة ويحاول (دوركايم) أن يحدد المقصود من التقليد فيذهب إلى أنه يرجع أولا إلى التصورات الجمعية. وينتهي (دوركايم) إلى أن التقليد لا يقدم لنا تفسيرا لظاهرة الانتحار، ذلك أن التقليد قد يؤدي إلى تفسير بعض الحالات الفردية، ولكنه لا يساهم بشيء في تفسير تباين معدلات الانتحار في البلدان المختلفة.

وينتقل (دوركايم) إلى معالجة الأسباب الاجتماعية والمواقف الاجتماعية التي تحدد هذه الأسباب وعلى هذا الأساس حاول أن يقدم لنا تصنيفا سببيا وذلك عن طريق جمع حالات الانتحار في ثلاثة نماذج يتضمن كل نموذج مجموعة من الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى الحالات التي تندرج ضمنه والنماذج الثلاثة للانتحار هي:

الانتحار الأناني: الذي يكون المنتحر فيه غير مندمج بشكل تام وكافي في المجتمع أي منعزلا عنه يعيش مع ذاته يتفاعل معها فقط.

الانتحار الإيثاري: الذي يكون المنتحر فيه مندمجا بشكل مبالغ فيه في مجتمعه لدرجة أنه يضحي بذاته في سبيله ويفدي روحه من أجله مثال على ذلك الجندي الذي يفدي بروحه في سبيل نصر بلاده على العدو.

الانتحار اللامعياري أو الأنومي: الذي يعكس حالة الفرد الذي يتمزق نسيجه الاجتماعي، فجأة الذي قد حصل من قبل أزمة اقتصادية، أو يحصل فجأة على ثروة فلا يجد حوله أفرادا يتفاعل معهم ويتعاطفون معه ولا يستطيع الحصول على القبول النفسي والاجتماعي من المحطين به فتختل معايره الاجتماعية.

4- دراسة موريس هالفاكس "أسباب الانتحار" 1930:(1)

إن المتفحص لكتاب (هالفاكس) يلاحظ أنه يتفق مع (دور كايم) في بعض القضايا ويخالفه في البعض الأخر. تطرق هالفاكس في كتابه هذا إلى الطرق المنهجية الحديثة في رصد حالات الانتحار في أوروبا حيث لاحظ أن هناك صعوبة في تسجيل حالات الانتحار بدقة متناهية كما يشير (هالفاكس) إلى أهمية الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط عمليات الانتحار الناجحة وإنما محاولات الانتحار كذلك فكلتاهما تظهران موزعتين بطريقة مختلفة ومرتبطتين بمتغيرات مثل السن أو الجنس غالبا ما تكون متناقضة وهكذا حسب (هالفاكس) تكون عمليات الانتحار الناجحة أكثر عددا عند الرجال ولكن محاولات الانتحار أكثر عددا عند النساء.

إن الفكرة التي يتفق فيها كل من (هالفاكس) و(دوركايم) في دراستهما لطرق الانتحار أن لكل مجتمع طريقة للانتحار حيث تبين الإحصائيات التي نشرها (هالفاكس) أن المنتحرين في بريطانيا لا يلجؤون إلى شنق، أنفسهم عكس فرنسا التي يستعمل فيها المنتحرون أكثر هذه الوسيلة (الشنق) أما في إيطاليا فإن الوسيلة الأكثر استعمالا في الانتحار هي الشنق، تناول السموم أو اللجوء إلى السلاح الناري. ويرى (هالفاكس) أن وسائل الانتحار تتوزع حسب المناطق الجغرافية، حيث أن وسيلة الشنق تستخدم أكثر في المناطق الشمالية، وعلى سبيل المثال في بافاريا يستعمل المنتحرون السلاح الناري بكثرة في انتحارهم، بينما يقل معدل اللجوء إلي وسيلة الشنق.

(1) - Halbwahes Maurice, les causes de suicide, préface : Serge paugam,PUF, 2002, paris, France.

أما في المناطق الأخرى لألمانيا مثل بروسيا والساكس، لاحظ (هالفاكس) أن المنتحرين لا يلجؤون بكثرة إلى استعمال السلاح الناري أثناء انتحارهم. وفي تحليله لعلاقة ظاهرة الانتحار لا يوافق (هالفاكس) (دوركايم) في الفكرة التى مفادها أن الحرية التي تمنحها البروتستانتية لأفرادها، هي السبب الرئيسي في إقبال البروتستانتيين على الانتحار. حيث يرى (هالفاكس) أن تمركز الكاثوليكيين في الريف وممارستهم للزراعة، يجعلهم أقل ميلا للانتحار عكس البروتستانتيين الذين يعيشون في المدينة، وتأثروا بالحياة الحضرية. وحسب (هالفاكس) إن الذين ليس له تاثير على الانتحار بل يمكن تفسيره بنمط الحياة الصناعية أو الزراعية، والحياة الحضرية أو الريفية.

أما فيما يخص علاقة علاقة الحروب، والأزمات الاقتصادية بالانتحار يرى: (دوركايم) أن في الحروب والأزمات السياسية يقل الانتحار ونفس الرأي تجده عند (هالفاكس) الذي يرى بدوره أن الدول التي كانت مسرحا للحروب عرفت انخفاضا في حالات الانتحار لكن الشيء الذي لاحظه (هالفاكس) أن حتى الدول التي لم تشارك في الحرب انخفض فيها معدل الانتحار، بينما يرى أن الأزمات السياسية ليس لها تأثير على الانتحار حيث لا يتغير أي شيء، الأفراد موجودون دائما في أسرهم، ويمتهنون نفس العمل، والحياة الاقتصادية متواصلة، لكن هناك نشاط زائد في المجال السياسي.

وفيما يخص تأثير الأزمات الاقتصادية على الانتحار يرى (هالفاكس) أن الأزمة الإقتصادية (التقلبات في الأسعار)، ليست هي السبب المباشر في ازدياد حالات الإنتحار، لكن مرحلة الإنهيار التي تلي الأزمة هي التي تحدد هذا الإرتفاع, ويرى (هالفاكس) أن الشيء الذي يثير الدهشة أن الأشخاص ينتحرون أكثر لما تنخفض الأسعار.

وفي الأخير يميز (هالفاكس) بين الإنتحار والتضحية إذ يعرف الإنتحار على انه كل حالة موت ناجمة عن سلوك يقوم الشخص وهو عازم على قتل نفسه بينما التضحية هي الموت من اجل قيم يؤمن بها الشخص الذي يضحي بنفسه ليس من أجل الموت.

5– دراسة مايكل أومو (Mikael Hmeau):[1]

تندرج هذه الدراسات ضمن الدراسات الطبية لنيل شهادة الدكتوراه في الطب تحت عنوان "السلوكات الإنتحارية بواسطة السلاح الناري".

---

[1] - Humeau Mikael, Conduites suicidaires au moyen d'une arme a feu – approche clinique et thérapeutique dans le cadre de la psychiatrie de liaison- thése pour le diplôme d'état de docteur en médecine, faculté de médecine et de pharmacie, université de poitiers. France ; 2005.

تطرق الباحث في دراسته هذه إلي مختلف الوسائل والكيفيات المستخدمة في الإقبال على الإنتحار بدءا من الحضارات القديمة والعصور الوسطى إلى غاية الوقت الحالي، حيث يرى أن استعمال السلاح الناري في الماضي كان منتشرا أكثر عند طبقة النبلاء تحديدا في عصر الأنوار. أما في الوقت الحالي يعتبر السلاح الناري الوسيلة الأكثر استعمالا عند المنتحرين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تضاعف عدد الإنتحارات. بواسطة السلاح الناري مرتين عند الأشخاص الذين يبلغون من العمر بين 15 و20 سنة وهذا منذ 1968.

أما في سنة 1998 فإن 57% من الانتحارات نفذت بواسطة سلاح ناري بــ 17424 حالة انتحار. حيث بينت الدراسة أن في الولايات المتحدة الأمريكية أنه يوجد سلاح ناري واحد لكل مواطن أمريكي لهذا تنتشر بكثرة جرائم القتل بواسطة هذا السلاح.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن وسيلة السلاح الناري هي أكثر استعمالا عند الذكور وخاصة الشباب منهم. كما أنها الوسيلة المستعملة من طرف كبار السن. وظهر من هذه الدراسة، أنه من الناحية الطبية هناك اختلاف بين المنتحرين الذين يلجؤون إلى وسيلة السلاح الناري وبين الذين يستعملون وسائل أخرى. كما أن توفر السلاح الناري أمام الشخص الذي يرغب فعلا في الانتحار، قد يشجعه للقيام بذلك. ويمكن تفسير اختيار هذه الوسيلة بالبعد الثقافي، ففي فرنسا مثلا: المنتحرون يستعملون البندقية أثناء انتحارهم، والتي تستعمل من طرف الفرنسيين في الصيد، الذي يعتبر من الهوايات الأكثر انتشارا في فرنسا.

ب- في أمريكا:

(1) – دراسة ترافاتوف (TRAVATOF) حول "الانتحار في كندا" والتي نشرت سنة 1988.

"Le suicide au CANADA" كان الهدف من هذه الدراسة هو تحليل سوسيولوجي لظاهرة الانتحار في كندا. لمدة زمنية تتراوح بين 1925 إلى 1985 أي دراسة وتحليل محاولات الانتحار بصفة عامة (الناجحة والفاشلة) التي حدثت في المجتمع الكندي في تلك الفترة ومن أجل ذلك قام الباحث. بتحليل المعطيات بإستعمال تقنية التحليل المتعدد المتغيرات من أجل التحصل على نسب الإنتحار حسب السن وحسب السنوات. كما إستعمل الباحث متغيرات أخرى من أجل إختبار تطور هذه الظاهرة، مثل الحالة الزواجية، النزوح الريفي الديمغرافي وكذلك عامل التدين.

- **نتائج الدراسة:** من بين الأسباب التي تساعد على حدوث الانتحار في المجتمع الكندي، توصل الباحث إلى إستخراج عدة أسباب ، ورتب هذه الأسباب كالتالي:

1- الطلاق: يعتبر الطلاق أول أسباب الانتحار خاصة بالنسبة للنساء، بالفعل لقد ازدادت ظاهرة الانتحار إنتشارا بإرتفاع نسبة الطلاق في كندا.

2- ظاهرة التحضر: إرتفاع نسبة التحضر ونتائجها مثل ظهور الفردانية (Individualisme) وتعقد الحياة والأنانية مما يصعب على الفرد الكندي في الإندماج والتكيف السوي في وسطه الإجتماعي وبالتالي إلى تولد الشعور بالإغتراب.

3- ظاهرة التدين: إن هذا المتغير رغم أهميته في تحديد وتوجيه السلوكات الانتحارية إلا أن فعاليته وأثرة لم يكن لهما أي أهمية في المجتمع الكندي.

5 -**الجنس:** ترتفع نسب الانتحار عند الرجال أكثر من النساء، أما فيما يخص السن، فنجد أكبر نسبة عند الفئة التي تتراوح بين 20 و 35 سنة.

ج- في أسيا:

1- دراسة كرناي (R.N.KERNEY) وميلر (B.D.MILLER) بعنوان: "**تطور ظاهرة الانتحار بالتغير الاجتماعي في سريلانكا**" وذلك في إطار البحوث الإتنولوجية في مدينة سريلنكا.

"the spiral of suicide and social change in SIRILANKA" تعتبر هذه الدراسة تحليلا للسلوك الانتحاري في المجتمع السيريلانكي وذلك من أجل تحقيق الأهداف التالية:

1- تحليل إحصائي لمعدل الانتحار حسب السن، الجنس وحسب المناطق.

2 -الهدف الثاني من هذه الدراسة هو دراسة أسباب إرتفاع نسبة الانتحار في سريلانكا بحيث وصل معدل الانتحار إلى 22،1 لكل 000 100 نسمة في سنة 1974. بعدما كان هذا المعدل لا يتجاوز 6.9 لكل 000 100 نسمة في سنة 1955، أي أنه ارتفع المعدل بثلاث مرات في مدة 20 سنة.

حسب النتائج التي توصل إليها الباحثان فإننا نجد من بين أسباب الانتحار:

1- التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة التي عرفها المجتمع السيريلانكي خاصة في سنوات السبعينات وما نتج عنها من آثار سلبية خاصة على مستوى الأسرة بحيث بدأ يطرأ على الأسرة تصدعات ونزاعات مستمرة بين أعضائها، وهذا يدعم أكثر مشكلة صراع الأجيال الذي يتجسد على مستوى العلاقات الأسرية خاصة بين الأباء والأبناء.

2- النمو الديمغرافي السريع الذي عرفته سريلانكا كباقي مجتمعات العالم الثالث، ونتائج هذا الإنفجار السكاني مثل سوء التغذية، مشاكل اقتصادية، البطالة، مشاكل السكن .. إلخ.

3- ظاهرة التحضر السريع أو ظاهرة إكتضاض المدن الناتج عن الهجرة الريفية ونتائجها على مستوى الفرد والجماعة مثل سوء التكيف والإندماج وعدم الإستقرار.

2- دراسة الدكتور مانيام (MANIAM.T) طبيب الأمراض العقلية تحت عنوان: "الإنتحار والمحاولات الإنتحارية في ماليزيا "Suicide and para Suicide in a hill Resort in Malaysia"

نشرت هذه الدراسة سنة 1988. لقد قام الدكتور (ما ينام) بتحليل 95 حالة إنتحار و 134 محاولة انتحار التي حدثت في ماليزيا في فترة ما بين 1973 إلى 1984.

- **نتائج الدراسة:** لقد أظهر نتائج الدراسة الحقائق التالية:

1- إرتفاع نسبة الانتحار عند الهنود بنسبة 81% من مجموع حالات الانتحار التي تحدث في ماليزيا، وذلك رغم كون هذه الفئة أي فئة الهنود قليلة بحيث تقدر نسبتها بـــ 25% من مجموع سكان ماليزيا.

2- أما فيما يخص أسباب الانتحار فهي تتخلص في أسباب اجتماعية وثقافية وكذلك الأسباب البيئية.

3- أما توزيع حوادث الانتحار حسب السن والجنس، لقد وجد الباحث أن الانتحار عامة، ظاهرة تمس الرجال أكثر من النساء، أما السن فهو يتراوح بين 15 و 40 سنة مع إرتفاع شديد في الثلاثينيات.

3- دراسة أراكي (S.ARAKI) وموراتا (K.MURATA) بعنوان :"الانتحار في اليابان" "Suicide in Japan" "Socio – Economie Effects on Its" نشرت هذه الدراسة سنة 1987 باللغة الإنجليزية.

أهم نتائج هذه الدراسة: إن الموت بالانتحار وإختلافاتها الفصلية في اليابان منذ الثلاثين سنة التي تلت الحرب العالمية الثانية كانت جد مرتبطة بالتحولات الاقتصادية في اليابان، هذا فيما يخص أسباب الانتحار، أما توزيع محاولات الانتحار حسب السن فإن الرجال هم أكثر عرضة لهذه الظاهرة من النساء في المجتمع الياباني.

4- دراسة بلوم (A.BLUM) موموني (A.MAUNNIER) التي نشرت سنة 1989 بعنوان: الوفيات حسب الأسباب في الاتحاد السوفياتي." "la mortalité selon la cause en Union Soviétique

- أسباب الدراسة: ملاحظة قام بها الباحثين والتي تتمثل في إرتفاع نسب الوفيات لدى فئة الشباب.

- أهداف الدراسة: تحليل أسباب هذه الظاهرة وإرتفاعها السريع عند الأطفال والشباب.

- نتائج دراسية: من بين المعطيات التي نشرت حول الوفيات العنيفة "Morts Violentes" في الإتحاد السوفياتي فإن تلث هذه الوفيات كانت نتيجة التسمم أو تناول المشروبات الكحولية وذلك لغرض إنتحاري. أما فيما يخص الجنس فإن الذكور أكثر إصابة وعرضة لهذه الأفة من الإناث.

II- الدراسات السابقة حول الانتحار في البلاد العربية:

1- دراسة الدكتور سمعان مكرم في المصر تحت عنوان :"الإنتحار و أسبابه في مصر ، دراسة تحيليلية" نشرت سنة 1964.

حسب الباحث فإنه تظهر الحاجة إلى البحث أشد إلحاحا في المجتمع المصري للإغتراب التالية:

1- الزيادة في عدد حوادث الإنتحار و الشروع فيه وإرتفاع النسب السنوية له في مصر بشكل يكاد يكون مطردا، هذا بالإضافة إلى أن أكثر من 60% ممن أقدموا على السلوك الانتحاري تتراوح أعمارهم بين 20 –40 سنة وهي المرحلة التي تصل فيها قدرة الفرد على الإنتاج إلى أقصاها.

2- تعرض المجتمع المصري لحركة تصنيع كبرى وإنتشار مدن صناعية جديدة، وما يصحب ذلك من تغير إجتماعي له أثره على الجماعات عامة وعلى سلوك الأفراد خاصة.

في هذا البحث يقوم المؤلف بمحاولة إلقاء الضوء على العوامل النفسية الإجتماعية الدافعة للسلوك الانتحاري في واقع المجتمع المصري وفي المجتمع القاهري بوجه خاص. والهدف الأساسي للبحث هو التحقق من فرضية علمية صاغها الباحث من خلال إستقراءه نتائج البحوث السابقة وإنطباعاته الأولية.

الفرضية هي: "إن ثمة شعور قهريا بالعزلة والإغتراب هو العامل الأساسي الذي يعمل على تنمية الدوافع والميول الانتحارية، لما لهذا الشعور من أثار على إختلال الفرد، وتدهور الشخصية بكاملها".

وقد نشأ هذا الفرض من خلال ملاحظات المؤلف الخاصة لبعض من أقدموا على هذا السلوك، وعمل على تنميته وصياغته من تحليل نتائج البحوث السابقة في كلا المستويين الفردي والإجتماعي.

ومن أجل التحقق من صحة الفرضية قام الباحث بـــ:

1- تحليل بيانات ملفات حوادث الانتحار في مدينة القاهرة في فترة سنة كاملة من أول جانفي 1959 إلى 31 ديسمبر 1959.

2- تحليل مضمون الوثائق الشخصية التي تركها من سلكوا هذا السلوك.

3- أما فيما يخص مكان البحث، فقد حدد الدكتور سمعان لدراسته حول الانتحار في مصر، مدينة القاهرة وذلك لإعتقاده الصحيح أن الانتحار ظاهرة حضرية بشكل أساسي.

لقد قام ببناء جداول إحصائية بالغة الأهمية عن وقوع الانتحار أو الشروع فيه في مدينة القاهرة منذ 1948 وحتى عام 1960.

وفيما يلي أهم المؤشرات في تلك الإحصائيات:

- في عام 1948 حدث 42 حالة شروع في الانتحار في حين تم إنتحار 42 شخصا في مدينة القاهرة البالغ عدد سكانها حينئذ 2،17 مليون نسمة.

- عام 1952 حدث 56 حالة شروع في الانتحار، في حين انتحر 62 شخصا في مدينة القاهرة البالغ عدد سكانها حينئذ 2،51 مليون نسمة.

- عام 1960 حدث 43 حالة شروع في الانتحار في حين تم انتحار 83 شخصا في مدينة القاهرة البالغ عدد سكانها حينئذ 3،35 مليون نسمة.

كما إتضح له من خلال الإحصائيات التي تحصل عليها أن 30% من حالات الانتحار التي تحدث في مصر إنما تحدث في مدينة القاهرة.

أما بقية الإحصائيات التي نشرت في الدراسة فكانت أهمها أن الإجمالي عدد المنتحرين الذين سجلتهم النيابة العامة بمدينة القاهرة في سنة البحث (1959) بلغ 66 منتحر يمثلون نسبة 3،6 لكل 100.000 من سكان القاهرة، كذلك بلغ العدد الإجمالي للذين قاموا بمحاولة الانتحار، وسجلوا في هذه الفترة 117 شخصا، ينقسم هذا المجتمع الكلي إلى مجموعتين:

- مجموعة المنتحرين وقد بلغ عددهم 66 شخصا [56،4% من المجموعة كلها].

- مجموعة الشارعين وعددهم 51 شخصا [43.6% من المجموع كلها].

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

I - وفق الشروع في الانتحار:

1- بالنسبة للسن: الأغلبية الساحقة من الشارعين في الانتحار ذكورا بنسبة 80.4%، أقلهم كانوا إناثا 19.6% هذا في حين أن الإناث في المجتمع الكلي لمدينة القاهرة أكثر قليلا من الذكور. وقد إتضح من الدراسة كذلك أن أعلى نسبة لشروع الذكور كانت بين الذين تعدوا العشرين ولم يبلغوا الثلاثين بالنسبة 37.3%.

2- بالنسبة للتعليم: كان الشروع قليلا بل نادرا بين الأميين الذين لم يتلقوا تعليما وإرتفعت نسب الشروع في الانتحار تدريجيا كلما ارتفع المستوى التعليمي للشخص حتى إرتفع الشروع إلى أقصى نسبة له بين الذين بلغوا كلا من المرحلتين المتوسطة والعالية. أو الذين حصلوا على أحد المؤهلات الجامعية أي حوالي 18.3 لكل 100.000 من السكان في كل من الفئتين.

3- **بالنسبة للدين والجنسية معا:** لقد ركزت حوادث الشروع في الانتحار بين المسلمين والمصريين:90.2% من الشارعين أي 1.2 لكل 100.000 من المسلمين وكانت الأقلية الباقية من المسحيين (الأقباط) والأوروبيين وعددهم 5 أشخاص (9.8%) وكان منهم 3 فقط من الأقباط.

4- أما بالنسبة للوسيلة المستعملة: كانت الوسيلة الأولى القفز من مكان عالي أو مرتفع بعدد 11 حالة. يلي ذلك إستخدام العقاقير بعدد 10 حالة ثم سلاح ناري ثم السموم والمبيدات ثم محاولة الغرق، الشنق، وأخيرا السقوط تحت القطار.

II- وفق الانتحار الفعلي:

1- حسب السن والنوع: كانت الأغلبية الذين إنتحروا ذكورا، فقد إنتحر 81.2% مقابل 21.2% إناثا من مجموع المنتحرين وإتضح كذلك أن أعلى نسبة للذكور والإناث من المنتحرين كان بين الذين تعدت أعمارهم العشرين ولم يبلغوا الثلاثين بنسبة إجمالية قدرها ثلث مجموع المنتحرين.

2- حسب المستوى العلمي: إرتفعت نسبة الانتحار إلى أقصى مداها بين ذوي المؤهلات الجامعية والعالية وتنخفض بالتدريج نسبة الانتحار كلما هبط المستوى التعليمي حتى تصبح أدنى نسبة للانتحار بين الأميين: 39 لكل 100.000 مستواهم التعليمي عالي 1.4 لكل 100.000 أميين من سكان القاهرة الأميين.

3- الدين: 85%من مجموع المنتحرين هم مسلمين مقابل 15% من مجموع الأقباط في مصر.

4- حسب الوسيلة المستعملة للانتحار: مواد حارقة 20 حالة، ثم القفز من مبنى عالي 19 حالة ثم يأتي الغرق 5 حالات ...الخ وأخيرا سقوط تحت القطار هناك حالة واحدة فقط. وأخيرا وصل الباحث إلى إستخلاص النتائج التالية فيما يخص أسباب الانتحار:

1- إرتفاع مستويات معيشة عامة المصريين في العشرين عاما الماضية إرتفاعا ملحوظا شمل معظم النواحي المادية ومع ذلك، فبقدر هذه الزيادة التي حدثت لمستوى الحياة المادي نرى، أن هناك تدهورا مساويا على الأقل حدث ويحدث في بنيات العلاقة الأسرية، ومستوى القيم الأخلاقية والسلوكية، وإزدياد روح الفردية والأنانية، والنزعة للاستحواذ. باختصار يمكن القول أن تطور الماديات يصاحبه تدهور في السلوكيات ومستوى القيم الاجتماعية، كما أن أكثر الأنظمة الإجتماعية، تضررت من تطور الحياة الإقتصادية في مصر، هو نظام الأسرة الإجتماعي، حيث ينحرف سنويا الكثير من الأبناء في سن صغير نتيجة ضعف الروابط الأسرية وضعف سلطة الوالدين نتيجة سعيهما المحموم وغير المنطقي وراء الشراء والتملك المادي. إن أحداث الانتحار التي أخذت في الإزدياد في مصر إنما تظهر على الأقل ان النظام الأسري، قد وصل في ضعفه مستوى لم يصله من قبل.

2- إن المناطق الحضرية المزدحمة التي يتكدس فيها النشاط الصناعي والتجاري تظهر فيها حالات انتحار أكبر من التي في القرى، والمناطق الريفيةالهادئة، ويعود ذلك في المحل الأول إلى أن الإزدحام يخلق تصارعات بين الناس، في الرزق والمكانة والدور الاجتماعي، ودرجة الإتزان النفسي والعقلي.

3- الظاهرة الهامة الثالثة التي إستخلصها الباحث من هذه الدراسة هي إتجاه بعض المصريين إلى فقدان إيمانهم بسرعة بأن أمراضهم النفسية أو الصحية لا يمكن أن يكون لها علاج، فاليأس يكبر ويتعاظم ويحطم أعمدة الشخصية الواحدة تلوى الأخرى حتى يحطم العمود الأخير وهو الإيمان فيتجه الإنسان للانتحار.

4- والظاهرة الرابعة الأخيرة هي وقع الطلاق على المرأة المصرية، فهو لازال أكبر صدمة يمكن أن يحدث لها. فالمجتمع يقف أحيانا ضدها ويقسوا عليها إذا ما تم طلاقها فهي تشعر بالضعف وقلة الحيلة أمام نظرات مجتمع به من التقاليد البالية والسلوكات القديمة ما قد يدفعها إلى الانتحار.

لقد خرج الباحث المصري (مكرم سمعان) بإستنتاج بطابق إستنتاجات بعض الباحثين الغربيين خاصة (سيزنبري) و(شتينجل) في إنكلترا و(فاربرو) و(شنايدمان) في أمريكا بأن:

ثمة شعور قهريا بالعزلة والإغتراب هو العامل الأساسي الذي يعمل على تنمية الدوافع والميول الانتحارية، لما لهذا الشعور من أثار على إختلال "الأنا" وتدهور الشخصية بكاملها.

2- دراسة ناجي الجيوشي[1]:

بدأ الأستاذ الجيوشي دراسته بتعريف الانتحار ثم تطرق إلى ظاهرة الانتحار في المجتمعات البدائية الذي كان يمارس في إطار إجتماعي ديني وطقوسي خاصة عند الهنود، اليونان، أثينا واليابان وقد كتب أن ميل البدائيين للانتحار أكثر من المنتحرين. كما تطرق الجيوشي إلى إعطاء مختلف تفاسير الانتحار التفسير النفسي بزعامة (فرويد) والتفسير الفلسفي والتفسير الاجتماعي بزعامة (إميل دور كايم). كما تطرق إلى أنواع الانتحار فيه. كما حلل الجيوشي علاقة الامراض النفسية، الإدمان الشذوذ الجنسي والانتحار.

كما لاحظ الجيوشي أن الأشخاص المصابين بالأمراض الجسدية الميؤوس من علاجها قد تدفع بأصحابها إلى الانتحار، كما توصل إلى أن العشق والفشل في العلاقات العاطفية تعتبر من العوامل

[1]- ناجي الجيوشي، الانتحار – دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري، مؤسسة الشبيبة للإعلام والطباعة، دمشق، دون سنة.

التي تؤدي إلى الانتحار ثم بعد ذلك يميز الجيوشي بين التهديد بالانتحار والشروع فيه. ففي التهديد النزعة الانتحارية لا تتعدى المستوى اللفظي. أما في الشروع في الانتحار النزعة الانتحارية وصلت إلى درجة الشروع الفعلي.

وقد شملت هذه الدراسة أرقام حول ظاهرة الانتحار في مدينة دمشق حيث تم تسجيل 76 حالة محاولة انتحار و25 حالة انتحار سنة 1986 وتشير الظروف المباشرة المقترنة بالسلوك الانتحاري في مدينة دمشق والتي من أهمها المشاكل والخلافات الاسرية، الأزمات الحادة الناجمة عن انقطاع مفاجئ لعلاقة وثيقة (حب أو زواج). وقد كان للصعوبات الاقتصادية كالإفلاس والكوارث المالية دور لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى كإصابة بعض الأشخاص بالأمراض العقلية والنفسية وكذا الإصابة بالأمراض الجسمية الميؤوس من شفائها.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي الفئة الأكثر إقبالا على الانتحار هي 20 و 40 سنة، كما يتضح أن نسبة الانتحار تبلغ أقصاها بين الجامعيين وذوي المؤهلات العلمية.

3- دراسة فخري الدباغي "الموت اختيارا" دراسة نفسية اجتماعية لظاهرة قتل النفس[1]:

تطرق الأستاذ فخري الدباغي في كتابه "الموت اختيارا" إلى النظريات المفسرة لظاهرة الانتحار، كنظرية التحليل النفسي عند فرويد الذي يفترض وجود غريزتين رئيسيتين في الإنسان وهما غريزة الموت وغريزة الحياة. ويلخص فرويد نظريته، إن المنتحر يقع فريسة لغريزة أو إنفعال عدائي أخفق في التعبير عن نفسه وأن الإكتئاب عنصر حساس في خلق هذه الميول العدائية. أما النظريات الاجتماعية فإنها تفسر الانتحار كذلك بالأحوال الاقتصادية والتقلبات الاقتصادية كحالات الإفلاس مثلا.

ويرى الأستاذ فخري الدباغي أن من الدوافع الأساسية للانتحار نجد الأمراض النفسية والعقلية مثل مرض الإكتئاب ومرض الانفصام الشخصية والأمراض العصبية. وأشار الدباغي أن الأشخاص المصابين بالأمراض النفسية وبعد محاولة انتحار يشعرون بالشفاء والانتعاش وزوال الإكتئاب. كما تطرق إلى موقف الديانات السماوية من الانتحار (اليهودية، المسيحية والإسلام) حيث حرمت هذه الديانات السلوك الانتحاري. وتشير الإحصائيات الموجودة في هذه الدراسة أن في دولة سوريا ينتحر حوالي 14 إلى 18 شخص سنويا أي معدل 0،38 أو 0،45 لكل 100.000 نسمة. وذكرت الدراسة أن أكثر من 70 من المنتحرين هم من الإناث.

---

[1]- فخري الدباغي، الموت اختيارا، دراسة نفسية اجتماعية موسعة لقتل النفس، دار الطليعة، بيروت، 1982.

أما لبنان يحاول 200 شخص سنويا الانتحار و 40 شخص ينتحرون وتشير الإحصائيات في لبنان أن في سنة 1965 حدث في مدينة بيروت 06 حالات انتحار(03 ذكور و03 إناث) جميعهم دون الخامسة والثلاثين من العمر. ويرجع انخفاض سن المنتحرين في المجتمع اللبناني حسب الاستاذ فخري الدباغي إلى قوة التماسك العائلي والرعاية والاحترام التقليدي للكبار والمسنين الذي يكون واقيا لهم ضد العزلة أو الأزمات الاقتصادية فيكون الانتحار بينهم اقل نسبة.

وفي الأخير يتضح أن أعلى نسب الانتحار مسجلة عند الجنود وذلك بسبب انتقالهم إلى أوضاع غير مألوفة، ثم عند الطلبة والمهندسين والأطباء أو ما يسمى بالانتحار عند النخبة.

4- دراسة عبد الحكيم العفيفي [(1)]: يعتبر الأستاذ العفيفي أن الانتحار إحدى الوسائل المعروفة عند البشر التي تؤدي إلى الموت، بالإضافة إلى بلوغ سن الشيخوخة والتعرض لمرض خطير. كذلك يحدث الموت نتيجة الحوادث الخطيرة مثل حوادث المرور، أو انقلاب قطار أو سقوط طائرة.

أما الانتحار فهو الوسيلة الوحيدة للموت التي يقوم فيها المنتحر بقتل نفسه عمدا. أي أن القاتل والمقتول شخص واحد دائما. ويرى العفيفي أن ظاهرة الانتحار تفصح ان هناك ماساة يعيشها البشر كل يوم. فالبعض فيما يبدو قد اصبح عاجزا عن رؤية أي بصيص من الضوء في الحياة وان الحل الوحيد للخروج من هذه الظلمة الحالكة هو الموت نفسه.

يميز العفيفي في هذه الدراسة بين هؤلاء الذين يرتكبون الانتحار بدون معرفة إذا كانوا يريدون الحياة، أولائك الذين يرتكبون الانتحار بدون معرفة إذا كانوا يريدون أن يحيوا أم لا. وأخيرا أولئك الذين بالفعل يريدون أن يموتوا. وحسب العفيفي إن محاولات الانتحار يجب أن تؤخذ بكامل الحذر والحرص من المحطين بالشخص الذي يهدد بالانتحار، لأن 95 من المنتحرين يحاولون الانتحار عدة مرات قبل الإقدام بالفعل على الانتحار. إن ظهور ووجود الوسيلة في اللحظة المناسبة يبدو ضروريا ومكملا لتنفيذ الانتحار.

وتشير هذه الدراسة أن مدينة القاهرة سنة 1988 شهدت 93 حالة انتحار أي بزيادة 12 حالة مقارنة بسنة 1987 التي بلغ فيها عدد الانتحارات 81 حالة بالإضافة إلى أهم المدن التي مستها الظاهرة نجد الإسكندرية بــ 46 حالة، أسيوط 10 حالات، القاهرة 8 حالات والإسماعلية بـــ 6 حالات، وفيما يخص جنس المنتحرين فإنه يتوزع على 57 حالة عند الذكور و45 حالة عند الإناث أي

[(1)]- عبد الحكيم العفيفي، الاكتئاب والانتحار، دراسة اجتماعية ونفسية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1990.

أن الذكور ينتحرون بنسبة 31 بالمئة أكثر من الإناث، وعن أسباب الانتحار في المجتمع المصري سنة 1988. فتراوحت بين الاضطرابات النفسية، الخلافات العائلية والمعاناة من المرض، كما تم ملاحظة أن غالبية المنتحرين ذوي المستوى التعليمي المتدني وتتراوح أعمارهم بين 18 و 40 سنة أما الوسائل والأدوات المستعملة من طرف المنتحرين كانت على النحو التالي:

- تناول مادة سامة: 18 حالة.
- الحرق: 16 حالة.
- القفز من مكان عالي: 13 حالة.
- إستعمال سلاح ناري: 09 حالات.
- الشنق: 08 حالات.

وتوصلت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الارتفاع المعيشي لدى المصريين في مظهرهم الخاص، وتطلعاتهم نحو الاستهلاك، ونوع السلع والخدمات التي يقبلون عليها. فبقدر هذه الزيادة التي تحدث لمستوى الحياة المادية يرى العفيفي في المقابل أن هناك تدهورا مساويا على الأقل حدث في بنيان العلاقات الأسرية ومستوى القيم الأخلاقية والسلوكية، وازدياد روح الفردية والأنانية والنزعة للاستحواذ. ومن هذه المعادلة يمكن القول: أن تطور الحياة المادية في المجتمع المصري صاحبه تدهور في السلوكيات ومستوى القيم الاجتماعية كلها عوامل ساعدت على تفشي ظاهرة الانتحار في المجتمع المصري.

3- دراسة أحمد عياش:"الانتحار" – نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد[1]:

يميز الأستاذ أحمد عياش في كتابة هذا بين أنواع الانتحار الناجح والانتحار الفاشل والرديف الانتحاري. في الانتحار الناجح الموت محقق والتدمير الذاتي نهائي، رغبة الموت تتحقق عبر سلوك محكم التنفيذ، فيه تفارق طاقة الحياة الجسد إلى الأبد ولا تنفع معه كل محاولات العلاج. فالميت ضحية ذاته والمنتحر لم يترك اية وسيلة لإنقاذه. والانتحار هو دائما رسالة موجهة إما للأخرين وإما من المنتحر نفسه وإليه.وفي الانتحار الفاشل رغبة الموت موجودة إلا أن السلوك الانتحاري غير محكم التنفيذ لذلك لا ينتهي هؤلاء المنتحرون إلى الموت إنهم يحاولون تدمير ذاتهم غير انهم يفشلون، وذلك إما لسرعة تدخل المحيط لإنقاذهم وإما لضعف التدمير لعملية الانتحار.

---

[1]- أحمد عياش: الانتحار-نماذج لم تحسم بعد – ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2003.

والرديف الانتحاري، حيث تكون للشخص النية في الموت الإرادي إلا أنه غير قادر على تنفيذ السلوك الانتحاري، وتارة دون إعلان نيته بالموت رغم أنه سلك سلوكا انتحاريا. ويعطي أحمد عياش بعض الأمثلة من هذا النوع من الانتحار والمتمثل في أشكال المغامرة (الإثارة، الرياضة الخطيرة، الاستهتار) ممارسة بعض الطقوس والامتناع عن الطعام وطلب الموت الرحيم من طرف بعض المرضى.

ويشخص أحمد عيش الأسباب المؤيدة إلى الانتحار بدءا من اضطراب العلاقات العاطفية، الخلافات العائلية والظروف الاقتصادية، وكل ما يتعلق بالمال والعمل والارتزاق من اجل العيش، كما يرى أحمد عياش أن الأحداث العقائدية يمكن أن تدفع بالشخص لكي ينتحر من أجل وطنه، فهو يميز بين الانتحار والتضحية، وهناك عوامل أخرى مثل الإصابة بالأمراض الجسدية، كالسرطان والسيدا تدفع إلى الانتحار نتيجة عدم تحمل لألم التي تسببه والتي تترك أثارها على النفس، بالإضافة إلى عامل أخر وهو الفشل الدراسي، حيث ينتحر بعض الأشخاص، لأنهم يرسبون ولا يحققون نتائج مرضية في الدراسة.

غير أن (أحمد عياش) يميز بين الانتحار، والعمليات الإستشهادية (الفدائية)، ويشدد على مسألة لقب (الشهيد) خارج الإسلام وإقتراح تسمية الفدائي على كل الأبطال الذين ماتوا من أجل تحرير بلادهم، أو من أجل عمل إنساني.

وفي الأخير يقدم لنا (أحمد عياش) بعض الأرقام الخاصة بالانتحار في لبنان حيث تبين أن هناك انخفاض عدد حالات الانتحار ومحاولات الانتحار خلال الحرب اللبنانية عكس ما يعتقده البعض بأن الحرب تساعد في إزدياد عدد الانتحار. وحسب أحمد عياش أن إنخفاض عدد الانتحارات في لبنان، يعود إلى ضعف إمكانية الإحصاء لدى الدولة اللبنانية، وثانيتها لجوء البعض من الأصحاب النوايا الانتحارية إما لحمل السلاح والقتال موجهين عدوانيتهم الخاصة المرتدة نحو الذات باتجاه الأخر (العدو).

III- الدراسات السابقة حول ظاهرة الانتحار في الجزاير:

1- دراسة الدكتور بن خلفاط فؤاد : حول 300 محاولة انتحار سجلها في المركز الإستشفائي الجامعي بوهران، دراسة قام بها لنيل شهادة الدكتوراه في الطب، وهران، 1969 "A Propos de Trois Cent Cas de Tentatives de Suicides Observés au Centre Hospitalier, et Universitaire d'ORAN. These Pour le Doctorat en Médecine".

لقد إنطلق الباحث من الملاحظة التالية: إرتفاع مستمر لعدد المحاولات الانتحارية منذ 1962 بحيث تضاعف العدد بكثير مما كان عليه من قبل.

المجال البشري للدراسة: تتكون العينة من 300 شخص قاموا بالمحاولة للانتحار في مدة 6 سنوات.

المجال الزمني: قام الباحث بتتبع المحاولات التي جرت في مصلحة الإستعجالات للمستشفى الجامعي بوهران وذلك لمدة تتراوح من 1962 إلى 1968 أي حوالي 6 سنوات سجل فيها 296 محاولة انتحار. وقد توصل في تحليله إلى النتائج التالية:

نتائج البحث:

حسب السن: ترتفع محاولات الانتحار عند فئة الأعمار التالية:

[16 – 18] سنة، أما الفئات الأخرى فإن نسب الانتحار فيه قليلة جدا، أقل من 15 سنة سجل خمس محاولات والتي تقدر نسبتها بـــ: 1.68% أما فوق 25 سنة فهي نسب ضعيفة جدا وتختفي خاصة بعد 50 سنة.

حسب الجنس: إرتفاع محاولات الانتحار عند النساء أكثر من الرجال بنسبة 75.67% أي 1/4 المنتحرين هم النساء.

حسب فصول السنة: لقد إرتفعت حسب معطيات هذه الدراسة نسب الانتحار في فصل الصيف، وإنخفظت في الشتاء، وبصفة أدق تنخفض محاولات الانتحار بكثرة في شهر جانفي ثم تعود وترتفع من بداية شهر أفريل لتصل أعلى قمة في شهر جوان وجويلية، ثم تعود لتنخفض من جديد إبتداءا من شهر سبتمبر لتنخفض تماما في شهر ديسمبر.

الوسائل المستعملة: من بين الوسائل المستعملة في محاولة الانتحار نجد:

الأدوية الطبية، ثم مواد التنظيف المنزلية وأخيرا دواء الحشرات.

أسباب الانتحار: بالنسبة للباحث فإن الأسباب هي تافهة وليس لها أي أهمية بالمقارنة مع الحدث الذي هو الانتحار، ويذكر من بين الأسباب: الأسباب العاطفية، والخلافات العائلية البسيطة، رغم ذلك فإنه توصل إلى إكتشاف حقيقة معينة تتمثل في بعض المشاكل التي تعيشها أسر المنتحرين مثل:الطلاق في الأسرة، وفاة الأهل كذلك ظهور سلطة الوالدين على الأبناء.

وفي ختام بحثه توصل الباحث إلى إستخلاصه النتائج التالية:

- تحمل محاولات الانتحار عدة خصائص مشتركة بينها وهي الظروف الاجتماعية والنفسية التي ظهرت فيها.

- إن محاولات الانتحار عند الاناث تشبه كثيرا محاولات الفرار من البيت عند الذكور فهي بمثابة إستفزاز للأهل وكثيرا ما تحدث في حالة نزوة (Pulsion) يعيشها الشباب خلال فترة المراهقة بحيث لا يحتمل الشباب في هذه الفترة الفشل مهما كان نوعه، مما يجعله يلجأ إلى هذا النوع من السلوك.

- كما يعتبر الانتحار كنتيجة للتناقض الذي يعيشه الفرد بين حياته العائلية والاجتماعية وهذا التناقض في حد ذاته راجع إلى التطور الذي شهده المجتمع الجزائري عامة، ومدينة وهران على الخصوص بعد الإستقلال مباشرة.

- تساعد الوسائل الثقافية (الكتب والمجلات والإذاعة) على ظهور الأفكار الانتحارية، خاصة إذا علمنا أن في تلك الفترة كانت وسائل الإعلام بصفة عامة مازالت متأثرة بالثقافة الفرنسية.

- أما فيما يتعلق بأسباب الانتحار في مدينة وهران فقد ذكر الباحث التطور والحركة السكانية اللذان عرفتهما مدينة وهران، بحيث كان يبلغ عدد سكانها 400.000 نسمة فقط بعد الاستقلال إي في 1962 بعد ذلك دخلت فئات سكانية جديدة المدينة وهي:

سكان الريف: وهم يكونون الفئة الأكثر فقرا وأمية ولا يحملون شهادات تأهلهم للعمل، إن معظمهم يعيش بدون عمل وبدون مسكن مستقر، بذلك قد ساهموا في ظهور البطالة وتطورها وكذلك ظهور الأحياء القصديرية في المدينة.

السكان الحضريين (Citadins) الذين عاشوا فترة الثورة في المغرب الأقصى، ثم دخلوا بعد الاستقلال المدينة، وهم يكونوا حاليا الفئة الغنية والبورجوازية التجارية مثل الأطباء، والأساتذة، المحامون...الخ.

المهاجرون الذين عادوا من أوروبا بالخصوص من فرنسا، هم بدورهم دخلوا المدينة بعد الاستقلال، لكنهم لم يستطيعوا الاندماج بسبب الاختلاف الثقافي (نعني بذلك إختلاف اللغة، نمط الحياة التقليدي..). إختلاف هذه الفئات في الأفكار وطريقة العيش، أدى إلى ظهور خلافات فيما بينها نتيجة إنعدام التعايش، فظهرت بعض المشاكل، وتطورت مع تطور نمو السكان شيئا فشيئا منها مشكل عدم الإندماج الاجتماعي، والشخصي وكذلك العزلة...

2- دراسة البروفسور فريد كاشا بعنوان: الانتحار في الوسط الحضري الجزائري نشرت سنة 1971 وقد قام بهذه الأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الطب "Contribution à l'Etude de Suicide en Milieu urbain, Thése pour le Doctorat en Médecine, ALGER, 1971".

بدأ الباحث دراسته بطرح الإشكال التالي: هل يعتبر الانتحار سلوكا خاصا بالمجتمعات الغنية؟

وكان يعني بذلك المجتمعات الغربية عامة. قبل أن يقوم بتحليل النتائج، وضع فرضيات كإجابة مسبقة للإشكال الذي ظهر في مقدمة بحثه بحيث يقول:

-ليس هناك فرق واضح بين معدل الانتحار في المجتمعات الغنية ومعدل الإنتحار في مجتمعنا كما أن هذه الظاهرة لا تمثل حالات قليلة إستثنائية، بل هي أكثر من ذلك، لأنها تعتبر كأفة اجتماعية، كما تحدث هذه السلوكات الانتحارية، سواء كانت عند الشباب أو الكبار، في غياب الإضطرابات الذهنية والعقلية في أغلب الأحيان.

- **مكان البحث:** لقد قام الباحث بدراسته هذه على مستوى المركز الإستشفائي الجامعي للقطار بالجزائر العاصمة. وفي العيادة الجامعية الخاصة بالأمراض العقلية. يستقبل هذا المركز الإستشفائي كل عام عدد هائل من المرضى المصابين بالتسمم بما فيه التسمم الإرادي، فهو مختص في معالجة الحالات الإستعجالية.

– **عينة البحث:** إحتوت عينة البحث على 503 شخص قاموا بمحاولة للانتحار بالتسمم الإرادي ودخلوا المستشفى بالقطار.

– **التقنيات المستعملة:** لقد قام بجمع معلوماته الميدانية بإستعمال إستمارة بحث، قام بتوزيعها على هؤلاء المرضى المنتحرين.

نتائج البحث : بعد جمع معطيات الميدانية حول الظاهرة، قام بتحليلها وتوصل بذلك إلى النتائج التالية:

فيما يخص السن: 76% من العينة لا يتعدى أعمارهم 25 سنة منهم 40.35% بين 15 و20 سنة و 2.78% بين 13 و 15 سنة، أما الأشخاص الذين بلغوا أكثر من 45 سنة فهم قليلون جدا. إن هذه النتائج تطرح مشكلة المراهقة (Adolescence) في الجزائر.

الجنس: إن 3/4 من مجموع العينة هم من النساء وهي تمثل نسبة 75% كما أن 82% منهن هن مراهقات وكان سبب محاولاتهن الانتحارية راجع لوضعيتهن الاجتماعية التي تتميز بالغموض.

الوضعية العائلية: 12.72% من العينة أبائهم مطلقون وقد حدث ذلك في مرحلة الطفولة و 27.63% منهم أبائهم متوفون، ونشكل بذلك حالات الحرمان الوالدي عند هؤلاء المنتحرين نسبة 40% من مجموع العينة.

المستوى التعليمي: 68% لهم مستوى ثانوي، علما أن في تلك الفترة أكثر من نصف السكان أميين كما سجل 38 من نساء أميات. وأخيرا فإن كل المستويات التعليمية كانت موجودة ضمن هذه العينة.

الأصل الإجتماعي: 10% من العينة فقط هم من أصل ريفي أي أنهم قدموا من الريف، أما الباقون وهم الأغلبية فهم من سكان المدينة الأصليين.

حسب الفصول السنوية: لقد ظهرت حالات الانتحار بنسبة كبيرة بالخصوص في شهر ماي وجوان وقد فسر الباحث هذا الارتفاع بـــ:

- نهاية السنة الدراسية وما تحمله من نتائج دراسية سلبية وكذلك حالات الفراق.
- كما تعتبر فترة الأفراح والاعراس بما فيه الزواج المفروض على بعض الشباب. ثم تنخفض نسب الانتحار في الشتاء بالضبط في شهر نوفمبر وفي شهر رمضان نظرا لما يحمله هذا الشهر من قداسة لدى المسلمين.

الوضعية الصحية: 16 شخص يعانون من الاضطرابات وهي تقدر بنسبة 3.18% كما ظهرت حالات التكرار في الانتحار عند 16% من أفراد العينة.

الوسائل المستعملة: تظهر في المقدمة، الأدوية الطبية بنسبة 50% ثم مواد التنظيف المنزلية (14.71%) وأخيرا دواء الحشرات (2.18%). وقد حدثت 70% من هذه المحاولات في حالة غضب بالتالي لم تكن تستهدف تدمير النفس بل كانت تحمل وظائف مثل وظيفة الهروب أو النداء أو النسيان.

وفي ختام البحث يذكر الباحث أن هذه الظاهرة جديدة في مجتمعنا وهي تعبر على معطيات أساسية خاصة به وهي:

- التحضر السريع ونتائجه الاجتماعية والعائلية.
- النمو الديمغرافي السريع.

بذلك فإن الوقاية خير من العلاج، ويجب أن يكون له بعد إجتماعي أي إتخاذ إجراءات ذات طابع إجتماعي، أما دور الطبيب فقد صرح "كاشا" أنه دوره محدود جدا، فهو ينحصر في محاولة تخفيف في حالات التكرار فقط (les Récidives)، بذلك فهو يقترح أن تكون هناك دراسة سوسيولوجية لفهم الظاهرة فهما حسنا وشاملا.

3- دراسة تكفي كلثوم:"الانتحار في المجتمع الجزائري"[(1)]:

بالنسبة للباحثة تكفي كلثوم أن المجتمع الجزائري كسائر المجتمعات البشرية الأخرى لا يخلو من مختلف الظواهر السلبية التي تمس أي مجتمع إنساني مثل ظاهرة الانحراف والإجرام بمختلف مظاهره، خاصة منها جريمة الانتحار أو جريمة قتل النفس. وحسب الباحثة أن هذه الظاهرة ازدادت في السنوات الأخيرة وتشهد تصاعدا رهيبا ومخيفا بحيث أننا أصبحنا نسمع ونقرأ عن حوادث الانتحار يوميا. ومنه فإن هذه الدراسة شملت التساؤلات التالية:

- ماهي العوامل التي تجعل الاشخاص ينتحرون؟

- هل هي عوامل ذاتية تكمن في الشخص نفسه كالنقائص الجسمية أو النقص العقلي والدوافع العدوانية والقلق والإكتئاب؟ أو ترجع إلى عوامل خارجية خاصة منها الاجتماعية والثقافية والحضارية بصفة عامة، وما ينتج عنه من حالات الارتباك والتخلخل الاجتماعي وكذلك حالات الصراع التي تظهر على مستوى النظم والمؤسسات الاجتماعية خاصة منها الاسرية التي أصبحت تتميز بعدم الانسجام والاستقرار وتدهور العلاقات بين أفرادها. أما فرضيات الدراسة فكانت على النحو التالي:

---

(1)- كلثوم تكفي: الانتحار في المجتمع الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 1997.

الفرضية الأولى: ظهور السلوك الانتحاري لدى الفرد الجزائري يعود إلى فشله في إثبات ذاته ومكانته الاجتماعية.

الفرضية الثانية: هناك علاقة إرتباطية قوية بين الوسط الأسري وظهور الأفكار الانتحارية. فكلما كان الوسط الأسري غير مستقر كلما كان أفراده مهددين بالانتحار.

الفرضية الثالثة: تغلب غريزة الموت على غريزة الحياة لدى الفرد ما هو إلا نتيجة مباشرة لنقص الاتصال بين الفرد ومحيطه العائلي والاجتماعي.

نتائج الدراسة:

فيما يخص الخصائص الديموغرافية العامة: إن أغلب أفراد العينة هم من الشباب بحيث تتراوح أعمارهم بين 15 و 20 سنة. وأغلب الأشخاص الذين قاموا بمحاولة الانتحار هم أشخاص متزوجون. أما بالنسبة للمستوى التعليمي لهؤلاء الأشخاص فإن أغلبهم لهم مستوى تعليمي إما متوسط أوثانوي. كما بينت الدراسة أن الوضعية المهنية لها دور مهم في ظهور الأفكار الانتحارية حيث تؤدي البطالة إلى شعور الفرد الدائم بالاحتياج المادي وبالتالي إلى التبعية للغير خاصة الأسرة، والأهل وذلك رغم تقدمه في السن كما تساهم البطالة في تهميش الفرد وسوء اندماجه وتكيفه.

الخصائص الاجتماعية لأفراد العينة: إن أغلب الأشخاص الذين قاموا بمحاولة الانتحار هم من النساء وهذا نتيجة الظروف العائلية التي تعيش فيها المرأة المتزوجة خاصة في الأسرة الممتدة. لقد أدت أزمة السكن إلى اجتماع عدة أسر في بيت واحد. وهذه الوضعية تؤثر سلبا على استقرار الحياة الزوجية وفي نكيف أعضاء الأسرة الكبيرة في علاقتهم العائلية.

أما فيما يخص أسباب الانتحار، تم استنتاج مايلي: هناك تعدد في أسباب الانتحاروهي: المشاكل العائلية، المشاكل العاطفية، مشاكل دراسية، مهنية، الإصابة بالمرض، الخلافات الزوجية، حالة القلق والأعصاب وأخيرا المشاكل الجنسية.

ثانيا: الدراسات السابقة للعلاقة بين الإنتحار والشخصية:

ترجع أهمية الدراسات البحوث السابقة حول موضوع البحث برغم تعددها وإختلاف نتائجها بل وتعارضها في بعض الأحيان إلى كونها أحد المصادر التي تستقي منها الفروض – علاوة على أن هذه الدراسات والبحوث تساعد الباحث في إستكشاف المنهج العلمي المناسب.. والأدوات الموضوعية المسهمة في تحقيق أهداف البحث. وفي هذا الفصل نستعرض جانبا من الدراسات والبحوث السابقة في مجال الإنتحار – وعلاقته بالشخصية ، ويلاحظ في هذه الدراسات:

أولا: تطرقت الدراسات أنماط الإنتحار، أفكار إنتحارية، ت وجه أو ميل الانتحار، سلوك انتحاري لدى عينات متباينة منها: أطفال في مراحل عمرية متباينة، نساء، ذكور، مراهقين، مرضى عقليين في مقابل أسوياء، جنود متقاعدين، وتلك العينات من الذكور – والإناث.

ثانيا: يلاحظ أن تلك الدراسات والبحوث قد تناولت العلاقة بين الانتحار والشخصية في سوائها ومرضها، فقد تعرضت الدراسات إلى العديد من المتغيرات: التدين والشعور الديني، والقلق والإكتئاب، سمات الشخصية، الحالة المزاجية، المخدرات، التقليد والإكتساب، المخاطرة، العوامل الأسرية، الفقدان المبكر وصغر السن تاريخ الحياة.

ثالثا: استخدام في تلك الدراسات والبحوث السابقة مناهج بحث متباينة – وذلك لدراسة العلاقة بين الانتحار والشخصية، كما استخدمت مناهج أو أساليب علاجية ومنها الطريقة الإكنيليكية، والعلاج الإدراكي.. وغيرها في محاولة لتقييم تلك الأساليب العلاجية في علاج السلوك الإنتحاري ومنعه أو الوقاية منه لاحقا.

ولقد بينت البحوث مجتمعه أن الإنتحاري ليس إلا دالة أو نتاج لمجموعة كبيرة من العوامل وليس عامل واحد – وعلى رأس تلك العوامل مظاهر الإنعصاب المختلفة تلك التي تثقل من شخصية الفرد وتدفع به إلى الإنهيار بهذا الشكل ولذلك نستطيع الإشارة إلى أن الإنتحار ليس إلا حلا ذو فاعلية بدرجة كبيرة لتلك المواقف العاصبة – وهذا من وجهة نظر الأفراد الذين يقبلون على ذلك – الشكل من أشكال السلوك، ومعنى ذلك أن الإنتحاري ليس إلا توافقا عصابيا بعامة حيث الهوة تزداد بين الفرد وعالمه، فيعيش حالة إغتراب بكل أبعاده، وهنا يكون الانتحاري في هذه الحالة دالة أونتاج لمجموعة من العوامل التي تتضافر في تشكيله – ولذا لا نستطيع أن نعزوه كسلوك مرضى إلى عامل واحد يمكن تحديده. ويشير الكثير من الباحثين إلى أن المعوقات التي تقابل الفرد يمكن أن تشكل مطالب توافقية

تحتاج من الفرد إلى جهود زائدة وتغير في نشاطه إذا ما أراد أن يتغلب على هذه المعوقات ويواجه حياته ومطالبه، وعندما وعندما يكون الإغتراب حادا فإنه يستنفذ قوانا ويؤدي قوانا ويؤدي إلى تدمير الوظائف المتكاملة لشخصياتنا.

ولا شك أن مراجعة تلك الدراسات والبحوث يمكن أن يلقى بالضوء على تحديد المشكلة العلمية التي نحن بصددها، وان تعمق تصورنا لها ولذلك كانت أهمية مناقشة تلك الدراسات مع توضيح المنهج الذي أمكن بواسطته التوصل إلى النتائج المختلفة في كل منها ولذلك اعتمدنا في مراجعتها لهذه الدراسات والبحوث على عدد من المحكات الأساسية القائمة على التوفر عدد من الحقائق الأساسية في كل دراسة، وتشكل تلك المحكات الجوانب الاساسية التي أسهمت في تشكيل (طريقة) التوصل إلى النتائج – أي تؤخر في المنهج المستخدم – في الإجراءات التي يتحدد على أساس الحكم بوجود علاقة بين المتغيات موضوع البحث أو بعدم وجودها. وفي هذا الفصل نتناول عرض الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع الانتحار وعلاقته بالشخصية كالأتي:

1 -الأثار النموذجية للسلوك الانتحاري (Chiles.john.,others., 1985)

إستهدف البحث التعرف على السلوك الانتحاري لدى المرضى العقليين – الذين اتضح أن لهم أقارب أو معارف حاولوا أو قاموا فعلا بالانتحار كعامل مهم يسهم في تحديد إمكانية التنبؤ بحدوثالانتحار. فقد اتضح أن 30 من المرضى العقليين (متوسط أعمارهم 38 عاما) قد تم حجزهم بالمستشفى بسبب محاولة، وأن 26 مريضا (متوسط أعمارهم 38 عاما) قد تم حجزهم أيضا بسبب محاولات خطيرة للانتحار. بينما 20 مريضا عقليا (متوسط أعمارهم 31 عاما) لم يحاولوا الانتحار – هذا في مقابل مجموعة تجريبية (متوسط العمر 35 – 36 عاما) وقد أجريت لهم جراحة تجميل.

وقد طبق على أفراد العينتين: قائمة بيك للأكتئاب، قائمة البيانات الديمغرافية، كما أجريت لهم مقابلات شخصية وإكلينيكية بناءة، وباستقراء المعلومات المستقاة من نتائج تطبيق تلك الأدوات يتبين أن الذين حاولوا الانتحار كان لديهم أنماط انتحار أقل من عينات المرضى الأخرين – وان هناك مسافة شخصية كبيرة عن الانماط الانتحارية التي لم تعرف. وأن مستوى الاكتئاب لم يكن مرتبطا ارتباطا إيجابيا باستبعاد أو تقرير تلك الأنماط الانتحارية... وانتهى البحث إلى تقرير أن كل المقاييس التي تقيس المعتقدات التي تدفع بالفرد إلى الانتحار قد اوضحت أن المقبلين على الانتحار قد بينوا أن الانتحار حل ذو فاعلية بدرجة كبيرة يواجهونه من مشاكل – لك أكثر مما اظهرت المجموعة التجريبية – وقد تم ربط تلك النتائج بنماذج التعليم الاجتماعي للسلوك الانتحاري.

2-التشريح السيكولوجي للانتحار الكامل لدى الأطفال والمراهقين(Shafii, M.,S'others., 1985):

يحاول البحث اكتشاف العوامل النفسية التي تسهم في اتمام عملية الانتحار وذلك بإجراء الفحص النفسي لعينة تتراوح أعمارهم بين 12 – 20 عاما قاموا بالانتحار، ومقارنتهم بمجموع ضابطة من ذوي السبعة عشر عاما من أصدقاء المنتحرين. ومن المقبلات الشخصية مع الأسرة والأقارب والأصدقاء – وكل من له علاقة هامة بذلك ونتائج قوائم مراجعة السلوك التي قام بها المشرف الإكلينيكي مع الأباء – والتي تمت على مدى ثلاث سنوات. فقد أبرزت نتائج تلك المقابلات أن هناك 85 من الضحايا، و 18 من أفراد المجموعة الضابطة ثبت صورية محاولتهم للانتحار.

وبالرغم من ذلك فغن هناك عدد دال إحصائيا لضحايا لهم تاريخ في التهديد بالانتحار بلغت نسبتهم 55 ومحاولات انتحار وقد بلغن نسبهم 40، وسوء استعمال الكحول وما ينتج عنه 70، وسلوك مضاد للمجتمع 70، وشخصيات تعاني الكف الاجتماعي 65، وقد لاحظ أن السلوك الانتحاري للأباء والأقارب والأصدقاء وتاريخ مشاكل الأهل الإنفعالية وغيابهم وسوء معاملتهم للأبناء عوامل لها أهمية كبيرة في الدفع بالسلوك الانتحاري.

وقد أوصى البحث في نهايته بضرورة دراسة الرسائل التي يبعث بها المنتحرين من الأطفال والمراهقين – وذلك لمنع انتشار الانتحار بتلك النسب العالية خاصة في مراحل العمر المبكرة.

3-الإتجاه نحو العلاج الإدراكي للأفراد ذوي الميول الانتحارية (Ellist.. T., 1985):

توضح هذه الدراسة ما إذا كانت السمات الإدراكية للأشخاص ذوي الميول الانتحارية مختلفة عن حالات من تصنيفات أخرى وذلك تمهيدا لإستخدام نوع أخر من العلاج. فلقد أظهرت الدراسات والبحوث المختلفة أن السمات الإدراكية للحلات ذوي الميول الانتحارية واضحة، وأن هناك فروقا شاسعة بين الاشخاص المنتحرين وغيرهم من الذين لم يتعرضوا لحالات عمقية من الإكتئاب او أي درجة أخرى من درجات المرض النفسي وذلك من ناحية الإدراك.

وقد نوقشت بعض رغبات المرضى، درجة إدراكهم لمطالبهم الشاملة. قياس نسبة الذكاء – والتفكير وحل المشاكل واختيار الحلول، كما تم قياس درجة فقدان الأمل والانحرافات الإدراكية – كذلك تم دراسة الوسائل المتاحة والمستخدمة للحالات ذوي الميول الانتحارية.

4- الإكتئاب التدهور النفسي التعاطي والإدمان التصور الانتحاري ونقص لرغبة في الحياة كعامل وسيط (Harlow I, S' others.,1986) :

تم في هذا البحث اختيار النموذج النظري لسلوك المراهقين والذي يفترض أن الإكتئاب والتدهور النفسي قد يؤديان لنقص الرغبة في الحياة والتي بدورها يمكن أن تؤدي إلى التصور الانتحاري واستخدام أي مواد لتحقيق هذا الغرض. وقد إستخدم لدراسة النموذج السابق عامل التحليل الإعتقادي وإجراءات المعادلة التركيبية باستخدام بيانات مستقاة من 211 ذكرا، 511 أنثى) يتراوح العمر الزمني لهم بين 19 ت 24 عاما.

وبمساعدة مركز الدراسات الوبائية وجد أن هناك بعض الفروق بين الذكور والإناث في كل من متغيري رد الفعل الإكتئابي – والتدهور النفسي، كما وجد أن الذكور أكثر قابلية لاستخدام العقاقير والكحوليات كوسائل للانتحار، بينما وجد أن الإناث قد يرتكبن الانتحار كدالة لقلة الرغبة في الحياة أو فقدانهن المعنى لها، ويبدوا أن الإناث يتعاطين أيضا العقاقير والكحوليات كوسيلة لذلك الانتحار، أما الذكور فإنهم يستجيبون لهذا المتغير بالتفكير الانتحاري.

5- الأفكار الانتحارية وسلوك المكتئبين لدى أطفال ما قبل المدرسة (Rosenthal,p.S'others,1986) :

تم في هذا البحث مقارنة الأعراض الإكتئابية لكل أنثى في مقابل ثمانية ذكور من الحالات المحجوزة بالمستشفيات من أطفال ما قبل المدرسة من ذوي الأفكار الانتحارية، وكذا مقارنة سلوك 16 حالة من ذوي الميول الانتحارية – 16 حالة أخرى من مرضى العيادات الخارجية كان قد أبلغ عنهم في فترات متقطعة سابقة.

وقد كشفت نتائج المقارنة أن الأطفال المكتئبين والمحجوزين بالمستشفيات لديهم أفكار أكثر جنونية ولا معقولية – ومزاجا أكثر اكتئابا – وبكاءا أكثر من ذوي الأفكار الانتحارية الآخرين غير المحجوزين بالمستشفيات، وبالنظر إلى ما يعتمل في نفس ذوي الأفكار الانتحارية المكتئبين خارج المستشفى فإن أفكارهم تتجه إلى سلوك عقاب الذات وإعادة التوحد بنمط التربية المركزية.

6- تطور الطريقة الإكلينيكية لتقدير درجة خطورة الانتحار (Moto j., 1985):

أن تطور مقياس أمبيريقي خطورة الانتحار للبالغين المقمين بالمستشفيات يرجع إلى دراسة بعض الحالات الاكتئاب والانتحار والبالغ عددهم 753،2 حالة انتحار آخذين في الإعتبار متغيرات

نفسية واجتماعية مختلفة. وقد إستغرق البحث عامان من الدراسة التتبعية، وتبين منه أن 494 من أفراد العينات قد إرتكب بالفعل السلوك الانتحاري.

ومن واقع التحليل الإحصائي الدقيق بما في ذلك إجراءات حساب صدق المقياس فقد تم تحديد عدد عشرة متغيرات نفسية واجتماعية أثبتت صحة تنبؤها بالانتحار، وقد تم صياغتها بدقة في شكل اختبار ورقة وقلم يستهدف تقدير مخاطر الانتحار.

7- التدين والانتحار في الولايات المتحدة (Holmes.C.,1985):

أن التعليق على مقالة (W.T.Mortin) عن التدين ومعدلات الانتحار في الولايات المتحدة قد أيدت وساندت فكرة أن التدين أو الشعور الديني يحد من الانتحار ويقي منه، وقد دار الجدل حول البيانات التي أوضحها مارتين والتي لم تسمح له بالسير على خط النتائج التي توصل إليها في بحثها كما أن دراسة العلاقة الإرتباطية بين متغيري التدين والشعور الديني والانتحار لم تسمح له بتبين السبب والنتيجة، كما أن استخدام بيانات المجموعة قد عجزت عن إظهار النتائج المتعلقة بالحالات الفردية.

8- الخصائص المزاجية لذوي الميول الانتحارية (Mehrabian,A.,s others, 1985):

أن تحديد وقياس الصفات المزاجية لعدد 45 حالة من حالات محاولي الانتحار- يتراوح العمر الزمني لهم بين 15 إلى 67 سنة، وذلك بهدف اختبار الفرض الخاص بالعلاقة بين الصفات المزاجية ومحاولة الانتحار. فقد كشف البحث أن أولئك الذين يحاولون الانتحار لهم طبيعة مزاجية تتسم باليقظة والإستسلام. وقد دعمت البيانات هذا الفرض – وكان هناك علاقة إيجابية بين الموت والانتحار وخاصية اليقظة التي تظهر بوضوح كخاصية لمزاج المقبلين على الانتحار.

9- الانتحار لدى النساء الموهوبات: دراسة مستقبلية (Tomlinson k.,Other's, 1989):

استخدمت البيانات الطويلة من الدراسات الوراثية الجبينية (لتيرمان M.Terman واودين M.Oden) لعامي 1947، 1959 وذلك بهدف متابعة حالات الانتحار لدى عدد 30 سيدة موهوبة. ثمان منهن انتحروا، و 35 استخدمن كعينة ضابطة، تم مقارنتهن بالمنتحرات من ناحية العمر عند الموت، وعدد 17 حاولن الانتحار ولكنهن ضللن على قيد الحياة، وفي عام 1964 غطت دراسات تيرمان العمر حتى 601 عاما، وتابعت 1528 حالة كان أفرادها موهوبين من الطفولة بنسبة ذكاء تصل إلى 135.

وقد وجد أن هناك سبع عوامل تؤثر في الانتحار منها: الصحة العامة أو الحالة الصحية، فقدان الأب المبك، خلل في تكوين الأسرة، مشاكل الكحوليات، وثلاث عوامل خاصة بالصحة النفسية: الاكتئاب، مزاج المنتج، الإدمان، شرب الخمور.

وقد تمكن التحليل الوظيفي الفارق من التفرقة بين السيدات الراغبات في الانتحار ومجموعتين من النساء الطبيعيات، وقد تبين أن العوامل السبع السابقة لها القدرة على التنبؤ بحدوث الانتحار بنسبة 100 لدى المنتحرين، أما الوظائف الاربعة الاخرى فقد كانت لها القدرة على التنبؤ بنسبة تصل إلى 75 لدى المنتحرين. وقد تم استنتاج أن عامل المخاطرة بالانتحار يمكن ان يتمثل لدى النساء – وان بعض دلائل الانتحار تشير إلى امكانية التنبؤ بحدوث الانتحار لدى النساء – وإمكانية استخدام تلك العوامل لدى الذكور.

10- الانتحار لدى المعالجين النفسيين، مراجعة، مناقشة. (Guy, js Others, 1985):

قدم (توركينون) (C.Turington, 1984) تعليقا على المقال الخاص بمعاناة المعالجين النفسيين من الضيق والإضطرابات الإنفعالية، فقد أثبتت الدراسات أن هناك حاجة ماسة للمزيد من البحوث والدراسات التي تستهدف التعرف على دوافع الانتحار وأسبابه بين المعالجين النفسيين والأطباء العقليين، وقد انتهت كذلك تلك الدراسات إلى ضرورة بحث معدل الانتحار بين الذين يمارسون العلاج النفسي وأن يحدد كذلك ما إذا كانت هناك أسبابا قوية للتنبيه والتحذير.

11- أنماط الشخصية الانتحارية في مصحة الأمراض العقلية (Farberow NL. ;1950):

وقد كان للدراسة هدفان الأول وصف السمات المتغايرة لشخصية المرضى ممن صنفوا انتحاريين، والهدف الثاني تحديد التغاير بين هؤلاء وغيرهم من الانتحاريين فضلا عما بين فئات المنتحرين من تغاير، وقد طبق الباحث عدد خمس اختيارات للشخصية على عينة تكونت من 96 مريضا، تكونت من ثلاث مجموعات متساوية هي المهددون بالانتحار، الشارعون في الانتحار المجموعة الضابطة – وهي التي لم يجد في تاريخ أفرادها أي دلالة على نزعة انتحارية ما. وقد حللت الإستجابات إحصائيا بطريقة تسمح:

أ –بالمقارنة بين سمات الشخصية التي تميز المجموعات بعضها عن البعض الأخر.

ب- مقارنة درجة خطورة النزعة الانتحارية في المجموعة التجريبية مقابل المجموعة الضابطة.

ج- تحليل داخلي مقارنة لمدى خطوة النزعة الانتحارية في المجموعة التجريبية .

وقد أكدت نتائج الاختبارات الخمسة أن ثمة فروقا جوهرية بين مجموعة (التهديد بالانتحار) وبين مجموعة (الشارعين فيه)، وكانت الفروق بين المجموعتين أكثر وضوحا مما هي بين الأقسام الداخلية لكل مجموعة من حيث خطورة السلوك أو عدم خطورته. وقد انتهى (فاربرو) أن المحاولة

الانتحارية تؤدي إلى تصريف التوترات وتحريرها. وأن الذين شرعوا في حالة ذهنية أفضل من الذين وقفوا عند مجرد التهديد به دون المحاولة الفعلية كما كشفت الدراسة أن المهددون بالانتحار تسيطر عليهم سماة العداوة والعدوان والهياج، وأن لتصالهم على قدلر كبير من الضحالة. كما تظهر عليهم أعراض الإنهباط والهوس، أما الشارعون في الانتحار فيتسمون بالإستسلام والتأمل، أقل تهيجا، أقل عداوة.....إلخ.

12- الإنفصال الأبوي ومحاولة الانتحار (Greer,S.,1965):

قدم (جرير) (Greer,S.,1965) في دراسته هذه المقارنة بين 81 حالة من حالات انتحارية وعينة أخرى تكونت من 385 من المرضى غير الانتحاريين، وقد بينت هذه الدراسة أن العصابيين من الانتحاريين بينهم أثر الفقدان المبكر – كما كانوا أصغر سنا عند الإيداع في المستشفى من أفراد المجموعة الأخرى، أما من ناحية الجنس أو الطبقة الاجتماعية فلم تبين المقارنة فروقا لها دلالتها بين أفراد المجموعتين (Greer,S.,1965).

وتتفق هذه الدراسة في بعض نتائجها مع دراسة (Levi,I S'others) عام 1966 إذ أنهم قاموا بمقارنة ثلاث مجموعات من المرضى بأمراض عقلية، إحداهما ممن حاولا الانتحار، بينما تضم الثانية من لديهم نزعات انتحارية، والثالثة مجموعة ضابطة فوجد أن الانفصال في الطفولة عن الأم وخاصة منذ الميلاد وحتى سن السابعة يتواتر بنسبة عالية بين المحاولين أن ينتحر دون المجموعتين الأخريين وهذه النتيجة متوقعة لأن الاكتئاب عرض أساس في معظم حالات الانتحار – ثم أن هناك علاقة كشفت عنها الدراسات السابقة من أن هناك علاقة بين الاكتئاب وفقدان أحد الأبوين.

13- تاريخ الحالة وعوامل المستشفى لدى حالات داخلية تعاني من اضطرابات ذهانية وعصبية (Farberow N.L.S'others, 1966):

تم في هذا البحث تحليل سجلات إدارة الجنود المتقاعدين المرضى بالقلق والاكتئاب. نصفهم انتحروا والنصف الآخر لم ينتحر، وتمت المقارنة بين المنتحرين وغير المنتحرين فوجدت فروقا بينهم في 22 عنصرا سلوكيا وانفعاليا وصنفت الحالات كلها كما يلي:

أ –نمط من فقدوا الموضوع من المنتحرين من ذوي الصراعات الحادة في أنماط الإنسانية.

ب–نمط سن اليأس من المنتحرين.

ج- النمط الطبي من غير المنتحرين.

د- النمط الأبوي .

14- دراسة من حاولوا الانتحار من نزلاء المستشفى العقلي أثناء العطلة (Bolin R.S'others, 1968):

قام (بولن) وزملاءه بمقارنة من حاولوا الانتحار من نزلاء مستشفى الأمراض العقلية أثناء منحهم عطلة يقضونها في منازلهم والذين لم يحاولوا الانتحار، فوجدوا أن العناصر التي لم تميز بين الفئتين هي السن، الحالة المزاجية، إدمان الخمور والمخدرات، السلوك المضاد للمجتمع، أما العوامل التي ميزت بينهم فهي الحالة الصحية خلال الستة شهور الأخيرة، والفقدان الحقيقي لعزيز أومتخيل خلال الستة شهور السابقة، تاريخ التهديد بالانتحار، وتاريخ محاولات الانتحار.

15- دراسة تتبعية لحالات مودعة بالمستشفى (Barter j.,S'others, 1968) :

قام (بارتر) Barter j.,1968) وزملاءه بقياس مدى تكيف 45 مراهقا ممن حاولوا الانتحار قبل/بعد الإيداع بالمستشفى ، وقد وجد أن السلوك الانتحاري عند المراهقين هو نتاج ركام اضطرابات عائلية – عدم تكيف اجتماعي، يتسمر بعد الإيداع بالمستشفى ويؤكد البحث:

أ -أن المراهقين الذين حاولوا الانتحار سبق لهم المحاولة – وأن كان قد تم تجاهل محاولتهم.

ب- يستمر كثيرا من المراهقين ممن حاولوا الانتحار في محاولتهم بعد الإيداع بالمستشفى.

ج- هناك ارتباط بين الظروف المعيشية – واستمرار محاولات الانتحار – وترتفع النسبة عادة لدى أولئك الذين يفتقرون إلى روابط عائلية أو ممن عانوا من فقدان أحد الوالدين.

16- المراهقين الذين حاولوا الانتحار (Teicher J. ; jacobs j. ; 1968) :

في دراسة (لتايتشر وجاكوبز) عام 1966 على المراهقين. وجد أن الأسباب الكامنة خلف الانتحار لا يمكن فهمها إلا في إطار التاريخ الكلي لحياة الفرد، وأن العملية التي تؤدي بالمراهقين إلى رؤيته للانتحار على أنه الحل الوحيد لمشاكله الحياتية والنفسية إنما هي دالة لمروره بمشاكل يمكن أن تتمثل فيما يلي:

أ –تاريخ

ب– مرحلة تصعيد المشكلات خاصة في السنوات الخمس الأخيرة.

ج– مشكلات جديدة أدت إلى قطع علاقاته الاجتماعية وشعوره بالعزلة.

17– مقارنة بين مدينتي لوس أنجلوس ونيواورليانز (Beed, W., 1968) :

كانت دراسة سابقة (لبريد) (Beed, W., 1968) قد بينت أن صعوبات العمل كانت السبب الرئيسي لانتحار معظم من انتحروا من الرجال، وقد وجد بريد الحالة الزوجية والسن والجنس ومحل الاقامة في المدينة متشابهة بين أفراد لمدينتين، أما الاختلاف بين المدينتين فهو أن عينة لوس أنجلوس كانت مشاكلها الاسرية أكبر – وكذلك مصاعب العمل، وقد عزى هذا إلى الحراك الاجتماعي للسكان في هذه المنطقة وبالتالي صعوبة تكوين علاقات اجتماعية راضية بين أفراد المجتمع.

18– دراسة المعدل الانتحار في مدينة سان فرانسيسكو (Seiden.R.,1967) :

قدم (سيدن) (Seiden,R., 1967) عام 1967 تحليلا لدرجة أثر العوامل المختلفة على معدل الانتحار في مدينة سان فرانسيسكوا – والمبررات لارفاع نسبة النتحار فيها – وهي في طبيعتها دراسة مسحية وكان من نتائجها: أن لاغراء الكبار بالمدينة للانتحار نسبة ضئيلة او على الأقل شكلت تلك النسبة للانتحار أقل من نسبة تأثير استهلاك الخمر وقد أوضح سيدن أن وسيلة أهل هذه المدينة في الانتحار هي السم، كما أوضح أن التنظيم الدقيق لهذه المدينة تجعل الإبلاغات عن الانتحار وتسجيلها يتم بدقة كبيرة، ولعل هذا ما يجعل نسبة الانتحار أعلى في هذه المدينة.

19– الطريق للانتحار (Shneidman,E.,S others.,1957) :

تناولت هذه الدراسة مشكلة الانتحار من وجهة نظر نفسية بيولوجية – وانتهى إلى أن الانتحار دالة لانهيار كامل لعملية التكيف النفسي والاجتماعي للفرد، وقد أكدت أن المنتحر إنسان لم يستطع أن يتوافق نفسيا واجتماعيا وسط ما أسماه (بالمتناقضات العليا) في الحياة، وذلك بسبب بعض ما لحقه من قصور في قدرته على التكيف التعويضي كذلك أشار دافيدوس (Davidson.G. ; 1941) في دراسة له أن الشخص في وقت شروعه الانتحار تكون مراكزه العصبية العليا غير قادرة على الضبط أوالاستجابة للدوافع الواردة لاختيار ما تكون النتيجة شغل القدرة الذاتية لاسوية عن رفض أو تجنب ما يضر حياته.

20- الانتحار ومحاولة الانتحار خاصة لدى الصغار (Bergsma, j. ; 1966):

استهدفت هذه الدراسة تناول مشكلتي: الانتحار، ومحاولة الانتحار كلمتان منفصلتان عن بعضهما في كثير من المتغيرات كالسن، الجنس، الاستعدادات الشخصية وكذلك إمكانية استخدام طريق معينة لتحقيق الغاية، ومن ثم استخدمت عينة هولندية يتفاوت العمر الزمني لهم 10- 24 سنة، وقد انتهى إلى أن هناك نمطين من المنتحرين: نمط لديه رغبة قوية في الموت، ونمط آخر يحاول الانتحار كصرخة استغاثة للآخرين لإعادة الاتصال بالواقع المحيط به بالقوة.

21- محاولات الانتحار لدى المراهقات، دراسة استطلاعية (Bigras,j. ;et al,1966):

أجريت هذه الدراسة في كندا على عينة من الفتيات المراهقات، وقد تبين بعد تحليل استجابتهن أن الحرمان الأموي، النقص في العلاقة الأبوية،وتحطم صورة الأم. عوامل أساسية تسهم بقدر كبير في محاولات الانتحار التي قامت بها عدد 21 مراهقة.

22- مشاكل الانتحار لدى الأطفال والمراهقين (Gould.R.E,1965):

انتهى (جولد) (Gould,1965) في دراسته إلى وجود حالات اكتئاب في الأطفال يشبه في أعراضه أعراض الاكتئاب لدى المراهقين والكبار، وأن هذا الشكل من الاضطرابات النفسية إنما يعد سبب قوي لدى الأطفال والمراهقين الذين قاموا بالانتحار أو حولوا الانتحار، إذ تزيد درجته بشكل واضح لديهم عن نظرائهم، ولذلك فقد أكدت تلك الدراسة العلاقة الوثيقة بين الاكتئاب والانتحار كدالة له أو أحد أسبابه.

23- محاولات الانتحار بين الأطفال والمراهقين (Waage.G., 1966):

قام (واج) (Waage,1966) في سويسرا بدراسة عدد ثمانية عشر حالت حاولت النتحار يتراوح العمر الزمني لهم ما بين 8-15 سنة، وهي عينة تفاوتت في نمط الاضطرابات النفسية فقد كانت بها حالتان تعانيان من السيكوباتية، ثمان حالات لديهم رد فعل نفسي، ثمان حالات عصابية، وقد وجد أن في نصف الحالات كانت توجد حالات انتحارية في الأسر نجحت منها واحدة وفشلت الحالات الباقية – وكان من ابرز العوامل التي اتضحت كسبب رئيسي لمحاولة الانتحار هو شعور الطفل بالنبذ أو الرفض أو أنه غير محبوب وإحساسه بانه ليس لديه سند لحمايته.

24- الانتحار لدى جماعات من الحالات المرضية والتي أقدمت على محاولة الانتحار (Ettlinger R.W.,1964).

قامت (روث اتلنجر) (Ettlinger,1964) في السويد يبحث لمقارنة من ينتهي بهم الأمر إلى الانتحار بمن أمرهم إلى محاولة الانتحار، فتتبعت نصف الحالات البالغ عددها 457 ممن حاولوا الانتحار وأودعوا أحد المصحات النفسية في الفترة من 1952 – 1957، فوجدت أنه حتى عام 1954 ظل 211 فردا حيا منهم، وحتى عام 1964 كانت 18 منهم قد انتحروا بالفعل، وقارنت بين الحالات التي انتحرت والحالات التي وقف نشاطها عند مجرد المحاولة فوجدت اختلافات لها دلالتها كان من أهمها:

أ -أن نسب تواتر الانتحار في عائلات من انتحروا تعادل ضعف التواتر في الحالات الأخرى.

ب- يزداد تواتر اضطراب الحياة العائلية – وعدم استقرارها أثناء فترة المراهقة بين المنتحرين.

ج- كان المنتحرون اقل في التدريب في النواحي المهنية عن المحاولين فقط.

د- كانت نسبة الجرائم بين المنتحرين أعلى.

ه- كانت النزعة نحو الإفراط في الخمر والمخدرات بينهم أعلى.

و- كانت الأعراض الذهنية بما في ذلك الاكتئاب الذهاني الذي يغشى شخصية البالغ – أعلى وقد لوحظ أن عدد كبير منهم مودعين بالمستشفيات العقلية.

وتنتهي الباحثة إلى أن الفئتين مختلفتان وإن كان يوجد بينهما تداخل.

25- تعدد محاولات الانتحار (Tuckman J. ;1968) :

استهدف هذا البحث الكشف عن الخصائص التي تميز الأفراد الذين حاولوا الانتحار مرات متعددة، وأولئك الذين حاولوا الانتحار مرة واحدة، ولذلك تم اختبار عينتين أحدهما يتكون من 157 فردا حاولوا الانتحار أكثر من مرة واحدة أي ما بين مرتين إلى ست مرات، والأخرى تتكون من 1045 ممن حاولوا الانتحار لمرة واحدة، وقد قام كتمان بالحصول على نسبة الوفاة نتيجة الانتحار بتتبع أفراد المجموعتين لمدة سنة واحدة بعد المحاولة الأخيرة. فبينت المقارنة تشابه أفراد المجموعتين في الخصائص العامة التي تنتظم شخصياتهم وكذلك في خطر نجاح محاولات الانتحار.

26- دراسة تتبعية لعينة قوامها 68 من المنتحرين (Pokorny A.P., 1966) :

تم في هذا البحث تتبع 615 حالة من عدد 618 حالة حاولت الانتحار من بين المجندين السابقين بالجيش الأمريكي، فوجد الباحث أن عدد 21 حالة، بالنسبة 24 من الحالات التي تم تتبعها قد انتحرت بالفعل وذلك في فترة طولها من شهر إلى 14 سنة وأربعة اشهر، وقد تبين من نتائج البحث أن السلوك الانتحاري (ويشمل: محاولة الانتحار، التهديد بالانتحار، الأفكار الانتحارية). من أفضل العوامل التي تساعد على التنبؤ بالانتحار في المستقبل. كما تبين أن الذكور ذوي هذا السلوك كان احتمال انتحارهم الفعلي يعادل 35 ضعف المعدل المتوقع للانتحار.

27- محاولة الانتحار: دراسة إحصائية لعينة تتكون من 383 حالة (Giacanelli,M.,1965) :

قام (جياسانلي) (Giancanelli, 1965) بدراسة عينة قوامها 383 حالة (محاولة انتحار) وذلك في الفترة من 1955 - 1957، وقد كشفت النتائج أن 321 محاولة انتحار كانت من النساء - وقد فسر الباحث تلك النسبة من محاولات الانتحار عند النساء - بأنها غالبا ما تكون فاشلة وتنتج عن ردود أفعال شاذة ولكن ليست ذهانية - كما تبين من الدراسة أن الوسائل المفضلة للانتحار لدى النساء هي الحبوب المنومة والسوائل والغاز، أما لدى الرجال فضعف حالات الانتحار كانت نتيجة لذهان - أما الوسائل المفضلة لديهم للانتحار فهي الاختناق والآلات الحادة والقفز من أماكن عالية .

28- دراسة سيكولوجية الانتحار الظاهرة والكامنة (Weismon A.D.,1967) :

في هذا البحث يشرح (وايزمان) (Weisman,1967) دور مستشار الطب النفسي في علاج النزعات الانتحارية مبينا أن مبادئ التشريح النفسي ووضع أسسه (شيندمان) Shneidman وزملاءه يمكن الإفادة منها وهو يرى:

أ -أن الشخص المستهدف بالانتحار غالبا ما كان مودعا بإحدى مستشفيات الأمراض العقلية - وخرج دون تشخيص دقيق لحالته ودون أن يكون تتبع لحالت.

ب- أن محاولات الانتحار غالبا ما يتم تصنيفها كمجرد محاولة دون الالتفات إلى ما يكمن خلفها.

ج- في أحيان كثيرة نجد الذين لديهم النزعة الإنتحارية يفرغون آلامهم والضغوط الواقعة عليهم على طبيب أو صديق.

د- أن دراسة الانتحار ومحاولة الانتحار لابد وان تقوم على دراسة وافية لطرق الانتحار أوالتخلص من الحياة .

29- رؤية للمشكلات الصحية والاجتماعية (Dublin.L.J.,1968):

تبرز تلك الدراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية كعوامل تسهم الانتحار أو محاولة الانتحار وقد قام (دابلن) ببحث العوامل التي تتصل بالانتحار وتتضمن تلك العوامل: السن، الجنس، الجنسية، الأصل والظروف الزوجية، والمقر الجغرافي، والمستوى الاقتصادي، والدين، والعوامل النفسية والانفعالية، وكانت نتائج البحث:

أ -أن الانتحار أكثر تواترا بين الرجال عنه بين النساء.

ب- إن الانتحار أكثر تواترا بين البيض البشر كما هو بين الزنوج.

ج- إن الانتحار يصل إلى قمته لدى الرجال في سن متقدم وعند النساء في سن 65 سنة.

د- إن محاولات الانتحار أو الانتحار غير التام أكثر تواترا بين صغار السن – والنساء والزنوج.

هـــ – أن أقل نسبة للانتحار تكون بين المتزوجين – وأعلاها بين المطلقين.

م- أن نسبة الثراء لم تؤثر في نسبة الانتحار – ولكن التغير الاقتصادي السريع كان له أثره.

و- يقل الانتحار حيث تكون الرابطة الدينية قوية والبيان الاجتماعي قويا.

30- مأساة متكاملة: دراسة انتحار الطلاب (Rohn et al., 1977):

في دراسة (رون) اتضح أن طلاب الكليات ينزعون إلى الانتحار بشكل يصل إلى ضعفي غير الطلاب من نفس العمر، فقد لوحظ أن معدل الانتحار المتزايد بين أولئك الطلاب لا يوجد فقط في الولايات المتحدة وإنما كذلك في البلدان الأوروبية وكذلك وجد أن: الهند، اليابان تتشابه والولايات المتحدة في معدل الانتحار. ومن الأسباب التي ساقها الباحث: العيش بعيدا عن البيت والأهل لأول مرة، العجز عن التعامل بنجاح والمشاكل الجديدة التي تخلقها الغربة في البيئة الجديدة، محاولة الاحتفاظ بقمة الانجاز الأكاديمي خاصة عندما تكون المنافسة شديدة (خاصة في المدارس العليا)، وعدم القدرة على اتخاذ القرار حول اختيار مجرى الحياة، القلق حول الجديد، العزلة الناشئة عن الغياب لفترات طويلة عن الأصدقاء.

ومن دراسة الحياة والسجل الأكاديمي لطلاب الكليات الذين يقترفون حوادث الانتحار وجد أنه متقلبي المزاج، يدفعون أنفسهم للانجاز بصعوبة (بشق النفس)، مكتئبين وكانت هذه الاعراض أكثر تكرارا لدى هؤولاء الطلاب وذلك من رفقاء الفصل غير المنتحرين.

ومن ثم فإن هذا يعطي تحذيرا عن نزعات الانتحار للآخرين، فالأحداث الرئيسية المهددة أنها تكون مقلقة للتحصيل الأكاديمي، الصحة الجسمية، الصعوبات الناتجة عن العلاقة بالآخرين 1977، وغالبا فليس هناك تأكيد على ما إذا كانت تلك العوامل تؤدي (ثانويا) إلى الاكتئاب المزمن مع الأخذ في الاعتبار أن القلق حول الصحة، إنما يكون عرض متكرر من أعراض الاكتئاب لدى تلك الحالات.

لقد ثبت أن طلاب الكليات المنتحرين لهم سجلات مرتفعة في التحصيل الأكاديمي، وذلك بعكس رفقاء الفصل الذين لم ينتزع والانتحار – بينما غالبية المراهقين الذين اقترفوا الانتحار كانت لهم سجلات مدرسية منخفضة بالإضافة إلى وجود مشاكل سلوكية مدرسية متعددة، كما يتسم أولئك المراهقين بالعزلة الاجتماعية، فهم يصفون أنفسهم بالمنعزلين – وكان معظمهم لهم أبوين مطلقين أو منفصلين – وعدد كبير منهم له آباء مدمني كحوليات ومخدرات – أو آباء لا يعيشون في البيت – وكان التصور أن كل هذا علاقة بحوادث الانتحار لاسيما وقد توافرت جميعها في وقت حدوث محاولة الانتحار.

31- دراسة الانتحار في سان ديجو، مرجع في الطب النفسي (Cry Rich.C.L., et al, 1988)

في دراسة على عينة قوامها 283 من المنتحرين وجد (ريتش) أن 60 منهم مدمني مخدرات و84 منهم مدمني مخدرات وكحوليات في نفس الوقت. وليس من الواضح ما إذا كان تعاطي المخدرات يؤدي بهؤلاء الأفراد إلى الاكتئاب مما يسبب دافعا لهم للخلاص من حياتهم بالانتحار أو أنهم عدوا إلى المخدرات كطريقة إلى التوافق مع اكتئابهم وأنهم يتخلصون من حياتهم بالانتحار عندما لا تساعدهم المخدرات في تحقيق هذا الهدف ولكن في كثير من الأحيان فإن تعاطي المخدرات يظهر كثيرا في المشاكل السيكولوجية ومنها التعرض للاكتئاب كاضطراب عصابي أو اللجوء إلى الانتحار وكليهما محاولة شاذة للتوافق والضغوط التي يواجهها الفرد في تعامله مع البيئة التي يعيش في إطارها وتثقل من تكوينه النفسي وتدفع به إلى الإنهيار واللجوء إلى هذه المحاولات.

أما الصغار تحت سن 30 عاما والذين يقترفون الانتحار إنما يأتون بهذا السلوك تحت وطأة الصراع الشخصي العميق، فقدان الزوج/الزوجة، أو الشريك العاطفي – وغالبا ما يحدث الانتحار في الأسبوع التالي لهذه الحوادث، فهم يشعرون بأنهم قد فقدوا المصدر الوحيد للتامين والدعم لسلوكهم ومن

ثم يصبحون غير قادرين على مواجهة مواقف الانعطاف دون ملجأ أو ملاذ مما يدفع بهم إلى الانتحار مع الأخذ في الاعتبار هنا أن تلك الفئة العمرية لم تستنفذ بعد مصادرهم الشخصية من خلال تعاطي المخدرات.

ويلاحظ في هذه الحالة أن الدافع للانتحار لدى الكثير من الأفراد هو التصور بان مشاكلهم الانفعالية غير محتملة وليس هناك من حل لها إلا بالخلاص من الحياة عن طريق الانتحار ومن ثم تتبلور دافعيتهم لهذا الشكل من أشكال السلوك. وفي حالات أخرى لا يرغب حقيقة في إنهاء حياته بالانتحار ولكن يبحث عن طريقة لدفع الآخرين إلى الإحساس والانتباه لخطورة ما واجهه من مشاكل تثقل كاهله، كذلك في حالات ثالثة يكون الانتحار مدفوعا بمشاعر اليأس والقنوط وتغير السلوك تجاه الآخرين، ومن الأمثلة على ذلك فإن المرأة قد تتناول جرعات زائدة من الحبوب المنومة عندما يهددها محبوبها بأن يتركها، وكذلك الطالب عندما يفعل نفس الشيء عندما يضغط عليها الآباء في أن يقوم بالتحصيل (أوالانجاز الأكاديمي) بشكل يفوق قدراته وإمكاناته الشخصية، في هذه الحالات جميعها فإن محاولة الانتحار هي صرخة إستغاثة أوصرخة للمساعدة.

32- دراسة سيكولوجية محاولي الانتحار (سامي عبد القوى عل 1989):

استهدفت هذه الدراسة الكشف عن العوامل الأتية:

أ -المتغيرات النفسية الاجتماعية المرتبطة بمحاولات الانتحار مثل العوامل المؤدية للمحاولة - والمشاعر الانتحارية.

ب- معرفة خصائص الشخصية المميزة للفرد محاول الانتحار من سمات انفعالية واجتماعية.

ج- الكشف عما إذا كانت هناك فروق بين الجنسين على المتغيرات المرتبطة بالسلوك الانتحاري.

د- تحديد البناء النفسي وديناميات الشخصية لدى محاولي الانتحار.

وقد طبقت بطارية إختبارات منها ما هو إسقاطي كتفهم الموضوع، واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي ومنها اختبارات ورقة وقلم مثل استخبار (ايزنك) للشخصية واختبار اليد لقياس حجم العدوان بالإضافة إلى استبيان لجمع المعلومات، وذلك على عينتين: محاولي الانتحار وعددهم 20 فردا ومجموعة غير المحاولين للانتحار وعددهم 20 فردا أيضا، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن عدد من النتائج منها :

أ –كانت العوامل التي دفعت إلى محاولة الانتحار: المشاكل الشخصية الدراسية، الأسرية، الزوجية.

ب- كانت الفروق بين المجموعتين دالة إحصائيا ولصالح أفراد مجموعة محاولي الانتحار بالنسبة لسمات العصابية والذهانية والميل إلى الإجرام والمجاراة الاجتماعية. بينما كان الفرق لصالح غير المحاولين في سمه الانبساطية.

ج- كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من محاولي الانتحار على بعض العوامل المؤدية إلى المحاولة للانتحار، فشلت هذه العوامل المشاكل الدراسية والأسرية بالنسبة للإناث بينما كان الفرق دال على متغيرا الإدمان لصالح الذكور.

د- لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الذكور والإناث من محاولي الانتحار على خصائص الشخصية –وحجم العدوان.

33- دراسة الظاهرة الانتحار الناتج عن ذهان الهوس والاكتئاب (سهير كامل أحمد، 1991):

اهتمت الدراسة الحالية بتفسير الظواهر السلوكية الناجمة – والمصاحبة لحالات سوء التوافق المتمثل في ذهان الهوس الاكتئابي بغرض التعرف عليها وتحديد أعراضها والوقوف على أسبابها سواء أكانت ممهدة أو معززة أو معجلة، فطرية كانت أم مكتسبة بغرض تقديم الوقاية المناسبة لتلك الحالات.

وقد قامت الباحثة بدراسة كاملة لشخصية الحالة. وتفسير ما ينتظمها من جوانب جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية حتى يمكن الوصول إلى صورة كاملة عن شخصية الحالة، وقد استخدم لذلك الأدوات: تاريخ الحالة، اختبار كل الراشدين، اختبار الشخصية المتعددة الأوجه والمقابلة الإكلينيكية.

وقد أسفرت النتائج أن الحالة الماثلة للدراسة هي نموذج لردود الفعل الشخصية لأزمات الحياة وصعابها وتغيراتها مع التأكيد على أن العوامل الوراثية تلعب دورا مهيئا للإنهيار في اتجاه ذهان الهوس الاكتئابي ومن ثم الانتحار.

تعقيب عن الدراسات السابقة بين الانتحار والشخصية:

يعتبر الانتحار من أكثر عواقب الاكتئاب خطورة ويلاحظ أن 25000 فرد من الولايات المتحدة الأمريكية ينهون حياتهم بالانتحار سنويا وقد لوحظ أن غالبية هؤلاء الأفراد إنما يعانون من الاكتئاب الشديد تكون مصحوبة دائما بالحزن واليأس وفقدان الأمل والإحساس بالخطيئة والذنب وعدم استحقاق الحياة مما يدفع بالمكتئب إلى أن يضع حدا لحياته بالانتحار.

ويلاحظ في هذه العلاقة أن الفرد الذي يحاول الانتحار ليس من الضروري أن يبدو يأسا فاقدا للأمل في الحياة بل أنه غالبا ما تخف قدرته عن التحدث عن مشاعره وهو من ناحية أخرى لا يعتبر للمخاطر الصغيرة لانه يريدها أنه عادة مايعطي الآخرين بعض التحذيرات عن مقاصده وذلك من خلال الجمل اللفظية له وكذا لغة جسمه Body language ، ينتابه دائما التفكير الانتحاري وقد يخيفه ولكن لا يحب أن يتخذ هذا دليلا على عدم وجود هذا التفكير، ولذلك فإن الاكتئاب الشديد قد يشكل دافعا قويا للانتحار خاصة إذا كان مصحوبا بالحرمان من النوم وهبوط تقدير الفرد لذاته شعوره بالنقص وكذلك يلاحظ أن هناك أحوالا أخرى يمكن أن تؤدي إلى الانتحار ومنها:

1- أمراض الفصام Schizophrenic illess خاصة في حالة صغار السن الذين يكونون خائفين من تغير تفكيرهم ومشاعرهم.
2- الأمراض الجسمية الخطيرة Serious physical illness خاصة عندما يكون هناك آلام قاسية ومستمرة كما في حالة الإصابة بالسرطان.
3- زملة أعراض المخ العضوية Organic brain syndrome، وذلك عندما يستطيع الفرد معرفة أن قواه العقلية تتدهور وليس هناك علاج ناجح يوقف هذا التدهور.
4- الشخصيات الباحثة عن الاهتمام Seeking personalities-attention، فهذه شخصيات تريد أن تكسب حب وتعاطف الأخرين ومن ثم تحاول جذب انتباههم بهذا السلوك.
5- تعاطي وإدمان الخمور والمخدرات Alcholism and drug addiction، وهنا يبحث الفرد عن التخفيف من مشاكله أو في أن يجنب تلك المشاكل بالانتحار.
6- الشخصية السيكوباتية Psychopathic، ويمكن أن نجد أن عملياتها العدوانية من الصعب التعامل معها لذلك فهو يعكسها أو ترتد إلى نفسه بهذا الشكل من السلوك. وكأن الانتحار نمط من أنماط السلوك ذي فاعلية لما يواجهه الإنسان من مشاكل نفسية واجتماعية ضاغطة لا سبيل للتخلص منها إلا بالانتحار – فإن هذا السلوك إنما يعتمد على ما ينظم شخصية الفرد من مكونات اتجهت ناحية

المرض أو ناحية السواء، فإن التفاعل بين تلك المشاكل النفسية والاجتماعية الضاغطة وسمات شخصية الفرد قد يدفع به إلى الانهيار العصابي والانهيار الذهاني وقد يدفع به إلى أن يتخلص من حياته بالانتحار.

ومن هنا كان لابد من بحث العلاقة بين التكوين المزاجية الشخصية متمثلا في الأبعاد الأساسية للشخصية: الإنبساط العصابية الذهانية والإتجاه نحو الانتحار عسى أن يكون في كشف النقاب عن تلك العلاقة ما يساعدنا على ظبط هذا السلوك والوقاية منه، مع الأخذ في الإعتبار أن الانتحار سلوك معقد وهو نتاج لتراكمات من المشاكل الاجتماعية والنفسية التي لم يستطع الإنسان أن يجد لها حلا.

ولذلك يعالج الانتحار دائما في ضوء منهج تعدد العوامل ذلك إننا لا نستطيع أن نعزوه إلى عامل واحد يمكن تحديده ولكن إلى مجموعة كبيرة من العوامل تتفاعل معا لتشكل في النهاية هذا السلوك المرضي وفي بدايتها السمات المزاجية للشخص، المعاناة من أعراض القلق والاكتئاب العزلة، الصحة المعتلة، المشاكل الزوجية، التفكك الأسري وعدم وجود روابط أسرية قوية الصعوبات المالية والمهنية، الفقر ونقص المورد المادي أو العجز عن الوفاء بالمتطلبات الأساسية له ولأسرته، الإنهيار العصبي، فقدان شخص عزيز أو فشل في حب أو زواج ....إلخ مجموعة كبيرة من العوامل تتفاعل وتتكامل معا في تشكيل هذا السلوك.

ولقد كشفت الدراسات السابقة للانتحار وعلاقته بالشخصية عن العوامل الدافعة للانتحار، وسائل الانتحار واختلاف استخدامها بين الجنسين، كما كشفة عن الغاية من الانتحار، أما عن العوامل الدافعة للانتحار فقد سبق الإشارة إليها، وأما عن أنماط الانتحار فهناك الانتحار – محاولة الانتحار، ويدرس كل من هذين النمطين بشكل مستقل وذلك لاختلافهما في كثير من المتغيرات: السن، الجنس، الإستعدادات الشخصية وكذلك الطرق المستخدمة في الانتحار والمحاولة، وهناك من الدراسات ما تقسم تلك الأنماط إلى نمط الانتحار الفعلي – نمط السلوك الانتحاري، وأما عن وسائل الانتحار فإنها تختلف بين الذكور والإناث ودائما ما تكون فاعلية تلك الوسائل مرتبطة بحدة الإضطراب وكثرة الضغوط: شدتها ديمومتها، عدم وجود الفرصة لتصريفها، كما كشفت تلك الدراسات السابقة عن الغاية من الانتحار كمحاولة شاذة أو حل ذو فاعلية لما يواجهه الإنسان من مشاكل ليس لها حل.

تفسير العلاقة بين الانتحار والشخصية في سوائها ومرضها حسب الدراسات السابقة:

نعرض هنا لنقاط الاتفاق والاختلاف بين الدراسات والبحوث السابقة، والتي تناولت العلاقة بين الانتحار بأنماطه المختلفة والشخصية في سوائها ومرضها – وبما ينتظمها من مكونات مختلفة – عسى أن يكون في هذه العلاقة تفسيرا لأسباب الانتحار ودوافعه، ويلاحظ أن تلك الدراسات والبحوث السابقة قد إرتكزت على عدد من المحاور منها ما يتعلق: بالعوامل الدافعة للانتحار، ومنها أنماط الانتحار، ومنها العينات العينات التي طبق عليها البحث، ومنها بناء اختبار جديد للانتحار، ومنها الإشارة إلى وسائل الانتحار واختلاف استخدامها:

أولا: العوامل الدافعة للانتحار:

أشار البحث رقم (1) إلى كل من متغيرى: مستوى الاكتئاب، والمشاكل النفسية والاجتماعية الضاغطة كما أشار البحث رقم (2) إلى السلوك الانتحاري للآباء والأصدقاء والأقارب، وتاريخ مشاكل الأهل الانفعالية وغياب الأهل، وسوء معاملتهم للأبناء. أما البحث رقم (3) فقد أشار على درجة إدراك الفرد للمطالب التوافقية، درجة فقدان الأمل وكذا الانحرافات الإدراكية، أما البحث رقم (4) فقد أشار على التدهور النفسي، قلة الرغبة في الحياة.

كذلك أشار البحث رقم (5) إلى الأفكار التي تتجه إلى الاكتئاب وعقاب الذات وإعادة التوحد بنمط التربية المركزية، أما البحث رقم (7) فقد أشار إلى التدين وإرتباطه بالقيم الاجتماعية السائدة بالمجتمع، كذلك إشار البحث رقم (8) إلى الطبيعة المزاجية التي تتسم باليقظة والإستسلام، كذلك أشار البحث رقم (9) إلى عوامل الصحة العامة أو الحالة الصحية، فقدان الأب المبكر، الخلل في تكوين الأسرة، مشاكل الكحوليات والإدمان والتعاطي. كذلك أشار البحث رقم (10) إلى الضيق النفسي والاضطرابات الانفعالية، وقد أكد البحث رقم (11) إلى العلاقة الوطيدة بين العوامل الضاغطة في مرحلة الطفولة والسلوك الانتحاري في مرحلة أو أخرى من مراحل الحياة.

وأشار بحث رقم (12) إلى ما ينتظم شخصية المهددون بالانتحار كسمات العداوة، والعدوان والهياج، وضمان الاتصال بالواقع والمعاناة من الإنهباط واليأس والاستسلام، كذلك أكد البحث رقم (13) على أثر فقدان المبكر لأحد الوالدين أو كليهما، وصغر السن خاصة عند الإيداع بالمستشفى، أما البحث رقم (17) فقد أشار إلى عوامل الاضطرابات العائلية المتراكمة، وعدم التكيف الاجتماعي، الظروف الاجتماعي، الظروف المعيشية، الافتقار إلى الروابط العائلية، أما عوامل الشعور بالغربة عن ذات

والمجتمع والضغوط ذات الديمومة والشدة هي عوامل قد أشار إلهيا البحث رقم (18)، أما البحث رقم (19) فقد أشار إلى صعوبات العمل، والمشاكل الأسرية والحراك الاجتماعي الدائم وما ينتج عنه من صعوبات العمل، والمشاكل الأسرية والحراك الاجتماعي الدائم وما ينتج عنه من صعوبات العمل، والمشاكل الأسرية والحراك الاجتماعي الدائم وما ينتج عنه من صعوبات في تكوين العلاقات الاجتماعية، أما البحث رقم (21) فقد أشار إلى ما يطلق عليه المتناقضات العليا في الحياة والتي تنشأ بسبب القصور في القدرة على التكيف التعويضي، كذلك أشار هذا البحث على عدم قدرة المراكز العصبية العليا على الضبط والاستجابة للدوافع.

ثانيا: الغاية من الانتحار:

أشار البحث رقم (1) إلى أن الانتحار حل ذو فاعلية لما يواجهه الانسان من مشاكل نفسية واجتماعية ضاغطة لا سيل للتخلص منها إلا بالانتحار، أما بحث رقم (12) فقد أشار إلى أن المحاولة الانتحارية تؤدي إلى تصريف التوترات وتحريرها، أما بحث رقم (18) فقد اكد على نفس الأحداث السابقة من ان رؤية المراهقين للانتحار على انه الحل الوحيد لمشاكله الحياتية والنفسية والتي لا سبيل إلى حلها أو التخفيف منها إلا بهذه الطريقة.

ثالثا: أنماط الانتحار:

أشارت الدراسات والبحوث السابقة إلى أنماط متعددة من الانتحار محاولة الانتحار. ويلاحظ أن تلك الدراسات والبحوث السابقة تدرس هذين النمطين من الانتحار كمشكلتان منفصلتان لأنهما يختلفان من حيث متغيرات الجنس، السن، الاستعدادات الشخصية، وكذلك الطرق المستخدمة وإن كان هناك تداخلا بين الحالتين.

وهناك من الدراسات ما تقسم تلك الأنماط إلى نمط: الانتحار الفعلي وهو ذلك النمط من الأفراد الذي لديه رغبة قوية في الخلاص من حياته والموت بالانتحار، والنمط الآخر وهو السلوك الانتحاري ويندرج في إطاره (محاولة الانتحار، والتهديد بالانتحار، الأفكار الإنتحارية) وهذا النمط من الأفراد إنما يحاول الانتحار كصرخة إستغاثة للآخرين لإعادة الإتصال او التواصل بالواقع المحيط به. وقد كشفت تلك الدراسات أن السلوك الانتحاري بأشكاله المختلفة إنما يعد من أفضل العوامل التي تساعد على التنبؤ بالانتحار في المستقبل، وأن ذلك السلوك يجب تفهم أسبابه تفهما واعيا ومحاولة علاجها.

رابعا: العينات التي استخدمت في الدراسات السابقة:

أجريت الدراسات والبحوث السابقة على عينات متباينة من الأفراد تباينت من حيث السن أطفال، مراهقبين، بالغين، طلاب كليات، وغير طلاب، والجنس (ذكور وإناث)، ومن حيث طبيعة السلوك: (يتجه ناحية السواء/أو اللاسواء)، عينات مودعة بمستشفيات وعيادات الصحة النفسية، واخرى غير مودعة بتلك الأماكن.

ومن تلك العينات من حاول الانتحار مرة واحدة ومنها من اقترف بهذا السلوك مرات متعددة، كذلك لوحظ أن بعض من تلك الدراسات والبحوث قد أجريت على عينات اقترفت بالفعل الانتحار ومنها ما اقترفته (كمحاولة انتحار). وأن كانت قد انتهت المحاولة نهاية غير مأساوية وفشلت محاولة الانتحار وذلك بغية استكشاف ما ينتظم شخصية كل من المجموعتين من صفات، وقد لوحظ أن تلك الدراسات أنها كانت أما دراسات تتبعيه لحالات اقترفت بالفعل الانتحار عبر سنوات البحث، أو دراسات اعتمدت على القياس النفسي.

خامسا: الوسائل المستخدمة في الانتحار:

كشف الدراسات السابقة إلى تباين الوسائل المستخدمة في الانتحار بين الذكور والإناث فنجد أن الذكور يستخدمون الآلات الحادة، القفز من أماكن عالية، استخدم الأسلحة النارية، الشنق، استخدام الغازات السامة، أما النساء فأنهن يستخدمن وسائل انتحار أقل إهلاكا مثل قطع شرايين الرسغين، تناول جرعات متزايدة من الحبوب المنومة. كذلك نجد في بعض البحوث إنفاقا في الوسائل التي يستخدمها كلا الجنسين ومنها تعاطي الخمور والمخدرات, استخدام السم كوسائل الانتحار.

سادسا: بناء مقياس الانتحار:

استهدف بحث رقم (6) بناء مقياس يكون له القدرة على تقدير مخاطر الانتحار، ويكون له قيمة في التشخيص الإكلينيكي الفارق لهذا النمط في أنماط الاضطراب، وقد اشتمل هذا المقياس على عدد عشرة متغيرات نفسية واجتماعية أثبتت صحة تنبؤها بالانتحار الفعلي، وقد إستمدت بنود ذلك المقياس من التراث الإكلينيكي والسيكولوجي والذي عالج الانتحار ومحاولة الانتحار.

سابعا: العلاقة بين الانتحار وفقدان الأمل اليأس:

في دراسة عن العلاقة بين الانتحار وفقدان الأمل أو اليأس، فقد ذكر (فارير) أن الإنسان يعتبر أساسا كائنا ناظرا إلى المستقبل وعندما يبصر المستقبل دون أمل فإنه ييأس ويغشاه التفكير الانتحاري، فهو يائس دون مستقبل يأمله ومن ثم فهو يفضل عند ذلك الخلاص من حياته، وقد إفترض فارير أن الأمل له علاقة وظيفة عكسية بين الكفاية والتهديد بالإنتحار، فالأمل هو الكفاية في مواجهة التهديد لمتطلبات الحياة. ومن ثم فكلما زاد تقدير الذات والكفاية تزداد درجة الأمل في الحياة.

ثامنا: العلاقة بين الانتحار والبؤس:

استحدث (سليجمان) مفهوم البؤس من دراسة عن استجابات الحيوانات للصدمات الكهربائية.ففي دراسته المعملية وجد أنه بعد تعريض الكلاب لصدمة كهربائية ذات مقدار ما، يحدث لها حالة من عدم الرغبة في البعد عن المكان الذي تعرضت فيه لتلك الصدمات وتصبح ساكنة في مكانها خاضعة رافضة حزينة ومن ثم إسماها بائسة ، ويرى (سيلجمان) أن هذه الحالة (البؤس) تحدث عندما لا يستطيع عندما الإنسان أن يغير من الحالة التي هو رافض لها تماما، ويعتقد أن تلك الحوادث ليس لها دخل بسلوكه، ويحول المسؤولية على البيئة التي يعيش فيها ثم تدريجيا يرفض تلك البيئة تماما، ويقع فريسة للاكتئاب وقد تزداد حدته فيدفع به إلى الانتحار.

ثالثا: الدراسات السابقة حول الإغتراب:

سوف نعرض في هذا العنصر بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإغتراب خاصة إغتراب الشباب وسوف نركز في عرض الدراسات على الدراسات والبحوث الخاصة بإغتراب الشباب الجامعي أو طلبة الجامعات في المجتمعات المختلفة وبيان أوجه الإختلاف بين هذه الدراسات والدراسة الحالية، من حيث أهداف الدراسة وتساؤلاتها والأدوات والمناهج المستخدمة، وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات. يمكن تقسيم الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية إلى ثلاث محاور هي:

1- دراسات تناولت قياس الاغتراب كظاهرة متعددة الأبعاد.
2- دراسات تناولت الاغتراب و علاقته ببعض المتغيرات النفيسة و الاجتماعية للفرد.
3- دراسات تناولت الاغتراب و علاقته ببعض متغيرات العصر.

وسوف يتم عرض هذه الدراسات وفقا للتسلسل الزمني، بدءا بالدراسات العربية ثم الدراسات الأجنبية:

1- جدول يلخص الدراسات السابقة للعلاقة بين الإغتراب والشخصية

عنوان الدراسات و مؤلفها	أهم نتائج الدراسة
1- ثبات وصدق مقياس إغتراب الطلاب الفلسطينيين (عبد الله 1997)	تم في هذا البحث تقنين مقياس اغتراب الطلاب وذلك على عينة فلسطينية وقد كشفت النتائج أن هذا المقياس في صورته العربية له باستخدامه على نحو مطمئن خاصة في البيئة الفلسطينية بظروفها.
2- كيف يؤثر السند الكامن للشخصية في الغضب والإغتراب.(لأن ، وآخرون 1992)	كشف هذا البحث : 1- أن الأعراض المرضية وفقدان الموارد له علاقة بالغضب و خبرته وسلوكه كما تدفع تلك الزملة من الأعراض إلى الاغتراب.

	2- إن الإنعصاب المزمن يستنزف الموارد الشخصية الحساسية للخبرات الضاغطة الأخرى المحتوم أن يواجهها مما يسهم في اغترابه.
3- صدق مفهوم إغتراب الطلاب (مايو، 1992).	كشف البحث أن هناك تطابقا أساسيا بين الاغتراب كبعد متعدد الأبعاد مصطلحا وجوانبه الامبريقية ، وقد اتضح ذلك التطابق في استجابات الطلاب اللفظية ولا شك أن هذا التطابق بين مكونات المفهوم اصطلاحيا وامبيريقيا يسهم في زيادة قوة الثقة في المفهوم ذاته.
4- مفهوم الإغتراب النوعي متعدد الأبعاد لسياق المدرسة (ويلز ، 1992)	في محالة للكشف عن العلاقة بين الاغتراب والاتجاهات الاجتماعية نحو قضاياك المرأة، الجنسية المثلية كشف البحث أن الاغتراب، والاتجاه نحو المرأة و الجنسية المثلية.
5- شدائد الحياة، الإغتراب وسلوك إدمان الخمر (سيمان وآخرون ، 1992).	تم في هذا المبحث فحص الإمكانيات الشخصية للتعامل مع شدائد الحياة باستخدام ثلاثة مقياس فرعية للاغتراب وقد كشف البحث أن الشدائد على اختلافها إنما تؤدي إلى الاغتراب عن الذات وعن الواقع الذي يعيش الفرد في إطار ويعد سلوك الإدمان أحد دلالات ذلك الاغتراب وكلا الإدمان والاغترابهما محاولات للتوافق العصابي.
6- الجريمة، المركز الإجتماعي والإغتراب (طوسون وآخرون، 1992)	كشف نتائج البحث أن هناك أهمية عكسية متبادلة بين خبرة الأفراد بالعنف ومعدلات الجريمة الشائعة في المجتمع والمستويات الاجتماعية والاقتصادية الظاهرة. إن المركز الاجتماعي الاقتصادي كان له تأثير قوي على المقاييس المحكمة المشمولة في التأثيرات الملحوظة.

	إن الجريمة تعتبر أحد دالات الاغتراب عن الواقع وعن الذات.
7- الإغتراب لدى المهاجرين الكوريين الأمريكيين وعلاقته بمكان الإقامة، الجنس، العمر، سنوات التعليم، الوقت في الولايات المتحدة، المعيشة في وجود زوجة أوبدون. (مون، 1991).	كشفت نتائج البحث أن هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 واحد أو أكثر من المقاييس المشمولة في قائمة دين للاغتراب مثل: انعدام القوة، العزلة الاجتماعية، الاغتراب الكلي، فقدان المعايير، وبين مكان الإقامة، العمر، الوقت، المعيشة في وجود زوج أوزوجة أوبدون، فكل منها في حالة وجوده يشكل مصدرا للانعصاب يمكن أن يؤدي إلى الاغتراب.
8- التوقعات، الإغتراب، دوافع الشراب بين طلبة وطالبات الجامعة. (برادلي وآخرون، 1991).	كشف هذا البحث : 1- أن هناك علاقة موجودة بين درجات أفراد العينة على مقياس الإغتراب وأبعاد التناقضات الملحوظة وكذا التوقعات لنجاحات أكاديمية وإجتماعية. 2- ارتبطت وظائف الشراب السالبة إيجابيا بالاغتراب وكذا بالتناقضات القيمية المتوقعة.
9- الإغتراب والمعتقدات لدى طلاب الجامعة غير الاكلينكيين (موني، 1999).	اتضح من نتائج البحث أن هناك علاقة بين الإغتراب المرضي والمعتقدات غير المتعلقة فقد تبين أن الطلاب ذوي درجات الإغتراب المرتفعة قد أظهرت وجود معتقدات غير متعلقة مرتفعة توجد بالفعل سلوكهم بعكس الطلاب ذوي الدرجات المنخفضة على مقياس الاغتراب.
10- إدراك المظهر الفيزيقي (الجسمي) وإغتراب المراهق (داون ،	كشفت نتائج البحث : 1- إن هناك ارتباط موجب بين المظهر الجسمي وبعض

1990).	جوانب الاغتراب الاجتماعي خاصة: الإغتراب الكلي، وإنعدام القوة. 2- تغلب الأحكام الذاتية وليست الموضوعية على المراهقين خاصة في هذه المرحلة من العمر.
11- التنبؤات الإجتماعية والإقتصادية للإغتراب بين المسنين (ديورنت وآخرون 1990)	وكشفت نتائج البحث ما يلي: 1- إن متغيرات (الصحة، السلالة، التعليم، الدخل الإقتصادي) تعتبر جميعها مؤشرات قوية للتنبؤ بالاغتراب. 2- إن المستويات المرتفعة للاغتراب توجد بين المسنين السود ومن لديهم تقديرات صحية منخفضة وتعليم متدني، دخل منخفض.
12- التنبؤ بالإغتراب لدى عينة من قبائل النيجر (مورا، 1990)	أظهر التحليل الإحصائي الاختبارات المشمولة في البحث أنه من بين 160 من الأفراد النيجيريين ممن يشعرون بانعدام القوة يمكن التنبؤ باغترابهم أكثر من قدرة المفاهيم الأخرى، يدلل على صدق رؤية سيمان أن انعدام القوة أكثر ارتباطا بالاغتراب و قياسا له من باقي المكونات الأخرى للمفهوم.
13- خبرات الإرهاق المتزايد، ومشاكل الشراب بين الأطباء ، نموذج عريض للإنعصاب والإغتراب (ريشمان وآخرين، 1996).	كشف التحليل الإحصائي لبيانات كلا الجنسين من الأطباء والطبيبات عن أن أماكن العمل التي تقترن بخبرات مؤذية أثناء فترة الامتياز الداخلي ترتبط بسلوك الشراب الإرادي كما يمكن أن تسهم في الاغتراب عن الذات والواقع.

14- القيم التسليطة والإغتراب بين الأفارقة الشرقيين والجامكيين (سور لين، 1988).	بتحليل استجابات العينات على المقاييس المشمولة في البحث وجد : 1- إن الطلاب الجاميكيين يظهرون تسلطية عالية. 2- إن استجابات من لا يتقاسمون اتجاه الشخصية المعادي للديمقراطية قد كشف عن اتجاه نحو انعدام القوة والاغتراب.
15- الشعور بالإغتراب عن الذات والآخرين دراسة عاملية حضارية مقارنة (الديمنهوري عبد اللطيف، 1990).	كشفت نتائج البحث عن: - هناك تنافر في البناء العاملي لمقياس الشعور بالاغتراب عن الذات مما يشير إلى قدر هذا المقياس على الصعود أمام المتغير الحضاري. - إن الفروق الجنسية في الاغتراب يتأثر بمجال الاغتراب ذاته واختلاف أداة القياس و كذلك النظرية الكامنة خلف البحث.

أولا- الدراسات الأجنبية:

سوف نعرض في هذا الجزء بعض الدراسات الأجنبية التي تناولت إغتراب الشباب وخاصة الشباب الجامعي وبعض المشاكل التي يعاني منها الشباب.

الدراسة الأولى: الإغتراب لدى طلاب الجامعة – تحليل مقارن[1]:

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الإغتراب وبين عدد من المتغيرات هي:

[1]-Goodwin, Glenn,<u>Aliénation among university students, A comparative study</u>, international desertation abstracts (A) vol 33,March, 1972.

1- المستوى الإقتصادي.

2- الطموح.

3- الديانة.

4- المستوى التعليمي.

5- الجنس.

6- العمر.

وكانت الدراسة بين طلاب الجامعة في معهدين مختلفين.

العينة:

أخذت العينة من معهدين مختلفين من منطقين في الولايات المتحدة جنوبا ووسطا وكان المجموع الكلي لمعهد الجنوب 226 طالبا والمعهد الآخر 266 طالبا.

الأدوات:

إستخدمت الدراسة إستبيان يتكون من 78 فقرة وكانت $ß^2$ هي الأداة المستخدمة في المعالجة الإحصائية لإختيار دلالة الفروض.

أهـــــم النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

1- لم تكن هناك علاقة دالة بين المستوى الإقتصادي الإجتماعي والإغتراب.

2- كانت هناك علاقة موجبة بين الإغتراب والطموح بالنسبة لطلاب معهد الجنوب.

3- كان الذكور أكثر إغترابا في كلا المعهدين.

4- كان الصغار أعلى إغترابا.

5- لم تظهرعلاقة بين الدين والإغتراب في مجموعات المسيحين الكاثوليك والبروتيستانت ومجموعة اليهود.

الدراسة الثانية: إغتراب الشباب في المجتمع الأمريكي[1]:

ويعتبر صاحب هذا البحث من أبرز المتخصصين في الكتابة عن إغتراب الشباب.

أهمية الدراسة:

لهذه الدراسة أهمية خاصة لعدة أسباب هي:

1 - أنها تتسم بالعمق فهي تستخدم مجموعة من المقاييس الموضوعة على عينة كبيرة من طلاب الجامعة وتستخدم أيضا وسائل أكلينيكية متعمقة وتتسم بالشمول والعمق.

2 - أنها قد تتشابه مع الدراسة الحالية في بعض النواحي (سوف نعرض لذلك عند التعليق على هذه الدراسة وغيرها لبيان أوجه الشبه والإختلاف).

هـــــدف الدراسة:

تعتمد على سؤال واحد وهو لماذا يكون بعض الأفراد مغتربين عن مجتمعهم بينما البعض الآخر غير مغتربين. وقد عرفت هذه الدراسة الإغتراب بأنه (الرفض الواضح للقيم السائدة في المجتمع).

وقد تضمنت الدراسة ثلاثة أقسام هي:

1 - مقياس موضوعي للإغتراب.

2 - دراسة متعمقة لمجموعة مغتربة.

3 - محاولة فهم إغتراب الفرد من خلال العوامل الإجتماعية والتاريخية المتصلة بالعوامل النفسية والمهيئة للإغتراب لدى البعض.

الأدوات:

تــــــم تصميم إستبيان للإغتراب يتضمن ثلاثة عشر مقياسا وقد أطلق على هذا الإستبيان (زملة أعراض الإغتراب، ومن هذه المقاييس الفرعية للإغتراب مايلي:

1 - عــــــدم الثـــــقة.

2 - التشاؤم.

[1] - Keniston, Kennith,The uncomitted Aliénation youth in American society, Harcourt brace and world inc.N.Y.1965.

3 -الإستياء.

4 -مركزية الذات.

5 -القلق.

6 -إغتراب شخص متبادل.

7 -إغتراب إجتماعي.

8 -إغتراب حضاري.

9 -إحتقار الذات.

10-التذبذب.

العـــــينة:

تم إختيار 83 طالبا من طلاب جامعة هارفارد من ذوي المستوى التعليمي الحسن لتطبيق هذا الإستبيان عليهم وعلى أساس درجاتهم ثم إختيار ثلاث مجموعات للدراسة الإكلينيكية المتعمقة كمايلي:

1 -مجموعة من مرتفعى الإغتراب عددها 11.

2 -مجموعة من اللامغتربين 10.

3 -مجموعة مقارنة من متوسطى الإغتراب 12.

إستمرت هذه الدراسة للمجموعات 3 سنوات خلال المدة أعطوا 2 ساعة من وقتهم أسبوعيا لهذه الدراسة مقابل أجر وقد سجل الطلاب بيانات مفصلة عن سير حياتهم، وبيانات مفصلة عن قيمهم ومعتقداتهم وقد أجريت لهم مقابلات متكررة لمعرفة سيرتهم الذاتية وإيديولوجيتهم وخبراتهم المهنية وأخلاقهم وقد طبق عليهم إختبارتهم الموضوع لمعرفة تخيلاتهم حيث قدم الطلاب قصصا متخيلة لعشرين صورة وفي آخر السنوات الثلاثة تم جمع كمية كبيرة من المعلومات تشمل كل نواحي حياة هؤلاء الأفراد.

الدراسة الإكلينكية:

هـــــدفـــها:

الإجابة على هذه التساؤلات الآتية:

1 -ما هي إيديولوجية الإغتراب كما تبدو لدى هؤلاء الطلاب؟

2- ما هي الخصائص العامة للسلوك وأسلوب الحياة الذي يميز هؤلاء الطلاب؟

3- ما هي ملامح ماضي حياتهم (الطفولة- خصائص الأسرة- المراهقة)؟

4- ما هي الملامح المركزية للحياة المتخيلة للطلاب المغتربين؟

5- ما هي الفروض التي يمكن تقديمها لتفسير الأساس السيكولوجي للإغتراب؟

النتـــــــائج:

1- إيديولوجية الإغتراب:

أظهرت الدراسة أن الشك (عدم الثقة) هو المتغير الرئيسي لزملة أعراض الإغتراب-ولا يوجد ألفة- وأن الحضارة الأمريكية لا يمكن الوثوق بها وأن الطلاب المغتربين يزدادون وعيا بالإنعزال وفقدان المعنى لحياتهم ويزدادون قلقا من المجتمع الإنساني وحياتهم أصبحت بلا هدف- ووجهة نظر المغتربين تتناقص مع وجهة النظر التقليدية للذات والمجتمع والآخرون، والعالم وأنهم رافضون تماما للفعل التقليدي للمجتمع الأمريكي.

2- الإغتراب كأسلوب للحياة:

لم تكن حياة المغتربين مختلفة إلى حد ما عن زملائهم ولكنهم أيضا عندهم أسلوب خاص للحياة ويبدو ذلك في إهتمامهم بالأمور العقلية ويكونون في مناقشهم للأمور المختلفة عدوانيين يسيطرون ويفضلون دور الملاحظة دون المشاركة الفعلية في أي عمل، ولا يستطيعون تحمل المسئولية، ويصرحون غالبا وبسرعة بقلقهم وإضطرابهم وبمشكلاتهم.

3- الإغتراب والماضي الشخصي:

أوضح الطلاب المغتربين أنهم يعرفون فضل أمهاتهم في تربيتهم وتضحياتهم الكثيرة لهم وهي بالنسبة لهم موهوبات وعاطفيات وفنانات وذكيات وينظرون إلى آبائهم أنهم واقعون تحت سيطرة الأم ويبدو ضعيفا غير إيجابي وغيرهم.

أهم نتائج هذه الدراسة:

1- التشابه في عائلات الطلاب المغتربين فكل من الأبوين يبدو محبطا وغير سعيد. الأم غير سعيدة في زواجها وأحلام الشباب أنهارت من خلال واقع الحياة الفعلي.

2- آباء الطلاب المغتربين يبدون منسحبين من الأسرة ومنفصلين عنها وبعيدين وهم يجابهون بالإختيار بين عائلاتهم، وغالبا ما يتجهون بطاقتهم خارج أسرتهم.

3 -وأن خبرة الطفولة تترك لدى الطالب الجامعي إفتراضا أن الرجال الذين أعجب بهم هم حقيقة عاجزين جنسيا وأن النساء المحبوبات كن مسيطرات.

4 -أن الإغتراب إنعكاس لنوع معين من الأسر وخبرات الطفولة.

5 -بالرغم من أن الإغتراب إنعكاس لخبرات ماضية فإنه في نفس الوقت ضد المجتمع الذي يعيش فيه المغترب ورد فعل له.

6 -أن الإغتراب تعامل بين الفرد ومجتمعه.

7 -أن الإغتراب كما إتضح من دراسة هذه المجموعة الصغيرة من طلاب الجامعة هو(تفاعل عوامل سيكولوجية وسوسيولوجية وحضارية وتاريخية ضمن خبرات كل فرد. أن الإغتراب نتاج العالم الداخلي والخارجي معا مجتمعين في خبرة الفرد المتطورة.

الدراسة الثالثة: الطلبة الجامعيون في المجتمعات المتغيرة- عينة من كولومبيا[1]:

أجريت هذه الدراسة على الطلبة في أمريكا اللاتينية وكانت العينة 610 طالبا من الجامعة الوطنية أو القومية في كولومبيا.

الأداة المستخدمة:

الإستخبار والمقابلة.

أهـــــــم النتائج: أظهرت الدراسة أن هناك إختلافات ذات معنى لكل من العمر والجنس والطبقة الإجتماعية، ووجد أن التعليم يعتبر من أهم العوامل المؤدية إلى الحراك الإجتماعي لأعلى، وبالرغم من ذلك هناك محددات أخرى لكي يغير الفرد مكانته أو وضعه.

الهدف من الدراسة:

كانت تهدف هذه الدراسة إلى تحديد المناخ للرأي والتكيف مع البيئة لطلبة العينة بالجامعة الوطنية أو القومية وتحديد الفروض التي كانت تنظر إلى الإختلافات بين الطلبة القدامى والمبتدئين من الذكور والإناث من طبقة إجتماعية معينة وتتاح لهم فرص معينة أو مهن مختلفة. والمحاولة كانت لإختيار عينة عشوائية تختار من الذين أمضوا من سنتين إلى أربع سنوات.

[1]-Robert C.Williamson, <u>University students in A world of change</u>:A Colombian sample, july,1964,vol 48,Nº4,PP.397-413.

وصف العينة:

بلغ عدد العينة 610 طالبا من الجامعة الوطنية أو القومية National university (460 رجل150 إمرأة) حوالي النصف (49,1 %) من العينة كانوا من طلبة السنة الأولى و (20,1 %) كانوا من السنة الرابعة- وكان متوسط السن من 8-20 سنة، (95 %) كانوا يسكنون بمفردهم بعيدا عن الأسرة في حين أن حوالي ما يقرب من 60 % يسكنون في المنزل مع أسرتهم. و 4-5 من الطلبة كانوا يصفون أنفسهم من الطبقة الوسطى و 4-5 أيضا ينظرون لأنفسهم أنهم من الطبقة الدنيا و 6-7 من السطى الدنيا أو الوسطى العليا و6-7 طبقة عليا.

وقد إحتوت الدراسة على معرفة الإتجاهات نحو الإضراب في الجامعة وكان إضراب الطلبة ناتج عن مجموعة من الأسباب مثل الرغبة في حل المشاكل التعليمية وتحسين الظروف الإقتصادية للطلبة وتحقيق المشاركة السياسية وتحسين وضع الجامعة وركزت أسئلة قليلة من الدراسة على بعض النواحي مثل السؤال الذي يقول: كم عدد الأشخاص الذين تعرفهم حقيقة سعداء جدا في الواقع في حياتهم ؟

الدراسة الرابعة: ما الذي يفكر فيه طلاب الجامعة[1] ؟

الهدف من الدراسة:

إختبار المسلمات التي يقوم عليها التعليم الجامعي وتقويم مسلمات عن طريق سؤال الطلبة أنفسهم بإعتبارهم الأساس التي تقوم عليه الجامعات والذي يتحدد على أساسهم مستقبل المجتمع ومحاولة وضع الحلول لما يعاني منه طلبة الجامعة في أمريكا، وضحت الدراسة أسئلة عن رأى الطلاب في أعراض التعليم الجامعي ونوع التعليم الذي يرضونه، والنواحي التي ينتقدونها فيه وأهم المهن التي يرغبون العمل بها، وأسئلة تضم بعض القضايا التي تمس الجنس الآخر وأهم التجارب الغرامية قبل الزواج، والعلاقات العاطفية بين الطلاب والطالبات ورأى الطلاب في بعض القضايا القومية والسياسية والإقتصادية والفلسفية،ومعرفة نوع الإتجاهات بينهم السلبية والمحافظة نحو الأحداث المحلية والعالمية وبعض قضايا الدين والأخلاق لمعرفة مدى تدين الطلاب وأيمانهم بالقيم الخلقية والعلاقة بين تدينهم وإتجاهاتهم الإجتماعية.

---

(1) –Rose K.Golden, et al,What College students think, Princeton, new jersey, new york,1960.

العينة:

أجريت هذه الدراسة على مجموعة من طلبة الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية شملت إحدا عشر كلية وكانت العينة حوالي (4830) طالبا وإستمرت عددا من السنوات، وإستخدمت أدوات البحث مرة سنة 1950 ثم إختار هذه الأدوات مرة أخرى المقارنة النتائج لبيان ما حدث من تغير وإشترك فيها عدد كبير من الباحثين بإشراف جامعة كورنيل وبتمويل من مؤسسة كارينجي، وشملت الدراسة عددا كبيرا من القضايا التي تهم الطلاب في الجامعة أو المجتمع أو حياتهم الخاصة.

أدوات الدراسة:

إستخدمت الدراسة إستبيانا يضم مجموعة من الأسئلة في كافة العناصر السابقة وإعتمدت على عقد مقابلات بين الطلاب والباحثين ومعايشتهم في بعض نشاطاتهم اليومية في النادي والجمعيات المختلفة وأماكن الدراسة وموقع سكنهم.

بعض نتائج الدراسة:

1- إتفق معظم الطلاب على أهمية التعليم الجامعي وأنه ذو قيمة، ولكن وجد القليل منهم لم يحترم التعليم الجامعي بعد إلتحاقه به والذي أكد أهمية التعليم الجامعي كان يشعر بأن الجامعة تعطيه مكانة إجتماعية كبيرة ورأى معظم الطلاب أن للجامعة وظائف مختلفة كثيرة يجب أن تقوم بها.

2- ويرى معظم الطلاب أن نواحي القصور في الجامعة تتمثل في السياسة الإدارية أو التنظيمية للجامعة، وقلة مرتبات أعضاء هيئات التدريس وسيادة السمة التجارية على وسائل التدريس وقلة إهتمام بعض الأساتذة بالطلاب وخوف الأساتذة من قول ما يعتقدون في صحته في أغلب الأحيان.

3- وتوضح النتائج أن كثيرا من الطلبة لا يهتمون بالأحداث السياسية فمعظمهم سلبيون محافظون ينتمون إلى المفاهيم التقليدية للديمقراطية والليبرالية، ويتأرجح شعور بعض الطلبة إلى المثالية وأن الأقلية منهم تميل إلى العنف الشديد.

4- وتشير الدراسة إلى أن عدد كبير من الطلاب يعانون من الإغتراب.

الدراسة الخامسة: الإغتراب وتكامل عقول الطلبة (أو المثقفين)[1]:

تعتبر هذه الدراسة دراسة هامة في معرفة أنواع أو فئات الأشخاص الغرباء أو المغتربين، ومصادر الإغتراب والتكامل، وبعض مظاهر الإغتراب، وعوامل الإغتراب المختلفة، وتحاول هذه الدراسة أيضا وضع عدة تعريفات للإغتراب ومقاييس ومؤشرات للإغتراب، وهي دراسة نظرية. فمن حيث تحديد فئات أو أنواع الأشخاص الغرباء أو المغتربين فقد قسمتهم الدراسة إلى أربعة أنواع أو فئات هم:

1- غرباء أو مغتربون مثقفون جدا.
2- مغتربون مثقفون.
3- مغتربون غير مثقفين.
4- مغتربون غير مثقفين أو ضعاف العقول.

مصادر الإغتراب والتكامل وتعريف الإغتراب:

عرفت الدراسة الإغتراب بأنه (شعور فردي بالإضطراب أو القلق الذي يؤثر في حرمان الشخص نفسه من المشاركة أو أنه شعور بالقلق وعدم السيطرة أو الضعف أو أنه مرفوض من الآخرين، وغير مرحب به). وبهذا المعنى للإغتراب فإنه بذلك يعتبر ظاهرة إجتماعية عامة، ولكن هذه العمومية لا تشير إلى مصادر الإغتراب ومظاهره وتبعا لذلك فإن شدة الإغتراب والشعور به تختلف تبعا لعدة أشياء هي:

1- عدد الأنشطة المختلفة التي ينتمي إليها الفرد، وكذلك عدد الثقافات الفرعية التي يشارك فيها.
2- درجة مشاركة أعضاء الجماعة التي تكون مؤيدة بواسطة أعضاء الجماعات الأولية مثل جماعات الأسرة وجماعات الأطفال والمراهقة والشباب كما هو الحال في رباط مكان الميلاد والجيرة أوالمجتمع المحلي. وإن أكبر درجة من الإغتراب عن المجتمع الكبير هي من الشخصيات الذين لا ينتمون لأحد أوالأقليات فقط أو الغرباء، أو النساء الأرامل أو المنسحبين. وإن عمومية مفهوم الإغتراب لا تشير إلى أن مصادر الإغتراب ومظاهره تميل إلى أن متشابهة أو متماثلة، ولكن هناك عناصر مختلفة أو عوامل مختلفة هامة في ظروف أو أحوال مختلفة وأن إغتراب الأذكياء لا يتشابه مع إغتراب المغتربين الخارجين أو الغرباء أو الخارجين ولا يتشابه أيضا مع إغتراب أعضاء الأقليات الدينية أو الأثنية. إن

[1] –Jean Hajda,Alienation and integration of student intelle ctuals,The johns hopkins university,A.S.R.august, vol 26,N°4. 1961.

الفرق بين الأذكياء وغير الأذكياء ليس متشابها مع الفرق بين المغترب وغير المغترب، إن الإنسان الذي ينظر لنفسه على أنه ذكي شاء أم لم يشأ سوف لا يشعر بإغترابه من المجتمع الكبير وإذا فعل ذلك فإنه سوف يشعر بشدة النفور والإبتعاد وبإستمرار أو فقط في بعض الأحيان أو بشدة في كل الأحوال.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى الإغتراب:

تحول المجتمع بواسطة الثورة بسبب شعور بالإغتراب بين الأعضاء من الأجيال القديمة، ومن جهة أخرى بين الشباب الذين هجروا الطرق التقليدية التي لم تعد تنسجم مع النظام الصناعي الحديث. وإن شدة الإغتراب تختلف من المجتمع البسيط إلى المجتمع المعقد الصناعي والغنى ومن العزلة إلى المجتمع الواسع المفتوح. ولهذا فإنه أمكن التوقع أن إنخفاض درجة الشعور بالإغتراب سوف يوجد بين جماعات الكاثوليك في الكنيسة في المجتمعات الكاثوليكية والمجتمعات والكنائس البروتستينية.

ويلاحظ أن الإغتراب يوجد أيضا بدرجة كبيرة بين الأقليات والأفراد الذين ينتمون لأقليات دينية أو أثنية أو سياسية أو تعليمية أو مهنية أو مكانات أو أقليات أخرى. ويمكننا أن نرسم تميزا بين الأذكياء الأعضاء في تنظيمات تروج أنشطة ذكية والأذكياء الذين يطعنون بحرية، وحينئذ يمكن أن نتوقع وجود نسب قليلة من الأذكياء الغرباء بين الدارسين أو أساتذة الجامعة أكثر منه بين الشعراء والرسامين أو المصورين.

ثانيا- الدراسات العربية:

سوف تعرض الباحثة في هذا الجزء لبعض الدراسات العربية الخاصة بإغتراب شباب الجامعة أو الدراسات التي إهتمت بدراسة مشكلات الشباب الجامعي في مجتمعات مختلفة.

الدراسة الأولى: ظاهرة الإغتراب بين طلاب الجامعة في مصر[1]:

أهداف الدراسة: تحاول الدراسة الكشف عن مدى إغتراب طلاب الجامعة في مصر، ونوع إغترابهم وتستخدم الدراسة مفهوم الإغتراب لخدمة أغراض تربوية، وهي الكشف عن بعض الجوانب في شخصية طالب الجامعة، وتأثير سنوات الدراسة الجامعة عليه، وما حصاد السنوات التي قضاها في التعليم متمثلة في قيمة وإتجاهاته نحو مجتمعه، ونحو الكلية التي إلتحق بها ونحو نفسه ؟ هل إستطاع التعليم أن يسهم في إنتاج خريج يستطيع أن يؤدي دورا لا يستطيعه غيره ممن لم يدل حظه من سنوات

[1]–عبد السميع سيد أحمد،ظاهرة الإغتراب بين طلاب الجامعة في مصر،رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية- عين شمس سنة 1981.

الدراسة ؟هل يمكن أن يسهم في تحقيق المطامح التي يصبو إليها مجتمعه ؟ هل يقابل الحياة متحديا صعوبتها بمعنوياتها مرتفعة أم يخيم عليه اليأس ونظرة اللامبالاة وما مدى مسؤولية المجتمع والجامعة وإغتراب طالب الجامعة ؟ وما الحلول المقترحة لمواجهة هذا الإغتراب ؟

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على ثلاث كليات من جامعة عين شمس هي الهندسة والآداب والتربية لتبين تأثير نوع الكلية، ونوع الدراسة على الإغتراب، أي الفرق بين الكلية العملية والنظرية. ولا تتعرض الدراسة للعوامل المسببة للإغتراب على المستويات الفردية مثل المستوى الإجتماعي والإقتصادي والسن والتحصيل الدراسي والتاريخ الشخصي، ولكن تحاول النظرة الكلية أو الإجمالية لطلاب الجامعة في إغترابهم الإجتماعي وعن الجامعة وعن أنفسهم.

وكانت العينة من السنوات النهائية أو قرب النهائية والهدف من هذه الدراسة من حيث إستخدام مفهوم الإغتراب يختلف عن دراستنا الحالية حيث أنه يدرس لخدمة قضايا التربية أي هدف تطبيقي فقط، أما دراستنا الحالية تدرسه بهدف علمي وعملي وتأصيله نظريا ومحاولة الوصول إلى حلول للقضاء على الإغتراب بين طلاب الجامعة أو التخفيف من الإغتراب، وهذه الدراسة لا تدرسالإغتراب مثل دراسة العلوم الإجتماعية الأخرى له وسوف توضح أهم الفروق والتشابهات بين هذه الدراسة ودراستنا في النهاية.

أبعاد الإغتراب في هذه الدراسة:

تدرس إغتراب الطلاب في الجامعة في مصر من نواحي ثلاثة هي:

1 -إغترا بالطلاب الإجتماعي.
2 -إغتراب الطلاب عن الجامعة.
3 -إغتراب الطلاب عن أنفسهم.

أهم فروض الدراسة:

1 -يرتبط الإغتراب عن الجامعة بالإغتراب الإجتماعي إرتباطا موجبا.
2 -يرتبط الإغتراب عن النفس بالإغتراب عن الجامعة إرتباطا موجبا.
3 -يرتبط الإغتراب عن النفس بالإغتراب الإجتماعي إرتباطا موجبا.

4 - يرتبط الدور المستقبلي المهني للطالب بالإغتراب في أبعاده الثلاثة.

أهم نتائج الدراسة:

1 - إن الإغتراب في صورة الثلاثة أو أبعاده الثلاثة ظاهرة منتشرة وحادة بين الطلاب الذين أجريت عليهم الدراسة.

2 - إن هناك إرتباطات بين الأبعاد الثلاثة للإغتراب، ويمكن إستنادا إلى النتائج ترجيح أن أكثرها تأثيرا الإغتراب الإجتماعي يليه الإغتراب عن الجامعة ثم الإغتراب عن النفس.

3 - إن الإغتراب عن الجامعة وعن النفس أكثر إنتشارا بين طلاب كلية الآداب ثم كلية التربية، ثم كلية الهندسة بينما لا فرق في الإغتراب الإجتماعي.

4 - إن الإغتراب عن الجامعة وعن النفس أكثر إنتشارا بين طلاب الأقسام الأدبية عن طلاب الأقسام العملية والعلمية بينما لا فروق بينهم في الإغتراب الإجتماعي.

وهذا يعني في رأي الباحث أن الإغتراب الإجتماعي يصح أن يعتبر مدخلا ومفسرا للإغتراب في البعدين الآخرين حتى مع وجود فروق في هذين البعدين راجعة إلى الدور المهني المستبقى لطلاب الأقسام العلمية وطلاب الأقسام الأدبية.

الدراسة الثانية: (1) مدى الإحساس بالإغتراب لدى طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوي المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الإبتكاري.

هدف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مدى الإحساس بالإغتراب لدى طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوي المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الإبتكاري.

عينة البحث: بلغت عينة البحث 200 طالب وطالبة من السنة النهائية بكلية الفنون التشكيلية (من ذوي المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الإبتكاري) بالقاهرة من كل التخصصات وأعمار العينة من 21–25 سنة.

(1)- محمد إبراهيم عيد إبراهيم ،مدى الإحساس بالإغتراب، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، صحة نفسية، عين شمس، سنة 1983.

أدوات الدراسة:

إستخدمت الدراسة مقياس ف- ت إعداد عبد السلام عبد الغفار سنة 1972 وقد أعد الباحث أيضا مقياس (4- ش) عين شمس للإغتراب.

بعض نتائج الدراسة:

1- **اللامعنى:**

كان للجنس أثر دال في أبعاد اللامعنى والدرجة للإغتراب (0,05) حيث اللامعنى لصالح الإناث أي أن الإناث أشد إحساسا باللامعنى من الذكور.

2- **الأهداف:**

لصالح الإناث أي أن الإناث أشد إحساسا بالأهداف من الذكور.

3- **الدرجة الكلية للإغتراب:**

لصالح الإناث أنهن أشد إحساسا بالإغتراب عن الذكور وتتفق هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في أنها مطبقة في الجامعة أي متفقة في مجال الدراسة، وسوف نوضح ذلك عند التعليق على الدراسات المختلفة.

الدراسة الثالثة: سيكولوجية الإغتراب لدى طلاب الجامعة- دراسة ميدانية[1]:

هدف هذه الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- تناول ظاهرة الإغتراب لدى طلاب الجامعة بالتحديد لمعرفة هل يعاني طلاب الجامعة من الشعور بالإغتراب أم لا ؟

2- إذا كان ثمة إحتمال أن طلاب الجامعة يعانون فما هي أشكال ومظاهر الإغتراب لديهم، وما هي مصادر إغترابهم وما هي أسبابه ودنيامياته أنها تهدف إلى تشريع ظاهرة الإغتراب من خلال دراسة شمولية متعمقة وتناول أبعاد هذه الظاهرة بالدراسة بحثا عن فهمها وتفسيرها.

---

[1]– أحمد خيري حافظ ،سيكولوجية الإغتراب لدى طلاب الجامعة، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، عين شمس، علم نفس،سنة1980.

3 -لا سبيل لدراسة هذه الظاهرة إلا من خلال إعداد أداة أو أكثر يمكن تناول الإغتراب من خلالها- وتهدف الدراسة إلى إعداد وبناء وصياغة مقياس للإغتراب يناسب البيئة المصرية يصلح إستخدامه على عينات مختلفة من الشباب المصري بدلا من المقاييس الأجنبية التي تختلف عن مجتمعنا.

4 -تهدف هذه الدراسة أيضا إلى إعادة توظيف أحد الإختبارات الإسقاطية لدراسة ظاهرة الإغتراب مع توفير ضمانات صلاحية هذا التوظيف من خلال خطوات التقنين المعروفة لمثل هذه الأدوات.

5 -تتصل بظاهرة الإغتراب متغيرات كثيرة لذا تهدف الدراسة إلى الكشف عن علاقة هذه الدراسة بعدد من المتغيرات الهامة وهي:

أ -السن.

ب -الجنس.

ت -المستوى الإقتصادي والإجتماعي.

ث -المستوى التعليمي.

ج -نوع العليم.

ح -الديانة.

بإعتبار ظاهرة الإغتراب نتاج العديد من المتغيرات التي يجب تحديدها ودراستها بالتفصيل.

تحديد مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الآتي:

هل يعاني طلاب الجامعة من الإغتراب (الدرجة) وفي أي إتجاه (سلبي/ إيجابي) ؟

وينتج من ذلك عدة تساؤلات هي:

1 -ما هي درجة الشعور بالإغتراب لدى طلاب الجامعة ؟

2 -ما هي مظاهر الإغتراب لدى طلاب الجامعة وفي أي إتجاه ؟

3 -ما هي مصادر إغتراب طلاب الجامعة ؟

4 -ما هي أسباب إغتراب طلاب الجامعة ؟

5 -ما هي ديناميات الإغتراب (القوى المحركة والمسببة له) لدى طلاب الجامعة ؟

وهناك أسئلة أخرى:

1- هل هناك علاقة بين السن وبين الإغتراب لدى طلاب الجامعة ؟
2- هل هناك علاقة بين الجنس (ذكور- إناث) وبين الإغتراب لدى طلاب الجامعة ؟
3- هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي لطلاب الجامعة (بداية دخولهم الجامعهم الجامعة وهم على وشك التخرج) وبين الإغتراب ؟
4- هل هناك علاقة بين التعليم (نظري-عملي) وبين الإغتراب لدى طلاب الجامعة ؟
5- هل هناك علاقة بين المستوى الإقتصادي الإجتماعي لطلاب الجامعة والإغتراب (فقراء- أغنياء)؟
6- هل هناك علاقة بين ديانة طلاب الجامعة (مسلمون- مسيحيون) والإغتراب ؟

الفروض:

1- يعاني طلاب الجامعة بصفة عامة من الشعور بالإغتراب غير أنهم يختلفون كجماعات من حيث مستوى الإغتراب من كلية إلى أخرى – ومن قسم لآخر، ومن سنة دراسيةلأخرى.
2- تعبر مظاهر الإغتراب لدى طلاب الجامعة عن الجانب الإيجابي للإغتراب (السخط – عدم الإنتماء- القلق- العدوانية بصفة عامة، وليست عن الجانب السلبي له (فقد المعنى- مركزية الذات، اللامبالاة- الإنعزال الإجتماعي).
3- يختلف الإغتراب بإختلاف السن لدى طلاب الجامعة بحيث يزيد الإغتراب لدى صغار السن منهم عنه لدى كبار السن.
4- يختلف الإغتراب بإختلاف المستوى الإجتماعي بحيث يزيد إغتراب ذوي المستوى الإقتصادي الإجتماعي المنخفض عن ذوي المستوى الإجتماعي المرتفع.
5- يختلف الإغتراب بإختلاف الجنس لدى طلاب الجامعة بحيث يزيد الإغتراب لدى الإناث عن الذكور.
6- يختلف الإغتراب بإختلاف المستوى التعليمي لدى طلاب الجامعة بحيث يزيد الإغتراب لدى طلاب السنوات الأولى عن طلاب السنوات النهائية.
7- يختلف الإغتراب بإختلاف نوع التعليم لدى طلاب الجامعة بحيث يزيد الإغتراب لدى طلاب الكليات للنظرية عنه لدى الكليات العملية.

8 -يختلف الإغتراب بإختلاف الديانة لدى طلاب الجامعة حيث يزيد لدى الطلاب المسيحين لدى المسلمين.

النتائج:

1 -يعاني طلاب الجامعة بصفة عامة من الشعور بالإغتراب.

2 -يزيد إحساس الطلاب بالإغتراب لدى كبار السن.

3 -يزيد الشعور بالإغتراب عند الإناث أكثر من الذكور.

4 -يزيد الشعور بالإغتراب عند الطلاب المسجلين في الكليات.

5 -يزيد الشعور بالإغتراب عند الطلاب ذوي المستوى الإقتصادي الإجتماعي المنخفض.

6 -تجد أبعاد الإغتراب موزعة بصورة متجانسة لدى الإناث والذكور.

الدراسة الرابعة:دراسة الأشول وآخرون (1985م)[(1)]

حول التغير الإجتماعي وإغتراب شباب الجامعة. إستخدم الباحثون مقياس أحدهما لقياس إغتراب الشباب الجامعي من خمسة أبعاد، وفي الصدق إستخدم صدق المحكمين الداخلي وخرج بدرجات صدق عالية، وتكونت عينة الدراسة من 3764 طالبا وطالبة من عدد من الجامعات المصرية، وكانت أهم النتائج وجود علاقة عكسية بين الإغتراب والإتجاه نحو التغير الإجتماعي، كما أن ثلثي العينة كانت درجة الإغتراب لديهم فوق المتوسط.

الدراسة الخامسة: دراسة القريطي، الشخصي (1991م)[(2)]

هذه الدراسة تتحدد نسبة الإغتراب بين عينة من الشباب السعودي، وعلاقته بكل من العمر الزمني والتخصص الأكاديمي والمستوى الدراسي والتحصيل الدراسي لأفراد العينة، وتم إختيار عينة قوامها 382 طالبا (191 أدبي،191 علمي) بجامعة الملك سعود تراوحت أعمارهم الزمنية بين 17- 23 سنة، بمتوسط قدره 24,79 سنة، وقد أخذت العينة عشوائيا من كليات التربية (علمي وأدبي) والآداب والعلوم الإدارية، والعلوم الزراعية والطب والهندسة، ثم طبق عليهم مقياس إغتراب الجامعة (عادل الأشول وآخرون، 1985). بعد التحقق من صدقه وثباته على عينة من الطلاب السعوديين وبالتالي صلاحيته للإستخدام في هذا المجتمع، كما تم إعداد إستمارة خاصة لجميع البيانات اللازمة عن

---

(1)– محمد الأشول وآخرون، التغير الإجتماعي وإغتراب شباب الجامعة ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر،1985.

(2)- أحمد القريطي الشخص،الإغتراب في الوسط الطلابي ،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإجتماعية ،الرياض ، 1991.

أفراد العينة، وتتعلق بمتغيرات الدراسة. وقد أوضحت نتائج الدراسة إنتشار الإغتراب بين العينة بنسبة 25,39 % بيد أنه لم توجد علاقة بين الإغتراب والعمر الزمني لأفراد العينة التي تأخذ بأسلوب الساعات المعتمدة الذي يوفر فرصا كبيرة للنجاح أمام الطلاب وتدعيم الروابط العائلية والإجتماعية بين أفراد المجتمع، مما يجنبهم التعرض لمشاعر الإغتراب، كما حث الباحثان على ضرورة إجراء مزيد من الدراسات حول القيم المنتشرة بين هؤلاء الشباب والتي تسهم في التغلب على الإغتراب، وكذلك عوامل الشخصية التي يتميزون بها وتساعدهم في هذا الصدد.

الدراسة السادسة: دراسة إبراهيم الأكرمي(1995م) [1]

عن المشكلات السلوكية والإغتراب بين الشبا الكويتي أبرزت الباحثة أن أهم أسباب الإغتراب في المجتمع يمكن في العمليات المصاحبة للتغير الإجتماعي وهو ما يطلق عليها الأزمة الثقافية أو الإختلاف الثقافي، والذي نعني به حدوث التغير بسرعة تفوق النظام التقليدي، أو بمعنى إختلال التوازن بين الجوانب المادية وغير المادية من ثقافة المجتمع، وما الصراع بين القديم والحديث وتضارب أساليب التفكير والقيم والعادات والسلوك وغير ذلك من الظواهر النفسية والإجتماعية المصاحبة للتغير السريع إلا صورة من هذا الإختلال.

ومما يعزز ذلك أيضا أخذ المجتمع بأساليب التكنولوجيا الحديثة وفعلته وسائل الإتصال الجمعي السريع وكذلك وسائل الإعلام، مما أثر بدرجة كبيرة على الجوانب المعنوية بحيث أصبحت لا تستطيع مواكبه الجوانب المادية وذلك بالطبع أمر يضع أمام قطاعات المجتمع المسؤولة عن التربية مهاما ومسؤوليات يجب القيام بها وإلا فقد المجتمع عناصر إستقراره وراحته وإطمئنانه النفسي، وظهرت المشكلات والإضطرابات السلوكية بين الشباب.

الدراسة السابعة: دراسة محمد أبو منصور (2000)[2]

حول مشاعر الإغتراب وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب الجامعة بالإمارات العربية المتحدة.قام الباحث بإعداد مقياس مشاعر الإغتراب المكون من 50 عبارة موزعة بالتساوي على خمسة أبعاد(العجز / اللامعنى/ العزلة الإجتماعية / الغربة عن الذات) وحسب الثبات بطريقة

[1] - إبراهيم الأكرمي،المشكلات السلوكية والإغتراب بين الشباب الكويتي، مجلة عالم الفكر،مجلد رقم 2، وزارة الإعلام،الكويت،1995.

[2] - محمد أبو منصور، مشاعر الإغتراب وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب الجامعة بالإمارات المتحدة ،مجلة العلوم الإجتماعية،جامعة الإمارات، العدد 188، 2000 م.

التجزئة النصفية فكان المعامل 0,86 وحسب صدق المحكمين وصدق الإتساق الداخلي فكانت المعاملات جيدة وتكونت عينة الدراسة من 164 طالبا وطالبة من جامعة الإمارات العربية المتحدة منهم 58 من الذكور و106 من الإناث، ومتوسط عمرهم 20,30 سنة، وكانت أهم النتائج وجود فروق بين الذكور والإناث في أبعاد الإغتراب حيث كان متوسط درجات الإناث أعلى في بعدي العجز والعزلة الإجتماعية، بينما الذكور كانوا أعلى في بعد فقدان المعايير.

خلاصة:

بعد عرض الدراسات السابقة تبين من هذه الدراسات أنه لم يوجد بحث واحد قد ركز على اغتراب الشباب الجامعي من جميع النواحي من حيث عوامل الاغتراب و أنواعه و مظاهره المختلفة بطريقة متكاملة من النواحي الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و النفسية و أن هذا الموضوع الهام لم تتناوله دراسة مصرية بالقدر و العمق و الاتساع ، الذي يستحقه نظرا لأهمية هذا الموضوع بالنسبة للمجتمع ، و أنه لا بد من مشاركة الشباب الجامعي ، و معرفة عوامل اغترابه و المظاهر و الأنواع المختلفة لهذا الاغتراب حتى يمكن التغلب عليه.

والملاحظة أن بحثنا هذا يختلف عن هذه الأبحاث السابقة حيث انه يركز على موضوعات متعددة تتعلق بالشباب الجامعي، وضعه في الجامعة، و دوره في المجتمع الجامعي و الظروف المحيطة به وأثرها عليه. ولا ننكر وجود دراسات قيمة تناولت موضوع اغتراب الشباب عموما و الشباب الجامعي أيضا، لكن كانت هذه الدراسات تركز على جانب واحد من جوانب الحياة الاجتماعية، سواء الجانب النفسي فقط وهذه أكثر الدراسات أو الجانب الديني أو السياسي وأهم المشكلات التي تقابل شباب الجامعات.

ويعتبر وجود مثل هذه البحوث الرائدة المحدودة في هذه المجالات من شأنها أن تنير الطريق أمام الباحثة و تمهد لها المضي في طريقها الذي لا يخلو من الصعوبات. والتعرض لهذه البحوث والدراسات السالفة بالتحليل قد يفيد في وضع الفروض وعقد المقارنات المختلفة بين هذه الدراسات وهذا الموضوع الذي نقوم بدراسته.

البـــاب الثاني

الإنتحـــــــار

مدخل:

إرتبط مفهوم الإنتحار، عبر العصور المختلفة، بمفهوم القربان وأدى هذا الإقتران إلى الإلتباس مما أثار العديد من الخلافات بين كل من علماء اللاهوت والعلميين ويرجع (Wilmotte) (1986) و(Moron) (1975) هذا الإلتباس إلى المناخ الثقافي الإجتماعي ، الذي ميز هذه الفترات التاريخية بحيث طغى التفكير الفلسفي والديني على طريقة تحليل وتفسير الظواهر الطبيعية والإجتماعية.

أما الإنتحار في الصين القديمة، فقد كان سلوكا شريفا ووسيلة للهروب من "العار" وكان المرور إلى الفعل يتم أثناء إقامة الشعائر الدينية، أما في مصر فكان ينظر إليه على كونه وسيلة للتحرر من العبودية والطغيان وكان يتم بعد البحث عن أنجح الطرق التي تؤدي إليه.

من الناحية القانونية، فقد إختلفت النظرة إلى الإنتحار عبر الفترات التاريخية، ففي المجتمع اليوناني كان يتابع المنتحر قانونيا ويعاقب على فعله، و ذلك بنزع يده اليمنى من الجثة ودفنها بعيدا عن بقية الجسم. أما القانون المدني الفرنسي لسنة 1270 فكان ينص على أن أموال المنتحر وزوجته وأولاده تصادر وتصبح ملكا للدولة.

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ظهرت في بريطانيا والولايات المتحدة نوادي يجتمع فيها الأفراد الذين يريدون الإنتحار وسميت ب: "نوادي المنتحرين". وعليه فظاهرة الإنتحار كانت إذا متواجدة في جميع الحقبات التاريخية وفي كل المجتمعات ، ويمكن إعتبار هذه الظاهرة نتيجة لتغيرات إجتماعية وثقافية وإقتصادية سياسية.

الفصــل الأول

لمحـــة تاريخية عن الإنتحــار والمعتقدات المتعلقة به

تمـــــهيد

1 -لمحة تاريخية عن الإنتحار

2 -الإنتحـــار في الثقافات القديمـــة والمجتمعات البدائية

3 -الإنتحـــار في مجتمعات القرون الوسـطى

4 -الإنتحــــار والقـــانــــــون

5 -موقـــف الديانات السماوية من الإنتحـــار

خلاصـــة

تمهيد:

وفي الباب الثاني: فقد تناولنا بالبحث والدراسة متغير البحث الأساسي ألا وهو: الإنتحار وذلك من خلال خمسة فصول أساسية، فكان الفصل الأول عبارة عن لمحة تاريخية لظاهرة الإنتحار عبر المجتمعات القديمة وكذلك عبرة الثقافات البدائية. كما تعرضنا لبعض المعتقدات المتعلقة بهذه الظاهرة وكذا موقف الأديان منها خصوصا الأديان السموية. ثم إنتقلنا إلى التناول القانوني لهذه الظاهرة، بداية من أقدم القوانين إلى أحدثها عبر مختلف المجتمعات العالمية وصولا إلى قانون العقوبات الجزائري حديثا.

1 لمحة تاريخية عن ظاهرة الانتحار:

الانتحار سلوك بشري قديم جدا، وجد منذ أن عرف الإنسان معنى الحياة والموت. ودراسة الانتحار بين المجتمعات البدائية والمتوحشة القديمة يساعد على تفهم مشكلة الانتحار بصفة عامة. لكن قلة الدراسات عن هذه المجتمعات تعيق الباحثين نوعا ما، حيث اهتم (شانهيتن) أحد أبرز علماء الأجناس بموضوع الانتحار، وكان رأيه أن ميل البدائيين والمتوحشين للانتحار هو أكثر من المتحضرين. لعل أدق الدراسات الأنثروبولوجية هي دراسة (كوتن) (ويسي) عن أربعمائة مجتمع بدائي في جميع أنحاء العالم، فتوصلا إلى أن الثقافات القديمة، والمجتمعات البدائية عرفت الإنتحار كدليل لتعزيز الرأي القائل بأن الانتحار قديم قدم العنصر البشري، وعريق عراقة الموت.

وبداية إعتبار الانتحار إثما، وفعلا مستهجنا وشنيعا، كان في القرن الخامس ميلادي عندما هاجم القديس (سانت أغسطوس) الانتحار. فقد وجدت المسيحية صعوبة في بدأ انتشارها عندما تماست ثقافتها مع المتوحشين. عموما فإن الرجل البدائي لإيهاب الموت، والانتحار لديه شيء ليس طبيعيا فحسب بل هو نهاية مرجوة لوجوده على الأرض.

ففي الهند كانت الزوجة الهندوسية، تقدم على الانتحار تأكيد لحبها ووفائها لزوجها، وكان للأسرى كذلك الشرف في الانتحار، كما كان الخدم ينتحرون عند وفاة أسيادهم ليدفنوا معهم في مقبرة واحدة. وفي القرن التاسع عشر ظهرت دراسات عن الانتحار أدت إلى ظهور علم جديد، هو "علم إجتماع الإنتحار" بقيادة الأمريكي (شنيدمان). كما ظهرت مراكز عالمية ومحلية للوقاية من الانتحار وأيا كان الأمر، فالانتحار ظاهرة طبيعية في سلوك الإنسان تحدث في المجتمعات والثقافات، وإن كانت تختلف في تقييمها واستنكارها له، إلا أن الانتحار يسهم بشكل مقلق في تدمير الطاقات الإنتاجية بوجه عام.

2 -الانتحار في الثقافات القديمة والمجتمعات البدائية:

الانتحار ظاهرة قديمة ظهرت مع ظهور المجتمعات البشرية، وقديمة قدم المجتمعات الإنسانية ولكن أصبح الإنسان نتيجة لتطور المجتمعات وتعقدها، يعاني من ضغوط إجتماعية ونفسية ومآسي حياتية يعيشها الأفراد يوميا، ويختلف الأفراد اختلافا كبيرا في مقاومة هذه الضغوط، وكثير من الناس ينجح في مواجهة هذه الضغوط وحل ما يقابلهم من مشكلات، ولكن عددا قليلا منهم يرى أن الحل الأنسب للتخلص من هذه المشكلات، هو اللجوء إلى قتل أنفسهم أو الانتحار، حيث ينتقل من عالم إلى

أخر قد يجد فيه الراحة والاطمئنان ونتيجة الانتشار ظاهرة الانتحار كما تشير الإحصائيات- فإن علماء الاجتماع وعلماء النفس عكفوا على دراستها، وتحليلها ومعرفة أسبابها محاولة إيجاد تفسير لهذه الظاهرة فالانتحار ظاهرة إنسانية توجد في كافة المجتمعات البشرية كما توجد بين العامة والصفوة على حد السواء، فهناك حالات إنتحار بين المفكرين والعلماء، والأطباء والشعراء والأدباء، والزعماء، والمشردين والبؤساء على اختلاف مكانتهم.

لقد إعترض العالم النفساني (زلبورغ)[1] على الرأي القائل بأن الانتحار يزيد مع تقدم الحضارة والمآسي الاقتصادية والاجتماعية، إذ أن ذلك يعكس الإنطباع السائد بأن الحضارة الحديثة تضمن قوة إجتماعية تؤدي بدورها إلى الانتحار، ويورد مثلا للتدليل على رأيه بان نسبة الانتحار في الولايات المتحدة الامريكية كانت بـــ 16 حالة لكل مئة ألف نسمة في سنة 1912 وأصبحت بـــ 10 حالات في سنة 1920. وحتى الفقر والأزمات المالية لا تقتصر على حضارتنا الحالية، لان الفقر هو أحد عوامل الانتحار بين القبائل (الإسكيمو) و (النافاجو) مثلا.

فالانتحار إذا سلوك بشري عريق، وجد منذ أن عرف الإنسان معنى الموت والحياة، ولكن ما يقلق الباحث المعاصر، هو ندرة الدراسات عن المجتمعات البدائية المتوحشة القديمة. ودراسة الانتحار بين الجماعات والثقافات يساعد الكثير على تفهم مشكلة الانتحار بصورة عامة. وكل ما نعرفه الآن هو مجموعة من التعليقات وحكايات مقتضبة من الرحالة وأعضاء البعثات الاستكشافية، وقلة من علماء الأجناس البشرية. ولكن (شتاينمتز) أحد علماء الأجناس البارزين تفرغ لموضوع الانتحار، وخرج برأي أن: "ميل البدائيين والمتوحشين للانتحار هو أكثر من المتحضرين، وأنه لا يوجد جنس متحضر يظهر أي ميل إلى إنتحار جماعي متعمد، بينما الكثير من الأجناس البدائية أظهرت أحيانا تلك الميول، مما يصعب على المتحضر إدراكه".

ولعل أحسن الدراسات الانثروبولوجية وأدقها هي دراسة (كوتي وويسي)**[2]** عن أربعمئة مجتمع بدائي في جميع أنحاء العالم. والأمثلة المستقاة من الثقافات البدائية والجماعات شبه البدائية اتخذت دليلا لتعزيز الرأي القائل: بأن الانتحار قديم قدم العنصر البشري، وعريق عراقة الموت، وأنه كلما توغلت البدائية في عنصر ما فإن الحافز على الانتحار يزداد توغلا إلى حد أن الانتحار يصبح أملا ومثالا يتطلع إليه بدلا من أن يكون عارا وخطأ. ولعل بداية إعتبار الإنتحار إثما وفعلا مستهجنا شنيعا كان

---

[1]- ممدوح الزوبي، مرجع سابق، ص:72.

[2]– المرجع نفسه، ص:72.

في القرن الخامس الميلادي عندما هاجم القديس (أوغسطين) الإنتحار. ويبدو أن قتل النفس كان مغروسا في الإنسان البدائي وأن المسيحية لاقت صعوبة في بدء إنتشارها عندما تماست ثقافتها مع المتوحشين. فالاسكيمو يعتقدون بأن الموت بعنف كالانتحار له تأثير مطهر على الميت، إذ يصبح أهلا للدخول بعد الموت إلى "الأرض النهارية" الواسعة. أما اللذين يموتون موتا طبيعيا فإنهم سيقطنون "الأرض الضيقة".

وذكر (راسموسين) قصة رجل الاسكيمو العجوز وزوجته اللذين كانا من تباع بعثة تبشيرية كاثوليكية وبما أن الكاثوليكية كانت تحرم الإنتحار وأن الإسكيمو العجوز كان مريضا جدا فقد دفعته تربيته القديمة وميوله البدائية التي تحبذ الموت في المرض والكبر إلى أن يطلب من زوجته أن تساعده على شنق نفسه، ثم أن تقطع الحبل في أخر أنفاسه قبل أن يموت إرضاء لمبادئه الجديدة. وفعلت زوجته المخلصة ما أراد زوجها، ولكنها كانت بطيئة بضع لحظات لأنه مات!.

والرجل البدائي لا يهاب الموت وإن كان يخاف أرواح الموتى. والإنتحار لديه ليس شيئا طبيعيا فحسب، بل هو نهاية مرجوة لوجوده على الأرض. فسكان جزر المركيسا يضعون أفرادهم الذين يموتون "بعنف" في أجمل الجنائن، أما الذين يموتون موتا طبيعيا، فإن مصيرهم أعماق مظلمة مخيفة ويذكر (مالينوفسكي) أن الإنتحار شائع في جماعات جزر التروبرباند، كما ذكرت (روث بندكت) إنتشاره بين جماعة الدوبر بجنوب المحيط الهادي، وفي جماعة الكواكيتيل في شمالي غربي كندا، وبين قبائل البانكوندو في إفريقيا.

وتقبل الموت كحقيقة سهلة سائغة يتجلى واضحا في بعض القبائل التي تدعو شيوخها العاجزين إلى أن ينتحروا بحرية تخفيفا للعبء الملقى على عاتق شباب القرية. ويخرج شيوخ الإسكيمو إلى الجليد هناك حتى يموتوا متجمدين.

وقد تناول الباحثون الميول الانتحارية عند البدائيين بالتحليل وخرجوا منه، بأن الانتحار يشبع غايات ويخدم أغراض نفسية عميقة قد نجد لها نظائر في إنتحار المعاصرين. ويمكن تصنيف هذه الغايات كما يلي: [1]

[1] - Briére (D)K, Du suicide et de folie, le seuil, paris ; 1956, p : 88.

أولا: الرغبة في مشاركة الفقيد ومصاحبته:

أي أن الحي "المنتحر" يرمي إلى الإقتداء أو الإنتماء إلى الميت الفقيد. وقد يكون الفقيد العزيز ليس الميت الحقيقي بل مثالا' يعيش في عقلية المنتحر وقلبه. ومصاحبة الميت بالإنتحار وسيلة بدائية وساذجة للتعبير عن الحزن والحداد. ونجد مثيلا لها بين الناس المعاصرين الذين إذا فقدوا عزيزا لهم إعتزلوا العمل والحياة وتحاشوا الأضواء والصخب والسينما والسهرات. والرغبة في مصاحبة الميت هي التي تدفع بالنساء والعبيد وأحيانا بالذكور من الأقرباء إلى الانتحار إثر موت رئيسهم. (والساتي داها) هي تقليد انتحار الزوجة الهندية حرقا إثر موت زوجها. وهي عادة شبه دينية وجدت في القرى الهندية والطبقات الجاهلية ولم تنقرض. إلا قبل حوالي الخمسين سنة وساعد البنغاليون من ذوي التفكير الواسع على تحريمها ومنعها.

وقد بين أحد الكتاب الهنود (أبو الحسنات) أن هذا التقليد كان بالأصل إبتكار إبتدعه الرجل ليضع حدا لعادة قتل الأزواج من قبل الزوجات، والتي سبقت طقوس (الساتي داها) بزمن، ومن ثم إكتسبت طابعا دينيا ويتم تنفيذ الانتحار أثناء مراسيم دفن الزوج تأكيدا على الحب والوفاء. وفي أمريكا الوسطى كان موت الرئيس يقتضي تنفيذ الموت الإرادي من قبل زوجاته وأقاربه وجواريه.[1]

ثانيا: التخلص من حياة ثقيلة أو مرضية:

إن إدراك الرجل البدائي للحياة أبسط جدا من إدراكنا لها. إنها مجرد "ألفة" و"تعاقد"، ومتى ما وجد أن الحياة أثقل عليه أو تنافرت معه "سلخها"، وفسخ تعاقده معها بسهولة ودعة. فمرض الهنود الحمر بالجذري يؤدي إلى إنتحارهم – أو مجرد عدم الإرتياح – كندبة الجدري على الوجه –أو أي إضطرابات أخرى أو نوبات عاطفية مزعجة قد تدفعه إلى الإنتحار وترك شريكه "الخائن". ويذكر (نوي هاوس) أن رجل من غينيا الجديدة إذا ضرب زوجته فإنها تشنق نفسها، ويترتب على ذلك أن يقتل الزوج نفسه. ويذكر كذلك أن زوجين من تامي سخر أحدهما من الأخر بسبب سكائر وأدى إلى إنتحارهما بالتعاقب![2]

---

[1] - Achille (F) et col, Psychologie, pathologie du suicide, PuF , paris, 1932, p :42.

[2] - Bstide (R) , Sociologie des maladies mentales, Flammarion, paris, 1969,P :102

ثالثا: الإنتحار السلبي:

والإستسلام المطلق للموت هو أشد أنواع الإنتحار بدائية. ويذكر(هوامز) الذي قضى أكثر من ربع قرن في خليج (بابوا) بين قبائل (الإيجي وناماناا): "أن الموت وكل ما يتعلق به يبدوا ذا أهمية بالغة عندهم. فهم لا يخافون الردى ولا يخشون إقترابه، بل يرحبون به إذا وجدوا دوافع وأسبابا له. ولقد رأيت بضعة رجال وشباب ونساء يضطجعون ويموتون كأي إنسان طبيعي. وهم لا يستعملون سما ولا يعينهم عليها غيرهم، إنهم يموتون فحسب !". ويذكر (ديتزنر) أنه رأى مئات من هذه الوفيات المسالمة الإرادية. ونجد هذه السلبية والقصور تجاه الموت عند الإسكيمو الذي يعتزل في كوخه منتظرا نهايته. ونجد أمثلة متفرقة في مدينتنا الحديثة لذلك الاستسلام البدائي للموت. [1] مثلا إذا إستيقظ شخص ما على هزات زلزال عنيف،فقد يقفل على نفسه الباب ويرمى المفتاح من الشباك مرحبا بالموت كأنه بانتظار ذريعة تقوده إلى منيته.

رابعا: الرغبة في اللذة:

ولعل غريزة الإستمتاع هي التي تجعل الإنسان يتجنب الألم والمرض والكبر والإنفعالات العنيفة، ثم أن يعكس ذلك على حياة أخرى في المستقبل حيث النعمة والراحة و "الجنة" وهكذا تكون "الجنة" فكرة مثالية أوجدها الإنسان لنفسه ليلجأ إليها بعد "جحيم" أو عذاب.[2]

خامسا: الرغبة في الخلود:

وهي إمتداد لغريزة اللذة وعامل مهم يتخلل الرغبة في مصاحبة الميت حال وفاته، وهذا "التخليد اللذيذ" هو تفسير بدائي وطفولي طبعا. والحقيقة أن المرأة (الماكرونيسية) تقبل الموت مع زوجها على أن تبقى وراءه، لأنها مطمئنة أنه سيعيلها ويحميها في "الأخرة"، وينفذ هذا التقليد عند بعض القبائل عندما تكون "الفريسة" نائمة، ولكي تنام بسرعة، تذهب الفريسة إلى الحقول بحثا عن نوع من العشب له قابلية التخدير والتنويم.

ولما كانت طريقة القتل هي الخنق فيمكن أن نعتبر "الخنق" كأول وسيلة للإنتحار والسموم أخرها. وإسكيمو خليج (هدسون) يطلب من أقاربه أن يخنقوه.[3] ولا تزال جذور الرغبة في الخلود تمتد

---

[1] - Ibid, P: 102.

[2] - Ibid, P : 103.

[3] - Landsberg (J.p), Essai sur l’expérience de la mort, le problème moral du suicide, le seuil, paris , 1971, P :130.

إلى العصر الحديث وإن كانت تتخذ أشكالا أخرى تناقض الشكل البدائي، إذا يكون الخلود عن طريق العلم والتأليف والفن والنحت.

سادسا: تقمص الميت:

وهي محاولة بدائية إكتشف جذورها في النفس البشرية وعند الإنسان الحديث العلامة (فرويد). والرغبة في التقمص هي التي تدفع بالأحياء إلى اللحاق بفقيدهم. ويروي (لاهانتون) أن هنود (إيروكوا) يعتقدون أنه إذا مات الزوج أو الزوجة وحلم الحي بالميت مرتين خلال ستة أشهر فإن الحي يقتل نفسه بتناول السم.

أما إذا حلم به مرة واحدة فإنه لا ينتحر لأن المرة الواحدة تعني أن روح الميت لا تزال غير متأكدة من راحتها في فترة ما بعد الموت. وفي غنيا الجديدة يسود الإعتقاد بأن أرواح المنتحرين تراودهم وتدعوا الأصدقاء منهم إلى الموت. فالذي إنتحر بشنق نفسه يرمي بالحبل إلى أصدقائه ليقوموا بنفس العمل. ألا يكون هذا انعكاس من ذات الحي الذي يرغب باطنيا في الموت وإسقاطا على الميت ليتكلم عنه ويحكي رغباته الدفينة أو يأمره بها؟!(1)

وينتحر أفراد قبائل (كيرجيس) وبعض الإسكيمو ببتلاع التراب حتى الموت. وهو أيضا نوع من التقمص في الميت المدفون في "التراب" وعند الهنود الحمر القاطنين ساحل أمريكا الشمالي الغربي، كان يعد من الشرف إنتحار الأسرى والخدم عند وفاة سيدهم ليدفنوا معه في نفس المقبرة. وأسطورة الفرد (الساموري) الذي كان يتبتل طيلة حياته تحت شجرة (فريز) هي مثال أخر، إذ أنه عندما وجد نفسه وحيدا وقد ماتت الشجرة، أجرى طقوس (الهاراكيري) بأن إنتحر بطعنة في بطنه فإذا الشجرة تورق وتزهر بعد أن إتحدت روحه فيها. ولعل هذا الإتحاد الروحي بالمحبوب بعد الموت نجده في "الانتحارات التذكارية" إذا للإنتحار تأثير قوي شبه سحري في نفس اليوم.(2)

سابعا: الإنتحار الإنتقامي:

ينتحر البدائيون إذا أرادوا التعبير عن الظلم الذي يقاسونه وليحرضوا الأحياء على الانتقام من المعتدي، أو ليدفعوا بالمعتدي ذاته إلى مصير مماثل!. والإنتحار الإنتقامي موجود بين قبائل (بانكوندو)

(1)- الرشود عبد الله بن سعد، ظاهرة الانتحار ، التشخيص والعلاج ، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، 2006، ص: 92.

(2)- العفيفي عبد الحكيم، الاكتئاب والانتحار، الدار المصرية، القاهرة، مصر،1990، ص: 42.

في إفريقيا مثل عجز الدائن عن إسترداد ماله من المدين. [1] حينذاك توجه الجماعة اللوم إلى المدين وتحمله المسؤلية. وفي قبائل (وي آو) كان المعتدي على المحارم يجبر على تنفيذ الإنتحار تحت ضغط إجتماعي شديد. ويصدر الكاهن أو الرئيس الروحي (الشامان) لتلك القبيلة حكمه بالموت على كل من تجاوز على أحد من محرماتها وانتهك تقاليدها.

وفي كثير من الأحيان يكون الخوف من عملية الموت التي سيحكم بها (الشامان) دافعا قويا إلى الإنتحار. فمخاوف الإنسان البدائي ومجرد شعوره أنه سيغدو من المنبوذين كافية لدفعه إلى قتل نفسه جوعا أو ما شاكله. والشعور بالإنتباذ والعزلة هو نفس شعور البدائي بأن سيل الحياة فيه قد نضب وأن عليه أن يموت. ويفسر (ايلينبرغم) ذلك بأن الفرد ينتحر لشعوره بالخطيئة وكرهه للحياة. [2] والخوف الفجائي قد يقتل الإنسان المتمدن أيضا، وكثيرا ما يحدث الموت على أثر خوف هائل يشل طاقة الحياة في الشخص الذي هو تحت تأثير المخدر في العمليات الجراحية مثلا.

ويذكر (مالينوفسكي) قصة شاب إسمه (كيماي) إبتلي بحب إبنة عم له وهو ما يخالف تقاليد قبيلته ويعتبره إعتداء على محرماتها. وعندما إكتشف شاب آخر من الجيران سر ذلك العشق لبس (كيماي) ثياب الإحتفالات والطقوس وشرح لأفراد قبيلته سبب إقدامه على الإنتحار. وبحضور مجمع القرية وسكانها تسلق شجرة نخيل ونطق باسم غريمه، ثم قفز من الشجرة ليموت. وقبل أن ينتهي "الاحتفال" نشبت معركة بين سكان قرية "كيماي" وسكان القرية المجاورة.

وهكذا كان الإنتحار شكل إجتماعيا للأخذ بالثأر. وهذا التفكير السحري بأن الموت وسيلة للخلود، وأنه وسيلة للإنتقام من الأحياء "المعتدين" جعل للموت قوة يصبو إليها المنتحر ليصبح بإمكانه إظهار قوته وجبروته، وحتى تخطي الزمان والمكان. [3] وانتحار اليابانين التقليدي ال(هاراكيري) هي عادة بدائية عريقة يقوم بها فرد أوأفراد دفاعا عن الشرف أو بسبب هدر الكرامة والإهانة التي لحقت به. فانتحار الياباني بالخنجر أوالسيف عند أعتاب دار غريمه إنذار بأنه معتد وان عليه أن يكفر عن عدوانه بالإنتحار على طريقة (الهاراكيري).

---

[1]- ممدوح الزوبي، الانتحاريين، المتعة والفلسفة والمعتقدات، مرجع سبق الذكره، ص: 73.

*- هاراكيري بمعنى "جرح في البطن"

[2]- المرجع نفسه. ص: 73

[3]- المرجع نفسه، ص: 74.

وينتحر الياباني أيضا بطريقة (الهاراكيري) تنفيذا لحكم بالموت أصدرته سلطة قضائية أوقبلية كسلطة (الشامان) لدى القبائل الأخرى. وقد وجدت شريعة (الهاراكيري) أيضا لدى قبائل (ساموري) ويعتبر هذا النوع من الإنتحار تحديا للموت أوإستسلاما لقواه الطاغية !. إذ هو سلاح الضعيف أمام الجماعة الأقوية. وهو "إنتقام" من شخص و"هبة" الحياة للأخرين الذين عاشوا معه.

وكان من المعتاد في الجيش الألماني والنمساوي أن الضابط الذي يخل بقواعد الشرف يقدم له مسدس محشو على المائدة، كدعوة وأمر بالإنتحار. و(الهاميكازي) هو انتحار اليابان من هجوم المنغول في القرن الثالث عشر ميلادي، وقد امتدت روح التضحية إلى أيامنا هذه وسيلة مشرفة للخلود والصعود إلى مصاف الآلهة. وفي من سنة 1940 بلغ مجموع المنتحرين الوطنيين (هامكازي) 1228 يابانيا تسببوا في غرق 34 باخرة أمريكية وتخريب 288 أخرى وقتل مئات من الأرواح. وكان انتحارهم يجري بطائراتهم عمدا أثناء العمليات الحربية.

وعلى الرغم من كل ما ذكرناه أنفا من أمثلة للتدليل على وجود الإنتحار ورسوخه في الشعوب البدائية، فإن علماء أخرين ينفون وجوده بنسبة عالية. ومعلوماتنا عنهم لا تزال قليلة، ولأنه قد تواردت على مئات السنين فانتابها التحيز والغلو. وعلى الرغم من الأمثلة التي أوردها علماء أجناس معروفين، فإنه لا تزال تعوزهم الروح الإستقصائية والإحصائية المتوفرة لدى علماء النفس والأمراض العقلية مما يجعلنا نشك من أن الشعوب البدائية لم يعرفوا الإنتحار، وأن غيرهم عرفوه فقط في أساطيرهم الشعبية من أمثال قبائل (الزوني والأباشي).

وتذكر (كافان) أن جماعات جزائر (كارولينا) يضحكون من فكرة قتل النفس، وأن الجماعات (بوشان وهوتنتوت) بإفريقيا، وجزائر (اندمان) وبعض قبائل جنوب أفريقيا كانوا يجهلون الإنتحار حتى امتزجت حضاراتهم بالحضارة الأوروبية والهندوسية.[1]

3 الانتحار في المجتمعات التاريخية والعصور الوسطى:[2]

إذا ما تقدمنا أكثر عبر التاريخ، فإننا نجد أن عادة قتل النفس كانت أكثر تقيدا بمعايير أوقوانين إجتماعية محدثة. ففي اليونان القديمة عرف الإنتحار بأنه وسيلة لعقاب الجرائم الكبرى، إذ يطلب من

[1]- المرجع نفسه ص:74.

[2]- المرجع نفسه، ص:75.

المحكوم عليه تناول السم بيده كما حدث في إعدام (سقراط). وكان الإنتحار في الأحوال الأخرى وسيلة مشرفة من مأزق وظروف غير محتملة.

وفي عهد الإمبراطورية الرومانية وجد الإنتحار وصدرت بحقه قوانين متعددة تفرق بين النبلاء وبين العسكريين والمدنيين. وكان للروماني النبيل الحق في إماتة عبده. وحبذ (سينيكا) الإنتحار، وإنتحر في روما ذاتها كل من (بروتس) و(كاتو) و (سينيكا).

ومن العبريين إنتحر الملك (شاؤول) و(شمشون)، ثم جاءت المسيحية وأدلت برأيها في الإنتحار، وكانت حملة القديس (أوغسطين) ذات تأثير بالغ في القوانين الكنائسية التي صدرت ضد الإنتحار، ولكن هذا لم يمنع في حدوث إنفجارات أو نوبات إنتحارية في اليونان القديمة، تبعه نوبات أخرى في نوادي الإنتحار في ألمانيا وخاصة في بروسيا في أعقاب الحرب الفرنسية –البروسية الشهيرة. ولا يمكن القول بأن فلسفة الهندوس هي المحرك الوحيد لتلك النوبات العقلية [(1)] المنحرفة. كذلك إستنكر القديس (أوغسطين) الرقص الجماعي بين المسحيين. ونظرت الكنيسة بعين الريبة إلى تلك الموجات الإنتحارية بين المسحيين ولم تتسامح أوتتغاضى عنهم.

فقد ظهرت عقائد تشجع على تعذيب النفس والإقتصاص منها كأن الإنسان في خوفه وقلقه يحاول إيذاء نفسه لكي يرضي إرادة الله. وظهرت في القرن الثالث عشر جماعة "المتوسطين" الذين يضربون أنفسهم بالسوط إرضاء الله. وإنتشرت مثلها جماعة "المنتقمين من الذات" في بوهيميا ومورافيا وبولندة وإيطاليا. وإستمرت تلك الجماعات في نشاطها في روسيا حتى أواخر القرن السابع عشر تحت اسم "محرقو الذات" وبقيت تلك الجماعات في العالمين الجديد والقديم إلى زمن ليس ببعيد.[(2)]

ومهما تكن تكهنات الفلاسفة وعلماء النفس وتفسيراتهم وتعليقاتهم حول إنتحار الناس المعاصرين، فإننا يمكن أن نقول أن الإنتحار يرتبط بجذور غير مرئية. وأن الإنتحار سلوك بشري عريق، وأنه كان يحدث بين العقلاء، وكان محاطا بإطار إجتماعي أو ديني أوطقوس بحيث يصبح مستساغا ومتوقعا لدى بقية الأحياء.

[(1)]- المرجع نفسه، ص:75.

[(2)]- المرجع نفسه، ص: 75.

4- الإنتحار والقانون

لا ريب أن الإنتحار يمكن أن يكون أداة لهدم كيان المجتمع. فمن خسارة روح عاملة، إلى تصدع في الدائرة الإجتماعية التي تحيط بالمنتحر، إلى إضطراب عام في كفاءة المجتمع الإقتصادية والنفسية والمعنوية. وحيث أن طبيعة القانون هو تنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمع وتوفير حياة سعيدة لهم بأحسن ما يمكن التوصل إليه من عدالة، فإننا نجد أن القوانين المختلفة قد أبدت رأيها وحددت مواقفها من عملية قتل النفس. وقبل أن نستعرض هذه التشريعات المختلفة من أقدم المجتمعات إلى يومنا هذا لابد أن يتطرق للفكر سؤال منطقي، هو هل الإنتحار حق من حقوق الإنسان؟

حقوق الإنسان والإنتحار:

يرى البعض أنه ما دام للإنسان الحق في الحياة فله أيضا الحق في الموت وعدم قبول الحياة. والإنتحار وفقا لذلك غير معاقب عليه سواء تم بواسطة المنتحر نفسه أوبواسطة شخص آخر بناء على طلبه ورضاه. على أن مشكلة الإنتحار ليست بهذه البساطة، وليست مسألة فردية، إذ أنها في صميم مصلحة المجتمع وموضوع عناية وإهتمام جميع المدارس الفكرية والدينية والإقتصادية والسياسية. وما القوانين إلا إنعكاس وتجسيد لها. وقد حارب (هيوم) فكرة إعتبار الإنتحار جريمة أوإثما لكونه يتعارض مع مفعول "العناية الإلهية"، وناقش ذلك بقوله أن أي عمل إنساني مهما كان بناءا فإنه يحمل بين طياته هذا التعارض والتداخل.[1] وقارن (بيكاريا) بين الإنتحار والهجرة وقال: "أنه إذا لم تكن هناك حكمة في جعل الدولة سجنا للفرد، فلا داعي لجعل الانتحار جريمة".[2]

أما (ديدرو) و(فولتير) فلم يشجعا على الإنتحار، ولكنهما أيدا رأي (مونتسكيو) بأن الإنتحار هو "معضلة فردية خاصة" وإعتبر (شوبنهور) الإنتحار صفة مميزة للإنسان عن الحيوان. وأن الموت هو من إختيار الإنسان وليس من الحق أن نطلب منه أن يعيش حياة لا يريدها. وعلى النقيض من ذلك، فإن (فيخته) يعلق ويقول: "إن قرار الموت هو ظاهرة جلية ناصعة لسيطرة الفكرة على الطبيعة، وإن الطبيعة تربي غريزة البقاء، والإقدام على الإنتحار ضدها تماما".

يعلق المشرع (فيري) وهو مؤسس المدرسة الحديثة الإيجابية في القانون، وذو التأثير الكبير على الفكرة التشريعي الأمريكي يعلق في كتيب "الإنتحار والقتل" سنة 1933 بما يلي: "الانتحار سوء

---

[1] - landsberg (j.p),<u>Essai sur l'expression de la mort</u>, op, cit, p :122.

[2] - Ibid, p :122.

حظ ونقص لا يمكن إرجاعه إلى نية المنتحر اللاخلاقية، إذ أنه يتحمل أوزارها"، وتؤيد أراء (فيري) بأن للإنسان الحق في التصرف بحياته، وإن من المغالطة أن يحاسب المرء على جريمة ضد نفسه.[1]

قوانين الانتحار عبر التاريخ: [2]

إن التشريعات والنظم التي تعالج نوعية العقاب تلقي على نفسية المعاقبين أيضا وهم "المجتمع والدولة". ويعزو (كارل منتجر) ذلك إلى خيالات "الولادة" إذ أن قطع جزء أوأكثر من جسم المنتحر بمثابة ولادة أوبعث جديد. وسنرى كيف أن بعض التشريعات القديمة تضمنت إقتطاع شيء من المنتحر من جسده أوممتلكاته. ويمكن القول بأن هنالك إتجاهين رئيسيين في التشريعات. الإتجاه الأخلاقي أوالمثالي التقليدي الذي يستمد عقوباته من تعاليم روحية وأخلاقية فحسب، فحسب الإتجاه الحديث وهو الذي يعتبر القانون ضرورة إجتماعية ويسترشد بالعلم وهو من إكتشافات علم النفس والإجتماع.

وفي الحضارة والإغريقية كان اليونانيون القدماء يقطعون يد المنتحر رمزا للعقاب ويظهر أن القانون الذي يعاقب المنتحر كان "وقاية" لبقية الأحياء من أفكار الموت وإحتمال عدواه. غير أن مواقف اليونانيين التي تلتهم لم تكن صلبة تجاه الإنتحار، وكذا الفراعنة المصريين.

وكان أتباع مدرسة "الكلبيين" أو "الساخرين" وأولهم (ديوجينيس)، ومن بعدهم "الرواقيون" من إتباع (زينون)، يعتبرون الإنتحار "معقولا" وشرعيا، وقد إستنكر (أفلاطون) و(أرسطو طاليس) الانتحار واعتبراه سلوكا غير أخلاقي. أما سقراط فإنه لجأ إليه واستبدل به عقوبة الإعدام التي حكم بها عليه. والقانون الروماني خليط من القوانين وتشريعات سبقت، وخاصة الإغريق. ولم يكن موقفه واضحا تجاه الإنتحار، أوبالأحرى أنه إهتم بالإنتحار من الناحية العسكرية والإقتصادية فقط. وهو يعاقب الإنتحار والشروع فيه في حالتين فقط.

1- إنتحار الرجال العسكريين.

2- إنتحار العبيد.

أما إنتحار الشخص المدني فللدولة حق مصادرة أملاكه لتسديد ما عليه من ضرائب. واعتبر الإنتحار جريمة في حالة اللجوء إليه هربا من دفع الضرائب أومن المثول أمام المحاكم، أما الفيلسوف

---

[1] - Liste egiste, Du suicide, statistique médicine, histoire, et législation , Baillerai ;paris ,1856,p :322.

[2]- عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون سنة، ص: 66.

والكاتب الروماني الشهير (سينيكا) ومربي الإمبراطور (نيرون)، فقد حبذ الإنتحار وأجازه في حالات الألم والمرض والإعتداء على الشرف والمكانة، أو في حالات الجنون.

قوانين الإنتحار في الفترة المظلمة، وما بعدها:

منذ الحضارة الرومانية والمسيحية، إلى أن بدأت أوروبا تفتح عيونها على بداية عصر النهضة والعلم، بل إلى ما بعد الثورة الفرنسية، كانت التشريعات ضد الإنتحار تقليدية، قاسية، ومتزمتة. ففي القانون الفرنسي القديم [1] ، كانت عقوبات الإنتحار متعددة مثلا في عهد الملك (لويس التاسع) سنة 1270 م كانت أملاك المنتحر وزوجته تصادر، وكان من عادات وتقاليد مقاطعة (بريتاني) في فرنسا أن تعلق جثة المنتحر من رجليه، (كشنق مقلوب) ثم تسحب جثته في الشوارع كقاتل، كما تحجز وتصادر أملاكه.

وفي سنة 1670 صدرت تشريعات أخرى تنص على محاكمة جثة المنتحر أو"ذكره" غيابيا.[2]وفي إيطاليا، كانت قوانين سنة 1670م تنص على محاكمة ذكرى المنتحر الذي إرتكب جريمة القتل ضد نفسه، ما لم يكن معتوها وأن يحضر المحاكمة ممثلا ومدافعا عن المنتحر. وكان لبعض مقاطعات إيطاليا قوانين خاصة بها، مثلا حاكم ولاية (توسكانا) المدعو (بيتروليوبولد) سنة 1786 ألغى الإنتحار من قائمة الجرائم. بينما المادة 585 من قانون مقاطعة (ساردينيا) لسنة 1839 تعاقب المنتحر بحرمانه من الدفن المحتم وبطلان الوصية التي أوصى بها.[3]

وفي ألمانيا القديمة ولمئات السنين، كان يحق لجلاد المدينة أن يمتلك كل ما يحيط بجثة المنتحر من ممتلكات. وفي (بروسيا) سنة 1620 حرم الدفن المحترم على المنتحر، وإعتبرت محاولة الإنتحار جريمة أيضا. أما في النمسا، فإن قوانين (جوزيف الثاني) لسنة 1887م تنص على وجوب دفن المنتحر من قبل جلاد المدينة، وأن تعاقب محاولة الإنتحار بالسجن حتى يردع الشخص ويعتقد بأهمية الحياة وبواجبه تجاه الله، ويعلن ندمه على فعلته. أما إذا إنتحر الشخص تهربا من جريمة أومحاكمة، فإن المحاكمة تستمر ويعلن قرار الحاكم على المشنقة ويذاع في الناس.

---

(1) - Liste (E), Du Suicide, Statistique médicine ; Histoire et Législation , Op, cit, P :217.

(2) - Ibid, P ;218.

(3) - Ibid, P218.

قوانين الانتحار الحديثة:[1]

تعتبر الأفكار الحديثة، وأفكار فلاسفة عصر النهضة، والإكتشافات العلمية، والخروج على التقاليد الوضعية القديمة، نقطة تحول أحدثت أثرها في القوانين السائدة. وإتخذت التشريعات صفة الضرورة رويدا رويدا، وبدأت تسترشد بالعلم والإقتصاد والنظريات والبيولوجية والنفسية. وأصبح رائد كل نظام هو "الوقاية خير من العلاج" وأن القانون إصلاح قبل أن يكون إنتقاما. هذا الذي دفع الحكومة الكوبية إلى إستبدال اسم "قانون الدفاع الإجتماعي" باسم "قانون العقوبات".

وهكذا ففي أعقاب الثورة الفرنسية، وفي سنة 1790 ألغيت العقوبة ضد جثة المنتحر وممتلكاته. ولم يتطرق قانون العقوبات الفرنسي لسنة 1810 ولا قوانين نابليون إلى موضوع الانتحار.[2] وفي سنة 1792 ألغيت عقوبة محاولة الإنتحار في بروسيا، وفي سنة 1850 في النمسا ومنذ سنة 1883م – بعد كتاب فيري– أصبح إهتمام القانون موجها ضد الشروع في الإنتحار "أكثر من الإنتحار نفسه "، وكذلك ضد الذين يساعدون غيرهم على إرتكابه.[3]

وقد ألغيت عقوبة الإنتحار في القانون الانكليزي سنة 1961 بعد أن كانت معاقبا عليها منذ سنة 1854 م، ولكن الذي يشترك أو يساعد على المحاولة الإنتحارية يعاقب بالسجن لمدة لا تزيد على أربع عشرة سنة.[4] والقانون الجنائي الفرنسي الحالي لا يعاقب على الإنتحار ولا الشروع فيه، أي أن كليهما مباح. لذلك كان الحث عليه أو المساعدة للمنتحر لا يكون إلا فعلا مباحا بمقتضي المبادئ العامة للقانون أما الإسهام في الإجهاز على راغب الموت فهو قتل عمد.

وفي إيطاليا، في أثناء الحكم الفاشستي (1928م)، منعت الحكومة نشر أي أخبار عن حوادث الإنتحار في الجرائد. والقانون الإيطالي الحديث يعاقب بالسجن من 5–12 سنة كل من حرض شخصا

---

(1) - Ibid, P :219.

(2) - Ibid, P :219.

(3) - Ibid, P : 220.

(4) - Ibid, P : 220.

أو عاونه على الإنتحار إذا وقع الإنتحار، أما إذا لم يتم الإنتحار، ولكن نجم عن الشروع فيه إيذاء خطير، فيعاقب الفعل بالسجن الشديد 1–5 سنوات.[(1)]

والقانون العراقي[(2)] لا يعاقب على التحريض إلا إذا كان الإنتحار تاما. وتنص المادة 120 من قانون العقوبات البغدادي على ما يلي: "كل من حرض شخصا أو عاونه على الانتحار، يجازي إذا وقع الانتحار، بالأشغال الشاقة أو بالحبس مدة لا تزيد عن سبع سنوات. فالمشرع العراقي لا يعاقب على الإنتحار كأغلب المشرعين الحدثين، إذ أن عقاب المنتحر لا يفيد إذا تم. أما إذا شرع المنتحر في عمله فما فائدة العقاب والموت نفسه ما لم يكن رادعا له!.

القانون المصري يعتبر الإنتحارأمرا شخصيا، ولكنه يعاقب المحرض أوالمساعد عليه. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، كان الشروع في الإنتحار يعاقب عليه القانون لغاية سنة 1919 ثم ألغي وبقيت عقوبة التحريض ومساعدة المنتحر.[(3)]

وفي الصين القديم –أثناء حكم عائلة سنيج – التي سبقت العهد الجمهوري، كانت القوانين المرعبة متسامحة تجاه الإنتحار الناتج عن الخجل والعار، أوعن الغضب والتهيج، بينما إعتبرت التحريض على الإنتحار كالقتل سواء بسواء.

ويبدوا أن معظم التشريعات الحديثة تعتبر كل من يساعد أو يشجع غيره على الإنتحار مجرما خطيرا يعرض سلامة الأفراد وأمن المجتمع إلى الاضطراب والبلبلة. إذا ثبت سوء القصد. وقد أخذت بهذا الرأي حكومة سويسرا (المادة 115 لسنة 1947 من العقوبات السويسرية). أما المحرض على الإنتحار فإنه يعاقب فقط عندما يثبت. ويناقش (فيري) مسألة "مساعدة المنتحر" ويطالب بألايحاسب قانونيا لأن الجريمة تتطلب الحقد وعنصر الشر والخديعة وهو معدوم في حالات المساعدة على الإنتحار إلا عن سوء قصد أوأنانيته ويعفى من عقوبته إذا كان تواطؤه هذا لغاية إيثارية.[(4)]

---

(1) - Ibid, P :219.

(2)- حسن الساعاتي سامية، الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي ، دار النهضة العربية، بيروت،ط 3، 1983، ص:93.

(3)- المرجع نفسه، ص:97.

(4)- المرجع نفسه، ص:97.

ويجابه المشرع مشكلة قانونية أخرى في عقاب ما يطبق عليه إسم "التعاقد على الموت " Death Pacts اذ قد يتفق إثنان على الموت: فيقتل أحدهما الأخر، ثم يقضى على نفسه من بعد. فإذا ما بقى أحدهما على قيد الحياة، فانه يعامل كمجرم قاتل في نظر القانون الإنكليزي. ويتشعب من هذه الوضعية أيضا حالة رضي المجني عليه التي ذكرناها في التشريع الإسلامي. فإذا توفرت كما هي في حال التعاقد على الموت، فان ذالك يخفف كثيرا من عقوبة الآخر.

هل القانون ناجع ضد الانتحار؟:

كانت هذه هي الفكرة السائدة إلى زمن ليس ببعيد. ولكن رجال القانون والشرطة والإجتماع أعادوا النظر في تشريعاتهم على ضوء دراسات وإحصائيات حية. ففي سنة 1938 حدثت في إنجلترا 33% من حوادث الإنتحار وحوادث الشروع في الإنتحار رسميا لدى الشرطة، قدم منها للقضاء الانكليزي 616 حالة. وفي سنة 1959 حدثت 4980 محاولة إنتحارية لم تتمكن الشرطة أن تتخذ الإجراءات القانونية إلا في 484 حالة منها[1].

وهذا يتبن مدى الجهد والوقت الذي يصرف على إعداد وتقديم القضايا، وعقم الإجراءات التي لا تتمكن من تغطية جزء منها. وفي نفس الوقت، وبينما القانون الانكليزي يحرم الشروع في الإنتحار، كانت القوانين الإسكتلندية غير مكترثة بذلك إذ أن الشروع في الانتحار، لا يعاقب عليه القانون الإسكتلندي. ومع ذلك، فإن نسبة الإنتحار في اسكتلندا كانت دائما أقل مما هي عليه في إنكلترا.

لذلك يشك معظم المشرعين في نجاح القانون في ضبط أوتقليل نسب الإنتحار، بل إن معظمهم إعترف بأن القانون لم يوفق في مكافحة الإنتحار.[2]ويبدو أن العقاب لا يجدي في فرد صمم على إنهاء حياته، بل إن العلاج النفساني والخدمات الإجتماعية أقوى وأنجع على التأثير في عقليته، ومنهم من يعتقد بأن القوانين لا تؤثر في نفسية الفرد تجاه الموت كتأثير الأديان فيها، حتى ولا النظم السياسية يمكن أن تحتل مركز الدين في هذا التأثير، ففي روسيا مثلا، كانت نسبة الإنتحار 86 حالة لكل مليون نسمة في سنتي 1922 – 1923، بينما كانت 46 حالة في أواخر القرن التاسع عشر.[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص:97.

[2] - Féline (A) et col, <u>Chantage au suicide,</u> In revue du praticien, N°21, V21,1971, P :290.

[3] - Ibid, P :290.

ويؤيد علماء النفس والأمراض العقلية نفس الإتجاه أي عدم جدوى القانون في مكافحة الإنتحار. ويعتقد بعضهم أن القانون المتزمت تجاه محاولات الإنتحار يعرقل العلاج الطبي النفساني لأن الشخص "المتهم" يتردد في الإدلاء بأية معلمات إلى طبيبه المعالج خوفا من أن تتسرب إلى السلطة مما يزيد في حالة الإنتحار غموضا، كما يشجع الفرد على القيام بمحاولات إنتحارية أخرى.[1]

ويقتضي الإنصاف أن نقول أن للقانون موضعا محدودا ومناسبا في مسألة الإنتحار ويجب أن لا يتدخل إلا بما فيه الضرورة. والعدل يقتضي الإحاطة بكل الدوافع اللاشعورية المعقدة التي تؤدي إلى هذا السلوك، وهو ما ليس في مقدرة القانون.

ومن أخر مواقف القانون: أباح القانون الأمريكي في ولاية كاليفورنيا عام 1977[2] الحق لكل شخص بتحديد موعد موته. وأصبح لزاما على الأطباء هذه الرغبة. وتدرس في ولايات أخرى إمكانية تطبيق هذا القانون وتعميمه. على أربعين ولاية أمريكية وتعتبر "محاولة الإنتحار" في أمريكا مرضا نفسيا للعلاج وليس جريمة تعرض على المحاكم. ومنذ عام 1961 تغير القانون الانكليزي[3] وأصبح المنتحر معفى من أي إجراء إنتقامي وعقابي، للذي يحاول الإنتحار وفشل فيه، بينما كانت القوانين القديمة تحرمه من حقوق كثيرة. كما أن هناك جمعيات في أمريكا وبريطانيا وأوربا تقدم المساعدات النفسية لمن يريد الموت؟[4]

أما قانون العقوبات الجزائري يعاقب فقط على المساعدة والتحريض على الإنتحار حيث تنص المادة 273 من ق/ع:" كل من ساعدا عمدا شخصا في الأفعال التي تساعده على الإنتحار أوتسهل له أوتزوده بالأسلحة أو السم أو بالألات المعدة للإنتحار مع علمه بأنها سوف تستعمل في هذا الغرض يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات إذا نفذ الإنتحار".[5]

[1] - Des haies (G), Le suicide est-il toujours pathologique? In : revue du patricien, N°21 , 1971, P :240.

[2] - Féline (A), Chantage au suicide, Op. Cit, P :291.

[3]- الدباغي فخري، الموت إختيارا، دراسة نفسية إجتماعية موسعة لظاهرة قتل النفس، دار الطباعة، بيروت، 1982، ص:74.

[4]- المرجع نفسه، ص: 130.

[5]- أحسن بوسعيفة، قانون العقوبات الجزائري، منشورات بيرتي، الجزائر، طبعة (2007-2008)، ص: 122.

5- موقف الديانات السماوية من الإنتحار:

المسيحية:[1]

لما جاء الدين المسيحي حدد موقفه من الإنتحار بعدة تشريعات كنائسية متعاقبة. ومن المفيد إعادة ذكر العقوبات الدينية للمنتحر المسيحي، وهي أن تمنع على المنتحر مراسيم الدفن الكنائسية ما لم تنطبق حالته على أحد الشروط التالية:

أ- أن المنتحر قد أبدى ندمه على فعلته وهو يلفظ أنفاسه.

ب- أنه لم يقدم على فعلته بكامل حريته.

جـ - أنه كان في حالة عقلية جنونية وقت إنتحاره.

د- إحتمال توفر أحد الشروط السابقة -ولو كان من الصعب إثباتها -

ويناقش (شنيدر) 1946 موقف الطبيب الذي تستدعيه الكنيسة رسميا ليبدي رأيه في الحالة العقلية للكاثوليكي المنتحر وقت إنتحاره، وكيف أنه من الصعب إصدار حكم واضح ومنصف في هذه المسألة خاصة عندما يكتشف الطبيب أن أسبابا أخرى للإنتحار تلوح من ثنايا حياته كالإفلاس أوالإدمان. ولا تعاقب الكنيسة الأطفال المنتحرين الذين تقل أعمارهم عن الرابعة عشرة (للفتيان) والثانية عشرة (للفتيات).

الإسلام:[2]

إنتبه التشريع الجنائي الإسلامي إلى النواحي العديدة في السلوك الإنتحاري ووضع لعقوبته أسسا عامة، وإن إختلف الفقهاء في تفاصيلها. فللمنتحر عقوبة سماوية ولا عقوبة دنيوية عليه. وهذا تسامح يثلج الصدر لأنه جرت العادة إلى أواخر القرن الثامن عشر في البلاد الغربية أن يعاقب المنتحر بشتى الوسائل. ولكن الدين الإسلامي أوجد للإنتحار "كفارة" واختلف الفقهاء في تلك الكفارة. كما ترتب على تحريم الإنتحار أيضا معاقبة شريك المنتحر في الجريمة إن وجد.

---

(1)- المرجع نفسه، ص66.

(2)- إبن منظور ،لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1994، ص:128.

أما رضي المجني عليه بالقتل، ففي رأي الإمام (أبي حنيفة) و(مالك) وغيرها من من الفقهاء أن رضي المجني عليه بالجرح أوالقطع أوالقتل لا أثر له على تكوين الجريمة، بل أن أثره مقصور على إسقاط العقوبة (من قبل ذوي المقتول). وفي رأي (أبي حنيفة) أن الإذن بالقتل لا يبيح الفعل لأن عصمة النفس لا تباح إلا بما أجازه الشرع والإذن بالقتل ليس منها، فيبقى الفعل ولا تسقط العقوبة حتى لو برأ المجني عليه الجاني من دمه مقدما أي أن العقوبة كاملة. وفي رأي أخر، أن القصاص لا يسقط ولا تسقط الدية.

فالإسلام يحرم الإقدام على قتل النفس. حيث قال الله تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق". الأنعام الأية 151. كما قال أيضا: "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ". النساء الأية 29. فيعتبر ديننا الحنيف أن حياة الإنسان أمانة لديه، ليس له الحق في إنهائها بل عليه المحافظة عليها حتى يستردها صاحبها وهو الله عز وجل. ويحث الإسلام المسلم على الصبر ويخبرنا بجزائه: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب". الزمر الأية 10.

كما يخبرنا أن جميع ما يصيب المسلم خير له حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له". كما قال صلى الله عليه وسلم: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر بها من خطاياه". وهكذا يتجلي دور الإيمان بالله والإيمان بالقدر والتجلد بالصبر على المصائب في المحافظة على إستقرار المسلم النفسي، وبالتالي حسن أدائه في مواجهة إبتلاءات الحياة المستمرة.

خلاصة:

من خلال العناصر التي إستعرضنها في هذا الفصل نخلص إلى أن فعل الإنتحار كان متواجد في جميع الحقبات التاريخية وفي كل المجتمعات القديمة والحديثة، فمنذ أن وعى الإنسان بملكيته لجسده وإكتشافه لقدرته على التدمير الذاتي في أي وقت وأصبح الموت في متناوله لم يستطع أي قانون بشري وضعي أو قانون إلاهي سماوي أن يردعه عن إرتكاب هذا الفعل سواء كان بصورة جماعية أو فردية رغم زجر الأديان لهذا الفعل ومعاقبة القانون له.

الفصل الثانـي

الإنتحار: تصنيفاته وسمات مرتكبيه

تمـــــهيد

1- تصنيف الإنتحار وسمات مرتكبيه

2 – الشــخصية الإنتحـــارية

3- خصائص الشــخصية الإنتحـــارية

4- علامات التوجه الإنتحـــاري

5- مراحل حدوث السلوك الإنتحاري

6- الأبعاد الوظيفية للإنتحار

7- الإنتحـــار ورسائل المنتحرين

8- الإنتحـــار والتشريح النفسي.

خلاصـــة

تمهيد:

في هذا الفصل فقد تعرضنا إلى التصنيفات المتعددة للإنتحار، ولأهم السيمات التي تخص المنتحرين، وقصد التوصل لوضع بورتري للشخصية الإنتحارية، تناولنا بالدراسة خصائص الشخصية الإنتحارية وكذا العلامات المبكرة للتوجه الإنتحاري. كما رصدنا السلوك الإنتحاري عبر سيرورة من المراحل التي تدور كلها داخل نفسية الشخصية الإنتحارية، كما تناولنا في هذا الفصل الأبعاد الوظيفية التي يرمي إليها السلوك الإنتحاري للمنتحر، لفهم أكثر الدوافع الحقيقية لهذا السلوك. وللتقرب أكثر من هذا الفهم، رصدنا وقفة عجالية مع رسائل المنتحرين (وهي بمثابة الإعتراف الأخير لإنسان قرر أن ينهي حياته ويترك المعاناة للأحياء) فرصدنا هذه الكتابات النادرة بالتشريح النفسي لعلنا نتوصل لمحاولة فهم لسلوك يجمع بين كل تناقضات الوجود في لحظة واحدة، وهي لحظة القرار والتنفيذ للسلوك الإنتحاري.

1- تصنيفات الإنتحار وسمات مرتكبيه:

سبق أن أشرنا إلى الإنتحار يشكل ظاهرة متعددة الأبعاد مختلفة الجوانب متباينة المفاهيم غير منفصلة عن غيرها من ظواهر الحياة الإنسانية، بل هي على إرتباط وثيق بها تؤثر فيها وتتأثر بها إلى أبعد الحدود، كما أن قضية الإنتحار في جوهرها تطرح مسائل شتى و ذات أبعاد منبثقة اجتماعية ونفسية وطبية وقانونية و فلسفية، وإقتصادية، سياسية، ودينية وأخلاقية. من حيث كونها ترتبط بجميع مجالات الحياة الإنسانية وجوانبها، وهنا كان من الطبيعي أن تستقطب ظاهرة الإنتحار إهتمام العديد من الباحثين في التخصصات العلمية المختلفة، كالفلسفة والطب، وعلم الإجتماع، وعلم النفس والقانون والسياسة والخدمة الإجتماعية .

والإهتمام العلمي بمشكلة الإنتحار ومتراكم الجهود والدراسات العلمية التي عالجت جوانب متعددة من المشكلة أسفر مؤخرا عن مولد علم جديد ومستقل بذاته هو "علم الانتحار". [1] ويرجع هذا الإهتمام العلمي والفكري والبحث في ظاهرة الغنتحار إلى كونه يمثل مشكلة سلوكية على درجة كبيرة من الأهمية الإجتماعية والوطنية في المجتمعات الإنسانية كافة قديما وحديثا، كبيرها وصغيرها، غنيها وفقيرها، المتقدمة منها والمتخلفة.

وهذا ما كان له أثره الكبير في دفع الباحثين في مختلف العلوم الإنسانية والسلوكية في بذل الجهود العلمية من أجل دراسة هذه المشكلة ورصد تلك الظاهرة وطبيعتها وحجمها ودرجة إنتشارها وأبعادها المختلفة وعواملها وأسبابها وإن كان ذلك على مستوى الأفراد أوالمجتمعات ومحاولة وضع تصورات علمية لمعالجة أسبابها النفسية والاجتماعية. وعلى ذلك يكاد الإنتحار يمثل ميدانا مشتركا للبحث العلمي بين مختلف العلوم الإنسانية والإجتماعية فلا يستأثر به علم دون أخر ولا تخصص علمي بعينه دون التخصصات العلمية الأخرى.

لقد تناول علماء الإجتماع قضية الإنتحار كظاهرة إجتماعية وحاولوا تقديم تفسير علمي لتلك الظاهرة. وفي مقدمة المحاولات العلمية الجادة التي تناولت ظاهرة الإنتحار في إطار علم الاجتماع يأتي العمل الجاد الذي قام به (أميل دوركايم)[2]، عالم الإجتماع الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وإعتبر (دوركايم) الإنتحار "ظاهرة إجتماعية" تتباين وفق المجتمع الذي تحدث فيه ووفق

[1]- Ammar (5), Le suicide, problème de santé publique , in : Tunisie médicale, N°2,T50,, 1972, P :60.

[2] - Baudelot christien et Estable Roger, Durkheim et le suicide, PUF , paris, 1986, p :68.

المنطق ومراحل المجتمع الواحد ووفق الجماعات المختلفة (متزوج، أعزب...إلخ)، ووفق الدين وحدد (دوركايم) ثلاثة أشكال من السلوك الإنتحاري وفقا لسبب الإجتماعي للإنتحار وهي:

1- الإنتحار الأناني egoistic suicide

2- الإنتحار الغير الإيثاري eltruistic suicide

3- الإنتحار المعياري anomic suicide

ومنذ ذلك الحين توالت الإهتمامات العلمية والإسهامات البحثية بظاهرة الإنتحار من العديد من المتخصصين في علم الإجتماع العام وعلم إجتماع الجريمة (علم الاجرام) وغيرهما من فروع علم الإجتماع، وقد حاولت تلك الإسهامات تقديم تفسيرات علمية لظاهرة الإنتحار وأسبابها وعواملها وخاصة تلك المرتبطة بالظروف والأوضاع البيئية والإجتماعية والثقافية والحضارية.

أما فيما يتعلق بالدراسات والبحوث النفسية التي تناولت مشكلة الإنتحار فقد ركزت تناولها من حيث كونها عملية نفسية إنفعالية وجدانية، وإن مهدت لها وأعانت على حدوثها وبروزها الظروف والأوضاع البيئية والإجتماعية والثقافية. تلك العملية التي تنشأ وتختمر وتنمو في السلوك الباطني للإنسان حتى تبلغ العملية ذروتها، ويكون السلوك نهايتها في فعل الإنتحار ذاته، ومن الخصائص المميزة للدراسات النفسية في هذا الصدد أن أغلب المشتغلين بعلم النفس والطب النفسي تناول الإنتحار بصفته عرضا مرضيا أونتيجة ضرورية لبعض الإضطرابات النفسية والعقلية التي يعاني منها الإنسان الذي يقدم على وضع حد لوجوده وحياته.

والباحث في ظاهرة الإنتحار لن يجد صعوبة في الوصول إلى علم النفس والطب النفسي، إذ هما من أكثر التخصصات العلمية إهتماما بقضية الإنتحار طبقا لعدد البحوث والدراسات التي تناولت تلك المشكلة وتنتمي إلى هذين التخصصين، سواء تمت تلك الدراسات في المجتمعات الغربية أوالمجتمعات العربية على مدار سنوات القرن العشرين حتى الأن.

هذا وتعد دراسة (مكرم سمعان)[1] من الدراسات الرائدة لمشكلة الإنتحار في العالم العربي التي قام بها عام 1959 م ونشرها عام 1964 وأجريت في مدينة القاهرة، وتضمنت إحصائيات بالغة الأهمية والإثارة وفقا لكل من الشروع في الإنتحار ذاته والجدير بالإشارة أن جميع الدراسات والبحوث التي تمت في البيئة العربية بعد ذلك اتخذت من دراسة (سمعان) أساسا لها تنطلق منه في تفسير

[1]- سمعان مكرم، مشكلة الانتحار-دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، دار المعارف، مصر، 1964.

الظاهرة ورصد أسبابها ومعالجتها. لقد إهتمت الدراسات النفسية والإجتماعية ببحث ظاهرة الإنتحار وأبعادها المختلفة وقدمت تفسيرات متباينة للظاهرة الأمر الذي يرجع إلى طبيعة ظاهرة الإنتحار ذاتها وتعقدها من ناحية، والخلفية النظرية والإيديولوجية للباحثين من ناحية أخرى. [1]وعلى الرغم من الإهتمام الملحوظ من قبل الباحثين في التخصصات العلمية المختلفة بظاهرة الإنتحار، إلا أنه يمكن القول أن مجال ظاهرة الإنتحار مازال يعتبر ميدان هاما يحتاج إلى المزيد من الدراسات والبحوث التي تولي إهتمامها برصد الظاهرة وحجمها وأبعادها، وعواملها، وتقديم تفسير علمي واقعي لها مما يمكن أن يساعد صناع القرار وواضعي سياسات والبرامج الملائمة والفاعلة في التصدي لتلك الظاهرة والحد منها، واتخاذ الإجراءات الوقائية كافة من تزايد معدلاتها وخصوصا في مجتمعاتنا العربية الإسلامية.

لقد تم تصنيف أنواع الإنتحار وأنماطه بين البشر تبعا للعديد من الإعتبارات والمعاير الأمر الذي دفع بالباحثين والدارسيين إلى تصنيف تلك الأنواع طبقا للمعيار الذي إعتبره كل باحث أو دارس والواقع أن الأساس في هذه المعايير إنما يدور حول:

1- عدد القائمين بالإنتحار ومدى الاتفاق بينهم.

2- الواقع الأساسي للإنتحار.

3- حالة المقدم على الإنتحار الصحية والنفسية.

4- الهدف من الإنتحار.

وفيما يلي نتناول بشيء من الإيجاز الأنواع المختلفة للإنتحار طبقا لكل معيار وأهم ما يتميز به.

أ- عدد القائمين بالإنتحار ومدى الاتفاق بينهم:[2]

1 **الإنتحار الفردي:** قد يقدم الفرد على الانتحار بشكل فردي محض، وبدوافع فردية بحتة دون أن يكون هناك إتفاق مع أخر أو آخرين، وهذا النوع يمثل غالبية أنواع الإنتحار.

2 **الإنتحار الثنائي (اتفاق ثنائي على الإنتحار):** ذلك النوع الذي يرتكز على الرغبة في الموت (الإنتحار) مع شخص أخر أو بعد موته بزمن وجيز، وهو ثنائي غالبا ما يكون منتحران من أسرة واحدة أو حلقة إجتماعية واحدة في الغالب، وتربطهما عواطف ووشائج متينة على مر السنين.

---

(1)- السمالوطي نبيل، الدراسات العلمية للسلوك الإجرامي، دار الشروق، جدة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، 1983، ص:71.

(2) - Ben Smail Belkassem ; suicide et culture Maghreb, , l'armattan, paris, 1999, p : 65.

3- **الإنتحار الإجماعي:** يمثل الإنتحار الجماعي (انتحار مجموع من الأفراد في الوقت نفسه) ظاهرة بشرية قديمة وبدائية ويحدث كعدوى إجتماعية تنتقل من شخص إلى أخر بسرعة وبائية، ولذلك سماها علماء النفس (هيستيريا الجماعة) ويتميز هذا النوع بأنه:

- مجموعة من الأشخاص تقدم على الإنتحار (أكثر من إثنين).
- يحدث في ظرف واحد بدافع واحد غالبا.
- غالبا ما يكون له رواسب عقائدية متطرفة.[1]

وأصحاب هذه الحالات يتصفون بأن لديهم شيئا داخليا مختلفا وهدفا واحد وهو الموت، ولديهم طقوس دينية وتحضرات له، ويكون لديهم حالة واحدة هي أن الرغبة في الموت بنفس الطريقة نفسها بالوقت نفسه ويتم هذا من خلال هيئات وجماعات تشكل ميثاقا مع الموت. وهناك ما يعرف الأن بالإنتحار الجماعي عن طريق الأنترنيت، حيث يتواعد الشباب على شبكة الأنترنيت على أساس ميثاق يعقدونه فيما بينهم يتعاهدون فيه على الإنتحار ثم يلتقون في المقابلة على الإنتحار الجماعي.

ب- حالات المقدمين على الإنتحار: حيث ينقسم الإنتحار طبقا لذلك إلى :[2]

1- **إنتحار الأسوياء (الإنتحار السوي):**

ونعني بالأسوياء هنا أولئك المنتحرين من غير المصابين بأمراض نفسية أوعقلية أوعضوية ولا نعني بهم -بطبيعة الحال- أنهم أسوياء في التفكير أوالإعتقاد أوالسلوك. وطبقا لبعض الدراسات الميدانية، فإن هذه الفئة تشكل 2% من المنتحرين، ويكون الدافع للإنتحار في صورة أفكار أومعتقدات أوعادات ويكون الفعل الإنتحاري سلوكا مختارا ومقصودا.

2- **الإنتحار المرضي:**

وأصحاب هذه الحالات يقبلون على الإنتحار بتأثير إضطراب عقلي أونفسي (ذهان أوعصاب)، وبالتالي فالسلوك الإنتحاري لا يكون هنا مختارا أو مقصودا، وإنما تحت ضغط حالات نفسية وعقلية، كأن يسمع الشخص أصوات عالية تريد منه الإنتحار، ويشعر انه مطارد ويحاول الهروب بالإنتحار.

---

[1] - Ibid, p :66.

[2]- عزام عبد الله، جريمة قتل النفس المسلمة، دار الهجرة والتوزيع بسكرة، الجزائر، بدون تاريخ، ص: 64

جـ – تحقق الإنتحار ووقوعه الفعلي من عدمه:[1] ينقسم إلى:

1. **الإنتحار الناجح:** حيث يكون الموت محققا والتدمير الذاتي نهائيا.
2. **الإنتحار الفاشل:** حيث رغبة الموت والتخلص من الحياة موجودة إلا أن السلوك الإنتحاري غير محكم التنفيذ، لذلك لا ينتهي هؤلاء إلى الموت.

د– القصد والهدف:[2]

1. **الإنتحار الأناني (إنتحار الإثرة):**

هو يخضع كما يدل عليه إسمه لأسباب شخصية خالصة، فالشخص المنتحر هنا يجد نفسه غريبا عن الإهتمام الإجتماعي، ولذا فإنه غير سوي ومن ثم غير أخلاقي، ولذا فإن الأخلاق الإجتماعية تدين هذا النوع من الإنتحار.

2. **إنتحار الإيثار (التضحية):**

ويستهدف الشخص هنا الجماعة ومصلحتها كما يتصورها، وهو يخضع لدوافع متجردة جديرة بالمدح وهو ليس سوى دعم عميق لواجبات المرء نحو الجماعة، وإن إسمه الحقيقي هو التضحية، من أمثلة هذا النوع: أن كبار المسنين في الإسكيمو يشعرون أنهم أصبحوا عالة على ذويهم، ولم يعودوا قادرين على العمل والإنتاج والكسب، فيدفن المسن نفسه في الثلج ويضل هكذا حتى يموت وهدفه أن لا يكون عالة على أبنائه وذويه.

ه– الشعور والإدراك:[3]

1. **الإنتحار الشعوري:** وهو الذي يدرك فيه المنتحر حقيقة فعله ويؤدي إلى وقوع هذا الفعل وتحققه.
2. **الإنتحار اللاشعوري (المقنع):** وهو لا يعد إنتحارا فعليا في حقيقته وإنما هو من أفعال اللاشعور الذي إستطاع أن يجد حلولا للإنتحار بدون إنتحار فعلي. وذلك بما لديه من قدرة على التفكير الرمزي من خلال الترميز، والتكثيف، والتشوية، والإبدال، والإسقاط، وغيرها من

---

(1)- عياش أحمد، مرجع سابق، ص:47.

(2)- المرجع نفسه، ص:47.

(3) - الجيوش ناجي، مرجع سابق، ص:42.

العمليات النفسية المعروفة. ويندرج تحت هذا النوع أيضا لون من ألوان الإنتحار غير المقصود، وإن كان الفعل الإنتحاري قد يقع ويتحقق، وذلك حين يكون قرار الإنتحار نابعا من تأثير الكحول (غياب العقل) أو جرعة كبيرة من المخدرات (جرعة زائد).

3- الإنتحار الفلسفي:[1]

ويطلق عليه البعض (الإنتحار الوجودي) لإرتباطه الشديد بالفلسفة الوجودية في بعض مدارسها، وخاصة الذين يعتنقون الفكر الوجودي المتطرف، حيث يعد قرار الإنتحار شجاعة وسلوكا شريفا ومتقبلا من الشخص، حيث قرر الإنسحاب في اللحظة التي شعر فيها أنه غير قادر على العطاء. ومعروف أن الفكر الوجودي يعلى من قيمة الإنسان وإختياره ومسؤوليته بالدرجة التي تجعله مسؤولا عن كل شيء في حياته مسؤولية مطلقة، وأن عليه أن يحقق ذاته ويطلق إمكاناته كما يريد، وإذا عجز عن ذلك فعلية أن يختار توقيت إنهاء حياته بالطريقة التي يريدها.

4- إنتحار الأطفال:[2]

خاصة حالات الإنتحار التي تقع في الفئات العمرية ما دون 15 سنة وهي حالات نادرة وتكون عفوية ولا يوجد فيها تخطيط أو تعميم لتأثر الطفل حيث يتعاطف مع المنتحر في الفيلم أو القصة. ولقد إعتنى بعض الباحثين بتصنيف فئات المنتحرين (شخصياتهم) ومدى توافر القصد من الإنتحار.

ي- القصد والرغبة:

تركزت الأبحاث على ملاحظة أن شخصية المنتحرين يمكن تصنيفها إلى ثلاثة فئات:

1- أولئك الذين يرتكبون الإنتحار حتى إذا كانوا يريدون الحياة، إذ أنهم قد يخطئون التقدير في عنصر أو متغير عام، وقد قدر علماء النفس أن 50% من المنتحرين يدخلون في هذه الفئة .

2- أولئك الذين يرتكبون الإنتحار بدون معرفة ما إذا كانوا يريدون أن يحيوا أم لا، ويشكلون نحو 44% من كل المنتحرين طبقا للنتائج التي توصلوا إليها.

---

[1]- ممدوح الزوبي، مرجع سابق، ص:132.

[2] - Belkhenchenchir (D) et col, Tentative de suicide chez l'enfant et l'adolescence, centre international de l'enfance, paris, 1988, P :38.

3- هؤلاء بالفعل الذين يريدون أن يموتوا (القصد والرغبة في الموت المحقق) وتشكل هذه الفئة 6% فقط من إجمالي حالات الإنتحار في أمريكا طبقا للدراسة.

ولقد كثر النقاش حول تلك الظاهرة في السنوات الأخيرة لتزايد وتيرتها، وتنوع أحداثها وأساليبها وأماكن وقوعها على مستوى العالم، وأضحت العمليات الإستشهادية محور خلاف فكري وإعلامي وديني (فقهي) في العالم الإسلامي وخارجه.

تصنيف دوركايم لأنواع الإنتحار:[1]

ذكر (دوركايم) بأن لكل مجتمع ميلا أوإتجاه يدفع بعض أفراده إلى الإنتحار، وهذا الميل أوالإتجاه يعبر عنه بواسطة معدلات الإنتحار في المجتمع، والتي لا تتغير إلا بتغير طبيعة وظروف المجتمع، ويضيف (دوركايم) قائلا بأن التناقضات والأخطاء التي تسيطر على البناء الإجتماعي، لا بد أن تكون عاملا من عوامل تفاقم مشكلة الإنتحار، فكلما كان الأفراد منسجمين مع المجتمع ومتكيفين لعاداته وتقاليده وظروفه وملابساته كلما إنخفضت نسبة الإنتحار فيه والعكس بالعكس إذا كان الأفراد غير متكيفين مع المجتمع ويعانون من مشكلات عدم التكامل وعدم الإنسجام.

لهذا السبب نرى بأن نسبة الإنتحار عالية في المجتمعات الصناعية المعقدة ومنخفضة في المجتمعات الزراعية البسيطة، التي تتكون من جماعات تربط أفرادها علاقات إيجابية وصميمة. لذا يشير (دوركايم) إلى أن نسب الإنتحار تكون عالية في المدن ومنخفضة في القرى والأرياف، وتكون عالية بين العزاب ومنخفضة بين المتزوجين خصوصا هؤلاء الذين لديهم أطفال، وأخيرا تكون نسب الإنتحار بين العسكريين أعلى من نسب الإنتحار بين المدنين. وقام (دوركايم) بتميز ثلاثة أنواع من الإنتحار، وهذا التمييز يعتمد على طبيعة إختلاف التوازن الذي يطرأ على العلاقة بين الفرد والمجتمع وأنواع الإنتحار الثلاثة التي يدرسها (دوركايم) هي:[2]

1- إنتحار الوحدانية أو العزلة الإجتماعية:

يظهر هذا النوع من الإنتحار كنتيجة لانعزال الفرد عن المجتمع، لسبب يتعلق بالفرد أويتعلق بالمجتمع، حيث الفرد لايستطيع تكوين علاقة طبيعية مع المجتمع، لعدم تكيفه مع قوانين وعادات

---

[1] - Durkheim (E), Op, cit , p :69.

[2] - Ibid, p :70.

وتقاليد المجتمع وسخطه على نظامه ووضعه العام، والمجتمع من جانبه لا يعطي المجال للفرد بالتفاعل معه والإنتماء إلى مؤسساته البنيوية نظرا لتناقض ميوله وإتجاهاته ومصالحه وأهدافه وقيمه مع تلك التي يتمسك ويؤمن بها الفرد، لذا يشعر الفرد بالبعد والإغتراب عن المجتمع، وهنا الفرد يفقد أماله وطموحه ويضيع كل شيء له علاقة بالمجتمع ويفشل في وضع أهداف متعلقة بالمستقبل، لذا تنعدم عنده معاني الحياة السامية ويفقد مقاييسه ومثله وقيمه. وبعد ذلك يصاب بمرض نفسي خطير قد يؤدي به إلى الإنتحار، وهذا النمط من الإنتحار دائما ما يصاب به الأشخاص المعدمين والمحرومين والذين يعانون من الأمراض النفسية والعقلية.

2- إنتحار التضحية في سبيل الآخرين:[1]

يعتبر إنتحار التضحية في سبيل الآخرين مناقضا من حيث أسبابه ودوافعه إنتحار الوحدانية أوالعزلة الإجتماعية، وهو ناتج عن شدة تماسك وإنسجام الفرد مع جماعته وقوة علاقته الإجتماعية معها، ذلك أن الجماعة -كما يعتقد- لها أهميتها وفاعليتها في وجود الفرد وكيانه فهو لا يستطيع العيش دون وجودها ويكون معتمدا عليها ومتأثرا بتعاليمها وفلسفتها وأساليبها السلوكية كما يكون مستعدا للتضحية بماله ونفسه من أجل بقائها وإستمرارها إذا تعرضت للخطر والتهديد، وعندما تتعرض الجماعة للخطر العدوان أو التفكيك فانه يقوم بالدفاع عنها بكل ما يملك من قوة وبأس، في أحيان كثير ينتهج الصيغ الإنتحارية لإنقاذها من مأزق التشتت والإنقراض، وإذا فشل في إنقاذ الجماعة من الخطر فإنه يقدم على الإنتحار، علما بأنه لا يستطيع العيش بدونها ولا يريد مشاهدة وضعها البائس والمشتت بعد فشلها في درء الأخطار والتهديدات عنها، وما العمليات الإنتحارية التي قام بها الضباط الطيارون اليابانيون ضد قوى الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية إلا مثال حي لهذا النوع من الإنتحار.

3-إنتحار التفسخ الإجتماعي:[2]

يظهر هذا النوع من الإنتحار عندما يفشل المجتمع في السيطرة على سلوك، وعلاقات أفراده وعندما تتفسخ الآداب والأخلاق، والقيم وتضعف العادات والتقاليد، وتعم الفوضى والفساد في المجتمع وهنا يفقد الفرد آماله وطموحاته، وتضعف أو تنعدم عنده الرغبة في التفاعل مع الآخرين، والإنسجام معهم، وعندما يشعر الفرد بعدم قدرته على وضع حد للقيم والأهداف، المتفسخة والشاذة وعدم تغيير

---

(1) -Ibid, p : 71.

(2) -Ibid, P :71.

المجتمع نحو الأحسن فإنه يصاب باليأس والقنوط وإنعدام الآمال والأهداف، ومثل هذه الحالة تلحق به المرض النفسي والكآبة والإشمئزاز من الحياة، وجميع هذه العوامل قد تقوده إلى قتل نفسه والتخلص من الحياة، إذن التفسخ الاجتماعي Anomie الذي يعبر عن نفسه في إرتباك موازين الحياة وإضطراب قيمتها ومقاييسها، وتشتت أمال وأهداف الفرد مع مصالح المجتمع لا بد أن يدفع عدد غير قليل من أبناء المجتمع إلى الإنتحار، هم المطلقون والمطلقات والمسنون والمسنات الذين يعتقدون بقيم ومقاييس ومثل معينة، إكتسبوها من وسط المجتمع الذين عاشوا فيه وتفاعلوا معه، وعندما تغير هذا المجتمع وتغيرت معه القيم والمقاييس والمثل لم يستطع الأفراد المسنون تغير قيمهم ومثلهم القديمة وإدخال القيم والمثل الجديدة التي دخلت المجتمع مؤخرا.

وهنا يتعرض هؤلاء إلى عدم التكيف والإنسجام مع المجتمع الجديد، فيفقدون طموحاتهم وأهدافهم، ويصبحوا من نقاد المجتمع والثائرين عليه، وعندما يفشلون في تغيرهم وإصلاحهم، فإنه يصابون بخيبة الأمل واليأس. ومثل هذه الحالة المأساوية تدفعهم إلى الإنتحار والتخلص من الحياة ومنغصاتها.

2- الشخصية الإنتحارية:

تدور النظريات أو الفلسفات حول مسببات كل سلوك وكل مرض جسمي أونفسي أوعقلي، وفي كل من هؤلاء يحاول الباحثون أن يجيبوا على السؤال الأبدي: أيمكن أن يصاب كل إنسان في هذه الخليقة بهذا المرض، أو أن يلجأ إلى هذا السلوك؟ ومن هذا السؤال البديهي جاء الجواب الافتراضي أوالنظري بأن للأشخاص المختلفين "استعدادا" أو "تهيؤا" يختلف عن غيره.[1]

ووجدوا أن الاستعداد مرتبط "بالوراثة" و "البيئة". ووجدوا أن الوراثة والاستعداد عنصران مهمان في بناء الشخصية، وأن الشخصية الإنسانية تركيب هائل، وأنها محصلة التراكيب الوراثية والتربوية والنفسية والمحيطية – الثقافية، وهي –بالحقيقة– ما ندعوه بـــ "الشخصية" وعلى هذا الأساس وجدوا أن نوعا من الشخصية له إستعداد أكثر للإصابة بالمرض الفلاني، وأن نوعا أخر من الشخصية يحتمل أن يسلك السلوك الفلاني، وان شخصية ثالثة لها مناعة ضد هذا وذاك .

لذلك أدلى بعض الباحثين بدلوهم، وخرجوا بشبه إفتراض: أن الإقبال على الإنتحار والإستعداد للموت قد يوجد عند نوع خاص من الناس أطلقوا عليهم "الشخصيات الانتحارية" وحاولوا أن يثبتوا

[1]- إبراهيم إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002، ص:170.

ذلك بما لاحظوه من ظواهر إنتحارية أو بما قاموا به من تجارب وإحصائيات. ويقول (جوسيت ميرلو) الأستاذ المشارك في معهد الأمراض العقلية في نيويورك أنه يمكن البرهنة بطريقة إحصائية على وجود نوع من "التركيب الجسمي" الذي له إستعداد للإنتحار. فهنالك دوافع الإنتحار الوراثية نجدها في المنتحرين، وهنالك بعض الأمراض الجسمية التي تزيد من خطر الإنتحار عند الشخص المصاب مثل: ضربة الشمس، أوالصدمة الدماغية أوإعياء المعركة أوالشلل الدائم، وفي فترة النقاهة لأمراض الأنفلونزا والتهاب المادة السحالية للدماغ.

كما أن شخصية المدمنين مثال أخر على الإستعداد للإنتحار والشجاعة في مواجهة الموت.[1]و قد حاول(بارنيل) إكتشاف العلاقة بين بنية الإنسان بقياس وزنه وطوله وحجم عضلاته وبين إستعداده للمرض العقلى والإنتحار وركز أبحاثه على مجموعة كبيرة من طلاب جامعتي إكسفورد في إنجلترا يبلغون 2063 حالة, فوجد أن الأشخاص ذوي البنية النحيفة والتقاطيع البارزة الهزيلة هم أكثر إستعدادا للإنتحار من الأشخاص العضليين. وهذا ما ينطبق علي النساء أيضا.[2]

وتبين ل (باتشيلور) أن السايكوباثيين الذين يحاولون الإنتحار يتصفون بالعدائية وقليل منهم الوديعون. ولكنهم جميعا لم يتوفقوا في التكيف مع المحيط منذ طفولتهم وشبابهم لا يعتمد عليهم بالقول أو الفعل. وأغلبهم غير متكيف جنسيا، فمنهم اللواطيون والسحاقيات.[3]

ولاحظ (بالارد) أن بعض المسنين لايميلون للإنتحار. ويعود ذلك الى شخصيتهم في دور الشباب والكهولة التي كانت قوية متماسكة. حتى الأمراض الجسمية كانت أقل عند الذين واصلوا نشاطهم وحيويتهم أثناء الشباب.[4] كما لاحظ (كليكي) أن الشخصية السايكوباثية قلما تلجأ الى الإنتحار الفعلي، ولكنها "تهدد به " وتقوم بأعمال دراماتية تمثيلية.[5]

---

[1]- الرفاعي نعيم، الصحة النفسية، المطبعة الجديدة، دمشق، 1972، ص:113.

[2] - Newson smith, j.g.b, Assessment of suicidol Risk, the islamic world, médical, g.v.i, 1984, N°4, P : 28.

[3] - Soloff. PH ; lis.j.a ; kelly. T, Risk factors suicidal factors in borderline personality disorder, American- journal-psychiatry, N°151,1994, P:163.

[4] - Ibid, P : 163.

[5] - Ibid; P:164.

و ظهر(لتايشر) في بحث له في جامعة كاليفورنيا الجنوبية، أن أكثر من نصف المنتحرات من الفتيات المراهقات ما بين 14–18 سنة من العمر، كن ذوات مميزات وخصائص جسمية ونفسية متشابهة أجملها بما يلي: طويلة، مترهلة، حساسة وذكية وأغلبهن من طبقة إجتماعية واطئة الدخل.[1]

ويعتبر (وليامز) أن عامل الشخصية مهم، لأن كل الناس يتعرضون لخيبة الأمل وتهديد الظروف، ولكنه لا ينتحرون ووصف الشخصية الإنتحارية بأنها: صلبة، غير مرنة، تحب ذاتها، ولا تستسلم للواقع.[2] والإستعداد والتعرض للحوادث المؤذية المتكررة هو نوع من الشخصية الإنتحارية لأنه ينطوي على رغبة لاشعورية في الأذى والموت. وقد شرح (بوترفيلد) في تحليل إحصائي إجتماعي، كيف أن أرقام الإنتحار والقتل ترتفع سوية مع حوادث السيارات، فكانت السياقة الخطيرة توجد لدى أشخاص لهم ميول إجرامية إلى الإنتحار أو القتل.

وبعد هذا كله، هل تمكن الباحثون من تحديد "الشخصية الإنتحارية" الواضحة المعالم والصفات؟ يقتضي الإنصاف أن نقول لا !. والسبب بسيط وهو أن معالم الشخصية الإنسانية بحد ذاتها غير واضحة وغير محددة لحد الأن!.

الإنتحار والأسرة:

إن التسلسل التحليلي يقود إلى إفتراض وجود تركيب وعلاقات عائلية معينة قد تمهد إلى الإنتحار في أسر معينة مما يبدو وكأن للوارثة عامل في بناء الشخصية الإنتحارية. وقد ذكرت كتب التاريخ الهندية أن ستة من أبناء الملك الهندي (راجبوتان) إنتحروا بعد أن أصبحوا ملوكا على التوالي ووجود حالات إنتحارية في أسرة واحدة على مدى سنوات وعقود يشير إلى إحتمال وراثة الإستعداد لتقبل الموت أو الإكتئاب ثم الإنتحار.

إلا أن المسألة ليست بهذه البساطة أيضا فنداء الموت متعدد المصادر والدوافع. وهو يوجد عند من يهابون الموت أوالذين عانوا من ويلاته تحت وطأة ظروف لا علاقة لها بالبنية والوراثة. وقد وصف(كارستيرز)الشخصية الإنتحارية أو"المعرضة للإنتحار" بالمواصفات والخصال التالية:[3]

---

[1]- كالفين هول وآخرون،نظريات الشخصية، ترجمة: أحمد فرج وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969، ص:162.

[2]- المرجع نفسه، ص:162.

[3]- المرجع نفسه، ص: 162.

"شخص وحيد، أعزب أومطلق، يعيش في غرفة في نزل أوفندق، أومتزوج ولكنه قليل الأطفال إلى حدود الخمسة إذ كلما زاد طفل قل إحتمال الإنتحار، وضعيف الإيمان بالدين وربما مدمن على الخمر".

والحقيقة الأخيرة، هي أنه حتى لو إفترضنا وجود شخصية إنتحارية فهي مجرد ""ستعداد" للموت، لكن القرار الأخير يتوقف على مجمل ومحصلة الظروف المحيطة وعلى المواقف والشدائد التي تؤثر في شخصية وتفكير الفرد لتقوده إلى قتل الذات.

3- خصائص الشخصية الانتحارية

الشخصية مصطلح له معان و معايير عامة كثيرة، حيث يشير الى القدرة على السلوك الإجتماعي الجيد، كما يشير إلى الإنطباع الملفت لأقصى درجة والذي يتركه الفرد على الأشخاص الآخرين . وفقا لذلك فإذا كان السلوك متطرفا نحو السواء فنقول أن الشخصية سوية، أما إذ كان السلوك متطرفا نحو الشذوذ فنقول أنا الشخصية مضطربة. وهكذا نجد بأن السلوك الإنساني بصفة عامة يقع على متصل يمثل أحد طرفيه السواء ويمثل الطرف الثاني اللاسواء .

يصف (روجرز) Roger [1] الشخصية كما يلي: "شخصية الإنسان هي كل عضوية حرة حيث تلعب فيها العواطف دورا هاما. هذه الشخصية تملك القدرة وميولا للنمو والتطور وللتعرف ولتسيير نفسها، وأيضا للتكيف وللوصول إلى التوازن".يقصد هذا الباحث بالعواطف جملة المشاعر العاطفية أوالحسية كالقلق،الكراهية،الحب،الخجل، كما تشمل أيضا إدراكات الفرد الذاتية والشخصية لمختلف التجارب، خاصة تلك المرتبطة بصورة الذات، وهذا يعني أن النوايا، والتصورات والإعتقادات هي سلوكات تدخل أيضا في إطار العواطف.

كما يحدث عند الفرد حالة توتر وقلق، وهو ما يضع الفرد في حالة أزمة إنتحارية، لأن الفرد يستعمل طاقته الحيوية ضد القلق ويصبح غير قادرا على مواجهة الصعوبات والمشاكل ويضن الفرد أن أصل الأزمة هي المشاكل التي يواجهها ولكنه في الحقيقة هو يسقط فقط القلق عليها، ويتفادى خطر وعيه بالتناقض الذي يعيشه، وعدم ملائمته للواقع، إذ أن وعيه قد يؤدي به إلى فقدان تنظيم شخصيته. يقسم (Keitman) و(Oven stone) المنتحر إلى مجموعتين:[2]

---

[1]- عبد الرحمان محمد السيد، نظريات في الشخصية، دار القباء، القاهرة، 1998، ص: 133.

[2]- المرجع نفسه، ص:56.

أ- المنتحرين الذي سبق لهم أداء محاولة الإنتحار: ونسبتهم 47% وهذه الفئة تتميز بحياة ثابتة ومستقرة على العموم، غير أن المشكل هو هذا التوازن (غير متين) إذ أنه يختصر على علاقة عاطفية وحيدة، وفقدان هذه العلاقة يؤدي عادة إلى إختلال التوازن ينتهي إما بالإنتحار السريع والمتعمد يعده الفرد بإتقان أو تتبعه مرحلة إنهيار مصحوبة بقلق شديد وإضطرابات النوم، حيث يلجأ الفرد إلى تناول الأدوية أوالإدمان على الخمر قبل اللجوء إلى الحل الأخير وهو الإنتحار.

ب- المنتحرين الذين سبق لهم أداء عملية الإنتحار: ونسبتهم 53% من مجموع المنتحرين هم يتميزون بما يسميه بالحياة الإنتحارية. ويرى Keitman أن هؤلاء المنتحرين يتميزون بعدم الثبات السيكولوجي باضطرابات هامة على مستوى التكيف الإجتماعي وأغلبية هؤلاء المنتحرين يعانون من تبعية المخدرات أوالخمر، وعادة ما يكونون دون مهنة وذوي سوابق عدلية، وحياتهم، العائلية تتميز بالصراعات وكما سبق لهم مقابلة أخصائيين نفسانيين مقارنة مع الجماعة الأولى يعبرون أكثر عن رغبتهم في الإنتحار وعادة ما ينتحرون بالأدوية، يختارون أماكن غير معزولة.

4- علامات التوجه الإنتحاري:

هناك حقيقة واضحة أكدتها وأجمعت عليها أدبيات الإنتحار كافة تتمثل في أنه ليس من السهل أبدا إكتشاف العلامات الدالة على الإنتحار، أي العلامات والدلائل والظواهر السلوكية التي إذ ما توفرت في شخص ما أمكن القول بأنه هذا الشخص لديه ميول إنتحارية، أويمكن أن يقدم على الإنتحار، وكان لهذه الحقيقة أثرها في أن جهود الوقاية ومنع وقوع الإنتحار كثيرا ما تواجه بالفشل والعجز عن تحقيق تلك الغاية.

إلا أن هذه الحقيقة لم تثني عزم العلماء والباحثين عن محاولة البحث والتنقيب عن تلك العلامات الإنذارية ومحاولة رصدها وتسليط الأظواء عليها، ويشير (بكري) إلى أنه تبين أن في 70% من حالات الإنتحار كانت توجد علامات إنذار، ولكن أحد لم ينتبه إليها أو لم يدرك مدى خطورتها وما تشير إليه كما يؤكد أن هناك فترة حضانة لفكرة الإنتحار قد تبلغ ثلاثة شهور أو أكثر. وبناء على دراسات عديدة تم وضع علامات للخطر مرتبة حسب أهميتها على النحو التالي:[1]

- السن: كلما زاد السن عن 45 سنة كان ذلك مصدر خطر.
- تعاطي الكحول: حيث تزيد حالات الإنتحار في متعاطى الكحول 50 مرة عن عموم الناس.

---

[1]- فايد حسين، دراسات في السلوك والشخصية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2004، ص:45.

- الإستثارة والغضب والعنف.
- محاولات إنتحارية سابقة خاصة إذا إستخدمت فيها وسائل شديدة الخطورة كالأسلحة النارية أو السقوط من أعلى أو الشنق.
- الذكورة ، حيث تشير الدراسات إلى أن الرجال أكثر إقداما على الإنتحار من النساء.
- رفض المساعدة وإستمرار مدة نوبة الإكتئاب أكثر من المعتاد.
- تاريخ سابق عن عزل في مصحة نفسية.
- فقد شيء عزيز غال، الإفتراق عن شخص عزيز في الفترة الأخيرة.
- الإكتئاب خاصة نوبة الإكتئاب الجسيم.
- فقدان الصحة الجسمانية والأمراض العضالية المزمنة.
- عدم وجود عمل أوالإحالة للمعاش.
- شخص أعزب أوأرمل أو مطلق.
- تشوه في الجسم.

هؤلاء الأشخاص لا بد من أن ننتبه إليهم وتتخذ الخطوات الكفيلة بمساعدتهم. وتشير الدراسات إلى أن العوامل المرضية الأشد خطورة هي:

أ- الإحساس بفقدان الأمل.

ب- الإحساس لقلة الحيلة.

ويشير (السكري) إلى أن المهنيين يلفتون الإنتباه إلى بعض الأسباب والظروف والعوامل التي تساعد على التعرف على إحتمالية قيام شخص ما أوعميل ما بمحاولة الإنتحار، ومن بين هذه الأسباب والعلامات ذات الإحتمالية القوية.[1]

- الإكتئاب خاصة إذا كان مصحوبا باليأس مع عدم الإرتباط بلأخرين في الماضي أوالحاضر.

- تغيرات أساسية في نماذج النوم.

- وجود عبارات واضحة في التعبير عن الرغبة في الموت أوعبارات تتضمن الرغبة في الموت أوالتصميم على الإنتحار.

---

[1]- حسين علي فايد، الفروق في الاكتئاب واليأس وتصور الانتحاريين طلاب الجامعة ، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسين المصرية (رانم)، عدد يناير، 1998،ص:98.

- المعاناة الحديثة من فقدان شيء يتعذر الإستغناء عنه.

- غياب النسق المساند.

- سهولة الوصول إلى وسائل الموت (مثل الأسلحة النارية، العقاقير...إلخ).

- محاولة سابقة لقتل النفس.

- الشعور بالفشل من الرفض والنبذ.

وطبقا لـــ: (أرنست بير Ernast G.Beir) و(إيفانز فالانز Evans valens)، فإن بعض مرتكبي الإنتحار يستخدمونه كوسيلة إتصال مع الذات ومع الآخرين وهم مهيأونللإنتحار إذا ما ظهرت عدة شروط مجتمعة، وهي: [1]

- غالبا وليس دائما ما يكون هناك محاولات سابقة للإنتحار.
- يوجد موقف في الحياة مثل فقدان شخص محبوب، أوالإنفصال عنه وهذا الموقف يسبق محاولة الإنتحار بحوالي عام كامل.
- إستخدام الإنتحار كأسلوب لإشعار الأخرين لمعاقبتهم.
- إن المنتحر لديه الميل للتقلبات المزاجية السريعة.
- ظهور أسلوب وطريقة مرضية وجاهزة لكي ينفذ الإنتحار.
- ورغم تأكيد على أن الفعل الإنتحاري (السلوك الإنتحاري) هو سلوك في غاية التعقيد بحيث يصعب التنبؤ به (بشكل حاسم ودقيق) ومن ثم التدخل لمنعه، وقطع الطريق عند بلوغ غايته إلا أننا لا نستطيع أن نغفل ما توصلت إليه بعض الدراسات من أن هناك العديد من العلامات التي تشكل ناقوس الخطر وإنذار، من حيث كونها تشير لتوجه إنتحاري محتمل لدى من تتوافر فيهم تلك العلامات، وتأسيسا على ما سبق يمكن أن نوجز تلك العلامات فيما يلي:[2]

[1]- المرجع نفسه، 98.

[2]- Laury (G.V) et Loeuy (E), Conduite suicide chez les enfants et les adolescents, In Revue Médecine et hygiène, N°37 ; 1978, P :211.

- العلامات المباشرة في الكلام:

ونعني بذلك أولئك الأشخاص الذين يعبرون في كلامهم عن هواجس سوداوية، أوعبثية، أوعدمية، أوفلسفية، أودينية غريبة مفضلين الموت على الإستمرار في الحياة، عبارات مثل: يجب أن أنتهي، الحياة لاتساوي شيئا...ألخ.

- العلامات الغير مباشرة في الكلام:

حيث يعبر بعض الأشخاص عن نياتهم بطريقة غير مباشرة مفضلين الإنتحار في الحديث عن الموت كقولهم مثلا: ستكونون في حال أفضل من دوني، أوعدت لا أصلح لشيء ...إلخ.

- العلامات الظاهرة في السلوك:

كالعزلة، والإنطواء الواضح على الذات، والإنسحاب الإجتماعي، والإبتعاد عن الناس، مضافا إليه التقوقع على الذات والتهرب من الزائرين، وثمة علامات سلوكية أخرى لها أهميتها في هذا الصدد تتمثل في:[1]

أ -علامات الحزن الظاهرة على الوجه.

ب- قلة الكلام والشرود المستمر.

ج -الإسراف في تناول الكحول والعقاقير والمخدرات.

د -الاستماع المفرط للأحاديث الدينية التي تدور حول الموت والقبر والآخرة.

وثمة من يرى أن هناك العديد من العوامل المصاحبة أوالمؤثرة في حالات اللإنتحار، حيث تشير إلى بعض الخصائص والسمات التي تبين أنواعا تميز حالات الإنتحار أوالشروع فيه على النحو التالي:[2]

- عامل السن: حيث تبين أن الأصغر سنا أكثر تهديدا بالإنتحار لكن الأكبر سنا أكثر تنفيذا بالإنتحار.

- الجنس (النوع): فالنساء أكثر تهديدا بالانتحار، بينما الرجال أكثر تنفيذا له، كما أن المنتحرين من الرجال ضعف المنتحرين من النساء.

---

(1) - Ibid, P : 211.

(2) - Ibid, P : 12.

– الحالات الاجتماعية:[1] حيث أن المتزوجين أقل إنتحارا من غير المتزوجين.

– التدين: فإن الإنتحار يكون دائما بين فئات المتدينين أقل مما هو عليه بين غير المتدينين، وأن معدلات الإنتحار تكون أقل في المسلمين واليهود والكاثوليك مقارنة بمعدلات بين البروتستانت.

– العرق (السلالة): فالبيض أكثر إنتحارا من السود، كما أن معدلات الإنتحار تكون أقل بين الأقليات والمجموعات العرقية المترابطة بينهما تكون أكثر لدى المهاجرين.

– الوظيفة: أعلى نسبة للإنتحار توجد بين المهنيين وعلى رأسهم الأطباء البشريون وأطباء الأسنان والموسيقيون والضباط والعاملون في تنفيذ الأحكام، والعاملون في شركات التأمين، هذا وتزداد معدلات الإنتحار في المستويات الإجتماعية الأعلى، وفي المدن (الحضر) أكثر من القرى (الريف).

– الحالة الصحية النفسية:[2] المرض النفسي أقوى الدوافع نحو الإنتحار، حيث تزيد خطورة الإنتحار في المرضى النفسانيين من 3–12 مرة بالمقارنة بعموم الناس.

– نسبة الإنتحار بين مرضى الإكتئاب من 15–18،9% وأخطر الحالات النفسية من ناحية القابلية للإنتحار هي نوبات الإكتئاب الجسيم.

– مرض الإنفصام (الشيزوفرينا) نسبة الإنتحار بينهم 10% وتوجد أعراض إكتئابية في ثلثي مرضى الإنفصام المنتحرين. وإن الأمراض النفسية توجد في أكثر من 71% من كبار السن الذين إرتكبوا الإنتحار.

– إستخدام الكحول والمخدرات: حيث أن نسبة الإنتحار بين مدمني المخدرات والمواد الأخرى بلغت 25 إلى 55% حيث ساهمت المخدرات والكحول في زيادة معدل الإنتحار.

– الإضطرابات الشخصية: في حالات الإضطرابات الشخصية تتفاوت معدلات الإنتحار حسب نوع إضطراب الشخصية ولكنها في مجملها أعلى من عموم الناس، حيث أشارت الدراسات الحديثة إلى أن اضطرابات الشخصية عامل رئيسي في الإقدام على الإنتحار.

---

[1]- معن خليل، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص:196.

[2] - Birtchnell.j,Alarcon.j :Dépression and attempted suicide, britich- jornal- sychiatry,N°118,1971,P296.

– الحالة الصحية الجسمية:[1] المرضى المزمنون والمصابون بأمراض مستعصية كالإيدز والسرطان وغيرهما أكثر عرضة من غيرهم. حيث وجد أن الأمراض الجسمية من أكثر الأحداث التي تسبق الإنتحار خاصة بين كبار السن، كما أثبتت الدراسات قوة العلاقة بين الأمراض العصبية وزيادة خطورة الإنتحار، كما وجد في الدراسات أن من بين الذين حاولوا الإنتحار 27–50% لديهم أمراض جسمية، 22% منهم لديهم أمراض عصبية و 15% لديهم أمراض في القلب. محاولات الإنتحار السابقة: وتعد أفضل مؤشر لمعرفة مدى خطورة الحالة، كما أن دراسة المحاولات السابقة للإنتحار تعطينا دلالات على:[2]

– نية الشخص في أن يموت وعزمه وإصراره على الموت.

– جدية المحاولات وتشير بعض نتائج الدراسات العلمية إلى أن 40% من الذين إنتحروا كانت لديهم محاولة سابقة للإنتحار، وإن 10% ممن قاموا بمحاولات إنتحار قد إنتحروا فعلا في خلال السنوات العشر التالية للمحاولة.

– الطقس: لا يوجد موسم معين خاص بالإنتحار، ولوحظت زيادة بسيطة في معدلات الإنتحار في الربيع والخريف. هذا ويتميز المنتحر في الغالب ببعض السمات النفسية والإجتماعية من قبل وهي:[3]

– لديه خلل على صعيد الأنا، فهو لا يستطيع أن يبلور طاقاته الدفاعية كي يتعامل مع الناس ومع واقعه.

– الشعور بالنقص والخسارة، وهو شعور يمكن أن يكون واقعيا أو خياليا.

– عدم القدرة على تخطي ظروفه.

– لديه ضعف في الصورة الخيالية حيث تتميز الصحة النفسية بأنها تنفس طاقات وضغوط معينة عن طريق الخيال والمنتحر في الغالب يكون لديه ضمور وعدم قدرة على التنفيس وضعف الطاقة التخيلية.

– العنف على الذات ويكون نابعا من كبت كما أن لديه صعوبة في التعبير.

---

[1] - Ibid ; P :30.

[2]- الرشود عبد الله بن سعد، ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف للعلوم الأمنية السعودية، 2006، ص: 141.

[3]- المرجع نفسه، ص: 141.

– ضعف الثقة بالنفس ويكون دائما بحاجة إلى امتداح الأخرين وطمأنتهم له.

– ذو شخصية تتميز باللامسؤولية ويبدوا كأنه مراهق أبدا لا يمتلك الإستقرار العاطفي والنفسي.

– يفتقد القدرة على التأقلم مع المحيط والظروف والأوضاع المختلفة.

– يمكن إعتباره فاقدا الإستمرارية وعاجزا عن رؤية الحلول لمشكلاته، مع العلم أن الحل موجود دائما ولكنه وصل إلى درجة لا يرى غير الإنتحار حلا مناسبا.

5– مراحل حدوث السلوك الانتحاري:

ذهب العديد من المختصين إلى وضع تخطيط لتوضيح السلوك الإنتحاري، مثلا العالم الباحث (Vederine) الذي أتى بنموذج يصف ضمنه أربعة أنماط رئيسية للسلوك الإنتحاري.[1]

– **سلوك غير ظاهر أو مخفي:** هو التفكير في الإنتحار.

– **سلوكات ثلاثة يمكن تمييزها وملاحظتها وهي:** البوح أو الإفصاح عن الأفكار الإنتحارية، محاولة الإنتحار وأخيرا الإنتحار.

قد وضع الأخصائي (Vederine) نموذجا تخطيطيا للسلوك الإنتحاري، فيقول أن كل سلوك من هذه السلوكات الإنتحارية يمكن أن يكون مسبوقا بحالة عقلية سليمة أو بانفعالات عاطفية تؤدي للفرد إلى التفكير في الإنتحار بدون الإظهار أو البوح بهذه الأفكار، وقد وضع (Vederine) هذا النموذج على شكل سلم:[2]

- الحالة الذهنية الطبيعية (العادية).
- الإضطرابات العاطفية الانفعالية.
- التفكير في الإنتحار .
- إتصال الأفكار والبوح بها.
- محاولة الإنتحار.
- الإنتحار.

---

[1] - Vederine (J) , Suicide et conduites suicidaires , Aspect Clinique, Tome1, Ed MASSON,Paris, 1981, P :188.

[2]- Ibid, P : 188.

فكل مرحلة تمثل مستويات أومراحل من سلوك أوحدوث هذا السلوك الإنتحاري فبالنسبة له كل فرد يحاول الإنتحار فهو يصعد السلم درجة، أوتخطى بعضها وهناك من لايصل إلى مرحلة الموت.

1- التفكير في الإنتحار:[1] هذه المرحلة تسبق محاولة الإنتحار، فهي تنطلق من حالة انفعالية متشائمة ويائسة من الحياة وكذلك شمولها على الرغبة للفرد في الإنتحار المصحوبة بمرحلة التحضير للقيام بالفعل.

2- علاقة الأفكار الإنتحارية بالانهيار العصبي: يظهر أن هناك علاقة بين الانهيار "La dépression " والأفكار الإنتحارية. يكون هذا في مختلف الإختبارات الإكلينيكية لقياس مستوى الإنهيار وتقسيم أعراضه، وهي تتضمن سؤالا عن فكرة الإنتحار مثل:

إنتحار "Hamilton" يطرح أسئلة حول "هل الحياة تستحق أن تعيشها؟"، "هل سبق لك وأن فكرت في الإنتحار؟".في دراسة "Beek" على 975 حالة وجد أن:[2]

12% من مجموع الأفراد غير الإنهياريين يفكرون في محاولة الإنتحار.

31% من مجموع الأفراد الذين يعانون من الإنهيار الخفيف يفكرون في محاولة الإنتحار.

53% من مجموع الأفراد الذين يعانون من الإنهيار المتوسط يفكرون في محاولة الإنتحار.

74% من مجموع الأفراد الذين يعانون من الإنهيار الحاد يفكرون في محاولة الإنتحار.

أي كلما زادت شدة الإنهيار زادت الرغبة في محاولة الإنتحار. وكذلك "" "Paykel لاحظ أن هناك علاقة بين الأفكار الإنتحارية والأعراض التي تشير إلى الإنهيار (الإحساس بالتعب، الشعور بالعزلة، الإهمال، فقدان الشهية).

---

(1) - Ibid, P:188.

(2) - Beck (A), tandal, Hopelessness's predictor of eventual suicide, Annals of the New-York Academy of Sciences; Vol: 487; 1986, P: 90.

3- الأفكار الإنتحارية والقلق:[1] شعور الفرد بالقلق قد يؤدي إلى الإنتحار بعد تفكيره الدائم عن كيفية التخفيف من هذا القلق أوالتخلص منه، فإما أن يتوقف عن التفكير فيه، إما أن يقدم على الإنتحار. وقد تكون فكرة إجترار الفرد للأفكار الإنتحارية يؤدي إلى الإزالة أوالتخفيض من الإنتحار إلى أن تصبح الفكرة الإنتحارية مألوفة لا يخشاها الفرد، الأمر الذي يسهل له تحقيق الإنتحار.

4- الأفكار الإنتحارية أو التحقيق الإنتحاري:[2] حول "Pokorny" أن يجد علاقة بين الأفكار الإنتحارية وخطر إرتكاب الفعل الإنتحاري، فوجد أن هذا الفعل أوالخطر عند المفكرين في الإنتحار يفوق 33 مرة الأفراد الذين حاولوا الإنتحار دون ظهور أفكار. وقد وجد المفكرون أن نسبة من الذين يفكرون في الإنتحار أوما يسمى بإستراتيجية شخصية ضد الإنتحار يواجهون بها هذه الأفكار وتحفظهم من الإقدام على الفعل الإنتحاري.

5- الكشف عن الأفكار الإنتحارية والبوح بها: [3] بين اقتراح Drey وزملاؤه وسيلة للكشف عن الأفكار الإنتحارية تتمثل في المشاركة المباشرة للفرد في الحكم على خطر تحقيقه لهذا الفعل، وذلك بالبحث والمناقشة والتحليل لهذه الأفكار بين المختص والحالة، وعند وصول تداركه للأفكار الإنتحارية يقترح المختص تكرار العبارة التالية: "مهما حصل، مهما كان لن أقتل نفسي، لا بحادث ولا عمدا، لن أقتل نفسي، لا بحادث ولا عمدا، لن أقتل نفسي أبدا مهما حصل". ثم يقوم بتحليل تعليقات الحالة وردود الأفعال إتجاه هذا الطلب وكيفية تنفيذه.

ويعتبر الفرد الذي رفض تكرار هذه العبارة ذا ميول مميزة للإنتحار، نعتبر هذه الطريقة أن للفرد حرية القرار وله مسؤولية في تنفيذ الفعل اللإنتحاري، وكذلك للفرد القدرة على التحكم في ميولاته الانتحارية، وقد يستعملها عند 600 حالة حاولت الإنتحار، ولم تكن فعالة عند المدمنين على الخمور والمخدرات والمصابين بمرض عضوي عصبي.

---

[1] - Ibid, P :459.

[2]- ذري حسن عزت، الطب النفسي، دار العلم، الكويت، 1986، ص: 216.

[3]- المرجع نفسه، ص: 216.

6- مرحلة إتصال الأفكار الإنتحارية والبوح بها: [1] البوح والإعلان عن الأفكار الإنتحارية أوالتهديد بالإنتحار هو سلوك يعبر عن وظيفة عدوانية وهذه العدوانية يمكن أن تكون موجهة إلى:

- النظام الإجتماعي : وهذا كون مختلف المجتمعات تعتبر الإنتحار غير مقبول كما يرى (دوركايم) إرتكابه يسبب إختلال التوازن الذي تخلقه أسس المجتمع وهو يعتبر إهانة للسلطة أي لما هو مؤلوف وما هو متفق عليه.

- عدوانية موجهة للغير: إذا أنه يسبب للعائلة أوالأقارب صدمة وشعورا بالذنب بعدم قدرتهم على فهم رسالته ومنعه من الإنتحار. ويمكن أن يكون هذا البوح شفهيا أوكتابيا، ونادرا ما يكون عند الأفراد الذين لهم إضطرابات عقلية. لاحظ " Robbino" أن 69% من الذين إنتحروا سبق لهم الإفصاح عن نواياهم الإنتحارية، بالنسبة لهذا الباحث هناك أربعة أسباب تدفع الفرد إلى هذا الفعل أي الإبلاغ عن نواياه، وهي:[2]

- يمكن أن ينعكس ازدواج عاطفي نحو الموت، أي تردد الفرد في رغبته هذه، وبالتالي دعوة أونداء متنكر لطلب المساعدة تحت هذا البوح.

- يمكن أن يكون مجرد تكوين وتحضير نفسي لأقاربه ولتخفيض شدة الصدمة التي يسببها.

- يمكن أن تمثل رغبة حقيقية وصادقة في الموت مزدوجة أوبرغبة الفرد في التهديد والإعتداء على المحيط.

- شدة الأفكار الإنتحارية جعلته يبوح بها بأية طريقة كانت (لأن النشاط العقلي منشغل بأكمله بهذه الفكرة)، ويسميهم فابرو (Fabron) المهددين بالإنتحار.

7- محاولة الإنتحار أوالشروع في الإنتحار: يقول "Haim"[3] عادة ما يكون العامل المؤدي الى السلوك الإنتحار يحدثا ذا طابع سلبي بالنسبة للفرد أو الفاعل (خسارة، فشل، موت، فرد عزيز) وهو يصر على عدم إعتبار هذه العوامل أسبابا للإنتحار، كذلك كونها لا تدفع جميع الأفراد إلى هذا الفعل. حاول بعض الباحثين تحليل دور التغير السلبي لحياة الفرد في حدوث المحاولة من بينهم (Feilasand–

---

(1)- المرجع نفسه، ص:217.

(2) - Motto. J.heibron. D et Juster. R, Développement of clinical instrument to estimâtes suicide Risk, American- journal-psychiatrie, N°142, 1985, P :680.

(3) - Haim (A), Le suicide des adolescents, Ed PAYOT ; Paris, 1981, P :276.

Lavension) فقد قاما بدراسة ما يحدث في أسبوع قبل محاولة إنتحار قامت بها 103 حالة إستعمال "دواء" وكانت النتيجة 85% من مجموع الحالات حصل لهم حادث مؤلم أو قاس(شجار، فراق، خيانة، زوجية) أومرتبطة بفرد مهم من محيطهم (حبيب، أقارب). [1] خلال الأسبوع أواليومين الذين سبقا الإنتحار، هذه النسبة ترتفع إلى 70% بالنسبة للشبان الذين تقل أعمارهم عن 35 عاما، مع العلم أن نسبة الإناث عالية في ما يخص المحاولات الإنتحارية. محاول الإنتحار يواجه الحوادث والمواقف المحيطة ولا يمكنه التحكم فيها مقارنة مع العادي، ولكنه سيشارك في خلقها ومن بين الوسائل أوالطرق لإحداث وجلب موقف المحيط التقييم والحكم الذاتي غير الموضوعي الذي يحكم الفرد اتجاه الحوادث أوالمواقف التي تحصل في حياته.

6- الأبعاد الوظيفية للانتحار:

لقد بينت دراسة (دوركايم) للإنتحار 1897 أن الإنتحار يكثر مع تفكك الروابط الإجتماعية ويؤدي إلى ثلاثة وظائف مختلفة: تعتبر الأولى طريقة الهروب من وضعية لا يستطيع الفرد تحملها أما الثانية فتتمثل في العدوانية الموجهة نحو الذات، في حين تتمثل الثالثة في كونها رسالة تعبر عن خيبة أمل الفرد في مواجهة وضعية صعبة.[2]

إن الإنتحار في جملته هروبا من الحياة من أجل موقف معين، وقد لا يكون هذا الموقف عظيما أو مثيرا، لكنه يمكن أن يؤدي إلى الإنتحار. ومثل هذه المواقف كثيرة جدا، وهي أحداث عادية جدا إعتدنا عليها مع مر الزمان، كالإخفاق في أداء عمل معين، أوالتعثر في إنجاز مشروع هام، أوالرسوب في الامتحان، أوالإخفاق في الحب أوالإصابة بمرض مزمن.

وقد يكون الإنتحار أيضا بسبب عجز الفرد عن التكيف مع حدث مفاجئ، كفقدان إنسان عزيز، أوضياع مال أوسلطة وقد يكون أيضا أمام ضغوط إقتصادية أوأسرية أوعاطفية شديدة، وهو عند الكثيرين إحتجاج سلبي ضد الظلم والقسوة والإهمال، أوهو شعور بالوحدة والكآبة والإحباط نتيجة الانطواء والانفصال، أوهروبا من فضيحة يخشى حدوثها، وهذه كلها مواقف يمكن مواجهتها وإحتوائها كما فعل الملايين من الناس على مر العصور ومع ذلك فإن البعض لا يصبرون على الحياة ويفضلون

---

[1] - Jean-Marie Petiteléve, Si on parlait du suicide des jeunes ; Presse de la Renaissances, Paris, 2005,P :681.

[2] - Moron (P), Le suicide, PUF, paris, 1975 , p :64.

الإنسحاب هروبا.[1] أما البعض فيعتقدون أن كل أنواع الإنتحار هي صرخة لطلب المعونة والمساعدة أنها نداء حنان وحب يفقده المنتحر، وأنه يخاف الحياة ومواجهتها، كما أنها لحظة يخرج فيا الإنسان عن شعوره، ويكون العقل والقلب فيها بعيدين عن الله، فيحاول لفت الإنتباه إليه بالإقدام على محاولة الإنتحار.[2] لقد حاول بعض الباحثين دراسة هذه الوظيفة وتصنيفها إلى عدة وظائف مختلفة منهم الباحث الأمريكي (مننجر) والفرنسيين (بيار مورون) وكذلك (أندري هايم) أما نحن نحاول في هذا الفصل شرح البعض منها التي نراها مهمة.

وظيفة العدوان الذاتي:[3]

لقد أثبتت الدراسة التحليلية أن الغاية من الإنتحار هي العدوان الذاتي يمكن ان نسميه ب"وظيفة الإنتحار" التي دائما ما تكون حاضرة، ولكنها في الغالب تكون غير واضحة وفي بعض الأحيان تخرج كليا من وعي الشخص والعالم المحيط به، فهي تبدوا دائما بعيدة عن التعبير الواقع من هنا نستطيع القول أن هذه الوظيفة لا تكون لها قيمة محاولة الإنتحار الحقيقية إلا إذا كانت الغاية منه العدوان الذاتي.

وظيفة العدوان ضد الآخرين:

تظهر هذه الوظيفة عند محاولة الإنتحار، والغاية منها هي القيام بالفعل الإنتحاري للإساءة إلى شخص من أجل تحميله الذنب، هذا العدوان هو في بعض الأحيان متعمد واع به، العتداء على الآخرين للأخذ بالثأر، الرغبة في خلق أذى للشخص الذي يكون موضوع العدوانية فإنه يلقي عليه النبذ.[4]

وظيفة النداء:

هذه الوظيفة تبدوا كنداء إلى أشخاص أخرين، أي أن الشخص يطلب النجدة لأنه يشعر بالعجز بالتكيف السليم لمواجهة مصاعب الحياة، هذا النوع من النداء لا يمكن أن يكون خاليا من العدوانية

---

[1] - Halbwachs (M), <u>les causes du suicide</u>, préface ; serge paugam, PUF, 2002, P :223.

[2] - Haim (A), <u>le suicide des adolescents</u>, Op. cit, P :276.

[3] - Jean – Marie (P), <u>Si on parlait du suicide des jeunes</u>, Op. Cit, P :125.

[4] - Moron (P), Op.cit. P :72.

إتجاه الأخرين والشعور بالفشل من قبل الذات نفسها. وهذه الوضعية نجدها بالخصوص لدى الشخصية ذات البنية الهيستيرية خاصة عند النساء.[1]

وظيفة التهديد:

هذه الوظيفة تعني إعلان الشخص عن مقاطعته للآخرين، بحيث في بعض الحالات تأخذ مظهر لعبي، فقد يبدو أن الشخص يلعب بحياته، ولكن النتيجة تضع الأشخاص المحيطين به في وضعية غير مريحة ويسمي (مورث) هذه العملية هي عملية التحذير والتي نشاهدها في الغالب عند المرأة.[2]

وظيفة رد الفعل للكارثة:

إن محاولة الإنتحار تظهر في بعض الأحيان كرد فعل غير متكيف يخرج عن نطاق الإرادة ويعبر عن إضطراب حالة: من ذعر مفاجئ، عنيف أمام وضعية إجتماعية وانفعالية غير محتملة. كان يعتبر رد فعل غير متوقع لا بالنسبة للمعني بالأمر الفاعل ولا بالنسبة لمحيطيه.

وظيفة الهروب:

تشرح عدم القدرة على مواجهة الخطر والمشاكل التي تحيط بالشخص، بحيث يكون هذا ناتج عن ضعف في الشخصية. فمن هنا يفضل الشخص الهروب من المشاكل بمحاولة الإنتحارعلى مواجهتها.[3]

7- الإنتحار ورسائل المنتحرين:

إذا إعتبرنا المقدم على الإنتحار مطبق الصمت، لما عرفنا عنه الكثير، ولما تمكن الأطباء من منع قسم منه. ولكن الإنسان الذي ينوي الإنتحار تكون له أعراض قد تدل على نيته الإنتحارية. وتلوح هذه"النذر" في تصرفاته أوأحاديثه العابرة أوتعليقاته، أو قد يترك رسالة بعد إنتحاره أو شروعه في الإنتحار لتفصح عن دوافع إنتحاره.[4]

---

(1) – Ibid, P :73.

(2) - Moron (P), Op.cit. P :74.

(3) - Haim (A), Op. cit, P :75.

(4) - Ladame (F), Tentative de suicide des adolescents, PUF, paris, 1969, P:69.

والتلويح، والنذير الإنتحاري تصرف عفوي غير متعمد، ولكن عفويته لا تعني أنه ذات موضوع، بل أنه قبل كل شيء يدل على الموت المزدوج للفرد الذي يدل على الإنتحار: إقبال على الموت، وتعلق بالحياة. وهذه الثنائية هي مصدر "النذير" في الإنتحار. ويعتقد (روبنز) أن النذير هو صرخة إستغاثة أو طلب نجدة من المجتمع، أوهو تقليل من شدة الصدمة على الأحياء بإعلامهم عن بعض نيته، أوهو وسيلة لتهديد الأحياء غير المكترثين له. وصرخة الإستغاثة هذه، والتلميح بالإنتحار ذات تأثير غير معروف لدى الأحياء ولا يمكن التنبؤ بمفعولها. والإحتمالات المتعددة هي:[1]

– عدم إكتراث، بل تمني الموت لذلك الفرد.

– محاولة ومبادرة إلى تعديل وتبديل موقفهم من "منتحر المستقبل".

– وضع متردد حائر بين مصدق ومكذب، بأن الإنتحار يمكن أن يحدث أم لا ! وليس للنذير أمد معين، فقد يستمر سنين طويلة دون إجراء أخر، وقد لا يستغرق أياما لكي يعقبه الموت. (ظلت زوجة تتحدث عن الإنتحار لمدة عشرين سنة..ثم انتحرت فعلا!!) لذلك فالإعتقاد بآن من ينذر أويلوح بالإنتحار سوف لا يقدم عليه، هو إعتقاد خاطئ. ومعظم من يذكر الإنتحار يقدم عليه، قلما تمر تعليقات المنتحرين بدون جدوى .

و يعتقد (كلوبر) بان الرسائل والنذر، هي محاولات لتأسيس علاقات جديدة، آمال جديدة محل ًالأمل المفقودةً، أوالذي يوشك على الخفوت. ولذلك يقدم بعضهم على الإنتحار عندما لاتجدي محاولاتهم وتهديداتهم شيئا.[2] والنذر والأعراض التي تسبق الانتحار خطيرة بالنسبة للطبيب المعالج وللحلقة الاجتماعية للفرد. وأول نذير للإنتحار، هو حدوث محاولات إنتحارية سابقة لدى الشخص ذات وقد وصفت (أنديك) أعراض الحالات التي تسبق الإنتحار Pre - Suicidal وجمعتها في تناذر تشخيصي يمتاز بالعدائية، والهرب إلى عالم الأحلام، مع تضيق في دائرة الوعي.[3]

ودرس (روبنز) 134 حالة انتحار من ناحية التلويح وإطلاق النذر قبل الشروع فيه وذلك بأن أجرى إستفسارات واسعة بين أقاربهم وأصدقائهم وزملائهم في العمل وأطبائهم أيضا، وخرج بالنتائج

---

[1] - Davidson (F) et Choquet (M), La notion du risque dans le domaine du suicide, paris, 1969, P :69.

[2]- مكرم سمعان، مرجع سابق، صز126.

[3]- المرجع نفسه، ص.126.

التالية:[1] أن 69% منهم عبروا عن نواياهم الانتحارية بطريقة ما، وكانت وسائل التعبير مختلفة، و41% من تلك النذر كانت صريحة ومباشرة. ولم يختلف الرجال عن النساء في هذا المنحى. وإستعمل أكثر من ثلثي هؤلاء بضعة إصطلاحات للتعبير عن الرغبة في الموت. كذلك وجد أن التلميحات سبقت الانتحار بمدة تقل عن السنة في 83% منهم، وبعد ثلاثة أشهر 43% منهم. ولم يجد فروقا مهمة بين مختلف الأعراض التي تسبق الإنتحار. ثم وجد أن الذين يرسلون النذر وينتحرون قد يتركون رسائل. ومن 93% من هؤلاء وجد أن 37% فقط تركوا رسائل وملاحظات، بينما 27% من الذين لم يذكروا الموت قط، ولم يلمحوا بالإنتحار تركوا رسائل أيضا. لذلك لم يجد (روبنز) علاقة بين الرسائل والنذر.[2]

والحديث عن رسائل المنتحرين شائق ومفيد. فالرسالة ليست بنذير ما لم تكن قد سبقت الإنتحار، وكان فيها نوع من الاستغاثة أو"المفاوضة" اللاشعورية مع شخص له علاقة عاطفية وثيقة بالسلوك الإنتحاري. وكما لاحظ (روبنز) أن المنذر وغير المنذرفي الإنتحار قد يترك رسائل وراءه أولا يترك، والذين يتركون الرسائل في كليهما لا يتجاوز الــ 40% ومن بين 881 حالة إنتحار في (ويلز) وجد (كابشتيك) أن 136 منهم (15%) تركوا رسائل، وكانت غالبيتهم من الشباب أو الكهول.

وتتضمن الرسالة على الأكثر تبريرات لإنتحارهم وتمنيات على الأحياء أن يبقوا عند حسن ظنهم بهم إذ لم يجدوا مفرا من ذلك. غير أن الرسائل تختلف أيضا بالنسبة لأعمار المنتحرين. فرسائل الذين تجاوزت أعمارهم سن الستين غالبا ما تعبر سطورها عن معاني الألم وعدم تحمل المرض أوالتفكير بالعالم الأخر، أوالحرص على مستقبل وسعادة الأحياء.

أما رسائل الشباب، فغالبا ما تتضمن معاني الإستغراب والتهكم والإعتداء، وهي السن التي يكثر فيها الإضطراب العاطفي وتقل فيه أعراض الكآبة. ومن بين 272 حالة إنتحار و 140 حالة شروع في الإنتحار وجد (يسلت) أن 29،7% من الشارعين و 25% من المنتحرين عبروا عن أفكارهم ونواياهم الإنتحارية قبل الإقدام عليه. وظهر له ضباط الجيش أقل تعبيرا عن نواياهم الإنتحارية.

أما درجة الثقافة فكان لها تأثير أيضا، إذ أن محدودي الثقافة كانوا أكثر "تلويحا" بنواياهم الإنتحارية. ولم يكن للدين والعنصر دور يذكر ومن ناحية الحالة الزوجية، فقد كان العزاب أكثر تلويحا

---

[1]- المرجع نفسه، ص:127.

[2]- المرجع نفسه، ص: 127.

من المتزوجين ويزداد إفصاحهم كلما كانت حياتهم مرتبطة بأفراد كثيرين يقومون بهم وهذا ما ينطبق على المحاولة الإنتحارية أيضا، فيما عدا الحالة الزوجية إذ يكون الأعزب أكثر كتمانا. وثبت لـــ (يسلت) أيضا بان المنتحرين يتركون رسائل أكثر من الذين يحاولون الإنتحار مم يدل على أمل خفي بالحياة عند الذين يحاولونه. كما أنه لم يوجد علاقة خطيرة بين التلويح والنذر من ناحية وبين ترك الرسائل من ناحية أخرى.[1]

وفي إستعراض دقيق للرسائل التي تركها المنتحرون استعرض (شنايدمان) عددا كبيرا منها كتبها أناس تتراوح أعمارهم بين 13 إلى 96 سنة. وكان 75% منهم قد لوحوا أو ألمحوا أو هددوا بالإنتحار سابقا وهي نسبة هائلة إذا ما قورنت بالنسب الأخرى المذكورة آنفا. أما الذين تركوا رسائل فكانوا 15%. وبمقارنة الرسائل الحقيقية بالرسائل المزيفة أوالكاذبة وجد أن الرسائل الحقيقية وحدات فكرية ومجموعة تعابير أكثر من الرسائل المزيفة. ويبدو أن المنتحر الحقيقي يشعر بحاجة إلى الكلام والتعبير عن نفسه أكثر من أي وقت مضى في هذا الإتصال الأخير بالعالم. كذلك تضمنت الرسائل الحقيقة معاني عميقة من الشعور بالكره والانتقام والمطاليب والتبكيت. أما الرسائل المزيفة فكانت تتضمن نفس المعاني ولكنها سطحية هينة.

أما الراحة والإسترخاء والسرور أوالدفء العاطفي والحب فلم تكن مختلفة بين الرسائل الحقيقية والمزيفة. على أن الفرق الأساسي بين الرسائل الحقيقية والمزيفة كان في التعابير والوحدات الفكرية المحايدة. أي الأفكار الخالية من الحزن والمسرة.[2]

وهنا كانت الرسائل الحقيقية تحتوي على أكبر عدد ممكن منها. وهذه الوحدات الفكرية المحايدة تتضمن تعليمات وأوامر للأحياء عن كيفية التصرف وتدبير الشؤون المالية، وإدارة البيت أومحل العمل. هكذا نجد أن الرسائل الانتحارية الحقيقية تدل على نفسية المنتحر الذي قرر وعزم على الموت ثم أبدى رأيه في كيفية إكمال شؤونه الحياتية التي سوف لا يعيشها فعلا.

أما الذي يقصد الإنتحار فعلا وله روابط وأمال لا شعورية في الحياة. فإنه يتناسى ويهمل التعليمات الدنيوية لأن له نظرة في الحياة أو رجعة إليها. وتدل تعليمات المنتحرين أيضا على فكرتهم الثنائية في الموت والحياة، وفي شعورهم بالقوة وإصدار الأوامر للأحياء لكي يتمموا رسالتهم في الحياة، وهو تخليد معنوي لهم.

---

[1] Tousignant Michel et Brian. (L. M), <u>comprendre le suicide</u>, PU.M, canada, 2004.P :160.

[2] - Ibid, P :160.

8- الإنتحار والتشريح النفسي:

إن رسائل ونذر المنتحرين تعد وثائق تاريخية وتحليلية لدراسة عقلية وفلسفة الإنتحار رغم أن (مييننجر) يقول بعد دراسته لعشرات ومئات الرسائل أنه لم يعثر على الحقيقة فيها !. لكن رسائل وملاحظات المنتحرين التي يتركونها (وتشكل حوالي 15% من حالات الإنتحار) هي نوافذ مفتوحة على عقول وأفكار المنتحرين وتساعد كثيرا على فهم نفسية وفلسفة المنتحر.[1]

والتشريح النفسي للميت المنتحر يستخدم رسائل المنتحرين كإحدى الطرق التي تبحث في أسباب ودوافع الإنتحار ومنها يستخلص الباحث علامات كانت غائبة عن أنظار المحيطين بالمنتحرين والمقربين إليهم. ومن جملة التشريح النفسي للمنتحر حدوث بضع حالات إنتحارية في أسرة واحدة مما يعتبر "إنذار" للمعالج والباحث باحتمال حدوث إنتحار في أي فرد من ذات الأسرة إذا ما أصيب بأية صدمة نفسية أوبدت عليه علائم الضجر وعدم الإرتياح والكآبة.[2]

إن الإستعداد للإنتحار أوقرب حدوثه يمكن أن نطلق عليه إصطلاح "الإنتحارية" لدى الفرد. ويحاول علماء النفس والقائمين على منع الإنتحار والوقاية منه إيجاد اختبارات لمعرفة من هو المعرض للإنتحار أكثر من غيره [3]. ومن أهم تلك المحاولات إمكانية "فرز" الذين يمكن أن يكرروا الإنتحار بعد محاولة سابقة.

إذن فالإنذار الأقرب والتطبيق هو دراسة وتحليل محاولي الإنتحار. وقد ظهرت بضعة إختبارات تعتمد على إختبارات الشخصية الإسقاطية [4]، إلا أن أحدث وأدق اختبار ظهر لحد الأن في عام (1982) كان من تصميم (سينزبري وباراكلو وجماعتهم) بصورة استفتاء واستبار بالإجابة على عدة فقرات حساسة في السيرة الذاتية للفرد[5]. من هذه الفقرات أمثلة تشير وتنبئ باحتمال وقوع انتحار قادم وهي جزء من أكثر من 40 فقرة:[6]

---

[1]- أحمد خليفة، الوقاية من الجريمة الناشئة عن التغير الاجتماعي المصاحب للتنمية، المجلة الجنائية، القاهرة، العدد1، 1961، ص163.

[2]- المرجع نفسه، ص:163.

[3]- حسين علي فايد، الفروق في الإكتئاب واليأس وتصور الانتحار بين طلاب الجامعة ، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائين النفسين المصرية (دانم)، عدد يناير، 1998، ص:123.

[4]- نجيب أسكندر وأخرون، الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، 1960، ص:114.

[5]- صالح قاسم حسين، الشخصية بين التنظير والقياس، جامعة بغداد، العراق، 1990، ص: 142.

[6]المرجع نفسه ، ص:142.

خلاصة:

من خلال العناصر التي نتاولها هذا الفصل نستنتج: أن الإنتحار ليس مجرد فعل وليد لحظة تنفيذه، بل هو عملية تتم وفق سيرورة من المراحل، تبدأ على شكل تصورات ثم تتحول إلى ميولات وتنتهي إلى رغبة ملحة إن وجدت الظروف الملائمة. كما أن لشخصية الفرد وإستعداداتها لحضانة فكرة الإنتحار دورا في تجسيدها في الوقت والمكان المناسب ليترك المعاناة للأخرين على شكل رسائل يشرح فيها سبب رحيله.

الفصـــــل الثالث

العــــــوامل المفسرة للإنتحـــــار

تمـــــــهيد

1 -العــــزلة الإجتماعية

2 -الحــــراك الإجتماعي

3 -التفــــكك الإجتماعي

4 -الضـــــبط الخارجي

5 -الحــــالة الزواجية

6 -الأزمــــــات الوجودية

7 -الإدمــــان على المخدرات

8 -الأحـــــوال الإقتصــــادية

9 -الأمــــراض الجسمية والإنتحار

10 -إضطرابات تشوه صورة الجسم

11 -العلاقة بين الإنتحار والأمراض العقلية والنفسية

12- العلاقة بين الإنتحار واليأس والإكتئاب

13- أسبـــــــاب أخرى

خلاصة

تمهيد:

في هذا الفصل إستعرضنا فيه مختلف العوامل التي يمكن أن تساعدنا على فهم، كيف يتأسس الفعل الإنتحاري؟ وما هي المحددات والعوامل التي تساعد في هذا التأسيس؟ فتعرضنا للعوامل الإجتماعية والإقتصادية والنفسية، حيث أن نضج الميول الإنتحارية مرتبط بعدة عوامل تتفاعل فيما بينها لأن الفعل الإنتحاري يتأسس وفق وتيرة زمنية من خلالها تنضج الميول الإنتحارية لتتحول إلى رغبة فعلية في الإنتحار.

العوامل المفسرة للانتحار:

1. العزلة الاجتماعية:

أشار (دروكايم)[1] إلى أن شعور الفرد بأنه "منبوذ" وأن مجتمعه قد لفظه أووضعه على هامشه يؤدي إلى الإنتحار. والشعور بالانتباذ والعزلة حافز فعال لتشجيع الميول الإنتحارية. وقد يكون الإنسان وحده في ريف أوفي قرية لا يشعر بالعزلة، وقد يكون في وسط الصخب، وفي قلب مدينة كبيرة ولكنه يشعر بالوحدة و الإنتباذ. فللعزلة إذن معنى نسبي وإنفعالا لا يحسه إلا الإنسان الوحيد.

وقد ألقى (سينزبري) في دراسة على الوقائع الإنتحارية لمنطقة لندن الكبرى، توصل بأن للعزلة معنى أعمق مما يتوقعه أي فرد، وأنها تتعلق أيضا بمدى إحترام المجتمع للفرد. لذلك نجد عامل العزلة يؤدي إلى الإنتحار لدى العاطلين، أوالذين يعيشون في غرفة واحدة، أوالفنادق وشقق الإيجار، ولدى من قام بعمل إجرامي، وأدى إلى سخط المجتمع عليه، ولدى المتقاعدين ممن فقدوا الصحبة والزمالة وتبين له من مجموع الوقائع التي درسها أن 25% منهم كانوا منعزلين متحفظين و 23% أنانيين فرديين.[2]

وظهرت لـــ(كابشتيك) ازدياد نسبة الإنتحار عند القرويين في (ويلز) كلما ازدادت عزلتهم وشعروا بالوحدة أوقل عدد أفرادهم في البقعة الواحدة. والشعور بالضياع، هو كالوحدة بتأثيرها، لذلك يعزو كل من (أكبرن ونيمكوف) زيادة الإنتحار في المدن الكبيرة، إلى تضاؤل الشخصية والشعور المتزايد بالوحدة. وينتاب المهاجرون والقادمو ن الجدد إلى مجتمع آخر نفس الشعور بالوحدة والضياع، وسرعان ما ينتحر بعضهم قبل أن يتعود العيش في محيطه الجديد. وقد انتحر بعض أهالي الملايو بسبب الحنين للوطن وشعورهم بالوحدة والغربة.

ويزيد الإنتحار كلما كانت الجماعات المهاجرة قادمة إلى قطر أكثر تعقيدا ومدنية منهم. ووجدت الدكتورة (آنديكز) أن 71% من الذين حاولوا الانتحار في مدينة (فينا) هم ممن قل أصحابهم ولعل ندرة الأصدقاء وصفات الترفع والانعزال عند بعض الناس ترجع إلى سمة الشخصية "الشيزوفينية".

---

(1) - DURKHEIM (M), Le suicide, Op, Cit ,P152.

(2) - FILLOUX (J . C), Individualisme, socialismes et changement social chez Emil Durkheim, paris, 1975, p180.

يقول (لوثر)[1] : " من نتائج الوحدة الحزن والأفكار الشريرة" وقالت إحدى المعلمات النمساويات بعد أن أنقذت من محاولة إنتحارية: "لو أعرف شخصا ما يحتاجني لو اعرف أنني أعني شيئا ما لآخر، لو أن أحدا طلب مني العون. ويقول أحد أبطال الكاتب الروائي (هيبل) في دراما (جوديس وهولو فيرن): "لا مكان في هذا العالم لمن يفكر بأن شخصا آخر يمكن أن يحل محله ويملأ فراغه". وبعض المتقاعدين يرون بأم أعينهم أن شخصا آخر قد حل محلهم وهو عامل مساعد على الأفكار الانتحارية لدى المتقاعدين.[2]

ووجد (شتينجل) بعد دراسة وقائع الشروع في الإنتحار، أن الوحدة من أهم العوامل التي أدت إلى الإنتحار، وأن مجرد الشعور باقترابها والتهديد باحتمالها يؤدي مفعول الوحدة ذاتها. فمحاولة الإنتحار إذن إرتداد للوراء، ونصوص إلى دور التطفل، والاعتماد الكلي على الغير وتخلص من الوحدة. وكثرة الإنتحار بين المسنين يعود إلى عوامل كثيرة، منها الشعور بالوحدة. والسجناء المعزولون في زنزانات منفردة يموتون عقليا قبل موتهم الحقيقي. والإنتحار ظاهرة متكررة بين السجناء. فاكتئابهم وعزلتهم وتبلد إحساساتهم، أوما يدعى بــ "تناذر المجانبة أوالإنتحاء" تربي كلها الميول الإنتحارية. ومن السجناء من تمنى الموت بعد أن غادر السجن بدلا من أن يقضي على العالم الأجمع!.

والفردية تزيد من الشعور بالوحدة، بينما الاندماج مع الجماعة، والتماسك الإجتماعي يضعف الشعور بها. لذلك نجد المصائب العامة والنكبات والزلازل والحروب تقلل من نسبة الإنتحار لأن الدوافع الشخصية الأنانية تتضاءل و ترضخ أمام الدوافع الأعم ولأشمل.[3]

2. الحراك الإجتماعي:

لقد إكتشف الباحثون أن عامل الحراك الإجتماعي SAUCIA MOBILITY يلعب دورا هاما في الدفع لبعض الأفراد إلى الإنتحار وقصدوا به: "درجة التماسك والترابط الإجتماعي، وكثافة السكان والإستقطان في البيت أوالبقعة الواحدة، وسرعة التنقل، ومدى عمق التعاطف بين الأفراد في المنطقة الواحدة". وبينوا أن درجة التشوش والإضطراب في حياة الناس في بقعة ما ذات علاقة وثيقة بخلق

---

(1) - DURIGNAUD (J) ,L'anomie, hérésiet subversion, ed antropos, Paris ,1973,P :142.

(2) - Halbwachs Maurice, Les causes du suicide , Op, cit, P210.

(3) - Charazac Brumel Marguerite : Prévenir le Suicide et Prise en Charge, DUNO, paris,2002, P255.

الميول الإنتحارية، لأنها تعيق الفرد عن أداء ما هو مفروض عليه تجاه الجماعة. وقد عدد (كارولي) في كتابة عن الإنتحار العوامل الفعالة، وذكر منها كثافة السكان والعيش في المدن الواسعة والبطالة.[1]

وكما بين(دوركايم) عن أهمية الترابط الإجتماعي في خفض نسبة الإنتحار، فقد وجدت (كافان) و(فاريس) في مدن شيكاغو سيتل ومينابوليس، وكذلك (سينزبري) في لندن بأن نسبة الإنتحار عالية في المدن الكبيرة، ويمكن تقسيم المدن الكبيرة إلى (مناطق) حسب درجة وقوة الترابط الإجتماعي فيها. وقد تبين أن المناطق المركزية الوسطى التي فيها التنقل والحركة والفنادق، ويكثر في شوارعها الأفراد الأفاقون الذين لا مأوى لهم، حيث تضعف صلات الجيرة والصداقة، تزيد فيها نسبة الإنتحار والمحاولات الإنتحارية عما هي عليه في المناطق الأخرى من نفس المدينة، حيث المناطق السكنية الهادئة ذات الجيرة والصحبة والقرابة.[2]

كذلك تنخفض نسبة الإنتحار ، كلما إبتعدنا من المدينة إلى الريف حيث المزيد من الإستقرار والتقاليد والجيرة والصلات العائلية، وقد وجد (سينزبري) أيضا زيادة نسبة الإنتحار في المناطق التي تكثر فيها الولادات غير الشرعية، مما له علاقة بالحراك الإجتماعي أيضا، ولكنه لم يجد لجنوح الأحداث علاقة بالإنتحار. وفي إنجلترا –على العموم– تكون نسبة الإنتحار في المدن الكبيرة عالية.

ومنذ عهد (مازاريك) سنة 1881م الذي أشار إلى المفعول السيئ للمدن الكبيرة على شخصية الإنسان، فان كثيرين من بعده ينسبون إزدياد الإنتحار في المدن الكبيرة إلى ""الضياع و الوحدة" بينما لا يزال التماسك الإجتماعي، والشعور بالمسؤولية يعمل عمله في المدن الصغيرة. وقد أشار(براتوي) إلى هذا الضياع وصعوبة العيش في المدن الكبيرة عند المهاجرين الذين يستوطنون قطرا آخر، مثل إنجلترا أوالولايات المتحدة الأمريكية، فهم يواجهون مشاكل إقتصادية وسكنية، ويعانون من أمراض نفسية وعقلية، ومن ميول إنتحارية مليحة.

وإستنتج (كابشييك) من دراسته للإنتحار في منطقة ويلز من بريطانيا، أن نسبة الإنتحار أكثر في المدن مما هي عليه في الريف، و في كلا الجنسين. بيد أنه وجد أيضا أن نسبة الإنتحار ترتفع في

---

[1] - DURKHEIM(M) , La science social et l'action , PUF, paris ;1970, P54.

[2] - Verderine (J) et autres, suicide et conduites suicidaires, Aspect socioculturel épidémiologique, prévention et traitement TOME2,masson, paris,1982, P140.

المجتمعات الصغيرة التي لا يتجاوز سكانها الـــ 1000–2000 نسمة وخاصة عندما تتفرق الجماعات وتقل الصحبة والإختلاط (عامل الوحدة).[1]

3– التفكك الإجتماعي:

التفكك الإجتماعي في تصور (معن خليل) مفهوم متسع يشمل ظواهر إجتماعية وثقافية عديدة. فهو يشير إلى تناقص وصراع المعايير الثقافية، وضعف أثر قواعد السلوك ومعاييره، وصراع الأدوار الإجتماعية، وإنعدام الإلتقاء بين الوسائل التي يجيزها المجتمع مع غايات الثقافة فيه، وأخيرا إلى إنهيار الجماعات وسوء أدائها لوظائفها. ومعنى ذلك أن هناك شكلين للتفكك الإجتماعي:

الشكل الأول هو: إضطراب البناء الإجتماعي، ويشمل ما يطرأ على الجماعات والتنظيمات والنظم الإجتماعية من تقويض دعائمهما وإنعدام تكاملها, وتدهورها, وتوقفها عن النمو. كما يشمل الفساد أوالخلل الذي يطرأ على العلاقات الوثيقة الأساسية القائمة بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والطبقات الإجتماعية.

أما الشكل الثاني فهو قصور الأداء الوظيفي، ويشمل كل ما يعمل على فساد الكفاية الوظيفة أوالفشل في القيام ببعض المتطلبات الوظيفية، مثل الأغراض ولأهداف، كما يحدث للأهداف نوع من الخلط و الغموض. ويشمل هذا الشكل كذلك سوء الأداء الوظيفي أوقصوره. ويعني ذلك القيام بوظائف متعارضة الأهداف والأغراض, وما ينشأ عن ذلك من إفتقار إلى وجود تلاؤم بين عناصر البناء الإجتماعي. [2]

وقد ربطت نظريات إجتماعية عديدة بين التفكك الإجتماعي، والسلوك الإنتحاري كسلوك إجرامي ينشأ في ظل وجود مظهر أوأكثر من مظاهر شكلي التفكك(إضطراب البناء وقصور الأداء الوظيفي). وأوضحت هذه النظريات أن التفكك الإجتماعي دالة إيجابية للتحضر، حيثما تميزت المجتمعات البدائية والريفية القروية بالترابط والإنسجام وإحساس الفرد بالإستقرار والأمان، فان المجتمعات المتحضرة المعاصرة تفتقد إلى تلك الصفات.

---

[1] - Jacobs, J et Teicher, J, <u>Brocken homes and social isolation inattemted suicide of adolescents</u>, in international Journal social psychiat N13, 2006, P149.

[2]- معــن خليل عمر، <u>التفكك الاجتماعي</u>، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2005، ص:288.

ففي هذه المجتمعات يواجه الأطفال أثناء عملية التنشئة الإجتماعية أشكالا متباينة من السلوك حتى داخل بيوتهم، وفي محيط أسرته الصغيرة. فالأب والأم كثيرا ما تتباين تصرفاتهما، وبخاصة حينما تتفاقم العلاقة بين الأبوين ويسود التفاهم في المحيط العائلي. وفي البيئة الإجتماعية خارج المنزل يواجه الأطفال العديد من المشكلات، كم يواجهون أنماطا مختلفة إختلاقا متباينا عن أنماط السلوك التي يواجهونها داخل منازلهم.

ونتيجة لتعدد أنماط السلوك التي يواجهها الأفراد وتباينها، بالإضافة إلى إحتدام حدة الصراع في تلك المجتمعات المتحضرة المعاصرة ، فان سلوك الأفراد يتأثر سلبيا مباشرا يجعل من الصعب التنبؤ بسلوك الأفراد الذي يأخذ مسار الانحراف و الجريمة في حالات عديد. وبالذات إذا ما وجد الفرد نفسه في وسط جماعة يسود بين أعضائها السلوك الإجرامي. [1] ومن النظريات التي قدمت في إطار التفكك الإجتماعي نظرية "شو show" الذي إفترض أن أكبر تجمع للمجرمين والجانحين يحدث في مناطق تتسم بالتفكك الإجتماعي.

وقد وصف هذه العملية في صورة مختصرة مؤداها "أنه يحدث خلال عملية نمو المدينة أن تخضع توجيهات منطقة الجيران، والنظم الثقافية، والمعايير الإجتماعية في كل المناطق الملاصقة لمنطقة المراكز الصناعية الرئيسية والتجارية، و لإنتقال المستمر للسكان القدامى خارج هذه المناطق وتدفق جماعات جديدة إليها، وإختلاط كثير من المعايير المتعارضة، والقلق الإقتصادي للأسر، تترابط فيما بينها مما يجعل من العسير قيام تنظيم إجتماعي فعال في هذه المناطق يساعد على تربية الأطفال وضبط السلوك الخارج على القانون أوالتحكم فيه".[2]

ففي ظل الظروف القائم ة في الأحياء المختلفة يصبح المجتمع الكلي مفككا، وتضعف رقابته على أعضائه، بحيث لا يخضعون للضغوط التي تلزمهم بمراعاة المعايير الإجتماعية المقررة، ومن ثم ينعدم تكامل النظم الإجتماعية. و بالتالي فالمتوقع هو أن تصبح الأنماط الإجرامية أوالجانحة شائعة، وتنتقل في سهولة ويسر، حتى يصبح ذلك في الواقع الثقافة السائدة في مناطق يرتفع فيها الإجرام. وهنا يتعلم الأطفال الصغار الذين ينشئون في مثل هذه المناطق السلوك الإجرامي على أنه الطريقة المناسبة والطبيعية للتكيف.[3]

---

(1)- عاطف عيث محمد، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص:130.

(2)- قيرة إسماعيل و آخرون، عولمة الفقر، المجتمع الآخر مجتمع الفقراء و المحرومين ، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص: 177.

(3)- المرجع نفسه، ص: 177.

ويؤخذ على نظرية التفكك الإجتماعي، أن مفهوم التفكك نفسه يتسم ببعض التناقض وعدم التجانس في أبعاده، فقد وضع هذا المفهوم ليفسر مجموعة من الظواهر غير المتجانسة: كالجريمة والجنوح والطلاق والبغاء وإدمان المخدرات والخمور، وهذا يقلل من قيمة النظرية، مما أدى ببعض الباحثين إلى الإتجاه لتناول أبعاد محددة أومظاهر نوعية للتفكك الإجتماعي، مثل الصراع الثقافي.

حيث ينظر العديد من علماء الإجتماع إلى الصراع الثقافي على أنه أحد أبعاد التفكك الإجتماعي ذات الدلالة في تفسير السلوك الإجرامي. لذلك كان الإتجاه إلى تحديد دلالته التفسيرية بصورة منفصلة. فالصراع الثقافي كما عرفه (محمد عارف): يعني صداما بين عناصر ثقافتين، وأهم هذه العناصر القيم والعادات والتقاليد.

وللصراع الثقافي صورا عديدة منها: الصراع بين قيم الطبقات الإجتماعية على مستوى المجتمع. والصراع بين قيم بعض الجماعات (كجماعات المهاجرين والأقليات) وبين قيم المجتمع العام والصراع بين قيم الأجيال المتعاقبة.[1] وقد أوضح (نايتذل) أن صراع القيم أوالمعايير الذي يؤدي إلى السلوك الإجرامي يرجع إلى حقيقة أن مختلف الجماعات، العرقية أوالعنصرية أوالطبقية تشترك أوتتقاسم أنماطا ثقافية من السلوك تختلف مع القوانين السائدة ضد أشكال معينة من الجرائم.

وهذه الأشكال غير المشروعة من السلوك الإجرامي تتدعم من خلال معايير الثقافة الفرعية وهي بالطبع تمارس ضغوطا واضحة في إتجاه الإنحراف عن المعايير التي تقف خلف القانون الجنائي. فالعصابات (GANE-GES) على سبيل المثال لديها معايير وقيم معينة عن كيفية السلوك يلتزم بها أعضاؤها، لذلك نجد أن العصابة تحل محل الوالدين لدى بعض الشباب، ويقوم بدور متعهد المعايير حتى عندما يحاول الوالدان أن يغرسوا فيهم قيمهم و معاييرهم الخاصة.[2]

ومن نماذج النظريات التي قدمت في إطار الصراع الثقافي مما قدمه (ولتر ميلر) (W.MILLER) في نظرية "الاهتمامات المحورية" FOCAL CONCERNS. وقد تناول (ميلر) تصوره في ثلاثة فروض: الأول هو أن الطبقات الدنيا تتميز بقيم خاصة. والثاني أن هذه القيم تختلف إختلافا واضحا عن قيم الطبقة المتوسطة التي توجه التشريعات. أما الفرض الثالث فهو: نتيجة لذلك فان مسايرة بعض قيم الطبقة الدنيا ربما يؤدي آليا إلى انتهاك القوانين وإرتكاب مختلف أشكال السلوك الإجرامي.[3]

---

(1)- حسن الساعات سامية، الجريمة و المجتمع مرجع سبق ذكره، ص: 150.

(2)- المرجع نفسه، ص: 151..

(3)- المرجع نفسه، ص: 151.

فالأنشطة الإجرامية لعصابات المراهقين الذين ينتمون إلى الطبقة الدنيا، تعزى إلى محاولتهم لتحقيق أهدافهم وغاياتهم (التي تمثل قيمة في ثقافتهم) من خلال بعض أشكال السلوك التي تبدو لهم أكثر الوسائل الملائمة لتحقيق الأهداف والغايات. وهكذا فان الالتزام بالمعايير والتقاليد الخاصة بالطبقة الدنيا يعد مسألة جوهرية.

فما هي إذن هذه المعايير والتقاليد؟ لقد أسماها (ميلر) الاضطراب والقسوة والعنف والإثارة والإستقلال. فعلى سبيل المثال نجد أن أبناء الطبقة الدنيا يثيرون الشجار ليظهروا قسوتهم وعنفهم، ويسرقون من أجل إستعراض جرائمهم وجسارتهم. فهناك مئات من حالات القتل التي تقوم بها العصابات في لوس أنجلس كل عام من أجل إظهار التمسك والالتزام بقيم العصابات و تقاليدها. [1] ومعنى ذلك أن السلوك الإجرامي في رأي (ميلر) مساير لنمط ثقافي سائد يتسق مع ثقافة الطبقة الدنيا عامة. ومن الواضح أن هناك طرقا عديدة لتحقيق القيم التي تخص عليها هذه الثقافة، منها ما يؤدي للجريمة، ومنها ما لا يؤدي إلى الجريمة.

والقيم التي يتجه نحوها السلوك الإجرامي مستمدة مباشرة من عملية التنشئة الإجتماعية SOCIALISATION في إطار ثقافة الطبقة الدنيا، وهي لا تمثل بأي حال رد فعل ضد الأنماط الثقافية للطبقة الوسطى. [2] وهناك تحفظات على نظرية الإهتمامات المحورية منها أن النظرية يمكن تطبيقها على مدى محدود من الجرائم، وهي لا تفسر الجرائم التي يقوم بها الأفراد غير المحرومين إجتماعيا أوالأغنياء.

لذلك فان المفاهيم الأساسية للنظرية غامضة. فكيف تنشأ هذه المعايير الثقافية؟ وكيف تنتقل من جيل إلى آخر؟ وكيف يمكنها أن تضبط سلوك أي فرد من الأفراد؟ كما أن بعض جوانب النقد ترفض إفتراض الفروق القيمية الشديدة بين الجماعات في المجتمع الواحد، ويرى البعض أن المجتمع الأمريكي الذي خرجت منه النظرية ليس مجتمعا متنافرا ثقافيا كما تشير النظرية.[3]

---

(1)- المرجع نفسه، ص: 151.

(2)- أحمد خليفة، الوقاية من الجريمة الناشئة عن التغير الاجتماعي المصاحب للتنمية، مرجع سبق ذكره، ص: 122.

(3)- المرجع نفسه، ص: 122.

4- الضبط الخارجي:

بوحي من نظرية (دوركايم)، وبعد بحوث إجتماعية إحصائية متعددة، خرج كل من (هنري وشورت) بفرضية عن علاقة الإنتحار بالقوى الإجتماعية الترابطية والقيد أو"الكبح" الخارجي. وملخصها: "أن الفرد يرتبط بقوتين إجتماعيتين أولاهما أفقية وتمثل قوة العلاقات الإجتماعية، والثانية عمودية وتمثل موقع الفرد".

وكلما زاد هذا القيد إكتسب الفرد مناعة أكثر ضد الإنتحار، كما نجدها مثلا عند الشخص الإجتماعي المتزوج، الذي يعيش في الضواحي، بين أصحابه وجيرانه، أوفي الريف. والذي يشغل منصبا إجتماعيا بسيطا، ومحكوم أومسئول أمام رؤساء متعددين وعلى العكس فإنه كلما خف القيد الإجتماعي على الفرد وأصبح أكثر ممارسة للحرية والتصرف الشخصي قلت مناعته وزاد إحتمال إرتكاب الإنتحار كالشخص الغني، من الطبقة الأرستقراطية، أوالمنصب العالي الذي يتخذ القرارات بنفسه، ويسير من دونه من المرؤوسين أوالأعزب أوالمطلق الوحيد.

ولكن كيف يعمل هذا الضبط الخارجي؟ يقول الباحثان أن الفرد الذي يتعرض لهذا القيد يضطر إلى مراعاة ومسايرة تصرفاته وفق متطلبات الناس والإرتباط بهم، أي أن يلقي على جماعته مسؤولية تصرفاته ومن ضمنها الإنتحار. أي أن الجماعة مقابل ضغطها على الفرد تتحمل مسؤولية أعماله، تحميه قبل كل شيء تمنعه من الإتيان بسلوك غير مستحس ن إذ أن سلوكه يمثل سلوكها هي، وهي المسؤولة عليه لذلك ينخفض الإنتحار كلما إزدادت العلاقات الإجتماعية تماسكا وضبطا. [1]لكن نجد أن الإنتحار قليل والمحاولات الإنتحارية نادرة في المجتمع العدائي أو اللامبالي تجاه أعضائه.

فالإنتحار كان نادرا في معسكرات الإعتقال الألمانية، بينما المعتقلون مكروهون ومنسيون من قبل الجماعة –جماعة العدو– ويفسر الطبيب النفساني (كوهن) ذلك بقوله: "إن الإنتحار يمثل الهرب وإن الإنسان عادة يقبل على الموت عندما يرى مجتمعه منهمكا ومتجها إلى الحياة –أي يهرب من الحياة إلى الموت–". أما في معسكرات الإعتقال، فان السجانين يمثلون حقيقة الموت، فهربهم من الموت يعني "الحياة" ويفسر هذا أيضا إنخفاض الإنتحار أيام الحروب إذ أن العزلة شبه مفقودة في الحرب وصلات الأفراد أكثر تماسكا.[2]

---

[1]- السيد علي شتا، باثولوجية العصيان و الاغتراب، دار الحكمة، القاهرة، 2004، ص 160.

[2] - Mendel (G), La crise de génération, Etude socio psychanalytique, A PAYOT, paris, 1946, P :250.

5- الحالة الزوجية:

تختلف نسب الإنتحار ومحاولات الإنتحار باختلاف الحالة الزوجية، وهو تباين واضح لايمكن لأي باحث إغفاله، لذلك كانت الحالة الزوجية مهمة كدافع أورادع للسلوك الإنتحاري. والحالة الزوجية هي قبل كل شيء "رابطة إنسانية" وإجتماعية. وبصورة عامة فإن المتزوجين أكثر مناعة ضد الانتحار[1]، بينما العزاب والأرامل والمطلقون أكثر عرضة له.

فحالة الزواج هي منافية للعزلة والوحدة قبل كل شيء، وهي قوة ضابطة تحمل الزوجين مسؤوليات وتبعات تشدهما إلى البيت والأسرة والجماعة وتبعدهما عن قتل النفس. تلك هي الصورة العامة للحالة الزوجية، ولكن إختلافات كثيرة تحدث بين المتزوجين والأرامل والمطلقين متأثرة بعوامل أخرى كنوعية الرابطة الزوجية والعمر مثلا. فالمشاكل والنزاعات بين الأزواج، تدفع بهم إلى المحاولات الانتحارية. و تأثيرها في النساء أعظم من الرجال، اذ أن الشروع في الانتحار بين النساء هو ضعف الرجال.

ولكن الإنتحار التام بين الرجال هو ضعف النساء تقريبا. لذلك كانت أعلى نسبة للانتحار هي بين المطلقين والمفترقين إذا قورنت بالأرامل والعزاب. وعامل العمر يترك أثره في الحالة الزوجية. ففي سن قبل الـــ 35 تكون نسبة الإنتحار لدى الأرامل عالية، أما بعد سن الخامسة والثلاثين فتكون أعلى نسبة بين العزاب. فالشباب المترمل أو(الشابة المترملة) يجابه بصدمة مفاجئة وإضطراب سريع في بناء أسرته عند فقد قرينته. أما الأرمل بعد الأربعين فإنه يكون قد أسس بناء أمتن وأصبحت روابطه أعمق وأرسخ مع بقية أفراد أسرته وأطفاله الذين ترعرعوا وكبروا، أي أصبح أشد تماسكا وأكثر مناعة ضد الانتحار.[2]

وعلى ذكر الحالة الزوجية، فان الحالة "الخطبة" قد تؤدي إلى كآبة انفعالية وإثارة للقلق والمخاوف والأوهام المتعددة وحتى الإنتحار. وقد دعى هذه الحالة الدكتور (ديفز) عميد معهد الأمراض العقلية والعصبية في جامعة لندن باسم "إكتئاب الخطبة". وقد تتبع مجموعة من هذه الحالات ووجد بأنها تحدث في الناس ضعيفي الشخصية ومن الذين لهم إستعداد للهستيريا.

---

(1) -Durkheim (E), le suicide, op.cit, P192.

(2) - Deshaies (G), La psychologie du suicide, PUF, Paris, 1970, P 60.

وقد تكون الخطبة معلنة رسميا أومتفقا عليها ضمنا في المستقبل القريب. ويعزو (ديفز) ذلك إلى التوتر الجنسي أما (فرويد) فيفسرها بأنها كآبة تحدث كرد فعل لإزالة المثبطات والموانع التي كانت مسيطرة على عقدة باطنية. فإزالة الضوابط –بالخطبة– تترك الفرد الهزيل الشخصية ذا المخاوف [1] وجها لوجه أمام الميول الجنسية. وقد تتكرر نوبات الإكتئاب هذه ست مرات أوأكثر ثم تزول أثناء الخطوبة أوبالزواج الفعلي.

6– الأزمات الوجودية:

يمضي الإنسان في محطات حياته، يطرح على نفسه الأسئلة التي تعني وجوده، بشخصيته بسلوكه، بشكله، بسيرته، بعمله، برضاه على نفسه. فإما يرضى ويستمر شاكرا ربه على نعمه، إما متمردا، منزعجا وغاضبا على نفسه إلى حد تفضيل الموت على هذه الصور التي يرسمها هو عن نفسه، والتي ليست بالضرورة صحيحة، فمن أزمة البلوغ إذ يبدأ الجسد بتغيير بعض ملامحه معلنا الإنتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة وأزمتها حين تبدأ القرارات الأولى المحددة للمصير ولمسار المستقبل المهني أو لعائلي أوحتى الاجتماعي.[2]

فضلا عن تفجير المشاعر، والعواطف والحماسة، والرفض للقديم، والتمرد على الأهل والحاضر. إضافة للحنين لمرحلة الطفولة، والقلق من مرحلة سن الرشد، والمسؤولية وخدمة العلم وتحديد الإختصاص المهني في المستقبل، أونوعية الدراسة الجامعية، أوالإرتباط الزواجي، أوالإستقلال عن الأهل والسفر والافالات من التبعية للأهل، وما يمثلونه من صورة في مخيلتهم، ثم أزمة بلوغ سن الثلاثين حيث الاختصاص والمهنة قد حسم أمرها نهائيا، إضافة لإختيار الشريك الزوجي و بناء المسكن العائلي، وتحديد الإقامة الدائمة، وحتى تحديد الفكر العقائدي الذي يفضله ويجب أن يستمر في طريقه كسبيل نجاة له ولمجتمعه، ثم أزمة بلوغ سن الأربعين إذا الأطفال موجودون وتأمين متطلباتهم واجب صعب.[3]

وفي هذه المرحلة يبدأ المرء بالإعتقاد أنه أكثر نضجا، لاتهمه المسائل التافهة و يفضل الإبتعاد عن كل ما يشكل خطرا على وجوده، إذ المرء مطلوب منه أن يعيش ليعيل عائلته. ثم أزمة بلوغ سن

[1] - Ibid, p :27.

[2] – Fromm Eric, The son society, New York, 1955,P :151.

[3] - Davids (A), Alienation social, apperception and ego structure, Journal of consulting psychology, N19, 2007, P: 27.

الخمسين إذ البوادر الأولى للأمراض الجسدية، التعب من المهنة والإشمئزاز من العمل الرتيب فتضاؤل الحماسة وتقل المبادرة الفردية ويبتعد الإنسان عن السهر والمجازفة والمغامرات ليفضل المنزل مقتصدا بماله لأن حدود ثروته تحددت تقريبا بصورة نهائية، وهنا ينظر الإنسان إلى عائلته وإلى ما جنته يداه من عمل وثروة بشعور أن كل الأمور الحياتية قد حسمت وبدأ أفول نجمة ليبدأ إشعاع نور أطفاله برغباتهم وحماسهم ومشاكلهم.

وفي أزمة بلوغ الستين يميل الإنسان إلى التدين ليقترب من ربه، وتكثر أحاديثه الدينية ويعظم إيمانه بالكتب السماوية إذ أن القلق من الموت يخيفه كما يخاف فراق عائلته وواقعه، وفي هذه المرحلة يتزوج أولاده ويتحول إلى جد مما يشعره أكثر باقتراب من المقبرة خاصة أنه على حافة التقاعد من العمل ليتحول إلى غير منتج اقتصاديا وربما عالة [1] على أولاده كما يفقد من بريقه الإجتماعي الخدماتي الكثير لإبتعاده عن ميدان العمل، ولا ننسى أيضا حزنه وقلقه عند سماع نبأ وفاة أصدقائه الواحد تلو الآخر.

هذا مختصر عن الأزمات الوجودية التي من الممكن أن يمر بها الفرد فإن سدت أمامه الطرق وكثر نقده الذاتي للمرحلة السابقة، ولدوره فيها، إضافة إلى عدم رضاه عن نفسه وإتهام نفسه بالفشل وسوء إستخدام الفرص، خاصة إن كان لا يرى في حاضره، ومستقبله أي إشارة لتعويض ما فات فالإنتحار هنا فكرة حاضرة تمر على البال. فإما أن يقاومها بالرهبنة أوالتدين أوالتوجه إلى مكة لإتمام مراسيم الحج، وإما يتحول لحاقد على نفسه وعلى من حوله متهما الآخرين بالتآمر عليه وإفشاله دائما وإما أن ينتحر بالإستسلام لمرض ما، أولقدر ما أوينفذ الإنتحار طوعا فيموت.

7- الإدمان على المخدرات:

الإتجاه العام في موضوع الإدمان، أنه عرض أوصورة للإضطراب الشخصية، فليس كل من يتناول الخمر يصبح مدمنا، ولكن كل مدمن لا يتمكن من السيطرة على كمية ما يتناوله من المادة المخدرة، ويبدأ إضطراب الشخصية من الطفولة. والخمر أوالأفيون أوالكوكايين، أوالباربيتون، وغيرها كثير، وهي مواد كيماوية تسد النقص أوتهدئ من القلق المزمن.

---

[1] - Ibid, P : 27.

فالإدمان هزيمة من واقع مر، وقد يستبدل المدمن الهزيمة الدائمة (الإنتحار) بهزيمة وقتية (الإدمان)، أوقد ينحدر تدريجيا إلى مرض عقلي. [1] والمدمنون أنواع شتى، منهم المكتئبون، ومنهم المكتئبون منذ نعومة أظافرهم وهم لا يدركون، ولعل هؤلاء هم الذين يلجأون إلى الإنتحار بالنهاية أويعرضون أنفسهم لأخطار وحوادث مميتة.

يدعي (زلبورغ) أن الإنتحار لدى المدمنين على الكحول والمخدرات، هو إنتحار آني غير مخطط أوغير ممهد له، وأن له جذورا بدائية عريقة فمثلا قبائل (مالاليس) في البرازيل تمارس نوبات من الإدمان والشرب العنيف، ويتبع أفراد القبيلة ذلك بممارسات جنسية حادة وتنتهي النوبة في بعضهم إلى شق أنفسهم. وتمتاز الشعوب التي تتناول الخمر، أكثر من غيرها بارتفاع نسبة الإنتحار فيها مثل: السويد والدانمارك والنمسا وسويسرى، ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا.[2]

فقد وجد (مينسكي) أن حوالي 36% من المدنين ينتحرون، ومنهم من انتحر تحت تأثير مباشر وآني للخمر ، ومنهم من كان مصابا بالاكتئاب أو الذهان أ و شذوذ الشخصية (السايكوباثي) ، ومنهم من كان مصابا بالهلوسة المزمنة. وقد قام (بريكور وسرجون) بدراسة 28 حالة مدمن حاولوا الانتحار، و كانت أكثر من نصف محاولاتهم صادقة، وظهر أن 60% منهم مصابون بمرض عقلي أوذهاني، بينما كانت المحاولات الأخرى سطحية أو(تمثيلية)، وغلبت على معظمهم أعراض إضطراب الشخصية السايكوباثي.

وفي السنوات العشرين الأخيرة زاد إستعمال الحبوب المنبهة مثل (الامفيتامين) من قبل الجيل المتسكع في انكلترا وأمريكا وأوروبا، ولهذه المادة مفعول التنشيط وخلق الشعور الكاذب بالقوة والسيطرة، ولا تلبث بعدئذ أن تؤدي إلى شبه حالة ذهانية وهلوسة وخوف هائل بالإضطهاد قد تؤدي إلى الإعتداء على الغير أوإلى الإنتحار.[3]

والإدمان المحلي يمتاز بتناول مواد أومضغ أعشاب برية من قبل السكان المحليين تصل إلى حد الإدمان عليها. ولبعض منها مفعول المنشط والمنبه للجهاز العصبي (مثل الكوكايين)، وللبعض الأخر مفعول معاكس، وهو شعور بالاسترخاء والحبور (مثل الميكالين ومشتقات حامض اللايسرجيك)

---

[1] - Robins E , Schmidt .E.H et O'niel.p, Some inter relations of social factors and clinical diagnosis in attempted suicide a study of 109 patient, American of Journal of psychiatry N 114,2005, P:251.

[2] - Ibid, P : 255.

[3] - Ibid, p : 255.

ولهذه المواد مفعول سحري على الدماغ والتفكير جربها الكاتب الانكليزي الشهير (الدوس هكسلي) [1] على نفسه وشرح تأثيرها في كتابة "مداخل الإحساس" وهي تؤدي بالنتيجة إلى مجموعة أعراض تشبه الجنون ولذلك أطلق اسم "الجنون الصناعي" وعلى تلك المواد إسم "المواد المهلوسة" وينتحر بعض المرضى تحت تأثير هذه الحالة و ما يحسونه من مرئيات غريبة.

ويتبين مما تقدم، أن الإدمان على المخدرات ستار لمرض نفسي، أوعقلي يخفف من الإضطراب والإرتباك الداخلي للجهاز النفسي لفترة من زمن، ولكنه يمهد تدريجيا إلى إنتحار فعلي أوإلى إنتحار بطئ، أوإلى مرض عقلي مزمن.

8- الأحوال الإقتصادية والطبقية:

إتضح (لسينزبري) بأن الفقر بحد ذاته، والدخل الفردي لم يكن عاملا مهما في الميول الإنتحارية، غير أن البطالة والفقر المفاجئ لمن كان ميسور الحال هما اشد تأثيرا. وللبطالة علاقة وثيقة بالأحوال الإقتصادية العامة للمجتمع.[2] ويتوزع الإنتحار توزيعا مختلفا بين طبقات المجتمع مثلما تتوزع بقية الأمراض النفسية كالقلق والإكتئاب والعصاب .

وبتصور(هلبرت)الإنتحار هو يتأرجح في الصعود والهبوط بصورة عكسية مع النشاط الحياتي والعمل.[3] وقد عزا كل من (هنري و شورت) وأن الإنتحار راجع إلى إضطراب الحياة الإقتصادية. ولما كانت الطبقة ذات الوضع الإقتصادي الجيد، هي أكثر تعرضا للأذى والإنتكاسات العنيفة من جراء أي تذبذب إقتصادي.

فان الإنتحار يكون أكثر في الطبقات الغنية منه في الطبقات ذات الدخل المحدود. وأيد ذلك فعلا كل من(سينزبري) و(أكبرن) و(توماس) و(دبلن) و(بنزل).[4] والأزمة الإقتصادي هي بمثابة تهديد وتثبيط لحياة الفرد. ولما كانت عملية الإنتحار بمثابة رد فعل على الإعتداء كما أسلفنا في إستعراض النظريات النفسية للإنتحار فإننا نتوقع أيضا بأن الإنتحار يزيد في الأزمات الإقتصادية، لأنه رد على التهديد، وهو ما يحدث فعلا.

---

(1) - Huxley, 1960, The doors of perception, penguin books, London, 2001, P :142.

(2) - Philippe (A), suicide et chômage, psychologie médical N20, vol3, 2005, P : 380.

(3) - Ibid, P : 380.

(4) - Ibid, P : 381.

وقد قام بعد (دوركايم) تلميذه (هولباوخ) بإحصائية أكبر وأعم أدت به إلى نفس نتائج أستاذه، إذ وجد أيضا إرتفاع نسبة الإنتحار بين الطبقات المرهفة ذات المستوى الإجتماعي العالي، منهم مثلا المندوبين السياسيين.[1] ومما يدعو للإستغراب أن الرفاه الإجتماعي، والبحبوحة الإقتصادية لها مفعول عكسي كالضيق وعسر المعيشة ! وقد فسر بعض المفكرين إرتفاع نسبة الإنتحار في السويد بعوامل متعددة، منها السعادة والرفاه العميم، بحيث أن الفرد يشعر بفراغ وسأم من حياة رتيبة هينة.وللرفاه معان مختلفة لدى الناس.

فهو عند بعضهم فراغ متعاظم، لدى آخرين فرصة للسعي وراء آفاق روحية جديدة، ولدى البعض الأخر حياة مستبعدة للآلة التي توفر لهم كل شيء وهم أشباه قعود. ولعل الرفاه والضمان الإجتماعي المعروف في السويد والدنمارك والنمسا يضعف المقاومة وتحدي الموت. لذلك يستسلم الفرد الاسكندينافي بسرعة للموت في المرض أوالأزمات أوالكبر.

وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية فان الإنتحار هو أكثر بين الأغنياء والمرفهين منه في الطبقات الأخرى. فالضمان على ما يبدو يشل غريزة الحياة في أيام الكفا ح والأزمات غير أن تفسيرا آخر تقدم يه بحاثة آخرون وهو أن الرفاه يدفع الإنسان إلى الانغماس في اللذائذ والتسيب والإدمان على المخدرات، والإدمان بدوره يغرس الميول الإنتحارية.

10- الأمراض الجسمية والإنتحار:

إن إصابة الإنسان ببعض الأمراض الجسمية، قد تدفع به إلى إنهاء حياته أوطلب الموت بصورة صريحة، أولا شعورية، وكل مرض مزمن يمكن أن يؤدي هذا الدور، ولكن بعض الأمراض على الخصوص، ولسبب ما تدفع الإنسان إلى تقبل الموت، والمرض المزمن كالإنتحار البطئ، بعض الناس يعتبرونه مثل حكم الإعدام، أو يتلقونه بشعور الخاطئ الآثم الذي يستحق العقاب عن طريق المرض ثم الموت. والمعالجة النفسية من قبل الطبيب أي طبيب قد تزيل الأفكار الإنتحارية من مرضاهم.

وتنجم الميول الإنتحارية عند المرضى من عوامل كثيرة، منها مجرد الرعب والخوف من العلة ذاتها، ويكون الإنتحار حينذاك هزيمة سريعة تخلصا من الهلع ومن العذاب الذي يمكن أن يحدث في المستقبل. كما إنتحر طبيب بعد إصابته بالتهاب حاد في الأعصاب المحيطية، وترك رسالة كتب فيها

[1] - Durkhiem (E), le suicide, op.cit, P : 120.

انه لا يريد أن يموت فريسة للسرطان، ولكن التشريح أثبت أنه لم يكن مصابا بالسرطان، بل توجس وتوهم ذلك فهرب بسرعة وإنتحر وهو لم يكن مصابا بالسرطان.

وقد يكون الإنتحار ليس بسبب المرض العضال ولا أزماته، ب ل لعدم إستطاعة تحمل ألمه وإنتحار المريض المزمن بسبب شعوره بالإثم تولد عن عوامل متعددة منها: لأن مرضه يسبب المتاعب والإزعاج لمن حوله من الأعزاء والمقربين، إذ هو كالطفل الذي يعتمد عليهم كلية، ما يسبب لهم حرجا مؤلما، كثيرا ماترك هؤلاء المنتحرون رسائل إعتذار لذويهم وصرحوا به قبل وفاتهم . لأنه يؤنب نفسه ويعتبرها السبب المباشر في مرضه.عندما يقترب من الموت، يشعر بأنه يجبر الأحياء من حواليه على التفكير بالموت وتهديدات شبحه. أو لأنه يشعر بالحقد على الأحياء، أو تمنى الموت لأحدهم لا شعوريا عوضا عنه لذلك يرجع إلى النفس فيؤنبها على أنانيتها .

وقد يكون دور المرض الجسمي في السلوك الانتحاري بسبب ما يولده عند المريض من شعور بالسأم، والقنوط، فالمرض مثلا: بزهري الأوعية، أو بمرض الرقص العصبي المتأخر، يشعر باكتئاب لما يراه من مآل حاله، وقد وجد (رزنباوم) إثنين من بين 46 مريضا بالرقص العصبي انتحرا بسبب الكآبة.[1] والأذى الدماغي من الأمراض الجسمية المهمة لعلاقتها بالميول الإنتحارية، فالرجة أوالصدمة الدماغية القوية تهز شخصية الإنسان ونظرته إلى الحياة ، وهي إعادة تركيب في الشخصية الماضية وينتج عن ذلك صعوبة قصوى في التكيف مع الحياة، وقد لا تجد وسيلة للتكيف غير الجمود أوالسكون الحركي أوإنكار الحياة أوالإنتحار .

ولكل إنسان "صورة لنفسه" في عقله، وقد تتشوه هذه الصورة بسبب مرض أوحادثة أوعملية بتر لأحد أطراف وأعضاء جسمه، وقد تكون الجديدة لنفسه غير مقبولة لديه فيكرهها أويتنكر لها بالإهمال والتجاهل، المريض بالفالج النصف، يرفض نصف جسمه تماما، أوكما يرى مبتور الساق ساقه كاملة حية ومؤلمة أيضا.

وقد يلجأ إلى الإنتحار لعدم إستطاعته العيش مع هذه "الصورة الجدي دة " لنفس، لذلك كانت العاهات المستحدثة سببا في الإكتئاب والإنعزال والشعور بالنقص، أوالهرب من الحياة، وتخريب الدماغ من أهم الأمراض التي تشوه نظرة الإنسان إلى "صورة ذاته" وتخريب الدماغ بسبب الصدمة أوالجروح والإلتهابات والزهري أحدها يحد من قابلية الإنسان الذهنية، فيشعر بالعجز أمام متطلبات الحياة التي تعودها سابقا، لذلك ينتحر تخلصا من عجزه، وقد يكون بديل الإنتحار إضطرب مزمن في

---

(1) - Achille (F) et col, Psychologie Pathologie du suicide, Op, cit, P :169.

السلوك أوظهور شخصية سيكوباثية أوميول إجرامية ، أوأعراض مختلطة من الإكتئاب والصعاب، وقد وجد (وايلر) أن المصابين من جنود الحرب، قد يلجأو ن للإنتحار كسائر الناس، ولكن الذين أصيبوا منهم بأذى في الرأس والدماغ يشكلون أعلى نسبة الإنتحار وهي 81 لكل 100.000 نسمة، وأن 43% من هؤلاء كانت إصاباتهم في الفص الجبهوي للدماغ.[1]

وكان يظن سابقا أن المصابين بالصرع لا يميلون إلى الإنتحار، غير أن (برود هوام) وجد في سنة 1941 سبعا وستين حادثة إنتحار من بين 75 ألف مريض بالصرع ، مما يدل على كثرة الإنتحار بين المصروعين، ولعل المصاب بالصرع، يدرك المعني والمفروض أن هذه النوبة محل الموت الحقيقي وتبعد شبحه، وقد أظهر (لسينزبري) في لندن الكبرى أن 29 من المنتحرين كانوا مصابين بمرض جسمي بصورة عامة. [2]

10- إضطراب تشوه صورة الجسم:

أ -تعريف صورة الجسم:

مفهوم كلمة (image) صورة ذهنية، بأنها نسخة أوشبيهة لخبرة جسمية سابقة تستدعي بعد إثارة خارجية أوعودة الإحساسات في الذهن في غياب الأشياء التي تثيرها وعليه فإن صورة الجسم، وما تتضمنه من أفكار ومشاعر، وإدراكات تندرج تحت لواء مفهوم الذات الجسمية، وهي أحد مكونات مفهوم الذات وبالتالي صورة الجسم هي "صورة ذهنية" نكونها عن أجسامنا ككل بما فيها الخصائص الفيزيقية والخصائص الوظيفية وأن هذه الصورة تولد لدينا مشاعر شعورية ولا شعورية.

يقدم (جابر عبد الحميد) و(علاء كافاي) 1989 هذا التعريف لصورة الجسم: "بأنه صورة ذهنية وعقلية، يكونها الفرد عن جسمه سواء في مظهره الخارجي أومكوناته الداخلية وأعضائه المختلفة وقدرته على توظيف الأعضاء وإثبات كفاءتها ، وما قد يصاحب ذلك من مشاعر وإتجاهات موجبة أوسالبة عن تلك الصورة الذهنية للجسم".[3]

فالجسم البشري يعتبر الوسيلة الرئيسية التي يعيش بها الإنسان عالمه الداخلي وعالمه الخارج، كما أنه الأداة التي يجرب ويفسر ويتعامل ويتفاعل بها مع هذين العالمين، وقد أدرك الفلاسفة

---

[1] - Ibid, p :169.

[2] - Ibid, p :169.

[3]- عبد الله محمد أحمد محمد، الاغتراب عن الذات و المجتمع و علاقته بسمات الشخصية، دار المعرفة، لبنان، ص: 134.

والمفكرين والباحثون هذه الحقيقة، فكتبوا الكثير عن علاقة الفرد بجسمه وكيفية إدراكه لهذا الجسم، ومدى تأثير تلك العلاقة، وذلك الإدراك على كل من شخصيته وسلوكه مع نفسه ومع الآخرين، وقد أدرك (فيشر) هذا عندما تناول المعرفة الذهنية للجسم، ولكننا لم نستطع حتى الآن أن نلمح حدوده الخارجية. ويوضح (جاردينردم) أن المبحث المنهجي لتقييم إضطراب صورة الجسم عند الفرد تستند على جانبين هامين هما:[1]

- الجانب الإدراكي الحسي.
- المكون الاتجاهي الموضوعي.

ولقد تركز الإهتمام بصورة الجسم في مجال الدراسات الإكلينكية والتحليل النفسي في البحوث العربية ضمن دراسة وتحليل البناء النفسي للفرد، الذي يجري له تحليلا نفسيا، أي في إرتباطه بمكونات الشخصية سواء الشعور منها أواللاشعوري، وذلك لدى الشخصيات السوية أوالغير السوية. كما تركز الإهتمام بدراسة صورة الجسم ضمن مكونات مفهوم الذات الجسمية، كما حدث في دراسة (حسانين الكامل 1988) وأيضا دراسة (إبراهيم علي) (1944) وما أظهرته الدراسة الأخيرة من أهمية مفهوم الذات وخاصة لدى الإناث، وما كان له تأثير في ظهور القلق والإكتئاب بمعدل مرتفع لديهن مقارنة بالذكور.[2]

وتتضح أهمية هذا المفهوم أيضا فيما أوضحه (Mable et other (1944 بأن عدم الرضا عن صورة الجسم يعد مصدرا للإنخفاض مفهوم الفرد وتقديره لذاته، إضافة لما لهذا المتغير النفسي من أهمية في حياة الفرد الإجتماعية حيث أن الصورة السالبة للذات وللجسم قد تؤثر تأثير مضادا في التفاعل الإجتماعي للفرد، وعلى درجة إنتمائه الشخصي وأيد هذا الرأي (سترفي)، بأن الشخص الذي يدرك نفسه أنه قصير القامة أوأنه ذا سمنة مفرطة يميل إلى العزلة والانزواء، وقد يعاني الخجل من الآخرين خوفا أن يكون الآخرين إتجاها سلبيا نحوه.

وفي مقابل هذا الاتجاه نجد أن الرضا عن الجسم يرتبط بالشعور بالسعادة والإطمئنان، وأن الفرد الذي يشعر بالجاذبية الجسمية يكون راضي عن صورته الجسمية ويكون سعيدا في حياته، ولذا فانه يتمتع بقبول حسن من الآخرين، وينجح ويتفوق في بناء علاقات إجتماعية سوية ويسعد بالإنتماء

[1]- المرجع نفسه، ص: 134.

[2]- المرجع نفسه، ص: 134.

الإجتماعي ويعزز هذا الرأي (ديان) 1972 وأشارت إليه (اليزابت موسون) 1979 من أن البدين الذي يعاني من تعطل في صورة الجسم فعدم الرضا عن صرة جسمه تنتابه مشاعر عدم الإرتياح وضعف الثقة بالنفس وإنخفاض تقدير الذات وربما الإنتحار [1] وأوضح (بريس) 1990 أن صورة الجسم تشغل الإهتمام الكبير للفرد في سن المراهقة، والإناث أكثر حساسية تجاه صورة الجسم الخاصة بهن وبالآخرين، فحتى الحوادث الضعيفة التي ينتج عنها تغييرات بسيطة في الشكل الخارجي تنتج عنه ضغوط نفسية للفرد، ولقد وضع (بريس) نموذج لصورة الجسم يقوم على خمسة مفاهيم أساسية هي:[2]

1- الجسم الحقيقي body reality: أي الحقيقة الفعلية للجسم كما هو موجود وليس كما نحب أن نراه، أي الوجود الفعلي للجسم كما يوصف من خلال الفحص الفيزيائي دون أن يحدث له أي تغير.

2- الجسم المثالي body ideal: هذه الصورة توضح ما يجب أن يكون عليه الجسم كما يتمناه الفرد لا كما هو موجود فعلا، حيث أن هناك معايير ثقافية إجتماعية تؤثر على الجسم عن طريق الدعاية، أوتغير الاتجاهات عن اللياقة البدنية والصحة، التي تهدد صورة الجسم بطرق مختلفة مثل: فقدان الشهية العصبي للطعام،الشره المرضي.

3- الجسم المعروض body presentation : إن حقيقة أجسامنا نادرا ما تلتقي مع تصورنا لها، وغالبا ما نسعى لمحاولة التقارب بين الاثني ن، بواسطة إظهار أجسامنا بطرق معينة في الملبس أوالإهتمام المبالغ بالمظهر الخارجي وطرق المشي، إلا أن هناك أمور أخرى تهدد مثل: سقوط الشعر المشي الغير الطبيعي، ورائحة الجسم.

4- إستراتيجيات المواءمة coping strategrés: هذا الأمر يتطلب من الشخص المريض، أن يرى صورة جسمه تكاد تكون متقاربة مع رؤية الآخرين لجسمه، وهذا يتطلب منه اللجوء إلى إجراء عمليات التجميل وإبتلاع المسكنات التي تساعد على الشعور بالراحة، وبالتالي فهذه المسكنات تخفف من الضغط على المريض بالرغم أن ليس لها تأثير طويل المدى، وعليه فان إعادة بناء صورة الجسم مرة أخرى ربما يستغرق أشهر و بالتالي فان إستراتيجية العرج تكون بالنسبة للمريض مهمة جدا.

5- شبكة الإمدادات الإجتماعية social support network: وتتمثل في الأسرة والأصدقاء تساعد على تكامل صورة الجسم الجديد عند المريض مع المجتمع، ويكون بذلك المريض من خلال

---

[1]- دري حسن عزت، الطب النفسي، دار العلم، الكويت، 1986، ص: 174.

[2]- المرجع نفسه، ص : 174.

هذه الإمدادات الإجتماعية الفعالة قادرا على تحقيق التكيف السوي مع الآخرين ويشمل الإمداد الإجتماعي عدة طرق منها: المساعدة الفعلية العملية، الإصغاء الجيد وهذا يؤدي إلى دعم عاطفي وزيادة تقدير الذات والثقة في النفس وبالتالي التقبل الإجتماعي.

مجالات الاهتمام بصورة الجسم: وتظهر هذه المجالات من خلال ما ورد في الدراسات السابقة التي تناولت صورة الجسم نوجزها فيما يلي:[1]

– دراسة جلجان GALGAN (1987) عن علاقة صورة الجسم وبعض متغيرات الشخصية لدى طلاب الجامعة من الذكور والإناث، أظهرت النتائج أن عدم الرضا عن صورة الجسم وأيضا تشوه صورة الجسم يرتبطان بتقدير الذات المنخفض وكذلك ما أسفرت عليه دراسة (1991 Hamel et other) التي أظهرت نتائجها إدراك تشوه صورة الجسم وإرتفاع معدلات القلق يرتبطان ببعضهما البعض، وكذلك إرتباطهما مع إضطرابات الشهية المفرطة وفقدان الشهية العصبي وكلها صور من تدمير الذات.

– دراسة إبراهيم علي ومايسة البال (1994) فحصت العلاقة بين صورة الجسم وبعض المتغيرات النفسية على 117 طالبة بجامعة قطر، وتبين أن صورة الجسم يمكن أن تعكس مفهوم الذات الشخصية في عدد من الجوانب السوية، والغير السوية حيث ذوات صور الجسم المرتفعة من الإناث أكثر تقيما من ذواتهن من حيث الجانب الجسمي والشخصي والإجتماعي وهي أكثر عرضة للإضطراب فقدان الشهية العصبي إنطلاقا من فكرة الجاذبية والرشاقة.

أما مجموعة الطالبات ذوات صورة الجسم المنخفضة أكثر إكتئابا ويأسا، وهذا يؤكد أن تشوش صورة الجسم وعلاقتها بسلوك إيذاء الذات، وذلك على عينة من المرضى الذين يعانون من إضطراب صورة الجسم وسلوك إيذاء الذات، فلوحظ أنهم كلما زادت تشوه صورة الجسم كلما إرتفع سلوك إيذاء الجسم، والتي تبدأ بقطع الجلد بصورة قاسية أوحرقه بالسجائر أوبالمواد الحرقة، وأن هذا السلوك يساعد في تخفيف حدة الضغوط الداخلية الناتجة عن العدوان الداخلي.

11– العلاقة بين الإنتحار والأمراض العقلية النفسية:

رأينا أن النظر إلى الانتحار تطور ت على مر القرون، وإن إعتبار الإنتحار سلوكا صادرا عن شخص مخبول أومريض كان سائدا لحقبة طويلة من الزمن. فمن الفلاسفة (تيسو) ومن علماء النفس

[1]- المغربي سعد، الاغتراب في حياة الإنسان، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، 1976، ص: 182.

والأمراض العقلية من أمثال(شارل بلوندل) و(دالما)، ومن بعد (هندرسون) أيضا، أما (كرولي) فقد إعتبر إختلاف نسب الإنتحار بين الأقطار المختلفة نتيجة لإخلاف نسب لأمراض العقلية فيها، ثم جعل الذهان وإضطراب الشخصية والإدمان على الكحول أهما. على أن العالم الفرنسي (أسكيرول) الذي كان له الفضل الكبير في تطور علم الأمراض العقلية والطب النفساني في فرنسا قد حدد مفهوم الانتحار، ولم يسلكه في أعمال التضحية والفداء، بل جعله حالة قتل النفس الناتجة عن دوافع مرضية.[1]

وكان الطبيب الفرنسي (جان فارلي) 1794–1870 قد إهتم بدراسة الأفعال والإنعكاسات الشاذة عند الناس والتي يصحبها أحيانا قتل النفس. وقد اعتقد (فارلي) أن مريض العقل هو نفسية حية معقدة وإعتبر الإنتحار نتيجة هذا المرض العقلي، والحقيقة أن (فارلي وبواسمون) في أواخر القرن التاسع عشر إعتقادا أن الإنتحار والجنون مرتبطا سببيا.

ومن البديهي أن للسلوك الإنتحاري صلة بالصحة العقلية، لذلك كانت نسبة الإنتحار في مستشفيات الأمراض العقلية عالية بوجه عام، وقد تبلغ ثلاثة أضعاف نسب الإنتحار في المجتمع خارج المصح العقلي. أما أن السلوك الإنتحاري مرتبط بمرض عقلي فهو عرضة للمناقشة.

ويرد (دوركايم) على تلك الادعاءات بقوله: "لو أن الإنتحار ينتج عن الجنون لتوقعنا وجود نسبة من الإنتحار في أية جماعة أوجنس مصابة بنسبة عالية من الأمراض العقلية أيضا. ولكن الإحصائيات تناقض ذلك، فمثلا اليهود في ألمانيا البروسية كانوا مصابين بأعلى نسبة من الجنون إذا ما قورنوا بالأديان الأخرى، ولكن نسبة الإنتحار بينهم كانت أوطأ الجميع. أما البروسيون فكانوا أقل إصابة بالمرض العقلي، ولكنهم مصابون بأعلى نسبة من المنتحرين"، وإكتشف (دوركايم) نفس الظاهرة في جميع وحدات أوروبالجغرافية والعنصرية.[2]

ومن الدراسات المهمة التي أوضحت بطريقة إحصائية علاقة الإنتحار بالأمراض العقلية هي ما ظهر لــ (فسرماير) في ألمانيا سنة 1906 بأن نسبة الجنون بين 169 منتحرا كانت 30% من

---

[1]- الرفاعي نعيم، الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكيف، المطبعة الجديدة، دمشق، ط 2، 1972،ص: 144.

[2]- بودكو كريستيان و استيابليه روجيه، دوركايم والانتحار، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص: 135.

الذكور و72% من الإناث، وتبين لــ (شتيرنر) في الولايات المتحدة سنة 1925 أن نسبة الجنون بين المنتحرين كانت 52.7% ووجد (سيرا) في فرنسا سنة 1920 نسبة الجنون 36%.[1]

والأمراض النفسية والعقلية التي تدفع المصاب إلى الإنتحار متعددة، ولكل منها آلية أو(ديناميكية) تختلف عن الأخرى، ودراستها جميعا تستحق الإهتمام لأنها تلقي أضواء كاشفة على أغوار النفس البشرية والزوايا الحادة في التفكير والمنطق الإنساني تجاه الموت والحياة، ومن الأمراض العقلية والنفسية نذكر: الاكتئاب والميلانخوليا، والفصام (الشيزوفرينيا)، وخرف وذهان الشيخوخة السيكوباثية والإنحرافات الجنسية والإدمان على المخدرات، وقد أشار (زلبورغ) بأنه ليس الكآبة وحدها التي تؤدي إلى الإنتحار بل أمراض نفسية عديدة أخرى، وإن كان أغلبها بسبب الإكتئاب.

مرض الإكتئاب:[2]

ولعل أهم الأمراض الذهانية والنفسية التي تمهد للإنتحار هي الإكتئاب أو"الميلانخوليا" وقلما يخلو إنتحار من عاطفة الحزن والشعور بالفراغ النفسي والوحدة والحرمان، وقد ذكرنا كيف أن (فرويد) أبان العلاقة بين الحزن والإكتئاب وتطورهما إلى دور المرض، وتبعه العالم النفسي (ليندمان) بدراسة مستفيضة لحالة الحزن والحداد وبين كيف أن فقدان العزيز يؤدي إلى أعراض نفسية وجسمية مهمة منها: الشعور الإثم خشية أن يكون قد أساء إلى الفقيد في حياته أو قصر في أداء واجبه تجاهه. ومنهم من يتخذ عادات وصفات "المرحوم" كأن يتقمص شخصيته ويتصرف مثله بالضبط، وقد تجئ فترة الحزن بصورة متأخرة أي بعد موت الفقيد بشهور أوسنين أوعندما يبلغ هو من العمر ما يقارب عمر الفقيد، وقد تنتهي حالة الحداد هذه.

عولج رجل بسبب كآبة حادة انتابته وهو في سن الثانية والأربعين، وتبين بالتحليل النفسي أن والدته إنتحرت وهي في سن الثانية والأربعين أيضا. وقد وجد (ليندمان) أيضا في بحثه الشهير أن الحزين على الفقيد قد يتعرض إلى أشد من ذلك بحيث تنتابه الأوهام والشكوك وإلى العدوانية والقسوة تجاه الأحياء الآخرين وإلى تقريع الذات وحب العقاب، وفي هذه المرحلة يتعرض إلى قتل الذات.[3]

[1]- ذري حسن عزت، الطب النفسي، دار العلم، الكويت، 1986، ص: 125.

[2]- حسن فايد، الفروق في الاكتئاب و اليأس و تصور الانتحاريين طلاب الجامعة، مرجع سبق ذكره، ص: 135.

[3]- المرجع نفسه، ص : 135.

والشعور بالإثم أيضا ينتج عن شعور عدائي باطني تجاه الفقيد، يحدث هذا في معسكرات الإعتقال إذ أن موت الفرد يشعره بالإرتياح لأن موت رفيقه أبعد عنه شبح الموت و لو قليلا، و الحزن والأسى يخففان من شعور الفرد بالخطيئة إذ أنه مرحمة للنفس و شفاء لها، و من حرمت عليه طقوس الحداد شعورا بإرهاص شديد كما يحدث في معسكرات الاعتقال أحيانا، و وجد الأستاذ (لويس) أن الانتحار المتولد عن الاكتئاب تقرره عوامل ودلائل سريرية منها تصريحات المرض نفسه و درجة عمق الكآبة.

و قد تكون الكآبة شديدة بحيث تشل المريض عن الإتيان بأي عمل ضد نفسه، ولكن العمق المتوسط أوالتحسن الجزئي بعد العلاج يدفع به إلى الإنتحار، وأيد أيضا أن الإنتحار يحدث دون سابق مرض عقلي ولأسباب معقولة. وثبت لـــ (والتون) أن الانتحار يحدث بين المكتئبين على إختلاف أنواع الكآبة (ذهنية أوإنفعالية أوعصبية)، وأن أكثر المنتحرين كانوا محرومين من وجود أوحنان الأبوين أوإحداهما في أدوار الطفولة.[1]

وهناك افتراض يكرره العاملون في الطب النفساني، أن الكآبة في البالغين تمتد إلى أيام الطفولة القاسية المجدية المفتقرة إلى عطف الوالدين، فالإكتئاب الحديث هو مجرد بعث وإهاجة للاكتئاب القديم في الطفولة. وقد وجد (براون) أن نسبة الإنتحار في بعض مناطق لندن هي عشرة أضعاف نسبة ما يحدث في بقية المناطق الأخرى أوبقية السكان، وظهر له أن من بين المنحرين أولئك يمثلون نسبة عالية من اليتامى أوالذين فقدوا عطف ورعاية الوالدين.

ومن أبرز إنفعالات الاكتئاب الشعور بالخطيئة، والإستعداد لتقبل الألم، ويبدو هذا التقبل الهادي للعقاب في الذين يحاولون منه بأضرار متعددة أوخطيرة، فمنهم من يفقد أحد أطراف جسمه أويغدو مشوه الوجه بعد الحريق، أويفقد قابلية التنقل، أويلازم داره مقعدا دون عمل، ومع كل ذلك، يبدو قانعا راضيا بما وصل إليه، كأنه يستأهل كل ما أصابه. وفي منطقة (برنلي) في إنكتر حيث حدث تدهور صناعي وإقتصادي، ظهر(لشتينجل و كوك) أن 70% من المنتحرين كانوا في حالة إكتئاب فعلي قبل الإنتحار بشهرين على الأقل.[2]

---

[3]- المرجع نفسه، ص : 136.

[1]- المرجع نفسه، ص : 136.

مرض إنفصام الشخصية: الشيزوفرينيا:[1]

وهو مرض خطير، وأشد خطوة من السرطان لأنه يصيب الشبان ومتوسطي العمر وأعراضه كثيرة، منها ما يؤثر في تفكير الفرد ونظرته إلى الحياة والممات، وقد يرى المريض الفصام الحقيقة وهي تتردى وتضمحل، وإنسحابه من مجرى الحياة والقعود على هامشها في دنيا مليئة بالأوهام والهلوسات قد تدفعه إلى نبذ الحياة بالإنتحار، وإنكار الحقيقة عند مريض الشيزوفرينيا قد تكون من النوع "الإضطهادي" فيشعر بان العالم ضده والناس أعداءه وأنه لا محل له في مسرح الحياة، وشعوره بالعداء يدفعه إلى الإنتحار، وهذا ما تتميز به حالة البارانويا وهي شعبة خاصة من مرض الفصام.

وقد يكون الوهم غريبا جدا لا مفهوم بسيط له. حاول الإنتحار مريض بالشزوفرينيا بضرب رأسه بالجدار بقسوة، وكان يعتقد بصورة جازمة أن رأسه مجرد "جوزة" يابسة وأن عليه أن يسحقها!! ومن فصيلة الأمراض الذهنية والشيزوفرينيا نوع يحدث في الملايو يدعى محليا باسم (آموك) وتنتاب المصاب به هلوسة حادة فيتصور الناس أعداء له وينتابه رعب شديد، ثم يحاول لان ينتقم لنفسه فيقتل كل من يصادفه، ثم يقتل نفسه.

والتفكير السحري قد يلوح أيضا عند مرضى الشزوفرينيا، فهناك ظاهر "التقمص الكوني" أو"الشعور بالعظمة الطفلية" والتي تشابه شعور الطفل بأن له قوة وسيطرة على غيره. ويوجد ذلك في الأطفال عادة في أحد أدوار نموهم حيث يخلط الطفل بين نفسه وغيره و يتصور بأن ما يحدث له سيحدث في غيره كذلك.

ويرتد تفكير مريض الفصام إلى هذا النوع من "التقمص" شاب مصاب بالشيزوفرينيا، حاول الإنتحار بسكين قطع به شريان يده. يراقب الدم يسيل بانشراح مشوب ببلاده ! ولما سئل عن سبب محاولته الإنتحار أجاب: كل الدنيا تنزف دما أجرح نفسي، ولكن دمي أغرز من غيري، وسوف أعيش بعدها أجرح فإن والدتي و أختي ستنزفان أكثر من الجميع.

---

[1]- فايد حسين، الاضطرابات السلوكية تشخيصها، أسبابها، علاجها، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، مصر، 2001، ص: 123.

الأمراض العصابية: [1]

وهي مجموعة متنوعة من الأمراض النفسية كالقلق، والحصر القهري، والإكتئاب العصابي والهستيريا، والشخصية السايكوباتية. وهي أمراض لا تؤثر في شخصية الإنسان إلى درجة الأمراض الذهانية بل تجعل جهازه النفسي في حالة إضطراب داخلي وإضطراب خارجي مع الحلقة الاجتماعية. ففي حالات الحصر القهري تراود الإنسان أفكار أوأعمال إضطرارية لا يقبلها هو ويتساءل لماذا تحدث رغم إرادته، ولكنها نادرا ما تنتهي بالإنتحار.

فإذا حدث الإنتحار في مريض الحصر القهري، فانه قد تنتج عن أفكار إنتحارية قسرية تتكرر وتراود عقله الواعي إلى درجة لا تطاق فيتخلص منها بالإنتحار نفسه، أولكي يتخلص من بقية الأفكار القهرية الأخرى. يعزو (شتينجل) إنتحار المريض بالحصر القهري إلى الكآبة العارمة التي تنتابه نتيجة أفكاره وأفعاله تلك.

وهناك نوع من العصاب الهستيري ينتاب الفتيات الشابات على الأغلب، ويمتاز بالإمساك عن الطعام أوتناول مقادير قليلة منه يدعى بمرض "إباء الطعام" anorexia nervosa ويفقد المريض كثيرا من وزنه إلى درجة الهلاك أو الموت. والشخصية السيكوباثية مرض لم تتحدد معالمه بعد، ويعتبره بعض المفكرين قسما من العصاب، ويعتبره آخرون مرضا خاصا بذاته، ويمتاز الفرد السيكوباثي، بأنه لا تنطبق عليه أية صفات الأمراض العقلية.

و لكنه مع ذلك شخص لايتعظ بالعبر ولا بالموعظة ولا بالأخلاق ولا بالدين، وهو شخص "غير إجتماعي" وضد المجتمع، ولكنه ليس بفيلسوف، وهو لا يطيع الأنظمة ولا يدركها، أهوج، متقلب، ضحل العواطف، سريع الإندفاع، غير ناضج، قسم من هؤلاء يندفعون بفورة وقتية إلى عمل إنتحاري أوتمثيله بصورة دراماتية، وسلوكه سطحي يقتصر على التهديد والتلويح به أوالإيذاء البسيط لنفسه فهو باختصار غير أصيل وغير صادق، وذلك لأنه يعوزهم الشعور العميق بالحزن أو تبكيت الضمير أوحتى الندم.[2]

---

[1]- ميخائيل يوسف، الشباب و التوتر النفسي، مكتبة غريب، الفجالة، بدون سنة، ص:131.

[2]- مخائيل أسعد يوسف، المشكلات النفسية، حقيقتها، و طرق علاجها، دار النهضة المصرية للطباعة و النشر، الفجالة، 1988، ص:187.

12- العلاقة بين الإنتحار واليأس والإكتئاب:

يشير الباحثون إلى أن السلوك الإنتحاري يستحيل توقعه بدرجة مؤكدة بالأشخاص الذين سيقتلون أنفسهم أويحاولون ذلك. والسبب في ذلك هو أن الإنتحار سلوك معقد. وهناك العديد من المتغيرات التي وجد الباحثون أنها عوامل سابقة أومهيئة للسلوك الإنتحاري. ومن هذه المتغيرات ما هو طبي ونفسي وإجتماعي مثل: الجنس والمشكلات الأسرية، الإكتئاب، واليأس، والشعور بعدم القيمة والصراع النفسي، والعزلة الإجتماعية، وسوء إستخدام العقاقير والكحول، وأحداث الحياة الضاغطة. ولكن بحوث (أرون بيك وزملائه A.beck & al 1985) بينت وجود علاقة قوية بين اليأس والإنتحار. واليأس منبئ هام للسلوك الانتحاري.[1]

ويشير (بيك وآخرون 1979) كذلك في نظرته المسماة الثالوث المعرفي لليأس (The cognictive traid of hopelessness)، أن مضمون الشعور باليأس هو التوقعات السلبية التي يتم تعميمها على الذات والحاضر والمستقبل.

ويمثل اليأس أساس الإكتئاب والمحاولات الإنتحارية والإنتحار الفعلي. وفي هدا الإتجاه بينت دراسة (ج.ديير J.Dyer، ن كريتمان N.Kreitman 1984) أنه عند تثبيت عامل الإكتئاب، فان العلاقة بين اليأس والرغبة في الإنتحار تظل مرتفعة وموجبة. وعند تثبيت متغيرة الشعور باليأس، تنخفض درجة الارتباط بين الاكتئاب والرغبة في الانتحار وتصبح غير جوهرية. ودرس كل من (سالتر، بلات Salter & Platt 1990) العلاقة بين اليأس و الاكتئاب على عينة من 50 فردا ذوي ميول انتحارية مرتفعة تراوحت أعمارهم بين 16-64 سنة.

فبينت الدراسة أن الشعور باليأس وسيط ذو قيمة في العلاقة بين الإكتئاب والميول الإنتحارية.[2] وبينت كذلك دراسة (ك.ل. سيلبرت وآخرون Silbert K.L & al 1991) على 323 من الشباب والمراهقين إلى أن خفض مشاعر اليأس من خلال برامج الإرشاد النفسي يقلل جوهريا من الأفكار الإنتحارية لدى أفراد العينة الذين إستفادوا من هذه البرامج. وبينت كذلك دراسة (س.كوتون و آخرون

---

[1]- حسين فايد، الفروق في الاكتئاب و اليأس و تصور الانتحار بين طلاب الجامعة، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم)، عدد يناير، مصر، 1998، ص:120.

[2]- عبد الرقيب أحمد البحيري، محاولة التنبؤ بمخاطر الانتحار من خلال الاختبارات، بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، عدد 22-24 يناير، مصر، 1990، ص: 24.

C.Coutton 1993) وجود علاقة بين الاتجاه نحو الحياة/ الموت وكل من اليأس والأفكار الإنتحارية لدى عينة من 60 طفلا، وكذا وجود علاقة موجبة جوهرية بين السلوك الإنتحاري والإتجاه السلبي نحو الحياة والشعور باليأس.[1]

وتبين من دراسة (ب.يانغ وآخرون B.Yang & al 1994) على عينة من 88 راشدا تراوحت أعمارهم بين: 18 سنة، وجود علاقة موجبة جوهرية بين اليأس والإكتئاب والأفكار الإنتحارية والعجز عن حل المشكلات ومواجهة الضغوط[2] . ووجد (ج.أسارناو و آخرون J.Asarnow & al 1987) أن إرتفاع مشاعر اليأس تزيد من الأفكار الإنتحارية لدى عينة من الأطفال يعيشون في أسر مضطربة ومتفككة و يعانون من الرفض الوالدي. [3] يتبين من الخلفية النظرية للعلاقة بين الإنتحار واليأس والإكتئاب وجود علاقات جوهرية بين المتغيرات الثلاثة، وخاصة بين الإنتحار واليأس.

13- أسباب أخرى:

أ -العشق القاتل:

إن الرغبة في الخلود جاءت عن طريق إدراك الإنسان لتفاهة حياته الدنيوية وضعفه أمام شدائدها. لذلك يقول (أرنولد توينبي) في كتابه عن (الموت والإنسان) أن كرامة الإنسانية لا تتماشى مع حقيقة كونها فانية ولا تنسجم مع حقيقة الموت لذلك حل المصريون الفراعن ة القدماء هذا التناقض بفلسفة الخلود والبعث ووجود حياة أخرى بعد الموت.[4]

ومن دراسة معمقة لبعض المنتحرين ورسائلهم التي تركوها تبين وجود إضطراب شديد في إدراكهم للزمن. ويقول العالم (بنز فانجر) أن "المنتحر متجمد في الزمن". أن آثار وقوة لرابطة الإنسانية في المجتمعات البدائية، لا نزال نلمسها في العصور الحديثة حتى أن بعض الباحثين، يعزون الإنتحار في هذه الأيام إلى مبدأ كبير، هو أن القيد الذي يشد الإنسان إلى جماعته يتضمن دافع ا (ماسوشيا) للألم والتمتع أوالإغتباط بالمهانة والعبودية وأن القيد هو الذي يحرك فينا حب الموت

---

[1]- عبد الحكيم عفيفي، الاكتئاب و الانتحار، مرجع سبق ذكره، ص: 135.

[2]- المرجع نفسه، ص : 135.

[3]- المرجع نفسه، ص : 135.

[4]- ممدوح الزوبي، الانتحار بين المتعة والفلسفة و المعتقدات، مرجع سبق ذكره، ص 131.

بالإنتحار أوالتعرض للمخاطر. ووجد (روزنباوم ورايشمان)، أن أسر المنتحرين تتصف بالعدائية وضعف الدعم لأفرادها مقارنة بأسر الآخرين من المرضى أوالأصحاء من غير محاولي الإنتحار وهذا ما يدفع بالمنتحر إلى الرد على العداء و الجفاء بالإنتحار، لأنه لا يجد من وسيلة للتكيف والتوافـق مع عائلة من هذا التركيب. وتتضح الدوافع الكامنة للإنتحار في حالات الإدمان على الكحول والمخدرات الأخرى.

فالإدمان بحد ذاته لا يدفع للإنتحار، لكنه يؤج ج الدوافع المكبوتة. فتدهور المدمن وإنحطاطه يعرضه للمهانة أو"لليقظة الوقتية" أوللشعور بالإثم فيقدم على الإنتحار، بينما إدمانه بحد ذاته يؤدي بصحته ويقضي عليه لا محالة. [1] إن الميول التدميرية (الماسوشية) للذات تتضح أيضا في حالات العشق الفاشل، فهي تعبير عن سخط مكبوت وعتاب للمعشوق "الناكر النافر". حكى الأصمعي: قال بينما كنت أسير في بادية الحجاز إذ مررت بحجر كتب عليه هذا البيت:

أيا معشر العشاق بالله خبروا　　　إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع؟

فكتب الأصمعي تحت ذلك البيت:

يداري هواه ثم يكتم سره　　　و يخشع في كل الأمور و يخضع

ثم عاد في اليوم التالي إلى المكان نفسه فوجد تحت البيت بيتا جديدا:

و كيف يداري الهوى قاتل الفتى　　　و في كل يوم قبله يقطع

مكتب الأصمعي تحت ذلك البيت:

إذا لم يجد صبرا لكتمان سره　　　فليس له شيء سوى الموت ينفع

قال الأصمعي: فعدت في اليوم الثالث إلى الصخرة فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر وقد فارق الحياة وقد كتب في رقعة من الجلد هذين البيتين:

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا　　　سلامي إلى من كان للوصل يمنع

هنيئا لأرباب النعيم نعيمهم　　　و للعاشق المسكين ما يتجرع

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 131.

وعزا بعض الباحثين بعد ملاحظة قطاعات وطبقات المجتمع، بأن الإنتحار يتعلق بدرجة ثقافة ومعرفة الإنسان، إلا أن العلامة (تيرمان) لم يجد أي إختلاف بين إنتحار الأذكياء الموهوبين عن الناس ذوي الذكاء الاعتيادي، و ذلك بعد تتبعه للموهوبين من المواطنين الأمريكيين من طفولتهم حتى الشيخوخة. ويجسد القنوط غير المطاق الكاتب (هيرمان ميلفيل) في روايته (موبي ديك) حيث يسعى البطل إلى تدمير الذات بملاحقة الحوت الأبيض الفتاك (موبي ديك). أن القنوط والعزلة والبعد عن صحبة الناس تؤدي إلى الإنتحار أحيانا وتمني الموت. ويقول (الجوهري) مؤلف (الصحاح) في ذلك:

لو كان لي بد من الناس قطعت حبل الناس باليأس

الصفر في العزلة لكنه لابد للناس من الناس

ب- السن والإنتحار:

منذ أن يدرك الإنسان نفسه وعلاقته بالغير وبالمستقبل يمكن أن يجعل موته أيضا بقصد شعوري أو لاشعوري ، لذا يمكن القول أن الانتحار موجود في كل الأعمار ، وأن نسبته تتراوح بين الصعود والهبوط في الأعمار المختلفة .

والفكرة العامة أن الانتحار قليل عند الأطفال ويزيد بتقدم العمر ، كأنما الإقبال على الموت يسرع لمن أثقلت أعباء الحياة كاهل حاملها، لقد كان معدل عمر الإنسان في زمن الإغريق حوالي 29 سنة ، أي في زهرة الشباب ، أما في سنة 1900 م فقد ارتفع معدل العمر إلى 44 سنة ، بلغ هذه الأيام إلى الـــ62 سنة.

لذلك يصح القول أن الإنسان يقبل على شيخوخة طويلة في عصرنا الحاضر، أصبحت الآن معضلة طبية وإجتماعية وإنتحارية أيضا ، فالفرد المعمر، خاصة المرأة، تمر بمراحل من فقد أعزائها وأقربائها من الذكور على الأغلب. فهي إذن مراحل متدرجة من الحرمان من المحبة والشيخوخة عبئا لا يطيقه كل مسن كذلك فإن العلاقات الإجتماعية المفيدة تضعف وتهن العمر خاصة عند فقدان احد القرناء، هكذا تزيد نسبة الانتحار من 4% في سن الـــ15 –20 سنة إلى 37% في الـــ55 – 64 سنة لكل 100.000 نسمة .[1]

---

[1]- مصطفى فهمي، الصحة النفسية في الأسرة و المدرسة و المجتمع، دار الثقافة، القاهرة، ط 2، 1967، ص:164.

وتحصل الزيادة في نسب الانتحار عادة بين النساء المسنات أكثر من الرجال، ولكل فترة من عمر الإنسان دوافع إنتحارية، تختلف عن دوافع فترة أخرى، وقد وجد هذا الإختلاف (شنايدمان وفاربر) من دراسة 619 رسالة تركها منتحرون وقد صنف رسائل المنتحرون إلى أربعة إستنادا إلى نظرية (كال منتحر) عن الإنتحار وهي : الرغبة في القتل، والرغبة في أن يكون قتيلا يكون، والرغبة في الموت، والرغبة في القتل تختلف كلما تقدم بـه العمر، ويحل محلهما ميول متزايدة إلى الموت بحد ذاته، وهذا ما ينطبق على النساء والرجال على السواء.

فمثلا كانت الرغبة في القتل 31% عند الشباب 23 % عند متوسطي العمر، و 11 % عند الشيوخ وكانت الرغبة في أن يكون مقتولا 27% لدى الشباب 16% لدى متوسطي العمر، و 10% لدى الشيوخ، أما الرغبة في الموت فقد كانت 23 % لدى الشباب، و 35 % بين متوسطي العمر، و58% لدى الشيوخ .

وهكذا نجد التباين واضحا في الدوافع الإنتحارية بين الشباب والشيوخ، ويظهر أن المنتحر هو أكثر شحنا بالعواطف الجياشة المريحة من غضب وحقد ومرارة، وأعمق إكتئابا وإحتقار للذات واشد شعورا بالإثم ، وهي العواطف التي لا يشبعها غير كونه قاتلا لنفسه أومقتولا.

أما الطاعن في السن فان عواطفه الغزيرة الناتج ة عن علاقته بالناس تبرد حرارتها و تحل محلها، عواطف وإنفعالا ت هادئة رزينة، وأفكار فاترة متوجسة من الوحدة والمرض والألم، والقوة يمكن التعبير عنها جميعا بمصطلح "الإعياء من الحياة " دون أن يمازحها تحقير لاذع للذات، ويتضح هذا الاتجاه بصورة حادة بعد سن 39 من العمر. وللتباين المذكور آنفا بين الشباب والشيوخ أهمية ليس في تفسير السلوك الإنتحاري فحسب بل في إتخاذ الوسائل العلاجية الكفاءة لكل فترة من العمر. [1]

وبرودة العواطف وإتزانها لدى الشيوخ توحي للرجل العادي، أن الإنتحار يجب أن يكون قليلا بين المسنين الذين يتصفون بالحكمة، وعدم التسرع واستنكار العنف، غير أن الحقائق الإحصائية تدل على العكس، فنسبة الإنتحار تزداد كلما تقدم العمر وكذا المحاولات الإنتحارية ، وتتجلى خطورة ذلك عندما نعرف إن عدد المسنين يزداد في الأقطار المتمدينة ذات الوضع الصحي الجيد، والحقيقة أن بعضهم، ومنهم (باتشيلور) يعتبر المحاولة الإنتحارية لدى المسنين انتحار فاشلا لي س إلا، أي أن

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 164.

الميول الإنتحارية قوية وصادقة في هذا العمر وقد إتفقت دراستان،[1] واحدة في إسكتلندة و الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية على نقاط متجانسة حول إنتحار المسنين منها: أن إنتحار المسنين يحدث بين الذين وجد حادث إنتحار في عوائلهم، أومرض الجنون أوالإكتئاب الدوري، وأنهم أكثر إتصافا بالبخل وإعتمادا على ذويهم عاطفيا، كذلك فإنهم منعزلون ذو ميول وهويات ضيقة محدودة ويعانون من القلق وقابلية التكيف الإجتماعي لديهم ضعيفة، ويمتازون بقلة الأصحاب أوندرتهم.

ويلعب "البيت المحطم" دورا مهم ا في طفولتهم، إن كان أعظم أثرا في الشباب وذوي الشخصية السكوباتية. ويصاب غالبية المسنين المنتحرين بالذهان والإكتئاب، وأغلب الذهان من نوع الإكتئاب والأوهام المرضية، والأقلية الباقية مصابة بالخرف وذهان الشيخوخة، أوتصلب الشرايين الدماغية وللأمراض الجسمية تأثير عكسي فعال في بعض المسنين، إذ أن المرض يوحي لهم بالتدهور والإنحدار والضعف:

قال أحدهم: فجأة. شعرت بعمري!!.

ويبدو أن الشعور المباغت المؤلم بالعمر، يؤذي صاحبه ويجره إلى يأس لا يحتمله، وإذا كان الإنتحار بين المسنين يحدث في إطار من الإكتئاب، فان لكل شخص حالة فريدة بذاتها، وبينما نجد أن إنتحار الشباب يكون على الأغلب بسب ظروف خارجية مهددة، كالفشل والإفلاس أوالعراك، فإن المسن قلما ينتحر بسبب هذه بل يكون إنتحاره هادئا "ساكنا" ولعل شعوره بالعمر أوبالمرض أو الوحدة، وبأنه عبء ثقيل على غيره، أو بأنه "غير مرغوب فيه" يجعله يندفع نحو الموت.

سئمت تكاليف الحياة و من يعيش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

(زهير بن أبي سلمى)

وعلى الرغم مما تبين لــ (أونيل) من أن عامل الوحدة موجود في ثلاثة من مجموع 19 من المسنين المنتحرين – وهي نسبة واطئة – فان غيره منهم (سينزبري) أكد أهمية العزلة الإجتماعية في إنتحار المسنين. والتقاعد عامل آخر في الإنتحار، فهو يعزل الفرد عن جماعته و ينحرف في حياته عن مجراها أو رتابتها السابقة.

[1]- المرجع نفسه، ص: 164.

وقد وجد (سينزيبري) في إنجلترا أن نسبة الإنتحار بين المسنين إنخفضت خلال الحرب العالمية الثانية، وعزا ذلك إلى أنهم كانوا يقومون بأعمال مفيدة خلال الحرب بدلا من العزلة والبطالة وتناول الكحول أقل تأثيرا في المسنين من الشباب من ناحية إهاجة الميول الإنتحارية.[1]

إلا أن ظاهرة محاولة الإنتحار بين الشباب، قد إرتفعت في العقد الأخير إلى ضعفي أوثلاثة أضعاف معادلات العقود السابقة بحيث وصلت بعضها إلى (100) محاولة لكل (100) ألف نسمة كما يذكر (وايسمان).ولا تزال أوطأ معدلات للإنتحار بين الأعمار: خمس إلى عشر سنوات (أي بين الأطفال) بينما أعلى معدل سجلته الوثائق الرسمية. وبين الخامسة والخمسين والخامسة والستين. أي أن معدلات الإنتحار ترتفع بتقدم العمر، ولكن "محاولات" الإنتحار تكون أعلى في مراحل الشباب.

وقد وجد (سينزبري) أن إرتفاع مرض الكآبة بعد الأربعين يصاحب إرتفاع معدلات الإنتحار في الشيخوخة.[2] ويقول المراقبين أن إرتفاع معدلات الأعمار ما قبل الخامسة والأربعين تدل على أن عامل العمر فقد أهميته وأصبح الإنتحار سائدا في جميع مراحل العمر وأنه في إزدياد. وليس للتسلسل الولادي تأثير في مدى التعرض للإنتحار. فقد إختلف الباحثون في أيهما أكثر تعرضا للإنتحار: المولود الأول أم الوسط، أم الأصغر؟

ج -الشعور بالوحدة النفسية:

يشكل الشعور بالوحدة (solitude) مشكلة رئيسية للشباب المراهقين، وقد يؤدي هذا الشعور إلى الإكتئاب و ربما إلى الإنتحار عندما يصل إلى حد الإغتراب عن المحيط الإجتماعي الذي يعيش فيه. ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن كل الشباب والمراهقين يعانون بدرجة واحدة من الشعور بالوحدة حيث هناك عوامل كثيرة ومتداخلة تؤثر في هذا الشعور.

ولقد نال مفهوم الشعور بالوحدة إهتماما في السنوات الأخيرة لاسيما بعد أن أوضحت عدة دراسات أنه مفهوم مستقل عن الاكتئاب وعن العزلة بالرغم من وجود علاقة بين هذه المتغيرات وأن

[1]- مراد يوسف، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دار المعرفة، القاهرة، ط 4، 1985، ص:102.

[2]- مخائيل أسعد يوسف، المشكلات النفسية، حقيقتها و طرق علاجها، دار النهضة المصرية للطباعة و النشر، الفجالة، 1988، ص: 120.

الشعور بالوحدة النفسية يمثل حالة نفسية تنتج عن وجود فجوة بين العلاقة الواقعية للفرد وبين ما يتطلع إليه هذا الفرد.[1]

تعريف الشعور بالوحدة النفسية: [2]

يقصد به إحساس الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين أشخاص وموضوعات مجاله النفسي إلى درجة يشعر فيها بافتقاد التقبل والتواد والحب من جانب الآخرين، فيرتب عن ذلك حرمان الفرد من أهليه الإنخراط في علاقات مثيرة، ومشبعة مع أي من أشخاص وموضوعات الوسط الذي يعيش فيه، ويحس فيها الفرد بأنه وحيد ويفتقد إلى الرعاية والإهتمام من الآخرين ناتج عن إفتقار الفرد، لأن يكون طرفا في علاقة محددة أومجموعة من العلاقات وينتج عن ذلك الضيق والضجر والإغتراب و الإكتئاب وفي بعض الأحيان يؤدي هذا الشعور إلى الإنتحار.

مما سبق نخلص: بأن الشعور بالوحدة النفسية هي: حالة نفسية غير سوية يصاحبها أعراض من التوتر والضيق مع إنخفاض تقدير الذات، وإحترام الآخرين وعجز عن تحقيق تواصل إنفعالي وإجتماعي مع الآخرين، مع ميل للإنفراد والعزلة مع الشعور أنه غير محبوب من الآخرين، وغير جذاب اتجاه الجنس الآخر.

تقسيمات لصور و أشكال الوحدة النفسية: يرى كل من (Perlman et Gersen) أن الشعور بالوحدة ينقسم إلى قسمين هما:[3]

– **الشعور بالوحدة المؤقتة:** في هذه الحالة يكون الشعور بالوحدة في مواقف معينة و عادة ما تزول هذه الأعراض بزوال المواقف المسبب لها.

– **الشعور المزمن بالوحدة:** في هذه الحالة الشعور بالوحدة يرجع إلى أسباب داخلية ثابتة، مع الشعور باللامبالاة والعجز والقصور في مهارات الإتصال والميل للعزلة الإجتماعية (إبراهيم قشقوش) فيقدم تقسيم آخر للوحدة النفسية كما يلي:[4]

[1]- محمد عادل عبد الله، الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية، دار الرشاد، القاهرة، 2000، ص: 167.

[2]- المرجع نفسه، ص:167.

[3]- المرجع نفسه، ص:167.

[4]- المرجع نفسه، ص:167.

- **الوحدة النفسية الأولية:** هي سمة سائدة في الشخصية وتمثل إضطراب في إحدى سمات الشخصية، وترتبط بالانسجام الانفعالي عن الآخرين، وهو اضطراب في الشخصية يؤثر على أشكال السلوك الإجتماعي لديه ويسهم في عدم إشباع حاجات الذات، ولا يميل إلى التفاعل الإجتماعي مع الآخرين.

- **الوحدة النفسية الثانوية:** يفترض حدوث هذا النوع من الشعور بالوحدة بسبب تمزق العلاقات السوية المشبعة في البيئة الإجتماعية للفرد، وأنه يحدث فجأة كاستجابة من جانب الفرد، لحرمان مفاجئ يطرأ في حياته، من آخرين يعتبرهم ذوي أهمية لديه، وعادة ما يحدث الشعور بالوحدة النفسية الثانوية في حياة الفرد عقب حدوث مواقف معينة في حياته كالطلاق والترمل وتصدع علاقات الحب، والشوق إلى الوطن، والحراك الجغرافي مما قد يؤدي إلى الإنتحار.

- **الوحدة النفسية الوجودية:** يرى مفكري المدرسة الوجودية، أن الشعور بالوحدة النفسية حالة إنسانية طبيعية، وهذا الشعور في نظرهم بمثابة حالة حتمية يتعذر الهروب منها، ويرى فريق آخر أن التقدم التكنولوجي يعتبر مصدر للشعور بالوحدة النفسية الوجودية، حيث يمكن إرجاع الشعور إلى طبيعة التفاعل الإنساني في المجتمع الحديث، وما يتضمنه هذا المجتمع من صفات و خصائص وهي بمثابة نتائج للتطورات التكنولوجية التي يشهدها و يعيشها إنسان اليوم.أما (وايز) فقدم عرض آخر لتقسيم الوحدة النفسية كما يلي: [1]

أ- **الوحدة النفسية العاطفية:** وهي تنتج عن إفتقاد للعلاقة الوثيقة الودودة مع الآخر.

ب-**الوحدة النفسية الاجتماعية:** وهي تنتج عن نقص في نسيج العلاقات الإجتماعية التي يكون الفرد فيها جزءا من مجموعة يشتركون في الإهتمامات والأنشطة.

أما الدراسة التي قام بها (سيد عبد العظيم معوض ومحمد معوض) توصلت إلى أن هناك صور خمس للشعور بالوحدة تشكل في محتواها ومضمونها الشعور بالوحدة النفسية وهي:[2]

أ- **الشعور بالوحدة الأسرية:** وتتمثل في عدم وجود جو من التفاهم في الأسرة، وإعتبار الأسرة سجنا، وعدم الإهتمام من طرف أفراد الأسرة والشعور بالملل والإكتئاب من أفراد الأسرة، والتجاهل التام من أفراد الأسرة، والشعور بالانعزال داخل الأسرة.

---

(1)- المرجع نفسه، ص:167.

(2)- منصور عبد المجيد و الشربيني زكريا أحمد، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، مصر، بدون سنة، ص:142.

ب- الشعور بالوحدة النفسية الإجتماعية: يبدأ بالشعور بالرفض من الآخرين وعدم وجود شخص يمكن اللجوء إليه وقت الحاجة وفقدان الإهتمام بالحياة، والإحساس بالفراغ، وفقدان معظم الأصدقاء وعدم وجود معنى للحياة.

جـ- الشعور بفقدان التقبل: يظهر في عدم الإنسجام مع الآخرين، وعدم فهم الأصدقاء للدوافع والتفكير، وعدم مشاركة الأصدقاء للفرد في الرأي، والعلاقات الإجتماعية السطحية وعدم وجود أصدقاء موثوق بهم، وعدم الشعور بالرضا والتوافق بين الأصدقاء، وعدم وجود درجة من القبول والمرغوبية الإجتماعية.

أسباب الشعور بالوحدة النفسية: (1)

- يرتبط الشعور بالوحدة النفسية بالكثير من المشكلات الصحية و العقلية بما فيها المخدرات والكحوليات.

- كما أن للمتغيرات الديمغرافية دور في الشعور بالوحدة النفسية مثل: إنخفاض الدخل فقد أحد الأفراد المهمين في حياة الفرد، إنخفاض مستوى التعليم، والعزلة عن الأصدقاء والهجرة.

- إنخفاض الوعي الذاتي و الإجتماعي.

- إنخفاض العلاقة والتفاعل مع الآخرين.

- نقص المهارات الإجتماعية لدى الفرد.

- التقييم السلبي للذات والآخر.

- الفشل في إشباع الحاجات الإنسانية كالحاجة للألفة والمودة، وعدم الرضا عن علاقة الآخر.

- نقص العلاقات الدافئة مع الأبوين والأقران منذ الطفولة، مما يجعله أكثر حساسية ويزداد لديه خوف الإنفصال، ومشاعر الإغتراب والوحدة Solitude.

- إصابة أحد الأبوين أو كلاهما بمشاعر الوحدة النفسية.

- إخفاق الأب في إمكانية الانخراط في عملية التواصل الشخصي والإجتماعي السوي.

---

(1)- محمد عثمان نجاتي، علم النفس في حياتنا اليومية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص: 166.

- الشعور بالخوف أوما يسمى بالرهاب الإجتماعي والعزلة الناتجة عن العجز في تكوين علاقات ودية مع الآخرين.

- ضعف القدرة على تكوين أصدقاء جدد.

- إنخفاض تقدير الذات.

- وجود حواجز نفسية، وتتجسد في السلوك الإجتماعي للفرد من خلال الحاجز الاتصالي والتي تتجلى هي الأخرى في عدم المشاركة الإجتماعية، وجمود المواقف الإجتماعية المتبادلة بين الفرد والآخرين التي تعوق الفرد عن تحقيق التوافق السوي.

- عدم تقبل الفرد لذاته، وهذا يظهر في درجة تقبله لميوله وإهتماماته، كما أنه يتوقف على حكمه الشخصي وعلى درجة كفاءته الشخصية وعلى إتجاهه نحو نفسه ومعتقداته عنها، أي أنه ينتج عن خبرة الفرد الذاتية التي ينقلها عن الآخرين من خلال الأساليب التعبيرية المختلفة وعله فان الاتجاه السالب نحو الذات وما يقابله من عدم قبولها ورفضها، يتوقف على أحكام داخلية وخارجية لدى الفرد عن نفسه، وعدم التقبل من الآخرين يؤدي إلى الإحساس بعدم الراحة، وقد يزداد الأمر إلى الإحساس بآلام عضوية شديدة إلى الحد الذي يؤدي إلى العنف الموجه نحو الآخرين أونحو الذات.[1]

د -الصراع النفسي Les conflits:

الصراع سمة الحياة و ينشأ مع بداية حياة الإنسان، عندما تتعارض دوافعه مع رغباته، ثم يستمر هذا الصراع بين رغبات الفرد وبين ما يريد تحقيقه، و بين ما يعوقه من تحقيق ما يريد،سواء كانت معوقات أسرية إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية، أو كانت معوقات شخصية داخلية ذاتية، كما تزداد الصراعات لدى الفرد كلما تعددت أدواره الإجتماعية وكلما تعددت دوافعه ورغباته. وغالبا ما تقود الصراعات المتعددة في الحياة اليومية إلى المتاعب والآلام، وقد لا تقف عند هذا الحد بل تؤدي إلى توترات وإضطرابات شديدة، وقد تمهد الطريق إلى بعض الشذوذ أوالإنتحار.

---

[1]- المرجع نفسه، ص:166.

- **تعريف الصراع النفسي:**

هو حالة إنفعالية سيئة لدى الفرد تنشأ عند وجود دافعين متناقضين ومتساويين في الشدة في آن واحد، مما يسبب لصاحبه حالة من التوتر والتردد والحيرة بسب عجزه عن الوصول لحل، أوصعوبة إتخاذ القرار بتفصيل لأحد الدافعين عن الآخر.[1]

مما يؤدي إلى ظهور مشاعر وسلوك الإنسحاب فتتفكك علاقته "بالنحن" ويصبح سلبيا منعزلا، رافضا لأي قدر من المسؤولية، متنصلا من أي التزام وربما يلجأ مع إستمرار هذه الحالة إلى الإدمان أوإلى أشكال أخرى للهروب من مشاعر (النحن) مثل الانتحار.

كما قد يؤدي الصراع النفسي إلى العدوان، فيحمل الفرد "النحن" مسؤولية ما وصل إليه، فتنموا لديه مشاعر الإغتراب وتصبح " النحن" آخر، بكل ما يعني الآخر بالنسبة للفرد و مشروعية ما يعنيه في مواجهته، فيتوجه إليه العدوان أويرتد نحو ذاته.[2]

الصراع النفسي في مدرسة التحليل النفسي:

تفسر نظرية التحليل النفسي الصراع على أنه ينتج عن كيفية توزيع الطاقة النفسية بين مكونات الشخصية وهي: الأنا، الهو، الأنا الأعلى، ففي حالة التوازن بين مكونات الشخصية في توزيع الطاقة النفسية لأحد مكونات الشخصية يجعل هذا الجهاز يضغط بما يملكه من طاقة نفسية ليحقق قدر من التميز على الجهازين الآخرين، غالبا ما يحسم الصراع لصالح الجهاز الذي يحمل طاقة نفسية أعلى.

وتتضمن نظرية التحليل النفسي العلاقة الداخلية لمفهومي الصراع والعصابية، فحينما تصبح الصراعات المكبوتة قوية للغاية، فان بعض عناصر الصراعات المكبوتة تدخل دائرة الوعي بالقوة مما يؤدي إلى الأعراض العصابية، لذلك فإن الشخص العصابي المصاب بالصراع ليس حرافي أن يختار من البدائل كما يفعل الشخص العادي، حيث تقوده قوى متصارعة في إتجاهها، أن فشل الفرد في حل أوحسم صراعاته الداخلية يؤدي به إلى الإنتحار.[3]

---

[1]- فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت، 1977، ص: 263.

[2]- عماد الدين سلطان، الصراع القيمي بين الآباء و الأبناء و علاقته بالبناء النفسي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة، 1973، ص: 131.

[3]- الشافعي أبومدين، الصراع النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950، ص: 167.

الصراع النفسي في النظرية المعرفية: (1)

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الصراع النفسي ينشأ عند الفرد عندما تتعارض أوتتناقض النواحي أوالعناصر المعرفية، كالمعلومات والمدركات، المفاهيم والأفكار كل منهم مع الآخرين، مثل عدم الاتساق بين السلوك العملي والسلوك العقلي للفرد، وبين الأفكار النظرية و أقواله. ويترتب عن ذلك صراعا وقلقا قد يدفعان الفرد للإنتحار، وإن قدرة الفرد على اتخاذ القرار وحسم الصراع تختلف في السهولة، والتعقيد بحسب نوع الصراع وشخصية الفرد.

ه -الضغوط النفسية:

تعرف المعاجم المتخصصة الضغط النفسي على أنه: "حالة من الصراع أو التوتر أو مزيج بينهما"، (أما ماك جراف) Mac Geraf فيعرف الضغوط النفسية: "بأنها إدراك الفرد لمدى قدرته على إحداث إستجابة مناسبة لموقف معين ويصاحب هذا الإدراك إنفعالات سلبية كالغضب والقلق والاكتئاب.(2) ويمثل الضغط صفة أوخاصية لموضوع بيئي تفوق جهود الفرد للحصول على هدف معين، تتعلق بمحاولات الفرد لإشباع متطلبات حاجته.

كما ينشأ الضغط عن مجموعة من المثيرات والمتطلبات الخارجية للحياة أوالنزاعات أوالرغبات أوالأفكار التي تتطلب التكيف، وهو كل ما من شأنه أن يجبر الفرد على تغيير نمط قائم لحياته أولجانب من جوانبها، بحيث يتطلب منه ذلك أن يعيد أويغير توافقاته السابقة.

فأحداث الحياة الضاغطة والنكبات الشخصية والكوارث المأساوية التي يمر بها الفرد مثل: فقدان أوموت شخص عزيز، الوحدة، المرض، الغربة، تعاطي المخدرات، التقاعد عن العمل، الشيخوخة، سن اليأس للمرأة، وقد أثبتت الكثير من الدراسا ت أن هناك علاقة سببية بين التعرض لأحداث الحياة الضاغطة والإنتحار أوالإصابة بال'نهيارات العصبية.(3)

ويذكر (علي عسكر) أن خطورة الضغوط النفسية تكمن آثارها السلبية التي من أبرزها الإحتراق النفسي التي تتمثل في التشاؤم واللامبالاة وقلة الدافعية وفقدان القدرة على القيام بالواجبات

---

(1)- المرجع نفسه، ص:166.

(2)- فرج عبد القادر و آخرون،معجم علم النفس و التحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1967، ص:122.

(3)- الدباغي فخري، الموت اختيارا، دراسة نفسية اجتماعية،مرجع سبق ذكره، ص: 163

بصورة آلية والافتقار للاندماج الوجداني الذي يعتبر أحد الركائز الأساسية لمؤشرات التكييف لدى الأفراد ويؤكد (دنبان) Dunban (1974) أن الضغط النفسي قد يبدأ بحالة من الإحباط ويصاحبها حالة من القلق فحالة من الاحتراق النفسي منتهيا إلى الانتحار.[1]

و- الاحبـــــاطـــــات:

لا تخلوا حياة الفرد من صعوبات مادية و معنوية تعوق سير دوافعه نحو تحقيق أهدافه، مما يعرضه إلى حالة صراع أو إحباط أو أزمة نفسية.

تعريف الإحباط:

يعرف الإحباط بأنه وجود عائق يحول دون إشباع حاجة من حاجات الفرد أو حل مشكلة من مشكلاته مما يؤدي بالفرد إلى الشعور بالضيق و الغضب و القلق و صرف الانتباه عن مسؤولياته، مما يؤثر في إتجاهاته و أداءاته العقلية و المهارية،[2] و من هنا كان الإحباط من أهم العوامل المؤثرة على توافق الشخص و التي قد تتحول به من حالة الصحة النفسية إلى حالة المرض النفسي.

إذن يحدث الإحباط عندما يتعرض الفرد أثناء تحقيق عملية التوافق والتكيف عوائق تمنعه من الإشباع وبالتالي تؤدي به إلى الخلل في الإتزان النفسي، والشعور بالضيق والتوتر إذ لم يستطع إزالة العائق بالأساليب الترافقية المباشرة وإستمرت رغبته قوية في الهدف، يزداد توتره وضيقه و شعوره بالألم والحزن، وإدراكه العجز والفشل و بذلك يعاني الفرد الإحباط الذي يمثل مجموعة مشاعر مؤلمة تنتج عن عجز الإنسان للوصول إلى هدف ضروري لإشباع حاجة ملحة عنده.

عتبة الإحباط:

يختلف الناس في الشعور بالإحباط و في القدرة في تحمله بحسب عتبة الإحباط التي توجد عنهم بدرجات متفاوتة، وهي النقطة التي إن تعداها الموقف المحبط تحول سلوك الفرد إلى سلوك مدمر وتختلف عتبة الإحباط، باختلاف الأفراد، فالشخص ذو عتبة الإحباط المنخفضة يشعر بالإحباط بسرعة ولا يستطيع هذا الشخص تحمل مشاعر الإحباط أويتخطاها بسهولة مما قد يؤدي به إلى الإنتحار، أما الشخص ذو عتبة الإحباط المتوسطة، أوالعالية لا يشعر بالإحباط إلا في المواقف الصعبة التي فيها

---

[1]- الرجع نفسه، ص:163.

[2]- فاخر عاقل، معجم علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص: 166

عوائق شديدة ويقدر على تحمل مشاعر الإحباط ويتخطاها بسهولة ويلجأ إلى الحيل الدفاعية بسرعة، ويعدل من أهدافه حتى يتمكن من تحقيقها أوالتخلي عنها.[1]

ويتحدد مستوى عتبة الإحباط عند الإنسان من التفاعل بين معطياته الفطرية، وظروف تنشئته الإجتماعية، خاصة في مرحلة الطفولة، كما أن درجة الإحباط والقدرة على تحمله في موقف ما تحددها خمسة عوامل رئيسية هي: [2]

- مستوى عتبة الإحباط.
- قوة العائق.
- شدة الرغبة في الهدف.
- خبرات الإحباطات السابقة.
- عدم وجود هدف بديل.

هذا و يختلف الأفراد في قدرتهم على تحمل مواقف الإحباط حسب بعض العوامل منها:

- الحالة الجسدية و الفيزيولوجية التي تساعد الفرد على تحمل الإحباط.
- الحالة النفسية وحالة الاتزان النفسي التي تجعله يواجه الضغوط والتوتر.
- تعلم مهارات مواجهة الإحباط.
- توفر الخبرة و التجربة في الحياة.

---

[1]- الشافعي أبو مدين، الصراع النفسي، مرجع سبق ذكره، ص: 188

[2]- المرجع نفسه، ص:188.

خلاصة:

من خلال ما سبق شرحه وذكره في هذا الفصل فإن فعل الإنتحار لا يمكن أن نرجعه إلى سبب أو عامل واحد فقط، بل هناك مجموعة من العوامل المعقدة والمتشابكة فيما بينها مثل: التفكك والصراع الإجتماعي إضافة إلى مشاكل العلاقات الزواجية، والظروف الإقتصادية والعوامل النفسية كلها قد تؤدي إلى تأسيس فعل الإنتحار أو تحرك دافعا أو رغبة في الإنتحار.

الفصـــــل الرابع

النظــريات المفسرة للإنتحار

تمـــــــــهيد

أولا: التفسيرالبيولوجي العضوي

ثانيا: المقـــــــاربة الســـــــيكولوجية

1 -مــــــدرسة التحليل النفسي

2 -المـــــــدرسة السولوكية

3 -المـــــدرسة الإنســـانية

4 -نظــــــرية الــفـــــــراغ الوجودي

5 -الإتجاه المعرفي

ثالثا: المقـــــاربة الســــــوسيولوجية

1 - اللامعــــــــــــــــيارية

2 - روبرت مرتون ونظرية البناء الإجتماعي والأنوميا

3 - نظرية كلوارد وكوهن في اللامعيارية وتباين الفرص

4 - نظـــــــــــرية التقـــــليد و المحـــــاكاة

3- نظريـــــــة الحــــاجـــــــــــــات

خلاصـــــــة

تمهيد:

هذا الفصل يتعلق بأهم الإتجاهات الرئيسية، والنظريات المفسرة للسلوك الإنتحاري. وكل إتجاه يعبر عن محتوى معرفي مختلف عن الاخر. فهناك الإتجاه البيولوجي العضوي الذي يركز على الكيمياء التي تحدث داخل جسم الإنسان وما تسببه من حالة إكتئابية تدفع الإنسان للإنتحار. كما تعرضنا للتفسير السيكولوجي بمختلف إتجاهاته المعرفية وعلى رأسها الإتجاه التحليلي، ثم السلوكي، فالمعرفي ودعمنا كل ذلك بالمدرسة الإنسانية والإتجاه الفلسفي الوجودي بنظرية الفراغ الوجودي، كما ركزنا على المقاربة السوسيولوجية بزعامة (دور كايم) و(مرتون) في نظرية اللامعيارية، كما أشرنا إلى نظرية التقليد والمحاكاة ونظرية الحاجات.

النظريات المفسرة للإنتحار:

تأتي أهمية تفسير أي ظاهرة أومشكلة من أنه يقودنا إلى تشخيص المشكلة والتعرف على العوامل المسببة لها، وطبيعة العلاقة بين هذه العوامل من حيث تداخلها وتشابكها وما يحدث بينها من تفاعلات تؤدي في النهاية إلى حدوث الظاهرة أووقوع المشكلة المعينة، كما تتبع أهمية التفسير أيضا من زاوية أخرى من أنه يقود إلى البحث عن أنسب السبل وأنجع الوسائل والأساليب لمواجهة المشكلة والتصدي لها والقضاء عليها، إن تسنى ذلك أوعلى أقل تقدير التخفيف من هيمنتها، وكلما كان التفسير سليما وصحيحا ومستندا إلى أسس علمية وواقعية ومؤيدة بالشواهد، جاءت جهود المواجهة وأساليب التصدي أكثر فاعلية في الحد من المشكلة والعكس صحيح، ولا شك أن ظاهرة الإنتحار هي جزء من مكونات ظاهرة الإجرام عموما.

والمدارس العلمية التي حاولت تفسير السلوك الإجرامي كثيرة ومتعددة، منها المدرسة البيولوجية أوالتكوينية، والمدرسة النفسية بفروعها المختلفة، والمدرسة الإجتماعية ومداخلها المتصارعة، والمدرسة الجغرافية، والمدرسة التكاملية وغيرها، ولقد تعددت الأراء والمذاهب والإتجاهات المنبثقة من تلك المدارس، وإختلفت إلى حد التناقض والتصارع أحيانا، حول تفسير ظاهرة الجريمة عموما والسلوك الإجرامي وتوضيح العوامل والأسباب التي تدفع الفرد إلى سلوك طريق الجريمة.

وفي السياق نفسه جاءت المحاولات العلمية لتفسير ظاهرة الإنتحار حيث تعددت الأراء والنظريات وإختلفت الإتجاهات والمداخل على النحو الذي أشرنا إليه. فالإنتحار جريمة، والجريمة هي نوع من الخروج على قواعد السلوك التي يضعها المجتمع لأفراده، فالمجتمع إذا هو الذي يحدد ماهية السلوك العادي والسلوك المنحرف أو الإجرامي وفقا لقيمه ومعاييره التي إرتضاها لضبط سلوك أفراده وحمايتهم[1]، إذ أن من الحقائق الإجتماعية المعروفة أن لكل مجتمع أنظمته الإجتماعية أو أعرافه، وأدابه السلوكية وطرقه الشعبية التي تضبط سلوك الأفراد.

إن أدبيات الجريمة والإنحراف تزخر بالعديد من النظريات التي تفسر السلوك الإجرامي يبلغ عددها عدد حقول البحث العلمي تقريبا، فكل حقل من تلك الحقول أبتدع على الأقل نظرية واحدة

---

[1]- سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 16.

للجريمة، وترتب على ذلك تنوع الوضع الأمبريقي لهذه المحاولات التفسيرية بسبب تنوع المفاهيم التي تنتمي إلى هذه العلوم المختلفة.

ولقد صنف(نيتزل) النظريات المفسرة للجريمة إلى أربع فئات رئيسية: (1)

1- التفسيرات البيولوجية ورائدها (لمبروزو) أبو علم الإجرام.

2- التفسيرات النفسية.

3 -التفسيرات النفسية الإجتماعية.

4 -التفسيرات الإجتماعية.

ولقد كان من الطبيعي أن نجد العديد من النظريات والمداخل النظرية التي تستهدف تفسير عملية الإنتحار، وكل نظرية أو مدخل حاول أن يفسر جزئيا السلوك الإنتحاري، وأغلب هذه الإتجاهات ركزت على جانب واحد أوعامل واحد لتفسير السلوك الإنتحاري مع إغفال جوانب وعوامل أخرى يضمنها غالبا العقل والسلوك الإنتحاري.

كما أن التوصل إلى نظرية عامة شاملة لتفسير السلوك الإنتحاري كسلوك إنساني ومشكلة إجتماعية مازال بعيدا عن متناول الباحثين في الوقت الراهن، وذلك لتعقد النفس البشرية من ناحية وتعدد المتغيرات التي تؤثر فيها من ناحية أخرى. إلا أن هناك على وجه العموم عدة مبادىء وإعتبارات ينبغي التنبه لها عند محاولة تفسير الإنتحار وأهمها:

1- إن وجود علاقة بين بعض العوامل لا يعني بالضرورة أن تكون هذه العلاقة علاقة سببية أي علاقة علة بمعلول.

2- لا توجد حتى الآن نظرية واحدة كافية لشرح وتفسير ظاهرة الإنتحار

3- يجب التمييز بين الأسباب الأولية والثانوية ولا يتعين خلطها.

4- إن القضية السببية في الجريمة عامة والإنتحار بوجه خاص قضية معقدة وليست بسيطة، وهناك عبر التاريخ تفسيرات مختلفة للإنتحار فيها التأويلات الفلسفية والسيكولوجية والإجتماعية والعضوية وغير ذلك. وفيما يلي نعرض بإختصار لبعض الإتجاهات النظرية التي حاولت تفسير ظاهرة الإنتحار:

---

(1)- Michael et Netzel ; Crime an dits modification, (pergaman international library pren,n,y,1979), pp 50-53

أولا:التفسير البيولوجي الفيزيقي (العضوي):

ويستند الإتجاه البيولوجي في التفسير إلى إفتراض مفاده أن ميل الفرد للإنتحار، إنما يرجع أساسا إلى إستعداد فطري بيولوجي موروث لدى الفرد، كما أن هناك علاقة بين السلوك الإنتحاري والتكوين العضوي الفيزيقي للجسم، سواء من ناحية الشكل أو من ناحية الكفاءة الوظيفية لأجهزته المختلفة كالمخ والجهاز العصبي، والفرد [1]ويتضمن الإتجاه البيولوجي لتفسير الجريمة عموما عدة نظريات لعل أهمها:

1 -نظرية وراثة السلوك الإجرامي[2]
2 -نظرية التكوين الفيزيقي العضوي
3 -نظرية الأنماط الجسمية والفيزيقية

ويعتبر (لمبروزو 1835–1909)رائد هذا الإتجاه ، حيث ظهرت مدرسته في منتصف القرن التاسع عشر وأطلق عليها المدرسة الوضعية الإيطالية، وركزت إهتمامها في دراسة المجرمين من الناحيتين التشريحية والعضوية.

كما توصل لمبروزو إلى أن المجرم الحقيقي هو المجرم بالفطرة، أي ذلك الإنسان الذي يولد مجرما بطبيعته بناء على ماورثه عن أصله الأول من خصائص أو علامات بيولوجية معينة هي التي تدفعه عن طريق التفاعل إلى أشكال الجريمة. [3]إن التفسير البيولوجي ينظر إلى الإنتحار على أنه صورة من صور العنف والعدوان مصدره الجينات التي يرثها الإنسان، أو خلل في خلايا الجهاز العصبي، أو خلل في الغدد.

وتركزت الأبحاث الحديثة على دراسة التحولات داخل نقاط التشابك العصبية في الدماغ والتي تلعب دورا محفزا في إزدياد عدد المتقبلات المختصة بالسيروتونين، وبينت بعض الدراسات أن إنخفاض مستوى البروتين يرافقه إزدياد في محاولات الإنتحار وكذلك العنف، كما أظهرت الدراسات التي أجريت على التوائم في الولايات المتحدة أن التوجيه الإنتحاري كان مرتفعا عند التوائم المتماثلة

[1]- المغربي سعد، علم النفس الجنائي، مطبعة كلية الشرطة، القاهرة، 1974، ص77.

[2]- عمر العيد رمضان، دروس في علم الإجرام، النهضة العربية، بيروت، 1972، ص16

[3]- عبد الرحمن عيسوي، مبحث الجريمة، دراسة في تفسير الجريمة والوقاية منها، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص 39.

بالعوامل الوراثية أكثر منه عند التوائم غير متماثلة بالعوامل الوراثية مختلفة الإقتران، لذلك يعتقد بعض العلماء بوجود سبب وراثي وراء ظاهرة الانتحار وفكرة الانتحار.[1]

إن الهدف الأخير من إستراتيجية تلك الأبحاث هدفهم العوامل البيولوجية المساهمة في أخطار السلوك الإنتحاري ولتطوير العمل من أجل اختبار دم بإمكانه كشف الأشخاص الذين لديهم قابلية مرتفعة للسلوك الإنتحاري. ولقد تعرض هذا الإتجاه إلى إنتقادات كثيرة قللت من مصداقيته ورفضت ما يقوم عليه من إفتراضات لا تقوى على الثبوت أمام الشواهد الإمبريقية، من أجل ذلك قرر الكثير من الباحثين عدم إمكانية ربط الإنتحار بالعوامل الوراثية وأكدوا على عدم وجود مورث للإنتحار.

هدفت البحوث والدراسات ذات الإتجاه العضوي إلى وصف ظاهرة الإنتحار وربطها بمجموعة من الأعراض لتكون تناذرا خاصا ثم تصنيفها ضمن بعض الإضطرابات العضوية. لهذا قام Esquirol (1838)[2] رائد الإتجاه العضوي بدراسة مدى تواتر السلوك الإنتحاري عند المرضى العقليين ووصل إلى أن الإنتحار هو عرض سيكوباتي وإن الإنسان لا يضع نهاية لحياته إلا في حالة الهذيان وبهذا خلص إلى أن كل المنتحرين هم مختلين.

ولقد أخذ العديد من السيكاتريين[3] نفس المنحى مثل: George,Fleret, Charles, blondel et Achille (1930) وحاولوا أن يجعلوا من المنتحر مريض عقلي وهذا قصد إبعاد المنتحر من عالم الأسوياء وتصنيفه ضمن الشواذ. وهكذا ينطلق الإتجاه العضوي من إفتراض أساسي مفاده أن المنتحر:

- مريض عقلي
- الإنتحار عرض وليس بمرض
- الإنتحار راجع إلى قلق عضوي يطغى على المزاج ويظهر في العديد من الإضطرابات العقلية.

جاءت العديد من الدراسات [4] تدعم نتائج (إسكيغول) Esquirol (1838) و(أشيل) Achille (1930) ومن بينها: دراسة (روبين وأخرون) Robins et al (1959) لــ 134 حالة إنتحارية

---

[1]- المرجع نفسه، ص:39.

[2] - FARBER,M, Theory of Suicide, New York, Funket Wagnalls, 1968, P:12.

[3] - Ibid, P: 20.

[4] - RABINS, Schmidt, E et O'Neil, Some inter relations of social factors and clinical diagnosis in attempted suide,Op, Cit, P:221.

ودراسة (دوباغ وريبلي) Riply et dopart (1960) ل 144 حالة إنتحارية ، لإستخلصوا أن أكثر من 50% من أفراد عينتهم كانوا يعانون من إكتئاب والبقية كانت تعاني من إضطرابات سيكاترية مختلفة.

وأما (برابيقو وكرافت) Brabigian et Kraft[(1)] (1976) فقد قاما بدراسة طولية دامت سنتين لعينة تتكون من 179 حالة إنتحارية في مدينة نيويورك وتوصلا إلى أن 64% من أفراد هذه العينة كانوا يعانون من إضطرابات في الشخصية و10% من مدمني الكحول.

ودعمت نتائج هذه الدراسة بدراسات مماثلة لكل من Vandivore et Al(1981)، Trepka (1983)، Diper et Al (1984)، Charles (et Al 1989). وبعيدا عن الدراسات الوصفية لظاهرة الإنتحار ذهب باحثون آخرون لإيجاد أسباب عضوية بحتة تدعم إفتراضهم الأساسي المتمثل في أن المنتحر مريض عقلي وإعتمدوا في دراستهم على قياس مدى إرتفاع وإنخفاض المساحات الدماغية أثناء عمليتي الأيض والهدم التي تحدث داخل جسم الإنسان.

وإعتمادا على التجارب الدقيقة والمقارنات المختلفة توصل أصحاب هذا الإتجاه إلى إيجاد أن إنخفاض كمية سيروتونين أي حمض إدروكسيد أندول أستيك وتكدسها مع البروبينيسيد في سائل النخاع الشوكي يؤدي إلى الإنتحار وهذا ما أكدته (ماسبيرغ) Masberg (1976–1978) مع فرقة بحث سويدية في دراسة تتبعية لمدة سنة كاملة .

وكما قام (ليود) Lioyd (1974) و(بورن) Bourne (1968)[(2)] بدراسة تشريحية مقارنة لعينة منتحرة وعينة مصابة بالإكتئاب لم تسجل لديهم أية محاولة إنتحارية، وتوصلا إلى أن نسبة تركيز مادة سيروتونين داخل المساحات الدماغية هي نفسها عند كلا أفراد العينتين وهذا ما أكده (سيدفال) Sedvall (1980) في دراسة لشدة تواتر الإكتئاب والسقوط فيه.

إذ وجد أن الأفراد الذين يعانون من نقص وإنخفاض في كمية سيروتونين هم أكثر عرضة للسقوط في الإكتئاب من الأفراد الذين لديهم تكدس عادي لهذه المادة. أما (فان براق وهان) Vanpraag وHaan (1982)[(3)] فلقد توصلا إلى إستنتاج أن النقص في كمية السيروتونين هو المؤشر الجيني

[(1)] - FARBER, M, OP.Cit, P:20.

[(2)] - FABER.M ,Theory of suicide, New york, funk et wagnalls, 1968, P:12.

[(3)] - TOYO masa (F), Theorie du suicide dans une perspective interdisciplinaire,bulletin de psychologie, N°401, tom x liv, 1991, P :386.

الذي يحدد إنفجار بعض السلوكات السيكوباثولوجية وكذلك المرور إلى الإنتحار إضافة إلى هذا وجدت(ماسبيرغ) Masberg (1978)[1] و(فان براق) Vanpraag(1978)، و(تراسكمان) Traskman (1981)، أثناء التحاليل أن تركيز (H.V.A) أي عملية هدم الدوبامين داخل النخاع الشوكي هي منخفضة جدا عند الأفراد الذين إنتحروا وكذلك نفس النتائج وجدت لدى الأفراد المصابين بالإكتئاب والذين لم تسجل لديهم محاولات إنتحارية من قبل. وبناءا على ما أكدته هذه الدراسات التي ذكرناها ودراسات أخرى لا تحصى وما أثبتته من علاقة بين الإنتحار والإضطرابات العقلية وخاصة الإكتئاب فقد صنف الإنتحار في المرجع الأخير للإضطرابات العقلية ضمن مجموعة من الإضطرابات العقلية وهي كالتالي:[2]

- حالات الخبول وإنحلال أولي من نوع الزايمير.
- إكتئاب حاد.
- إضطرابات إكتئابية ذات القطبين أو المختلطة.
- حالات الهلوسة.
- الحالات البينية.
- الأمراض العضوية.
- حالات الفصام.

ونشير أن الإنتحار والمحاولات الإنتحارية تتم دوما أثناء فصل إكتئابي وهذا بغض النظر عن نوع التشخيص. وإذا كان عند أصحاب هذا الإتجاه الإنتحار يعني مرض فهذا قد يكون إلا بالمعنى الإشتقاقي أي الإيتيمولوجي للكلمة لأن يقصد بها الألم. والإنتحار هو تعبير عن الألم لأن هناك الكثير من الأفراد الذين ينتحرون أو يحاولون الإنتحار لم يعانوا إطلاقا من أي مرض عقلي وهنا نتساءل إلى أي سبب يرجع مثل هذا السلوك، لهذا ظهرت إتجاهات عديدة كرد فعل للنظرة الأحادية القطب التي جاء بها الإتجاه العضوي وهي: الإتجاه الإجتماعي الدوركايمي والبحوث السيكولوجية باختلاف أنواعها واتجاهاتها.

(1) -LWAMA JB, Martin CE and Pearson JL, Contact with mental health and Primary care providers before suicide, A review of the American journal of psychiatry, N°159;2002,P:909.

(2) - Ibid, P:12.

ثانيا: المقاربة السيكولوجية:

يقوم التفسير النفسي للسلوك الإجرامي بوجه عام على أساس أن الجريمة تعود في الأساس إلى الخلل أو الاضطرابات في التكوين النفسي للشخصية التي تفصح عن نفسها في اشكال أخرى من السلوك المنحرف تبعا لظروف وعوامل تكوين كل شخصية، مع عدم إغفال العوامل الاجتماعية المؤثرة في علاقة الفرد بالآخر [1]. ويميل كثير من الباحثين إلى أن الإنتحار من الزاوية النفسية هو حصيلة أزمة حادة دوما، وأن صعابا ضخمة هي التي تحاصر المنتحر فلا يستطيع لها دفعا [2]وهناك العديد من المداخل والإتجاهات تنتمي إلى التفسير النفسي لظاهرة الإنتحار نعرض لأهمها مع بعض الإجمال فيما يلي:

1- مدرسة التحليل النفسي:

وهي تدين بالفضل إلى رائدها عالم النفس والطبيب النفسي (فرويد) الذي عرف كيف يسبر أغوار النفس البشرية في إمتدادها ويغوص في أعماقها، وتقوم نظرية التحليل النفسي على إفتراض أساسي مؤداه أن غريزة الجنس هي محور حياة الإنسان وأن نموه إنما هو نمو نفس جنس (نفسجنسي)، كذلك فإن العقل الإنساني يعمل في مقابل هذه الغريزة. وأنه يحتوي على جانب شعوري يعيه الإنسان، وجانب لا شعوري تدفع إليه (تكبت فيه)، الرغبات التي تنازع الإنسان(الفرد) ولا يقبلها المجتمع ، وبزيادة هذه المكبوتات تزداد قوة دفعها في أوقات الشدة ومع مقاومة الفرد لها تنشأ حالات العصاب[3]وفي مقدمتها القلق والتوتر.

ويعتقد كثيرون أن إكتشاف اللاشعور على يد (فرويد) يعد طفرة عظيمة في حقل العلوم النفسية والعقلية وعاملا كبيرا في سبر غور النفس البشرية وتفسير السلوك الإنسان [4]. ويمكن لنا أن نوجز خلاصة نظرية التحليل النفسي في السلوك الإنتحاري حيث تنظر إليه على أنه عدوان مرتد إلى الذات بفاعلية عمليات التقمص أو الإبدال تحت ضغط إعتبارات إجتماعية أو ذاتية تمنع وقوع العدوان على موضوعه الخارجي، ويعد النوعان من الضغوط عوامل إحباط تعزل الفرد عزلا قهريا على نحو ما،

---

[1]- حطب زهير ومكي عباس، مأزم الشباب العلائقي وأشكال التعاطي معه، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت، 1981، ص:136

[2]- المغربي أسعد ، علم النفس الجنائي، وزارة الداخلية ، كلية الشرطة، مطبعة كلية الشرطة،القاهرة، 1974، ص92.

[3]– المرجع نفسه، ص94.

[4]- ناجي الجيوش، الإنتحار-دراسة نفسية إجتماعية للسلوك الانتحاري، مرجع سبق ذكره، ص:33.

وتحول دون نضوجه النفسي فيختل بناء الشخصية بصورة تشل قدرته على التفاعل الإجتماعي السوي فلا يتصور في العالم سوى ذاته ثم يتوحد بهذا العالم القاسي في أعماق نفسه ويصر على تدمير نفسه المتأزمة تمديدا للعالم المؤلم[1]

فعلماء التحليل النفسي يرون أن الإنسان يولد ومعه غريزتان أساسيتان تعمل كل منهما ضد الأخرى ويحملها الإنسان في جهازه النفسي وهما:

- غريزة الحياة والحب والبناء.
- غريزة الموت والكراهية والفناء.

وتتصارع هاتان الغريزتان في تشكيل السلوك الإنساني، فكل عمل يقوم به الإنسان ويكون وراءه هدف إيجابي بناء يعد عملا من أعمال الغريزة الأولى(الحياة)، وعلى العكس من ذلك فإن أي عمل يقوم به البشر وراءه هدف سلبي هدام يعد عملا من أعمال الغريزة الثانية (الموت) [2] وتبعا لذلك فإن غريزة الموت تؤدي إلى العدوان على الذات الذي يؤدي إلى الإنتحار.

فالكائن البشري حسب رؤية (فرويد) يتقمص الشخص الذي يحبه بطريقة متناقضة وجدانيا (يحبه ويكرهه) فعند أوقات الإحباط يظهر الجانب العدواني من التناقض الوجداني ويوجه ضد الذات، فكأن الإنتحار إذن هو تحول الطاقة العدوانية عن الشخص الذي تسبب في الإحباط لتتحول وتتجه إلى معاقبة الذات، ولهذا فإن الإنسان ربما يقوم بقتل نفسه لكي يقتل صورة الشخص الذي كان يكرهه والذي كان يحبه من قبل.[3]

وهذا يعني أن المنتحر يقع فريسة لغريزة أو إنفعال عدائي (سادي) أخفق بالتعبير عن نفسه فإنعكس على الداخل (الذات نفسها ليقتلها) ويعد الإكتئاب عنصرا اساسيا في خلق هذه الميول العدائية.وبالرغم من أن كثير من الباحثين، وبخاصة المشتغلين بالتحليل النفسي قد أخذوا بأراء (فرويد) في تفسير الإنتحار، إلا أن إنتقادات عديدة وجهت إلى (فرويد) بسبب تركيزه على المكونات العدوانية وتحولها من موضوع الحب الأصلي إلى الذات ، كما أن إشارة (فرويد) للدوافع العدوانية، وبالتالي دافعية الإنتحار، إنما كانت بالنسبة للمرضى الذين يعانون من الإكتئاب الذهاني.

---

[1]- مكرم سمعان، ، مشكلة الإنتحار-دراسة نفسية إجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، مرجع سبق ذكره، ص:177.

[2]- عبد الحكيم عفيفي، الإكتئاب والإنتحار، مرجع سبق ذكره، ص:137.

[3]- المرجع نفسه، ص91.

ويرى البعض أن إفتراض الغرائز عامة في تفسير السلوك الإنساني أصبح عبئا ثقيلا يعرقل تقدم البحث العلمي، ذلك لأن الطبيعة الأصلية بمعنى الكيان البيولوجي شرط ضروري وأساس ولكن ثمة عوامل أخرى في الواقع الموضوعي، تشكلها وتطلقها من كونها وتوجهها لتنمو وتنضج في إتجاه معين.[1]

هذا وبعيدا عن تلك الإنتقادات فلقد سار على درب (فرويد) في تفسيره للسلوك الإنتحاري مع مزيد من الشرح لإفتراضاته ومفاهيمه، علماء نفس كثر منهم: فيخل، (وأنا فرويد)، و (كارل منجز) و(زلبورغ) وغيرهم و(كارل منجز)، وهو من أشد أتباع (فرويد) تحمسا في إفتراض وجود قوى التحطيم وصنف عمليات الإنتحار كما يلي [2]: الرغبة في القتل (يقتل) وتعني رغبة المنتحر في تدمير الآخرين إضافة إلى تدمير ذاته، فهو يقدم على الإنتحار لكونه تأذى من الآخرين الأقوى منه مما دعاه للإنتقام.

ورغبة الطفل أن يقتل إذا أحس بالأهمال من قبل أهله، فإنه سيشعر بالغضب حيالهم مما يسبب له قلقا كبيرا وشعورا بالذنب يريد أن ينتقم وفي الوقت ذاته يريد الإبقاء على أهله، فيتوحد الطفل مع والديه (التوحد مع المعتدي) فيوجه عدوانيته نحو أهله الذين هم بالأصل جزء منه فيقدم على معاقبة نفسه على ميوله العدوانية. الرغبة في الموت (الرغبة في الإتحاد) حيث يرغب المنتحر في الإتحاد مع الوالد المحبوب والمكروه في آن واحد. رغبة الشخص في أن يقتل ويريد أن يشعر ان هناك ثمة شخصا يرغب في أن ينتقده، ويريد أن يشعر كذلك ان هناك ثمة شخصا يريده أن يعيش ، ومن ثم كان تخليص المنتحر من دوافعه الإنتحارية وإدخاله إلى المستشفى كافيا لتهدئة شدة الرغبة في الإنتحار.

إذ أن الإنتحار هنا يتم ليس بهدف الموت بل بهدف لفت إنتباه الآخر (من يهمه الأمر) وذلك للتأكد من إهتمام ذلك الآخر مهتم بعيشه من أنه يتمنى له الحياة، وصفوة القول في نظرية (كارل منجز) والتي بناها على تصورات (فرويد) للإنتحار، أن الإنتحار هو قتل مرتد أو قتل مقلوب نتيجة لغضب المنتحر من شخص آخر فيقوم بتحويل هذا الغضب إلى داخله أو أنه ينتحر عقابا لنفسه على وجود هذا العدوان بداخله نحو هذا الشخص.

---

[1]- مصطفى سويف، الأسس النفسية للتحامل الإجتماعي، دار المعارف ، القاهرة، 1978، ص80.

[2]- مكرم سمعان، مرجع سبق ذكره، ص152.

هذا ويرى (منجر) أن العوامل السابقة أو النزعات تتفاعل معا في الشخصية تفاعلا ديناميكيا وتحت وطأة شروط معينة يسود أحدها ويؤدي يصاحبه إلى تنفيذ الإنتحار[1].

إن وجود دوافع إنتحارية يطرح إشكالية نظرية بالنسبة للمحللين النفسانيين لأن الإنتحار هو إنحراف خطير لغريزة الحياة وهذا ما أدى إلى تساؤلات عن العلاقة الموجودة بين غريزة الموت وغريزة الحياة؟ وكيفية إنقلاب العدوانية ضد الذات ويصبح بذلك إنتحارا؟

ولفهم دينامية الإنتحار علينا بالرجوع إلى المفاهيم والعناصر الأساسية التي وضعها (فريد 1912) عند دراسته للحداد والملانخوليا وتتمثل في: [2] التجانب الوجداني وهو العنصر الأساسي الذي يميز الإكتئاب، إذ يكون فيه الفرد المصاب منشطر بين الحب والكراهية، ويتحدد مستوى النكوص في الملانخوليا فلقد أرجعه (أبراهام 1924) إلى المرحلة الفمية–السادية التي تمتاز بعدم القدرة على حب الموضوع دون تدميره.

ولقد شبه (فريد) الملانخوليا بالحداد فهي حالة ثانية لفقدان الموضوع، ويتم فقدان الموضوع إما بإختفاء الفرد (موته) ، أو تشوه الصورة التجريدية المعوضة لذلك الفرد، وهنا يحدث تفكك للإلتحام الذي كان بين الدوافع الليبيدية والسادية والتي أصلا كانت موجهة نحو الموضوع إذ تحول مسارها لتتجه نحو "الأنا". [3]يحدث تفكك الدوافع بواسطة سياق تقمصي– سادي إذ أن جزء من الأنا يتقمص الموضوع المفقود وهكذا يتم تعويضه.

والجزء الآخر يتكفل به "الأنا الأعلى" الذي سوف يحول الدوافع السادية التي أصلا كانت موجهة نحو الموضوع لتتجه نحو الأنا (أي الشخص ذاته) وكل هذا يحدث بطبيعة الحال على مستوى اللاشعور، ويصبح الصراع بين الفرد والموضوع محجوز بالداخل اي بين الأنا المعدل من طرف الموضوع والأنا الأعلى وهنا يمثل الأنا الأعلى السلطة العليا.

هكذا يأخذ الإنتحار معناه الحقيقي في الملانخوليا بواسطة التعديل الذي حدث لبنية الأنا وكذا عدم تكامل العلاقة بين الموضوع المبتلع والشخص المصاب. للإنتحار وجه آخر عن الذي رايناه في

---

[1]- ناجي الجيوش، مرجع سبق ذكره، ص39.

[2] -FREUD (S) , psychologie collective et analyse du moi , Payot ; Paris, 1953, p :216.

[3] – Ibid, P: 105.

الملانخوليا وهذا عند المصابين بالإكتئاب العصابي. دائما لفهم دينامية الإنتحار في الإكتئاب العصابي يجب الرجوع إلى المفاهيم الأساسية التي تفسر الحالات الإكتئابية العصابية.

حدد (فريد 1924)[1] البنية الفمية– السادية لكل حالات الإكتئاب مع الجانب الوجداني للدوافع وتمثل النرجسية الخاصية الثانية للحالات الإكتئابية. إذ أن تقدير الذات يرتكز أساسا على تقدير الآخرين، كما يمتاز الإكتئاب بتبعية مطلقة لموضوعه وهو عرضة للإحباطات المتكررة.

الميكانيزمات المفجرة للسلوك الإنتحاري هي متشابهة في كل حالات الإكتئاب ولكن مايميزها عن الإكتئاب الملانخولي هو عملية الإبتلاع ليست كاملة إذ تحتفظ العلاقة مع الموضوع وعوض أن يكون الصراع محجوز بالداخل كما هو الحال في الملانخوليا يصبح في الحالات الإكتئابية العصابية يتموقع حول التوظيف النرجسي الموزع بين الفرد ومواضيع حبه.[2]

الإنتحار في الإكتئاب العصابي له صبغة علائقية بالمقارنة مع الإنتحار في الملانخوليا، إذ يظهر في غالبية الحالات على شكل تهديدات حيث يحاول المكتئب جاهدا أن يجلب إنتباه موضوعه وفي نفس الوقت الإعتداء عليه وإيذاؤه وذلك لنيل شفقته لإسترجاعه والضغط عليه لإبتزاز حبه.تترتب عن هذه العدوانية المتمثلة في الإنتحار الذي يدخل في إطار التهديدات نتيجتين:

– تتمثل النتيجة الأولى، في زيادة حدة الإكتئاب لأن الفرد المكتئب يحس بأنه مسؤول عن هذه العدوانية التي تظهر على شكل الإلحاح الشديد في طلب الحب الذي يتبعه إحساس بالذنب وإكتئابا حادا وفي هذه المرحلة قد يمر الإكتئاب من المستوى العصابي إلى المستوى الملانخولي والتهديد بالإنتحار يتحول إلى مرور للفعل الحقيقي.

– تتمثل النتيجة الثانية في الطريقة التي يستجيب بها المحيط لهذه العدوانية المقنعة وللتجاذب الوجداني الذي يكون إما بعدوانية مقابلة أو تجاذب وجداني مماثل وهذه الطريقة قد تدفع الفرد المصاب بالإكتئاب إلى الإنتحار وتحفزه.

---

(1) - Ibid, p :145.

(2) - DUCHAVE (R), sociologie et psychanalyse, PUF, paris, 1962, P :20

لقد قام (باشلار 1975) وآخرون في البحث عن المعنى والتفسير الذي يعطيه المنتحر لسلوكه الإنتحاري إنطلاقا من هذا، وضع تصنيفا للإنتحار ذو أربعة معاني وهي:[1]

- الإنتحار كهروب:

وهو عبارة عن محاولة المنتحر الهروب من وضعية صعبة تبدو بدون حل أو مخرج، وهي إما آلام مزمنة حادة من جراء فقدان موضوع ما أو مواجهة مشكل حياتي صعب.

- الإنتحار العدواني:

يتجه هذا النوع من الإنتحار نحو الآخري، وذلك بجعلهم يتألمون عن طربق إلحاق بهم العار أو تهديدهم، كما له وظيفة ثانية تتمثل في نداء من أجل الإتصال لأن أصحاب هذا الإتجاه يعتبرون أن العدوانية، هي شكل من أشكال الإتصال الغير لفظي.

- الإنتحار كقربان:

هو عبارة عن تقديم الذات كقربان للسمو بها إلى الكمال، أو من أجل بلوغ هدف ذو قيمة روحية عالية.

- الإنتحار اللعبي:

وينسب هذا المعنى للأفراد الذين يضعون ذواتهم وقدرهم الفردي في إمتحان لعبي ، إذ يتركون مصيرهم للصدفة ويخاطرون بوضع أنفسهم في وضعيات لا عقلانية جنونية.

قد نستنتج من خلال ماسبق أن المحللين النفسانيين لم يتطرقوا لدراسة الإنتحار كسلوك منفرد بذاته، إلا من خلال دراستهم للحداد والملانخوليا لهذا كانت مساهمتهم في الميدان قليلة جدا وهكذا لم تحظى هذه الظاهرة بالبحث والدراسة الكافية.

2- المدرسة السلوكية:

ينظر السلوكيون(أصحاب المدرسة السلوكية في علم النفس) إلى أن الإنحراف عموما (السلوك الإنحرافي) على أنه سلوك مكتسب من البيئة وأنه لا صلة للإنسان به، ومن ثم فهم لا يصنفون

[1]- رفعت محمد، شبابنا ومشاكلهم الصحية، دار البحار، بيروت، 1988، ص:90.

مسميات هذا السلوك على أنه سوي أو شاذ[1]فكل سلوك إنساني أيا كان هذا السلوك هو في نهاية الأمر سلوك مكتسب يتعلمه الإنسان من المحيط الذي يعيش فيه[2].

ولما كان السلوك عموما هو كل مايصدر عن الفرد من إستجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه أو إزاء مشكلة يحلها أو خطر يهدده أو قرار يتخذه، فإن السلوك الإنتحاري ماهو إلا إستجابة تصدر طبقا للإتجاه السلوكي الذي يتعلمه ويكتسبه الإنسان من البيئة المحيطة. وتعد قابلية السلوك الإنساني في التغيير والتعديل مبدأ أساسيا من المبادىء التي يقوم عليها مجموعة من التخصصات المهنية التي تقدم العون للناس في مواجهة مشكلاتهم مثل الخدمة الإجتماعية والطب النفسي.

الإتجاه السلوكي، يقوم أساسا على نظرية التعلم ويمكن تعريف التعلم على أنه تغير في السلوك ليس بسبب النضج ولكن يعود إلى البيئة في نشوءه وتعزيزه. يعتبر الدافع أحد الشروط الأساسية في التعلم، ويشير مفهوم الدافع إلى حالة التوتر التي تدفع الفرد على تجربة وسيلة أخرى لخفض حدة التوتر. أما الإستجابة فتتمثل في ذلك السلوك الذي يصدر عن الدافع، وإذا مالوحظ الفرد أنه يميل إلى تكرار نفس الإستجابة فهذا يعني أن هذا الأخير قد تعرض إلى عامل التعزيز الذي يكون أكثر فعالية إذا تزامن مع الإستجابة.

إنطلاقا من هذه المبادىء الثلاثة وضع (فريديريك وريسنيك 1971) التناول التطبيقي الجديد لظاهرة الإنتحار، ويرجع أصحاب هذا الإتجاه الإنتحار إلى أنه سلوك متعلم في أغلبه ولا وجود لأية قاعدة جينية تؤدي إلى ظهوره، ولو كان هناك سبب جيني لإنقرض النوع البشري الذي يحمله .

أدت الملاحظة العيادية للعديد من الذين حاولو الإنتحار إلى إستخلاص معادلة سميت" بمعادلة السلوك الإنتحار" وهي:[3] (PNS x ENS x (RNS x MNS) / (RF x MF) (PF x EF x CS= F

CS: السلوك الإنتحاري.

PF: النواحي الضعيفة الموجودة في الشخصية.

EF: محيط فقير من التعزيزات.

RF: إستجابات أو عادات كانت مرتبطة مع السلوك الإنتحاري الذي خضع للتعزيز.

---

(1)- محمد محروس الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، مكتبة الأنجلوالمصرية، ،القاهرة، بدون تاريخ، ص200.

(2) – CAMBELL, R, J ,Psychiatric dictionary.N,Y,Oxford.1981, P:20.

(3) - ROBERTSON(R), Globalization : social theory and global culture, sage publication, London, 1992, P:62.

MF: دوافع لصالح السلوك غير المرغوب.

PNS: صفات الشخصية الإيجابية والتي بإستطاعتها أن تواجه بفعالية عواما الضغط.

ENS: وجود موارد إيجابية سهلة المنال في المحيط.

RNS: عادات أوترابطات سابقة ذات تسيير لعوامل الضغط.

MNS: دوافع من أجل سلوك فعال ومرغوب فيه.

وفقا لهذه المعادلة يفترض أن الشخصية الضعيفة والهشة بالإضافة إلى فقر المحيط لعوامل التعزيز الإيجابي بالمقابل مع التعزيز السلبي لسلوكات غير مرغوب فيها يؤدي إلى تعلم الإنتحار، وبذلك يصبح هذا الأخير – أي الإنتحار– طريق أو نمط من الإستجابة يظهر كلما دعت الحاجة إلى ذلك، أو كلما إعترضت عوامل الضغط طريق الفرد الذي تتوفر لديه هذه الأرضية.

بظهور الإتجاه المعرفي وإنطلاقا من 1980 بدأ إهتمام السلوكيين بالنواحي المعرفية الشيء الذي أدى إلى قيام ثورة عملت على توسيع مجال البحث في السلوك ، والسلوك هنا ليس مجرد نتيجة للعلاقة المباشرة بين المحيط والإستجابة وإنما هو قالب عام تظهر فيه أفكار الإنسان وإعتقداته وتنبؤاته وظنونه وتفسيراته، أي الحياة العقلية برمتها هي التي تؤثر على طريقة السلوك والتعامل مع الأشياء والأفراد.[1]

تقترن السلوكية الحديثة بإسم (باندورا) الذي قدم أعمالا وبحوثا جديدة حول التعلم تجاوزت سلوكية (واطسون) و(سكينر) التي تهتم بوصف الظواهر القابلة للملاحظة الموضوعية والقياس فقط.ويقوم هذا التصور على محاولة منظمة وواعية لإدماج أهم ماجاء في علم النفس المعرفي وعلم النفس السلوكي في تركيب إبداعي جديد يدعى "المعرفية السلوكية". [2]لقد ركز (باندورا) على العوامل المعرفية كمحددات للسلوك ويؤكد أن هناك مصدرين للسلوك هما:**[3]**

- التعلم عن طريق النمذجة.
- التعلم عن طريق نتائج الإستجابات.

---

[1]- صالح قاسم حسين، <u>الشخصية بين التنظير والقياس</u>، جامعة بغداد، العراق، 1990، ص:144.

[2]- المرجع نفسه، ص:144.

[3]- المرجع نفسه، ص: 145.

تعتبر النمذجة بالنسبة (لديسترا 1973) من الطرق الرئيسية التي يتم من خلالها تعلم مظاهر السلوك الإنتحاري، فعندما يشاهد الشخص نموذجا معينا يقوم بسلوك إنتحاري ويحصل على مكافئة من جراء ذلك، فإن إحتمال تقليده للسلوك يزيد بينما يؤدي العقاب الذي يتبع السلوك الإنتحاري إلى خفض إحتمال القيام بنفس السلوك.

ومن هنا فإن التعزيز والعقاب يلعبان دورا كبيرا في إكتساب السلوك الإنتحاري. [1]يؤكد (باندورا) أن أغلبية السلوك الإنساني متعلم عن طريق الملاحظة، فعن طريق ملاحظة الآخرين يكون الفرد فكرة عن الطريقة التي تتكون بها السلوكات الجديدة وبالتالي يستعمل هذه المعلومات كموجة ودليل للسلوك.[2]

هناك عدة عوامل تتحكم في التعلم بالملاحظة، إذ لا يكفي توفير النماذج لحصول هذا التعلم فالتعلم بالملاحظة لا يحدث بطريقة أتوماتيكية بل هناك سياقات تتدخل في إحداثه ومنها التخزين، اي أن يكون للفرد إمكانية التذكير لنماذج الملاحظة والشرط الثاني يتمثل في القدرة على الإنتاج الحركي فالإنتاج السلوكي يتم تشكيله بتنظيم الإستجابات في الزمان والمكان وفقا للنموذج السلوكي الملاحظ

أما الشرط الثالث والأهم هو التحفيز، إذ يؤكد (باندورا) على أن الفرد لا يترجم ما تعلمه إلى سلوك دون أن تكون لنتائج هذا السلوك قيمة تعزيزية بالمقارنة مع السلوك الذي لا يتوفر على قيمة تعزيزية أوالسلوك الذي له أثار عقابية.[3]

في الوقت الذي كان فيه كل من (ديسترا) و(ريسنيك) و (فريدريك) يبحثون في العوامل الشخصية والمحيطية التي تسبق وتفجر السلوك الإنتحاري، قام كل من (ويليامس وبوستور) (1975) بالإهتمام بالعوامل التي تتبع السلوك الإنتحاري وهذا هو المصدر الثاني للتعلم (لباندورا) التعلم عن طريق نتائج الإستجابات. ويتم التعلم عن طريق نتائج الإستجابات ملاحظة وتسجيل الآثار التي ينتجها السلوك المتعلم وبهذا يكون الفرد فرضيات متعلقة بالسلوك الأكثرملائمة ، وقدرة التوقع الإيجابي (المكافئة) بأداء السلوك الملاحظ يرفع من إحتمال تعلم السلوك وتواتره، وهذا ما بينه (دياسترا) في دراسته لأفراد حاولوا الإنتحار.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 144.

[2]- سميرة أحمد السيد، علم الإجتماع التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998، ص:162.

[3]- المرجع نفسه، ص: 162.

إذ وجد أن الطريقة التي يستجيب بها المحيط لمثل هذا السلوك هو شكل من أشكال التعزيز الذي يعمل على إستمرار وظهور المحاولة الإنتحارية كلما دعت حاجة الفرد لذلك وهذا ما أكده (سيفنوس) (1966) إذ وجد أن السلوك الإنتحاري غالبا ما يمتاز بشكل من أشكال التلاعب أي أن الفرد يجعل من المحاولة الإنتحارية وسيلة يبتز ويستغل بها الأشخاص المحيطين به ليحقق رغباته.[1]

ويعتبر الإنتحار طريقة للتكيف أمام أزمات وجودية وقد تعلم الفرد هذه الطريقة الخاصة، ووضعها في سجله الشخصي، والذي هو خلاصة التنشئة الإجتماعية، يرجع إليها الفرد كلما واجهته عوامل ضغط حياتية صعبة ومثل هؤلاء الأفراد كثيروا التردد على مصالح الإستعجالات الطبية والإنتكسات محتملة لديهم بدرجة عالية جدا لأنهم إكتشفوا قدرة المحاولة الإنتحارية كوسيلة لجلب مايريدونه، وإكتشفوا كذلك قدرتهم على التحكم في العلاقات الإجتماعية والوسط الذي يعيشون فيه. [2] ينصح بذلك أصحاب هذا الإتجاه، اللجوء إلى علاج سلب الحساسية المنتظم والتدريب على تأكيد الذات وكذا ضبط وسائل التعزيز لتفادي الإنتكسات من المحاولة الإنتحارية.

ما نلاحظه إذا مما سبق أن المنظور السلوكي الكلاسيكي والحديث يختلفان حول مايستثير السلوك المشكل، حيث يعتبر الأول الإنتحار نتيجة لوقائع موقفية محيطية، أما الإتجاه الحديث فيعتبر السلوك الإنتحاري نتيجة لوقائع داخلية.وبالرغم من أن السلوكيين الكلاسيكيين لم ينفوا وجود حياة عقلية ذهنية للإنسان إلا أنهم أنكروا مدى تأثيرها في السلوك، ويقول (باندورا 1980) في هذا الصدد أنه من الصعب بل من المستحيل تجريد أي سلوك من السيرورات المعرفية إلى درجة إعتبار أنه لا يوجد سلوك لا تتدخل فيه العمليات المعرفية.[3]

3- المدرسة الإنسانية:

وطبقا لهذا الإتجاه فإن السلوك الإنتحاري يكون نتيجة لعائق أمام تحقيق الذات، أو أنه ناتج عن شروط الأهمية التي فرضها عليه أفراد ذوو أهمية في حياته حتى يعطونه ما يحتاج من تقدير وإعتبار.[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص:162.

[2]- لمرجع نفسه، ص:163.

[3]- زهدان حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتاب، القاهرة، 1984، ص: 36.

[4]- المرجع نفسه، ص: 37.

4- نظرية الفراغ الوجودي (فرانكل)

وتتحدث بعض النظريات عن فراغ وجودي وعن إنعدام لمعنى الحياة كسبب للإنحراف عموما وبالتالي كسبب للسلوك الإنتحاري، وخلاصة نظريته (فرانكل) في هذا الصدد أن بعض الأفراد يصابون بما يسمى ، أعصاب يوم الراحة الأسبوعية وهو نوع من الإكتئاب يصيب الأشخاص الذين يصيرون واعين بما ينقص حياتهم من مضمون حينما ينتهي إندفاع الأسبوع المزدحم بالمشاغل ويصبح الفراغ داخل نفوسهم جليا.[1]

5- الإتجاه المعرفي:

1- نموذج الإستعداد/الضغط:[2]

قبل التطرق والحديث على السببية الإنتحارية حسب وجهة نظر نموذج الإستعداد/ الضغط ، يجدر بنا أولا إعطاء لمحة قصيرة عن الإتجاه المعرفي ومنطلقاته النظرية. يعتبر التناول المعرفي ثمرة حديثة للتطور الذي حدث في ميدان علم النفس الإكلينيكي ، وجاء كرد فعل للمدرسة السلوكية والتحليلية الكلاسيكية.

يحمل لفظة المعرفة (الفكرة) عدة معاني، فيقصد به الإدراك والتعرف والتفكير والإستدلال.[3]يختص مجال علم النفس المعرفي بكيفية بناء كل من الإنسان والحيوان لتجاربه، كيف يعطيها معاني محددة وكيف تصبح للمثيرات المحيطية مدلولاتها الخاصة وتتغير إلى معلومات ذات معاني.تفاوتت المفاهيم المستعملة في تحديد مصطلح العمليات المعرفية فهي عند (أدلر) تشير إلى أسلوب الحياة الذي يتبناه العصابي أو الذهاني، وعند (باك) فإنه يشير إلى أساليب الإعتقادات أما (إليس) فإنه يستخدم مفهوم الدفع المتعقل، وبرغم الإختلافات الظاهرة في هذه المفاهيم فإن هؤلاء الباحثين والمعالجين يتفقون على أن الإضطرابات النفسية أو العقلية لا يمكن تفسيرها وعزلها عن الطريقة التي يفكر بها المريض عن نفسه وعن العالم أو إتجاهاته نحو نفسه ونحو الآخرين.

---

(1)- فكتور فرانكل، الإنسان يبحث عن معنى، مرجع سبق ذكره،ص:143.

(2) - MAUREEN. P, HARVEY.W, Cognitive Rigidity in Suicide attemptes , Suicide and life-Threatening Behavior, Vol 17,N°3,1987, P:251.

(3) - BECK. A, TANDAL, Hoplessness, Depression and attempted suicide, American – journal psychiatry, vol 130, N°4, 1973, p: 455.

إبتداءا من سنة 1965 إنطلقت الدراسات والتجارب المكثفة عن أثار المعتقدات الفكرية الخاطئة- التي يتبناها الفرد عن نفسه وعن الآخرين- على إثارة الإضطراب النفسي وسوء التوافق وتشير هذه البحوث إلى وجود أدلة قوية على أن وراء كل تصرف إنفعالي : بالغضب أو العدوان بالإنسحاب أوالإندفاع..إلخ بناءا أونمطا من التصورات والمعتقدات يتبناها الفرد عن الحياة ومشكلاتها وإن التصرفات الإنفعالية تتغير بتغير هذه التصورات والمعتقدات.[1]

إبتكر المعرفيون طرقا موضوعية لقياس المعارف والأفكار، وإهتموا بالسلوك المشكل حيث يرون أن عملية التفكير هي عملية أتوماتيكية تنساب بسرعة وما التفكير إلا كلام داخلي بين الفرد ونفسه وهي عبارة عن إعتقادات وتقييمات وتفسيرات للأشياء والمثيرات، وبإمكان تحديد تلك الأفكار وإخضاعها للقياس[2] الموضوعي بالتعبير عنها لفظيا أو كتابيا وهو مايسمى بالتفكير بصوت مرتفع يتعامل المعرفيون مع نوعين رئيسيين من العمليات المعرفية وهي:[3]

- عمليات قصيرة المدى .
- عمليات طويلة المدى.

العمليات الأولى شعورية بينما الثانية غير شعورية وهي وضعيات يمكن إكتشافها لأنها تؤثر على العمليات القصيرة المدى.

1- العمليات القصيرة المدى تتضمن على :[4]

أ- التوقعات: وهي عمليات معرفية تدل على التنبؤ بالأحداث المستقبلية

ب- التقييمات: تدل هذه العمليات على أن الفرد يقيم بإستمرار ما يقوم به وما يحدث له، ويكون التقييم أحيانا شعوريا واعيا وفي أحيان أخرى لا شعوريا.

ج- تعيين الأسباب: وهو يشير إلى السبب الذي يعزو أو ينسب إليه الفرد فشله، وهنا يلجأ الفرد إلى إنساب عوامل خارجية أو داخلية، وقد يكون السبب ثابت أو متغير.

---

(1) - MAUREEN. P, HARVEY.W, Op, Cit, P:255.

(2) - Ibid, P :255.

(3) - BARTFAI. A,WINBORY. M, ASBERY. M, Suicidal behavior and cognitive flexibility, psychological review, vol 20, N° 3, 1990, P:254.

(4) – Ibid, P: 254.

2- العمليات المعرفية الطويلة المدى وتتمثل في المعتقدات:[1]

أ- المعتقدات: هي عمليات معرفية غير شعورية تؤثر في العمليات القصيرة المدى وتشير إلى بناءات إفتراضية عن الأحداث الحياتية. تؤثر الإعتقدات بصورة مباشرة على نمط التفكير العام للفرد وتقود إلى إضطرابات العمليات المعرفية القصيرة المدى، التي تؤدي إلى إضطراب السلوك . هذه المسلمات أو الإعتقدات تكون مخفية ونادرا ما تكون شعورية وهي توجه أحكام الفرد الخاصة بذاته وبما يحيط به. الإنتقال من الأطر المعرفية أي البنيات العميقة والإعتقدات إلى الوقائع المعرفية أي البنيات السطحية الشعورية يتم عن طريق العمليات المعرفية والتي يرجع إختلالها إلى إضطراب عميق وثابت في ميكانيزمات التفكير.

إنطلاقا مما سبق يتضح أن التناول المعرفي يؤكد على أن الإضطراب السيكولوجي عموما هو نتيجة لخلل أو تشوهات في طريقة تفسير الفرد لوقائع الحياة وكذلك نتيجة لمعتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم الخارجي.

ولقد أستعمل مفهوم الضغط في العديد من المجالات والتخصصات العلمية كالفيزياء والطبيعيات، وجلب هذا المفهوم إنتباه خبراء الصحة النفسية وتبنوه ومنذ ذلك الحين اصبح متداول الإستعمال في معظم بحوثهم. تميز مفهوم الضغط بتعاريف عديدة ومختلفة وذلك لإستعماله الواسع في مختلف التخصصات العلمية ، ولكن يرجع أصل مفهوم الضغط إلى الإنجليزية إذ هو مشتق من كلمة (stress) ويقصد بها العناء والفقر الحاد.[2]

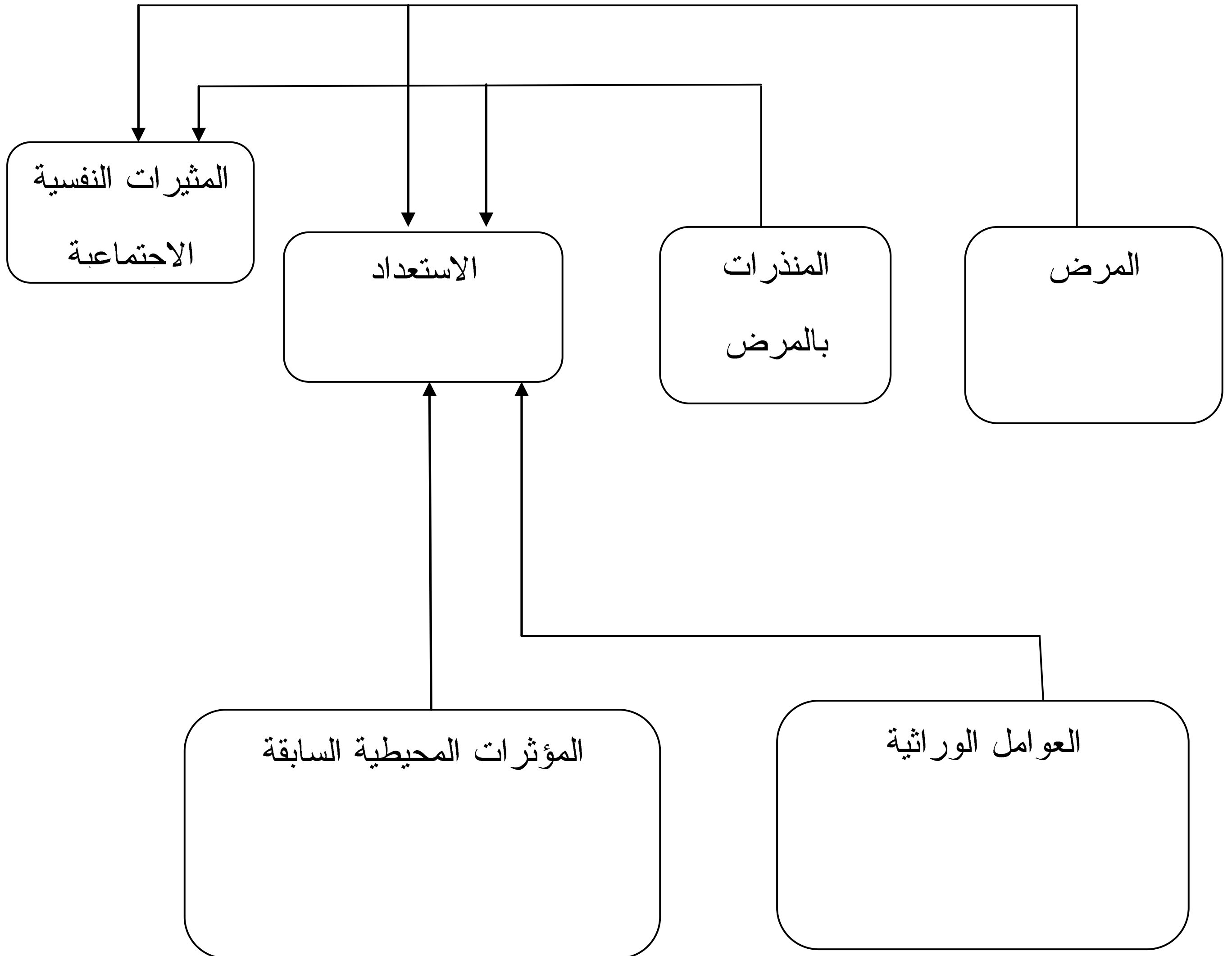
---

[1] - Ibid, P: 255.

[2] - Ibid, P :255.

الشكل رقم 01

نموذج استعداد الضغط



يعتبر (كانون) (1939) أول من درس الإستجابة الفسيولوجية المتمثلة في إفراز كمية السكر والمواد الدسمة في الدم إثر تعرض الجسم لإنفعالات أو ضغوط حياتية لآتية من الخارج وذلك قصد التكيف. يأتي بعده (سيلي) (1936) معتمدا على نتائج بحوث (كانون) مركزا على الطريقة التي يتكيف بها الجسم لمختلف وقائع الحياة.

بالنسبة (لسيليي) يعتبر الضغط: " أنه إستجابة عامة غير خصوصية للعضوية – أي الجسم– لكل المؤثرات الخارجية " يطلق على التغيرات التي تطرأ على العضوية والجسم إسم الزملة العامة للتكيف، وهي عبارة عن إستجابة الفرد لعوامل الضغط قصد الدفاع والمواجهة لتحقيق وإسترجاع التوازن الأساسي للجسم أو التكيف من جديد. [1]تحدث الزملة العامة للتكيف على مستوى ثلاثة مراحل الواحدة تلوى الأخرى في سياق تكاملي وهي:[2]

المرحلة الأولى:

- **مرحلة الإنذار :**

مباشرة بعد حدوث الصدمة بالمثير، يتهيء الجسم بكل أجهزته الداخلية للدفاع والمقاومة معتمدا في ذلك على طاقة هائلة. ولقد ميز (سلي) بين العديد من عومل الضغط التي تهدد توازن العضوية وهي: الضجيج، الحرارة، السموم، التعفنات، فقدان شخص عزيز، البطالة مضيفا أن كل الحياة هي عبارة عن وضعيات ضاغطة، المفرحة منها والمؤلمة، ولكن مايترك أثارا سلبية على العضوية هي شدة ومدة المثير الضاغط.

المرحلة الثانية:

- **مرحلة المقاومة :**

يأخذ الجسم في مقاومة المثير وذلك لتحقيق التوازن، وهنا أوجد (سلي) عتبة تقف عندها جدوى المقاومات إذ يكون فيها الجسم منهك القوى وتنتهي هذه المرحلةإما بالتكيف مع الوضعية الضاغطة أوبالإستسلام، وبهذا يدخل الجسم في المرحلة الثالثة وهي مرحلة التعب.

---

[1] - ARFFA. (S), Cognition and suicide, A methodological review, N°13, 1983, P:109.

[2]- Ibid, P:109.

المرحلة الثالثة :

- مرحلة التعب: [1]

تتوقف في هذه المرحلة كل الوسائل المجندة للمقاومة، ويستسلم الجسم للمرض الذي يظهر على أشكال مختلفة وفقا للإستعداد الجسمي والبيولوجي للفرد. يمكن تلخيص نظرية (سلي) (1956) المتمثلة في الزملة العامة للتكيف في النقاط التالية: ضغط خارجي، نشاط عصبي، نشاط هرموني طويل، خلل في وظيفة الجهاز أو العضو الخاضع للتأثير، ضرر بدني، ظهور المرض أو الإضطراب.

نشير إلى أن (سلي) ركز في بحوثه على كيفية ظهور الإضطراب البدني عنه النفسي ولكن نجد أن (بكال) (1979) إقترح نموذجا نظريا أطلق عليه إسم : (الإستعداد/ الضغط/ المرض) حيث أدخل الجانب النفسي – الإجتماعي كعوامل للضغط وإنطلق من فرضية أساسية مفادها أن المرض له أسباب مختلفة غير خاصة.

فعلى المستوى الفزيولوجي يفترض أن الفرد يمتلك قابلية للإصابة بالمرض وهذا ما أسماه بالإستعداد أو التهيء لتطور إضطراب معين وعندما تكون مثل هذه الأرضية موجودة يتعرض الفرد للمثيرات النفسية – الإجتماعية الملائمة ويظهر حينئذ تنوعا في ردود الأفعال وإذا إستمرت المثيرات قد تعمل كمنذرات أو عوامل تمهيدية لمرض أو أسباب مرض آخر ولقد وصف (ليسي) (1959) الإستجابات المختلفة للمنبهات وعوامل الضغط على أنها خاصة بالفرد.

فإن العملية ليست بالضرورة ذات إتجاه واحد ولكن هي تكون نظام ونسق تتفاعل فيه جميع هذه المتغيرات بإستمرار لتحديد المرض. إنطلاقا من العناصر الأساسية المكونة لهذا النموذج ، قامت عدة دراسات تبحث عن أصول بعض الإضطرابات البدنية والسيكولوجية، ومن بينها الإكتئاب وعلاقته بالإنتحار.

نجد من بينها دراسات (باك وجماعته) (1967)[2] حيث وجد خلال بحوثه عن الإكتئاب أن حوالي 67% من هؤلاء الأفراد يعانون من يأس، وكلما كان الإكتئاب شديدا كلما كان الإحساس باليأس أشد، وهذا الأخير هو عبارة عن توقعات سلبية للأحداث أو لكل ما يحيط بالفرد حيث يضن الفرد

---

[1]- Ibid, P:109.

[2] - BECK, A.T, Hoplessness and suicidal behavior, journal, of American medical association, N°234, 1975, P: 11-46.

اليائس أنه لا يستطيع تحقيق طموحاته. أما ستوتلاند (1969) فيعرف الياس على أنه خلل معرفي يكون محتواه التوقعات السلبية المستقبلية والفرد اليائس يضن أن كل شيء يسير عكس ما يريده وأهدافه لن تتحقق ومشاكله لن تحل أبدا. [1]وجد (باك) (1973) أن اليأس يتدخل في عملية الإدراك والمجال الإدراكي من الناحية الداخلية والخارجية ويتجلى هذا التأثير في:[2]

– عدم القدرة على تحليل وتفسير الأحداث اليومية.

– العجز في المجال المعرفي وبالتالي صعوبة حل المشاكل.

نفس النتيجة توصل إليها كل من (ويسمان)، (كوفاكس)، (باك) (1974،1975)، (كاريسون)، (ستيل) (1985). هكذا كثف باك وآخرون (1973، 1974، 1975، 1985) بحوثه حول عامل اليأس ودوره في تفجير بعض السلوكات الباثولوجية وخلص إلى أن هذا الأخير يعتبر من ضمن العوامل الأساسية التي تؤدي إلى الإنتحار.

وهذا ما أكده باحثون آخرون مثل (كوفاكس) و (ويسمان) (1975) و(مينكوف) (1983) و(بيتري) و(شمبرلين)(1983) قام كل من (لوسكوم) و(كلوم) و(باتسيوكا) (1979) على إقتراح نموذجا نظريا لتفسير الإنتحار إنطلاقا من فرضية (باكال) حول وجود إستعداد أو أرضية مهيئة للسقوط في المرض، بدني كان أو سيكولوجي وكذلك إنطلاقا من نتائج باك حول دور اليأس في تفجير السلوك الإنتحاري، وأطلق على هذا النموذج إسم : الإستعداد / الضغط/ اليأس.[3]

ينطلق هذا النموذج من إفتراض مفاده أن الأفراد الغير قادرين على التفكير المتسلسل والسريع عندما يواجهون ضغط عالي أومشكل صعب في حياتهم اليومية، فإنهم يكونون غير مهيئين لتنويع الحلول اللازمة، وكنتيجة لعدم قدرتهم على حل مشاكلهم فإنهم يصابون باليأس ويلجؤون إلى الإنتحار للخروج من وضعيتهم الصعبة.

لقد بين (ارفا) (1983)[4] أن تفكير الأفراد الذين يحاولون الإنتحار يمتاز بنقص في المرونة ، وتفكير متبوع بالمقارنة ، تصلب معرفي وإحساس بالتبعية وهو خلاصة التنشئة الإجتماعية، وهذا ما أكده كل من (نورينجر) (1964)، و(ليفنسون)(1971)، (باتسيوسكا) و(كلوم)(1979) وكلوم وشوت

---

[1]- صالح قاسم حسين، الشخصية بين التنظير والقياس، مرجع سبق ذكره، ص:140.

[2] - BECK, A.T, KOVACS. M, Weissman,A, Hoplessness as predictor of eventual suicide , annals of the New-York academy of sciences, vol 487,1973,P: 90.

[3] - Ibid, P :140.

[4]- صالح قاسم حسين، المرجع نفسه، ص: 141.

بهذا يرجع أصحاب هذا النموذج الإنتحار إلى العوامل التالية:[1]

- الضغوط الحياتية اليومية.
- التصلب المعرفي .
- العجز في تنويع الحلول
- اليأس.

لأجل التقليل من المحاولات الإنتحارية، يقترح أصحاب هذا النموذج البحث عن العوامل المعرقلة في تفكير الأفراد الذين يريدون الإنتحار، والتي تساعد ايضا على إعجازهم في التوصل إلى حل مشاكلهم والتي تؤدي إلى اليأس وبالتالي إختيار الإنتحار لحل أزمتهم، لهذا أخذ باحثين أخرين منحى آخر في تفسير الإنتحار مركزين على الياس كعامل مفجر للإكتئاب ونتج عن ذلك نموذج يدعى ب: نموذج إستعداد/ ضغط/يأس/ إكتئاب، حيث يقترح فيه: (أبرامسون) و(جيرالد) و(لوران) (1989) نوع تحتي للإكتئاب وأطلق عليه إسم إكتئاب اليأس.[2]

يعتبر هذا النموذج من بين النماذج النظرية المفسرة للسببية الإكتئابية وجاء كتعديل لنظرية العجز المتعلم (لسليقمان) ويرجع الفضل في الإنتقال الذي حدث إلى (ماندلار) (1964، 1972). ينطلق هذا النموذج من إفتراض أساسي مفاده[3] أن اليأس هو السبب الرئيسي والوحيد الذي يؤدي إلى الإصابة بالإكتئاب وبالنسبة ل (أبرامسون) يعتبر الياس نتيجة لعاملين أساسيين هما:

- التوقع السلبي للنتائج.
- توقيع العجز والفشل في القيام بنشاط ما.

لا يستعمل مفهوم اليأس إلا إذا ظهر على الفرد عجز تام في تأدية النشاطات مهما كانت مع إستمرار هذه الحالة مهما إختلفت المواقف والوضعيات الإجتماعية. [4] السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو كيف يصبح الفرد يائسا؟ وبالتالي كيف يصاب بإكتئاب اليأس؟ وللإجابة على هذا السؤال يفترض هذا النموذج أن هناك عدة عوامل متسلسلة تكون نسق تتفاعل فيما بينها ليحدث إكتئاب اليأس وهذا ما يوضحه الشكل رقم 2:

---

(1)- العفيفي عبد الحكيم، الإكتئاب والإنتحار، مرجع سبق ذكره، ص: 134.

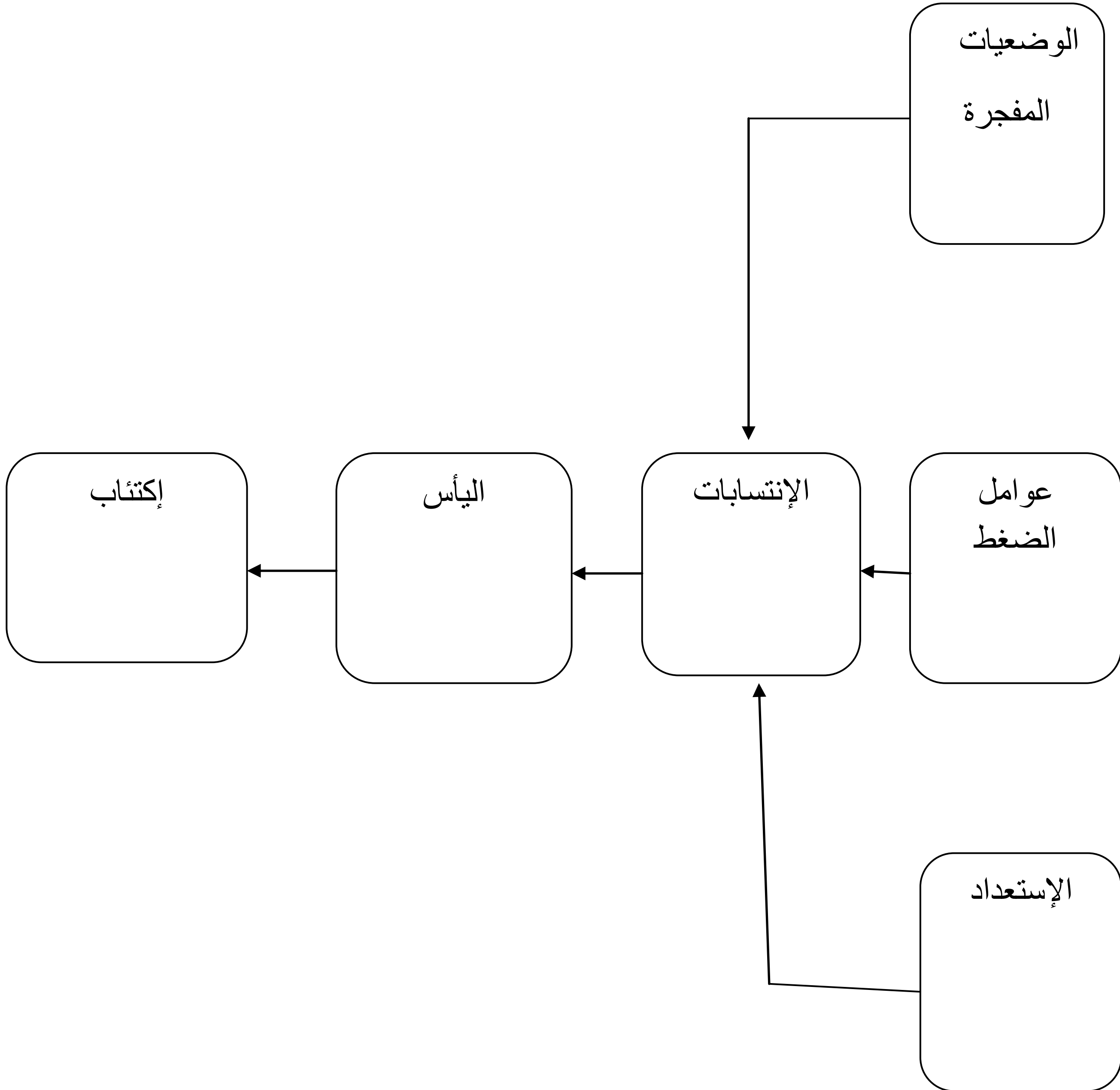
(2)- حسين فايد، الفروق في الإكتئاب واليأس وتصور الإنتحار بين طلاب الجامعة، مرجع سبق ذكره، ص: 123.

(3)- المرجع نفسه، ص:123.

(4)- المرجع نفسه، 124.

الشكل رقم 02

يمثل مخطط تفسير لنموذج يأس/إكتئاب



ما يمكن استنتاجه من هذا الشكل هو أن وقائع الحياة الغير مراقبة التي يتعرض لها الفرد خلال حياته يكون أرضية للإصابة بالاكتئاب وهذا ما أكده (براون) و(هاريس) (1978) و(ليود) (1980) لكن هل كل من يتعرض لعوامل ضغط سوف يصاب حتما بالإكتئاب؟

الإنسان معرض يوميا إلى مثيرات لا تحصى –ضغط– وليس من الضروري أن يستجيب لها كلها، فهو يقوم بعملية إنتقاء، ويستجيب لمثيرات معينة دون الأخرى ، ويرجع السبب في ذلك للطريقة التي يدرك بها الأفراد هذه المثيرات، التي هي أكثر تأثيرا على نفسيتهم من خصائص الموقف ذاته، وهناك ثلاثة طرق يستعملها هؤلاء الأفراد في تفسير إستنتاجاتهم وهي:[1]

- إستنتاجات حول سبب حدوث المشكل أو موقف الضغط.
- إستنتاجات حول العواقب التي تترتب عن الموقف أو المشكل
- إستنتاجات داخلية (أي يرجع الفرد أسباب حدوثها إلى الذات).

هذا يعني أن الأفراد ينسبون نجاحهم أو فشلهم إلى أسباب داخلية أوخارجية.

قد نتساءل عن أصول وأسباب هذه الأنماط والتوقعات التشاؤمية للأحداث الحياتية؟

جاءت الإجابة على هذا السؤال الهام، من خلال دراسات عديدة [2] حاول من خلالها الباحثون، تحديد العوامل التي تؤثر في تشكل الأنماط التفسيرية ووجدوا أنه عندما يتعرض الفرد خلال حياته لأزمة نفسية عنيفة، مثل وفاة أحد الأبوين ، الطلاق الإنفصال والهجر، له بالغ الأثر في خلق أنماط تفسيرية وتأويلية لحدوث يأس أو التفاؤل.

لقد أكد (سليقمان) [3] أن فقدان الأم في سن مبكرة بالنسبة للبنت والولد، هو حدث هام وشديد الأثر ، بحيث يؤثر على تفسيرات الأطفال لتوقعاتهم، لتأخذ طابعا ثابتا وشموليا إزاء الأحداث الحياتية، إضافة إلى هذا، غالبا ما يذم الأطفال أنفسهم داخليا حيال الأحداث والكوارث التي تصيبهم، فيشعرون أنهم يشاركون في حدوثها ويساهمون في خلقها، وأن مثل هذا الفقدان للأم في سن مبكرة يؤدي إلى خلق أنماط تأويلية وتقويمية للأحداث المستقبلية وتوقعات على أساس تشاؤمي ومن ناحية أخرى وجد

---

[1]- أبو بكر محمد مرسى، أزمة الهوية والإكتئاب النفسي لدى الشباب الجامعي ، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، رقم 3،القاهرة، 1997، ص:143.

[2]- المرجع نفسه، ص:144.

[3]- المرجع نفسه، ص:144.

(سليقمان) أن الأطفال غالبا ما يتبنون ويتقمصون نظرات أبائهم إلى المستقبل من تفاؤل أو يأس ، وفي دراسة تناولت هذا الموضوع إتضح فيها وجود ترابط قوي بين طرق الأمهات (ليس الأباء) في تقييم الأحداث السيئة وتقويمها وطرق أولادهن.[1]نصل هنا إلى القول أن الطريقة التفسيرية التشاؤمية السيئة للآحداث هي متعلمة ويرجع السبب في نشوئها إلى تجارب الحياة المعاشة خلال مرحلة الطفولة.

يطلق (أبرامسون) إسم الإنتسابات الإكتئابية على هذه الطرق التفسيرية للأحداث يقترح لفهم هذه الطريقة الرجوع إلى المفاهيم الأساسية لعلم النفس المعرفي حول تشكل التشوهات المعرفية عند (باك) وكذلك إلى المعتقدات اللاعقلانية التي جاء بها (إليس) وبهذا نصل إلى القول أن الفرد يمتلك إستعداد للوقوع في إكتئاب اليأس.

وتتمثل زملة إكتئاب الياس في الأعراض التالية:

- الثلاثية المعرفية (لباك).
- نقص الدافعية.
- أعراض مزاجية.
- اليأس .
- الإنتحار.

ثالثا: المقاربة السوسيولوجية:

إهتم العديد من علماء الإجتماع منذ القرن التاسع عشر ميلادي بمحاولة تفسير ظاهرة الإنتحار من الزاوية الإجتماعية ، وتؤكد البحوث الإجتماعية على وجه العموم فاعلية الإختلال الإجتماعي (التفكك الإجتماعي) [2] الناشىء عن التغيرات الإجتماعية السريعة وغير المتكاملة بين العناصر المختلفة، حضارة الجماعة وما يصحب تلك التغيرات من إنحلال في تماسك الجماعات الصغيرة والكبيرة التي تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية للفراد أو التي يرتبط فيها الفرد بعضوية ما، وما يبثها من حراك إجتماعي أفقي ورأسي وكلها ظروف قد تقهر الأفراد أو الجماعات إلى الحياة في عزلة على نحو ما ، وما ينشأ عن ذلك من الإحساس بوطأة العزلة النفسية والإجتماعية [3] ويخلق بيئة مهيأة

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 145.

[2]- محمد عاطف غيث، المشاكل الإجتماعية والسلوك الإنحرافي، مرجع سبق ذكره، ص88.

[3]- مكرم سمعان، مرجع سبق ذكره، ص 116.

وموانية للسلوك الإنتحاري.ويؤكد (ليمرت) على أن هناك إتصالا وثيقا وإرتباطا قويا بين كل من التفكك الإجتماعي (عدم تكامل العادات والنظم والجماعات والمجتمعات المحلية) والتفكك الشخصي، ويميل الكثير من علماء الإجتماع إلى هذا الرأي حيث يشيرون إلى أن التفكك الإجتماعي يؤدي إلى التفكك الشخصي، إذ أن الشخص مخلوق إجتماعي وذاته نتاج إجتماعي. ويؤكد (ليمرت) على أن العوامل المهمة أو المباشرة في السلوك الإجتماعي المرضي هي عوامل سوسيولوجية أو نفسية إجتماعية في طبيعتها، ولذلك فإن التفسير ينتهي إلى إبراز عناصر مثل البناء الإجتماعي، والجماعة والمركز، والدور ، والتفاعل الهادف.[1]

هذا ويعد عالم الإجتماع الفرنسي (إيميل دوركايم) من الرواد الذين فسروا (أو حاولو تفسير) ظاهرة الإنتحار من وجهة نظر الإجتماعيين، ولاحظ (دوركايم) في دراسته وجود علاقة بين تكرار الإنتحار وبين شكل المجتمع، وذهب إلى أن في كل مجتمع معدلا سنويا للإنتحار وهذا المعدل يرتفع في أوقات السلم، ولدى البروتستانت، ولدى سكان المدن، عنه لدى الريفيين والكاثوليك وفي أوقات الحرب وهذه الملاحظات يقود إلى إعتبار أن معدل حوادث الإنتحار ينبع من سيطرة المجتمع على الفرد، وهذه السيطرة وظيفة معقدة يدعوها بوظيفة الإندماج الإجتماعي. [2] ويقرر (دوركايم) أن الإنتحار ظاهرة إجتماعية تتباين وفق عدة متغيرات أهمها:

1 -المجتمع الذي تحدث فيه (الإطار المكاني)
2 -وفق المنطقة التي تحدث فيها (داخل المجتمع)
3 -مراحل المجتمع الواحد(الإطار الزماني)
4 -الجماعات المختلفة(متزوج، أعزب، إلخ)
5 -وفق الدين

إنطلاقا من أن الظاهرة الإجتماعية تتمتع بموضوعها ولها مادتها وهي حقيقة موضوعية مستقلة قائمة بذاتها وإستنادا إلى مبدأ دراسة الظواهر الإجتماعية على أنها اشياء ، حاول دور كايم (1879) أن يقيم نظرية للمعرفة يستند إليها علم الإجتماع الوضعي وأن يحرر الظواهر الإجتماعية من أصولها البيولوجية، فركز على معالجة الظواهر الإجتماعية من زاوية علم الإجتماع فقط بمعنى أن الظواهر الإجتماعية لا يمكن أن ترد إلى ظواهر لا إجتماعية، وإنما ترد الظواهر الإجتماعية وتفسيرها

[1]- محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص19.

[2] -DURKHIEM (E), Leçon de sociologie, PUF, paris, 1969 ;53.

لسائر الظواهر الإجتماعية الأخرى السائدة في النسق الإجتماعي الكلي، وهذا المبدأ التفسيري هو أحد المبادىء الدوركايمية الهامة في ميثودولوجية علم الإجتماع.

ولقد حدد[1] (دوركايم) خصائص الظواهر الإجتماعية ، كما رسم ملامح التصورات الجمعية ، كي يميزها عن غيرها من سائر الظواهر والتصورات ووصف الظواهر الإجتماعية على أنها ظواهر خارجية بمعنى أنها خارجة عن مستوى أو نطاق الإنسان الفرد بإعتباره عضوا في جماعة، كما أنها إلى جانب كونها خارجية ، إنها تمارس نوعا من القهر الأخلاقي أو القسر المعنوي وهذا القهر هو الضغط الإجتماعي الذي يؤكد بوضوح جبرية الظواهر الإجتماعية ، بإعتبارها ظواهر صدرت عن الكتلة الجمعية وفرضت على الإنسان الفرد من الخارج.

إنطلاقا مما سبق أصدر [2] (دوركايم) كتابه حول الإنتحار (1879) وهي دراسة سوسيولوجية من قبيل الدراسات المونوجرافية، لفهم كل العوامل والظروف الجزئية التي تشير إلى أسباب وجود الإنتحار في المجتمع وفي مقدمة كتابه عن الإنتحار أكد دوركايم أن دراسته سوف تلقي ضوءا جديدا يفسر لنا دافعية السلوك الفردي حيث أن هذا السلوك لا يفسره علم النفس وحده، وإنما يفسره كل ما يحيط بالإنسان من مواقف وقيم تسيطر على مجاله الإجتماعي.

ويؤكد[3] (دوركايم) في ضوء دراسته لظاهرة الإنتحار، أن هناك درجة للإنتحار تتميز بها مختلف المجتمعات والثقافات في سائر العصور، وأن من يتخلص من حياته منتحرا فإنما يكون مدفوعا بالعوامل الإجتماعية الموضوعية، تلك العوامل التي تستقل وتتمايز في مختلف المجتمعات ، كما يختار الشخص المنتحر طريقته أو أسلوبه في الإنتحار طبقا للأسلوب أو النمط الإجتماعي السائد، ومن ثم فإن الظاهرة الإجتماعية إنما تقدم لنا أسلوبا أو طريقة للحياة وتوضح كيفية رؤية الإنسان لبيئته وثقافته ومجتمعه.

ويعرف (دوركايم) الإنتحار على أنه: " الموت الناجمة بطريقة مباشرة ، سواء بالفعل السلبي أو الإيجابي للشخص المنتحر، الذي يعرف تماما ما ينجم عن إتخاذ هذا الفعل". [4]والإنتحار كظاهرة

---

[1]- إيميل دور كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تقديم: عبد الرحمان بوزيدة، موفف للنشر، الجزائر، 1990، ص: 80.

[2]- Durkheim (E) , le suicide, PUF ; paris, 1969, P :80.

[3] - Ibid, P :81.

[4] - Ibid, P :81.

إجتماعية ينتج إذا عن الكل الجمعي، مما يؤكد أن ظاهرة الإنتحار تنجم عن إيقاع الحياة الإجتماعية ، هو الرجوع إلى معدلات الزواج والطلاق، وظروف الأسرة وأحوال الإقتصاد الإجتماعي، وحالة الإستقرار الإجتماعي والعسكري والحربي، كلها عوامل سوسيولوجية خالصة، وكما ينجم الإنتحار إستنادا إلى درجة التماسك الجمعي من زاوية القيم الأخلاقية ، والتمسك بشعائر الدين ، وحالة الأمن أو حالة الحرب والصراع، وكلها عوامل اساسية لها خطرها في تحديد وقياس معدلات الإنتحار في أي مجتمع من المجتمعات.

كما يرجع (دوركايم[1]) نسبة تواتر معدلات الإنتحار في مجتمع ما إلى التغيرات البنائية العميقة التي تطرأ على حياة المجتمع نظرا لعدم التكيف الناجم عن شدة التغير الإجتماعي على إعتبار أن أية ثغرة فجائية تطرأ على حالة التوازن الإجتماعي إنما يكون لها صداها في تغير المعدلات الإحصائية الخاصة بظاهرة الإنتحار.

إذا معدلات الإنتحار تتغير وتتطور من آن لآخر، طبقا لمرور موجات إجتماعية معينة بالذات، تتتابع من حين لآخر، حيث تطرأ على سطح المجتمع بعض الحركات التشنجية التي تظهر ثم تتوقف لكي تبدأ ثانية، وبالتالي تتذبذب معدلات الإنتحار طبقا لهذه الموجات والظروف الإجتماعية. وتقاس شدة درجة الميل الإنتحاري بإيجاد النسبة بين العدد الكلي لحالات الوفاة الإرادية وتحسب هذه النسبة على العموم، إستنادا إلى نسبة سكانية تحدد بالمليون أو مائة ألف من السكان، ويطلق على هذه الصيغة العددية نسبة الوفيات بين المنتحرين. ولقد صاغ (دوركايم) ثلاثة أشكال للإنتحار، تلك التي صدرت بدوافع الأنانية والغيرية وأخيرا نجد نمطا إنتحاريا ثالثا يسمى الإنتحار الأنومي .[2]

الإنتحار الأناني: يتمثل في الأمثلة التي أعطاها (دوركايم) وهو يبين أثر الدين والمعتقدات الدينية في تحديد نسبة الإنتحار، فلقد وجد (دوركايم) أن المجتمعات الكاثوليكية مثل إسبانيا ، البرتغال وإيطاليا، وتقل فيها معدلات الإنتحار إلى درجة

تلفت النظر، بينما تبلغ معدلات الإنتحار أقصاها في المجتمعات البروتستانتية في بروسيا وسكسونيا والدنمارك.

---

[1] - Ibid, P :82.

[2] - Ibid, P :82.

ويرجع (دوركايم) الأسباب الأساسية في زيادة نسبة الإنتحار بين البروتستانت عنها بين الكاثوليك، إلى الديانة البروتستانتية التي تؤمن أصلا بحرية الفكر وتؤيد الفردية على العكس تماما من تعاليم الديانة الكاثوليكية التي تؤمن بروح المحافظة كما أن التلاحم والإنسجام بين أجزاء النسق المذهبي للديانة الكاثوليكية نجدها جميعا أكثر تماسكا وتكاملا وثباتا.إذا كلما إزدادت درجة التضامن الإجتماعي إزدادت وظهرت معالم الوحدة والتماسك.

وكلما إشتدت حالة التضامن الجمعي المرتبط أصلا بالإلتحام الوجودي المتصل بالمجتمع كلما قلت نسبة الإنتحاربين كذلك كل من العزاب والأرامل أكثر منها بين المتزوجين وكما أكدت الإحصائيات أيضا أن نسبة الإنتحار بين المتزوجين الذين أنجبوا أطفالا أقل بكثير من نسبة الإنتحار بين من لم ينجبوا أطفالا من المتزوجين، لأن موقف من ينجب أطفالا هو أكثرر ثباتا وتماسكا من موقف من لم ينجب، حيث أن درجة التضامن الإجتماعي تكون أعلى بكثير في تركيب الأسرة كلما قلت درجة الإنتحار بين المتزوجين.

الإنتحار الأنومي: [1] يقصد بالأنوميا غياب النظام ولقد استعملها (دوركايم) لتعبير عن المجتمعات أين تكون القيم الأخلاقية القانونية والإقتصادية منعدمة عن وهكذا تعم الفوضى بين الأفراد ومن هنا تزداد حالات الإنتحار حين تنكسر المعايير الجمعية ، وتتحطم عناصر الضبط الإجتماعي ويصبح التعايش في هذه الجماعات من الأمور المستحيلة.

الإنتحار الغيري :[2] ونجد مثل هذا النوع في أوساط الجنود حيث يكون هناك إفراط في الإندماج الإجتماعي ، إذ يشتد الإيثار بين الرفقاء، ويعتبر الإنتحار تضحية في سبيل الجماعة وكذلك طريقة لتأكيد الذات. يمكننا أن نستنتج أن معدلات الإنتحار تتمايز وتختلف طبقا لإختلاف درجة التكامل السياسي، وشدة الترابط العائلي والديني في أي مجتمع من المجتمعات، وكلما إزدادت درجة التضامن والتماسك في المجتمع كلما قلت حدة الإنتحار وكلما إزدادت حدة النزاعات الفردية في المجتمع كلما إزداد الميل الإنتحاري. هكذا يتضح أن ظاهرة الإنتحار تفسرها درجة التكامل المجتمعي.

1- نظرية اللامعيارية:

اللامعيارية هي الأطروحة المضادة للحياة الإجتماعية وهي نمط إجتماعي يقوم على الحد الأدنى من ضبط السلوك الشخصي ويميل (دوركايم) نحو تعريف اللامعيارية : على أنها غياب القواعد

---

(1) - DURKHEIM (E), la science social et l'action, Op, Cit, P :180.

(2) - DURKHEIM (E), Education et sociologie, PUF, paris, 1969, P :108.

والمعايير ويشير إلى أنها تظهر نتيجة لأزمة أوتحول مفاجىء يجعل المجتمع عاجزا عن ممارسة تاثيرا مؤقتا"[1]واشار إلى هذا المفهوم عند دراسته للإنتحار عندما تعرض لنمط الإنتحار الأنومي حيث "أرجع ذلك النمط من الإنتحار إلى مايسود المجتمع من إضطراب وإختلال وظيفي في نسق القيم ومعايير المجتمع الناتج عن التغيرات المفاجئة كالأزمات الإقتصادية أوحالات الرخاء المفاجىء أوإنهيار التكامل الأسري".[2]

وما ينتج عنه من تفكك في العلاقات الإجتماعية مما ينتج عنه قصور في قوى الضبط الإجتماعي وعجزها في تنظيم سلوكات الأفراد والسيطرة على عواطفهم ورغباتهم التي قد تكون مستحيلة التحقيق، أي أن الفرد يعجز عن تحقيقها الأمر الذي يؤدي إلى فقدان ذاتيته ومعاناته والشعور بالفشل مما ينتج عنه تفكك الترابط الإجتماعي بين الفرد ووحدته الإجتماعية وشعور الفرد بالعزلة، فيتملكه إحساس داخلي بالموت يدفعه إلى التخلص من حياته بالإقبال على الإنتحار.

اللامعيارية عند إيميل دور كايم:

أشار (دوركايم) إلى أن الأزمات الإقتصادية لها تأثير واضح ومتفاقم للميل إلى الإنتحار وحاول تأكيد صحة هذه القضية بواسطة الإعتماد على مجموعة من الأدلة الإمبريقية أوالحالات الواقعة التي يمكن ذكر بعضها في هذا الصدد، فقد وقعت الأزمة المالية في فيينا في سنة 1873 حيث بلغ عدد الإنتحارات 141 حالة سنة 1872، وبلغت الأزمة ذروتها عام 1874 وصاحب ذلك إرتفاع في عدد حالات الإنتحار، فبعد أن كان عدد هذه الحالات يقدر بحوالي 153 حالة عام 1873 إرتفع إلى 216 حالة عام 1874.

حيث بلغت نسبة الزيادة ب 51% بالنسبة لسنة 1872 و41% بالنسبة لسنة 1873.[3] ويؤكد (دوركايم) أن هذه الكارثة المالية هي سبب إرتفاع نسبة الإنتحار خاصة في الأربعة أشهر الأولى من سنة 1874 حيث بلغ عدد الإنتحارات من 1 جانفي إلى 30 أفريل من نفس السنة 73 حالة مقابل 44 حالة لسنة 1872، و 43 حالة لسنة 1873 بنسبة زيادة تقدر ب 70%، ونفس الأزمة شهدتها فراكفورت حيث بلغ معدل الإنتحار 22 حالة سنويا وهذا بالنسبة للسنوات لالتي سبقت سنة 1874 وبعدها إرتفع هذا المعدل ليصل إلى 32 حالة إنتحار في سنة 1874 أي نسبة زيادة تقدر

(1)- ريتشارد إليس وآخرون: نظرية الثقافة، ترجمة: على السيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، ص:237.

(2)- عدلي السمري: دراسة في الثقافة الفرعية الخاصة الجانحة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992، ص:50.

(3) - DURKHEIM (E), Le Suicide, Op. cit, P :265.

ب45%.[1]ويفسر (دوركايم) هذه الزيادة في عدد الإنتحارات في فرانكفورت بإرتفاع في اسعار المواد الغذائية نتيجة الأزمة الإقتصادية، ففي سنة 1850 إنخفض إنتاج القمح ووصل سعر القمح إلى 60 مارك ل50كلغ، والملاحظ في هذه الفترة إرتفاع عدد الإنتحارات بين سنوات 1857 و1859 حيث تراوح بين 2038 حالة إنتحار سنة 1857، ثم 2126 حالة سنة 1858 ليصل إلى 2164 حالة إنتحار سنة 1859[2] والسؤال الذي كان يثيره (دوركايم)، هل الميل إلى الإنتحار أشد عندما تصبح الحياة صعبة؟ ويجيب (دور كايم) بقوله إذا كانت حالات الإنتحار تتزايد لأن الحياة أصبحت أكثر صعوبة فإنه ينبغي أن تنخفض كلما زاد الإنتعاش والرخاء الإقتصادي.

ولكن العكس الذي حدث، فإيطاليا مثلا شهدت تحولات وتطورات مذهلة وسريعة في مجال الصناعة مما أدى إلى إرتفاع الإنتاج، وإزدهار التجارة البحرية، كما شهدت إيطاليا في هذه الفترة زيادة في الأجور بلغت نسبة 33% بين سنوات 1873 و1889 مما أدى إلى تحسن الوضعية المادية للعمال، خاصة مع إنخفاض سعر الخبز كل هذا ساعد على توفير الحياة الكريمة في إيطاليا، وكان بإستطاعة هذه الظروف الإقتصادية والإجتماعية أن تقلل من عدد الإنتحارات في إيطاليا لكن العكس هو الذي حدث حيث إرتفع بنسبة 36% بين سنوات 1871 و1877 .

ومنذ هذه الفترة تواصلت حركة الإرتفاع في عدد الإنتحارات حيث إرتفع العدد الإجمالي من 1139 حالة إنتحار في سنة 1877 إلى 1463 حالة في سنة 1889 أي بنسبة زيادة تقدر ب28%. ونفس الظاهرة تكررت في بروسيا منذ سنة 1870 التي عرفت بعد الحرب تطورات إقتصادية وتجارية جد مهمة حيث زادت ثروة هذا البلد ، لكن في المقابل عرف الإنتحار تطورا كبيرا الذي إرتفع بين سنوات 1875 إلى 1886 بنسبة 90% ومن 3278 حالة إلى 6212.[3]

وحسب دوركايم أن فترات الأزمات الصناعية والمالية عندما يرتفع عدد الإنتحارات ليس معناه أن هذه الأزمات تساهم في تفقير المجتمعات مادامت أزمات الإنتعاش الإقتصادي تسبب نفس النتائج لكن بمعنى أن هذه الأزمات تنتج نوع من الإختلال في النظام الجمعي [4]بالنسبة (لدوركايم) هناك حالة واحدة من المعيارية التي ينخفض فيها معدل الإنتحار وهي فترات الحروب والأزمات السياسية حيث

---

[1] - Ibid, P : 265.

[2] - Ibid, P :265.

[3] - Ibid, P :268.

[4] - Ibid, P :271.

يرى (دوركايم) أن تأثير الحروب على حركة الإنتحار هو حد واضح ولا نقاش فيه لأن الحروب تحي المشاعر الجماعية وتزيد في الإندماج الإجتماعي، لكن (هالفاكس) يخالف (دوركايم) في هذا الطرح بالرغم من أنه يعترف أن في فترة الحروب ينخفض معدل الإنتحار لأن الناس يميلون للمحافظة على حياتهم بسبب الحرب، إلا أن (هالفاكس) لاحظ أن الإنتحار إنخفض في الدول التي لم تشارك في الحرب مثل النرويج، السويد، الدانمارك وسويسرا.

ويفترض هالفاكس أن الدول المحايدة قامت أثناء الحرب بتنمية نشاطها الصناعي التجاري والمالي الذي ساهم في إزدهار هذه الدول مما أدى إلى إنخفاض معدل الإنتحار فيها [1]، بينما الدول التي شاركت في الحرب ففي السنة الأخيرة من الحرب 1918 بدأ عدد الإنتحارات يرتفع في الدول التي خرجت منتصرة من الحرب بينما ينخفض في الدول الباقية المنهزمة، حيث أن الإحساس بالهزيمة يزيد في حماس الأفراد ويقوي فيهم الإندماج الوطني.

نموذج تصوري للعلاقة بين اللامعيارية والإنتحار لدى دور كايم:

الأزمات الإقتصادية والتغيرات الإجتماعية المفاجئة والاضطراب الإجتماعي (اللامعيارية)، وزيادة الطموح وعدم القدرة على التحكم في الشهوات، والتسابق على الهدف والتنافس، والصراع، وضعف الرغبة في الحياة يؤدي إلى الإنتحار، ويحدث نفس الشيء إذا كان مصدر الأزمات هو النمو المفاجىء في القوة والثروة حيث تتغير ظروف الحياة، فلا يبقى المعيار الذي إنتظمت له الحاجات كما هو فحين يحدث النمو المفاجىء يضطرب الناس والأشياء.

وهنا لا تستطيع القوى الإجتماعية إستعادة التوازن، حيث تصبح القيم المبجلة غير معروفة ويفقد الإنتظام لمدة من الزمن وتصبح الحدود غير معروفة، بين الممكن والمستحيل، وبين العدل والظلم، كما تضيع الحدود بين المطالب والامال المشروعة وغير المشروعة [2]. ويمكن تلخيص نظرية دوركايم في اللامعيارية في النقاط التالية: [3]

- تؤدي الأزمات الإقتصادية والتغيرات المفاجئة في المجتمع سواء كانت أزمات إفلاس أو أزمات ثراء إلى إضطراب المجتمع.

---

[1]- صلح صالح: النظريات الإجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة الوارق، ط1، الأردن، 2000، ص36.

[2] – HALBWACHS MAURICE, Les causes du Suicide ; Op, cit, P :77.

[3]- مصلح صالح، مرجع سبق ذكره، ص: 36.

- هذا الإضطراب يعني إنهيار التصنيف في مكانات الأفراد وإختلاف المعايير وفقدان الإنتظام وإنهيار القواعد التي تتحكم في توزيع الناس على المهن(اللامعيارية).

- هذا الإضطراب (اللامعيارية) يؤدي إلى رفع القيود عن طموحات الناس يؤدي بالتالي إلى زيادتها.

- زيادة طموحات الناس تجعل من الصعب على الوعي الجمعي التحكم بها وحينئذ تسيطر الشهوات وتصل اللامعيارية إلى أقصى مداها.

- حين تتجاوز الطموح إمكانية التحقيق ويستمر التهيج بدون إشباع يبدأ التسابق على الهدف، وينمو الصراع بسبب ضعف الضوابط وزيادة التنافس وهنا تضعف الرغبة في الحياة.

- يؤدي ضعف الرغبة في الحياة إلى الإنتحار لكن اللامعيارية الإقتصادية ليست وحدها التي تؤدي إلى تفشي الإنتحار ، بل هناك أيضا اللامعيارية الزواجية التي تساهم في تفشي كذلك هذه الظاهرة حسب دوركايم. يحدث هذا النوع من الإنتحار في فترات أزمات الترمل بسبب وفاة الزوج أو الزوجة التي تؤثر على الطرف الذي لازال على قيد الحياة فيعجز عن التوافق مع الموقف الجديد الذي يجد ذاته فيه.

وبالتالي فإنه يكشف عن مقاومة أقل للإنتحار[1]، وهناك نوع آخر من الإنتحار اللامعياري أكثر وقوعا وهو الإنتحار الذي يحدث في حالات الطلاق والإنفصال ، وفي هذا الصدد يستدل (دوركايم) بدراسة (بيرتيون) وهو عالم سكان فرنسي الذي أثبت فيها أن عدد حالات الإنتحار في أروبا يتغير تبعا لتغير عدد حالات الطلاق والإنفصال.

ويرى دوركايم أن الأشخاص المطلقين من الجنسين ينتحرون بما يوازي ثلاثة أو أربعة أضعاف الأشخاص المتزوجين، علاوة إلى أن المطلقين هم أكثر إقبالا على الإنتحار من الأرامل ويفسر هذا بتغير النظام الأخلاقي والأساس المادي الذي كان قائما أثناء الزواج.

2- روبرت ميرتون : البناء الإجتماعي والأنوميا:

لقد إستعار (ميرتون) مفهوم الأنوميا من (دوركايم) إلا أن مفهومه يختلف عن ذلك الذي قدمه (دوركايم)، حيث يرى (ميرتون)[2]: أن المعايير الإجتماعية والقيم تنقسم إلى نمطين أوشكلين، الأهداف المجتمعة والوسائل المقبولة وذلك من أجل تحقيق الأهداف المجتمعية.ويظهر من تفسير (دوركايم)

---

[1]- سامية محمد جابر: <u>الإنحراف والمجتمع- محاولة لنقد نظرية علم الإجتماع والواقع الإجتماعي</u> ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 1988، ص211.

[2] – MERTON (R.K), <u>Eléments de méthode sociologique</u>, Librairie, PLON, Paris, 1953, P :153.

للإنحراف والجريمة أن المعايير تلعب دورا مزدوجا في هذا التفسير "فعدم وجود المعايير أو ضعف أثرها في الحد من شهوات الفرد وأهوائه يؤدي إلى الإنحراف كما هو الحال في الأنومي".(1)

ووجود المعايير التي تدفع بالأشخاص إلى الأنانية يشجع السلوك الإجرامي فيهم ويعزز الإنحراف في المجتمع، لكن (ميرتون) يرفض الفكرة الثانية المتمثلة في دور المعايير كضوابط إجتماعية تحد من شهوات وأهواء الأشخاص وما ينتج عن عدم وجود هذه المعايير أو ضعف أثرها يؤدي إلى الإنحراف.

لقد عالجت نظرية (ميرتون) في الأنوميا موضوع الإنحراف أكثر من موضوع الجريمة والسلوك الإجرامي وهي نظرية عامة ترى أن المجتمع يؤكد على أهداف ثقافية بنائية من جهة ومن جهة أخرى يضع الوسائل المشروعة والمقبولة لتحقيق أهداف المجتمع مثل التعليم والعمل وجمع المال، وعندما يواجه الشخص ضغوط البناء الإجتماعي وضغوط النجاح وتحقيق الأهداف تظهر مرحلة الأنوميا، وفي ذلك يقول (ميرتون)(2) "إن الصراع بين الوسائل المؤسسية والأهداف المحددة الثقافية هي التي تسبب اللامعيارية".

وهكذا نجد أن ميرتون مختلفا عن دوركايم في تفسيره الإنحراف إلى حد ما، ففي حين (دوركايم) يرى أن الإنسان لديه رغبات غير محدودة بشكل طبيعي، وهو يسعى لتحقيقها، وبالتالي لابد من ضبطه إجتماعيا.

بينما يرى (ميرتون) أن الظروف الإجتماعية تضع ضغوطا متباينة على الأفراد تبعا للبناء الإجتماعي، وبما أن الأفراد يحتلون مواقع متباينة أيضا فلابد أن يتكيفوا أو يستجيبوا بشكل مختلف، أما فيما يتعلق بالرغبات التي تحدث عنها (دوركايم) فنجد (ميرتون) يرى أنها ذات منشأ إجتماعي.ويقسم ميرتون البيئة الإجتماعية – بغرض التحليل– إلى:(3)

أ –البناء الثقافي

ب– البناء الإجتماعي

ورغم مابين هذين العنصرين من إرتباط وثيق ، غير أن من الضروري رغم ذلك أن يظل كليهما منفصلا عن الآخر لأغراض التحليل، ويقصد (ميرتون) بالبناء الثقافي مجموع القيم المعيارية المنظمة للعلاقات الإجتماعية التي تتصف بصفة العمومية بين أعضاء جماعة معينة، أما البناء

(1) - Ibid, P :153.

(2) – Ibid, P : 154.

(3) - Ibid, P : 154.

الإجتماعي فهو المجموعة المنظمة للعلاقات الإجتماعية التي بين أعضاء الجماعة، ويتصور (ميرتون) الأنوميا على أنه إنهيار في البناء الثقافي، يحدث بصفة خاصة عندما ينشأ إنفصال تام بين المعايير الثقافية والأهداف التي تحددها الثقافة وبين قدرة أعضاء الجماعة كما يحددها البناء الإجتماعي، على التصرف تصرفا متسقا مع هذه المعايير والأهداف"[1].

وفي ضوء هذا التصور الذي قدمه (ميرتون) تساعد القيم الثقافية في ظهور السلوك المنحرف، الذي قد لا يتفق مع ما تأمر به هذه القيم نفسها. ويعمل البناء الإجتماعي على وضع الحدود والقيود على القيم الثقافية، بحيث يصبح الإتيان بالسلوك الذي يتفق مع هذه القيم أمرا ميسورا بالنسبة لفئة من الناس يحتلون مراكز إجتماعية معينة في المجتمع وأمرا صعبا ومستحيلا بالنسبة لفئات أخرى.

والبناء الإجتماعي إما أن يقوم بمهمته كحاجز أو كمساعد على تنفيذ الشرائع الثقافية، ويتضح لنا أنه عندما ينشأ نوع من سوء التكامل بين البناء الثقافي والبناء الإجتماعي، أي عندما يتطلب البناء الثقافي من السلوك والإتجاهات ما يفوقه البناء الإجتماعي تحدث ضغوط تعمل على إنهيار المعايير.ويفصل (ميرتون) بين عنصرين أساسيين في البناء الثقافي للمجتمع:[2]

- الأهداف التي تحددها ثقافة المجتمع.
- الوسائل التي تقرها النظم الإجتماعية لتحقيق هذه الأهداف.

ويرى (ميرتون) أن سلامة التنظيم في المجتمع تستلزم قيام التكامل والإنسجام بين الأهداف والوسائل، فكلاهما يلقى قبولا من أفراد المجتمع وكلاهما ميسور لدى جميع الأفراد، ولكن المبالغة في الإهتمام بالوسائل على حساب الأهداف يؤدي إلى خلل في التكامل الإجتماعي.

أنماط التكيف:

قبل الحديث عن أنماط التكيف لضغوط البناء الإجتماعي والتي قد تؤدي إلى الإنحراف عن القيم الإجتماعية لابد من التنويه بمسألتين مهمتين وهما:

أولا: أن الوسائل المشروعة التي تحدث عنها (ميرتون) ليست بالضرورة هي الوحيدة لتحقيق أهداف المجتمع، بل هناك وسائل غير مشروعة يلجأ إليها بعض الأفراد لتحقيق أهدافهم.

[1] – Ibid, P :155.

[2] –Ibid ; P :155.

ثانيا: أن الكثيرين ممن تحدثوا عن (ميرتون) وكتبوا عنه إستخدموا المال كهدف أسمى في المجتمع الأمريكي و(ميرتون) إستخدمه كمثال فقط للنجاح[1]، إذ يرى أن هناك فئات إجتماعية ترى النجاح في أمور أخرى غير جمع المال.

ويرى (ميرتون) أن الناس في المجتمع الأمريكي قد إهتموا إهتماما خاصا بتحقيق الأهداف ولكنهم لم يهتموا إهتماما مماثلا بإستخدام الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف، بل تخلى الناس عن وسائل تسمح بها المعايير وإستبدلوها بأخرى لها " قدرة فعالة في تحقيق الأهداف، حتى وإن لم تجزها المعايير، بل قد إختلطت الوسائل المشروعة بالوسائل غير المشروعة في تصور أعضاء الجماعة وأصبح للمال مكانة فائقة كحقيقة في ذاته تسمو وتتجاوز قيمته كأداة للحصول على الوسائل الإستهلاكية الضرورية.

ومنه أصبحت الرغبة في جمع المال بغض النظر عن الوسائل الأخرى المؤدية إلى ذلك من أهم مظاهر سوء التكامل في المجتمع الأمريكي. وتبدو القيم الثقافية في المجتمع تدفع الفرد إلى أن يسعى إلى تحقيق النجاح المادي، الذي لاحدود له والطموح لا يمكن أن ينتهي عند نقطة إشباع معينة.

ولكن هذه القيم الثقافية تنتشر في المجتمع الأمريكي إنتشارا متماثلا في كل قطاعات البناء الإجتماعي، وذلك نظرا لوجود الإيديولوجية الأمريكية التي تدعو إلى المساواة بين الناس، ولكن المشكلة في رأي (ميرتون) أن هذه الأهداف التي تحددها ثقافة المجتمع وتنتشر بين الأفراد بالتساوي لا تقابلها مساواة في الفرص الميسورة أمام كل الناس في المجتمع، لكي تتحقق هذه الأهداف لديهم بالوسائل المشروعة، فهناك فئات إجتماعية تعجز عن تحقيق الأهداف الثقافية بالوسائل الإجتماعية المشروعة ومن هنا يصل(ميرتون) إلى أن هناك عدم إلتقاء المجتمع الأمريكي بين عنصرين:[2]

-الأهداف الثقافية العامة بين كل أفراد المجتمع والتي تخص الإنسان الأمريكي على أن يحقق النجاح المادي الذي لا حدود له.

-الوسائل التي تجيزها النظم الإجتماعية لتحقيق هذه الأهداف، وإذا كانت الأهداف الثقافية عامة مشتركة بين كل فئات المجتمع، غير أن تحقيقها بالوسائل المشروعة ليس كذلك، فهناك قطاعات في

[1] - Ibid ; P :155.

[2] - Ibid ; P :156.

البناء الإجتماعي ميسور لها أن تحقق الأهداف الثقافية بالوسائل الإجتماعية المشروعة، وهناك قطاعات أخرى لا تتيسر لها الفرص لتحقيق هذه الأهداف بالوسائل المشروعة.

ويرى (ميرتون)[1] أن التأكيد على النجاح بمعنى تحقيق بلوغ الأهداف يستجيب له الناس بطرق مختلفة لضغوط البناء الإجتماعي ليست كلها منحرفة وهي الإلتزام ، الإختراع ، الطقوسية ، الإنسحابية والثورة، كما هو موضح في الجدول التالي:

أنماط التكيف	الأهداف الثقافية	الوسائل المشروعة
الإلتزام	+	+
الإختراع	+	–
الطقوسية	-	+
الإنسحاب	-	-
الثورة	+ -	+ -

(+) القبول (–) الرفض.

La source , Albert ogien, Sociologie de la déviance, Armand colin, paris, 1999, p :90.

الملتزمون : هي الفئة التي تشكل الأغلبية في أي مجتمع وهذه مسألة طبيعية حتى يتسنى للمؤسسات في المجتمع أن تعمل بشكل وظيفي وحتى يعم نتيجة ذلك النظام الإجتماعي، كما تتميز هذه الفئة من المجتمع بأنها ملتزمة بأهداف المجتمع الثقافية وكذلك الوسائل المشروعة، وهذا لايعني أن هذه الطبقة ناجحة أو قادرة على تحقيق أهدافها بوسائل مشروعة.

المخترعون: هذه الفئة من الناس يريدون تحقيق النجاح ولكن بوسائل غير مشروعة، فهم يعتقدون أن البناء الإجتماعي لم يوفر لهم فرص مشروعة للنجاح وبالتالي يلجأون إلى إختراع وسائل غير

[1]- السيد علي شتا، باثولوجية العصيان والإغتراب، دار الحكمة، القاهرة، 2004، 165.

مشروعة، أكثر فعالية وأسرع في بلوغ الأهداف بدلا من أن يعمل الشخص يميل إلى السرقة والإختلاس ، وبالتالي فهم يقبلون بالأهداف الثقافية ولكنهم يرفضون الوسائل المشروعة[1].

الطقوسيون: هم عكس المخترعين بمعنى أنهم يقبلون بالوسائل المشروعة، أي أنهم يحترمون القوانين المعمول بها ولكن لا تهمهم الأهداف أوالسعي لتحقيقها، أي أن التأكيد على الوسائل وهنالك إهمال للأهداف الثقافية.

الإنسحابيون: يرى (ميرتون) أن هذا التكيف هو أقل إنتشارا، هذه الفئة من المجتمع لا تقبل بالوسائل المشروعة ولا تسعى إلى تحقيق الأهداف الثقافية، إنهم غير طموحين، هم يختارون الإنسحاب من المجتمع ويقصد بهم (ميرتون) الأشخاص المصابين بالأمراض العقلية، المتشردين، المتسولين، المنبوذين، والمدمنين على المخدرات وجودهم لا يسبب مشاكل لأفراد المجتمع.

الثائرون والمتمردون: هذه الفئة من الناس ترفض الأهداف الثقافية والوسائل المشروعة، ويرى (ميرتون) " أن هدف الثائرين هو خلق بناء إجتماعي تتعدل في إطاره المعايير الثقافية للنجاح وتوجد فيه الإمكانيات التي تسمح بالإلتقاء الوثيق بين ما يتمتع به الفرد من مواهب ذاتية وبين ما يبذله من جهد وما لقاه من جزاء [2]، ويمكن القول إنهم أقرب إلى الثقافة الفرعية المضادة للمجتمع، والأمثلة كثيرة على ذلك كالجماعة الثورية اليمينية أو اليسارية التي تحاول تغيير الأنظمة السياسية في بلادها بالقوة والإيديولوجية والعنف والإبتزاز[3].

نظر (ميرتون) إلى إنعدام التكامل بين الأهداف الثقافية والمعايير النظامية في المجتمع الأمريكي بإعتبار أنه يمكن أن يتخذ مظهرين أساسين أولا: التأكيد المبالغ فيه على الهدف وإهمال الوسيلة المشروعة لبلوغه.

وهذا المظهر يعكس حالة اللامعيارية وثانيا التأكيد المبالغ فيه على المعايير والوسائل وفي نفس الوقت الذي يهمل فيه الهدف وهذا المظهر يعكس الإفراط في الطقوسية وفي مقابل ذلك نجده يعترف بأن المظهرين السابقين يمثلان إستجابتين فريدتين(وهما الإختراع والطقوسية) تجاه الموقف اللامعياري.

---

(1)- المرجع نفسه، 150.

(2)- نفس المرجع، ص: 150

(3)- نفس المرجع، ص: 150

وهنا نلاحظ وجود خلط بين مسألتين مختلفتين تماما وهما (أ) مظاهر إنعدام التكامل بين الأهداف الثقافية والمعايير، (ب) الإستجابات الفردية تجاه حالة اللامعيارية، وقد أدى هذا الخلط إلى خطأ فادح يتمثل في النظر إلى الإختراع بطريقتين متناقضتين تماما، إذ تتمثل الطريقة الأولى في إعتباره مماثلا للامعيارية أومطابقا لها (فهو عبارة عن تأكيد على الهدف وإهمال الوسيلة أوالمعيار) بينما تتمثل الطريقة الثانية في النظر إليه بإعتباره رد فعل فردي أو إستجابة توافقية فردية تجاه حالة اللامعيارية في المجتمع.

3- نظرية كلوارد وأوهلن في اللامعيارية وتباين الفرص:

حاول هذان الباحثان أن يضيفا بعدا آخرا إلى نظرية اللامعيارية بإدخالها فكرة بناء الفرص، ذلك لأنه إذا كانت هذه النظرية تهتم إهتماما خاصا بالضغوط الدافعة إلى الجريمة التي تنبع من عدم الإلتقاء بين الأهداف التي تخص عليها الثقافة وبين الطرق المقررة إجتماعيا لتحقيقها، يعني أنها تهتم بالتفاوت القائم بين من يشغلون أوضاعا معينة في البناء الإجتماعي بمدى توافر الوسائل المشروعة أمامهم لتحقيق هذه الأهداف، فإنه من الضروري كذلك أن يضاف إلى ذلك بعدا آخر هو مدى توافر الفرص أمام بعض الجماعات التي تشغل أوضاعا معينة في البناء الإجتماعي لتحقيق أهدافهم بالوسائل غير المشروعة، ذلك أن تحقيق الأهداف الثقافية بالوسائل غير مشروعة إجتماعيا تحكمه إعتبارات يمليها البناء الإجتماعي، وهي متعلقة بالتفاوت في وجود الفرص الميسرة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق غير المشروعة، تماما مثلما يحكم تحقيق هذه الأهداف توافر الفرص لإنجازها بالوسائل المشروعة[1].

ويرى (كلوارد) و(أوهلن) **[2]** أن نمط الثقافة الفرعية المنحرفة يعتمد على درجة الإندماج الموجود في المجتمع، فمثلا في المناطق التي تفتقر إلى البناء الإجتماعي المستقر لا مكان فيها للأحداث المنحرفين من أبناء الطبقات الفقيرة.

وهنا تأتي مساهمة العالمين من حيث الإستجابة للبناء الإجتماعي الذي أوصد الأبواب المشروعة وغير المشروعة في وجه الأحداث من أبناء الطبقات الفقيرة، فقد رأيا أن هنالك ثلاثة نماذج مثالية للإنحراف العصابات التي تشكل ثقافات فرعية وهي الإنسحابية والصراعية والجنائية وكما هو موضح في الجدول التالي:[2]

---

[1]- محمد عارف، الجريمة والمجتمع، مكتبة الإنجلوا المصرية، مصر، 1975، ص:179.

[2]- السيد علي شتا، باثولوجية العصيان والإغتراب، مرجع سابق، ص: 166.

أنماط التكيف	الأهداف العادية	الوسائل المشروعة	الوسائل غير المشروعة
الجنائي	+	–	+
الإنسحابي	–	–	–
الصراعي	+ –	+ –	+ –

إن هذه النماذج الثلاثة ماهي في واقع الأمر إلا نماذج تكيف بيئية تشكلت بناءا على الإدراك الإجتماعي لشروط المجتمع والبيئة التي يعيش فيها الفرد ونلاحظ من هذا التصنيف أن العصابة الجنائية تشبه المخترعين في نظرية ميرتون من حيث التأكيد على تحقيق الأهداف ولكن خلال الوسائل غير المشروعة.

فالوسائل غير مشروعة متوفرة، أما الثقافة الفرعية الصراعية تتميز بإستخدام العنف وبناءا على ذلك يتم ترك الأهداف ويتجه أفراد العصابة إلى التركيز على العنف الجسدي والقدرة على النصب ويلخص (كلوارد) و(اوهلن) رؤيتهما في العصابات الصراعية كمايلي: أن الأحياء المفككة غير قادرة على توفير وسائل مشروعة لأهداف النجاح.

وأخيرا الضبط الإجتماعي ضعيف في هذه الأحياء وهذه الظروف سوف تقود إلى ظهور الثقافات الصراعية، والأحياء المفككة إجتماعيا غالبا ماتضع عصابات مفككة أيضا تتميز بضعف علاقتها وتوترها بشكل مستمر، ويرى (كلوارد) و(أوهلن) أن هذه العصابات مع مرور الزمن سوف يطورون ثقافة فرعية إنسحابية ويمكن وصفهم بأنهم كانوا أعضاء في عصابات لكن لسبب أولآخر لديهم مواضع ضد إرتكاب سلوك يتسم بالعنف، أي أنهم لم ينشأوا على ذلك النمط من الحياة أو أنهم فشلوا في تحقيق مكانة إجتماعية مقبولة بين أقرانهم فإختاروا الإنسحاب من العصابتين السابقتين الصراعية والجنائية.

وبذلك تم وصفهم بذوي الفشل المزدوج، لكن هذا لا يعني أن كل من ترك تلك العصابات إتجه نحو المخدرات والكحول إلا أن هذه هي السمة الغالبة كما يقول (كلوارد) و(أوهلن) وبالتالي يقبل أفراد هذه العصابة الإنسحابية على التعلم وإستخدام المخدرات من أناس سبقوهم في ذلك[1].

---

[1]- نفس المرجع، ص159.

4- نظرية التقليد والمحاكاة:

يعتبر الطبيب المختص في الأمراض العقلية (إزجيت ليزل) من الباحثين الأوائل الذين أكدوا على تأثير غريزة التقليد في ظهور السلوك الإجرامي عند بعض الأشخاص في كتابه (حول الإنتحار) الذي نشره سنة 1856. فقد كتب (ليزل) أن (سيدنهام) صرح في سنة 1697 أنه تم تسجيل عدد كبير من حالات الإنتحار في مدينة منسفلد خلال شهر جوان الذي تخللته درجة حرارة جد مرتفعة.

ويتضح من هذه الفكرة أن (سيدنهام) ربط بين فكرة التقليد والعامل الجغرافي في تفسير موجة الإنتحارات التي شهدتها هذه المدينة [(1)]. وهو نفس الطرح الذي تبنته النظرية الإجتماعية التي يعتقد أنصارها بوجود علاقة غير مباشرة بين السلوك الإجرامي وبين دجات الحرارة إرتفاعا وإنخفاضا.

كما أبرز (جيري) العلاقة بين المناخ وفصول السنة من ناحية والسلوك الإجرامي من ناحية اخرى، كما بين الإرتباط بين التوزيع الجغرافي في السلوك الإجرامي وبين العوامل السياسية والإقتصادية والإجتماعية والكثافة السكانية، كما أن (كتيليه) أكد على أن الحرارة والبرودة في الطقس لها تأثير على السلوك الإجرامي لكن بتدخل الوسط الإجتماعي والظروف التي يمر بها المجتمع[(2)].

ويظهر أن (جيري) و(كتيليه) لا يكتفيان بالعامل المناخي في تفسير السلوك الإجرامي حيث يضيفان له الظروف الإجتماعية والإقتصادية التي يعيش فيها الأفراد في مناخ معين.ويضيف (ليزل) أن في مدينة شتوتغرات في صيف 1811 تم ملاحظة إرتفاع عدد الإنتحارات نتيجة التقليد وتحت تاثير دائما الحرارة المرتفعة، الشيء نفسه الذي سبق ملاحظته سنة 1806 في مدينة روان ويرى الطبيب (ليزل) أنه يمكن أن تفسر غريزة التقليد في اللجوء إلى الإنتحار إلى عامل الحرارة أو الحلم بالمال والثروة.[(3)]

بمعنى أن الإنسان الذي يحلم ببناء ثروة ويعجز عن ذلك قد يلجأ إلى وضع حد لحياته وقد لاحظ الطبيب (سان موريس) وجود عدوى في الإنتحار سنة 1813 في قرية سانت بيار حيث إنتحر عدد كبير من النساء شنقا وهذا بعد إنتحار إمرأة بواسطة نفس الوسيلة إقتداءا بها، وفي الهند إنتحر

---

(1) – LISTE EGISTE (M) : Du suicide, statistique médicine, histoire et législation, Op, cit, P : 454.

(2)- علي عبد القادر القهوجي: علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985، ص:61.

(3) - LISTE EGISTE (M), Op, cit P : 454.

الآلاف من الهنود بواسطة الحبل المعلق في الأشجار وقد ساد في هذه الفترة بين الناس أن الإله سلمهم إلى روح شريرة من أجل معاقبتهم.[1]

ويرى (ليزل) أن كل الكتابات التي تناولت ظاهرة الإنتحار تتفق على وجود إنتشار عدوى غير مفهومة (غامضة) لموجة من الإنتحارات في مناطق مختلفة، ويرى البعض أن هناك تأثير يصعب تفسيره للجو والمناخ على الإنتحار ويعتمدون في ذلك على مجموعة من الأدلة والبراهين حيث يكثر الإنتحار خلال الفترات التي تتميز بالحرارة الشديدة.

والبعض الآخر يفسر غريزة التقليد في الإنتحار بالإضطرابات السياسية والحروب عكس ما لاحظه (إميل دوركايم) وكذلك يكثر الإنتحار في فترة المجاعة الطويلة ويقدم الطبيب (ليزل) مثالا آخرا أن بعد إنتحار جندي في محرسه إختار بعض الجنود نفس المحرسة لكي ينتحروا تقليدا للجندي المنتحر[2]، ويرى كذلك أنه منذ مدة أصبح الميل إلى الإنتحار ينتقل من شخص لآخر نتيجة عدوى بنفس الطريقة التي تنتقل فيها العدوى في بعض الأمراض المعدية.

نستنتج من خلال هذه الأفكار أن الطبيب (ليزل) أرجع التقليد في الإنتحار إلى عوامل مناخية كإرتفاع درجة الحرارة وإلى عدم القدرة على جمع الثروة والمال وإلى الإضطرابات السياسية والحروب وفترة المجاعة الطويلة أو حتى بعد إنتحار شخص ما قد تتبعه موجة من الإنتحارات .

لكن الطبيب (ليزل) لم يعطي تفسيرا لهذا التقليد أي كيف يحدث التقليد في الإنتحار حيث يبقى غامضا بالنسبة له ويحتاج إلى تفسير أعمق، يعد عالم الإجرام الأمريكي (سوندرلاند) من العلماء الذين أقروا بدور التقليد في تعلم السلوك الإجرامي إلا أن طرح هذه الفكرة يختلف عما قدمه (قابريال تارد). يرى (سوندرلاند)[3] أن التفسير العلمي للسلوك الإجرامي قد يتقرر إما من واقع العمليات التي تجري وقت حدوث الجريمة وإما من واقع العمليات التي تتم في التاريخ السابق للجرم، وفي الحالة الأولى قد يسمى التفسير ميكانيكيا أو موقفيا أو حركيا.

وفي الحالة الثانية يسمى تاريخيا أو تكوينيا، وكلا النوعين من التفسير مرغوب فيه، وحسب (سوندرلاند) أن التفسيرات الإجرامية من النوع الميكانيكي بعيدة عن النجاح بشكل ملموس.

---

[1] – Ibid, P : 455.

[2] - Ibid, P : 455.

[3]- علي عبد القادر القهوجي، مرجع سابق، ص: 68.

وقد يرجع هذا إلى أنها صيغة مرتبطة مع محاولة لعزل الأمراض الإجتماعية والنفسية والشخصية بين المجرمين. والعمل من وجهة النظر هذه قد إنتهى على الأقل إلى أن العامل الفوري المقرر للسلوك الإجرامي يكمن في مركب موقف الشخص، أما الموقف الموضوعي فإن أهميته بالنسبة إلى الإجرام تصل إلى حد أنه هو الذي يهيء الفرصة للعمل الإجرامي.

فقد يسرق لص من دكان شيء ما عندما لا يجد البائع أمامه، ولكنه يكف عن هذا لو شاهد البائع ولكن في معنى أخر- معنى إجتماعي ونفسي- فإن الموقف لا يستبعد الشخص، لأن الموقف مهم هو الموقف كما يحدده الشخص الذي يتضمنه، فبعض الأشخاص يرون أن غياب البائع عن الدكان موقف يدعو إلى إرتكاب السلوك الإجرامي (السرقة) في حين لايراه أخرون هكذا.

وفوق هذا لا يمكن فصل أحداث الموقف الشخصي عن حدوث الجريمة عن تجارب الحياة السابقة للمجرم، وهذا يعني أن الشخص يحدد الموقف وفقا للميول والمهارات التي إكتسبها حتى لحظة الموقف فمثلا إذ أمكن أن يحدد الشخص الموقف على وجه الذي يكون فيه السلوك الإجرامي هو النتيجة الحتمية، فإن تجاربه السابقة هي التي سوف تحدد إلى أي مدى بعد الطريق الذي حدد به موقفه، وتفسير السلوك الإجرامي من واقع التجارب السابقة هو تفسير تاريخي وتكويني والفقرة التالية تبين نظرية تكوينية للسلوك الإجرامي كما يحدده الشخص، وفي راي (سوترلاند) أن السلوك الإجرامي يمر بمراحل معينة.[1]

- السلوك الإجرامي يتعلم، وهذا يعني - نفيا- أن السلوك الإجرامي كما هو لا يورث فالشخص الذي لم يدرب على الجريمة لا يبتدع سلوكا إجراميا، فالشخص الذي لم يتحصل على التعليم الإجرامي لا يقع في حمأة الجريمة وفي رأي سوترلاند الجريمة لا تخترع.

- السلوك الإجرامي يتعلم بالتداخل مع أشخاص آخرين في عملية إتصال سواء بالقول أوالإشارة أوالتقليد، ويظهر هنا مدى تأثر (سوترلاند) بفكرة التقليد التي ناد بها (قابريال تارد) ، فبدون الإحتكاك بالآخرين لا تحدث عملية تعلم السلوك الإجرامي وهنا دليل آخر لرفض (سوترلاند) لفكرة المجرم المطبوع.

- الجزء الأساسي في تعلم السلوك الإجرامي يحدث في نطاق جماعات الأشخاص ذات العلاقات الودية الوثيقة وهذا يعني نفيا كذلك أن وسائل الإعلام كالسينما والصحف تلعب دورا ضئيل الأهمية نسبيا في

---

[1]- سوترلاند ه أوين وكريسي رونالد: مبادىء الإجرام، ترجمة: محمود الساعاتي، مكتب الأنجلو مصرية، مصر، 1968، ص101.

نشر السلوك الإجرامي، حسب (سوترلاند) كلما كان عدد الجماعة صغيرا وكانت علاقتهم ببعضهم البعض قوية كلما كانت عملية تعلم السلوك الإجرامي سهلة وبسيطة.

– حينما يتعلم السلوك الإجرامي فإن التعليم يتضمن:

أ –فن إرتكاب الجريمة ، الذي يكون أحيانا في منتهى التعقيد، وفي بعض الأحيان في غاية البساطة .

ب –الإتجاهات الخاصة للدوافع والميول والتصرف وتبرير التصرف.

– الإتجاه الخاص للدوافع والميول يتم تعلمه من تعاريف النصوص القانونية مناسبة أو غير مناسبة، ففي بعض الجماعات يحاط الفرد بأشخاص يحترمون النصوص القانونية، وفي جماعة أخرى يحيط الفرد أشخاص ينتهكون النصوص القانونية ويلاحظ هنا أن (سوترلاند) يوافق (سلين)، إذ لا تتوافر بالنسبة للفرد ينتمي إلى الجماعات الأولى الصراع بين الثقافات، بينما هذه الحالة بالنسبة للفرد الذي ينتمي إلى الجماعات الثانية، وهنا كذلك يظهر تأثر (سوترلاند) بفكرة التقليد في تعلم السلوك الإجرامي.

– ينحرف الشخص حين ترجح له كفة الآراء التي تحبذ إنتهاك القوانين على كفة الآراء التي لا تحبذ إنتهاكها، ويصبح الشخص مجرما عندما تغلب عوامل مخالفة النصوص القانونية على عوامل إحترام هذه النصوص، هذا هو مبدأ المخالطة المتفاوتة كما يراه (سوترلاند)، فالمراحل السابقة يمر بها كل أفراد المجتمع مجرمين وغير مجرمين، كما تنطبق على جميع المسالك الإنسانية الإجرامية وغير الإجرامية. فالشخص يصبح مجرما حينما يكون على إتصال بنماذج إجرامية ولا يكون تحت عينيه نماذج عادية وغير إجرامية.

– وبعبارة أخرى كل فرد يتشبع بثقافة الوسط المحيط به [1]، وحسب (سوترلاند) أن الأشخاص يصبحون مجرمين لإتصالهم بنماذج إجرامية من جهة وبسبب عزلهم عن النماذج التي تقاوم الجريمة. وقد تختلف العلاقات التفاضلية في تكرارها وإستمرارها وأسبقيتها وعمقها، وهذا يعني أن العلاقات بالسلوك الإجرامي.

وكذلك العلاقات بالسلوك المعادي للجريمة تختلف من هذه النواحي، والتكرار والإستمرار كأمثلة للعلاقات واضحة ولا تحتاج إلى تفسير. يتفق (قابريال تارد) مع (لاكساني) في إرجاع السلوك الإجرامي إلى الوسط الإجتماعي، إلا أنه يبحث في تأثير هذا الوسط على الفرد ، ويرى (تارد) أن " غالبية مرتكبي جرائم القتل أو السرقة لم يخضعوا لإشراف أو الرقابة منذ طفولتهم، وإنما تركوا

---

[1] - على عبد القادر القهوجي: مرجع سبق ذكره، ص82.

لأنفسهم ، فكانت المدرسة الحقيقية بالنسبة لهم هي الشارع" [1]، وأصبحوا مجرمين لا لأنهم يتميزون بملامح عضوية وجسدية تختلف عن غيرهم كما يزعم (لمبروزو) وإنما لأنهم إختاروا الإجرام كسلوك جوهري في حياتهم اليومية.

ويرجع (تارد) السلوك الإجرامي إلى عامل نفسي إجتماعي رئيسي هو التقليد والمحاكاة، والإجرام من وجهة نظره " مهنة يتعلمها الطفل من البيئة التي تحيط به، وذلك عن طريق محاكاة المجرمين من أهله وعشيرته وأقرانه وأصدقائه [2]، وهكذا يؤكد فكرته بأن السلوك الإجرامي خلق يتطبع الشخص عليه إجتماعيا منذ الصغر، ويسرى هذا الخلق بين أفراد المجتمع متبعا قانون التقليد.

ويرى (تارد) أن العلاقات الإجتماعية ليست سوى علاقات متشابكة بين الأفراد وأنه لهذا السبب فإن هؤلاء الأفراد يتحكم فيهم هذا الواقع الإجتماعي الذي هو التقليد، وعن طريق هذا التقليد يمكن تفسير دور بعض المظاهر النفسية مثل التعود والتذكر فالشخص بحكم العادة يقلد نفسه في مواقف سابقة.

كما يقلد غيره ويساعده على هذا التقليد الذاكرة التي تعينه على إسترجاع المواقف السابقة [3]. وأوضح (تارد) على وجود لغة تخاطب خاصة بين المجرمين المحترفين وإشارات صداقة وقوانين تعاون بينهم، ومن ثم خلص (تارد) إلى أن الإجرام إما أن يكون قد نبع من حرفة عادية شريفة (مثل الرشوة من إحتراف الشخص أعمال حكومية إدارية) أو أن يشكل في حد ذاته حرفة منظمة[4].

ويرى (تارد) أن أعمال الإنسان وتصرفاته أيا كانت مصدرها القدوة فالإنسان قد يقلد نفسه بحكم العادة أو عن طريق التذكر وقد يقلد غيره وظاهرة التقليد هذه عامة في كافة المجتمعات، وتختلف تبعا لإختلاف العلاقات بين الأفراد.

ففي المجتمعات الكبيرة حيث تتعقد العلاقات وتتشابك المصالح تبدو ظاهرة التقليد واضحة ومتجددة بعكس المجتمعات الصغيرة، من أجل هذا تختلف الجريمة بإختلاف المجتمعات، ففي المجتمعات الكبيرة يكثر عددها وتتعدد صورها أما في المجتمعات الصغيرة تكون الجريمة أقل إنتشارا

---

(1)- نفس المرجع، ص83.

(2)- سامية حسن الساعاتي: الجريمة والمجتمع- بحوث في علم الإجتماع الجنائي، مرجع سبق ذكره، 1983، ص100.

(3)- عبد الله الشاذلي: دراسات في علم الإجرام، الظاهرة الإجرامية تفسيرها وعواملها، دار المطبوعات الجامعية، مصر، 2001، ص129.

(4)- عبد الرحيم صدقي: مبادىء علم الكريمونولوجيا- علم الإجرام في الفكر الحديث- دار المعارف،ط1، مصر، 1985، ص32.

وثابتة كما ونوعا [1].ولقد صاغ قبريال تارد ثلاثة قوانين للتقليد: الأول أن الأفراد يقلدون بعضهم البعض بصورة أكثر ظهورا كلما كانوا متقاربين والثاني أنه في الغالب يقلد المرؤوس رئيسه الأعلى والثالث أنه في حالة تعارض الأذواق والموديلات فإن الإنسان يقلد الحديث منها دون القديم[2].

والواقع أن دور التقليد في تحديد تأثير الوسط الإجتماعي على الفرد دور أساسي ولكن القول أن الفرد يقوم بالسلوك الإجرامي لأنه يقلد غيره ويحاكيه هو قول ينطوي على مبالغة، إذ أن التقليد ليس العامل الوحيد الذي يفسر السلوك الإجرامي[3].

كما لم يكشف (تارد) عن الدوافع التي تدفع الناس إلى التقليد نفسه، كذلك لم يذكر ما إذا كان التقليد شعوري أو لا شعوري أو بمعنى آخر إرادي أو غير إرادي [4]، وإذا كان التقليد يصلح لتفسير بعض السلوكات الإجرامية لكنه لايصلح بالنسبة لبعض السلوكات الإجرامية الأخرى، يضاف إلى ذلك أن ظاهرة التقليد التي إستعان بها (تارد) لاتقدم تفسيرا عن نشأة التصرف الأول الذي تم تقليده ، كما أن بعض الأفراد لم تكن بدايتهم مع السلوك الإجرامي بواسطة التقليد بل لعوامل أخرى كالمعاناة من الفقر، أو عدم وجود فرص العمل أو من أجل بناء ثروة.

وإذا كان (دوركايم) يرفض فكرة التقليد في تفسير الإنتحار إلا أنه لايشك في أنه يمكن أن ينتشر الإنتحار عن طريق العدوى من شخص لآخر ويقدم (دوركايم) بعض الأمثلة في هذا المجال وهي نفس الأمثلة التي قدمها الطبيب النفساني (إجزيت ليزل) حيث إنتحر عدد كبير من الجنود وفي نفس المحرسة التي إنتحر فيها زملائهم.

كما إنتحر في قرية سان بيار مونجو سنة 1813 عدد كبير من النساء بنفس الوسيلة التي إنتحرت بها إمرأة في المرة الأولى وهي الشنق بواسطة الحبل المعلق في الشجرة [5]، لكن (دور كايم) لا يرجع هذه إلى العدوى في الإنتحار إلى عامل التقليد بل يرجعه إلى الوسط الإجتماعي الذيي يعيش فيه هؤلاء المنتحرين، كما يرى أن العدوى يمكن أن تنتقل من شخص لآخر لكن في المقابل لا يمكن

---

[1]- علي عبد القادر القهوجي: مرجع سبق ذكره، ص73.

[2]- نفس المرجع ، ص73.

[3]- فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سبق ذكره، ص130.

[4]- سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص100.

[5]- DURKHEIM (M): Le Suicide, Op.cit, p118.

أن نفسر معدلات الإنتحار للمجتمعات بعامل التقليد[1]، وبالتالي لا يعتبر التقليد السبب الرئيسي لظاهرة الإنتحار. وفي هذا السياق ظهر جدال علمي بين (تارد) و(دوركايم) حول فكرة التقليد في تفسير الإنتحار، حيث يرى (تارد) أن (دوركايم) لم يفهم القصد من فعل التقليد إذ صرح (تارد) أنه لم يقصد ذلك الإنسان السوي الذي يعيش سعيدا والقانع بحياته وعندما يرى الآخرين ينتحرون فإنه يضطر إلى تقليدهم.

وإنما يقصد به ذلك الإنسان التعيس أو المريض الموجود في نفس الظروف التي دفعت بالآخرين إلى الإنتحار وبالتالي يقرر هو كذلك اللجوء إلى نفس السلوك ، هنا التقليد يلعب دورا إضافيا للظروف التي يعيشها هذا الشخص ولكنه عامل ضروري للقيام بفعل الإنتحار.[2]

وحسب (تارد) أنه بالرغم من المعاناة التي كان يعيشها الناس في العصور الوسطى إلا أنهم كانوا أقل ميلا للإنتحار ويفسر (دوركايم) هذه الحالة بتحريم العقيدة المسيحية للإنتحار في هذه الفترة والرقابة الشديدة التي كانت تمارسها على الأفراد إلى درجة أنه من النادر أن يلجأ الفرد إلى قتل نفسه، ولكن يتساءل (تارد) أليس هناك عدوى في التقليد أكثر مماهو موجود في الشعائر الدينية[3].

ويرى (تارد) أنه كيف (لدوركايم) أن يستثني المقاطعات الثلاث رينان، بافاريا، وبوسناني من مجموع مقاطعات ألمانيا التي يرتفع فيها الإنتحار، كون هذه المقاطعات الثلاث ينخفض فيها معدل الإنتحار بدرجة ملحوظة.

ويفسر (دوركايم) هذا الإنخفاض إلى الإنتشار الواسع للمذهب الكاثوليكي فيها إذن فموجة الإنتحارات السائدة في ألمانيا لا يمكن أن تنتقل إلى هذه المقاطعات الثلاث، ثم يتساءل تارد لماذا هذه المقاطعات الثلاث تنتشر فيها الكاثوليكية؟ ودون الرجوع إلى الأسباب التاريخية حول مقاومة هذه المقاطعات للمذهب البروتستانتي أثناء الأزمة اللوثرية، فمن المؤكد في ايامنا هذه أن ابناء المقاطعات الثلاث هم كاثوليكيين لأن اباءهم هم في الأصل كاثوليكيين[4]، إذن (تارد) يريد أن يؤكد (لدوركايم) أن

[1] - Ibid, p134.

[2] -GABRIEL TARD : Contre Durkheim a propos de son suicide in Massimo, puf, 2000, p25.

[3] - Ibid,p26.

[4] - Ibid,p26.

هناك تقليد في ممارسة الشعائر الدينية المنتشرة بين الكاثوليك والتي تنتقل من الآباء إلى الأبناء بواسطة التقليد.

5- نظرية الحاجات:

عندما نتكلم عن الحاجة –مجموع الحاجات- يظهر لنا مفهومان أساسيان تتركب منهم الحاجات وهما: الندرة والوفرة، لقد عرف عبد السلام زهران الحاجة ب: "إفتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا والإرتياح للكائن، والحاجات توجه سلوك الكائن الحي سعيا لإشباعها كما تتوقف كثيرا من خصائص الشخصية على حاجات الفرد ومدى إشباع هذه الحاجات [1].بينما نجد محمد (عاطف غيث) يعرفها على أنها: " حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها فرد معين وتدفعه إلى التصرف متجها نحو الهدف الذي يعتقد أنه سوف يحقق إشباعه.[2]

ويتبين أن السلوك عبارة عن محصلة من الدوافع وبعبارة أخرى أن الحاجة تستثير السلوك فتتم الإستجابة السلوكية للدوافع، فيتحقق بذلك الإشباع المادي أو المعنوي سواء بطريقة سوية مشروعة أو أساليب غير مشروعة، ويفسر علماء الجريمة سر إرتكاب البعض الجريمة بأنه إستجابة لإشباع حاجة ما بطريقة غير سوية[3].

والحاجة بالنسبة لموضوع دراستنا تعني إفتقار الفرد إلى شيء ما –أي الندرة وعدم القدرة أوالإستطاعة على تلبية رغباته المختلفة وبالتالي تكون الحاجة الدافع أو المحرك إلى القيام ببعض الأفعال أوالممارسات من طرف بعض الفراد.ونلخص مما تقدم أن الحاجة تدفع بالفرد أوالجماعة لإتيان سلوك معين ويعبر عنه بهذه المعادلة: الحاجة الدافع السلوك. وهناك عوامل متعددة كما يرى علماء النفس تحدد نوعية ذلك السلوك ومن أهمها:

- خبرة الفرد وتجاربه في المواقف السابقة.
- قوة الدافع ودرجة الحاجة إلى إشباعه.
- قدرات الفرد الشخصية وإمكانيته الوراثية والنفسية.

---

[1]- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الإجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة، 1984، ص ص103، 104.

[2]- عاطف غيث: قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989، ص301.

[3]- حسن إسماعيل عبيد: سوسيولوجيا الجريمة، شركة ميديلايت، لندن، 1993، ص72.

– تأثير الضوابط الإجتماعية والقانونية على الفرد للإستجابة أو رفض الدوافع[1]
تفسير لمقاربة الحاجات عند كل من ماسلو وارج ألدرفر

أصناف الحاجات الإنسانية حسب العالم ماسلو:

– حاجات حياتية: الحاجات الفسيولوجية والأمان مثل الجوع والعطش والجنس.
– حاجات الإرتباط: الإحترام الخارجي مرتبطة بالعائلة والأصدقاء والزملاء والأصحاب.
– حاجات النمو: الإحترام الداخلي وتحقيق النفس الرغبة في تكون مبدع، منتج وإكمال المهام ذات المغزى. ينطلق العالم (ماسلو) من الفكرة المحورية القائلة بأن تحقيق الذات (الكمال) يتجسد إنطلاقا من تحقيق الحاجات السابقة الذكر من أعلى إلى الأسفل حسب الترتيب بينما العالم (أرج) نجده يرى العكس إذ يقول أن الوصول إلى المستويات الأعلى من الهرم يتطلب إرضاء حاجات المستوى الأدنى.

كما أن العالم (أرج) يعترف بأن أهمية الأصناف الثلاثة تتفاوت لكل فرد، المديرين، المسؤولين والأولياء، يجب أن يدركوا بأن للعامل – الفرد بشكل عام– حاجات متعددة والتي يجب أن ترضى– تشبع بشكل متزامن.

وحسب هذا الطرح نجد أن الفرد عندما يفشل في تحقيق الحاجات العليا يسعى إلى العودة إلى الحاجات الدنيا، وفي حالة ما إذا فشل في تحقيق هذه الأخيرة تكون النكسة والإحباط ، وبالتالي يلجأ الكثير من الأفراد إلى السلوك العدواني والعنيف إما ضد المصدر الخارجي أو ضد أنفسهم.

أنواع الدوافع والحاجات:

الدوافع البيولوجية (العضوية):

تمثل الدوافع التي فطر عليها الإنسان ويشترك فيها كل أفراد الجنس البشري، لأنها موروثة ولا يتم إكتساب أنماطها لا بالتقليد ولا بالتعلم، ومن هذا المنطلق تعتبر الدوافع البيولوجية ذات مهام أساسية في تكوين شخصية الإنسان[2].

---

[1]- نفس المرجع، ص73.

[2]- حسن إسماعيل عبيد: مرجع سبق ذكره، ص73.

الحاجات النفسية:

تهدف إلى حفظ التوازن النفسي وخفض كلل التأثيرات السلبية الواقعة عليه بفعل الضغوط أوالمشكلات أو اية متاعب يواجهها في حياته. والمعروف أن غشباع الحاجات المادية لا يتم إلا بإستشارة الدوافع البيولوجية.

ومن ثم فإن الإبقاء على حالة التوازن النفسي للفرد لا تتحقق إلا بخفض التوتر الناجم على إستجابة الجسم للدوافع البيولوجية وتعتبر الحاجات النفسية(إجتماعية) لأنها ترتبط بحالة الوجود الإجتماعي للإنسان الفرد بوصفه عضوا في المجتمع، ولعل من أهم الدوافع النفسية (الإجتماعية) مجموعة من الحاجات[1].

الحاجات المعنوية:

إن الإنسان في حاجة إلى صداقة، والإحساس بالإنتماء إلى جماعة كما هو في حاجة إلى الحب والعطف، كلما أصبحت المجتمعات أكثر تطورا كلما تعقدت وإزدادت إحتياجات أفرادها، فمع تزايد الإحتياجات المادية يبدو الفرد كائنا ذاتيا يهمه إشباع رغباته وتلبية إحتياجاته الفردية وقد يصل الأمر إلى عدم الإمتثال للقيم التي تحدد وتنظم السبل السوية إشباع تلك الإحتياجات، وغالبا مايؤدي ذلك حدوث صراع تكون له أثار على المجتمع حيث أنه كلما سعى الأفراد للنزوع الفردي فقد الأفراد الكثير من الدوافع التي تعزز فيهم الرغبة في الترابط الإجتماعي[2].

الحاجة للأمن الإجتماعي:

إن الإنسان منذ أن عرف الحياة يسعى للحفاظ على إستقراره وأمنه حتى يحفظ نوعه وإستمراره، وعمل بجهد متواصل للتحكم في البيئة بشكل يضمن له الأمن والإستقرار، أي أن الحاجة للأمن إرتبطت منذ القدم بحب الحياة والرغبة في الإستمرار وحفظ النوع.

الحاجة إلى الإنتماء:

إن الإحساس بالإنتماء يعزز في نفس الفرد أهمية الدور والوظيفة التي يتعين عليها القيام بها في المجتمع والفرد (اللامنتمي) يفقد جذوره وتضعف علاقته وقد يصل الحال إلى الجنون.

---

(1)- نفس المرجع، ص84.

(2)- نفس المرجع، ص84.

الحاجة إلى إثبات الذات:

تتمثل هذه الحاجة في سعي كل فرد للعمل على تحقيق النجاح والوصول إلى أعلى المراتب وهي حاجة نفسية وإجتماعية وهناك حاجات عديدة عند الإنسان كالحاجة إلى إثبات القدرة الجنسية القدرة على الإنجاب، ويلعب إشباع الحاجة الجنسية دورا هاما في تطوير وبناء شخصية متزنة عند الأفراد[1].

إن عدم تحقيق الفرد لهذه الحاجات قد يدفعه إلى إرتكاب السلوك المنحرف والإجرامي واللجوء للإنتحار، فالأفراد الذين يعجزون على الحصول على عمل، والحصول على الغذاء، الحصول على السكن، وإمكانية الزواج، وتحقيق ذواتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه أويفقدون مكانتهم الإجتماعية فيه غالبا ما يلجؤون إلى الإنتحار.

[1]- نفس المرجع، ص84.

خلاصة:

النظريات الواردة في هذا الفصل والتي تم شرحها، تشكل الأساس النظري والفكري الذي يأخذ منه العلماء أرئهم وفلسفاتهم المختلفة في تفسير وعلاج ظاهرة الإنتحار، وكذلك تساعد مساعدة مباشرة في عمليات وإجراءات الوقاية من هذا السلوك وما يشكله من أخطار وعواقب.

الفصـــــــل الخامس

الإبديمـــيولوجيا الإنتحارية وظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري

تمـــــهيد

1- الإبديميولوجيا الإنتحارية

2- المظهر العام لإبديميولوجيا الإنتحار

3- الدراسة الإبديميولوجية للإنتحار

4- ظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري

5-الإطار التصوري المقترح للتخطيط التكاملي لمواجهة الإنتحار

خلاصـــــــة

تمهيد:

في هذا الفصل تعرضنا فيه للإيبديمولوجيا الإنتحارية وظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري، وذلك من خلال الدراسات الإيبديمولوجيا وكذلك بعض الإحصائيات الخاصة في المجتمع الجزائري ككل، ثم ركزنا على بعض المناطق التي إستفحلت فيها هذه الظاهرة بشكل ملحوظ، مثل ولاية البويرة وتيزي وزو وبجاية والعاصمة وختمنا هذا الفصل بالإطار التصوري المقترح للتخطيط التكاملي لمواجهة الإنتحار كإجراء وقائي.

1- الابديميولوجيا الانتحارية:

الإبديميولوجيا أوعلم الأوبئة هو منهج علمي، طبي يسمح بدارسة المشاكل الصحية أوالمرضية لدى الشعوب عامة أوفي مجموعة معينة من السكان وذلك بتقديم ومقارنة مدى تواتوها. يتمثل جوهر الإبديميولوجيا في دارسة التوزيع الجغرافي لظاهرة ما، تطورها في الزمان، في مجموعة سكانية محددة ثم محاولة عزل مختلف الثوابت والمغيرات التي من شأنها أن تأثر في هذه الظاهرة.

وأول من فتح آفاقا جديدة للدراسات الإبديميولوجية هو العالم الفرنسي (دوركايم) (1897) DURKHIEM حيث جعل من الانتحار ظاهرة "شبه وبائية " ترتبط إرتباطا وثيقا بالعوامل الإجتماعية، وتعد الإحصاءات الاجتماعية والجنائية المادة الأساسية التي انطلق منها لتحليلاته، والكشف عن إختلاف نسب الإنتحار في المجتمع والظواهر الإجتماعية الأخرى التي ترتبط أوتقترن أوتؤثر فيه. ولقد وصف (دافيدسون) DAVIDSON (1981) نوعين من الإبديميولوجيا الإنتحارية هي[(1)]:

أ/ البديميولوجية الوصفية للانتحار: L' EPIDEMIOLOGIE DESCRIPTIVE DU SUICIDE

وهي مكلمة للدراسات إلاحصائية، وتفرض قواعد منهجية دقيقة منها :التعريف الدقيق للمجموعات السكانية المرجعية المدروسة، ممن تتكون، توحيد طرق الإقتناء.

ب/ إبديميولوجية تحليلية: L'EPIDEMOILOGIE ANALYTIQUE

تدعى في بعض الأحيان بالأبديميولوجيا السببية CAUSAL للانتحار، وهي تهدف إلى إظهار العوامل التنبؤية، أي العوامل التي تؤثر في ظهور و تطور الحالة قبل- انتحارية والمرور إلى الفعل ، أو التنبؤ بالانتكاسات. كما تسمح الابديميولوجيا التحليلية بوصف الأفراد أو المجموعات الأكثر عرضة للخطر. وتركز أساسا الابديميولوجيا على الدارسات الإحصائية، لذا يصطدم تقدير ظاهرة الانتحار بعده عوائق منهجية تؤثر على مدى مصداقية النسب العددية المتحصل عليها و من بينها[(2)]:

1/الكتمان ألعمدي DISSIMULATION VOLENTAIRE، وهو عدم الإبلاغ عن الوفاة على أنها ناتجة عن قتل عمدي وإرادي للذات من طرف العائلات ويرجع هذا لأسباب عاطفية، أخلاقية، ودينية.

[(1)] - Davidson (F), Philippe (A), suicide et tentative de suicide Aujourd'hui, étude epidemiologique, ed INSRM, paris, 1986, 201.

[(2)] - Neuringer (G), Methodological problem in suicide research, journal of consulting psychology, N°26,1962; P:28.

2/ عدم التسجيل المحاولات الإنتحارية التي تأتي إلى مصالح الإستعجالات للإستشفاء ومغادرتها بسرعة.

3/ إختلاف تقنيات العد والإحصاء RECENSEMENT من بلد إلى أخر حتى من منطقة أخرى من نفس البلد.

تؤثر هذه العوائق المنهجية بطريقة أوبأخرى على مدى مصداقية الأرقام المحصل عليها في البلدان المختلفة، والمقارنة بين هذه النسب بطبيعة الحال تكون أكثر إختلافا، ولكن هذا لا يمنع من إستعمالها بكثير من الحذر، كما يجب في تحليل النتائج المتحصل عليها في مختلف الدراسات أن تأخذ بعين الإعتبار ما سبق ذكره من عوائق منهجية أمبريقية.

2- المظهر العام لإبديميولوجيا الإنتحار:

تؤكد معظم الدراسات الإبيديميولوجيا أنه رغم اختلاف المجتمعات التي درست فيها ظاهرة الإنتحار أن نسب الإنتحار والمحاولات الإنتحارية أخذة في الإرتفاع التدريجي عبر الزمان (KOVESS (1991) ولقد حاول أكثر من باحث (1975 ,DIVIDSON, 1986 PHILIPPE, 1988 KOVESS, 1991 MORON) تفسير هذه الزيادة المستمرة بردها إلى زيادة حركة التصنيع وإنشاء المدن، وما يقترن بها من نسوء الحالة الإقتصادية، البطالة، الكبت السياسي والإجتماعي، وصرامة القوانين، وضعف الرادع الديني.[1]

كما بينت دراسات عديدة أخرى كيفية مساهمة العوامل النفسية والخصائص الشخصية في تفجير السلوك الانتحاري[2]، ولقد أجمع علماء النفس والنفس الإجتماعي (,BROWN & AL 1990 1990 ABDERRAZAK, 1990 BOBOLAKIS & AL, 1985 BECK & AL, 1981 DIVIDSON, 1969 (BENKALFATE على مدى تأثير كل من القلق، الاكتئاب واليأس، وعدم النضج العاطفي، والإحساس بالعزلة، والاندفاعية، والتبعية إزاء الآخرين، والفشل في الدراسة وإقامة العلاقات الإجتماعية والعاطفية، وعدم التوافق المهني، وسوء العلاقة بالرؤساء أوالزملاء والشعور بنبذ الآخرين، وكذلك سوء المعاملة الوالدية في تحفيز السلوك الانتحاري. إضافة إلى ما سبق ذكره، يجمع غالبية الباحثين الجزائريين(بن خلفات) BENKALFATE (1969)، (بن أسماعيل) BENSMAIL (1987) وآخرون الذين

[1] - Verderine (J) et autres, Suicide et conduite suicidaires, Op, cit, P :124.

[2] - Weissman (M), The epidemiolgy of suicide attempts, ARCH, psychiat, N°6,1971 ;P :30.

اهتموا بظاهرة الإنتحار في بلادنا أن هذه الأخيرة هي ناتجة عن التغير الذي شهده المجتمع الجزائري منذ الإستقلال إلى حد الآن ولاسيما في السنوات الأخيرة وما نجم عنها من نزوح ريفي، وتمركز سكاني ضخم في المدن والانتقال من نظام إجتماعي تقليدي إلى نظام عصري حضري، والتغيرات التي طرأت على نمط تركيب الأسرة المرجعية الكبيرة، وتحررها من كل الروابط التي كانت تفرضها عليها وأتيحت الفرصة للمرأة للتعلم والإشتراك في الحياة الإجتماعية بمختلف مرافقها وأدى هذا إلى التخلي عن الكثير من القيم وإستيراد الكثير من السلوكات الداخلية عن مجتمعنا.

نظرا للتفتح الإعلامي والإقتصادي وعملية التثقيف التي تعرض لها المجتمع الجزائري، ونتج عن ذلك صراع بين قيم نماذج الثقافية التقليدية ونماذج الثقافة الحديثة، إظافة إلى الصراع بين الأجيال.[1]

رغم تعدد الأسباب وتشعبها وتفاوت درجة تأثير كل عامل نجد نوع من الإشتراك بين الأسباب المفجرة للسلوك الإنتحاري في البلدان الغربية وبلدان المغرب العربي[2]وهذا رغم إختلاف الجو الثقافي الإجتماعي والرقعة الجغرافية لكلا المجتمعين وهذا ما أدى إلى وجود نوع من التماثل بين المظهر العام لإبديميولوجيا الإنتحار في الدراسات الغربية مع الدراسات العربية مع الدراسات الإبديميولوجيا المقامة في الجزائر.

هذا ما سوف نلاحظه إنطلاقا من المظهر العام للإنتحار في البلدان الغربية الذي إستنتج من الدراسة الطويلة التي إنطلقت سنة 1960 إلى غاية سنة 1980 في 62 دولة أوروبية تحت إشراف المنظمة العالمية للصحة "WHO" والتي خلصت إلى ما يلي (DEISKTRA, 1989)[3]

يرتبط الانتحار سلبا بالجنس الأنثوي، الشباب، المدن ذات النسبة السكانية الضئيلة، العمل في القرى، التدين، الزواج، وجود الأطفال، المستوى الاقتصادي، والاجتماعي الضعيف والحروب.
ويرتبط إيجابيا بالجنس الذكري، العزوبة، الترمل أوالطلاق مع غياب الأطفال، المدن الكبرى، رفاهية مستوى المعيشة، الأزمة الإقتصادية، الإدمان على الكحول، الأمراض الجسمية والنفسية خاصة

---

[1]- الرياشي سليمان وآخرون، الأزمة الجزائرية، الخلفيات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1996، ص:253.

[2] - Bensmail (B), Suicide et culture au Maghreb , l'armattan ; paris, 1989, P :201.

[3]- Deisktra (R.F.W) et col, Epidémiologie des comportements suicidaires, rapports. Trimestriels de statistiques mondiales, O. M. S, Genéve, N° 1, V 46, 1989, PM325.

الإكتئاب. أما المحاولة الإنتحارية فتعتبر أنها: [1] خاصية تستثني بها النساء فقط خاصة في المراحل الأولى من الحياة و ذلك باستعمال مواد سامة .و نسبة الارتباط بين المحاولات الانتحارية لدى النساء الأمراض العقلية هي نسبة غير دالة إحصائيا.

أما بالنسبة للمظهر العام لإبديميولوجيا الإنتحار في الجزائر فسوف نقوم بإستخلاصه من دراسات عديدة أقيمت في ثلاث أكبر ولايات الجزائر (العاصمة، وهران ، قسنطينة) وقبل هذا سوف نعطي أولا لمحة عن بعض الدراسات الإبديميولوجية للإنتحار وهي كالتالي:

- دراسة F.BENKALFATE بوهران سنة 1969
- دراسة A.SEGHIR بقسنطينة سنة 1975
- دراسة B. BENSMAIL بقسنطينة سنة 1987.
- دراسة المعهد الوطني للوطني للصحة العمومية (I.N.S.P) بالعاصمة سنة 1991.

3- الدراسة الإبيديميولوجية للإنتحار في الجزائر:

قبل التطرق للدراسات الإبيديميولوجية للإنتحار في الجزائر، نود أن نلفت الإنتباه الى قلة أوإنعدام الدراسات الوبائية المنظمة، التي تشمل كل مناطق التراب الوطني، والدراسات التي سوف نتعرض اليها هي عبارة عن بحوث لنيل شهادة الدكتوراه في الطب بإستثاء التجربة الرائدة التي قام بها المعهد الوطني للصحة العمومية (I.N.S.P) والبحث الذي قدمه BENSMAIL سنة 1987 سوف نقدم هذه الدراسات وفقا لتسلسل الزمني الذي جاءت فيه .

- دراسة (بن خلفات) F.BENKALFATE سنة1969 بوهران:

في سنة 1962 لاحظ (بن خلفات) F.BENKALFATE مدى تواتر حالات التسمم عند أغلبية الأشخاص الذين يلتحقون يوميا بمصلحة الإستعجالات بالمستشفى الجامعي لوهران، وغالبا ما كان هذا التسمم إرادي أي عبارة عن محاولة لقتل الذات، هذا ما أدى بالباحث إلى طرح عدة تساؤلات ولإيجاد إجابة موضوعية شرع في دراسة ميدانية كانت موضوع لنيل شهادة الدكتوراه في الطب.

---

[1] – Ibid, P :325.

تعتبر ولاية وهران ثاني أكبر ولاية في الجزائر، إذ يطلق عليها إسم عاصمة الغرب الجزائري نظرا لمكانتها الإقتصادية والحضارية وإكتضاضها السكاني. شملت عينة البحث على 196 حالة تسمم إرادية تم الحصول عليها بين سنة 1963 وسنة 1968 وأسفرت تحاليل النتائج على ما يلي:

1/تأثير السن:

يبين التوزيع حسب السن أن المحاولات الإنتحارية ما دون 15 سنة هي قليلة جدا (3الى 9 حالات) غير أنه يلاحظ إرتفاع نسبة المنتحرين ما بين 17 و18 سنة (30 الى 32 حالة) ويعود لينخفض الى ان نصل سن 24 و27 سنة (9 الى 16 حالة).

2/ تأثير الجنس:

السنة	الإناث	الذكور
1963	15	9
1964	25	3
1965	38	9
1966	43	14
1967	45	16
1968	59	24
المجموع	**224**	**72**

يظهر من خلال توزيع الحالات حسب الجنس خلال السنوات المختلفة أن نسبة الإناث مرتفعة بشكل ملفت للإنتباه بالمقارنة مع نسبة الذكور المحاولين الإنتحار. كما نجد أن نسبة الإناث المحاولات الإنتحار في إرتفاع متزايد من سنة لأخرى بحوالي 8 حالات كل سنة أما نسبة الذكور المحاولين الإنتحار فإن العدد يبقى في تذبذب وعدم الإستقرار إذ ينخفض تارة أخرى.

3/ تأثير الأشهر السنوية:

يتبين من خلال النتائج المحصل عليها أن الأشهر السنوية الأكثر عرضة لخطر المرور إلى المحاولات الإنتحارية يتمثل في شهر أفريل، ماي وجوان، أما الأشهر التي تنخفض فيها نسبة المحاولات الإنتحارية حتى تصل بدون دلالة إحصائية، فيتمثل في شهر ديسمبر. وتكون نسبة الإنتحار في إستقرار في كل من شهر جانفي فيفري ومارس. تتمثل الملاحظات التي إستنتجها (بن خلفات) F.BENKALFATE من خلال بحثه في النقاط التالية:

- يرفض الأفراد المحاولين للإنتحار رفضا باتا تحويلهم إلى المصالح السيكاترية للمتابعة الطبية والنفسية.

- تختلف النسب العددية في توزيعها حسب الأشهر إذ نلاحظ أن أكبر نسبة وجدت في كل من شهر أفريل، ماي وجوان كما نلاحظ إنعدام المحاولات الإنتحارية في شهر رمضان ويرجع هذا إلى ما يمثله هذا الشهر من إتجاهات عند الأفراد عامة حيث تشتد فيه الروابط العائلية، وهي مرحلة توطيد كل صلات الأخوة والزواجية.

- توزيع الحالات حسب التوقيت الزمني إذ نجد: أن الساعات الزمنية اليومية الأكثر عرضة لخطر المرور إلى المحاولة الإنتحارية تنحصر ما بين 11سا صباحا و20سا مساءا وأما ما بين 18سا و23سا فإن عدد المنتحرين يبقى في تزايد. تبقى الأدوية والمواد الكاوية هي الوسائل المفضلة لدى الإناث والذكور للمرور إلى المحاولة الإنتحارية وذلك لسهولة إقتنائها وإستعمالها.

- نلاحظ أن نسبة المحاولين للانتحار الذين ليس لديهم سوابق سيكاترية هي نسبة قليلة جدا أومنعدمة أي ليست لها دلالة إحصائية وتتمثل النسبة في 3% أي 15 حالة فقط كانت تعاني من إكتئاب وإنفصام الشخصية.

- نسبة المنتحرين الشباب مرتفعة جدا، ولقد أظهرت نتائج الإختبارات النفسية التي أجريت على هذه الفئة أنهم مراهقون ذوي ذكاء عادي، لا يظهرون أي خلل مرضي معين في شخصيتهم. غير أنه يجب أن نلفت الإنتباه إلى أن معظمهم جاءوا من الريف ومدة إقامتهم بالمدينة لا تتجاوز السنتين أوثلاث سنوات، كذلك أولياء معظم الشباب المحاولين للإنتحار متزوجين من أجنبيات.

- معظم الحالات المحاولات للإنتحار هن إناث حيث نجد ثلاث إناث مقابل ذكر واحد.

- **دراسة (صغير) A.SEGHIR بقسنطينة سنة 1975.**

- دائما في صدد تحضير رسالة دكتوراه في الطب قام (صغير) A.SEGHIR (1975) بدراسة لـــ421 حالة محاولة للانتحار في المستشفى الجامعي لقسنطينة وهي ثالث أكبر ولاية وذلك بين 1972–1973–1974 وأسفرت التحاليل على النتائج التالية:

1/ السن:

من بين 421 حالة تم إيجاد 321 حالة محاولة للإنتحار سنها يتراوح ما بين 15 و25 سنة ما يعادل 76% كما نجد أن 22.9% أعمارهم تتراوح ما بين 25 إلى 50 سنة كما لم تسجل حالات مافوق 60 سنة.

2/ الجنس:

بعد فحص المجتمع المحاولة للإنتحار تبين أن هناك تفاوت ملحوظ في عدد الإناث المحاولات للإنتحار حيث وجدت نسبة 282 أنثى، مقابل 132، أي بمعدل إمرئتين مقابل رجل واحد. كما أن نسبة المحاولة الإنتحارية هي أكثر تواتر عند الإناث المراهقات إذ من بين 282 إمرأة محاولة للإنتحار وجدت 220 حالة سنها ما دون 25سنة أي ما يعادل 78%.

3/ الوضعية العائلية "المدنية":

المحاولة الإنتحارية هي ميزة العازبين، إذ قدرت نسبة العازبين المحاولين الإنتحار بأكثر من 68%، أما نسبة المتزوجين فقد قدرت 12% ونفس النسبة وجدت عند الأفراد المطلقين إلى 12% أما الأفراد الأرامل فقد قدرة نسبة المحاولين للإنتحار عند هذه الفئة بـــ 10% وهذه النتائج تبين لنا أن الزواج يعتبر عامل من عوامل الغستقرار بالنسبة للفرد.

4/ التطور حسب أشهر السنة:

الكثير من البحوث، بينت أن شهر ماي وجوان يمثلان الأشهر التي تكون فيها نسبة المنتحرين عالية جدا، وهذا ما تم الوصول إليه، حيث بلغ عدد المحاولين الإنتحار خلال هذين الشهرين أكثر من 48 حالة، بينما يتراوح العدد بين 30 و 35 حالة خلال الأشهر الأخرى وقد يعود هذين إلى أن الشهرين يمثلان نهاية الدراسة، حيث يكثر الفشل والإخفاق في الإمتحانات النهائية هذا ما يفسر العدد

الهائل للمراهقين الذين يحاولون الغنتحار أما بالنسبة للإناث، فإن الفشل يعني العودة إلى المنزل والزواج، حيث يأخذ الفشل معنى كارثة بالنسبة لهؤلاء الفتيات لأنه يمثل الحرمان من الحرية التي كانت تتمتع بها أثناء الدراسة.

5/ التوزيع حسب المهنة والمستوى الدراسي:

القليل من الحالات، هي التي أخذ فيها بعين الإعتبار هذين العاملين، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم التنسيق ما بين المصالح الإستشفائية المختلفة، ومصلحة الطب السيكاتري، رغم هذا يمكن إعطاء النتائج المتوصل إليها ضمن الـــ 50 حالة التي تم أخذ فيها بعين الإعتبار المستوى الدراسي والمهني وهي كالتائي: تم الحصول على عشرين 20 حالة بدون عمل أي ما يعادل 40% وتتكون من النساء والشباب دون 25 سنة و 12 حالة تدرس بالجامعة والثانويات أي ما يعادل 24% و 10 من حالات موظفين أي ما يعادل 20% و 4 حالات عمال بسطاء وأي ما يعادل 80% من المجتمع الكلي للحالات المحاولة الإنتحارية.

6/ الطريقة المستعملة:

من خلال النتائج المحصل عليها نجد 73 حالة تم إستعمالها للمواد الكاوية مثل الغريزيل وماء الجافيل، و47 حالة إستعملت المواد السامة والتي تتخذ عادة كسموم لقتل الفئران والحيوانات الضارة، و33 حالة إستعملت طرق متنوعة منها: قطع الشرايين، الشنق، الغاز. لم تتمكن الفرقة الطبية من إكتشاف المواد المستعملة لدى 33 حالة، أما البقية أي 225 حالة قد إستعملت الأدوية الصيدلانية وخاصة منها البربيتورات Barbituriques.

7/ السوابق السيكاترية:

تم فحص 30 حالة من بين الحالات المحاولة للإنتحار في مصلحة الطب السيكاتري ونتج عن ذلك ما يلي: ما يقارب 38 حالة كانت تعاني من أمراض عصابية، أي ما يعادل 76% من الحالات حالتين(02) مصابتين بالصرع، حالة واحدة مدمنة على الكحول،7 حالات تعاني من إنفصام الشخصية و3 حالات سيكوباتية. ومن 76% المصابين بالإضطرابات العصابية نجد 10% كانت تعاني من إكتئاب القلق Depression anxieuses كلهم رجال و 26% مصابين بعصاب الهيستريا و 24% من الحالات كانت تعاني من إكتئاب إرتكاسي.

- **دراسة (بن أسماعيل) B.BENSMAIL وجماعته في قسنطينة 1987:**

أنجزت هذه الدراسة سنة 1987 وحاول فيها (بن أسماعيل) BENSMAIL مقارنة النتائج التي توصل إليها مع نتائج دراسة (صغير) A.SEGHIR (1975) وخلصة المقارنة إلى ما يلي: بعد عشر سنوات وهو بتقريب الفرق الزمني الذي يفصل بين هذين البحثين تم استنتاج ما يلي:

- المحاولات الإنتحارية في تفاقم مستمر إذ انتقلت من 140 حالة إلى 273 حالة وبهذا تقدر نسبة الزيادة مائة بالمائة (100%).
- أما حالات الإنتحار الناجحة فهي تمثل 5.5% من كل المحاولات وناتج قسمة إنتحار/محاولات إنتحارية هو 1/8،أي حالة واحدة منتحرة في بيوتها لم يتم الإبلاغ عنها.

1/ توزيع الحالات المحاولة للانتحار:

- **حسب الجنس** : نلاحظ أن نتائج الدراسة تبين تقارب نواتج القسمة بين البحثين والذي يقدر بامرأتين مقابل رجل واحد.
- **حسب السن** : نجد أن الشباب المحاول للإنتحار الذي سنه ما دون 25 سنة في تزايد مستمر يأخذ في الإنخفاض، إلى أن يصبح بدون دلالة عند الأفراد، إلي أن يصبح بدون دلالة عند الأفراد الذين يبلغ سنهم 50 سنة 1.1% في سنة 1975، 4.5% في سنة 1987.
- **حسب الجنس والسن** : نلاحظ إختلاف طفيف بالنسبة للسن حيث أن الشريحة الأكثر عرضة للمحاولات الإنتحارية بين 15 و18 في سنة 1975 بينما في سنة 1987 فنجدها تقع ما بين 20 و25 سنة.
- كما نشير إلى وجود نسبة يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار من الإنتحار الناجح لدى الذكور إضافة إلى وجود حالتين حاولتا الإنتحار سنها يتجاوز 60 سنة في سنة 1987 بالمقارنة مع سنة 1975 حيث لم تسجل أية حالة في هذا السن.
- **حسب الأشهر** : منحنيات التوزيع الشهري للحالات المحاولة للإنتحار ذات دلالة كبيرة أكدت إنعدام المحاولة الإنتحارية خلال شهر رمضان وإرتفاعها أثناء شهر أفريل، مايو جوان.
- **الطرق المستعملة** : يبقى إستعمال الأدوية الصيدلانية من الطرق المفضلة حيث تقدر النسبة بـــ60% سنة 1987 ثم المواد الكاوية (ماء الجافيل، المبيدات).

كما نشير كذلك أن 15.3% من الحالات المحاولة للإنتحار قد إستشارت خلال حياتها طبيب عقلي للعلاج من عصاب أوإكتئاب.

2/ توزيع حالات الانتحار الناجحة:

- يبين التوزيع حسب السن أن أغلب المنتحرين هم من الراشدين سنهم يتراوح ما بين 30 و40 سنة (9 حالات من بين 16 حالة منتحرة).
- أما التوزيع حسب الجنس فنجد أن الخطر المرور إلى الإنتحار الناجح هو أكثر تواتر عند الذكور منه عند الإناث حيث يقدر برجلين مقابل إمرأة واحدة
- وتحليل كل حالات (16) أظهر أن 9 حالات عازبة، وكذلك 14 حالة بدون عمل، أما الوضعية الإقتصادية فهي متدهورة عند جميع الحالات.
- أما الطرق المستعملة للمرور إلى الفعل، فإن أغلبية المنتحرين أي ما يقارب 50% من الحالات ألقت بنفسها من أعالي الجسور والبقية فضلت الشنق.

- دراسة المعهد الوطني للصحة العمومية (INSP) سنة 1991

في إطار البرنامج المسطر "الشباب والصحة" قامت المجموعة المتعددة التخصصات التابعة للمعهد الوطني للصحة العمومية على دراسة ظاهرة الإنتحار، والمحاولات الإنتحارية، وذلك بغية وضع مشروع لبرنامج وقائي وإنطلاقا من تجربة رائدة بالمستشفى الجامعي "لسيدي محمد" بالجزائر العاصمة وتتمثل أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

- إبراز مشكل الإنتحار والمحاولات الإنتحارية.
- محاولة وضع بروفيل عام لإبديميولوجيا الإنتحار في الجزائر.
- إختيار الطرق الممكنة للكفالة النفسية لمحاولين الإنتحار.
- إختبار مخطط إعلامي وإحصائي للتسجيل.

طريقة إجراء البحث:

إولا: قامت الفرقة التابعة للمعهد الوطني للصحة العمومية أولا بإحصاء كل الحالات الإنتحارية على مستوى الجزائر العاصمة وذلك بإبلاغ كل من مصالح: إستعجالات، جراحة، إنعاش طبي، الطب الشرعي، وكذلك مصالح الأمن والدرك الوطني قصد الوصول إلى تقدير مدى فقامة المشكلة.

ثانيا: تم بناء إستبيان يحتوي على أسئلة تبحث عن الأوضاع السوسيو- ديموغرافية للحالات والظروف التي حدثت فيها المحاولة الإنتحارية، وكذا الطرق المستعملة.

ثالثا: تم إختيار مصلحة الإستعجالات "لمستشفى مصطفى باشا الجامعي بسيدي محمد" لكونه يمثل المركز الرئيسي لكل الإستعجالات على مستوى الجزائر العاصمة. تم إلحاق أخصائية نفسانية، طبيب سيكاتري، وأربعة ممرضين حيث كلفوا بتطبيق برمانج البحث.

النتائج المتحصل عليها:

1/ توزيع الحالات حسب السن والجنس:

من بين 139 حالة المحاولة للإنتحار، تم الحصول على نسبة 27.3% من الذكور، و72.3% من الإناث. ونجد أن النسبة المعرضة للمحاولة الإنتحارية لدى الإناث بالمقابل مع الذكور تقدر بـــ2.7 إمرأة مقابل رجل واحد. وتبقى نسبة الإناث مرتفعة في كل المراحل العمرية ثم تأخذ في النزول إلى أن نصل سن 35 سنة. كما نجد أن نسبة 89.9% من الأفراد المحاولين الإنتحار سنهم أقل من 30 سنة وحوالي 3/2 من الحالات (64% سنهم يتراوح ما بين 15 و24 سنة).

2/ التوزيع الزمني للحالات:

أ/ توزيع الحالات حسب أيام الأسبوع والجنس:

توزيع الحالات حسب الأيام أدى إلى إستنتاج، أن اليوم الأسبوعي الذي تكثر فيه المحاولات الإنتحارية، هو يوم "الثلاثاء" لكلا الجنسين، رغم أن يوم "الإثنين" يعتبر اليوم الخطر للمرور إلى المحاولة الإنتحارية لدى الذكور. أما يوم "الخميس" فيمثل اليوم الذي تنخفض فيه المحاولات الإنتحارية بنسبة دالة جدا لدى الجنسين وخاصة يوم "الجمعة" بالنسبة للرجال.

ب/ توزيع الحالات حسب أيام الأسبوع والسن:

فيما يتعلق بأيام الأسبوع، وعلاقتها بالسن، نجد أن الأيام الأكثر عرضة للخطر يتمثل في يوم "السبت" بالنسبة للفئة العمرية ما فوق 40سنة. أما يوم "الأربعاء"، فهو يمثل اليوم الأكثر عرضة لخطر المرور إلى محاولة الإنتحارية عند الفئة العمرية ما بين 15- 19 سنة، 25 – 29 سنة.

3/ توزيع الحالا ت حسب الساعة L'heure:

من خلال نتائج توزيع الحالات حسب الساعة يمكن ملاحظة المرور إلى السلوك الإنتحاري يتم في معظم الحالات 85.6% في الفترة ما بين السادسة صباحا إلى السادسة مساءا. أما 14.4% المتبقية فان المرور إلى المحاولة الإنتحارية قد تم من الساعة مساءا والسادسة صباحا. غير أن الفترة الزمنية الأكثر عرضة لخطر المرور إلى الإنتحار، تتمثل ما بين التاسعة صباح والثانية عشر زوالا، وهذا بنسبة تقدر ب 92.5% وأما 1/4 من المحاولات الإنتحارية المتبقية فلقد تمت ما بين الساعة الثالثة و السادسة صباحا وهذا عند 1.4% من الحالات .

4/ الطرق المستعملة :

نجد أن التسمم عن طريق الأدوية الصيدلانية هي الوسيلة الرئيسية للمرور الى الإنتحار، إذ نجد نسبة 90 % من الحالات من بينهم 72.7% إستعملت مادة واحدة للمرور إلى المحاولة الإنتحارية، بينما 14.4% قد أمزجوا بين أكثر من مادتين. ويبقى التسمم عن طريق الأدوية، هو الوسيلة المفضلة للمحاولات الإنتحارية خاصة بالنسبة للإناث، أما الذكور فغالبا ما تتنوع الطرق المستعملة للمرور إلى الإنتحار وبرغم من هذا تبقى الأدوية هي الوسيلة الأكثر شيوع لديهم.

5/ العوامل العائلية والإجتماعية للحالات المحاولة للإنتحار:

العوامل العائلية:

أ/ الحالة المدنية:

أغلب المحاولين الإنتحار هم من العزاب ولقد قدرت النسبة بـــ 72.7% وهذا ما قد يفسر أن أكثر من 90% من الأفراد المحاولين للإنتحار سنهم ما دون 30 سنة.

ب/ توزيع المنتحرين حسب المستوى الدراسي والإقتصادي:

نلاحظ أن أكثر من ثلث المحاولين الإنتحار هم من مستوى تعليمي ثانوي، وهذا ما قد يفسر 40% من الشباب الذين يتراوح أعمارهم بين 15 و 20 سنة وهو سن الدراسة. كما نلاحظ أن أكثر من نصف أي 8.51 من المحاولين الإنتحار هم بدون عمل أي بطالين وأغلبيتهم من النساء الماكثات بالبيوت والشباب. أما عن الإستنتاجات العامة التي خلصت إليهما فهي ملخصة في النقاط التالية:

- أغلبية الفتيات 50% المحاولات للإنتحار كانت نتيجة لصراعات أوخلافات عائلية، إما مع أحد الوالدين أو الإخوة أوعائلة الزوج.
- غير أن طبيعة الصراع تختلف عند الذكور، حيث نجد نسبة الصراعات العائلية تقدر بـــ20% من مجموع الحالات الإناث.
- كذلك أرجعت 9.9% من سبب المحاولة الإنتحارية عند الإناث إلى فشل تجربة الحب أما عند الذكور فقدر هذا السبب بـــ 13%.
- نسبة الفتيات اللواتي حاولن الإنتحار، ولم يفضين بذلك لأحد الأصدقاء ولأفراد العائلة تقدر بـــ87.3% أما نسبة الذكور فتقدر بـــ 92.1%.
- أغلب المحاولين الإنتحار هم من المراهقين.

تعقيب على الدراسات :

إنطلاقا من الدراسات التي عرضت آنفا، ودراسات أخرى تم الإطلاع عليها، سوف نحاول إستخلاص بروفيل للانتحار، والمحاولات الإنتحارية في الجزائر، غير أنه نشير إلى أننا لا نستطيع القطع بالنتائج المتوصل إليها، وذلك لأن الدراسات المعتمدة عليها أغلبها لم تتبع نفس الطرق المنهجية في جمعها للمعطيات، إضافة لعدم تسلسلها الزمني والمكاني، ورغم هذا كله نستنتج ما يلي:

- وجود "واقع انتحاري" REALITE SUICIDAIRE حديث الظهور في المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة وهو في طريق التضخم (J.VEDERINE, 1981).
- السلوك الإنتحاري، هو خاصية يستثني بها الشباب والدراسات المطلع عليها تثبت أن حوالي 80% من المنتحرين سنهم مادون الثلاثين، والشريحة الأكثر عرضة للإنتحار يتراوح سنهم ما بين 15 و25 سنة ويرجع هذا إلى مرحلة المراهقة وطولها وكذلك إلى عدم النضج العاطفي.
- كما يجب الإشارة إلى قلة المحاولات الإنتحارية عند كبار السن (الشيوخ)، عكس ما نشاهده في البلدان الغربية، ويرجع هذا إلى المكانة الخاصة التي يحضى بها كبار السن في المجتمع العربي في أحضان العائلة، إذ أن الأباء المسنين يحتفظون بمكانة معتبرة وذلك بتقديرهم وإحترامهم والرجوع إليهم في أخذ القرارات، والفصل في بعض الأمور المهمة في العائلة.
- تبقي المحاولات الإنتحارية خاصية تمتاز بها النساء وخاصة الشابات، حيث يقيمها الباحثين بثلاث محاولات مقابل محاولة واحدة عند الذكور.

- تقل المحاولات الإنتحارية أثناء شهر رمضان ويرجع الباحثين (BENKHALFATE SEGHIR& آخرون) السبب في ذلك إلى ما يمثله هذا الشهر من إتجاهات عند الأفراد عامة حيث تشتد فيه الروابط العائلية وتتمثل في الزيارات المتبادلة بين الأقارب والتجمع على مائدة الفطور في وقت واحد، من الصفات التي يمتاز بها الشهر عن سائر أيام الأشهر الأخرى.
- تتواتر وتكثر المحاولات الإنتحارية خلال شهر ماي وجوان بين الشباب، ويرجع (صغير) SEGHIR السبب في ذلك إلى أن هذين الشهرين يمثلان نهاية السنة الدراسية، حيث يكثر الفشل والإخفاق في الإمتحانات النهائية، وبالنسبة للإناث على وجه الخصوص الفشل يمثل العودة إلى المنزل والحرمان من الحرية التي كانت تتمتع بها أثناء الدراسة.
- فيما يخص العوامل المحفزة لإنفجار السلوك الإنتحاري تبقى الصراعات العائلية هي السبب الرئيسي المفجر للسلوك الإنتحاري خاصة الصراعات مع الأولياء، الإخوة، الأزواج إذ تحتل الصراعات العائلية المرتبة الأولى بنسبة تقدر بـــ 40%، و تأتي في المرتبة الثانية الصراعات بين الأزواج بنسبة 20%، و في المرتبة الثالثة تأتي صراعات العمل وعدم التكيف المهني.
- بالنسبة للوسائل أوالطرق المستعملة للمرور إلى السلوك الإنتحاري، تتصدر طليعة المواد السامة، المبيدات والمواد الكاوية مثل ماء جافيل، الغريزيل، و تليها الأدوية الصيدلانية بكل أنواعها.
- هكذا نلاحظ وبالرغم من الجهود المبذولة لإقامة بحوث إبيديميلوجية لإلقاء الضوء على مشكلة السلوك الإنتحاري في بلادنا، إن هذه الجهود مازالت جزئية لأن ثمة إعتبارات منهجية، ومادية لم تسمح للباحثين بأخذ هذه الظاهرة على عاتقهم، ودراستها بكل موضوعية وشمولية على مستوى كل التراب الوطني، كذلك إعتماد هذه البحوث على الإحصائيات الرسمية، تجعل تناولها للظاهرة يتسم بالنقص إذ أخذنا بعين الإعتبار العوائق التي تعترض الجهات المعنية بإحصاء هذه الظاهرة، علاوة على ذلك فان بعض هذه الدراسات لم تعتمد على نفس الوسائل والتقنيات لجمع المعطيات، كما سبق وأشرنا إليه، بل اكتفت بإعطاء النتائج النهائية دون مناقشتها، وشرح ما توصل إليه إنطلاقا من خصوصيات مجتمعنا الجزائري (مثل دراسة INSP).
- وبرغم كل هذه الإعتبارات المنهجية، فإننا لا يجب أن ننكر مساهمة هذه البحوث في الوقاية والتحسيس بمشكلة الإنتحار، والمحاولات الإنتحارية في بلادنا.

- وإنطلاقا مما عرضناه نصل إلى القول: أنه على الرغم من إختلاف مجتمعنا والمجتمع الغربي من الناحية الإجتماعية، والثقافية والإقتصادية، وتباعد أنماط النمو بينهما، فإننا نلاحظ أنها تشترك في مجموعة كبيرة جدا من العوامل الإجتماعية والنفسية المفجرة لهذه الظاهرة.

4- ظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري:

أضحت ظاهرة الإنتحار تعرف إنتشارا واسعا في المجتمع الجزائري والذي لم يكن فيما مضى يعرف هذه الظاهرة بهذا الحجم، فيما عدا بعض الحالات الفردية، نادرة الوقوع، ولا شك أن بروز هذه المشكلة في المجتمع مثل المجتمع الجزائري الذي يتميز بخصوصية ثقافية وإجتماعية تجعل تلك المشكلة نادرة الوقوع. إنما يرجع إلى التغيرات السريعة والمتلاحقة التي شهدها المجتمع الجزائري نتيجة لعملية التنمية التي ترتب عليها تغير إجتماعي وثقافي سريع، عميق وشامل مما يهيئ بيئة ملائمة لتظهر العديد من المظاهر كالتفكك الإجتماعي وهشاشة وضعف الروابط الإجتماعية وتراجع ظاهرة التضامن وغيرها من المشكلات الإجتماعية والتي من بينها مشكلة الإنتحار حيث لوحظ تزايد حالات الإنتحار في السنوات الأخيرة.

قراءة سوسيولوجية لإحصائيات الإنتحار في المجتمع الجزائري:

في البداية يجب الإشارة إلى أن ظاهرة الإنتحار ليست جديدة عن المجتمع الجزائري، حيث يوجد إحصاء حولها وذلك منذ الوجود الإستعماري. خلال الفترة الممدة من 1942 –1949، نجد أن هناك 1507 شخصا قد إنتحروا فعلا، وقد كان عدد الذكور المنتحرين قد بلغ 1086 بينما لدى الإناث 421 حالة إنتحار بمعنى أن هناك نسبة 72.06% من المتنتحرين الذكور في المقابل هناك نسبة 27.94% عند الإناث. وهذه النسب والأرقام أعلنت عليها السلطات الفرنسية وربما هناك أرقام مضاعفة من حالات الإنتحار في تلك الفترة وهذا راجع إلى الظروف المعيشية الصعبة التي كان يعيش فيها المجتمع الجزائري.[1]

أما بعد الإستقلال، فإننا لم نتوصل إلى أرقام خاصة، وهذا لعدة أسباب، منها غياب مصلحة خاصة بهذه الظاهرة ومتابعتها، وغياب شبه كلي للدراسات العملية في هذا الميدان. وفي دراسة أجريت في "مستشفى مصطفى باشا الجامعي" على عينة 2039 ملفا خاصا بعملية التشريح لسنوات 1980–

[1]- جمال معتوق، قراءة سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في الجزائر ، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية ، سداسية محكمة تصدر عن جامعة جيجل العددين الثاني والثالث، جوان 2007، ص:195

1987 وجد أن هناك 8.80% كانت ناتجة عن الإنتحار، ومن بينها كان هناك نسبة 67.80% ذكورا و32.40% إناثا. كما بينت هذه الدراسة أن ظاهرة الإنتحار، ترتفع خاصة عند العزاب بالنسبة للجنسين (80.67% ذكورا عزاب ونسبة 53.40% عازبات) ونفس الملاحظة بالنسبة للمطلقين.
وقد بينت الدراسة أن الإنتحار عند الإناث يعود إلى الحمل قبل الزواج، فقدان العذرية وأمام هذا الوضع تفضل أغلبية الإناث، إما الهروب من البيت والضياع في أغلبية الحالات في عالم الدعارة أوالإنتحار. كما يمكن للفشل في العلاقات العاطفية دخل في الإقبال عند هذا الصنف من الإناث على الإنتحار، بالإضافة إلى ضعف وغياب الوازع الديني.[1]

الإحصائيات الأولى التي تحصلنا عليها تمثل الحصيلة السنوية لعدد الإنتحارات، ومحاولات الإنتحار الخاصة بسنة، 1999 حيث تم تسجيل 220 حالة إنتحار، و 235 محاولة إنتحار على كل مستوى القطر الجزائري ويتبين من خلال الأرقام أن الذكور هم الأكثر ميلا إلى السلوك الإنتحاري (الإنتحار ومحاولة الإنتحار) بـــ 235 حالة سنة 1999 مقابل 120 حالة عند الإناث وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

الجدول رقم (1): يبين العلاقة بين عدد الإنتحارات ومحاولات الإنتحار بالجنس في سنة 1999 حسب ولايات القطر الجزائري.

الولاية	عدد الإنتحارات	عدد المحاولات	الذكور	الإناث	الولاية	عدد الإنتحارات	عدد المحاولات	الذكور	الاناث
أدرار	02	–	02	–	قسنطينة	04	01	04	01
الشلف	06	–	04	02	المدية	09	03	10	02
الأغواط	04	02	05	01	مستغانم	03	-	03	-
أم بواقي	11	02	09	04	المسيلة	02	02	02	02
باتنة	–	02	02	–	معسكر	06	-	14	02

[1]- نفس المرجع، ص: 196.

بجاية	04	–	04	–	ورقلة	01	-	-	01
بسكرة	02	–	02	–	وهران	02	02	01	03
بشار	02	02	02	02	البيض	03	-	03	-
البليدة	04	34	09	29	اليزي	01	-	01	-
البويرة	12	–	10	02	برج بوعريريج	02	-	02	-
تمنراست	02	02	–	04	بومرداس	07	-	06	01
تبسة	02	–	02	–	الطارف	02	-	02	-
تلمسان	19	01	16	04	تندوف	–	-	-	-
تيارت	10	03	06	07	تيسمسيلت	–	01	-	01
تيزي وزو	32	13	31	14	الوادي	02	02	04	-
الولاية	عدد الانتحارات	عدد المحاولات	الذكور	الإناث	الولاية	عدد الانتحارات	عدد المحاولات	الذكور	الإناث
الجزائر	20	34	40	14	خنشلة	02	-	02	-
الجلفة	01	–	01	–	سوق أهراس	01	01	01	01
جيجل	06	–	05	01	تيبازة	03	03	04	02
سطيف	05	03	08	–	ميلة	01	-	01	-
سعيدة	06	–	05	01	عين	06	02	04	04

					الدفلى				
سكيكدة	02	05	02	05	النعامة	01	-	01	-
سيدي بلعباس	03	–	01	02	عين تيموشنت	03	06	05	04
عنابة	01	–	01	–	غرداية	-	01	01	-
قالمة	01	02	01	02	غليزان	02	05	05	02

La source : Billan Annuel des suicides et tentatives de suicide durant l'année 1999, Direction générale de sécurité nationale.

يتضح من خلال الجدول أن ولاية تيزي وزو هي المنطقة الأكثر إنتشار للإنتحار بـــ 32 حالة و13 حالة محاولة إنتحار، تليها ولاية الجزائر بـــ 20 حالة إنتحار، و 34 محاولة إنتحار، ثم ولاية تلمسان بـــ 19 حالة إنتحار وحالة واحدة لمحاولة إنتحار. والملاحظ في هذه الأرقام، أن ولاية البليدة شهدت 34 محاولة إنتحار، وهو نفس عدد المحاولات التي شهدته الجزائر العاصمة. كما تعتبر ولاية البويرة من المناطق التي عرفت نسبة معتبرة من الإنتحارات بـــ 12 حالة إنتحار.

كما تبين من خلال الأرقام الخاصة بسنة 1999 أن كل من ولاية المدية، جيجل، سعيدة، بومرداس وعيد الدفلى تنتشر فيها نسبة معتبرة من الإنتحارات حيث تراوح العدد بين 6 و9 حالات سنويا وتجدر الإشارة على أن هذه الولايات تضررت كثيرا من العنف الذي يميز به المجتمع الجزائري، وخاصة في السنوات التي سبقت 1999.

كما تم تسجيل بعض حالات الإنتحار في بعض ولايات الجنوب مثل بشار، تمنراست، ورقلة، اليزي وغرداية وإن كانت قليلة إلا أنها توحي على تواجد هذه الظاهرة في هذه المناطق التي تتميز بالحياة البسيطة، وقوة الروابط الاجتماعية، وتمسك سكانها بالقيم الاجتماعية والدينية، يجعل الأفراد لا يقبلون كثيرا على الانتحار.

وتشير النسب أن الذكور هم الأكثر إقبالا على السلوك الإنتحاري (إنتحار، محاولة إنتحار) بـــ 235 حالة ما يعادل 66.20% من مجموع السلوك الإنتحاري لسنة 1999 مقابل 120 حالة مسجلة عند الإناث ما يعادل 33.88% من مجموع حالات الإنتحار ومحاولة الإنتحار. وتشير إحصائيات

مصالح الأمن الوطني لسنة 2002 أنه تم تسجيل 152 إنتحار موزعة على 109 حالة عند الذكور، و32 حالة عند الإناث. أما عند الأطفال فقد تم تسجيل 11 إنتحار موزعة على 05 حالات عند الذكور و06 حالات عند الإناث.

أما فيما يخص محاولات الإنتحار يتضح من خلال الأرقام أنها تنحصر دائما عند الإناث بـــ 521 حالة عند كلا الجنسين. ونفس الملاحظة مسجلة عند الأطفال حيث تم تسجيل 84 محاولة إنتحار، تتوزع على 67 حالة عند الإناث و17 حالة عند الذكور حيث تبقى محاولات الإنتحارات فعلا نسائيا في سنة 2000.[1]

أما في سنة 2003 تم تسجيل 141 حالة إنتحار حيث إرتفع عدد الحالات مما كان عليه سنة 2003 حيث بلغت نسبة الزيادة بـــ 32 حالة إنتحار، ويعتبر الذكور الأكثر ميلا للإنتحار بـــ 109 حالة ما يعادل 44.30% 33 حالة عند الإناث سنة 2003. أما محاولات الإنتحار قدرت بـــ 614 حالة تتوزع على 315 حالة عند الإناث والباقي عند الذكور.[2]

وفي تقرير لوحدات الدرك الوطني المنتشرة على المستوى الوطني في الفترة الممتدة بين سنوات 1993 و 2003 تم تسجيل حوالي 4111 حالة إنتحار، منها 3342 حالة إنتحار ناجحة موزعة على 2500 عند الذكور و 842 عند الإناث و 1069 انتحار فاشلة موزعة على 445 حالة عند الذكور و614 عند الإناث.

وتنحصر أغلب حالات الإنتحار في ولاية تيزي وزو بـــ 370 حالة خلال سنوات 1993 و2003 ثم ولاية بجاية بـــ 265 حالة، تليها ولاية سطيف بـــ 140 حالة ثم ولاية تلمسان بـــ 115 حالة، وفي ولاية البويرة بنفس حالات الإنتحار 115 حالة. إن المعطيات الإحصائية لهذه السنوات أظهرت تنامي وإزدياد ملحوظ لظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري، وعلى سبيل المثال فإن عدد الإنتحارات تتراوح بين 219 حالة إنتحار، ومحاولة إنتحار سنة 1993 وبين 633 حالة سنة 2003 منها 369 حالة ، إنتحار و264 محاولة إنتحار.[3]

---

(1) - Statistique de suicide : Direction de la sécurité Nationale 2000.

(2) - Statistique de suicide : Direction de la sécurité Nationale 2000.

(3)- إحصائيات الدرك الوطني حول ظاهرة الانتحار سنة 2003.

وينتشر الإنتحار بكثرة بين الأشخاص اللذين يبلغون من العمر بين 18 و40 سنة بـــ 274 حالة إنتحار في هذه السنوات. ووجد أن الإنتحار ينتشر كذلك بين المراهقين، حيث تم تسجيل 102 حالة إنتحار عند هذه الفئة سنة 2002 و77 حالة سنة 2003. وعموما فإن نسب الإنتحار تراوحت سنة 2003 حسب الفئات العمرية على النحو التالي.

- 11% لفئة أقل من 18 سنة.
- 62% لفئة ما بين 18 و40 سنة.
- 27% لفئة أكثر من 40 سنة.

توزيع المنتحرين حسب المستوى التعليمي والوضعية المهنية. الأشخاص المنتحرين أكثرهم من الأميين بحوالي 3529 حالة من بين 4411 حالة إنتحار مسجلة من 1993–2003 أي ما يعادل 80% منهم، تبقي 20% يتراوح مستواهم التعليمي بين الإبتدائي، المتوسط، الثانوي والجامعي.

أما فيما يخص الوضعية المهنية لهؤلاء المنتحرين فقد مست ظاهرة الإنتحار مختلف فئات المجتمع الجزائري. حيث ينتشر الإنتحار بصورة واضحة بين الأشخاص بدون مهنة (بطالين) بـــ2763 حالة أي ما يعادل 63%، يليه الموظفون بـــ 536 حالة، أي ما يعادل 12% ثم عمال مستخدمون بـــ477 حالة إنتحار، أي ما يعادل 11% كما ينتشر كذلك الإنتحار عند الأشخاص اللذين يمارسون الأعمال الحرة، حيث بلغ عدد حالات الإنتحار بـــ 370 حالة، أي ما يعادل 8%، وفي الأخير نجد الطلبة بحوالي 265 حالة ما يعادل 6%.

والملاحظة أن الوسيلة الأكثر إستعمالا في الإنتحار في المجتمع الجزائري هي وسيلة الشنق بمعدل 70% أما المتبقية 30% متوزعة ما بين تناول المواد السامة، وإستعمال السلاح الناري والسلاح الأبيض، والقفز ون مكان عال والغرق. [1]ويمكن حصر أسباب الانتحار لهذه الفترة الممتدة من 1999 إلى 2003 في:[2]

---

[1]- نفس المرجع السابق.

[2]- نفس المرجع السابق.

- **بالأمراض العقلية:**

من مجموع حالات الانتحار في المجتمع الجزائري هناك 835 منتحر يعانون من الأمراض العقلية لم يتمكنوا من الحصول على الرعاية النفسية وتنحصر هذه الأمراض عند الفئة البالغة أكثر من 50 سنة.

- **المشاكل الاجتماعية:**

الرؤية الغامضة للمستقبل عند الشباب، إنحطاط القيم الإجتماعية، تأخر سن الزواج، المشاكل العاطفية، الإدمان والمعاناة من الفقر والبطالة التي بلغت نسبتها في هذه السنوات 27.3%.

- **الضغوط النفسية:**

القلق، فقدان الأمل، الحزن على شخص عزيز متوفي وبينت الإحصائيات لسنوات 1993 و2003 أن 263 حالة إنتحار أي ما يعادل 14% حدثت نتيجة الضغوط النفسية.

- **أسباب أخرى:**

هناك 1710 حالة إنتحار لم تتمكن قيادة الدرك الوطني من معرفة أسبابها أي ما يعادل 39% سواء بسبب تستر بعض الأسر عن الإنتحار خوفا من العار والفضيحة، أونتيجة الوفاة الغامضة، والتي يمكن أن تفسر بها الوفاة بالخطأ، أوقد تكون مرتبطة بجريمة قتل.

وفي تحقيق أخر قامت به وحدات الدرك الوطني تبدو فيه الأرقام متضاربة مع التحقيق الأول وشمل هذا التحقيق الفترة الممتدة من سنة 1993 إلى غاية 31 أوت 2005 تم إحصاء 3709 حالة إنتحار موزعة على 2785 حالة إنتحار عند الذكور و 924 عند الإناث، كما تم إحصاء 1423 محاولة إنتحار موزعة على 575 حالة عند الذكور و 848 حالة عند الإناث، مما يؤكد أن محاولة الإنتحار تبقى فعلا نسائيا. وتبين من هذا التحقيق أن الإنتحار ينتشر بكثرة في الولايات التالية: بجاية تيزي وزو، البويرة، الجزائر العاصمة، تلمسان، وهران، سكيكدة وميلة.[1]

[1]- Ben el hadj Djelloul salira : Le suicide est avant tout un phénomène social, revu de la gendarmerie national, N°15, novembre 2005, Alger, P :30.

في الفترة الممتدة من 1993 إلى غاية 31 أوت 2005 يتوزع الإنتحار حسب الجنس على 75.08% عند الذكور و24.91% عند الإناث وفي سنة 2005 تم إحصاء 136 حالة (في الشهور الأولى من سنة 2005) تتوزع على 112 حالة عند الذكور ما يعادل 82.35% و24 حالة عند الإناث أي ما يعادل 17.64%.

وجاء في التحقيق أن الفئة العمرية 18– 40 سنة هي الأكثر إقبالا على الإنتحار بـــ 2974 حالة في هذه السنوات. أما الأشخاص المنتحرين الذين يبلغون من العمر أقل من 18 سنة بلغ عددهم بـــ 24 حالة في سنة 2004 إلى غاية 31 أوت من سنة 2005، كما مست الظاهرة الأشخاص الذين يبلغون من العمر أكثر من 40 سنة حيث تم تسجيل 66 حالة خلال 2004 والأشهر الستة الأولى من 2005.[1]

وحسب التحقيق فإن الأسباب المؤدية إلى الإنتحار في المجتمع الجزائري في الفترة الممتدة بين 1993 إلى غاية 31 أوت 2005، تراوحت بين الإضطرابات العقلية المتمثلة في الإصابة ببعض الأمراض العقلية مثل الذهان، وكذا الإصابة ببعض الأمراض النفسية مثل القلق والخوف والوسواس القهري. وحسب التحقيق أن غالبية المنتحرين يعانون من الإضطرابات العقلية وذلك بـــ 875 حالة مسجلة في هذه الفترة.

وعلى سبيل المثال ففي سنة 2004 تم تسجيل 31 حالة إنتحار بسبب الإصابة بالأمراض العقلية تتوزع على 25 حالة عند الذكور و6 حالات عند الإناث. وفي سنة 2005 بلغ عدد المنتحرين بسبب هذا العامل بـــ 22 حالة إنتحار عند الذكور و(02) حالتين عند الإناث. حيث يتبن من خلال الأرقام أن دافع الأمراض العقلية يعتبر من أهم الأسباب المؤدية للإنتحار في المجتمع الجزائري في هذه الفترة خاصة عند الذكور.[2]

وكذلك من الأسباب التي ساهمت في هذه الظاهرة نجد المشاكل الإجتماعية مثل البطالة، أزمة السكن بالإضافة إلى التسرب المدرسي وتعاطي المخدرات. كما أن العنف الذي ضرب المجتمع أضاف من معاناة أخرى كالألم النفسي، والخسارة على كل المستويات وفقدان المكانة الإجتماعية التي كان الأفراد يتمتعون بها، وبين التحقيق أن 12% من المنتحرين يعانون من المشاكل الإجتماعية، بالإضافة

[1] - Ibid, P :30.

[2]- Ibid, P :31.

إلى فقدان الأمل في الحياة والشعور باليأس كلها عوامل إجتمعت وساعدت على تفشي ظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري. [1]وفي أرقام أخرى رصدت من طرف المديرية العامة للأمن الوطني والتي تمثل سنوات 1990 و 2004 وتشمل العدد الإجمالي للسلوك الإنتحاري وتضم عدد الإنتحارات ومحاولات الإنتحار في الجزائر.

الجدول رقم (2): يوضح عدد حالات الإنتحار ومحاولات الإنتحار ما بين 2003 – 2005:

الولايات	**2003**		**2004**		**2005**	
	انتحار	محاولة	انتحار	محاولة	انتحار	محاولة
أدرار	1	1	2	1	3	
الشلف	8	7	3	4	3	4
الأغواط	2	2	1	3		1
أم البواقي	6	5	4	4	3	6
باتنة	10	5	1	6	2	1
بجاية	30	13	45	6	22	11
بسكرة	5	5	4	2	1	3
بشار	2	2		2		3
البليدة	8	5	2	7	4	5
البويرة	13	8	10	3	6	14
تمنراست	1	1	1			1
تبسة	5	5	3	3	5	6

[1] - Ibid, P :32.

12	10	6		8	13	تلمسان
7	2	17	10	8	3	تيارت
5	8	3	17	11	35	تيزي وزو
5	5	3	6	6	11	الجزائر
2	1	3	2	5	2	الجلفة
1	4		2	4	4	جيجل
6	5	6	4	7	13	سطيف
1	4	2	3	4	11	سعيدة
3	5	2	9	4	8	سكيكدة
9	8	13	6	9	15	سيدي بلعباس
	4	1	1	6	4	عنابة
3		4	4	4	6	قالمة
	2	1	4	8	17	قسنطينة
11	2	8	2	3	3	المدية
9	6	5	2	9	8	مستغانم
1	7	9	5	3	2	مسيلة
28	4	18	7	11	11	معسكر
2	3		6	5	7	ورقلة
11	10	11	6	13	11	وهران

البيض	1	2			1	
إليزي	1	1				
برج بوعريج	4	8	1	1	3	2
بومرداس	11	7	10	3	5	4
الطارف	4	6	4	5	4	9
تندوف	3	1				
تيسمسيلت	1	8	3	11	3	10
وادي سوف	7	4	6	2	3	2
خنشلة	7	4	5		3	1
سوق أهراس	8	5	5	4	5	8
تيبازة	1	4	3	3	1	1
ميلة	12	11	9	1	6	3
عين الدفلة	4	4	3	2	10	3
النعامة	2	2	1			
عين تيموشنت	13	9	2		1	1
غرداية	1	1	2		2	1
غليزان	2	8	2	7	6	7
المجموع	**357**	**264**	**228**	**192**	**192**	**223**

المصدر: إحصائيات مصالح الدرك الوطني. بالجزائر العاصمة.

الجدول رقم (3): إحصائيات مسجلة خلال سنة 2003- 2005 لعدد الإنتحارات حسب: السن والمهنة والأسباب.

السنوات		**2003**	**2004**	**2005**	**المجموع خلال ثلاث سنوات**
الإنتحار	ذكر	277	171	156	604
	أنثى	92	57	36	185
مجموع السن	أقل من 18 سنة	27	23	16	66
	ما بين 18-40 سنة	239	140	123	502
	أكثر من 40 سنة	103	65	53	221
المهنة	بدون مهنة	267	104	140	511
	موظفين	12	10	09	31
	مهنة حرة	31	27	22	80
	الطلبة	23	18	15	66
	عامل	36	33	42	111
الأسباب	اليأس	38	11	6	55
	تخلف عقلي	67	31	34	132
	انهيار عصبي	44	15	22	81
	مشاكل عائلية	45	32	27	104
	أسباب أخرى	475	139	103	417
المجموع		**369**	**228**	**192**	**789**

المصدر: سواكري طاهر، موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري (رسالة دكتوراه غير منشورة) كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008.

الجدول رقم (4)- يمثل توزيع عدد الإنتحارات في المجتمع الجزائري حسب الشهور خلال سنوات 2001 - 2005:

السنوات / الشهور	2001 ت	2001 %	2002 ت	2002 %	2003 ت	2003 %	2004 ت	2004 %	2005 ت	2005 %	المجموع ت	المجموع %
جانفي	-	-	-	-	08	12.12	06	9.84	01	5.56	15	6.53
فيفري	-	-	-	-	07	10.61	02	3.27	01	5.56	10	4.35
مارس	-	-	-	-	02	3.03	06	9.84	01	5.56	10	3.91
أفريل	-	-	05	6.76	09	13.64	03	4.92	07	38.88	24	10.43
ماي	-	-	08	10.81	05	3.57	07	11.48	04	22.22	24	40.43
جوان	04	6.36	15	20.27	07	10.61	04	6.56	04	22.22	34	14.78
جويلية	-	-	08	10.81	07	10.61	07	11.48	-	-	22	9.57
أوت	01	9.10	09	12.16	05	7.57	09	14.75	-	-	24	10.43
سبتمبر	04	36.36	09	12.16	06	9.09	08	13.11	-	-	27	11.74
أكتوبر	02	12.18	09	12.16	02	3.03	04	6.56	-	-	17	7.39
نوفمبر	-	-	02	2.71	05	07.57	02	3.27	-	-	09	3.91
ديسمبر	-	-	09	12.16	03	4.55	03	4.92	-	-	15	6.53
المجموع	11	%100	74	%100	66	%100	61	%100	18	%100	230	%100

المصدر: إحصائيات الحماية المدنية للجزائر العاصمة.

يتبين من الجدول الذي يبين توزيع الإنتحار حسب الشهور خلال سنوات 2001 و2005 أن عدد الإنتحارات يرتفع من شهر أفريل وماي أي فصل الربيع حيث إنتقل العدد الإجمالي للإنتحارات من 09 حالات في شهر مارس إلى 24 حالة شهري أفريل وماي خلال هذه الفترة. ليتواصل الإرتفاع خلال شهر جوان ليصل إلى 34 حالة إنتحار، وتمثل هذه الفترة فصل الصيف، ويبقى العدد مرتفعا كذلك أثناء شهر جويلية، أوت وسبتمبر في مجموع السنوات 2001 و2005.

ونلاحظ من خلال الجدول، أن غالبا ما يكون عدد الإنتحارات مرتفعا أثناء فصل الصيف حيث تم رصد في شهر جوان من سنة 2002، 15 حالة إنتحار و 08 و 09 حالات في شهري جويلية وأوت على التوالي. كما تم تسجيل عدد معتبر من الانتحارات خلال شهور جويلية وأوت وسبتمبر من سنة 2004 وذلك بمعدل 08 حالات في كل شهر. أما في سنة 2005 وخلال الستة الأشهر الأولى تم تسجيل إرتفاع في عدد الإنتحارات بداية من شهر أفريل بـــ 07 حالات إنتحار بعد أن كانت حالة واحدة في شهر جانفي، فيفري ومارس لنفس السنة. ونلاحظ أن هذا الإرتفاع تزامن مع فصل الربيع.

ومنه نستنتج أن الإنتحار يرتفع خصوصا في فصل الربيع والصيف وهي نفس النتيجة التي توصل إليها (دوركايم) الذي لاحظ أن نسبة الإنتحار تزداد خلال هاذين الفصلين.

إحصائيات خاصة بحالات الانتحار المسجلة بولاية البويرة:

جدول رقم (5): يبين عدد حالات الإنتحار المسجلة للجنسين خلال الفترة الممتدة من سنة 2004 إلى غاية شهر أكتوبر من سنة 2007:

السنة	الحالات المسجلة	الانتحار		المحاولة		المجموع	
		الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث
2004	41	06	03	04	28	09	32
2005	69	02	02	14	51	04	65
2006	67	05	04	09	49	09	58
2007	64	06	02	13	43	08	56
مجموع	**241**	**19**	**11**	**40**	**171**	**30**	**211**

المصدر: إحصائيات الحماية المدنية لولاية البويرة.

جدول رقم (6): يبين عدد حالات الإنتحار المسجلة في ولاية البويرة حسب فئات السن من سنة 2004 إلى سنة 2007:

الفئة السنة	أقل من 20 سنة	من 20 إلى 40 سنة	أكثر من 40 سنة	المجموع
2004	00	05	04	09
2005	01	03	00	04
2006	01	08	00	09
2007	02	05	01	08
المجموع	04	21	05	30
النسب	%13.33	%70.00	%16.66	%100

المصدر: إحصائيات الحماية المدنية لولاية البويرة

نتيجة: نلاحظ أن فئة الشباب أكثر محاولة للإنتحار بنسبة 70%.

جدول رقم (7): يبين نسبة الإنتحار الفعلي في ولاية البويرة بين الفئات لسنة 2007:

الفئات	مجموع الحالات	محاولات	انتحار فعلي	نسبة الانتحار الفعلي
أقل من 20 سنة	09	07	02	%22.2
من 20 إلى 40 سنة	51	46	05	%09.8
أكثر من 40 سنة	04	03	01	%25

نتيجة: الشباب أكثر محاولة للإنتحار بينما نلاحظ أن الكهول أكثر تنفيذا له.

المصدر: إحصائيات الحماية المدنية لولاية البويرة.

جدول رقم (8): يبين معدلات الإنتحار المسجلة في ولاية البويرة حسب القطاع لسنة 2006:

القطاع	المحاولة	الانتحار	مجموع الحالات	نسبة الانتحار
مشدالة	39	03	42	%59.7
الأخضرية	15	03	18	%26.8
عين بسام	05	01	06	%8.95
سور الغزلان	00	01	01	%1.49
البويرة	01	01	02	%2.98
المجموع	**58**	**09**	**67**	**%99,92**

المصدر: إحصائيات الحماية المدنية لولاية البويرة.

النتيجة: نسجل أن نسبة حالات الإنتحار المسجلة بسور الغزلان لا تتعدى 1.5% ولا تتعدى 3% في البويرة بينما 9% في عين بسام وتصل إلى 26.8% في الأخضرية لتصل إلى 59.7 في مشدالة بينما لم نسجل أي حالة في بئر غبالو. كما نلاحظ أنه من بين ثلاثة حالات إنتحار مسجلة بإقليم مشدالة سنة 2006 اثنتين منهم مختلتين عقليا.

تصنيف حالات الإنتحار حسب الجنس السن في ولاية بجاية لسنوات 2004، 2005، 2006:[1]

– في سنة 2004 بلغ حالات الإنتحار في ولاية بجاية 12 حالة وتجدر الإشارة أن محاولي الإنتحار تتراوح أعمارهم ما بين 21 و30 سنة يمثلون أكبر نسبة من مجموع المنتحرين ويقدر عددهم بـــ 7 حالات من مجموع المنتحرين حيث يمثل الذكور فيها 5 حالات بينما النساء حالتين (02).

أما الفئة التي تتراوح أعمارهم بين 31 و54 سنة تأتي في المرتبة الثانية بمجموع 5 حالات من بينهم رجلين (02) وثلاثة (03) نساء.

[1]- المصدر: إحصائيات الحماية المدنية لولاية بجاية.

- أما بالنسبة لسنة 2005 فيقدر عدد المنتحرين بـــ 12 حالة وهذا ما يدل على أن الظاهرة في إستقرار بين هاتين السنتين، حيث تعتبر فئة الأعمار بين 30 و39 سنة الفئة الأكثر إنتحارا بمجموع 07 حالات من بينهم 04 رجال و03 نساء.

أما الفئة التي تتراوح أعمارهم بين 19 و29 سنة تأتي في المرتبة الثانية بـــ 05 حالات من بينهم 04 رجال وإمرأة واحدة (01).

- أما فيما يخص سنة 2006 فيقدر عدد حالات الإنتحار بت 10 حالات وهو عدد منخفض نوعا ما مقارنة بالسنتين الماضيتين، حيث تمثل فئة الأعمار ما بين 16 و33 سنة الفئة الأكثر إنتحارا بمجموع 06 حالات من بينهم 03 رجال و03 نساء.

تصنيف حالات الإنتحار حسب الجنس والسن في ولاية البويرة لسنوات 2006، 2005، 2004:[1]

في سنة 2004 بلغ عدد تدخلات أعوان الحماية المدنية 20 تدخلا منهم 17 تدخلا في حوادث الشنق، و03 تدخلات في حوادث تناول الأدوية والمواد السامة، حيث أنقذوا 05 حالات من بين 20 حالة، وبلغ عدد حالات الإنتحار الناجحة بـــ 15 حالة وتعد فئة الرجال الفئة الأكثر إنتحارا بـــ 08 حالات، ثم تليها في المرتبة الثانية فئة النساء بـــ 06 حالات، وأخيرا تأتي فئة الأطفال في المرتبة الثالثة بحالة واحدة (01) فقط، حيث عرف شهر أكتوبر أكبر حصيلة من حيث عدد التدخلات، ثم يليها شهر أفريل وديسمبر بـــ 03 تدخلات. كما سجلت 04 محاولات في هذه السنة بالارتماء من أعالي البنايات ومحاولة (01) أخرى بالخنجر.

أما في سنة 2005 بلغ عدد التدخلات أعوان الحماية المدنية 14 تدخل، وهي حصيلة منخفضة نوعا ما مقارنة بالسنة الماضية بـــ 6 حالات ومن بين هذه التدخلات 9 في حوادث الشنق و5 حوادث تناول الأدوية والمواد السامة، وبلغ عدد الحالات المنقذة 7 حالات وعدد المنتحرين 7 كلهم رجال، كما سجلت في شهر أكتوبر أكبر حصيلة وهي 04 تدخلات أنقذت منها حالة واحدة (01)، كما سجل خلال هذه السنة محاولة (01) للإنتحار بالإرتماء داخل بئر ومحاولة (01) أخرى لشخصين بالإرتماء من أعالي بناية ومحاولة (01) أخرى بإستعمال الخنجر. والملاحظ خلال هذه السنة غياب محاولات الإنتحار من طرف فئتي النساء والأطفال.

[1]- المصدر: إحصائيات الحماية المدنية لولاية البويرة.

أما في سنة 2006 بلغ عدد تدخلات أعوان الحماية المدينة 22 تدخلا منها 11 في حوادث شنق و 11 محاولة في حوادث تناول الأدوية والمواد السامة، حيث سجل إرتفاع ملموس في عدد التدخلات خلال هذه السنة مقارنة بالسنتين الماضيتين وبلغ عدد الحالات المنقذة 12 حالة، بينما عدد حالات الإنتحار الناجح 10 حالات جلهم رجال. صنفت فئة الرجال في المرتبة الأولي بـــ 8 حالات ثم تليها أقل من فئة النساء والأطفال بحالة واحدة (01) فقط كلهم بواسطة الشنق، كما سجلت محاولتين (02) للإنتحار خلال هذه السنة بالإرتماء من أعالي بناية.

أما الفئة التي تتراوح أعمارهم بين 35 و62 سنة فيأتون في المرتبة الثانية بمجموع 04 حالات كلهم رجال.

تصنيف الوسائل المستعملة في عملية الإنتحار حسب الجنس السن في ولاية بجاية لسنوات 2006، 2005، 2004:[1]

- 13 حالة بواسطة الارتماء من أعالي البنايات من بينهم 10 رجال 03 نساء.
- 03 حالات بواسطة الشنق كلهم رجال.
- 04 حالات إرتماء في البحر من بينهم رجلين (02) وامرأتين (02).
- 04 حالات بواسطة تناول الأدوية والمواد السامة من بينهم (03) نساء ورجل (01).

من خلال هذا التحليل نلاحظ أن الوسيلة الأكثر شيوعا لدى الرجال هي الشنق أما النساء فيستعملون بكثرة الأدوية السامة. وجل هذه الحالات سجلت في المدينة.

---

(1)- المصدر: إحصائيات الحماية المدنية لولاية بجاية.

5- الإطار التصوري المقترح للتخطيط التكاملي لمواجهة الإنتحار

رأينا كيف أن ظاهرة الإنتحار اليوم تعد معقدة الأبعاد والجوانب ومتشعبة العناصر، ذات أسباب ودوافع وعوامل متداخلة ومتفاعلة، سواء كانت تلك العوامل ذاتية أو بيئية، وإذا كان الإنتحار إلى وقت قريب ينظر إليه على أنه مشكلة محلية تقع في نطاق بيئة معينة ومجتمع معين وظروف معينة دون أن تتأثر بعوامل خارج هذه البيئة.

إلا أن مايشهده العالم اليوم من ثورة في مجال الإتصال والمعلومات جعل لهذه المشكلة بعدا عالميا من خلال ماتلعبه شبكة المعلومات (الأنترنت) من دور في الترويج للإنتحار وماتنتجه من فرص التواصل بين الشباب وتبادل الخبرات والمعلومات في هذا الصدد، وماتنقله من أفكار وأراء وفلسفات وممارسات متصلة بظاهرة الإنتحار.

ومن هنا فإن الطريقة المثلى لمواجهة ظاهرة الإنتحار والتصدي لها (وقاية وعلاجا) والعمل على حماية المجتمع من الأثار المدمرة لها والحد من المخاطر والأضرار المترتبة عليها سواء على الفرد أو السرة أوالمجتمع، كل ذلك إنما يتأتى بالمواجهة الشاملة والمتكاملة من قبل جميع أفراد المجتمع بأنظمته وأنساقه بل ويمتد إلى ضرورة تحقيق نوع من التعاون الإقليمي والدولي إزاء هذه الظاهرة الخطيرة من خلال الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية.

ولعل الأسلوب المفيد في تلك المواجهة إنما يتمثل في أسلوب التخطيط الشامل والمتكامل في إطار سياسة إجتماعية وقائية متواصلة الأبعاد ، ذلك التخطيط المبني على معطيات ونتائج علمية توفرها العلوم إجتماعية والإنسانية.

والبحوث والدراسات الميدانية التي تجري في مختلف البيئات حول تلك الظاهرة. هذا، ونقدم فيما يلي تصورا يعتمد على التخطيط المتكامل لمواجهة ظاهرة الإنتحار في مجتمعاتنا العربية والإسلامية والحد من إنتشارها وإختزال أثارها الخطيرة والمدمرة. ويستند هذا التصور على مجموعة من الأسس والمبادىء التي تتمثل فيمايلي:

- التكامل والشمول في التفاعل مع ظاهرة الإنتحار بمختلف جوانبها وأبعادها ومادامت مشكلة الإنتحار ظاهرة ذات طبيعة خاصة ومعقدة، ولكونها نتاجا للعديد من العوامل المرتبطة والمتفاعلة معا فنحن في حاجة ماسة إلى أساليب حديثة قوامها التكامل والشمول لمواجهتها، وكما أن قضية الإنتحار تمثل موضوعا بحثيا مشتركا ما بين العديد من التخصصات العلمية، كذلك فإن التصدي لها يمثل مهمة

مشتركة تقع على عاتق المجتمع بأسره وتتحمل مسؤوليتها كافة الأنظمة الإجتماعية وجميع الأجهزة الحكومية، وتستلزم تضافر جميع الجهود التشريعية والتربوية والإعلامية والبحثية والخدمية وجهود الأفراد كافة.

كما أن الأخذ بمبدأ التكامل يقتضي التأكيد على ضرورة الربط بين إستراتيجية التصدي لظاهرة الإنتحار وبين خطط التنمية إقتصادية والإجتماعية والسياسية والنظامية بجميع أبعادها وميادينها الرامية إلى إحداث نقلة نوعية للحياة في المجتمع بحيث تأتي تلك الجهود التنموية بصورة متوازنة تحدث تغييرا نوعيا في البيئة الإجتماعية والظروف الحياتية متفادية الإنعكاسات السلبية المولدة للإجرام عموما ولظاهرة الإنتحار على وجه الخصوص.

– إن المحور الديني والعقدي والقيمي هو الأساس الذي يرتكز عليه وينطلق منه التصور المقترح لمواجهة ظاهرة الإنتحار، إذ يقوم هذا التصور على إعتماد المنظور الإسلامي كأساس لتفسير الظاهرة إستنادا إلى الخصوصية الحضارية للمجتمعات العربية الإسلامية، وإعتمادا الجانب العقدي الإيماني كمحور رئيس تدور حوله جميع أشكال وصور المواجهة والتصدي لما له من تأثير بالغ في هذا الصدد.

– يعطي هذا التصور وزنا خاصا وأهمية خاصة للسياسة الوقائية في المواجهة نظرا لأنها السبيل المثل لتطويق تلك الظاهرة، وسد الأبواب أمام الإختيار الإنتحاري وذلك من خلال التأثير في مختلف الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والتربوية والثقافية.

– إن هذا التصور بما يتضمنه من أبعاد متعددة إنما يوجه إهتمامه إلى جميع الفئات والمستويات والأعمار غير أنه يعطي وزنا خاصا للمرحلة العمرية التي تتروواح بين 15–40 سنة، وذلك لأهمية هذه المرحلة وخطورتها من جهة ولما أكدته الدراسات الميدانية من أن معدلات الإنتحار بين أفراد تلك المرحلة العمرية أكثر من المراحل الأخرى.

أبعاد التصور المقترح للتخطيط التكاملي لمواجهة ظاهرة الإنتحار.

–البعد الديني كمحور أساس:

إن البعد الديني العقائدي ينبغي أن يعد المدخل الأساس في سياسات الوقاية والمكافحة والعلاج لظاهرة الإنتحار في مجتماتنا العربية الإسلامية، وذلك يستند إلى عدة أسباب نذكر منها:

– إن تأكيدنا على أهمية البعد الديني إنما يتأسس في المقام الأول على ما أكده العديد من العلماء والباحثين والمفكرين من أن ضعف الوازع الديني من شأنه أن يجعل الفرد فريسة للأزمات

النفسية والإضطرابات السلوكية التي تؤدي غلى الإنحرافات المختلفة والتي من بينها الإقدام على الإنتحار أو محاولته.

- إن الإعتقاد (العقيدة الصحيحة) يحقق للإنسان أهدافا بعيدة، على رأسها رضي الله أو السعي إلى رضاه وبالتالي سيشكل حتما مانعا ذاتيا عن قتل النفس مهما تدهورت الحالة الإقتصادية أوالإجتماعية أوحتى النفسية، ذلك أن الإنسان إذا ما صحت عقيدته وحسنت عبادته فإنه يعرف غاية حياته الحقيقية وعمله، ويعرف دوره في هذه الحياة ورسالته في هذا الكون وهو يعمل لما بعد الموت، يرجو رحمة الله تعالى ويخشى عذابه، وهو في علاقة تقويمية مستمرة مع نفسه يحاسبها ويعدل من مسار حياته ليفوز بالسعادة الدائمة قال تعالى: ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم﴾ سورة الملك الأية 22. وقال جل جلاله: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾. سورة الكهف الاية 103-104. فالعقيدة الصحيحة والدين القويم هو الحصن الأهم في مواجهة السلوك الإنتحاري والحد من معدلاته المتزايدة.
- إن للإسلام منهجه المميز والواقعي في مواجهة هذه الظاهرة والتصدي لها وتقويم سلوك الإنسان وذلك من خلال:

أ -الإهتمام بغرس وتنمية الوازع الديني في نفوس الأفراد وإيقاظ ضمائرهم التي تشكل ضوابط داخلية تحكم سلوك المسلم وتوجهه الوجهة المتفقة مع متطلبات الشرع وضوابطه.

ب- أسلوب الردع والجزاء الذي يقوم عليه النظام الجنائي الإسلامي، وذلك بتوقيع العقوبات المناسبة على أولئك الذين يشاركون في بث الأفكار التي تشجع على الإنتحار أوتمجده أوتدعو إليه. وحين نقول إن البعد الديني العقدي يشكل المحور الجوهري في مواجهة الظاهرة، إنما نعني أن هذا البعد ينبغي أن يكون ماثلا واضحا في الأبعاد الأخرى كافة للمواجهة، بنائية كانت أووقائية أوعلاجية، وذلك من خلال:

إنطلاق جميع هذه الأبعاد من التصور الإسلامي المتميز للإنسان والحياة والمجتمع والكون وأن تتأسس كل السياسات والخطط والبرامج وتبنى وتصمم على أساس هذا التصور المنفرد والمنطلق من إفتراضاته ومسلماته.

أن ترتكز هذه الأبعاد على الإهتمام بإشاعة قيم التدين بين جميع الفئات والأعمار، والتمسك بتعاليم الإسلام بين الأفراد والجماعات في شتى مجالات الحياة الإنسانية، وأن تهتم بالتوعية الدينية وتنمية

الوعي الإسلامي، وإعداد الإنسان المتكامل الذي يتوافق سلوكه مع إيمانه وعقيدته من أجل تحقيق التوافق النفسي والإجتماعي للفرد وصلته النفسية وإلتزامه بالضوابط الدينية والمعايير الإجتماعية التي تقل من السلوك الإنحرافي في المجتمع.

إن الإسلام يعطي صورة شاملة متكاملة للحياة السعيدة الطيبة في الدنيا والآخرة فإذا ما أخذ بها الناس في أي مجتمع لإستطاعوا أن يقوا المجتمع شرور الإنحراف من السلوك الإنتحاري، ويمكن أن نشير إلى هنا بإختصار إلى بعض جوانب تلك الصورة التي تستهدف تحقيق الحياة السعيدة البعيدة عن الضلال والشقاء والإنحراف على النحو التالي:

أ -بناء وتأسيس الإنسان الصالح المصلح (الصالح في نفسه المصلح لغيره) عقديا وعقليا ونفسيا وإجتماعيا وروحيا مع مراعاة التوازن المطلوب بين مكونات الشخصية الإنسانية كافة.

ب -هداية الإنسان إلى فطرته التي فطره الله عليها وهي الإسلام والإيمان والتوحيد، وأن تأتي جميع الجهود التربوية والتعليمية في إطار تنمية تلك الفطرة ونبذ كل ما من شأنه أن ينحرف بها. ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ سورة الروم الأية 30.

ج- بناء السيرة الصالحة وتأسيسها على قيم الإسلام ومبادئه تلك الأسرة التي تلعب دورا حيويا في بناء الإنسان، وهدايته إلى فطرته السليمة.

د- التحذير الشديد من إتباع الأهواء التي من شأنها أن تقتل الإنسان وتجعله فريسة للإنحراف السلوكي والعقدي، ﴿... ومن أظل ممن إتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ سورة القصص الأية 50.

ه- التحذير من إتباع الشيطان، الذي هو عدو مبين للإنسان كما أخبر القرآن ﴿إن الشيطان لكم عدو فإتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ سورة فاطر الأية، والذي يعد الإنسان بالفقر ويأمر بالفحشاء والإنحراف عن الهدى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾. سورة البقرة الأية 268، ويوقع بين الناس العداوة والبغضاء ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ سورة المائدة الأية91.

و- تربية ضمير الإنسان المسلم على محبة الله ورسوله لتثمر تلك المحبة إتباعا لمنهج الله وسنة رسوله.

ز- إشاعة قيم مبادىء الإسلام في المجتمع وبخاصة قيم العدالة والإنصاف، فالعدالة تقضي على الشعور بالظلم الذي يوقع بعض الأفراد في اليأس والقنوط.

ح- بناء العلاقات بين الناس على الأخوة والمحبة و الإيثار والإصلاح في المجتمع.

خلاصة القول أن المحور الديني يعد بمثابة حجر الزاوية الذي تنطلق منه وتتشكل على أساسه مختلف الأبعاد والمحاور الأخرى للتصور المقترح للتعامل مع ظاهرة الإنتحار وتحقيق أهداف المجتمع في الوقاية منها، وفيما يلي عرض للأبعاد والمحاور الذي ينطلق منها هذا التصور المقترح.

- **بعد التخطيط التربوي**

وهو البعد الذي يمثل حجر الزاوية في أية سياسات أو خطط تستهدف التعامل مع ظاهرة الإنتحار، على أن يكون واضحا هنا، إن التربية المطلوبة والمقصودة هي تلك التربية التي تنطلق من التصور الإسلامي أي التربية الإسلامية بشمولها وتكاملها وتوازنها وأصالتها.

ولا شك أن المؤسسات المحورية في عملية التربية هي الأسرة والمدرسة وتؤكد دراسات الأمم المتحدة حول التحولات الإجتماعية الحاصلة في العالم وعلاقتها بإتجاهات الجريمة على أن الدور الأساسي الذي تلعبه السيرة والمدرسة في تكوين الشخصية الإنسانية السليمة، وعلى وجوب تحسين أوضاع السيرة والمدرسة والإهتمام بهما بحيث تصبح هاتان المؤسستان قادرتين على القيام بوظيفتيهما الإجتماعية الكاملة.[1]

ويهدف المجتمع الإسلامي إلى تنشئة الفرد المسلم الذي يعمل لدنياه كأنه يعيشه أبدا ويعمل لآخرته كانه يموت غدا، والذي يتمتع بالإرادة القوية التي توضح له سبل الخير وتدفعه إلى إنتهاجها وتبعده عن مهاوي الهلاك والضلال، والذي يؤمن بالعقيدة الحقة ويعمل على العيش في سلام ووئام وإنسجام مع نفسه ومع جيراه وأهله وعشيرته ومع سائر الموجودات في هذا الكون.

والتربية الإسلامية التي نعنيها هي تلك التربية التي تسعى إلى تعميق وإرساء المبادىء والقيم الخلاقية، والإلتزام بالضوابط النفسية والإجتماعية وترسم خطى النمو الديني في مدارج العمر من أجل

[1] - Report on the second M.N.Survey on crimes trends operation of criminal justice and crime presentations strategy.1985.

صحة الفرد النفسية التي تتمثل في سعيه المتكامل في الحياة دون إنحراف أو ضلال. هذا وتتبع اهمية الدور الذي تقوم به الأسرة في بناء الشخصية الإسلامية من العوامل التالية:[1]

- ان الأسرة هي الكيان الإجتماعي الأول الذي يوجد به الفرد ومن ثم فهي المحصن الأول له والذي من خلاله يكتسب شخصيته الإجتماعية التي تميزه عن غيره من الناس.
- الأسرة هي خط الدفاع الأول ضد الإنحراف والجريمة وذلك من خلال تربية ابنائها وتعليمهم ماهية السلوكيات الإجتماعية المقبولة وغير المقبولة.
- الأسرة هي التي تلبي حاجات الفرد الجسمية والنفسية والإجتماعية ولفترة زمنية طويلة تتخللها اخطر المراحل في حياة الفرد وهي مرحلتا الطفولة والمراهقة.
- يشكل أفراد الأسرة (الأب والأم والإخوة وغيرهم) نماذج حية للسلوك الإجتماعي الذي يتعلمه الفرد، ومن خلال إختلاطه بهم وتقليده إياهم يكتسب كثيرا من السلوكيات السوية أوالمنحرفة.ولذا تعد القدوة الحسنة من العوامل المهمة في بناء شخصية الفرد، قال تعالى ﴿والذين أمنوا وإتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل إمرىء بما كسب رهين﴾ سورة الطور الاية 21.
- تبدأ غالبية الإنحرافات السلوكية لدى الفرد في سن المراهقة وهو بعد لا يزال تحت رعاية الأسرة وسيطرتها، ولذلك تقع عليها مسؤولية عظيمة فيما يتعلق بالضبط الإجتماعي للسلوك ومراقبة سلوك الأبناء من التعرف على اقرانهم وأصدقائهم وإرشادهم إلى تحري حسن الإختيار للأقران والأصدقاء ومتابعة ما يطرأ عليهم من تغيرات سلوكية.

ولقد أعطى الإسلام جل إهتمامه للأسرة ودورها الحيوي في بناء الإنسان وتنشئته تنشئة صالحة سوية، وأكد الإسلام على تأسيس الأسرة منذ اللحظات الأولى لتكوينها(الزواج) على الأسس الشرعية التي حددها الإسلام في أيات القرأن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك، فإن أي جهود تبذل في سبيل التخطيط الشمولي لبرامج رعاية السيرة وتوعيتها وتوجيهها وإرشادها وتوفير الضمانات كافة التي تؤهلها للقيام بدورها في هذا الصدد، كل ذلك من شانه أن يجعل دور السرة أكثر فعالية في وقاية الأبناء من مشكلة الإنتحار، وذلك من خلال:

---

[1]- مساعد بن إبراهيم الحديثي، مبادىء علم الإجتماع الجنائي، مكتبة العبيكان، الرياض، ص: 122-123.

- التربية الإسلامية لأبناء الأسرة واعضائها تلك التربية التي تتأس على ترسيخ العقيدة الصحيحة، والإيمان بالله وحده الذي هو مالك النفس الإنسانية ودوافعها.
- التدريب على إلتزام التوجيهات الإسلامية في مواجهة المحن والمشاكل والمواقف الصعبة بالصبر والصلاة إذ فيهما تتحقق الرغائب وتدفع النوائب.
- إتباع الساليب التي تحد من التفكك العائلي، والبعد عن الممارسات الضارة في محيط الأسرة كالعنف ضد الزجة، والعنف ضد الأطفال، والبعد عن الظلم والقهر، وتوفير الجو الأسري القائم على المودة والرحمة والتعاون والإنسجام.
- العناية بالأطفال وتحصينهم ضد الوقوع فريسة للسلوك الإنتحاري، سواء في مرحلة الطفولة أو في المراحل التالية لها، ولقد أوضحت بعض الدراسات أن هناك إجراءات وأساليب يمكن إتباعها مع الأطفال في هذا الصدد يمكن إيجازها فيمايلي:[1]

أ -تربية الطفل وتعليمه معن الحب (بمعناه الشامل) الذي يشمل حب الحياة وحب المجتمع وحب الآخرين.

ب -تعليم الطفل الحقوق والواجبات، حقوقه على أسرته ومجتمعه وواجباته إزاءهما. تربية الطفل على مواجهة وتحمل ألوان الإحباط[*] التي تواجهه وتدريبه على تجاوزها.

ت -تعليم الأطفال المعنى الحقيقي للشعور بالذنب إذ أن الشعور بالذنب يعد دافعا قويا ليس فقط للإقدام على الإنتحار، وإنما أيضا لظهور أمراض عقلية خطيرة مثل البارانويا.

ث -إبعاد الأطفال عن مصادر التوتر والقلق وبؤر الصراعات في الأسرة والمجتمع.

ج -إكتشاف وعلاج حالات الإكتئاب ومقدماتها في مرحلة الطفولة فإن ذلك من شأنه أن يمنع تكوين أعراض لاحقة أشد خطورة في المستقبل.

ح -تقوية فكرة المرء عن نفسه في سن الطفولة، والثقة بالذات وإحترامها والقدرة على مواجهة الأزمات والمواقف الطارئة بحكمة وفهم ووعي.

خ -تبصير الطفل لمعايير الخطأ والصواب والحق والباطل.

وأخيرا، فإن للأسرة دورها الأساس في بناء الإنسان وتنميته بحيث يكون شخصية مسلمة واعية قادرة على التفكير العلمي المتزن وإتخاذ القرارات السليمة في المواقف المختلفة ورفض الأساليب

[1]- العفيفي، مرجع سبق ذكره، ص 146-147.

[*]- الإحباط: هو الشعور المتولد نتيجة منع رغبة أو حاجة عن أن تتحقق أو تشبع، وله صور متعددة وكلها تسبب قدرا من الضيق والتوتر لدى الأطفال.

المرنة لمعالجة المشكلات. كما أن للأسرة دورها في توجيه أبنائها إلى حسن إختيار أصدقائهم ورفاقهم ممن تتوافر فيهم السمات الإيجابية والبعد عن الممارسات والأفكار المنحرفة، وتبصير الأبناء بخطورة بعض المواقع على الأنترنت، وخاصة تلك التي تروج لأفكار شاذة حول الإنتحار والترغيب فيه.

وينتقل الحديث ضمن هذا البعد التربوي بعد الأسرة إلى المدرسة التي تشكل النواة الإجتماعية الثانية لمالها من دور مهم في تنشئة الأجيال الصاعدة بالعلم والثقافة والتربية السليمة التي توفرها لهم ولكي تكون المدرسة بمستوى رسالتها، يجب أن تقوم على أسس صحيحة من حيث البنية التعليمية والتربوية، ويقصد بها الجهاز المادي والبشري والعلمي بحيث تصبح قادرة على تنشئة الأجيال الصاعدة تنشئة صالحة ليواجهوا متطلبات الحياة العصرية على المستويات والأصعدة كافة. وفي هذا الإطار نشير إلى الإعتبارات التالية:

- أن تكون رسالة التعليم تكملة لرسالة الأسرة ومتجانسة معها ومعضدة لها.
- تشكل البرامج التعليمية الشاملة والفعالة جزءا ضروريا من تدابير الحد من معدلات الإنتحار وأن تؤسس هذه البرامج على ترسيخ العقيدة الصحيحة وتجلية موقف الإسلام من قضية الإنتحار وقدسية النفس الإنسانية وقيمة الحياة التي هي هبة خالصة من الله تعالى ولايملك حق التصرف فيها إلا واهبها جل جلاله، وأن تتضمن تلك البرامج الأبعاد الأساسية للتصور الإسلامي للإنسان والحياة والمجتمع والكون بأسره.
- الإهتمام بالتربية الإسلامية كعامل أساس في تكوين نفسية سوية قوية مؤمنة متعاونة على الخير مؤمنة بالفضيلة محاربة للرذيلة مدينة للإنحراف.

إن التربية الإسلامية في أفاقها الإنسانية هي عماد أية إستراتيجية تربوية صالحة لمجتمعاتنا تلك التربية التي تجسد قيم الإسلام الحقيقية وتعبر عن سمو النظرة الإسلامية في مجال العلاقات الإجتماعية وفي مجال السلوك والتعامل والحقوق والواجبات. ومن ثم، فلابد أن يوجه نظام التعليم من خلال التخطيط التربوي توجيها يؤدي إلى تربية الشعور الإيماني في نفوس الناشئة ويربي فيهم الشعور بالإنتماء إلى عقيدة(هي الإسلام) وأمة (هي الأمة العربية الإسلامية التي هي خير أمة أخرجت للناس) ووطن (هو المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه).

وكل ماقيل عن التربية الإسلامية في مجال التعليم المدرسي يشمل كذلك التعليم الجامعي الذي ينبغي أن يعتني بالثقافة الإسلامية من خلال البرامج الدراسية والنشطة الطلابية، والندوات الدينية التي تستهدف إذكاء الوعي لدى الطلاب بقضية الإنتحار وخطورتها وكيفية تجنبها والحد منها. ومن هنا

ينبغي أن يقوم الإرشاد الطلابي في المدارس والإرشاد الأكاديمي في الجامعات دورا مهما في هذا الصدد.

- بعد التخطيط الإعلامي:

يحتل البعد الإعلامي في مواجهة مشكلة الإنتحار مكانا بارزا بين البعاد الأخرى كافة، وتأتي أهمية الإعلام من تعاظم دوره في مساندة جميع الجهود التربوية والصحية والإجتماعية والقانونية في وقاية الفرد والمجتمع من مشكلة الإنتحار وأثارها، حيث تصل وسائل الإعلام إلى قطاع عريض من الجمهور كل يوم وبصفة مستمرة.

هذا وتقوم التوعية الإعلامية الهادفة بدور مهم في نشر المعلومات والحقائق ذات الأهمية في الوقاية من المشاكل الإجتماعية الحيوية وعلاجها، ومن هنا فإن البعد الإعلامي في التخطيط التكاملي لمواجهة ظاهرة الإنتحار إنما يهدف إلى:

توفير الوعي الشامل بالمشكلة وجوانبها وأبعادها وحجمها، وتوفير تغطية شاملة لغالبية الأفراد من أجل تكوين رأي عام يحمل إتجاهات قوية مضادة لقضية الإنتحار بشكل عام، ولا شك أن للكلمة والصورة قوة لا يستهان بها في هذا الشأن، فالكلمة بما لها من قوة بناءة تستطيع أن تقنع الإنسان يوما بعد يوم بالإمتناع عن الإتجاه نحو السلوك الإنتحاري، وتدخل الكلمة في مختلف أساليب التربية والتنشئة والتهذيب والتعليم والإصلاح والتوجيه والتبصير.

وتأتي أهمية الإعلام [*]من كونه يشارك مشاركة جوهرية في تشكيل الرأي العام عن طريق تعبئة القوى الفكرية والمعنوية للمجتمع تجاه الأفكار والمبادىء والمواقف والقضايا التي تخدم الأهداف العامة والمصالح العليا للوطن.

ويقوم الإعلام المعاصر بدور بارز مهم في التأثير على سلوك الناس وتعديل أفكارهم وإتجاهاتهم وقيمهم، وتوعية أفراد المجتمع بالمخاطر التي تحيط بهم وبمجتمعهم وتربيتهم على القيم والمعايير الإيجابية التي إرتضاها مجتمعهم، والتي تعد حجر الزاوية لحماية المجتمع من الشرور

---

[*]- يعرف الإعلام بأنه يزود الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات أو قضية من القضايا التي تهم المجتمع أو قطاعا منه بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير وإتجاهاتهم وميولهم وأمالهم.

ينظر إلى: محمد موفق الغلاييني، وسائل الإعلام دائرة على وحدة الأمة، دار المنارة، جدة، 1985، ص:40.

الوافدة من المجتمعات الأخرى، وكذلك تلك المشكلات الناشئة بسبب التغييرات السريعة المتلاحقة التي تمر بها مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

والإعلام في المنظور الإسلامي يستهدف أولا وقبل كل شيء بناء الإنسان المسلم ليؤدي رسالته في الوجود ومهمته في الكون التي من اجلها خلقه الله تعالى من عبادة الله وحده، وعمارة الكون وأداء الأمانة، والقيام بمهام الإستخلاف ومسؤولياته، ومواجهة صنوف الإبتلاء كافة، التي يتعرض لها في هذه الحياة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التخطيط الإعلامي لمواجهة ظاهرة الإنتحار ينبغي أن يراعي الخصوصية الذاتية الحضارية والسكانية للمجتمعات العربية الإسلامية، وأن تكون البرامج نابعة من الواقع الإجتماعي والثقافي لهذه المجتمعات، والبعد عن البرامج والمواد المستوردة من بيئات ومجتمعات أخرى تخالف أنساقنا القيمة ومحملة بالإتجاهات السالبة نحو السلوك الإنحرافي والممارسات التي أثبتت الدراسات العلمية أنها يمكن أن تقود إليه مثل:

- الحرية الفوضوية التي تصور للإنسان أنه حر يفعل ما يشاء دونما ضابط أو رادع من خارج الإنسان ذاته.
- الشذوذ الجنسي (الجنسية المثلية) حيث تثبت من بعض الدراسات أن الإنتحار بين المراهقين يرجع أحيانا إلى مشاعر لواطية واعية أو مكبوتة.[1]
- الإدمان على تعاطي المخدرات والكحوليات والعقاقير.
- الإنحرافات الجنسية والعلاقات غير شرعية وجرائم الإغتصاب، حيث تبين أنها يمكن أن تؤدي إلى سلوك إنتحاري.

وينبغي أن تسعى وسائل الإعلام إلى تأصيل القيم الإسلامية وترسيخها في حياة الناس والمجتمعات وتنمية الوازع الديني في نفوس الأفراد حتى يسهموا بشكل فاعل في الحد من السلوك الإنتحاري.

ونظرا للطبيعة المعقدة لظاهرة الإنتحار فإن الأمر يتطلب إعتماد التخطيط الإعلامي على أسلوب العمل الفريقي تخطيطا وتنفيذا، وذلك عن طريق تشكيل لجان تضم مجموعات من الخبراء متعددي التخصصات(في العلوم الشرعية، والطب، وعلم النفس، والإجتماع الخدمة إجتماعية، والقانون

---

[1]– ناجي الجيوش، مرجع سبق ذكره، ص83.

والإقتصاد، والسياسة) على أن تقدم لوسائل الإعلام الخبرة والمشورة، وتراجع المواد الإعلامية التي تقدمها هذه الوسائل والعمل على التوصل إلى مجموعة من القواعد والضوابط والتعليمات التي ينبغي الإلتزام بها من قبل أجهزة الإعلام المختلفة في هذا الخصوص.

وأخيرا فإن من المناسب الإشارة إلى أن الحملات الإعلامية الموجهة في إطار معالجة ظاهرة الإنتحار ينبغي أن تقوم على أساس علمي مخطط ومدروس وهادف وبناء يتوخى تحقيق الجوانب التالية:

أ -إختيار المادة الإعلامية المناسبة شكلا ومضمونا.

ب- أن تنبثق تلك المواد من منظومة القيم الإسلامية مع مراعاة موقف الأفراد من تلك القيم ومدى تبينهم لها وأساليب حياتهم وأنماط سلوكهم.

ج- أن تكون المعلومات الموجهة في هذا الصدد جديرة بالتصديق والثقة من قبل الأفراد المستهدفين.

د- التفرقة بين التوعية والوعظ، إذ أن التوعية تهدف مباشرة إلى تعديل سلوك الأفراد والجماعات إزاء موضوع التوعية وكذلك تعديل إتجاهاتهم.

وفي ختام هذا البعد، نود التأكيد على أن السياسة الإعلامية المطلوبة للتصدي لظاهرة الإنتحار وما يتم في إطارها من خطط للبرامج لن تؤتى ثمارها إلا إذا كانت مصحوبة بخطة إجتماعية عامة تهدف إلى إحداث تغييرات جوهرية وحقيقية بالواقع الإجتماعي الإقتصادي الفعلي للجماهير، والتي تنشأ عن الظروف والأوضاع المهيأة للإنتحار كإنعدام العدالة الإجتماعية والإقتصادية، وإنتشار الفقر والتميز العنصري والطبقي بين فئات المجتمع، وإنتشار البطالة وعدم توافر فرص العمل الملائم، وغيرها من الظروف والأوضاع.

كما تجدر الإشارة إلى أن بعض الدراسات العلمية أثبتت أن نظرة المجتمع إلى المرض النفسي لها علاقة بالإنتحار والسلوك الإنتحاري سلبا أوإيجابا، حيث ينظر إليه على أنه وصمة عار في جبين ضحاياه(المرض النفسي) وهذا يتطلب أن يتضمن الحملات الإعلامية الموجهة للحد من ظاهرة الإنتحار جانبا مهما يستهدف التوعية والتثقيف الصحي حول طبيعة المرض النفسي وحقيقته، وكيف أنه ما هو إلا خلل في تركيب الإنسان وتربيته بينه وبين نفسه أو بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، وأن علاج المرض النفسي ومساعدة المريض حتى بالكلمة الحسنة خير معين وأنجع دواء.

- **بعد التخطيط البحثي:**

لعل من نافلة القول التأكيد على أن البحث العلمي أصبح اليوم من المقومات الساسية للسياسات والخطط الوقائية الحديثة في مجال الجريمة بوجه عام وبالتالي، فلابد من إعطائه الوزن المناسب بين أبعاد هذه السياسات والخطط التي ينبغي أن توضع وتصمم بالإستناد إلى المعطيات والنتائج العلمية والواقعية الدقيقة التي توفرها البحوث النظرية والميدانية التي تمت وتتم حول ظاهرة الإنتحار بمختلف عناصرها وابعادها.

وذلك حتى ياتي العمل الوقائي والعلاجي متوافقا مع المتطلبات الواقعية التي تظهرها تلك الدراسات والبحوث، الأمر الذي يضمن أن تأتي تلك السياسات والخطط بصورة علمية صحيحة مما يضمن نجاحها وفعاليتها.

وفي هذا الصدد نود التأكيد على مجموعة من الملاحظات أهمها:

- ما سبق أن ألمحنا إليه عند تناولنا للنظريات المفسرة لظاهرة الإنتحار من أنه لم يتم الإتفاق حتى الآن على أساس نظري موحد ومقنع لتفسير ظاهرة الإنتحار بجوانبها المختلفة وابعادها المتشعبة وتحديد العوامل الدافعة لهذه الظاهرة وتزايد معدلاتها في مجتمعاتنا العربية.
- إن مناهج البحث المستخدمة في دراسة الظاهرة لم تكن من الشمول بحيث تغطي كافة العوامل والمؤثرات كافة، وفي الوقت نفسه تسمح بالتعمق في فهم خصوصية الشخصية افنتحارية وسماتها وخصائصها.
- إن هناك العديد من الصعوبات والإشكاليات المنهجية التي تهدد جدوى تلك البحوث والدراسات الميدانية لظاهرة الإنتحار ولعل أهم تلك الصعوبات واقواها تأثيرا أن صاحب المشكلة (في حالات الإنتحار الفعلي) والمصدر الأساس للمعلومات المتعلقة بالمشكلة يكون قد فارق الدنيا.

وبالتالي ليس أمام الباحثين سوى إعتماد على المصادر الأخرى في إستيفاء المعلومات الضرورية للتعرف على الظروف والملابسات والعوامل والدوافع المتسببة في الإنتحار، كالأهل والأسرة، والإعلام، والمخالطين له وتأتي صعوبة تفسير ظاهرة الإنتحار ومعرفة العوامل المسببة لها وتفاعلها لتجعل الموقف البحثي أكثر تأزما، ناهيك عن صعوبة وضع التصورات المناسبة بشان أساليب الوقاية والعلاج بالأسلوب التقليدي.

هذا ويتضمن هذا البعد في التصور المقترح لإنجاز المهام التالية:

- الإهتمام بالتخطيط للبحوث والدراسات الميدانية حول ظاهرة الإنتحار على أن تستهدف هذه البحوث في المقام الأول رصد الظاهرة وتحديد حجمها على المستويات الوطنية والعربية والإسلامية وتوزعها ومواطن إنتشارها، ومعدلات تزايدها، وهوية الذين يقومون على الإنتحار ومواصفاتهم وخصائصهم النفسية والإجتماعية والبيئية التي إنحدروا منها والظروف التي أحاطت بهم، كما ينبغي أن تشمل البحوث الجوانب الطبية والنفسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية، فكل هذه الجوانب وما يتعلق بها من حقائق ومعلومات هي في واقع الأمر مهمة وضرورية للتخطيط الوقائي والعلاجي للظاهرة، وبدونها لا يمكن وضع إستراتيجية عمل محددة الأهداف والوسائل.

- لما كان هناك بعض الإتجاهات والنظريات الحديثة التي لا يوافق أصحابها على أن للإنتحار دينميات نفسية خاصة وأن شخصيات معينة تكون أكثر عرضة للإنتحار ، ولما كان أصحاب تلك الإتجاهات يميلون إلى أننا يمكن أن نتعلم الكثير عن ظاهرة الإنتحار والسلوك الإنتحاري وديناميات بشكل مباشر من خلال التخيلات الشخاص الذين قاموا بالإنتحار لما سوف يحدث لهم إذ هم أقدموا على ذلك، فإن الإهتمام بدراسة الوثائق والخطابات والوصايا التي يتركها المنتحرون خلفهم يمكن أن يفيدنا كثيرا في هذا الصدد، خاصة إذا علمنا أن بعض الدراسات تشير إلى أن 80% من المنتحرين يتركون خطابات وملاحظات لذويهم بعد إنتحارهم.

- أن تتجه بعض البحاث والدراسات المتعلقة بقضية الإنتحار نحو تصميم المقاييس والإختبارات للإتجاه نحو الإنتحار، وذلك ليتسنى تطبيق هذه المقاييس والإختبارات على الأشخاص المشتبه بهم المهددون بالإنتحار حتى يمكن غكتشاف الحالات التي من المحتمل (هناك إحتمالات قوية) ان يقدموا على الإنتحار وإتخاذ الإجراءات كافة التي تمنع وصول هذه الحالات إلى الإقدام على الإنتحار، سواء كانت تلك الإجراءات وقائية أو علاجية أوتستهدف تعديل تلك الإتجاهات وتكوين البصيرة.

وهذا، وإن كان هناك من يقول إن من الصعب التنبؤ بالإنتحار ومن ثم من الصعب منع هؤلاء ولكن كما رأينا، فإن هناك علامات يمكن أن تشير إلى نزوع أوإتجاه أو إحتمال الإقدام على الإنتحار.

- إثارة إهتمام الباحثين بالجوانب المفقودة في ظاهرة الإنتحار وخاصة علامات الإنتحار والخصائص النفسية والإجتماعية للأفراد الذين يقدمون على السلوك الإنتحاري.

- الإهتمام بإجراء دراسات مسحية لتقويم مستوى الصحة النفسية للطلاب والموظفين والعاملين خاصة من الفئات الإجتماعية من ذوي الدخول المنخفضة والتركيز على دراسة الميول الإنتحارية لديهم.

- إنشاء مراكز بالجامعات لدراسة الجوانب المختلفة لظاهرة الإنتحار.

– الإهتمام بإجراء البحوث والدراسات التي تستهدف الوصول إلى الحقائق العلمية التي يمكن الإستناد عليها في وضع سياسة قوية للدفاع الإجتماعي تكفل حماية المجتمع والفراد من الوقوع في السلوك الإجرامي بعامة والإنتحار بخاصة.

– إعادة النظر في طرق وأساليب التسجيل الإحصائي لوقائع الشروع في الإنتحار بما يضمن الدقة في حصر وتسجيلها تلك الحالات، وتتيح توفر وتراكم إحصاءات وبيانات تعزز الجهود المبذولة في الدراسات الميدانية لتحليل الظاهرة، ذلك لأن التكامل بين الدراسات الميدانية والإحصاءات الرسمية هو الأسلوب العملي والعلمي في مواجهة مشكلة الإنتحار.

– بعد التخطيط الخدمي والرعائي:

يتجلي البعد الخدمي والرعائي في توفير جميع الخدمات الإجتماعية والثقافية والصحية والدينية لأفراد المجتمع وجماعاته، وخاصة تلك الفئات التي تتزايد فيها معدلات الإنتحار(كالمراهقين والشباب والمسنين والعاطلين)، تلك الخدمات التي تطلع بها المؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية القائمة أو التي يمكن إقامتها لتحقيق هذا الهدف. ويتضمن هذا البعد بالنسبة لقضية افنتحار الجوانب التالية:

– الإهتمام بإنشاء مراكز للإسعاف الفوري لحالات الشروع في الإنتحار أومحاولات الإنتحار الفاشلة تقوم هذه المراكز على أسلوب العمل الفريقي بحيث تضم في أعضائها أطباء، وأطباء نفسيين، وعلماء النفس، وأخصائيين إجتماعيين.

وتجدر الإشارة إلى أن المجتمعات المتقدمة أولت هذا الأمر إهتماما خاصا ، إذ يوجد في أمريكا وحدها حاليا مايزيد على 300 مركز من هذه المراكز قامت بفحص أكثر من ربع مليون شخص. وتتمثل مهام تلك المراكز في: برامج التدخل السريع في الأزمات المرتبطة بقضية الإنتحار البرامج الوقائية المستمرة، وبرامج المتابعة الوقائية.

– الإهتمام بإنشاء وتدعيم مراكز علاج الآلام للتخفيف من الألام المزمنة التي يتعرض لها بعض المرضى بالراحة المزمنة، وذلك لقطع الطريق أمام هؤلاء المرضى عن التفكير في الإقدام على الإنتحار لما يقاسونه من آلام مبرحة قد لا يصبرون على تحملها.

– الإهتمام بإنشاء جمعيات خيرية تطوعية لمكافحة الإنتحار والتعامل مع الحالات الإنتحارية بالأسلوب العلمي المتقدم.

– إنشاء خطوط ساخنة مخصصة لتلقي المكالمات الهاتفية من الأفراد ذوي الميول الإنتحارية أوأفراد أسرهم أو زملائهم في العمل أوأصدقائهم وذلك بغرض تقديم المشورة الفنية اللازمة والدعم النفسي والإجتماعي لهؤلاء الأفراد، وإحالتهم إلى المؤسسات الملائمة لعلاجهم نفسيا وإجتماعيا، والتي يتوافر فيها الأخصائيون النفسيون والإجتماعيون.

– أن يقوم الأخصائيون الإجتماعيون العاملون بالمؤسسات الإجتماعية المختلفة المنتشرة في المجتمع بإكتشاف الحالات المعرضة للإنتحار وتقديم العون اللازم لها، وذلك في شتى مجالات الممارسة المهنية كالمستشفيات والمصانع والمدارس والجامعات ومؤسسات الأحداث والسجون ودور المسنين.

– العناية بالمسنين والشيوخ المعرضين للوحدة والعزلة والمرض من خلال الجمعيات الخيرية والعيادات الطبية المتخصصة ومؤسسات رعاية المسنين كما تشير إلى الإهتمام المركز بالمتقاعدين الذين يتعرضون إلى أفكار الموت بعد تقاعدهم عن العمل، وتوفير فرص العمل الملائمة لهم وزيادة جرعة الترفيه والترويح والبرامج الأنشطة الإجتماعية.

الخدمة الإجتماعية ودورها في هذا المجال تعرف مهنة الخدمة الإجتماعية بأنها: العلم التطبيقي لمساعدة الناس على تحقيق مستوى فعال من الأداء الإجتماعي النفسي والتأثير في التغيرات المجتمعية لتعزيز الرفاهية لجميع الناس[1] ويتحدد مضمون الممارسة المهنية للخدمة الإجتماعية في تدخلها المهني من خلال مؤسسات الخدمة والرعاية الإجتماعية والبرامج المختلفة لخدمات الرعاية الإجتماعية ، سواء كانت وقائية أو بنائية أو علاجية، وذلك لمواجهة مشكلة ما أو لإحداث تغيير مقصود ومخطط في الظروف الإجتماعية[2].

هذا ويمكن لمهمة الخدمة الإجتماعية بإعتبارها واحدة من مهن المساعدة الإنسانية أن تسهم في جهود الوقاية والعلاج لمشكلة الإنتحار من خلال العمل الفريقي وبالتعاون مع التخصصات العلمية والمهنية الأخرى كافة وذلك عن طريق:

– تدعيم عملية التنشئة الإجتماعية للأفراد من خلال تدعيم النسق القيمي والنماذج السلوكية الإيجابية في المجتمع، والعمل على إيجاد الشخصية الإنسانية المتوازنة.

[1] - Robert L.Basker, The social work dictionary,3rd ed(washington,dc :nasw press,1995) p357.

[2] - Armando Morales, Brad Fard and W.Sheafor, Social work: a profession of many faces, sth. Ed (Boston and bacon,1989),p23.

- لما كانت الخدمة الإجتماعية تهتم بتكيف الفرد مع الإطار الإجتماعي الجديد والتغيرات التي تحدث في المجتمع ونظمه لإحداث التنمية وتعمل على مساعدة الفرد على تفعيل تلك التغيرات وتدعيمها والتوافق الإجتماعي مع وقائع المجتمع، مما يدعم إنتماء الفرد للمجتمع وعدم شعوره بالعزلة والإغتراب، فإنها يمكن أن تلعب دورا مهما في الوقاية من الإنحرافات والإنتحار خاصة، فالإنتحار يرتبط إرتباطا وثيقا بمشاعر الإغتراب والعزلة والوحدة والإنسحاب من المجتمع.
- المساهمة في إجراء البحوث والدراسات النظرية الميدانية حول دوافع الإنتحار والظروف المهيأة له وخصائص المقدمين عليه وسماتهم
- تقديم برامج الرعاية المتكاملة لأسرة المنتحرين ، سواء كانت رعاية نفسية أوإجتماعية أوإقتصادية وما تتضمنه من مساعدات مالية ومعنوية لمواجهة ظروف غياب المنتحر خاصة إذا كان المنتحر هو العائل للأسرة كما تعمل على التخفيف من الأثار النفسية والإجتماعية المترتبة على الإنتحار والتقليل من الوصمة الإجتماعية التي تصيب أفراد الأسرة جراء إنتحار أحد أفرادها.
- ملاحظة ومراقبة الحالات ذات الميول الإنتحارية والتي يمكن أن تقدم على الإنتحار في المجاالات المتعددة التي تمارس فيها الخدمة الإجتماعية.
- تصميم برامج للتدخل المهني مع الحالات التي تفشل في الإنتحار للتعامل معهم بإستخدام الأدوات والأساليب الفنية والمهارات التي يمكن أن تثنيهم عن عزمهم عل ى الإنتحار وتعدل إتجاهاتهم.

- **بعد التخطيط التشريعي**

فيما يتعلق بظاهرة الإجرام عموما، فإن التشريع الجزائي مازال يعد الدرع الواقي من الإنحراف والإجرام بما يحمله من مفعول تحريمي وعقابي رادع، وذلك إنطلاقا من الإعتقاد السائد بأن التجريم يوصم المواطن بوصمة إجرامية يتحاشاها عادة لما يلحق به من عار وخزي بين أقرانه وأهله ومعارفه، كما أن العقوبة في ذاتها أمر مكروه من الإنسان لما تحمله له من تكدير وأذى وحرمان من الحرية وعزل عن المجتمع وما سيتبع ذلك من إحتقار وإزدراء له.[1]

[1]- مصطفى العوجي، الإتجاهات الحديثة للوقاية من الجريمة ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1407،ص 54.

أما إذا كان الحديث عن الإنتحار بإعتباره نوعا خاصا من أنواع السلوك الإجرامي فإن القانون والتشريع لم يثبتا فعاليتهما في منع الإنتحار، وهذا أمر طبيعي إذ أن أقصى ما يمكن أن يصل إليه التشريع العقابي كعقوبة على فعل ما هو (الإعدام) والمنتحر يقدم على إعدام نفسه بنفسه، وبالتالي فلن يقيم لأي تشريع أوقانون وزنا أوإعتبارا يمنعه من الإقدام على الإنتحار، إلا أن القانون والتشريع يفيد في حالات كثيرة من الوقاية والحد من هذه الظاهرة ومن تلك الحالات:

- ردع المحرضين على الإنتحار والمروجين للأفكار التي تشجع عليه وذلك بتشديد العقوبة على مثل هذه الأفعال التي من شأنها تحريض المراهقين والشباب على الإقدام على الإنتحار.
- ردع الشارعين في الإنتحار ولا يقصدون الموت الحقيقي لأي سبب من الأسباب كلفت الأنظار وجلب إهتمام الآخرين.

ونظرا للطبيعة الخاصة لجريمة الإنتحار، فإنه يمكن القول إن الوقاية من الإنتحار هو خارج النطاق القانوني ومن إختصاص رجال الإجتماع والأطباء النفسيين وعلماء النفس والمتخصصين في الخدمة الإجتماعية ورجال الدين والفكر.

ويمكن في هذا التعبير الإشارة إلى ضرورة إستحداث مواد قانونية تلزم الجهات الصحية والقضائية والشرطية بتحويل الحالات الإنتحارية إلى مراكز العلاج النفسي المتخصص أو مستشفيات الأمراض العقلية حيث تتوافر فرص الدراسة والتشخيص لتلك الحالات وعلاجها. ولقد مر بنا كيف أن القانون والدراسات القانونية الحديثة إعتبرت الإنتحار سلوكا مضادا للمجتمع، وأصبح القانون الذي يجرم الفعل الإنتحاري قانونا للدفاع الإجتماعي.

- بعد التخطيط العلاجي والتأهيلي

يعد العلاج من الناحية المنطقية خطوة لاحقة للوقاية وليست سابقة عليها، فعندما تكون هناك سياسات للوقاية المتكاملة البناءة تقل الجهود المبذولة نحو العلاج، وكلما إزدادت وكثفت الجهود المبذولة نحو العلاج دل ذلك على قصور سياسات الوقاية وضياع الجهود الموجهة من المسؤولين عنها.ورغم أن الأبعاد السابقة جميعها وقائية، وتشكل جوهر السياسة الوقائية لمكافحة مشكلة الإنتحار، إلى أن ذلك لا يعني إغفال البعد العلاجي التأهيلي، خاصة بالنسبة لما يلي:

- الذين سبق لهم القيام بمحاولة أو أكثر للإنتحار ولم ينجحوا فيها.

- أولئك الذين لديهم ميول إنتحارية أوتظهر عليهم علامات ترجح إمكانية إقدامهم على الإنتحار في وقت ما.
- الأفراد المرتبطون بالشخص المنتحر كالزوجة أوالزوج والأبناء والإخوة والآباء والأمهات والذين يحتاجون إلى المعونة العلاجية والتأهيلية لما يقع عليهم من أثار نتيجة هذا الفعل.

والعلاج الذي نعنيه هنا هو العلاج النفسي والطبي والإجتماعي من خلال العمل الفريقي.

كما تنسحب الجهود العلاجية هنا أيضا على المشكلات التي أثبتت الدراسات والبحوث العلمية أن لها صلة بالإقدام على الإنتحار، كالإدمان على العقاقير والمخدرات والكحوليات، ومرضى الإكتئاب من الأمراض النفسية والعقلية، والشذوذ الجنسي، وعته الشيخوخة إلى غير ذلك من أمراض ومشكلات مختلفة ومتنوعة.

إن محاولات الإنتحار يجب أن تؤخذ بكامل الحذر والحرص والحيطة من المحيطين بالشخصية التي تهدد بالإنتحار، فلقد أوصت الدراسات أن 95% من المنتحرين يحاولون الإنتحار عدة مرات قبل الإقدام بالفعل على التنفيذ[1]، كما أن الشخص المنتحر يعطي عادة ما يمكن أن نطلق عليه "تحذيرات" بأنه على وشك "يرغب" أن ينهي حياته، ولكنه ليس راغبا حقيقة بالإنتحار وهذا هو السبب في الإنتحار يسمى عادة (صرخة للمساعدة)، وهي الحقيقة التي أدت إلى إنشاء المئات من مراكز الوقاية من الإنتحار في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب الصناعية.

وتشير (شارلوت روس) مديرة المركز القومي لإنتحار الشباب بمدينة واشنطن إلى أن الإنتحار يمكن أن يكون متعة ، وذلك أن الشخص الذي يفكر في قتل نفسه عادة، ماتظهر عليه علامات تحذيرية مثل: الإكتئاب أو القلق أو الغضب أو العداوة، ولذلك فإن معرفة دلالات هذه العلامات يمكن أن ينقذ حياة شخص ما.[2]

الوقاية والعلاج

- الوقاية من الإنتحار

إننا نستطيع أن نمد يد المساعدة ونقلل من الحافز الخبيث نحو الموت (كارل مننجر). الوقاية من الإنتحار عمل لا يقل خطورة من الأوبئة المعروفة كالطاعون أو الجدري أو الملاريا، وجميعها

---

[1]- العفيفي ، مرجع سبق ذكره،ص93.

[2]- المرجع نفسه، ص 93-94.

أمراض قد ينجوا منها المصاب. أما الإنتحار التام فهو طريق لا رجعة منه، وقد تطرقنا إلى أن القانون لم يثبت فعاليته في منع الإنتحار، بل أنه قد يفيد في كف " محرضي الإنتحار" في بعض الحالات، لذا فالوقاية من الإنتحار هي خارج نطاق القانون ومن إختصاص علماء الإجتماع والأطباء النفسانيين ، وتتلخص أساليب الوقاية من الإنتحار في عمليتين رئيسيتسن:

أولا: تفادي وقوع الإنتحار لأول مرة في تاريخ الفرد.

ثانيا: درء خطر تكرر الإنتحار في الذين حاولوه سابقا وفشلوا والذين هم تحت العلاج، ويشمل هذا طبعا العلاج ذاته.

- **منع وقوع الإنتحار:**

ويمكن تقسيمه إلى إتجاهين رئيسيين:

أ -**الإتجاه العام أوالإجتماعي**: بمعنى أن كل مايسعد الفرد ويسهل له الرعاية والحنو الإجتماعي والضمان ، هي عوامل غير مباشرة ضد الميول الإنتحارية، وسنأتي على ذكر ذلك بالتفصيل.

ب -**الإتجاه الفردي**: بمعنى أن كل فرد تلاحظ من تصرفاته أو أعراضه النفسية الميول الإنتحارية يبادر إلى علاجه نفسيا لطرد تلك الأفكار، ويقتضي ذلك إبتكار الوسائل الحساسة لإكتشاف النيات الإنتحارية فيه، وهنا بيت القصيد، إذ أن النية والأفكار الإنتحارية ليست ملموسة، وقد لا يصرح لها أو يحاول تمويهها من عقد العزم على الموت.

أولا: الإتجاه العام (الإجتماعي) في الوقاية من الإنتحار:

وهي مجموعة من الجهود المتشعبة التي تتطلب تركيزا خاصا على إزالة كل العوامل الخارجية التي تشجع على الإنتحار، ولا شك أن ذلك يتطلب خدمات إجتماعية وطبية متفرغة في مجتمع تتوفر فيه الثقافة والوعي والرفاه الإقتصادي والعدالة الإجتماعية مع وفر مالي للإنفاق على هذه الفعاليات، ويمكن تلخيص الخدمات الإجتماعية العامة للوقاية من الإنتحار بمايلي:

- تثقيف الناس وأقرباء المرضى من محاولي الإنتحار بالعناية بالمريض ومراقبته، مع توعية مناسبة لدوافع الإنتحار وكيف كان بالإمكان تلافي قسم منها.

- تثقيف وتوعية أفراد الشرطة والأمن على كيفية معاملة محاولي الإنتحار وكيفية مساعدة من يقدمون عليه، والمبادرة إلى إرسالهم إلى المستشفيات دون تشديد في التحقيق معهم إلا بعد العلاج.

- ضرورة التقيد في صرف المواد المخدرة، ويقتضي ذلك توعية خاصة للأطباء العموميين عن مخاطرها ومضاعفاتها وعدم صرفها بسخاء.

- زيادة وعي الناس بأن الإنتحار ليس مرضا عقليا، بل سلوكا بشريا يمكن علاجه ومنعه والوقاية منه، وأحسن من يقوم بهذه المهمة التثقيفية الشعبية هي كليات الطب والجامعات، والندوات التلفزيونية والمقالات والنشرات الصحية من قبل لجان مختصة.

- محاولة محاربة العزلة التي هي نواة للميول الإنتحارية وذلك بتشجيع الإحتفالات والأندية والمشاركات الشعبية.

- العناية الخاصة والإهتمام بالمتقاعدين الذين يتعرضون إلى أفكار الموت بعد "بطالتهم" المعنوية، فمحاولة إيجاد عمل بسيط لهم، أوالإحتفاظ بعلاقة ما بعمله السابق، وزيادة الترفيه والنشاط الإجتماعي لهم بالنوادي والجمعيات والسفريات، كل ذلك يخفف من شعورهم المرير بالعزلة.

- إشراك جمعيات التأمين على الحياة في التثقيف الشعبي والحملة على الإنتحار، وهذا من صالحها طبعا، إذ أن ذلك يشابه إسهامها المخلص في أبحاث عن أمراض السرطان والقلب ومضار التدخين.

- تأسيس جمعيات خيرية أو طبية تساعد من يقدمون على الإنتحار ، ورعايتهم وتتبع مجرى حياتهم المستقبلة إلى مدة مناسبة لحين زوال الميول الإنتحارية منهم، كما أنها تشارك المساعي الأخرى في نشر الدعاية ضد الإنتحار على غرار " جمعيات مكافحة الإدمان على الكحول"، وتوجد فعلا من أمثال هذه الجمعيات في أروبا وأمريك، نذكر منها:

أ - في (فيينا) تأسست عيادات أوشبه "مستوصفات" ضد الإنتحار بدأت بعد الحرب العالمية الأولى، وقد إستطاعت الإتصالات الشخصية مع الذين طلبوا العون منع 90% من حوادث الإنتحار.

ب - وفي الولايات المتحدة الأمريكية، تأسست جمعيات لمكافحة الإنتحار بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأت في مدينة لوس أنجلوس.

ج- وفي إنجلترا، تم تكوين (هيئة شعبية) لمكافحة الإنتحار، وعقد أول إجتماع شامل لكافة أعضائها وفروعها في (كلية باليول) من (جامعة أوكسفورد).

وترمي الجمعية إلى زيادة العلاقات والأواصر بين الجماعات المختلفة، وكان من نتيجة جهود أعضائها، وبمساعدة أخصائي الأمراض العقلية إبعاد 40% من الشروع في الإنتحار عن الموت المحقق، وذلك في منطقة لندن وحدها، ويشرف على نشاط هذه الهيئات "السبتيون" من المسيحيين.

ثانيا: الإتجاه الفردي في الوقاية من الإنتحار:

أنجع السبل وأدق الإختبارات قد تفشل في منع الإنتحار لسبب بسيط هو أن بعض المنتحرين يقرر الموت بساعات أو دقائق قبل إقدامه عليه، أما الذي يعاني من أعراض نفسية وتطورات إنفعالية على مر الأيام والشهور، فإنه لابد أن يفصح-بدون قصد- عن بعض الدلائل والأعراض السريرية التي تساعد الطبيب النفساني – وحتى العمومي- على الإشتباه بالميول الإنتحارية.

والهدوء الظاهري الذي يسبق الإنتحار هو ليس بغنفعال سطحي أو تمثيل للخداع بل أنه ربما يعني أن الذي صمم على الموت يشعر بالهدوء النفساني الشامل بعد العذاب الطويل، وكأن تصميمه على الموت و"إصدار قرار" بحق نفسه قد هيأ له الحل الناجع لمشاكله. تلك هي أول الصعوبات في إكتشاف الميول الإنتحارية "الهدوء قبل الإنتحار" ولكن قبل هذا الهدوء، يمكن منع بعض حوادث الإنتحار إذا لم ننس أن غالبية المنتحرين يعانون من لإنفعالات لا شك فيها.

والخطوة الأولى:

هي ترقب العلامات والدلائل الإنفعالية على المريض من شعور الإكتئاب، والقنوط وذكر الموت، وقلة الشهية، والصداع والخمول، التي هي من عناصر الإكتئاب، فإذا كان الطبيب المعالج طبيبا عموميا، فإن من واجبه أن يحيله إلى الطبيب النفساني ليتولى علاجه ويتأكد من ميوله الإنتحارية، والإهمال في هذه الخطوة قد يقرر مستقبل المريض وحياته.

والخطوة الثانية:

نفترض فيها أن " وشيك الإنتحار" قد وصل إلى الطبيب النفساني عن طريق الطبيب العمومي أو مباشرة، وهنا تبدأ سلسلة أخرى من الإختبارات السريرية والنفسية، وتلعب الخبرة والتجربة دورها في إكتشاف الميول الإنتحارية، لأنه ليس كل مريض يراجع الطبيب النفساني مقدما على الموت، والمشاكل النفسية والعصبية عديدة، ويستوجب ذلك أن تكون علامات الخطر في وعي وتحت يد الطبيب المعالج دائما، وليست تلك المهمة يسيرة، بل أن بعض الخبراء العاملين في مكافحة الإنتحار يعترفون بأنه من المحال أحيانا التنبؤ عن وقوع الإنتحار من تاريخ المريض وفحصه مهما بلغ ذلك من الدقة. إلا أن التهيؤ المستمر لإلتقاط نذر الميول الإنتحارية واجبة في الطبيب النفساني.

والحقيقة أن المعالج يشعر بالأسى البالغ وتأنيب الضمير عندما يعرف أن أحد مرضاه قد إنتحر، وقد يدافع عن نفسه قائلا: "ليس الإنسان بكامل القدرة"، وهذا صحيح إلى حد ما، لأنه لاتوجد

علائم ثابتة لتشخيص النية الإنتحارية مثل العلائم التي يستفيد منها الأطباء الآخرون في تشخيص الحصبة أوذات الرئة مثلا؟ ولعل السبب يكمن في تعدد وتشعب الدوافع الإنتحارية، لذلك فإن الأطباء النفسانيين في دأب وعمل متواصل لإيجاد"إختبارات ومقاييس"تساعدهم على تشخيص الميول الإنتحارية.

والخطوة الثالثة:

وإذا تيسر للطبيب النفساني ذلك، هي إجراء بعض الإختبارات النفسية على المريض الذي يستشف منه ميل إلى الإنتحار، ومن هذه الفحوصات نذكر مجموعة من "الإختبارات الإسقاطية" التي تستخدم عملية الإسقاط النفسية لإستطلاع العقل الباطن للمريض وإتجاهاته وميوله في أيام الفحص وللتبسط نقول مثلا أن صورة لرجل وهو يمشي في حقل تعني عند (زيد) شيئا ما، ولدى (عمرو) شيئا أخر، وكل يفسر الصورة بما " يسقطه" عليها من إنفعالاته، ومن تفسيره وشرحه يستشف الطبيب النفساني خبايا ضميره التي قد تتضمن ميلا للإنتحار، ومن هذه الإختبارات النفسية وأهمها:

- **إختبار رورشاخ:**

الذي يتكون من لوحات عليها بقع حبر سوداء متناظرة ذات أشكال مختلفة، يشرحها الشخص تحت الإختبار، وقد درس "ريبن" حالة رجل قتل زوجته ثم فشل في محاولة قتل نفسه بعدئذ وعندما إختبره بلوحاترورشاخ، وجد لديه مجموعة من الأعراض(أو تناذرا) خاصا يدل على خطر الإنتحار عند الأفراد، وكانت أهم مميزات التناذر: هي مزيج من "الإصطدام اللونيب والظلي" التي إعتبرها علامة خطر في الميول الإغتيالية والإنتحارية معا.

ووصفت هيرتز طريقة لإكتشاف الميول الإنتحارية بإختبار ررشاخ قالت أنها مطابقة بنسبة 80% لتشخيص أطباء الأمراض العقلية في 178 مريضا إختبرتهم، وتقدمت هيرتز باشكال إنتحارية مثل "أوصاف إحتقار الذات" و"التثبيط" و"الإكتئاب" و"الصدمة اللونية"إلخ، وإعتبرتها أدوات تشخيصية للميول الإنتحارية.

ووصف فيشر دراسة لعشرين مريضا بالشيزوفرينيا حاولوا الإنتحار قبل أشهر من إجراء إختبار رورشاخ عليهم، وقارنهم بعشرين مريضا أخرين ، فوجد تشابها بين المجموعتين، وإعتبر ماتقدمت به هيرتز من "أوصاف إنتحارية" غامضة ومعقدة كأوصاف " إحتقار النفس، أو إيذاء النفس" أو كلمات" تمزيق جرح، مهلهل، متعفن، مريض إلخ"، ثم لإنتهى فيشر إلى الإعتقاد بأن الأشكال الإنتحارية كما وصفتها هيرتز في إختبار رورشاخ غير مهمة وغير مجدية.

ومن المصادفات العلمية المفيدة والنادرة أن شخصا إنتحر بعد ثلاثة أيام من مروره في سلسلة من الإختبارات النفسية، وكانت نتائجها ذات دلالة مهمة على النيات الإنتحارية والحالة الإنفعالية في تلك الفترة، وعلى الرغم من أن المريض إنتحر، فإن الإختبارات التي مر بها كانت عونا لغيره من المرضى والأطباء على السواء، وكان ذلك المنتحر يبلغ من العمر24 عاما، حاول الإنتحار سابقا بخنق نفسه بالحبل فأنقذه والده. وكان مصابا بالهلوسة والإكتئاب الدوري، وكانت أحلام اليقظة عنده غزيرة مع حشد من المخاوف والتصورات الجنسية والأوهام والميل للعزلة، وفي أثناء بقائه في المستشفى أجريت عليه بضعة إختبارات نفسية أحدها رورشاخ أيضا، وكانت السمات التي تجلت من الفحصهي : قلق ، توتر، إكتئاب، ميول نرجسية، خيال، أب مسيطر(بشكل شرطي ينهر أحدا)، ميول لواطية (بشكل شخصين يرقصان معا)، أما الإختبارات الأخرى التي نريد ذكرها مع بقية الفحوصات الإسقاطية الأخرى فهي:

- **إختبار (منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية):**

أشار إلى وجود حالة إكتئاب، وشخصية قريبة من الشيزوفرينيا في المريض المذكور أعلاه، وقد درس سيمون وهيلز خمسين شخصا كانت لديهم أفكار وميول إنتحارية أكيدة بطريقة إختبار منيسوتا أيضا فوجدا إرتفاعا ملحوظا في منحنى "الكآبة"و في منحنى إضطراب الشخصية السايكوباثي مع إرتفاعات ثانوية أخرى في أعمدة العصاب.

- **إختبار روزن زفايج** : الذي أظهر ميولا عدائية غير موجهة ضد أحد أو أي شيء آخر، وتوجيه اللوم إلى الذات، وتظاهر بعدم الإكتراث وأن كل شيء على مايرام.

- **إختبار رسم الأشكال البشرية** : أظهر ميلا إلى المبالغة والسيطرة(الصورة المرسومة أكبر من الصفحة ذاتها) إخفاء وتصغير اليدين (دلالة على العادة السرية والشعور بالإثم)، أشكال النساء غير نسائية ومخيفة (دلالة علةى نفوره من الجنس الاخر).

- **إختبار فهم الموضوع** : كشف عن عزلة ، شعور بالخطيئة والإكتئاب، عداء نحو الأب، وتمني الموت له.

ولعل هذه السلسلة من الإختبارات النفسية لشخصية الإنسان تبين وجود طغيان عند (الأنا الأعلى) للمنتحر، وحاجة ملحة إلى المحبة لم ترتو حتى الآن ، وفي المريض الآنف الذكر كشفت الإختبارات عداء نحو الأب مع إعتبار العلاقات الجنسية مع الإناث خطيئة، والحقيقة أنه قبل يومين من إدخاله للمستشفى كان يقوم بجمع تصاوير النساء وملابسهن ويحرقها.

وفي سلسلة من الإختبارات التي قام بها شنايدمان مدير مؤسسة مكافحة الإنتحار في لوس أنجلوس، وجد أن هناك إختلافا في الأشخاص الذين يحاولون الإنتحار والذين يهددون به والذين ليس لديهم نوايا إنتحارية، فالذين يهددون بالإنتحار يمتازون بالعدائية والتحفز والتذمر والإضطراب العاطفي والشعور بالإثم اكثر من الذين يحاولون الإنتحار فعلا، إذ أنهم أشخاص شبه طبيعيين ، وكأن محاولاتهم الإنتحارية السابقة قد أفرغت ما في عقولهم الباطنة من الإضطراب العاطفي الذي يسبق المحاولة الإنتحارية عادة.

ومن العلامات التي إدعى بعضهم أنها خطيرة وتدل على نية الإنتحار هي حالة الغيرة الناتجة من عقدة أوديب حيث يكره الرجل اباه ويتمثل بأمه ويغار عليها، ولكن ستون إستند في إدعائه ذلك إلى سبعة مرضى منتحرين كلهم ذكور. من كل ماتقدم، نستطيع أن ندرك مدى الصعوبة في تشخيص النية الإنتحارية عند الناس مهما كانت دقة الإختبار، فالدلائل التشخيصية المذكورة أنفا مطاطة وذات أوجه غامضة، كما أن لا تتيسر إلا للمعاهد والمؤسسات ذات المستوى العالي وليس في كل مستشفى.

وقد إمتدح بعض علماء النفس هذه الإختبارات وإكتشفوا بواسطتها نوايا إنتحارية، وإستطاعوا منع قسم منها، بينما إنسل من بينهم مرضى قليلون لم يكملوا علاجهم وإنتحروا فعلا، ومن هؤلاء العلماء نذكر باراك، وايت، سيمون، هيتز إلخ، ولم يعتمد على هذه الفحوص علماء أخرون أمثال فيشر، ساكهايم وسبيري.

والخطوة الرابعة:

هي العلاج ، فبعد أن يتوصل الطبيب بخبرته أو بمعونة إختباراته إلى أن الإنسان الذي يعالجه يبطن مثلا للموت، ويقوم بخطوات العلاج النفسي، وهي من ضمن إختصاصه، ويمكن تلخيصها فيمايلي:

- حماية المريض من العوامل الخارجية ، بإدخاله المستشفى.
- الترويح عن القلق واليأس، مع تأسيس علاقات هادئة مع بقية المرضى.
- مراقبته عن كثب، وتمريضه من قبل ممرضات عطوفات مدركات للمشاكل النفسية، وإلا أصبحن اشبه بالحارسات أوالسجانات.
- إشراكه في النشاط والتشغيل العلاجي لتقليل كآبته وعزلته.
- إستعمال الأدوية المهدئة والطاردة للكآبة، وإذا إقتضى المر علاجه بالصدمة الكهربائية.

- العلاج النفساني على إختلاف أنواعه ودرجاته، والذي يرمي بالنهاية إلى إعادة وضع المريض في مجتمعه مرة أخرى بشخصية متهيئة منسجمة في داخلها ومتجاوبة مع ظروفها جهد المستطاع، ويلعب المحلل النفسي الدور الرئيسي في ذلك، وحرية التعبير والتفريغ قد تكشف عن النيات الإنتحارية قبل موعد تنفيذها، وعلاقة الطبيب بمريضه حيوية جدا في كل الأمراض، حتى الجسمية منها، أن العلاقة الناجحة تقلل من مخاوف المريض وشعوره بالإثم ويستحسن أن يكون العلاج النفسي بسيطا في الدور الحاد الذي يعقب المحاولة الإنتحارية مباشرة، ثم يتعمق في دور النقاهة ليكون المريض أكثر تبصرا وتقبلا للحلول الواقعية الصعبة
- إستطلاع وإستشفاف محيط المريض من رؤساء ومرؤوسين وأصدقاء وزملاء في العمل، ثم إعلامهم بما يمكن أن يقوموا به إتجاهه.
- وفي دور النقاهة، قد يحاول المريض مواجهة الحقيقة والمشاكل بشجاعة ظاهرية ويدعي بأنه قادر على حلها، وفي هذا الدور يحتاج المريض إلى علاج نفسي عميق ورصين مع المراقبة الخفية للإنتكاس ، فدور النقاهة محرج ودقيق، وفي أثنائه يحتمل أن يعود الشخص إلى محاولاته الإنتحارية، فالعلاج وحده ليس بقادر على منع الإنتحار مالم ينتبه الطبيب إلى معنى المحاولة الإنتحارية وتفسير الرسالة التي أطلقها الفرد مستغيثا.
- في دور الشفاء ، يكون المريض قد عاد إلى محيطه السابق وواقعه، ويكون قد طرأ على شخصيته شيء من التحويل، وعلى نظرته إلى الحياة شيء من التغيير أوأن يكون التبديل والتغيير قد تناولا حلقته الإجتماعية بعد محاولة الإنتحار، وهنا تبرز قابليته على الإندماج في الوضع الجديد، فإذا ما واجهته مشكلة قديمة أو عريقة فإنه ربما يهدد بالإنتحار ثانية، ويحدث هذا عادة في خلال الأسبوعين الأولين من الشفاء، والتغير الذي يطرا على المريض يكون عادة في ناحية أو أكثر من النواحي الآتية:

أ- تبديل المهنة أوالتقاعد.

ب- تحسن في العلاقة الزوجية.

ج- التحلل من قيود الآباء أوطغيانهم.

د- فسخ الخطبات غير المنسجمة.

ه-طلاق أوزواج أوأزواج المتحابين.

م- التبديل أوالتحوير في النشاط الجنسي والنظرة إلى الجنس.

ن-التوسع في دائرة العلاقات الإجتماعية والهوايات والترفيه

- في الحالات المستعصية، وعندما تتكرر نوبات الإكتئاب والمحاولات الإنتحارية قد تكون آخر وسيلة للعلاج هي إجراء عملية قص في الفص الجبهي للدماغ.

ومن مضاعفات العلاج:

أن يغادر المريض المستشفى وهو في دور النقاهة، وقبل أن يستكمل علاجه، فلا يلبث أن ينتكس إلى محاولة إنتحارية قد تكون فيها النهاية ، لذلك فالتحسن البادي على المريض يكون ظاهريا لأن المحاولة الإنتحارية السابقة قد أزالت عنه التوتر العصبي والحيرة وأبدلت من نظرته إلى الموت مؤقتا، وقد إحتسب بعضهم مدة الثلاثة أشهر التي تعقب مغادرة المستشفى كفترة خطر، وقد فعل ذلك نصف الذين إنتحروا بعد مغادرتهم المستشفى في تلك الفترة الحرجة، مما يدل على عدم تكامل شفائهم.

والتهديد أوالتلويح بالإنتحار هو من علامات الخطر في تلك الفترة، إذ أن 75% من المنذرين إنتحروا بعدئذ، ولكن اكان من المجدي أن يبقيهم الطبيب المعالج مدة ثلاثة اشهر أخرى، أم أن النتيجة ستكون كما كانت؟ وهل إخراجهم من المستشفى ثم مراقبتهم من قبل ذويهم وأطبائهم العموميين يعوض ذلك؟ربما،و هذا ما استنتجه بعضهم من دراسة للمحاولات الانتحارية في جنوب كاليفورنيا في خلال عشر سنوات (44ــ1953).

و يبدو ان شعور الانسان وهو في دور النقاهة بان عليه ان يواجه مرة اخرى مسؤوليات الحياة ومنغصاتها قد يدفعه إلى جحيم القلق،فالرعب،فالإنتحار ثانية.وقد إعترف أناس أصحاء لطبيب نفساني بأنهم فكرو في الانتحار في اللحظاتالأولى من إستيقاضهم من تأثير مخدر عام بعد عملية جراحية.

فالمراقبة والتتبع والرعاية للمريض الذي يغادر المستشفي من ضروريات العلاج و يقتضي ذلك تعاونا وتآزرا بين الطبيب النفساني والطبيب العمومي (أوطبيب العائلة) والباحثات الإجتماعيات. وعند ظهور علامات الإنتكاس أوالنذر،يعاد فحصه وعلاجه في المستشفى. وقد جرى في بعض المناطق تتبع المرضى مدة تتراوح بين ستة أشهر وعشرين شهرا.

الإنتحار في المستشفيات:

حالة خاصة لا علاقة لها بالإنتحار في المستشفى العقلي، لأن بعض المرضى الإعياديين قد تراودهم أفكار إنتحارية وهم داخل المستشفى العمومي بسبب مرض جسمي، أولأن أخبارا سيئة وردتهم من خارج المستشفى ، أولأن ذلك الشخص حاول الإنتحار سابقا ،فاذا بميوله الإنتحاري يراوده وهو داخل المستشفى بسبب حوافز جديدة . وقد درس بولاك حالة احد عشر مريضا شرعوا في

الإنتحار في مستشفى عمومي خلال خمس سنوات، وكانت العوامل التي دفعتهم هي: الإكتئاب، الألم الشديد، الخوف من الموت، أو تشوش الوعي بسبب المرض الجسمي.

إجراءات وقائية جديدة:

يزداد الإهتمام بالوقاية من الإنتحار إلى حد أنه عقد مؤتمر عالمي لجمعية مكافحة الإنتحار عام 1971 في المكسيك، وكان المؤتمر مقتصرا على كيفية الوقاية من الإنتحار ولا غيره، ونذكر فيمايلي أبرز الإجراءات والإستعدادات المتطورة حديثا في مكافحة الإنتحار:

أولا: مراكز الإسعاف الفوري:

وهي مراكز مؤلفة من فريق من الأطباء النفسيين وعلماء النفس وعلم النفس الإجتماعي والباحثات الإجتماعيات والزائرات والممرضات، ويوجد حوالي 300 مركز في أمريكا لغاية عام 1973 قام بفحص حوالي ربع مليون شخص من محاولي الإنتحار، كان عشرون ألفا منهم فقط في منطقة سان فرانسيسكو، وتعمل هذه الفرق من خلال ثلاث فعاليات مترابطة ببعضها هي:

أ- **الوقاية:** وتتضمن كل إجراء يعزز الصحة النفسية للفرد بحيث تجعله بعيدا عن الأفكار الإنتحارية، أي سعيدا ومتوافقا وقانعا بحياته: مع نفسه ومع الآخرين.

ب- **التدخل السريع:** وهي الإجراءات التي تتم أثناء شروع الفرد بعملية الإنتحار، وعادة ماتكون بناء على طلب منه عندما يتصل بمراكز إسعاف المنتحرين أو مراكز الإسعاف النفسي الفوري، وقد أصبح عدد هذه المراكز بالعشرات والمئات في كثير من أنحاء العالم. فهي تتلقى النداءات الهاتفية المستعجلة ليل نهار للتدخل السريع وإسعاف المقدم على الإنتحار بالطرق التي يتبعها المركز.

ج- **المتابعة الوقائية:** وهو إصطلاح أطلقه شنايدمان على كل إجراء يتضمن التخفيف عن أوإزالة آثار الصدمة النفسية لمن حاول الإنتحار وفشل، وكذلك التخفيف عن الأحياء من الأصدقاء أوأقرباء المنتحر. ويلعب طبيب العائلة دوره في التشخيص المبكر وفي علاج ووقاية ومنع الإنتحار حيث أن الأسرة قد تكون المصدر والتربة الخصبة لتغذية الأفكار الإنتحارية إذا كان تركيبها وعلائق افرادها ببعضهم مضطربة حيويا ووظيفيا.

ثانيا: مركز علاج الآلام:

وتاسست مراكز أوعيادات خاصة للتخفيف عن آلام المرضى، وفي الأخص الألم المزمن غير المحتمل والذي يلازم المصاب أكثر من الشهر، ويدير المركز في الأغلب إختصاصيون بالتخدير وذلك لمعرفتهم بعلم التخدير والتسكين والتنويم. وعادة ما تحتوي العيادة على 8–10 أسرة للمرضى الذين يحتاجون إلى دراسة وتحاليل إضافية وعلاج متواصل، ولايشترط في اللم أن يكون لسبب معين طالما أن المريض يعاني من الألم الشديد ولو أن معظمهم مصابون بمرض سرطاني خبيث، وقد يكون الألم نفساني أولأي سبب آخر.

ويظهر أن هذه العيادات في إزدياد في الولايات المتحدة وبريطانيا حيث بلغت لغاية عام 1982 مائة وعشرين عيادة، وهي ناجحة إلى حد أنه بدأ الجدال حول من يعمل فيها أويديرها، لأن المخدر لوحده غير مؤهل تماما لذلك، لذا فإن كل من يعمل في عيادة تخفيف الألام يسمى بنظير المخدر.

وتعتبر هذه العيادات وسائل غير مباشرة للوقاية من الإنتحار لأن الألم الشديد هو أحد دوافع قتل النفس، أما طرق التخفيف عن الألم فمتعددة الان وتختلف من قطر لآخر وتشمل: الأدوية المسكنة الحقن المخدرة للأعصاب، العلاج النفسي السلوكي، التأبير (الوخز بالإبر)، وبالتحفيز الكهربائي عبر الجلد.

لكن هذه العيادات تعتبر من أحدث البدع في مكافحة الألم البشري (ومنع الإنتحارواليأس)، لأن المثل الطبي السائد الآن هو الذي أطلقه (ميتلر) بقوله" الألم هو الشغل الشاغل لجميع الناس، لكنه في النهاية لا يستقر عند مسؤولية أحد.." فجاءت هذه العيادات لتكون المسؤولة عن مكافحة الألم مهما كان مصدره.

ثالثا : حركة السامرين:

إن الجماعة الدينية من (السامرين) في إنجلترا، وفروعها في تسعة أقطار أروبية وأمريكية، تعد من أقوى المؤسسات والهيئات العالمية، الدينية الإجتماعية لمكافحة الإنتحار، وقد بدات نشاطها منذ عام 1953 في لندن على يد القسيس (شادفارا) في كنيسة سانت ستيفنز وتزايد أعضاؤها، وأصبح لها وزن في الحركات الإجتماعية العالمية ضد الإنتحار، والدليل على معرفة الناس بها وبانشطتها أن إستفتاء في عام 1975 شمل ألفي شخص أظهر أن 92% منهم يعرفون بتعاليم وأهداف السامرين ،

ولقد تجاوز مجموع فروع ومراكز السامريين السبعين، وإتفق الباحثون في إنجلترا أن الإنخفاض الملحوظ في معدلات الإنتحار في إنجلترا في السنوات الأخيرة ترجع إلى فعاليات مراكز السامريين، وفي إحصائية لمعدلات الإنتحار في المدن التي يسكن فيها السامريون حصل إنخفاض بمقدار 5.8% مقارنة بإرتفاع 19.8% في مدن أخرى.

إن طريقة جمعيات ومراكز السامريين في إسعاف ثم معالجة وتطوير محاولات الإنتحار تعتمد على النداءات الهاتفية التي تتلقى المكالمات 24 ساعة باليوم، ويعمل متطوعون في تلك المراكز ، وقد بلغ الأعضاء العاملون فيها 19 ألفا في نهاية عام 1975 بينما كانو 6 ألاف عام 1965.

أما من إتصل بجمعيات السامريين وأصبحوا "زبائن" ومراجعين لها من محاولي الإنتحار فقد بلغ حتى نهاية 1985 أكثر من 195 ألف منتحر، ومن بينهم مجموعة كبيرة من طلبة المدارس والأطفال والأحداث والبنات المراهقات إضافة إلى الأعمار الأخرى، ومن عوامل نجاحها السرية وذلك الإحترام الذي يحاط به الزبون، ولذلك يميل الناس إلى مراجعتها بدل مراكز الإسعاف الفوري الرسمية التي تبدو وكأنها مستشفيات على الرغم من أنها ليست كذلك بالحقيقة.

رابعا: المتطوعون ضد الإنتحار:

وقد ظهر إتجاه جديد لدى مراكز وجمعيات مكافحة الإنتحار وهو الإستعانة بالمتطوعين ضد الإنتحار من السكان على إختلاف مهنهم وأعمارهم وجنسياتهم، وعندما تبينت مدى فائدتهم وخدماتهم الإيجابية، قررت الجمعية الأمريكية للإنتحار في عام 1972 رفع مكانة المتطوع من منصب مشارك إلى عضو اصيل له كل حقوق العضو ومسؤولياته.

خامسا: إختبارات الإنتحارية:

وقد جئنا على ذكر إختبار مدى القابلية والإستعداد للإنتحار عند الشخاص المشتبه بهم، في الفصل الثاني والعشرين عن نذر الإنتحار وبينا أهميتها وآخر إختبار ظهر لغاية عام 1982. وفي هذا الفصل يكون موقع إختبارات الإنتحارية أهم وأوثق بالطبع لأن الكشف عن الميل الإنتحاري يساعد على مكافحة ومنع الإنتحار، والمحاولات دائبة لإيجاد إختبارات وإستبارات اخرى صادقة وثابتة القياسية يمكن بواسطتها الكشف عن الشخاص المقدمين على الإنتحار ومساعدتهم قبل فوات الأوان، ولم يوجد مثل هذا الإختبار الدقيق لحد الآن.

لكن دراسة مختلف المتغيرات والعوامل تصلح لإيجاد مثل هذا القياس، كما أنه من المحتمل جدا في المستقبل القريب وضع هذه القياسات في برمجة الحاسبة الإلكترونية الكمبيوتر للحصول على معلومات مفيدة.

سادسا: التغلب على حالة اليأس:

إن اليأس كإتجاه عقلي سلبي يضغط على الإنسان شيئا فشيئا، حتى يعييه ويقعده، ويبطل مبادراته وكفاءته ونشاطه، لا يعتبر أمرا مرفوضا فقط لدى عامة الناس، ولكنه مرفوض كذلك على مستوى أكبر وأعمق لدى المتخصصين الذين يتعاملون مع الناس اليائسين: فهم في عملهم يواجهون نوعين من الضغوط: أما النوع الأول: هو كيف يساعدون اليائسين في حياتهم؟، والنوع الثاني: هو أن لا يتسرب اليأس لهم ذاتهم من تطوير أساليب الإرشاد والتوجيه.

فهم يعلمون أن مهمتهم شاقة في أغلب الأوقات، عسيرة صعبة...تلين أحيانا أمام جهودهم، ولكنها تختفي فجأة من أمامهم بخبث وتعقيد، فكأن الناظر إليها يتوهم أنه على وشك إحراز النجاح، ولكنه يكتشف أنه كان أمام سراب خفي لا يستطيع منه منالا.

ومع ذلك ونظرا لإعتبارات أخلاقية عديدة فنحن نرى فتوحات نفسية وإجتماعية وتربوية وفلسفية لا تحصى تخرج علينا كل يوم، مما يبشر ويفصح عن أن هؤلاء المتخصصين يحاربون في الجبهة أمام الياس بباس وقوة وإيمان مما يجعل عامة الناس يعيشون على أمل قوى متزايد في أن ألامهم الناتجة عن اليأس والإكتئاب من الممكن أن تنتهي.

وكان ولايزال المطلب الرئيسي لأي جهود يقوم بها المتخصصون في سبيل معالجة الياس في نفوس الناس هو التأكيد على أن الكائن البشري يجب أن يكون لديه الإيمان الصادق بأن ينظر لنفسه على أنه أسمى مخلوق خلقه الله ، وأن إحترامه لذاته يجب أن يفوق كل ماعداه، وأن أي تقليل أو تهوين من قدرته على المجابهة إنما هو إنتقاص من أكمل شيء صنعته المشيئة الإلهية.

فكيف يتسنى لشخص ما أن يياس ويصاب بالإكتئاب ، وقد أمده الله بكل أسلحة النصر من عقل لا حدود له، وقدرات فسيولوجية وجسمانية وحركية لم تعط قط لأي مخلوق آخر. وقد حاول العلماء منذ القدم وضع نظريات وآراء حول هذا السلوك التهديمي الذي يمارسه البشر إتجاه أنفسهم، وإنصب السؤال عن سبب قتل الإنسان نفسه، ومع ذلك ومع وجود العديد من النظريات التي تجيب عن هذا

السؤال فإن الإجابة ذاتها ليست كافية في منع تكرار هذه الجريمة كل يوم، وذلك بسبب الجهل والتعصب.

فنحن قد علمنا من علماء التحليل النفسي أن الكائن البشري يولد ومعه غريزتان أساسيتان تعمل كل منهما ضد الأخرى، فهناك غريزة الحياة والحب والبناء، وهناك غريزة الموت والكراهية والفناء، وبناء على هذا التفسير فإن أي عمل يقوم به البشر ويكون وراءه هدف إيجابي بناء يعتبر عملا من أعمال الغريزة الأولى، وعلى العكس من ذلك فإن أي عمل يقوم به البشر ويكون وراءه هدف سلبي هدام يعتبر عملا من أعمال الغريزة الثانية.

وإذا كان قتل الحيوانات من قبل إنسان أصبح في كثير من بلدان العالم عملا مخالفا لقانون ، فإن قتل الإنسان للإنسان يعتبر جريمة كبرى منذ قديم الزمن وحتى الآن يعاقب باقصى عقوبة موجودة في قوانين المجتمعات. ومع ذلك فإن الإنسان لا يتورع أحيانا أن يرتكب جريمة القتل هذه ليس فقط مع الآخرين، ولكن أيضا مع نفسه، إنما يحطم ذاته، وينهي وجوده ويبدد حياته في لحظة فقد فيها البصيرة والإيمان فهو مجرم، وهو ضحية وهو مثل سيء للآخرين.

إن المجتمع يبدوا كما لو أنه ليس متوازنا ، وإلا لما حدثت فيه الأفعال والأسرة ليست أسرة تعيش على الحب والعطف والتواد والتراحم، ولكنها تفككت وفقدت القدرة على بناء القيم الإيجابية والأفكار السامية، أما الأصدقاء فقد كانوا محببين لذواتهم غيورين تملكهم الحقد والحسد والتهور، وسيطرت عليهم الدوافع العدوانية الهدامة.

ولهذا فما من حالة إنتحار واحدة إلا ووقف خلفها مجتمع به من صور التباين والخلل مما يتيح قدرا متزايدا من الضغط على الفراد الذين يلجأ بعض منهم لقتل أنفسهم هربا من جحيم لايطيقونه وآلام لاتفتت قواهم وأحلام لم تتحقق. وما من حالة إنتحار واحدة إلا ووقف خلفها اسرة لم تفهم كيف تنمي في نفوس أعضائها القدرة على الصمود والقوة والعزيمة والباس. وما من حالة إنتحار واحدة إلا ووقف خلفها أصدقاء ساعدوا بصورة مباشرة أو غير مباشرة على إنتشار روح اليأس وضعف الإرادة والشخصية الضعيفة الواهنة وضحالة القدرة على تنظيم شؤون الحياة.

ولأننا بشر نعتمد في كل حياتنا بكافة صورها وأشكالها على الإتصال الذي لا يتم إلا باللغة المفهومة بيننا، فقد منت علينا المشيئة الإلهية بالإهتداء إلى قوة وتأثير الكلمة ، فالكلمة لها قوة جبارة لا حدود لها علينا وعلى ردود أفعالنا الإحتماعية والنفسية، فهي قد تسبب لنا الإيذاء ، وقد تسبب لنا

السعادة والهناء، وهي إما أن تكون هدامة لروحنا المعنوية، وإما أن تكون بناءة ترفع من شأننا ومن معنوياتنا.

وإذا كانت العقاقير الكيميائية لم تستطع إلى الآن شفاء الكثير من الأمراض والإضطرابات العضوية شفاءا تاما، فهي قد حققت القليل جدا من النجاح في علاج الإضطرابات النفسية والعقلية وفق تأكيد كبار العلماء أنفسهم، فإن الكلمة كانت ولا تزال القوة الوقائية والعلاجية الأولى في علاج هذه الإضطرابات.

ومع ذلك فإن قوة الكلمة العلاجية تعتبر أقل كثيرا في شفاء الأمراض النفسية من قوتها في منع حدوثها. وبالإضافة إلى ذلك فإنه إذا كان للكلمة قوة لا يستهان بها في علاج الحزين والمتألم والمكتئب في كثير من الأحيان فإن الكلمة لا تستطيع أن تعالج كارثة وقعت بالفعل مثل كارثة الإنتحار، فالمنتحر قد مات، وما من قوة تستطيع إرجاعه حيا، فلا الندم ولا البكاء ولا الأحزان تستطيع أن تعيده.

ولكن يجب أن نكون واثقين كل الثقة بأن الكلمة بما لها من قوة بناءة تستطيع أن تقنع الإنسان يوما بعد يوم بالإمتناع عن الإتجاه إلى قتل نفسه، وتأخذ الكلمة أشكالا وأنواعا لا حصر لها لكي تستطيع أن تكون مؤثرة، فهي لا تستخدم في ذاتها فحسب، ولكنها تدخل في أساليب التربية والتنشئة والتهذيب والتعليم والإصلاح والتوجيه والتبصير، ولكثرة وتعدد هذه الأشكال وغيرها يمكن إجمال أهم أساليب الوقاية من خطورة الإنتحار فيما يلي:

- تعليم الطفل معنى الحب:

إن الطفل الصغير لديه معايير محددة لمعرفة ما إذا كان محبوبا من أفراد أسرته أم مكروها، فهو ككائن صغير لا يستطيع أن يعطي الحب بل هو في حاجة إليه دائما ممن يعيشون حوله، ولهذا فهو يمكنه حتى قبل معرفة لغة أهله أن يشعر بأن الآخرين يحبونه أم يهملونه، وهو يكون أول مبادئه عن الحياة بهذه الطريقة، فإذا اشبعت حاجاته الغذائية والصحية والنفسية فإنه يشعر بالرضا عمن حوله، ثم ينمو هذا الشعور تجاه كل الاخرين وتجاه المجتمع ذاته فيما بعد.

وينمو الطفل فإن الإهتمام بحاجاته الفسيولوجية يجب أن يوازيه في القدر والنوع إهتمام بحاجاته النفسية والإجتماعية، وعلى الوالدين إشعاره وهو ينمو، أنه لكي يحبه الآخرون يجب أن يقوم هو بحبهم، وهذا لا يأتي فقط بتلقينه كلمات محددة، ولكن بسلوك وتصرفات أفراد الأسرة تجاهه و تجاه

بعضهم البعض، واي لغة من لغة التفاهم والحوار والمناقشة يستخدمان، أيستخدمان كلمات الود والمحبة والإحترام، أم أن حياتهما يغلب عليها الصراع والغيرة والمخاوف.

إن الطفل الذي يشعر بقوة العلاقة بين والديه مع بعضهما البعض وقوة العلاقة بينهما وبين المجتمع الذي يعيشان فيه يكبر وقد زرع في أعماقه حب الحياة ، وحب المجتمع، حتى إذا كان في الحياة بين الحين والحين بعض المنازعات أو المشاكل، فهو يرى أن النسيج العام لحياة الأسرة قد نسج من خيوط الحب والمودة، ولهذا فهو يشارك في تقوية هذا النسيج طوال فترة حياته مع والديه، ثم مع المجتمع الإنساني الذي يعيش فيه، فهو يحب الخير والنجاح والإزدهار لبلده والأمة التي ينتمي إليها، لقد علمه الأبوان ذلك منذ كان صغيرا، ولهذا فهو يكون قوة بناءة بدون أدنى شك في هذا المجتمع الذي يعيش فيه.

- تعليم الطفل الحقوق والواجبات:

إن الطفل الصغير يعتبر انانيا بحكم ضعفه وإنعدام حيلته، فهو لا يعرف شيئا من ألام الآخرين ومشاكلهم، بل يريد إشباع كافة حاجاته في التو واللحظة، وهو يعتبر أي منع أو تعطيل أو تأجيل أو إلغاء لرغباته أسلوبا عدوانيا من الآخرين ضده، ومع ذلك سرعان ما ينمو الأطفال، وسرعان ما يكونون مستعدين بالوسائل المناسبة لتلقي التعليم والتلقين.

ولهذا فيجب على الأباء والأمهات تعليم الطفل بأسلوب متدرج ومتنوع أن يحترم المبدأ القائل " بأن للآخرين حقوقا تجاهه، وأن عليه أن يفهم أنه لكي يحترم الآخرون حقوقه وحاجاته فإن عليه هو كذلك أن يحترم حقوقهم وحاجاتهم".

ويجب ألا يفهم من تعليمنا الأطفال إحترام حقوق الآخرين أننا لا نعلمهم إحترام حقوق أنفسهم، إن إحترام الطفل لحقوقه ومعرفتها يؤهله لكي يصبح معتزا بنفسه وبكرامته، أما إذا فقد الطفل إحترامه لحقوقه فمعنى ذلك أنه لن يحترم ذاته فيشب وهو يشعر بالدونية، وبأن الآخرين أفضل منه، وهذا في حد ذاته كفيل بأن يجعله فاشلا في دراسته وتعليمه وثقافته وفي حياته الإجتماعية فيما بعد، فأي خير يكون في ذلك؟

يجب أن يشدد الوالدان على أن الطفل كائن إنساني قوي أمده الله بكل سبل النجاح والتوفيق، وأن له حقوقا على أسرته ومجتمعه، وبالمقابل يجب أن يشدد الوالدان على أن على الطفل واجبات أخلاقية وإجتماعية وحضارية تجاه أسرته ومجتمعه عليه أن يؤديها على أكمل وجه.

- **تعليم الطفل تحمل الإحباط:**

الإحباط كلمة تستخدم في علم النفس على نطاق واسع وتعني منع رغبة أوحاجة عن أن تتحقق. والإحباط قد يحدث في صور متعددة منها:

- أن يتم تأجيل للرغبة.
- أن يتم تغيير للرغبة(لعدم القدرة على تنفيذها)
- أن يتم منع الرغبة نهائيا (لعدم القدرة على تنفيذها)
- أن يتم قمع الرغبة ومعاقبة الطفل على مجرد أنه فكر فيها.

وهذه الصور المختلفة للإحباط تسبب قدرا مختلفا من الضيق والتوتر لدى الأطفال، وهم عندما يواجهون الإحباط فإنهم قد يبكون، وقد يذهبون للنوم، وقد يمتنعون عن الطعام (أو ربما يفرطون في تناوله) وقد تنتابهم حالة عصبية فيصرخون ويحطمون ماحولهم، وهم كذلك قد يظهرون أعراضا مرضية(تعقب حادثة الإحباط) مثل السلبية أوالحزن أوإبلال الفراش أوالإصابة بالصداع، أوفي الصور الشديدة أو المتكررة من الإحباط، يظهرون أعراضا لإضطرابات نفسية خفيفة أو معتدلة أوشديدة مثل الأحلام المزعجة، والخوف، وتكرار الأخطاء، والقابلية للحوادث.

وأكثر مايزيد من ألم الإحباط للأطفال هو جهلهم بالسبب الحقيقي الذي يجعل الوالدين لا يحققون لهم رغبتهم، فهم هنا يشعرون بألم الإحباط القاسي، ثم إنهم يشعرون بألم جهلهم سبب عدم تحقيق رغبتهم، وشعور الجهل هذا يصاحبه بطبيعة الحال شعورهم بأنهم ضعفاء بلا حول ولا قوة. ولما كانت الحياة مملوءة بصور شتى من صور الإحباط فإن الوالدين لا يستطيعون إلا أن يحبطوا بعض رغبات أطفالهم.

ومع ذلك فإن قيام الآباء بشرح الموانع والعقبات التي تقف ضد تحقيق رغبة الأطفال يعد في حد ذاته أسلوبا كافيا لحل مشكلة اللم المصاحب لعدم تحقيق الرغبة، إنهم بذلك يشعرون أبناءهم بأنهم، مثلهم في ذلك مثل كل البشر، ليسوا على كل شيء قادرين، أو بأنه ليس كل مايتمناه المرء يدركه، أو بأن هناك مالا يجب أن يقع أو يحدث أو يتحقق أو يقال، إنهم بذلك ينمون في عقول الأبناء أن ينظروا بواقعية في أمور الحياة، ثم إن بشرحهم ذلك للأبناء يشعرونهم بأنهم يحبونهم ويحترمونهم ويتألمون لآلامهم وضيقهم.

ثم إنهم بالإضافة إلى ذلك يبعدون ألم الجهل ببواعث المنع أو التأجيل لرغبات أطفالهم، فلا يقع الأطفال ضحايا لألم متعدد الجوانب. إن تعليم الأطفال بصورة تدريجية واسعة مؤثرة كيف يتعودون أن يحيوا مع بعض درجات الإحباط يؤهل الأطفال عند الكبر لأن يسلكوا في الحياة مسلكا عمليا حكيما، فيكونوا أقوياء ويكونوا واقعيين فلا يتحطموا أمام مشاكل الحياة بشتى صورها، ولا يجروا وراء سراب وآمال لا يمكن بالفعل أن يحققوها.

- تعليم الأطفال المعنى الحقيقي للشعور بالذنب:

في 5 يونيو 1983 قام شاب صغير يبلغ من العمر السابعة عشر من مدينة نورث سالم بولاية نيويورك بشنق نفسه بحزامه المصنوع من الجلد في حمام منزله، وقد وقع ذلك الإنتحار بعد ثلاثة أسابيع من قيام صديقته في ذات المدرسة الثانوية التي يذهب إليها بالإنتحار بطريقة مشابهة بعد مشاجرة حدثت بينهما.

وتقول الإختصاصية النفسية باملا كانتور من ولاية ماسا تشوستس إن الإنتحار بين صغار السن يرتبط دائما أبدا بالشعور بالفقد أو بالفشل، فالإنتحار الراجع للشعور بالفقد ينتج من فقد صديق أو عضو في العائلة بسبب الطلاق أو الموت أوحتى فقد قطة أو كلب، أما الإنتحار الراجع للفشل فهو يقع بسبب المظهر الخارجي السيء أو بإهمال الدراسة أوبسبب المشاكل العائلية التي يعتقد صغار السن أنهم السبب في حدوثها.

ومن ذلك يرى أن إحساس الصغار بأنهم السبب في حدوث المشاكل للآخرين يعتبر سببا هاما وراء إتجاههم للإنتحار، ويسمى شعورهم هذا بالشعور بالذنب، فهم يعتقدون أنهم وراء ظهور المشاكل في حياة الاخرين، فإن من يتسبب في إيذاء الآخرين يجب أن يعاقب، ولما كان الآخرون لا يعلمون أن الطفال هم المذنبون، فإنهم لن يعاقبوهم ولكن الأطفال أنفسهم يقومون بعقاب أنفسهم بالإنتحار.

إن الشعور بالذنب هذا يعود إلى أسلوب التربية الذي يمارسه الآباء مع الأبناء، وهو يبدأ عادة في الظهور في العام الرابع أوالخامس مع عمر الطفل (وفقا للعمر العقلي للطفل)، وينتج عن طريق قيام الآباء بتوبيخ الأطفال ومعاقبتهم سواء جسمانيا أومعنويا على أخطائهم في التكيف أوالتعلم أوالسلوك، فهم يربطون بين أخطاء الطفل وعجزه عن إصلاح نفسه، أويخبرونه أنه لو لم يكن قد أخطأ لما وقع لهم أو للآخرين هذه الحادثة، وهنا يبدأ الطفل يشعر مضطرا أنه هو السبب في مرض والديه

أوفي وقوع المشاكل لأحدهما أو لكليهما في العمل أوفي المجتمع الذي يعيشان به، وإذا إستمر الوالدان في تأنيب الطفل مرارا وتكرارا فإن كل جوانب عقله، إزاء الجريمة التي يفعلونها معه، سوف تتأثر لا محالة بهذا التأنيب الذي يصل في حالات كثيرة إلى إحساسه هذا حتى تعرضه ظروفه الإجتماعية لحادثة لا يستطيع فيها أن يتحمل شعور تأنيب الضمير القاسي فيقوم بالإنتحار.

وفي الحقيقة أن الشعور بالذنب دافع قوي ليس فقط للإنتحار ، ولكن أيضا لظهور أمراض عقلية خطيرة مثل البارانويا الذي في بعض صوره يسيطر على عقل المريض أوهام قوية لا يستطيع منها فرارا في أنه السبب المباشر وراء كل ألام البشر ومشاكلهم وأمراضهم، وهو يجهل أنه هو نفسه قد وقع في هذا المرض بسبب شعوره بالذنب وتأنيب الضمير الذي غرس بذوره والداه في الطفولة.

- **إبعاد الطفل عن مصادر التوتر:**

لا يجب فقط إبعاد الطفل عن مصادر التوتر وبؤر الصراعات في الأسرة والمجتمع، ولكن يجب العمل بحرص بالغ على الجلوس مع الطفل وشرح وتبسيط الأسباب التي أدت إلى حدوث ذلك التوتر في كل مرة يقع هذا التوتر. والتوتر يقصد به المشاكل الشديدة التي تحدث بين الوالدين أومرض أحدهما أوكليهما أوأية حوادث تقع لهما أوإنفصالهما أوإدمانهما الخمور أوالمخدرات، أوسوء معاملتها للطفل أو أشقاؤه.

إن كل هذا يسبب ظهور جو عدم الإستقرار في الأسرة، مما يسبب التوتر لدى الطفل الذي، بحكم صغر سنه وحاجته للآخرين لا يستطيع أن يتأقلم معه إلا عن طريق الوقوع في المرض النفسي والإكتئاب. ولقد إتضح أن الإكتئاب في الطفولة يظهر بصورة أكثر شيوعا عما كان يظن ، وخاصة بين الأطفال الذين يعاني والدوهم من الإضطرابات العقلية.

وقد ظهرت دراسة على الأطفال الأكثر عرضة للإكتئاب في المركز القومي للصحة بمدينة بتزدا بولاية ميريلاند الأمريكية، أوضحت أن الصغار الذين لم يعانوا من الإكتئاب في طفولتهم يبقون في الغالب أصحاء عند الكبر، كذلك أوضحت الدراسة أن الأطفال الذين أظهروا أعراضا إكتئابية يبدون في خطر التعرض للإكتئاب أو صور أخرى من المرض العقلي فور بلوغهم سن المراهقة.

وفي هذه الدراسة التي أجريت على 18 طفلا إتضح أن منهم 12 طفلا مصابين بالإكتئاب، وبعد مرور من ثلاث إلى خمس سنوات وجد الباحثون أن 10 من الأطفال يعانون إما من الإكتئاب أو من إضطرابات عقلية أخرى مثل الأفعال القهرية أوالسلوك المضاد للمجتمع والخوف من الفراق.

ويقول أطباء الأمراض العقلية تعليقا على ذلك: إن الأمل يتوقف على إكتشاف وعلاج الإكتئاب في الطفولة الذي يمنع تكوين أعراض لاحقة أشد خطورة في المستقبل.

- تقوية تقدير الذات لدى الفرد

إن ما يفرق بين الرواد في علوم الإدارة والسياسة والإجتماع والملاحة والمحاماة وغيرها من المهن ليس فقط المقدرة العقلية كالذكاء والقدرة على الربط بين الأمور، ولكن أكثر من ذلك مدى ثقة المرء بأنه يستطيع أن يفعل الأعمال الجبارة التي يخشى أو يتقاعس أويتردد عن تنفيدها الآخرون، وقراءة قصص حياة المشاهير عبر التاريخ تعطينا أمثلة لا حصر لها، ولا شك أن إحترام المرء لذاته وثقته بقدراته وعلمه إنما هي الأسباب الحاسمة لنجاحه وشهرته وسعادته.

وفكرة المرء عن نفسه تتكون في سن الطفولة حيث يغرس الوالدون في نفوس أطفالهم الثقة بالذات وإحترامها والقدرة على مواجهة الأزمات والمواقف الطارئة بحكمة وفهم.إن المرء يعلم بينه وبين نفسه أنه يستطيع أو لا يستطيع القيام ببعض الأعمال التي ربما يكون الكثير من الناس يفعلونها بسهولة ويسر.

وفكرته هذه عن مدى قدراته وإمكاناته نعززت بمرور السنين، فإذا كان قد تربى على ألا ييأس فإن قدراته تنمو بمرور الخبرات والمواقف ومدى إستفادته بالإمكانات الثقافية التي يتحصل عليها، أي أنه نتيجة لعملية المواجهة اليومية والتثقيف العقلي فإنه يعلم مدى وحدود قدراته ، ولهذا فإن ماواجه موقفا جديدا عليه أو وجد نفسه في موقف لم يألفه من قبل فإنه يشعر أنه لن يفشل أو ينهار أمام هذا الموقف.

ومع ذلك فإن المرء أمام المشاكل الحيوية والإجتماعية والإقتصادية والعاطفية والنفسية يقع أحيانا فريسة لليأس، ولهذا فإن خير علاج له بكل تأكيد هو تذكيره أنه إستطاع فيما مضى مواجهة مشاكل مماثلة ، أو حتى أكبر منها ، بإستخدام الصبر والتجلد وإستخدامه لقدراته وعلاقاته الإجتماعية البناءة. والإنسان الذي تكون فكرته عن نفسه أنه قليل الشأن ضعيف المكانة يفتح على نفسه أبوابا عدة للمتاعب تظهر له بصورة أليمة عندما يدخل في علاقة مباشرة مع شخص ما، فهو يجد أنه يعطي ولا يأخذ، يعاني ولا يشكو ، وهذا يسبب له المتاعب بدون شك.

- تحقيق مستوى ثقافي عقلي قوي:

لا شك أن العمل الدائب والمستمر من الإنسان لكي يحقق مستوى مرتفعا من الثقافة والرقي العقلي يعطيه قوة وبأسا لا يستهان بهما أمام مواجهته المستمرة للأزمات. ولسنا في حاجة إلى التفريق بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وبين المثقف وشبه المثقف. وفي الحقيقة أن فوائد الرقي الثقافي العقلي في أنها تبصر الإنسان بالخطأ والصواب، ولكنها تضعه في صحبة أهل العلم والمعرفة الذين يشكلون ليس فقط منهجه العقلي، ولكن كذلك منهجه الإجتماعي والنفسي والسلوكي في الحياة، فهو يختار دائما الثمين من القيم، ويبتعد عن الغث منها، فهو يختار قيما أخلاقية مثل الشرف والصدق والأمانة والإيمان بالعمل والكرامة.

وهذه كلها تعطي حياته ثراءا أخلاقيا وروحيا قويا تبعده عن الإنحراف بكل صوره وأشكاله، ونادرا ما نرى عالما حكيما مثقفا بشكل قوي متوازن أو مكتئبا إلا أمام كبريات الأمور التي تتعلق بمستقبل أمته ورقيه ورفاهيته، وإذا حدث له ذلك فإنه سرعان ما يستطيع السيطرة على ذلك ويفصله عن مجرى حياته، فلا نراه يقتل نفسه أويرتكب الجرائم، أوينحط أخلاقيا، أويفقد إيمانه بأن الأمور ستعود كما كانت بمسرانها وبهجتها. ولكي يكون الإنسان قويا عقليا وثقافيا يجب أن يتمتع بمايلي:

- أن يكون إيمانه الديني قويا متينا وليس وراثيا.
- أن يكون قد حصل على تعليم أكاديمي عال
- أن يستمر في كل الأوقات والظروف في زيادة تحصيله المعرفي والثقافي.
- أن يكون عالما بتاريخ بلده قديمه وحديثه وأن يشعر بالفخر والكرامة أمام أعدائه لإنتمائه لبلده وتاريخه وحضارته.
- أن يطلع على ثقافات الشعوب الأخرى قديمها وحديثها سواء بالإقامة بين هذه الشعوب لفترات كافية أوزيارتها أودراستها الدراسة الأكاديمية المكثفة.
- أن تكون حياته قائمة على الإيمان بالدفاع عن كل ما هو خير وأن يعمل ضد كل ماهو شر ، أي أن يتمتع بالمبادىء والقيم الإنسانية الرفيعة، وأن يظهر ذلك لأكبر عدد ممكن من البشر.

- كيفية السيطرة على اللاشعور:

ينقسم العقل البشري إلى قسمين أساسيين يقوم كل منهما بعمل مضاد لعمل الآخر:

الأول: ويعرف بإسم الشعور والثاني يعرف باللاشعور. والشعور يعتبر جهازا متماسكا طالما تمتع الإنسان بالصحة العقلية، فهو المسئول عن كل العمليات العقلية الواعية ، وهو المسئول عن نجاحنا وسلامتنا ورقي حياتنا ومبادئنا الأخلاقية. أما اللاشعور فهو يحوي كل القيم الهدامة والسلوك المنحط والدوافع الغريزية والسلوكية غير اللائقة بحياة البشر.

والغرض الأساسي من التربية النفسية هو أن نقوي جهاز الشعور لدينا ونضعف من جهاز اللاشعور أو نحد من تطلعاته البدائية. فالتربية تقوي شعورنا بالمسؤولية وبالحب والتعاون وبالسعي وراء النجاح بشرف ونزاهة، وهي في ذات الوقت تضعف لا شعورنا عن طريق تعليمنا أن نضبط مشاعرنا العدوانية ونسيطر على غرائزنا وتطلعاتنا الفطرية.

ولهذا فإذا أردنا أن نحكم على قوة جهاز الشعور لدى أي إنسان فعلينا أن ندرس سلوكياته وهل هي سلوكيات متحضرة بناءة، فإذا ثبت لنا ذلك فلنا أن نتأكد من أن لدى هذا الإنسان قوى أخلاقية كبيرة تجعله أبعد ما يكون عن أن يسلك سلوكا بدائيا. وعلى العكس من ذلك، فإذا رأينا شخصا يسلك بدون ضمير أوبدون مستوى القيم المتعارف على أنها إيجابية، أويسرق أويغتصب الحقوق، أو يزور أويعتدي فإن لنا أن نثق بأن الإنسان فقد القيم الشعورية البناءة وذلك يعني أن جهازه الشعوري ضعيف أمام جهازه اللاشعوري.

وتدلنا المعارف السيكولوجية أن الإنسان كلما أخذ يقوي جهاز الشعور لديه أضعف في نفس اللحظة جهازه اللاشعوري. كذلك فإذا ماترك المرء نفسه يجري وراء غرائزه ودوافعه العدوانية فإن ذلك يعني أنه يقوي جهاز اللاشعور لديه ويضعف في نفس اللحظة، كذلك جهازه الشعوري.ولما كان الشعور هو الجهاز الذي يجعلنا أصحاء عقليا ونفسيا.

فإن اللاشعور هو الجهاز الذي يجعلنا مرضى. ولهذا فلكيلا نمرض يجب أن نقوي الجهاز الذي يبقينا اصحاء، وهو جهازنا الشعوري، وبتقوية هذا الجهاز علينا أن نفعل كل ماهو مشرف لنا، وأن نعمل بجد، وأن نسهر لننجح وأن نتعلم لنتثقف وكلما سارت بنا الحياة ونحن نحقق النجاح فلا سبيل أمام اللاشعور لكي يتعبنا أوبمرضنا أويعجزنا.

إننا نصادف في حياتنا بعض الناس الذين تقضي عليهم مشاكل الحياة، ونصادف في نفس الوقت بعض الناس الذين يقاومون من المشاكل وكأنها موجات عالية من موجات البحر مرت فوقهم لكي تذهب إلى الشاطىء وتتحطم، ونراهم يبرزون من خلفها واقفين بهمة ونشاط. إن الفرق البسيط بين هؤلاء وهؤلاء هو في قوة أوضعف جهازي العقل.

فالفئة الأولى سرعان ما ضعف جهاز الشعور لديها فسمحت بذلك لجهاز اللاشعور أن يظهر بكل سلبياته وضغوطه وهواجسه فوقعوا مهزومين أمام المشاكل.

أما الفئة الثانية فجهاز شعورهم قوي لأنهم بقوا متيقظين أمام المشاكل فلم ينهزموا أمامها مع شدتها وأخذوا يكملون مسيرتهم بأمل جديد وروح جديدة وتصميم جديد.

وإذا كانت تقويتنا لجهاز الشعور شيئا حاسما في حياتنا اليومية عن طريق النشاط والحركة والتفكير والسعي وراء النجاح والتعليم والتمسك بالواقع والقيام بالنزهات ومجالسة أولى العلم والحكمة فإن إضعاف اللاشعور وإنما يأتي عن طريق الإيحاء الذاتي المستمر، ويتم ذلك في أفضل أوقاته قبل النوم أوبعد الإستيقاظ ، وذلك عن طريق بث أوامر موجزة لذاتنا بأننا نتطور إلى الأفضل، أوبأن المشكلة تحل تدريجيا، أوبأن صحتنا أفضل من الأمس. وبتكرار ذلك عددا من المرات بصفة يومية يمكن القول إن سيطرتنا على اللاشعور وإبقاءه تحت سيطرتنا سيصبح أمرا لا شك فيه.

تقول ليندا كلارك التي تعتبر رائدة أمريكية في التوجيهات الصحية والغذائية في كتابها برنامج لإعادة الشباب، إن اللاشعور، أثناء الإيحاء يجب أن نعرض عليه الصور، فالصور تساعد على إدخال الأفكار إلى حيز اللاشعور، فتكون أكثر تأثيرا عليه، فيقوم الشخص الذي يود الإيحاء لنفسه بتخيل أنه قد أنجز المهمة الصعبة التي تخيفه، وأنه يتخيل نفسه وقد أنهاها بالفعل ، أو أن يقوم الشخص الذي يمر بإعتلال في صحته بتخيل نفسه كما لو أنه يتمتع بصحة جيدة وعليه أن يتخيل بقوة أنه يشعر بصحته الجيدة. وتؤكد الكاتبة أن هذا الأسلوب لو تكرر عدة مرات فإنه يحقق نتائج باهرة.

- مقاومة التوتر:

هل يمكن ألا يتعرض الإنسان للتوتر؟ يجيب العلماء بالنفي ولكنهم يصرحون بأن هناك طرقا لمقاومته، بل ومنع آثاره الضارة. إن بعض الناس للأسف يستخدمون وسائل ضارة لمقاومة التوتر فهم يلجئون إلى شرب الخمر أوالإسراف في تعاطي العقاقير مثل المهدئات أو المنومات، وذلك ليتغلبوا على مشاعر التوتر، وهم لا يعلمون أن هذا في حد ذاته يمكن أن يؤدي إلى المرض. ويقول الخبراء إنه ليس هناك أسلوب واحد لمجابهة التوتر، ولكن هناك عدة طرق للتقليل منه، هذه الطرق هي:

- تعرف على حدود شخصيتك، وقم فقط بتنفيذ ما يمكنك بالفعل إنجازه في الوقت المتاح لك.
- قلل من توترك بممارسة نوع من الرياضة البدنية التي تتمتع بها والذي تستطيع أداءه.
- ضع أولويات للمهام التي أمامك وقم بعمل الأهم منها فالمهم.

- إعلم أنه لا يمكن أن يتم التحكم بصفة كاملة في البيئة التي تعيش فيها (بكل سلبياتها)
- تعلم طريقة الإسترخاء البعيدة عن تناول العقاقير، وهناك طرق للإسترخاء منها اليوجا، والتنويم المغناطيسي الذاتي على أن يتم ذلك بواسطة مدرب متخصص.
- أطلب مساعدة أصدقائك.

ويقول كل من البروفيسور (بول ليرر) والبروفيسور (روبرت) و(لفولك): إن التدريب على الإسترخاء المتصاعد يكون أكثر تأثيرا عندما يتعلمه الفرد من متخصص مما لو تعلمه من الأشرطة المسجلة، فتعلم الإسترخاء مثل تعلم التنس أو العزف على البيانو، أوأي مهارة عضلية أخرى، المدرب الماهر يفيد فيها أكثر، ويؤكدان على أن الغرض من كافة برامج خفض التوتر هو إسترخاء العقل والجسد معا، فالأفكار التي تجلب القلق تكون في حاجة مساوية لتهدئتها مثلما تحتاج العضلات المتعبة.

- مقاومة اليأس من الشفاء:

يقول البروفيسور بيرني سيجيل مؤلف كتاب الحب معجزة طبية، إنه ليس هناك من مرض غير كتاب قابل للشفاء، ولكن هناك أفراد لا يمكنهم الشفاء، ويؤكد على أن الحب والإتجاهات الإيجابية تعتبر مسئولة عن حالات إعجازية من الشفاء رآها تحدث أمام عينيه. كانت مارتا أم لثلاث بنات صغيرات، وفي ذات يوم أخبرها الطبيب أنها مصابة بمرض سيولة الدم وعندما عادت لمنزلها ذهبت لمحادثة بناتها قائلة لهن: "إنني يا بناتي مصابة باللوكيميا، ويقول الطبيب : إنني سأموت في خلال عام ولكن لا تقلقوا فإنني لن أموت حتى تتزوجن جميع".

وبعد مرور ثمانية أعوام كانت مارتا حاضرة قبل زفاف إبنتها الصغرى وهي على قيد الحياة وتتمتع بصحة جيدة.

ويقول البروفيسور (بيرني): إن العديد من الأطباء سوف يقررون أن حالة مارتا كانت خطأ تشخيصيا، وأن أطباء آخرون قد يقولون: إن شفاءها غير المتوقع كان ضربا من الحظ، ولكن بعد عشرين عاما من ممارسة البروفيسور(بيرني) للجراحة فإنه قد توصل إلى نتيجة مغايرة، ويؤكد أن البحث العلمي بالإضافة إلى مرضاه قد علموه أن هناك مغانم للطب أكثر من تقارير المعامل والأقراص وإجراء العمليات الجراحية، إن حالات الشفاء غير المسببة التي لاحظها هذا العالم قد أقنعته أن حالة العقل تغير من حالة الجسد، وأنه ليس هناك من مرض غير قابل للشفاء.

ولكن هناك أشخاص لا يستطيعون البرء من المرض، إن الأشخاص القادرين على الحب والذين يمتلكون الأمل ولديهم الطمأنينة العقلية والإيمان إنما يستطيعون إرسال رسالة إلى أجسادهم بأن تحيا في حين يقوم الذين يشعرون بالكآبة دائما، والذين يشعرون بالخوف واليأس المستمر والذين يعيشون في صراع لا ينتهي بإرسال رسائل إلى أجسامهم بأن تموت.

ولهذا كما يقول البروفيسور (بيرني)، فقد قرر أن يقوم بتعليم الناس بأن يستفيدوا من قواهم الذاتية لمجابهة المرض، وقام عام 1978 بالبدء بعلاج جماعي يسمى مرضى السرطان غير العاديين ولقد دعم عمله مع هذه المجموعة بشكل أكبر إعتقاده بأن هناك خصائص سيكولوجية وروحية لدى هؤلاء المرضى غير العاديين، وقد إتضح أن العلاج الطبي المعتاد ليس بلا نفع، ولكن هناك عوامل أخرى لا تعتمد على العلاج المادي لها دور حيوي هام في البرء من المرض.

ويمضي البروفيسور (بيرني) إلى القول بأن مدى حبنا لأنفسنا يحدد ما إذا كنا نأكل بشكل صحيح، أونحصل على القدر الكافي من النوم، أوما إذا كنا نسرف في التدخين أونربط أحزمة القيادة بسياراتنا، إن كل هذه الإختبارات تشكل أسلوبا يفصح عن مدى حرصنا على الحياة، إنها وراء 90% من العوامل التي تحدد مستوانا الصحي، وإنما تأتي الإضطرابات من أن أغلب إتجاهات الناس في الإرتباط بهذه الأساسيات تكون غائبة عن ذواتهم، وهذا راجع لإختلاط مشاعرهم وعدم وضوحها تجاه الحياة.

إن حبنا لذواتنا الذي لا ينبع من التعصب والنرجسية بل النابع من إحترامنا لذواتنا والتصميم على الإهتمام بإحتياجاتنا يبقى هو أساس الصحة ، وهو أهم عنصر يجب على المريض أن يصل إليه لكي يصبح مريضا غير عادي. ومع ذلك فإن المشكلة الأساسية لدى البروفيسور بيرني هي أن الكثيرين من مرضاه لا يمتلكون المقدرة على أن يحبوا أنفسهم بسبب شعورهم بأنهم لم يكونوا محبوبين في طفولتهم أوأي فترة أخرى من حياتهم، فإذا لم نكن قد تلقينا العطف والحنان الكافيين في الطفولة فإننا ننحو تجاه المرض.

ولهذا يقوم البروفيسور بيرني بالإفصاح لمرضاه بأنهم لن يكونوا غير محبوبين بعد الآن، حيث يمكنهم أن يشعروا بأنهم قد ولدوا من جديد، وأن عليهم أن يرفضوا الرسائل القديمة أي التي يوجهونها لأنفسهم بأنهم غير محبوبين، ولهذا فهم مرضى، والتي تقف بالفعل وراء أمراضهم. ولأن المرضى غير العاديين يحبون أنفسهم فهم يرفضون أن يكونوا ضحايا، إنهم يعلمون أنفسهم ويصبحون

إختصاصيين في العناية بشئونهم إنهم يسألون طبيبهم، لأنهم يريدون أن يفهموا أسلوب علاجهم لكي يشتركوا بأنفسهم في التصدي لمرضهم.

إن الطبيب الذي يشجع مرضاه على أسئلتهم وإستفساراتهم ولا يرفضها بحجة مشاغله يساعد بصورة حاسمة على تحسن أحوالهم، ولقد دعم هذا الإتجاه ماقام به أستاذ علم النفس البروفيسور (ليونارد ديروجاتيس) بمدرسة جون بكنز الطبية بمدينة بلتيمور ولاية ميريلاندا الأمريكية، حيث قام بدراسة حالات 35 سيدة تعاني من سرطان ثدي نقال متحرك، وقد وجد أن المريضات اللاتي عشن فترات طويلة كانت لهن علاقة ضعيفة مع أطبائهن، كما قرر الأطباء ذلك، لقد كن يسالن الكثير من الأسئلة وعبرن عن مشاعرهن بحرية.

كذلك فقد توصلت الأستاذة المساعدة للطب العقلي ساندرا ليفي بكلية الطب التابعة لجامعة بيتسبرج ولاية بنسلفانيا الأمريكية إلى أن المصابات بسرطان الثدي المتصفات بالسلبية كن في حالة جسمانية سيئة عن اللاتي إتصفن بالجرأة في التعبير عن مشاعرهن، كذلك توصل عدد من الباحثين في مدينة لندن، بعد دراسة لمدة عشر سنوات إلى نتائج باهرة، حيث وجدوا أن 75% من مرضى السرطان قد إستمروا أحياء فترات أطول، وإتضح أنهم عندما علموا بمرضهم كانوا يتميزون بما يسمى الروح القتالية في حين قلت النسبة إلى 22% لدى الذين إستجابوا لشعور الإستسلام أو الشعور باليأس.

ويقول البروفيسور(بيرني): "إنه للأسف هناك أطباء لايقومون دائما بتشجيع رغبات مرضاهم، وذلك لتحقيق السيطرة عليهم"، ويقول : "إنه تعلم من مرضاه ما هو الحال بالنسبة للكثير من الأطباء في مكاتبهم، إنهم يصيحون في المرضى، إنهم يبقون مرضاهم في إنتظارهم لمدة ساعتين ويرفضون أن يتركوهوم ليناقشوهم لمدة خمس دقائق"، ولقد صرح أحد المرضى للبروفيسور (بيرني) ذات مرة أنه عندما دخل عيادة الطبيب وجد عبارة مكتوبا عليها: "الشفاء يأتي عن طريق تنفيذ أوامري"، ولقد كان تعليق البروفيسور (بيرني) لمريضه هذا بأن قال له: "إنه في المرة القادمة إذا ما رأى مثل هذه العبارة فعليه أن يدير ظهره لها ويخرج من العيادة".

- مقاومة الخوف من المرض:

ليس هناك من إنسان لا يخشى الموت، ولكن هناك أشخاص يسيطر على تفكيرهم ليل ونهار فكرة الموت وما بعده وما يعنيه، وهؤلاء بلا شك ربما لا يكون لديهم أي سبب صحي يدعوهم إلى

التفكير في أنهم سيموتون من أجله وبسببه، ولكنهم عمليا لا يستطيعون إلا أن يفكروا في الموت كل لحظة من لحظات حياتهم.

ولا يكون هذا عادة بسبب التصوف الديني، ولكن بسبب إعتلال نفسي أصيبوا به. إن أغلبنا لا يعيش حياته وقد سيطر عليه الخوف الدائم المؤلم من الموت، فنحن نعيش حياتنا ، ونذهب لأعمالنا ونذاكر دروسنا ونتسامر ونلعب ونحب ونسافر ونتمتع بكل ما هو متاح لنا، ولكن هناك من تشكلت شخصياتهم على الخوف وإجترار الحزن والغصة والرهبة المستمرة من الموت.

يقول الفيلسوف (هوراس كالن): "إن هناك أشخاصا يشكلون حياتهم على فكرة الخوف من الموت، وهناك أشخاصا يشكلون حياتهم على فكرة السعادة في الحياة ، إن الأشخاص من الفئة الأولى يعيشون أمواتا، وأشخاص الفئة الثانية يموتون أحياء، ولهذا فمتى يأتي لي الموت فسوف أموت حيا.

ويقول (هالورد كوشنر) مؤلف الكتاب الناجح : "عندما تقع الأشياء السيئة للطيبين من الناس وعندما نتوقف عن البحث عن الأفعال التي تخلد والتي تعطي حياتنا معنى، وعندما نركز على ملء أيامنا باللحظات القليلة التي تمتعنا فإننا سوف نجد الإجابة الممكنة والوحيدة عن سؤال ماذا تعني الحياة، إنها لا تعني أن نحصل على الثراء والسلطة، بل إنها في أن نحب.

إنها في أن ننعم بتناول رزقنا من الطعام، وليس في أن نندفع بشدة لملء بطوننا والعودة إلى أعمالنا ، إنها تمتعنا بنعمة دفء الشمس ومشاهدتنا لغروبها البديع، إنها في رؤيتنا لأوراق الأشجار وقد تغير لونها في الخريف، إنها في اللحظات الإبداعية التي تنتج عن حب البشر لبعضهم البعض، يجب علينا أن ننظر للحياة على أنها تراكم لمثل هذه الكنوز مثل الصداقة ، وفرحة الحصول على خبرة جديدة ، أوحقيقة تعلمناها أوتجربة نمر بها تزيد من رقينا، إن الحياة تشبه الكتاب الجيد، كلما قرأت فيه إزداد إرتباطك به.

حيث تشعر أن الشخصيات تزداد نضجا وقوة ووضوحا، وحيث تبدأ الأشياء الغامضة في الظهور مسدلة ستائر الجهل خلفها وليس أمامها، إن هذا ما يمكن تسميته بالإحساس الممتع بالإكتمال". ويمضي صاحب هذا الكتاب الرائع إلى القول: إن هناك أربع قواعد أساسية تعلمها من حياته الخاصة وحياة الآخرين من حوله والتي تكفي لإعطاء المرء إحساسا بالإكتمال في الحياة الدنيا وهي:

أ -قبول المخاطر والألم: ويتساءل هنا: لماذا يقوم الآلاف من البشر بالإنتحار كل عام، إن هذا يعود إلى الإتجاه العام في المجتمع حيث هناك إعتقاد أن كل شيء يسبب لنا الأذى له قرص دواء يوقفه، ولهذا

فعندما يصاب الناس بالرفض العاطفي أوتدهور الصحة أوتحطم الأحلام فإن الكثيرين منهم لا يعرفون كيف يتصرفون.

ب -الإقتراب من الناس: حيث إننا نحتاج إلى أن نرتبط معنويا بعدد قليل من الناس الذين نطلعهم على كل أحداث حياتنا، ويقول لقد كان هناك مسرحية تلفزيونية لن ينساها أبدا وقف فيها المحتفلون بشهر العسل في طابور للقيام بجولة سياحية بالمحيط، وهناك قالت الزوجة لزوجها: إنه إذا ماكانت ستموت غدا فإنها سوف تشعر أن حياتها كانت مكتملة السعادة لأنها عرفت كم يحبها.

ويضيف مؤلف الكتاب هارولد (كوشنر) قصة أخرى حيث شاهد في صباح يوم صيف طفلا وطفلة صغيرين وهما يبنيان قلعة صغيرة من الرمال على الشاطىء وعندما أكملا عملهما تقريبا جاءت موجة عالية وأطاحت بعملها هذا، ولقد توقع المؤلف أن يبكي الطفلان ولكنهما جريا إتجاه الشاطىء وهما يضحكان ثم جلسا وأخذا في بناء قلعة رملية أخرى. إن كل الإنشاءات والإنجازات التي أمضينا وقتنا وطاقتنا في إقامتها ما هي إلا مبان فوق الرمال، وفي أي وقت ربما تأتي موجة لتطيح بما صنعنا، وإذا ماحدث ذلك فإن الشخص الذي فقد ما أنجزه إذا ما وجد اليد التي تساعده فسوف يتمكن أن يضحك من جديد ويعيد البناء من جديد.

ج- إعلم بأنك فعلت شيئا مختلفا، فلما كان معظمنا لا يتمتع بالثروة الطائلة أوالمواهب النادرة فإنه يمكننا أن نستثمر طاقتنا الإبداعية في إبداع أشياء تبقى بعد موتنا.

د- عش حتى تموت، بمعنى أن تسعد بحياتك بالطريق البناء الإيجابي.

مما سبق يتصفح للقارىء أن خوف البعض المستمر من الموت ما هو إلا حالة مرضية في المعادلة العقلية التي يحيون بها، وكما يرى القارىء فإن هذا إتجاه سلبي يجلب الحزن والهم والألم، ثم المرض فيما بعد، أوربما يدفع الحزن في حد ذاته الفرد إلى أن يقوم بإنهاء آلام حياته وينتحر.

- الإسراع بطلب المساعدة:

يقول الدكتور (جودوين) من المعهد القومي للصحة العقلية في الولايات المتحدة : إن أيا منا قد يظهر عليه أعراض إكتئابية لمدة يوم أ يومين مثل ألا نستطيع النوم أو نفقد الحماس الجنسي، وأهم شيء هنا كما يقول هو أن ما يحدد شدة الإكتئاب تدريجيا في التعمق، وإذا إستمرت الأعراض أكثر من أسبوعين فعلى الشخص أن يطلب المساعدة.

أما الدكتور (واتس) الذي أمضى ثلاثين عاما في علاج المكتئبين فإنه يقول: إن هناك سببا أوآخر يجعل بعض المصابين بالإكتئاب والذين يكونون في حاجة للمساعدة يترددون في إستشارة طبيب الأسرة، وهناك لحسن الحظ أبوابا اخرى مفتوحة يمكن أن يدخلها المريض لينال المساعدة، فقد يكون المريض سيدة تفضل أن تتحدث عن مشاكلها لسيدة مثلها وهنا يبرز دور الممرضة الممارسة التي تعتبر على مستوى جيد من الكفاءة والتي يمكن الإعتماد عليها، فقد أمضت ثلاث سنوات عادة في التدريب على مهنتها كما هو النظام في إنجلترا، بالإضافة إلى سنة رابعة للحصول على الخبرة العملية.

كذلك فهناك الإختصاصيون الإجتماعيون الذين يتمتعون بمستوى رفيع من المهارة والذين يعتبرون بحق خبراء في فن المقابلات وإجراء الإستشارات مع المرضى، إن الإختصاصي الإجتماعي الحديث لديه ميادين واسعة من الإهتمامات وهم لديهم المقدرة على إستخراج وتصنيف المشاكل الشخصية في هذا العالم المتحضر الذي نعيش فيه، ويقول الدكتور (واتس): إنه إذا كان طبيب الأسرة لديه المقدرة على وصف الحبوب المضادة للإكتئاب، فإن الإختصاصيين الإجتماعيين هم الخبراء في تقييم أهمية العناصر البيئية كسبب للتوتر الذي أظهر المرض، ويمكنهم لذلك النصح بأفضل الحلول العلاجية.

وفي الحقيقة أن أغلب العلاجات النفسية الحديثة تفيد في علاج أغلب حالات الإكتئاب وخاصة المكتشفة حديثا، تقول عالمة النفس (ديان شامبلز) هو نوع حديث من العلاج النفسي، كان من أوائل رواده (إيزيك)، (وولب) وهو يقوم أساسا على نظريات الإنعكاس الشرطي، وكل قوانين التعلم التي قال بها هول و(سكينر) وغيرهما، ولا يبحث هذا النوع من العلاج فيما عنى به غيره من بحث عن صراعات لاشعورية.

ولا يهدف إلى إكتساب المريض إستبصارا أونحو ذلك وإنما يتناول العلاج السلوكي الأعراض العصابية مباشرة بإعتبارها قائمة على محن واقعية أدت إلى تعلم عادات فاسدة للإستجابة، وبعبارة أخرى إن السلوك العصابي إستجابة شرطية أوأسلوب سيء للتوافق درج عليه الشخص، وينبغي تغييره بنفس الوسائل التعليمية المستخدمة لتغيير أي إستجابة شرطية غير مرغوبة.

تلك هي الفكرة العامة للعلاج السلوكي، وهو يتطلب خبرة معينة من القائمين بتطبيقه، إذ تستخدم فيه أكثر من وسيلة مثل إزالة الحساسية، ومثل إستخدام العلاج المنفر، وتعلم إستجابة شرطية جديدة ، وغير ذلك ويقصد بإزالة الحساسية إستخدام نظريات الإنعكاس الشرطي في إزالة خوف عصابي وإضطرابه من بعض المواقف أوالموضوعات.

وتتلخص هذه الوسيلة كما إستخدمها (وولب) في إسترخاء المريض، وأن يستبدل بالمواقف الواقعية إثارة هذه المواقف في ذهن المريض تدريجيا، حيث تعرض عليه قائمة من الموضوعات المتدرجة من حيث إثارتها في ذهن المريض للمواقف التي إعتاد أن يتهيبها إلى أن يصل المريض بالتدريج إلى تقبل المواقف المخيفة في خياله دون خوف، أما الوسائل المنفردة فتتلخص في إحداث ترابط بين السلوك غير المرغوب فيه وبين منبه مؤلم مثل تيار كهربائي مؤلم أو عقار مقيء، ومن أمثلة هذا العلاج الربط بين إحتساء الخمر والتقيؤ.

ومع ذلك فليس العلاج السلوكي هو وحده العلاج غير الطبي للإكتئاب فهناك علاجات هامة جدا أخرى منها العلاج الجماعي، والذي يقول عنه الدكتور واتس مايلي: إن العلاج الجماعي لا يعتبر فكرة جديدة ، فلقد نظم من قبل الإختصاصيين العقليين وإختصاصي الخدمة الإجتماعية منذ زمن بعيد، حيث ساعدت هذه الجماعات العديد من الناس على الفهم الأفضل لذواتهم ولمشاكلهم، ففي هذه الجماعات جو مختلف يتيح قدرا من التحرر.

ويرجع الشعور بالرضا للوجود بداخل هذه الجماعات والإنتماء إليها إلى ما يقرب من مليونين من السنوات حيث عاش الناس في جماعات صغيرة ، وفي البداية كانوا يتنقلون عبر الأراضي كرعاة أو صائدي فرائس، ولكن منذ ما يقرب من عشرة ألاف سنة عاش الناس في مجتمعات قروية صغيرة، إستمر وجودها حتى حلول الثورة الصناعية منذ مايقرب من مائتي عام، ثم أخذت الهجرات العظمى من الناس نحو المدن، وإذا إستخدمنا تعبيرات نظرية التطور فإن هذه الحياة الجديدة أي في المدن حدثت فيما يشبه ليلة وضحاها .

ومع ذلك فإن حياة البشر القديمة لم تنس بعد ، فاليوم وبالرغم من أن الإنسان يعيش في عزلة بالمجتمع الواسع إلا أنه يشعر بالسعادة في وجوده مع مجموعة صغيرة من الناس الذين يعرفهم جيدا والذين يشعر بأنهم مماثلون له، مثلما كان حال الأجداد في القرى القديمة، إن شعور التوحد والإحساس بالإنتماء لدى سكان هذه القرى قد ساعدهم على أن يحيوا حتى مع الشدائد. ولهذا فيمكن القول: إن الإنسان يعتبر سعيدا بالفطرة لكي يعود لممارسة ما كان يمارسه منذ مليوني سنة وذلك بإجتماعه مع الآخرين. إن الجماعات التي تخدم نفسها تعيد إحياء فكرة المجتمع القديم المنسي بكل الفوائد التي تعود من وجوده.

أما أسلوب العلاج الذي يحدث في مثل هذه الجماعات العلاجية، فهو يضم أنواعا من العلاج النفسي تجرى على عدد من المرضىفي وقت واحد، وأبسط صور العلاج الجمعي هي المحاضرات

التي تشرح وتوضح كثيرا من الحقائق التي يؤدي الجهل بها إلى تعقد الحالة، فهي محاضرات مبصرة موجهة ، ولكن هناك وسائل أكثر سبرا للنفس، مثل ترك المرضى لأنفسهم يختارون الموضوعات التي يثيرون بحثها، ويكون دور المعالج الذي يوجه البحث غير صريح كما لو كان من وراء ستار، والجو الذي يسود العلاج الجماعي هو جو من الحرية الكاملة مع تجنب القيود ورفع الكلفة.

ومن صور العلاج النفسي الجمعي السيكودراما أو التمثيلية النفسية التي يقوم فيها المريض بتمثيل دور من أدوار حياته إرتجالا مع فريق يختاره من بين المرضى والممرضين مما يجعله يقف من هذه المسرحية موقفا أكثر موضوعية ، ويسقط على أشخاص الرواية وحوادثها كثيرا مما يعانيه فيزيد من إستبصاره بالمشكلة التي يجترها في التمثيل، ويزيد فهم المعالج لحالته وقد يكون فيها أيضا قدرا من التنفيس.

- معرفة علامات الإنذار:

تقول شارلوت روس مديرة المركز القومي لإنتحار الشباب بمدينة واشنطن: إن الإنتحار يمكن أن يتم منعه فالشخص الذي يفكر في قتل نفسه عادة مايظهر علامات تحذيرية مثل الإكتئاب أوالقلق أوالغضب أوالعداوة، ولذلك فإن معرفة دلالات هذه العلامات يمكن أن ينقذ حياة شخص ما. إن معظم المنتحرين يكونون ضحايا لمرض عقلي يسمى الإكتئاب، والأعراض التالية توضح الفرق بين الإكتئاب الحقيقي ومشاعر عدم السعادة العابرة (الحزن الوقتي):

أ -المكتئب يرى الأشياء من وجهة نظرة سلبية ، إنه مقتنع أن الحياة لن تتحسن أبدا.

ب -الإبتعاد عن الأصدقاء والنشاطات الإجتماعية، ويجب ملاحظة أن الإنسحاب الفجائي يعبر عن مصيبة ألمت بالشخص.

ج- تغيير العادات اليومية بصورة حادة ، فعندما يعاني الشخص الذي كان يتمتع بنومه فجأة من عدم النوم، أوعندما يتحول الشخص الذي كان قد تعود على تناول طعام خفيف إلى شخص شره في أكله، أوعندما يصبح هادىء فجأة شخصا عصبيا كثير الحركة فإن الإحتمال الأغلب هو أن يعاني من الإكتئاب، وإذا ما صاحبت هذه الأعراض إتجاها لقلة الكلام أوالحركة فإن إحتمال إصابته بالإكتئاب الإكلينيكي المرضى يصبح كبيرا.

ومع ذلك فإنه ليس كل المكتئبين ينتحرون فالعديد من كبار السن يعلمون أن فترات الحزن سوف تمر، كما أنهم عادة يلجئون لطلب المساعدة من المختصين، أما صغار السن المراهقون عادة،

فإنهم يعتقدون بأن الإكتئاب لن ينتهي أبدا. ويذكر الخبراء أنه عندما يقترب أحد أقربائنا أوأصدقائنا من الإقدام على الإنتحار فإن هناك طرقا معينة تجعلنا قادرين على المساعدة منها:

أ –الإصغاء: فإذا ما حدث لصديق لك صدمة عاطفية فقل له: "إني أعلم أنك تمر بوقت عصيب وإني أسألك إذا ماكنت تستطيع أن تتكلم عن مشاعرك، إن هذا الإتجاه على الأقل ربما يجعله يلجأ إلى طلب المساعدة من المختصين، وتذكر أنه لا يجب عليك أن تعطيه نصيحة بلا مسوغ أوتعرض عليه حلولا.

ب كن أمينا: فإذا أزعجتك كلمات أوأفعال الشخص المقدم أوالذي تعتقد أنه مقدم على الإنتحار فيجب أن تعترف بذلك، وإذا ما كنت قلقا أو لا تعرف بماذا ترد عليه فاذكر له ذلك.

ج– شارك بمشاعرك : إن صغار السن عادة حساسون ويميلون إلى الإنسحاب، هذا ما يقوله أحد الإختصاصيين الإجتماعيين الإكلينكيين، فبدلا من الإقتراب المباشر الذي يجعلهم عادة يتقوقعون فإنه يشعر الطلبة أنه يشعر أحيانا بالحزن، ولكنه يتغلب عليه ولذلك فهو يعلم مشاعرهم عندما يحزنون، ويقول إنه بمشاركتك بمشاعرك معهم فإنك تخبرهم أن الإكتئاب يعتبر شيئا طبيعيا وأنه أي الطالب المريض ليس وحده الذي يصاب بالإعتلال.

د– أطلب المساعدة: إذا ماعرفت ان الشخص لازال يفكر بالإنتحار فأعطه معلومات عن المراكز التي يمكنها أن تساعده.

وتقول الدكتورة (سينثيا فيفر) أستاذة الطب العقلي المساعدة بجامعة كورنل بالولايات المتحدة: إن الكثيرين من صغار السن المهيئين للإنتحار الذين يظهرون الإكتئاب يشكون من الصداع وألم المعدة وآلام جسمانية أخرى، كما أنهم لا يودون البقاء بمدارسهم لأنهم مرضى وهذا في حد ذاته يعتبر نوعا من الإنسحاب، كذلك فإن العديد من الصغار المهيئين للإنتحار يفكرون في الموت .. إنهم قد يشعرون أنهم أو ذويهم سوف يموتون أو يتعرضون للحوادث. كما أنهم يشكون من أحلام مزعجة يشاهدون فيها بعض الناس يموتون. إن كل هذه الأعراض تتطلب الإهتمام من الآباء.

ويقول كل من البروفسور(إرنست بيير) والصحفي والموجه التربوي (إيفانز فالنز) في مؤلفهما الرائع "قراءة الناس". إن كثيرا من الناس سواء أكانوا من العامة أومن المتخصصين يرتكبون أحيانا الخطأ بالتقليل من خطورة التهديد بالإنتحار، كذلك فهم يرتكبون خطأ إذا ما هيجوا الشخص الذي يهدد بإرتكاب الإنتحار بإتهامه بأنه أحمق، إن كلا من ردي الفعل (التقليل من خطورة التهديد بالإنتحار أوالخوف المفرط منه)، يشكلان إتجاها معاكسا تماما للسلوك الذي يؤمل أن يتم الأخذ به في مثل هذه المواقف مما قد يدفع بالشخص إلى القيام بالإنتحار.

ويفسران ذلك بالقول : "بأن كلا من التهوين أوالتهويل إنما يعطي للشخص الذي يهدد بالإنتحار الفرصة للعثور على الشخص الهدف، الذي يود أن يحمله كل معاناته وأن يجعله سببا لإنتحاره". إن الذي يود الإنتحار يبحث عادة عن مثل هذا الشخص الهدف الذي يكون لديه الإستعداد لأن يصبح مذنبا إذا ماحدث الإنتحار. فإذا ما واجهنا المنتحر بالتهوين واللامبالاة من إتجاهه لقتل نفسه فإنه قد ييأس لأنه ما من أحد يأخذ تهديده بالإهتمام والجدية، أما إذا هولنا من إتجاهه هذا فإنه قد يحس أنه لم يشعر بالإهتمام به إلا عندما هدد بالإنتحار، ولذلك فسوف يشعر بأن هناك مؤامرة أونوعا من المقايضة تجاه مشاعره.

كذلك لوحظ أن المقدمين على الإنتحار ليس لديهم ذات ضعيفة بل هي قوية ومؤثرة، ولهذا فإننا إذ أعطيناهم نصيحة عند وقت إقدامهم على الإنتحار فإن هذا قد يعني أنهم أشخاص ضعفاء بدون حول أوقوة وهم يرفضون ذلك، ولذلك يجب أن نعلم أن حلول مشاكلهم يجب أن يرتكز على منابع فكرهم وعواطفهم.

إن أحد مؤلفي كتاب "قراءة الناس" المشار إليهما سابقا قد إستدعته الشرطة يوما للتحدث إلى شاب وقف على السور الخارجي لنافذة غرفته في الطابق الثامن، وأخذ يهدد بإلقاء نفسه إذا إقترب منه أحد، وقد دون الكاتب ما جرى بينه وبين هذا الشاب كمايلي: "بينما كنت أقترب من النافذة التي وقف خلفها هذا الشاب صاح بي أن أتوقف بعيدا وإلا فإنه سوف يقفز.

ولهذا فقد أجبته بألا يقلق حيث إنني لن أستخدم الحيل لإنقاذ حياته، وسألته لإذا ماكان يسمح لي بأن أجلس على سور النافذة، وقد كان هدفي من ذلك الطلب أن أفهم الشاب جاك أن له أن يوافق أو لا يوافق على جلوسي بجوار النافذة ولهذا فقد أجابني بأنه يمكنني ذلك، ولكنه حذر من أنه سوف يتخذ قراراته بنفسه وأخبرني بأنه لا يود أن تحضر أمه بجوار النافذة، فأجبته بأن أمه موجودة بداخل الغرفة منذ بعض الوقت فهل يوافق على إخراجها من الغرفة، فأجاب بالنفي، وأعرب عن عدم رغبته في التحدث إليها، ثم أردف قائلا إنها هي السبب في آلامه حيث طردت روث صديقته من المنزل أثناء زيارتها له، ويبدو أن الأم سمعت ذلك فقالت إن ذلك كان منذ شهر مضى، وإنها لم تطردها من المنزل صراحة، وهنا وجهت حديثي لجاك قائلا له إن أمك تود أن تخبرك شيئا حتى مع أنه لايرغب في التحدث إليها، ولكن ذلك لم يعجبه وأخبرني أنه من الأجدى أن تغلق فمها، وعندما لاحظت أن الملاحظة الأخيرة تلك كانت حكيمة ومشجعة فقد أخبرت الأم بصوت مرتفع أن إبنها يريدها أن تصمت، حتى إذا ماكانت الأم تتألم، ولهذا فقد أخذت الأم في البكاء بصوت عال، وعند ئذ أخبرت جاك أنني لا أعرف إذ ما كنت أستطيع أن أجعلها تكف عن البكاء وأعربت له عن تفهمي لمشاعره إتجاه أمه وتجاه صديقته روث وإحساسي بالنهاية السيئة التي إنتهى إليها الموقف بينهما، وعندما سمع مني

جاك ذلك أخبرني أن صديقته قد تركته بعد أن طردتها أمه من المنزل، فقلت له: لقد تركتك إذن ووالدتك تستحق اللوم.

ولكن بعد فترة من الصمت قال جاك إن أمه يجب ألا تلام، وبعد فترة أخرى قال إن أمه إعتقدت أن روث ليست فتاة حسنة، وهنا صاحت الأم قائلة إنها لم تعتقد أنها سيئة، وقد إنتهزت فرصة تدخل الأم في الحديث فقلت لجاك: إنه من الصعب إسكات والدته عن الكلام، فأجابني بأن ماحدث يظهر قصة حياته بوضوح، وبعد صمت طويل فيما بيننا بدأ جاك في التحرك تجاه إطار النافذة على مهل ليدخل الحجرة ، ولكنه توقف فجأة قائلا: إن حاول أي شخص جذبي إلى الداخل فسوف أقفز إلى الشارع، وعندما تأكد أن جميع الحاضرين لا يتحركون من أماكنهم بداخل الغرفة أخذ يقترب حتى ظهر لنا، ثم تنفس بعمق، ونظر في وجوهنا، فقلت له إنني أود مساعدته إذا مارغب في ذلك، وأخذ يسير في الغرفة بهدوء وجلس فوق أحد الكراسي منهكا، ثم نظر لي وقال حسنا لقد ربحت هذه المرة. وفي الأيام التي تلت تلك الحادثة تقابلت مع جاك في عدة جلسات ودعوته لإحضار أمه كذلك لتصفية الأمور فيما بينهما.

إن هذه القصة الحقيقية تصور ما يمكن أن نسميه العدوانية المتخفية في محاولة الإنتحار وتظهر طبيعة ميكانيزم الإصغاء، فلم يحدث أبدا نصح جاك بالدخول للغرفة، كما لم يتم دفعه للقفز بالرغم من أنه كان يعلم ماذا يود كل فرد من الحضور. لقد عرف أن لديه مصغيا حقيقيا ، ولهذا فقد بدأ يفصح عما في نفسه بدلا من القفز، لقد شعر جاك بالضغوط الواقعة عليه من صديقته، ومن أمه المتسلطة، ولكن بدا أنه حتى مع فقدانه لصديقته فإنه لم يستطع أن يفرغ غضبه تجاه أمه ولهذا فقد كان الحل الوحيد الموجود لديه هو قتل نفسه.

إن الآباء الذين يتصفون بالعدوانية والقسوة يمكن أن يسببوا كوارث للأبناء، لأنهم لا يسمحون بالغضب أو بالعدوان أن يوجه إليهم، إن الأم السيئة يمكن أن تتعرض للهجوم ولكن الأم القاسية لا تسمح بالهجوم عليها، ولهذا فيكون المخرج الوحيد من ذلك هو التقنع بالعدوانية. إن الإنسحاب والإكتئاب والإنتحار كلها وسائل للإتصال ، وهي جميعا موجهة لمعاقبة الآخرين أوبعضهم وذلك عن طريق إيذاء النفس ، إنها رسائل متنافرة ومختلفة تحل التناقض بين العناصر المتصارعة.

خلاصة:

من خلال ما تعرضنا له في هذا الباب ندرك أن الإنتحار كظاهرة إجتماعية، أصبح ظاهرة وبائية يدرسها "علم الإيبديمولوجيا" كما تم تأسيس علم خاص بالإنتحار يسمى "علم الإنتحار" من خلال إنجازات ودراسات هاذين العلمين نستطيع الوقوف عند حجم هذه الظاهرة ومدى إنتشارها وخطورتها. وهذا يساعدنا على وضع برنامج تخطيطي تكاملي وقائي متعدد الابعاد لحماية المجتمع من خطر وقوع أفراده في هذا النفق الذي يسمى الإنتحار.

البـــاب الثـــالث

الإغتـــراب

مـــــد خـــــل:

لقد إختلفت الأراء حول موضوع الإغتراب فرأي يقول بأن الإغتراب ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني لا يمكن للإنسان التخلص منها وهي جزء من طبيعته ومن ماهيته [1]و الرأي الآخر يقول أن الإغتراب أمر عرضي يمكن أن يوجد في الإنسان وأنه ظاهرة مرضية طارئة ويمكن للإنسان أن يشفى منها[2]. ولقد برزت مشكلة الإغتراب بإعتبارها حالة مميزة للإنسان في المجتمع الحديث في أن تفرض نفسها على كثير من مجالات النشاط الثقافي في الوقت الحاضر وأن تظهر كموضوع أساسي في كثير من الكتابات الأدبـــية والأعمال الفنية والبحوث الإجتماعية، والأنترولوجية والدراسات الفلسفية والنفسية.

وأصـــبح المنطوي على نفسه يظهر في هذه الأعـــــمال مغتربا عن الناس بل وعن نفسه ومشـــــاعره وعواطفه و يعاني من عذاب الوحدة والعجز عن الإتصال بالآخرين وعدم القدرة على التعامل مع غيره. ويمكن القول أن جانبا كبيرا من حياتنا المعاصرة ومشكلاتها قد وضع المناقشة على أساس فكرة الإغتراب، ويمكن بالتالي أن نضيف مصطلح الإغتراب إلى غيره من المصطلحات الأساسية التي نستعين بها في فهم روح العصر الحاضر.

ولقد نشرت دوريات علم الإجتماع الأمريكية خلال السنوات الأخيرة عددا كبيرا من المقالات حول موضوع الإغتراب، و يعد ذلك كما يصفه (روبرت نسبت Nisbet) بالمكانة الأساسية التي يحتلها إفتراض الإغتراب في علم الإجتماع الحديث وظهرت كتب عديدة من قبيل الشباب المغترب في المجتمع الأمريكي و الباحث المغترب[3].

والاغتراب بإعتباره المقابل السلبي للإنتماء مدخل يقوم على الإدعاء بأن الشعور بالإنتماء الذي يؤدي إلى بعث الرضى الذاتي يعتبر أمرا ضروريا للوجود الإنساني. والإغتراب منه ما هو مقبول، وهو ذلك الذي يؤدي إلى تحقيق الذات والتعرف عليها، ومنه ما هو مرذول وهو الذي يطمس فردية الإنسان ويستأصل إنسانيته. الواقع أن كلـــمة الإغتراب كـــــثيرا ما تجـــئ في تأليف العديد من المـــفكرين حين يعرضون بالتحــــليل والتفسير لظواهر ومشكلات مثل الفجوة بين الأجيال، أوالوجود

---

(1)- أحمد أبوزيد، تمهيد في الإغتراب، مجلة عالم الفكر، مجلد رقم 1،عدد 181،وزارة الإعلام،الكويت،1979،ص 118.

(2)- المرجع نفسه ،ص 117.

(3)- جعفر محمد راضي، الغربة والإغتراب في التراث، مجلة تراثية محكمة، المجلد 25،العدد الأول، وزارة الثقافة لإعلام، العراق، 1997، ص201.

الأصيل أو الوجود الزائف غير الأصيل، أوالحرية والإستبعاد، أوالإيمان والإلحاد، أوالإستعمار والتحرر من الإستعمار. وقد إهتمت الدراسات السوسيولوجية الحديثة بمسالة الإغتراب عند الشباب وكذلك بالجانحين والأقليات ولكن الدراسات السوسيولوجية المبكرة قد إقتصرت على بحث الإغتراب عند عمال الصناعة، وذلك على أساس عجزهم عن السيطرة على ظروف عملهم الخاصة حتى على نفس الأدوات التي يستخدمونها في أعمالهم.

كل هذا قد وجه أجيالا من الباحثين منذ (كارل ماركس) إلى إبراز العامل بإعتباره قمة من يمثل الإغتراب في المجتمع الصناعي الحديث. ولــقد قام علماء الإجتماع بمعالجة بعض قضايا الشباب في صلتها بالمشكلات في المجتمع المعاصر، وإستطاعوا بإستخدام مفاهيم الإغتراب، الثورة، التنمية، الثقافة والمشاركة، أن يكشفوا عن الدور الذي يقوم به الشباب داخل البناء الإجتماعي للمجتمع المعاصر سواء في المجتمعات المتقدمة أوالمتخلفة[1].

ويلاحظ أن علم الإجتماع لم يظهر إهتماما كبيرا بدراسة طلاب الجامعة على أساس أنهم لا يعتبرون مجتمعا بالمعنى التقليدي للمجتمع لافي داخل الجامعة ولا فيها بينهم وبين الشباب من نفس أعمارهم خارج الجامعة بإعتبار أن فترة الدراسة بالجامعة فترة قصيرة لا تزيد عن أربع سنوات أوست سنوات وهي بذلك مرحلة إنتقـــالية لاتسمح بتكـــوين صلات أوعلاقات دائمة بين الطـــلاب وزمـــلائه، ويتركز كل هم الطلاب في سرعة الحصول على الدرجة العلمية المطلوبة للتخرج.

ثم حدث في الستينات أن كثرت الدراسات والبحوث في مجال التعليم الجامعي ونال الطلاب نصيبا كبيرا من هذه الدراسات والبحوث، وتغيرت النظرة إليهم وتنبه المشتغلون بالعلوم الإجتماعية إلى أنهم يكونون مجتمعا له خصائصه وكثرت الأبحاث فيما يعرف بإسم ثقافة الكلية أوالجامعة بإعتبار أن الفترة التي يقضيها الطلاب في الجامعة مع قصرها تعتبر متصلا ثقافيا له تراث معين، كما أن الطلاب تجمعهم ثقافات متشابهة أحيانا و تنظيمات وجماعات وخصائص وأنظمة تؤدي إلى تكوين علاقات بينهم.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الشباب في المجتمعات الغربية المتقدمة، إلا أننا لا نجد إهتماما موازيا بدراسة الشباب في دول العالم الثالث والشيء الذي يترتب على وقوع الكثيرين

---

[1]- حمد فالح الرشيد، بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت، المجلة التربوية،مجلد رقم 4،العدد 56، مجلس النشر العلمي،الكويت،2000،ص102.

في هذه الدول (أي دول العالم الثالث) في خطأ تبني الأطر الفكرية التي صنعت في المجتمعات الغربية التي قد لا تلائم أوضاع الشباب في هذه المجتمعات و لكنها لن تكون ملائمة لتحليل قضايا الشباب في دول العالم الثالث التي تعيش واقعا إجتماعيا و إقتصاديا و سياسيا مختلفا إلى حد كبير عن واقع العالم الغربي المتقدم. ومن ثم لنا أن نتوقع أن تكون قضايا الشباب في هذه المجتمعات مختلفة تمام الإختلاف عنها في أقطار العالم الغربي.

ولقد كشفت بعض الدراســـات أن الشـــباب يشغــلون الآن مكانة رئيســـية في المجتمع وأن أوضاعهم وثقافاتهم، وأنماط سلوكهم ومشاركتهم الإجتماعية[1]هي ظواهر ينبغي أن تخضع للبحث العلمي الدقيق وإلا نتورط في قبول تعميمات ومسلمات تتعلق بالشباب إلا على أساس الدراسة المقارنة لهم في سياقات إجتماعية متباينة ومن وجهات نظر مختلفة.

وفي الواقع أنه حينما برزت الفكرة القائلة بأن الطلبة قوة يجب أن تمارس في المجتمع ظهرت ردود فعل مختلفة لهذه الفكرة تمثلت في تباين التغيرات التي قدمت لها. وفيما يتعلق بالرأي القائل بأن الطلاب يجب أن يكون لهم دور سياسي كان رد الدولة على ذلك بأنه يجب إحكام القبضة على الثائرين قبل أن يحولوا الدولة إلى فوضى.[2]

أما الرأي الآخر(هربرت ماكيوز) الذي ذهب إلى أنه إذا كانت قوة الطلبة سوف تصبح حقيقة فإن الأمر سيترتب عليه نتائج غير مرغوبة [3]، وهكذا كانت الدولة تزعم دائما بأن مطالب الطلاب لا يمكن تحقيقها بل أنهم يطلبون المستحـــيل، وعلى حين أن الطلاب الأمريكيين كانوا يزعمون بأن وضع القوة في أيديهم سوف يجعلهم يشعرون بالديمقراطية بصورة أفضل، ويستطيع المتتبع لأحـــداث 1964 و1965 بجامعتي (كاليفورنيا) و(بيركلي) يستطيع أن يقف عن كثب على طبيعة الإعتراضات التي قدمها الطلاب حينما منعت السلطة المنظمات السياسية العامة من جمع النقود و حدث ذلك أيضا في جامعة بيركلي.

وإعتبر بعض الباحثين أن فترة الستينات تميزت بثورات طلاب الجامعة سواء في المجتمعات النامية أوالمتقدمة، وكان ذلك لسرعة إنتقال الأخبار بين المجتمعات المختلفة، وكان الإغتراب أفضل

---

[1]- إدريس عزام،بعض المتغيرات المصاحبة لإغتراب الشباب عن المجتمع الجامعي،مجلة العلوم الاجتماعية،ا لكويت، المجلد رقم 7،العدد الأول الكويت،،1989،ص 129.

[2]- أحمد فايق،أضواء سيكولوجية على ثورة الشباب، مجلة الفكر المعاصر،العدد 44، القاهرة،1968،ص 34.

[3]- هربرت ماركيوز،الحب و الحضارة، ترجمة : مطاوع صفدي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 1970،ص 42.

مفهوم يفسر حركات شباب الجامعة لأن الإستغلال قد إستخدم لتفسير حركات العمال، وقد نبه بعض المفكرين إلى ضرورة الإهتمام بثورات الشباب وحركات الطلاب على إعتبار أنهم قوة إجتماعية ذات وزن في إحداث التغيير الإجتماعي. وقد أدخل مصطلح الإغتراب لدراسة طلاب الجامعة عن طريق حركاتهم الثورية في الستينات، و لم يقتصر إستخدام المفهوم على الطلاب أثناء عنفهم، لكن أصبح يستخدم لتفسير نشاطهم أو تناولهم للمخدرات أو الملذات أو جديتهم أو مواقفهم الدرامية.

ويرجع الإهتمام المتزايد بدرامة طلاب الجامعة إلى الزيادة الملحوظة في نشاط الطلاب أنفسهم سعيا إلى التعبير عن ذواتهم، وإيصال أصواتهم إلى الأسماع وإلى محاولتهم تغيير الأوضاع التي لا يرضون عنها سواء في داخل الجامعة ببرامجها وإدارتها، ونظم الإمتحانات بها، أوخارج الجامعة من حيث أسلوب الحياة والقيم و ضغوط القوى الإجتماعية المختلفة عليهم.

وفي الواقع أنه إذا جاز إعتبار الطلاب مغتربين كمحاولة لتفسير بعض الظواهر في حياتهم،إلا أن هناك إختلاف بين الطلاب في كل مجتمع، وهم مغتربين نتيجة لعوامل متناقضة ومتشابكة ومختلفة، ويبدو إغترابهم في ثورتهم على الجامعة أوعلى المجتمع. ويلاحظ أن درجة الإغتراب بين الطلاب تختلف من كلية لأخرى تبعا لنوع الكلية التي ينتمي إليها الطلاب، والمستقبل والمكانة التي تترتب على إنتماء الطالب لكلية معينة.

ومن هذا المنطلق تم إختيار مفهوم الإغتراب لشرح أسباب الإنتحار لدى الطلبة بإختيار في هذا الموضوع نظرا لأهميته ولمحاولة المساهمة في كشف بعض الغموض حول هذه الظاهرة، وتوضيح أشكال وأنواع الإغتراب المختلفة بين شباب الجامعة، وعوامل هذا الإغتراب ومحاولة وضع بعض المقترحات والحلول لإزالة هذا الإغتراب أوالتخفيف منه حتى يمكن لشباب الجامعة المساهمة في بناء وتنمية المجتمع و تقدمه. أي الأهمية العلمية لدراسة موضوع الإغتراب تكمن في الوظيفة التي تؤديها كلمة الإغتراب كوسيلة للبحث.

الفصل الأول

التأصيل النظري للإغتراب

تمهيد

1- الجـــذور التاريخية للإغتراب

2- الجذور اللغوية للإغتراب

3- الإتجاهات المختلفة في تعريف مفهوم الإغتراب

4- الإغتراب و العلوم الإجتماعية

5- العملية الإجتماعية للإغتراب

خلاصــة

تمهيد:

تناولنا في هذا الفصل صياغة التأصيل النظري للإغتراب وذلك من خلال تناولنا للجذور التاريخية واللغوية للإغتراب ثم تعرضنا للإتجاهات المختلفة التي تناولت مفهوم الإغتراب وعلاقته بالعلوم الإجتماعية، كما بينا في هذا الفصل كيف يمكن أن نستعين بمفهوم الإغتراب كأداة نقدية لفهم أي ظاهرة إجتماعية أو نفسية، ثم تناولنا بالتفسير كيف يظهر شعور الإغتراب في المجتمع وبين أفراده من خلال سيرورة من العمليات الإجتماعية التي تحدث داخل المجتمع والأسرة ومختلف المؤسسات الإجتماعية.

1- الجذور التاريخية للإغتراب:

ويمكن تحديد حركة ظهور مصطلح الإغتراب وتطوره إلى ثلاثة مراحل رئيسية هي مرحلة ما قبل (هيجل) والمرحلة الهيجلية ومرحلة ما بعد هيجل، على أساس أن إجتماع الباحثين ينعقد على أن هيجل هو أول من إستخدم مصطلح "الإغتراب" إستخداما منهجيا مقصودا ومفصلا. تبع ذلك محاولات جادة للبحث في تأثير (هيجل) على من جاؤوا بعده ممن أخذوا عنه هذا المصطلح، تلتهما محاولات في الإتجاه العكس لبحث تأثير (هيجل) بالسابقين عليه أوالمعاصرين له على السواء.أن (هيجل)-كما يقول (مصطفى زيور)- هو صاحب الفضل في إبراز مفهوم الإغتراب على المستوى الميتافيزيقي والعياني معا، و من ثم ينبغي العودة إليه في كل محاولة لدراسة هذا المفهوم[1]، وتتخلص هذه المراحل فيما يلي:

أ -مرحلة ما قبل هيجل:

وقد ورد ذكر مفهوم الإغتراب بشكل أوبآخر في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة، وتبرز فكرة الإغتراب في سفر التكوين في االدراما الإنسانية المتعلقة بخلق وسقوط الإنسان، وإنفصاله المتمثل في قصة الإنسان والثمرة المحرمة والخروج من جنة عدن، ومواجهة الحياة المزدوجة القائمة على الصراع بين الروح والجسد. ولقد جاء ذكر كلمة "الإغتراب" في تراث العصور الوسطى الفكري وأن كان بطريقة عرضية غير مقصودة.

ظهرت نظرية العقد الإجتماعي كإحدى الإسهامات التي قدمها الفلاسفة لتفسير قيام المجتمع بمؤسساته وسلطاته المختلفة. ومؤدى هذه النظرية أن المجتمع قد تكون نتيجة تخلي الأفراد وتنازلهم عما يمتلكون من حقوق طبيعة من أجل مصلحتهم وضمان أمنهم. وما التنازل أوالتخلي عن الحقوق الطبيعية و نقلها إلى المجتمع إلا ترجمة لذلك "الشيء" أوتلك "الفكرة" التي كان من (هويز) و(لوك) قد أدركها في القرن السابع عشر، إلى أن جاء (روسو) في القرن الثامن عشر وأطلق عليها كلمة "الإغتراب"[2].

وفي منتصف القرن الثامن عشر إزدادت التناقضات الإجتماعية في أوربا وأصبح النظام الإجتماعي يقوم على التبعية والظلم والقهر والأزمات المتتالية. وإزاء هذا الواقع التاريخي الممزق لجأ

---

[1]- مصطفى زيور، جدل الإنسان بين الوجود و الإغتراب، مجلة الفكر المعاصر، عدد،46، القاهرة، 1968، ص74.

[2]- رجب محمود، الإغتراب،سيرة مصطلح، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1986، ص79.

الفلاسفة وعلى رأسهم (كانط) إلى العقل من أجل فهمه والسيطرة عليه من أجل الوصول إلى قوانين عامة ويقينية تمكن من التحكم في الواقع وتنظيم أشكال الحياة السائدة وكان (كانط) قد إكتفى بتناول التضاد بين العقل والواقع أوبين الذات والموضوع. وكان تناوله لهذه المشكلة والتي تتمثل في إنفصال الموضوع عن الذات وتضادهما قد أتاحت لمن جاء بعده من فلاسفة المثالية الألمانية أن يستعملوا "الكلمة" ومن هؤلاء (فشته) و(شلر) الذي عاصرهما (هيجل) وتأثر بهما. فالإغتراب سواء كان أشكالا أوفكرة أوكله كان موجودا إذن في التراث السابق على (هيجل) [1].

ب المرحلة الهيجلية:

إن هيجل هو أول مفكر يستخدم في مؤلفاته كلها تقريبا مصطلح الإغتراب على نمو منهجي مفصل وقد تحول الإغتراب على يديه من مجرد إشكال يعانيه الإنسان في عصور الأزمة والقلق أومجرد فكرة في أذهان بعض المفكرين أوكلمة ترد في هذا المؤلف أوذاك التحول مصطلح فني و"مفهوم" دقيق يطلق عن قصد مقصود. ومن هنا كان النظر إلى (هيجل)، من جانب الباحثين على أنه "أبو الإغتراب"[2]. غير أن (هيجل) لم يتوصل إلى مصطلح الإغتراب فجاة أوإعتباطا في صورته النهائية. فلم ترد كلمة الإغتراب في مؤلفات الشباب، "الدينية" التي نشرت بعد وفاته سوى مرات قلائل.

وهنا نستطيع أن نقول أن (هيجل) قد إكتشفت الإغتراب كمصطلح[3]. وقد أخذ هذا المصطلح يتردد بعد ذلك بشكل مألوف وأساسي، في مؤلفات (هيجل) التي تعرض "فلسفته" وكذلك في "مدخل إلى الفلسفة" في "علم المنطق" في "الموسوعة" وفي "فلسفة القانون" وما لمصطلح الإغتراب من إزدواج في الدلالة فهو بالمعنى الإيجابي، على نحو إبداعي، في الطبيعة أولا، وفي الحضارة المختلفة بعد ذلك، وهو بالمعنى السلبي، الذي يتمثل في عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها في مخلوقاتها والأشياء والموضوعات.

وقد إستعمل (هيجل) مصطلح "الإغتراب" بصورة مزدوجة فهو في بعض معالجته يستعمله في سياق الإنفصال Séparation وفي مواقع أخرى من بحوثه يعطيه معنى التخلي أوالتنازل

---

(1)- المرجع نفسه، ص83 .

(2)- مراد وهبة، الإغتراب و الوعي الكوني،دراسة في هيجل و ماركس و فرويد، عالم الفكر، مجلد 10، القاهرة، 1978، ص94.

(3)- رجب محمود، مرجع سابق، ص80.

Relinquishment. هكذا طرح (هيجل) مشكلة الإغتراب وتلقفها من جاء بعده فأعاد طرحها على ساحة الفكر المعاصر.

ج- مرحلة ما بعد هيجل:

لعل أبرز المفكرين والفلاسفة الذين جاءوا بعد (هيجل)، والذين عنوا بتناول الإغتراب[1].

1 - ماركس:

يعتبر(كارل ماركس) من رواد البحث الهادف لتحليل مفهوم الإغتراب الذي منحه طابعا أمبيريقيا وسوسيولوجيا بعد أن كان مفهوم ميتافيزيقيا ويرى (مجاهد) منذ أن طبع كتاب "المخطوطات الإقتصادية والفلسفة لعام 1844" أن هناك ضجة في الفكر العالمي تعيد النظر إلى (ماركس) فقد كشفت هذه المخطوطات عن جانب يقربه إلى الفكر الوجودي حيث عنى (ماركس) بالإنسان المغترب في هذه المخطوطات يركز (ماركس) على العمل المغترب.

والإغتراب كما إستخدمه (ماركس) له معنى مزدوج: الأول معنى "التخارج" ويتضمن تخارج جوانب نفسي الإنسان مع وجود نغمة بأن مثل هذا التخارج يحدث مع عملية بيع عمل الإنسان، والنتاج الذي يبيعه الإنسان كشيء ويظل في إستقلال عن ذاته. ويرجع (كارل ماركس) مصدر الإغتراب إلى العمل في حد ذاته، وذلك لأن العمل في حد ذاته تخارج وتعبر عن هذا الرأي العديد من الكتابات التي تناولت مفهوم (ماركس) للإغتراب[2].

ويلخص (أحمد أبو زيد) وجهة نظر (ماركس) في أن الإغتراب "حالة" وجدت في ظروف تاريخية معينة وترتبط بتوفر هذه الظروف، وأن أساسها في المجتمع المتحضر يقوم من حالة "إغتراب العمل" الذي يميز الملكية الخاصة إبتداءا من نظام الرق حتى النظام الرأسمالي. لقد حاول (ماركس) في تحليله للإغتراب أن ينفي عنه "خاصية مميزة للوجود الإنساني في العالم" وإنما يجب النظر إليه على أنه مرتبط بوجود الإنسان في "عالم تاريخي معين" هو عالم "العمل المغترب".

ولسنا بصدد تقييم وجهة النظر الماركسية للإغتراب ذلك أمر يتجاوز طبيعة هذه المحاولة لعرض الإغتراب في الفكر المعاصر إلا أن الباحث يريد أن يذكر فقط بأنه على الرغم من وجاهة

---

(1)- شتا السيد علي، نظرية الإغتراب من منظور الإجتماع، عالم الكتب للنشر و التوزيع،الرياض، 1984، ص55.

(2)- المرجع نفسه،ص56.

النظرية الماركسية في تفسيرها لظاهرة الإغتراب إلا أن هذا التفسير لم يعد مقنعا بعد العديد من الدراسات الجادة المعنى تناولت ظاهرة الإغتراب في ثقافات مختلفة وحضارات بدائية لم تعرف الصناعة الحديثة والصناعات الثقيلة وتقسيم العمل والتخصصات الدقيقة التي تشكل حجر الزاوية في تفسير الماركسية للإغتراب كما سبق أن ذكرنا في البداية ظاهرة أنسانية يمكن تتبعها في مختلف الثقافات والمجتمعات ومن التعسف أن نقصر الإغتراب على إغتراب العمل أوأن نربطه بنظام إقتصادية محدد بالذات.

أن (ماركس) قد أهمل نتيجة عدم إهتمامه بعلم النفس ديناميات الإغتراب وركز على علاقة الإغتراب بغيره من الظواهر فمنذ البداية وهو مهتم بدراسته في جانبه الإقتصادي إلا أننا لا نستطيع أن ننكر أن فلسفة (ماركس) شأنها شأن الفكر الوجودي تمثل إحتجاجا ضد إغتراب الإنسان وفقدانه لنفسه وتحوله إلى شيء أنها شيء أنها حركة موجهة ضد تدهور إنسانية الإنسان وتحوله إلى آلة تسير ذاتيا.

2- الوجوديين:[1]

إذا كانت الماركسية ما تزال فكرا مطروحا فقد جاورتها الوجودية متفقة معها في رفض التصور الهيجلي وإن إختلفت معها في إختبار البديل. فلا المطلق الهيجلي ولا دكتاتورية الطبيقة العاملة يحققان الحرية التي يسعى الإتيان لبلوغها ويناضل في سبيل الوصول إليها، لذلك كانت نظرة الوجوديين إلى الاغتراب على أنه "ضرب من ضروب الوجود الزائف"، غير الأصيل وغير المشروع، الذي يسقط فيه الإنسان سقوطا يفقد معه حريته، ومناط إنسانيته وجوهره ومن هنا كانت الحرية عند الوجوديين مرتبطة بالاغتراب إرتباطا وثيقا، فهي لا تكون ولا تكشف عن معدنها الحقيقي إلا من خلال عملية قهر الإغتراب المستمر.

ولقد وجه الوجوديين إنتباههم كذلك إلى الآثار المدمرة للتكنولوجيا على إنسانية الإنسان وحريته،لهذا كانت التكنولوجيا عند غالبيتهم عاملا من عوامل إغتراب الإنسان وسقوطه.

3- نقاد المجتمع الجدد: [2]

إلى جانب كل من الماركسية والوجودية في طرحها لمشكلة الإغتراب ظهرت وخاصة في الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن فكرة الإغتراب على سطح الحياة الثقافية العامة وجذبت إهتمام

---

(1)- محمود رجب، سارتر فيلسوف الحرية و الإغتراب، مرجع سبق ذكره، ص108.

(2)- شتا السيد علي، التنظيم الإجتماعي و ظاهرة الإغتراب، دار الإصلاح للطباعة والنشر، السعودية، الدمام، 1984، ص130.

عدد من المفكرين المعاصرين من أبرزهم: (ماركيوز) Marcuse و(فروم) Fromm و(هاربرماس) Habermas و(ملز) وهم أهم أصحاب نزعة إنسانية إشتراكية متعددة الأصول والمصادر: ماركسية ووجودية، وفرويدية وهيجلية.

ولقد طرح مشكلة الإغتراب كأداة كشف وفضح وتوضيح و نقد في آن واحد معا لآفات مثل: الإستبداد السياسي، والقهر الإجتماعي، والجمود الديني، والكبت والجنس أوالتعصب بمختلف أشكاله وغيرها من الآفات التي إنتشرت في المجتمع المعاصر والتي تبدو للوهلة الأولى شتيتا متناثرا لا رابط بينهما إلا أنها في الحقيقة كل مترابط ويجمعها خيط واحد: هو غياب الحرية والعقل في المجتمع ولدى الإنسان المعاصر.[1]

وتتميز محاولات نقاد المجتمع الجدد أنها أضافت إلى التناولات المطروحة لظاهرة الإغتراب وعلاقتها بالظواهر المعقدة التي يزخر بها المجتمع المعاصر أضافت البعد النفسي في تفسير هذه الظاهرة فلا تكاد تخطئ العين في محاولات (ماركيوز) و(فروم) وتفسيراتهما التي قدماها في إستفادتهما الواضحة من معطيات التحليل النفسي وغيرها من إنجازات علم النفس المعاصر. وبدأت تبرز بوضوح مصطلحات سيكولوجية صرفة في أعمق الكتابات الفلسفية وغيرها من كتابات أخرى ممن طرحها هؤلاء الفلاسفة. من تفاصيل عبرناها دون أن نتوقف إلا عند أبرزها ودون أن نلتفت إلا إلى أهمها وأخطرها.

إلا أن الإغتراب لم يتوقف عند الصياغة أوالتناولات الفلسفية فقط، وإنما كالعادة عبر هذا المصطلح إلى حدود تخصصات أخرى مختلفة ليعيش على أرضها ويتعايش معها. لقد عبر مصطلح الإغتراب أراضي أخرى وما دمنا نحاول أن نتتبع حركة سير هذا المصطلح وتطوره التاريخي يصبح لزاما علينا أن نتعرف على هذا المصطلح عندما إنضم إلى إهتمامات العلوم الإنسانية كيف دخل بؤرة إهتمام هذه العلوم؟ وهل إتخذ مفهوما مختلفا؟، وهل صبغت كل فرع من العلوم الإجتماعية بصبغته الخاصة؟، ذلك يتطلب وقفة تأمل وإقتراب.

2- الجذور اللغوية:

إن المقابل للكلمة العربية "إغتراب" أو"غربة" هو الكلمةالإنجليزية " alienation" والكلمة الفرنسية " aliénation" وفي الألمانية " entfremdung" وقد إشتقت كل من الكلمة الإنجليزية

---

[1]- حسن محمد حسن حمادة، الإغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر و التوزيع، ط1 ، بيروت، 1995، ص82.

والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية " alienatio" وهي إسم مستمد من الفعل اللاتيني " alienare" والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أويعني الإنتزاع أوالإزالة، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي " alius" الذي يدل الآخر سواء كإسم أوكصفة، وقد أستخدمت الكلمة اللاتينية القديمة ومشتقاتها في اللغتين الإنجليزية والفرنسية للدلالة على عدة معان هي[1]:

أ- المعنى القانوني :

وفي هذا المجال نجد أن الفعل اللاتيني " alienare" يدل على "تحويل ملكية شيء ما إلى شخص آخر" ومعنى هذا أن ما هو ملك لي، ويبدو أن فكرة النقل القانوني هذه تحمل عنصر الإرادة والحرية، فالنقل هنا يتم طواعية ووفقا لإرادة الإنسان وحريته، إلا أن الكلمة اللاتينية كما بين (شاخت) تعني الإنتزاع أوالإزالة بجانب النقل، من هنا فإن للكلمة جانب آخر هو الإستحواذ الجبري الذي يتم بطريقة قهرية تنفي معها حرية الإنسان وفي هذه الثنائية تكمن السمة الجدلية للإغتراب ففي داخل فعل القهر شيء من الحرية و الإرادة.

وقد ورد هذا المعنى القانوني [2]لنقل الملكية في الإنجليزية المنتمية للعصور الوسطى، وأيضا في العصر الحديث، وقد كان أول من إستعمل المصطلح للدلالة على هذا المعنى في العصر الحديث هو الفيلسوف الهولندي (هوجو جرتيوس) Grotius (1583-1645) الذي إستخدم الفعل اللاتيني "alienare" فيما يتعلق بنقل ملكية السلع، متقدما في ذلك على فلاسفة العقد الإجتماعي لكن هذا الإستخدام يمتد لدى (جرتيوس) ليشمل أيضا السلطة السياسية.

فكما يمكن نقل الأشياء من شخص إلى آخر، فكذلك يمنك نقل السلطة السياسية من شخص أومجموعة أشخاص إلى شخص آخر وقد وجدت هذه الفكرة صداها العميق لدى فلاسفة العقد الإجتماعي، وبخاصة (جان جاك روسو) الذي يتعرض للفكرة بشكل مباشر في كتابة "العقد الإجتماعي".

ومن خلال ما يشير إليه المعنى القانوني للإغتراب يتضح أن الكلمة الإنجليزية "alienation" والتي إشتقت من الكلمة اللاتينية "alienatio" والدالة على الإغتراب، إنما تفيد قابلية الأشياء والممتلكات، بل و البشر أنفسهم للتنازل أوالإغتراب من خلال هذا المعنى القانوني يتضمن ما

---

[1]- رجب محمود، الإغتراب، منشأة المعارف، الأسكندرية، 1978، ص66.

[2]- المرجع نفسه ، ص 67.

يمكن تسميته بــ" تشيؤ" reification العلاقات الإنسانية، أي تحول الموجودات الإنسانية الحية إلى أشياء أوموضوعات جامدة، وهنا يصبح الإنسان مجرد سلعة قابلة للبيع أوالشراء، ويفتقد سمعته المتعالية كإنسان ولعل هذا المعنى الأخير–أعني الذي يشير إلى تشيؤ الإنسان– يظهر بصورة بالغة الوضوح لدى (ماركس) وفلاسفة الوجودية، وأيضا (إيريك فروم)، بل يمكن القول بشكل عام أن معالجة الإغتراب كظاهرة سلبية إنما ينطوي تحت هذا المعنى.

ب– المعنى الإجتماعي [(1)]:

إن الإصطلاحات اللاتينية الدالة على الإغتراب يمكن إستخدامها بشكل عام في مجال العلاقات الإنسانية بين الأشخاص، فقد إستخدمت كلمة الإغتراب قديما للتعبيرعن الإحساس الذاتي بالغربة، أوالإنسلاخ détachement سواء عن الذات أوعن الآخرين فالفعل اللاتيني " alienare" يمكن أن يدل على معاني التسبب في فتور علاقة حميمية مع شخص ما أوفي حدوث إنفصال أوجعل شخص ما مكرها أيضا يمكن أن تشير الكلمة اللاتينية " alienation" إما إلى هذه الحالة من الإنفصال أوالشقاق أوإلى الظروف التي تنجم عنها، ولا زال هذا المعني الشائع في الإستخدام الحديث للكلمة الإنجليزية "إغتراب"alienation حتى وقتنا الحالي.

ج– المعنى السيكولوجي:

هناك إستخدام تقليدي آخر للإغتراب alienation يعــود إلى إنجليزية العصر الوسيط، بل يمتد بجذوره إلى اللاتينـــية القديمة حيث يمكن للإنسان أن يلاحظ أن كلمة "   alientio" في اللغة اللاتينية تدل "حالة فــقدان القوى وعجز أوفقدان الوعي، وعجز أوفقدان القوى العــقلية أوالحواس" وكما يلاحظ (إيريك فروم) في كتابه "المجتمع السوي" فإن المعنى القديم للإغتراب قد إستخدم للدلالة على الشخص"المجنون" .

والذي تدل عليه الكلمة الفرنسية " Aliéné" والكلمة الإسبانية "Alienado" ويذكر (فروم) أن هذه المصطلحان القديمان اللذان يدلان على الشخص "السيكوباتي" أي الشخص المغترب تماما عن عقله ولا تزال الكلمة الإنجليزية "   Aliénist" تستخدم إلى الآن للدلالة على الطبيب الذي يعالج المرضى الذهانيين.

---

(1) - Schaff ,Adam ,Alienation as a social phenomen,pergaman press,new york,1980,p 35.

د- المعنى الديني:[1]

وهذا المعنى يتعلق بإنفصال الإنسان عن الله، أي يتعلق بالخطيئة وإرتكاب المعصية، وقد وردت كلمة الإغتراب في الترجمات والشروح اللاتينية للكتاب المقدس، وخاصة في العهد الجديد، وفي النصوص التي تتحدث عن فكرة الخطيئة بصفة خاصة الكتابات اللاهوتية.

تلك أهم المعاني التي تضمنها المصطلح اللاتيني " alienatio" و مشتقاته في اللغة الإنجليزية أما إذا تحدثنا عن المصطلح الألماني " entfremdung" والذي يمكن ترجمته إلى الكلمة العربية "غربة" فالملاحظ أن المعاني التي جاء بها هذا المصطلح إنما تمثل المعاني التي يدل عليها اللفظ اللاتيني، مع وجود إختلافات طفيفة فكما يوضح (جريم) Grimm أن المصطلح الألماني قد إستخدم منذ العصور الوسطى ليدل على معاني السطو والسلب، فاللفظ الألماني" fremd"يماثل اللفظ اللاتيني"alienus" واللفظ الإنجليزي "alien" ومعناه الإنتماء أوالتعلق بشخص أوبشيء آخر.

وقد إستخدم اللفظ الألماني في ألمانيا العصور الوسطى مثله مثل المصطلح اللاتيني- فيما يتصل في عملية تغريب الملكية، إلا أن التغريب هنا ليس مقصودا به النقل القانوني للملكية الذي يدل عليه اللفظ اللاتيني، بل المقصود بالتغريب هنا تلك المعاني التي أشار إليها (جريم)،أعني السطو، والأخذ و السلب وكلها دلالات سلبية تبين أن النقل لا يتم طواعية بإرادة الإنسان، وإنما بطريقة قهرية لا إرادة فيها للإنسان.

ولذلك فلم يكن لهذا الإصطلاح في العصر الحديث إستخدام معياري يرتبط بالنقل القانوني أوالشرعي للملكية، على نحو ما كان عليه المصطلح اللاتيني هذا ما دعا (هيجل) إلى إستخدام مصطلحات أخرى بجانب هذا المصطلح مثل entausserug (التخارج) وقد إستخدم (هيجل) المصطلح الأخير في كتابه "فلسفة الحق" ليشير به إلى هذا المعنى القانوني للملكية.

3- الإتجاهات المختلفة في تعريف مفهوم الإغتراب:

هناك إستخدامات متعددة لمصطلح الإغتراب وإتجاهات مختلفة لدراسته وتعريفه حيث ظهر الإتجاه الذي يركز على بعد سلب المعرفة كما هو الحال عند كل من (توكيل-دور كايم-زمل- تويز- ميرتون). ويقابله إستخدام (ماركس- ماكس فيبر-إيريك فروم) القائم على بعد سلب الحرية، فضلا عن

---

[1]- رجب محمود، مرجع سابق، ص80.

ظهور الإستخدام المزدوج (فرويد- كارل مانهايم- ماركيوز- بارسونز) الذي يؤلف بين بعدي سلب المعرفة وسلب الحرية عند تناول مفهوم الإغتراب.

وقد واكب تنوع تلك الإستخدامات النظرية التأكيد على العلاقة الوظيفية بين الإغتراب والإستقرار والتوازن في النسق الإجتماعي كما هو الحال عند أنصار الإستخدام القائم على سلب المعرفة ثم يقابل ذلك تأكيد (ماركس) ومؤديه على العلاقة الوظيفية بين الإغتراب والصراع والتغير في حين أن أنصار الإستخدام المزدوج يتأثرون بـــ (هيجل) ويؤكدون على العلاقة الوظيفية بين الإغتراب ونسقي التغير والتوازن في أن واحد ورغم أن إستناد (فروم) في فهمه الإغتراب على الفهم الماركسي إلا أنه لم يهتم بالبناء الكلي للشخصية عند الإنسان الحديث بما في ذلك من عوامل سيكولوجية وإجتماعية وثقافية، وذلك لفهم معنى الحرية فهما كاملا.

وأن إهتمام (توكفيل) بحرية الفرد التي سلبته نزعة عدم المساواة بين الإرادة الفردية والإرادة الإجتماعية، الأمر الذي ترتبت عليه إذعان الإرادة الفردية للإرادة العامة في المجتمعات الديمقراطية وذلك نتيجة مساوية لإهتمامه بقضية المعرفة غير الكاملة للإنسان.

فرغم إقصاء الجهل وإنتشار المعرفة إلا أن تلك المعرفة لم تصل لمستوى الإكتمال ومن ثم صار النبوغ نادرا، فرغم وجود غزارة في الإبداع إلا أنه أقل إكتمالا ويرجع ذلك في نظر (توكفيل) لطبيعة التغيرات الدائمة لجوانب النشاط في المجتمع البشري أوالتي ترتب عليها تشتت الذهن بين القديم والجديد بالقدر الذي يفقد معه الإنسان سيطرته الكاملة. ومن حيث تصور "دوركايم" [1]للإغتراب يشير إلى أن حالات الضجر والقلق واليأس كانت غير معروفة نسبيا في المجتمع البدائي، في حين أنها تزداد في المجتمعات الحديثة وأن الفترات التاريخية بالضرورة مليئة بالقلق والتشاؤم.

أما عن العصيان والثورة فيشير (دوركايم) لرفض الفرد لكل الأهداف الثقافية والوسائل المنظمة، وتعلقه بأهداف ووسائل بديلة وعندما يكون العصيان والثورة عنصران كافيان في بعد فقدان السيطرة النسبية في المجتمع المحلي، فإنه يزودنا بالدوافع لتشكيل الجماعات الفرعية المغتربة عن وضع المجتمع، ولكنها تتوحد مع موقفها، وهذا النمط يساق مثل له بالبالغين والمغتربين الذين يشكلون مجموعات في شكل عصبة أويصيرون عناصر فعالة في جماعات الشباب ذات الثقافات الفرعية المميزة والخاصة بهم.

---

(1) - Schaff,Adam,op.cit.p.80.

والصراع هنا يكون بين القيم الثقافية المطلوبة والصعوبات البنائية التي تدفع إلى السلوك المنحرف عن نسق المعايير. بذلك يمكن القول أن هناك إتجاهات متعددة لدراسة مفهوم الإغتراب ومحاولة تجديد معناه، ومن هذه الإتجاهات مايلي[1]:

أولا: إتجاه الصراع والتغير:

يمثل هذا الإتجاه العديد من العلماء من بينهم هؤلاء العلماء (ماركس–ماكس فيبر–إيريك فروم).

ثانيا:الإتجاه الوظيفي:

ويمثل هذا الإتجاه أيضا العديد من العلماء من بينهم هؤلاء العلماء (توكفيل– دور كايم– زمل– توثيز–ميرتون).

ثالثا:إتجاه التوازن:

ولهذا الإتجاه أيضا العديد من العلماء الذين ينتمون لهذا الإتجاه من هؤلاء العلماء (فرويد– كارل مانهايم– ماركيوز– بارسونز) لكل إتجاه من هذه الإتجاهات المختلفة تعريفهم المختلف للإغتراب.

أولا– إتجاه الصراع والتغير:

لقد إستخدم لفظ الإغتراب حديثا في العلوم الإجتماعية لدلالة خاصة ما قصد إليه (ماركس) سنة 1883 وعدها من أفكاره الإنسانية وتتلخص في أن المرء يمر أحيانا بأوضاع يفقد فيها نفسه ويصبح غريبا أمام نشاطه وأعماله، ويكاد يفقد إنسانيته كلها. فليس الأمر خطأ أونسيان بل هو فقدان للذات، وذلك حين يتعرض الإنسان لقوى معادية ربما من صنعه، ولكنها تنقلب عليه كالأزمات والحروب ففي حالة الإغتراب يستنكر أعماله ويفقد شخصيته، وفي ذلك ما يدفعه إلى الثورة لكي يستعيد كيانه فالإغتراب دافع من دوافع الثورات.

---

(1) - Schimek,J.G et Meyer,R.M, <u>Demensions of Alienation and pathology,</u> Psychological Reports,vol 37, n°3, Newyork, 1980, p: 727-732.

ولقد إعتبر العلماء أن [1]أول من إستخدم مفهوم الإغتراب بمعنى العجز هو (ماركس) ليصف إغتراب الإنسان في المجتمع الصناعي حيث أنه لم يستطع التأثير في العمل لضآلة دوره في العملية الإنتاجية وسمي هذا النوع من الإغتراب إغترا بالإنسان عن الإنسان. ولقد إهتم (ماركس) (1818-1883) بقلب فلسفة (هيجل) حيث نفى الفلسفة وتجاوزها وإهتم بالإغتراب "الإقتصادي" وعده أصلا لجميع أنواع الإغتراب الأخرى.

ويعتبر(ماركس) من رواد البحث الهادف لتحليل مفهوم الإغتراب الذي منحه طابعا أمبيريقيا وسوسيولوجيا بعد أن كان مفهوما ميتافيزيقيا ولاهوتيا ومع هذا المفكر بحث هذا المفهوم من زاوية الأشياء التي يتم إنتاجها إلا أنه نظر إلى هذا الجانب كنتيجة لحقيقة أن الإنسان قد أصبح مفصولا عن عملية الإنتاج نفسها.

ويرى (ماركس) أنه إذا كان الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد إغترب أيضا عن نفسه وعن إمكانياته الخلاقة والأواصر الإجتماعية التي تتحدد من خلالها إنسانيته وهذا في إعتقاده يعزله عن النوع الإنساني ويجرده من خاصيته البشرية ويصبح الإنسان منعزلا عن زملائه العمال وعن الناس عموما[2].

وكان (ماركس) يتحدث عن الإغتراب على أنه مجموعة من الإغتراب المتصلة تنتج عن الإغتراب في العمل كيف يتحمل العامل علاقة مغتربة عن الإنتاج إذا لم يغرب نفسه من عمليات الإنتاج ذاتها؟ أنه عندما يغترب عن عمله اليومي فإنه بذلك يغترب عن نفسه، عن قواه الخلاقة والروابط الإجتماعية التي يستمد منها مكانته وذاتيته كإنسان ثم يغترب عن أصدقائه نتيجة لإغترابه عن إنسانيته.

يتفق (ماركس) مع (هيجل) في أن الإغتراب عملية ديالكتيكية بين الذات والموضوع إلا أنه يختلف عنه في أن (هيجل) يرى أن ميدان الإغتراب هو الميتافيزيقيا أما (ماركس) يرى أن ميدان الإغتراب هو المجتمع،حيث يرى (ماركس) أنه كلما زاد ما ينتجه العامل مثل ما يستهلكه، وكلما زادت القيم التي تنتج عنه أصبح هو أكثر تفاهة وأقل شأنا، وكلما تحسن ناتجه زاد تشوها وكلما زادت قدرة العمل كلما أصبح العامل أكثر عجزا. ويمكن القول أن (ماركس) طبق مصطلح الإغتراب على الواقع

---

[1] - Ibid,P:728.

[2]- مراد وهبة،الإغتراب و الوعي الكوني،دراسة هيجل و ماركس و فرويد، مرجع سبق ذكره، ص90.

الحقيقي المادي وليس على شيء مجرد كما يذهب التجريد الميتافيزيقي. ويرى (ماركس) أيضا الرأسمالية كنظام إجتماعي قمعي يعمل على تطبيق أفكار الناس ويضع العراقيل في طريق رغباتهم وينكر عليهم تحقيقي حياة تسودها الدوافع الإنتاجية المثمرة[1]. ويعتقد (ماركس) أن نظام "تقسيم العمل" عامل من عوامل الإغتراب أوالإنحلال ليس للعامل بل ولجميع الناس.

فالناس يشعرون بالإغتراب في ظروف تقسيم العمل لأن رأس المال والعمل وجهان للعلاقة بينهما وأن السخرة Forced labour البشرية هي حقيقة ماثلة في علاقة العامل بالإنتاج، ويخلص (ماركس) إلى القول بأن جميع أصناع السخرة ما هي إلا تحويرات ونتائج حتمية لهذه العلاقة إذ يضطر الناس للدخول في علاقات هي في الواقع خارجة عن إرادتهم، وأنهم مجبرون على أداء أدوار مقررة في نطاق النظام الإقتصادي وفي المجتمع ككل وأن هذه العلاقة الإجتماعية تعمل على سلخ إنسانيتهم بحكم إستقلالها عن مشاعرهم وأفكارهم، وهي تعمل على تقييد و حصر أعمال الأفراد وتفكيرهم و حتى إنطباعهم عن أنفسهم، ومنتجاتهم،و فعاليتهم عن غيرهم من الناس.

ويتضح من هذا أن الإغتراب في تفكير (ماركس) يميز تلك الحالات الخاصة بالفرد والمجتمع حيث يرى (ماركس) أن الفرد من غير هذا النظام لا يستطيع الهروب من مجال الفعاليات المحدودة والمحصورة والتي تفرض عليه وهو بذلك إنسان يعاني من الإغتراب واضح أن (ماركس) كثير الإهتمام بوصف العامل المغترب، ويعتبر (ماركس) طابع العلاقات الإجتماعية المستقل عن العواطف البشرية إمتداد لواقع التاريخ القديم، وهو يرى أن التمرد عليه هو شرط لتحقيق المطلوب للوصول إلى المجتمع الإنساني المنشود.

وقد عثر عالم آخر (ماركس فيبر) على ظاهرة الإغتراب في المجتمع الرأسمالي عندما حلل التطور من الإقطاع إلى الرأسمالية حيث أرجع الأخيرة إلى أخلاقيات البروتستانتية وهو وأن كان معجبا بما وصلت له الحضارة الأوروبية من تقدم في مرحلة الرأسمالية إلا أنه لاحظ أن التنظيمات ذات الطابع العلمي التي حلت محل التنظيمات التقليدية قد أصبحت في وضع المسيطر على الإنسان فقتلت فيه روح الخلق والإبداع وحولته إلى إنسان سلبي بما تفرضه من التمسك والإلتزام بقواعد العمل مما لا يترك مجالا للمساهمة الإيجابية من جانب العاملين ولم تقتصر سيرة التنظيم على العاملين فيها بل تعدتها إلى المتعاملين معا من أفراد المجتمع.

---

[1]- المرجع نفسه، ص91.

ومن العلماء المؤيدين أيضا لهذا الإتجاه (إيريك فروم) حيث يعرف حالة الإغتراب بأنها "الوضع الذي يكون فيه الإنسان غير قادر على التعبير عن نفسه كخالق لأفعاله ونتائجه هي الحكمة التي يطيعها وقد يعبدها". ويعرف (فروم) الإغترا بأيضا بأنه "الدرجة التي يشعر الإنسان عندها بالعجز عن القيام بالدور الذي كان يقوم به بدرجة كاملة جدا في المواقف النوعية أوالمحددة ".[1]

ومن مؤلف (إيريك فروم) "The San Society" يقول (فروم) "لقد إخترت مفهوم الإغتراب كنقطة أساسية لتحليل الشخصية الإجتماعية المعاصرة"، ويقصد (فروم) أيضا بالإغتراب أسلوب للخبرة أوالتجربة يجرب فيها الإنسان ذاته كمغتربة عنه، بحيث يمكن القول أن الشخص يصدر غريبا عن ذاته. ويوجد نفس المعنى في كتابات (رايت ميلز وريسمان) ولقد تناول (إيريك فروم) موضوع الإغتراب نوع من التجربة يرى أفراد نفسه فيها غريبة عنه ويكون بذلك الفرد منفصلا عن نفسه.

ويحذو (فروم) في كتابه "المجتمع السوي" حذو (ماركس) في رد مصدر الإغتراب عند الإنسان إلى الهيكل الإقتصادي السياسي المعاصر ويقول (فروم) أن ظاهرة الإغتراب هي في الحقيقة أثر تتركه الرأسمالية على الشخصية وهو يعتقد شأن (ماركس) أن إغتراب الإنسان يمكن قهره من خلال التغيرات في كافة جوانب النظام الإجتماعي والإقتصادي والسياسي والثقافي، وينبغي أن هناك نظاما جديدا للمجتمع.[2]

ولقد إستخدم (فروم) شأن الكثيرين هذا الإصطلاح (الإغتراب) بمعاني عديدة متباينة، فيقول في أحد مواضع مقالة "مفهوم ماركس عن الإنسان" أن "مفهوم الإغتراب هواللغة اللاتينية ما يعادل في الإصطلاحات اللاهوتية ما يمكن أن يسمى بالخطيئة". [3] والقاسم المشترك الوحيد في كافة إستخدامات (فروم) لهذه الكلمة يتمثل بصورة فعلية في أنه يقف موقف الرافض للإغتراب.

ويفسر (رايت ميلز) Wright Mills الإغترا ب عن النفس بقوله: أنه في الظروف العادية ويضرب مثال فيه تكون الفتاة المشتغلة في المخازن التجارية منفصلة عن نفسها عندما تتحول إلى أداة

---

[1]- إبراهيم محمود الكافكاوي، الإغتراب، عالم الفكر،المجلد الخامس،العدد2،القاهرة، 1984،ص49.

[2]- فيكتور فرانكل، الإنسان يبحث عن معنى، مرجع سبق ذكره، ص72.

[3]- عبد المختار محمد خضر، الإغتراب و التطرف نحو العنف، دار الغريب للطباعة والنشر و التوزيع،القاهرة، 1998،ص91.

لخدمة غرض خارجي، ويواجه الإغتراب أيضا الأفراد في ظروف المدينة عندما يصبحون أدوات لبعضهم البعض، وبذلك يصبح الفرد الحضري منفصلا عن نفسه[1].

ثانيا- الاتجاه الوظيفي:

يعتبر بعض الباحثين أن فكرة (إميل دوركايم) عن الأنومي أوإنعدام المعايير هي نفس فكرة الإغتراب فالإهتمام الرئيسي لـــ(دوركايم) كان منصبا على توافق و تكامل الفرد مع المجتمع وهذا ما يفسر تركيزه على ما أسماه العقل الجمعي والتكامل الإجتماعي والتضامن الإجتماعي وكان (دوركايم) يعتقد أن تعاسة الفرد سببها عدم رضى المجتمع عنه الذي يكون ناتجا عن إخفاقه في الأخذ بالمعايير الإجتماعية التي تحكم التصرف الإجتماعي الذي ربما يكون عن جهل أوعدم التعرف على المعايير الجديدة بسبب التغير الإجتماعي فالجاهل للمعايير لا يجيد السلوك الإجتماعي فيعزل وقد يؤدي به هذا الوضع كما تشير نظرية (دوركايم) في "الإنتحار" إلى أن ينتهي حياته.

ويعتقد (دوركايم) أن سعادة الإنسان لا يمكن تحقيقها بصورة مرضية ما لم تكن حاجاته متناسبة أومتوازية مع الوسائل التي يملكها لإشباعها فإذا كانت الحاجات تتطلب أكثر مما يستطيع أن ينال أوأنها تشبع بطريقة متناقضة لما يحقق رضا، فإنه يشعر بألم و خيبة[2]. ويلاحظ (دوركايم) أن الحركات التي يؤديها الإنسان والتي تعجز عن إنتاج ما يريد بدون ألم تكون في العادة غير مرغوبة في نظره وهو لا يميل إلى تكرارها.

ويتضح من ذلك أنه كلما زادت الأشياء التي يحصل عليها الإنسان نما طموحه للحصول على المزيد منها ولتحقيق أية غاية أوأية نتيجة إيجابية للفرد لا بد من الحد من الإنفعالات وبهذا فقط يمكن أن يتم الإنسجام بين تلك الإنفعالات وبين المواقف العقلية ولا يأتي هذا الإنسجام إلا إذا ما توفرت بعض العوامل الخارجية أي ضوابط تتمتع بسلطة خارج ذات الأفراد، فهذه الضوابط تتمتع بقوة تقوم بضبط وتوجيه الحاجات الأخلاقية بصورة قيام الجسم بضبط الحاجات المادية.

ولا شك أن المجتمع وحده هو الذي يمثل هذه السلطة بإعتباره السلطة الأخلاقية الوحيدة التي تسمو على الإنسان وتلاقي قبوله فالمجتمع وحده يملك القدرة على تشريع القوانين ووضع الحدود التي لا يراد للعواطف والإنفعالات أن تتعداها. وفي هذا الوضع يصبح كل فرد مدركا بشكل أوبآخر الحدود

---

[1]- عبد الله محمد أحمد محمد، الإغتراب عن الذات و المجتمع و علاقته بسمات الشخصية، دار المعرفة،بيروت،لبنان،2001،ص 133.

[2]- عادل الأشول وآخرون،التغير الإجتماعي وإغتراب شباب الجامعة، أكاديمية البحث العلمي،القاهرة،1985،ص60.

الموضوعية لمطامحه والتي لا بد أن يقف عندها، على أن هذه الحدود التي تقيد الأفراد ليست مطلقة ففي المجال الإقتصادي هناك معايير مثالية تنظم السلوك وأن الأفراد يتأرجحون في المجال الواقع بين هذه المثل وهكذا يصبح الأفراد قانعين بما ينجزون وطامحين لتحقيق المزيد من المكاسب وهذا يلعب دورا في دعم الإستقرار في المجتمع.

ويرى (دوركايم) أن الرأي العام لا يكفي لضبط وتنظيم إحتياجات المستويات الإقتصادي والإجتماعي بل لابد من أن تسود قواعد واضحة تحدد الأساليب التي تجعل هذه المراكز والمستويات مفتوحة أمام الأفراد كل حسب قدراته وإستعداداته للحركة ولا شك أن المجتمعات جميعا لا تخلو من مثل هذه القواعد المخصصة للحراك الإجتماعي Social Mobility[1] وأن هذه القواعد تختلف في الزمان والمكان وقد كان المولد والأصل القرابي هو المبدأ الذي يخضع له التصنيف الإجتماعي لكن مجتمعات لهذا العصر ترفض هذه المبادئ العرقية والقرابية كأساس لتقييم جدارة الأفراد.

ويرى (دوركايم) أنه كلما إقترب المجتمع من مثال المساواة أكثر قلت الحاجة إلى الروابط الإجتماعية والمسألة هذه تتمثل إختلافا في الدرجة ويوجد نوع واحد من الوراثة في كل الظروف ويلي في المواهب الطبيعية التي تورث منذ الولادة، إذ لا يوجد مجتمع يساوي بين الموهوبين الأكثر فائدة للمجتمع، وبين المتخلفين عقليا، لأن هذا النوع من المساواة (بإعتقاده دوركايم) يتطلب ظوابط أعقد وأصعب من تلك الموجودة عند الإنحراف للموهوبين بقيمة أكبر.

ويرى (دوركايم) أن النظام الجماعي Plural System في الظروف السوية يعتبر مقبولا من الأكثرية، ويرى أيضا أن من غير الممكن أن يتحرر سلوك الإنسان تماما من الضوابط الإجتماعية[2].غير أن المجتمع عندما يضطرب نتيجة أزمة من الأزمات أوبسبب إنتقالة نفعية عابرة فإنه يصبح بصورة وقتية غير قادر على ممارسة تأثيره وهذا ما يسبب الإرتفاع الفجائي في معدلات وقوع الإنتحار فالتحول الإقتصادي المفاجئ يجلب مثل هذه الإنقلابات.

حيث يقذف ببعض الأفراد إلى مراتب أقل من مراتبهم مما يجر على تقليص متطلباتهم وتحديد إحتياجاتهم والتعود على درجات أعلى من ضبط النفس Self control وعندما تضعف سيطرة المجتمع عليهم و يصبح لازما أن تعاد صياغة تعليمهم أخلاقيا ولما كان المجتمع لا يستطيع إعادة تكييف هؤلاء

---

(1)- المرجع نفسه، ص61.

(2)- المرجع نفسه، ص62.

الأفراد في الحال إلى الحياة الجديدة وجعل ضبط النفس عندهم في مستوى الظروف التي إستجدت فإن ذلك يضعهم في حالة من عدم الإنسجام والمعاناة.

ويعتقد (دوركايم) أن هذا العالم يعاني من الفوضى الأخلاقية في المجال الإقتصادي نتيجة لعدم السيطرة على رغبات وأفكار الناس لإنتقاء الإنسجام بين الفرد والظروف المحيطة. ويرى (دوركايم) أن تقسيم العمل (عندما يحسن إستثماره) يكون مصدر تضامن في المجتمع الصناعي، وأما (الأنوميا) أي حالة تحلل القيم والمعايير فترجع إلى تخلف نحو القواعد والنظم، ويضيف (دوركايم) أن تكافل Interdence الوظائف (بالإضافة للجماعات المهنية) لابد وأن يؤدي إلى نمو التضامن Solidarity والشعور بالجماعة من جانب الأفراد، على الرغم من أن تقسيم العمل في المجتمعات المتقدمة قد يكون مصحوبا بنمو الشخصية الفردية وتطور قيم معينة كالمساواة والعدالة [1].

ويعتقد (دوركايم) أن الدلالات الإقتصادية هي ذات أهمية أقل من الآثار الأخلاقية التي تخلقها وتحت تأثير النمط من التركيب يزداد وعي الفرد بإعتماده على المجتمع وهذا بدوره يولد قوى تبقى الفرد خاضعا لها وتقسيم العمل في نظره لا يخفض من قيمة الفرد بحد ذاته في الظروف الإعتيادية عندما يحوله إلى آلة أوأداة ما دام يسمح للفرد بأن يشهر من خلال أداء وظائفه بأنه يخدم شيئا ما يضاف إلى ذلك أن الفرد إذا ما تعود على الأفاق الواسعة والآراء الطموحة فإنه يصعب عليه أن يقيد بعمل محدد دون أن يثير ذلك إستياؤه.

ويرى (دوركايم) أن الحالات الخاصة بالفرد والمجتمع فيها علاجا للأنوميا هذا العلاج ياتي من الوضعيات التي يوجدها تقسيم العمل والتي من شأنها أن تضاعف من تصميم الأفراد الأجتماعي وتزيد من الأنسجام والتطابق بين سلوكهم والقواعد الإجتماعية المستقلة عن إرادتهم وتجعلهم يفكرون في حدود أدوار محدودة [2]. فالفرد الذي يعاني من الأوميا في إعتقاد (دوركايم) هو الفرد الذي لا يخضع لمعايير من أي نوع والذي تعوزه قواعد يعيش بها لتنظيم رغباته وتوجه أعماله وآفاق محدودة يهتدي بها فكريا وسلوكيا.

ويرى (دوركايم) أن الأنوميا الإقتصادية تميز حياة الموظفين وأصحاب العمل على حد سواء. ويرى (دوركايم) أن العلاقات الإجتماعية تمثل وضعا سويا يحقق الضبط الإجتماعي الذي يؤدي غيابه

---

[1]- محمد أحمد بيومي،علم إجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1990،ص 81.

[2] – نجيب إسكندر وأخرون، الدراسات العلمية للسلوك الإجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، 1960، ص:73.

إلى تدمير التركيب الذاتي للفرد ويعود إلى الفوضى الإجتماعية [(1)]. فـــ (دوركايم) يعتقد أن الطبيعة البشرية تنطوي على الحاجة إلى حدود للضبط بإعتبار الإنسان كائنا يملك إمكانيات وقدرات غير محدودة ولهذا فهو بحاجة إلى ضوابط. ولقد أوضح (دوركايم) في دراسته الأنوميا أواللامعيارية أوفقدان المعايير Normessness أن المجتمع الذي وصل إلى مثل هذه الحالة يصبح خاليا من المعايير الإجتماعية المطلوبة لسلوك الأفراد، ولم تعد هذه المعايير موضع إحترام أعضائه مما يجعلها غير قادرة على السيطرة على سلوك الأفراد.

ويرى (دوركايم) أن إنتشار الصناعة الحديثة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أدت إلى تغيرات إجتماعية كبرى أدت إلى إختفاء المجتمع التقليدي قبل الصناعة وأن الإنسان في عصر الصناعة أصبح منقسما على نفسه ومعزولا بلا شخصية متمايزة في المجتمع المدني الحديث الذي يتغير بسرعة هائلة[(2)]أنه يفتقد قيم و تقاليد المجتمع التقليدي الذي تنشأ عليه وأصبح لا يستطيع أن يؤمن بالعقلانية الجديدة والنظام البيروقراطي المستحدث وصار في حالة من الأنوميا، هل يسلك تبعا للتقاليد القديمة أوتبعا للسلوك الجديد في المجتمع الحديث.

ولقد ساهم (روبرت ميرتون) في دراسات الأنوميا،ووسع من إطارها الذي وضعه (دوركايم) عند وصفه وتحليله للتكيف والموائمة التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها في ظروف تخلو من تأثيرات المعايير الجمعية Collective Norms ويرى أن حالة الأنوميا تؤدي إلى صعوبة التنبؤ بالسلوك [(3)]. ولقد إستخدم (ميرتون) مفهوم فقدان (المعايير والعزلة) بصورة مترادفة ليبين كيفية التلاؤم التي يقوم بها الأفراد في حالات ينعدم فيها التوافق أوالتطابق بين الأهداف والوسائل.

ومن أنواع هذا التكيف حالة المخترع أوالمبتكر Innovator بإعتباره نموذجا للإغتراب، لأنه يحاول الإتيان بمبادئ وأفكار جديدة مخالفة للمعايير السائدة في مجتمعه و متناقضة لها. ويظهر أيضا الإغتراب في أوضاع التمرد في حالة البحث عن بديل للقيم الموجودة في البناء الإجتماعي للمجتمع[(4)].

[(1)]- محمد أحمد بيومي ،مرجع سابق،ص 82.

[(2)]ـ المرجع نفسه، ص 83.

[(3)] - Merton (R .K),Elements de Methode Sociologique,Librairie PLON,Paris,1953,p 125

[(4)] - Ibid,p 126.

ومن ناحية أخرى، في المؤلف المعروف للعالم (ميرتون) الشهير بـــ"البناء الإجتماعي والأنومي"، وصف (ميرتون) التكيف أوالموائمة بأنه نوع من أنواع الإمتثال والإنحراف مثلا في (أمريكا) شدة التركيز على الأهداف الناجحة لم يتطابق أو يتلاءم مع الوسائل المناسبة لإدراكهم [1]. ويفسر كل من (ميرتون وبارسونز) الإغتراب بطريقة متماثلة.

ويتحدث (ميرتون) في دراسته القصيرة بعنوان "الهيكل الإجتماعي وفقدان الإتجاه " عن الإغتراب عن الأهداف والمعايير الســــائدة وأولئك الذين لا يشاركون في الإطار المشترك لقيم المجتمع يقال أنهم في المجتمع ولكنهم ليسوا منه، وفي ضوء مفاهيم علم الإجتماع فإنهم يشكلون المغتربين الحقيقيين وليس الإغتراب بالمقولة الجوهرية في مناقشة (ميرتون)، ولكن حين يتحدث عنه فأن يقوم بذلك فيما يتعلق بالإنفصال عن القيم الأساسية للمجتمع[2].

والإغتراب والأنومي بلا شك مرتبطين ببعضهما ولكن من الصعوبة أن ندرك بوضوح درجة فقدان المعايير التي تكون نتيجة الإغتراب ولكن ذلك يبدو سببا ضعيفا لخط الإثنين ببعضهما. وقد أوضحت جماعة أخرى من الباحثين معان أخرى في حالة تحلل أو فقدان المعايير التي تظهر في نطاق التفاعل الإجتماعي، فمثلا (جوفمان) Giffman ركز على أهم النظم المؤثرة في المجتمع وهو نظام الإتصال وإعتبره أهم مؤشر للإغتراب عندما أوضح ميل الأفراد إلى التخاطب مع الآخرين يتلف وسطحية في الشعور مما يجعل الأفراد في تفاعلهم مجردين من التعمق الفكري والعاطفي[3].

ثالثا- إتجاه التوازن[4]:

ذهبت طائفة من العلماء والمفكرين إلى تفسير الإغتراب تبعا لإتجاه التوازن وكان لهؤلاء العلماء أراء مختلفة لمفهوم الإغتراب. من هؤلاء العلماء (كارل مانهايم) الذي إستعمل مفهوم الإغتراب تحت فكرة إنعدام المعنى وتعني هذه المعالجة وجدت في الأمثلة المعاصرة لإستعمال الحركات الإجتماعية كما ظهر مصطلح البحث عن المعني. هذا النمط أو الشكل الحالي الإغتراب يشير إذن إلى الإحساس الفردي بعدم فهم الأحداث التي شغل بها. ومثل هذا الوصف وجد لدى (كارل مانهايم) في

---

(1) - Ibid ,p 126.

(2) - Tousignant Michel et Brian .L.Mishara, Comprendre le suicide, presse U .M.Canada,2004,p 60.

(3) - Jean-Marie (P), Et si on parlait du suicide des jeunes,presse de la Renaissances,paris,2005,p 41.

(4) - Davids (A),Alienation social apperception and Ego structure,Journal of consulting Psychology,19.?pp21-27.

وصفه لتزايد العقلانية الوظيفية في مقابل إنحسار العقلانية الواقعية، بمعنى أنه كلما تزايدت العقلانية الوظيفية كان هناك إنعدام موازي في القدرة على إتخاذ قرار معقول في ظرف معين على أساس فهم الفرد لترابط الوقائع.

ويفسر الإغتراب بأنه إنعدام المغزى ويتضح هذا المعنى للإغتراب في بعض بحوث العالم الألماني (أدرونو) عن الموضوع التحيز والعقد العرفي، ويرى بعض الباحثين أن ظروف الصناعة والتخصص المهني تدفع الناس إلى إبتغاء الغايات والمعاني الحياتية البسيطة، نتيجة لصعوبة الإختيار بين الإمكانيات الإجتماعية المعقدة ففكر (مانهايم) يعتقد أن الفرد لا يستطيع الإنتقاء بين التفسيرات الصعبة بسبب زيادة العقلانية الوظيفية التي تشدد على التخصص والإنتاجية الذين يجعلان هذا الإختيار أمرا عسيرا.

ويشير (بارسونز) إلى أن هناك بعض الأمراض تعد شكلا سلبيا للسلوك الإنحرافي، الأمر الذي يجعلها تدخل في موضوع دراسة علم إجتماع السلوك المنحرف ويؤكد بعض علماء النفس كثرة المرض أو كثرة التعرض للإصابات قد يخفي دافعا لا شعوريا إنحرافيا يتمثل في محاولة المريض التنصل من إلتزامات أو مسؤوليات معينة مطلوبة منه. ويطلق (بارسونز) على مثل هذه الأنواع من الإنحرافات السلبية مصطلح تنصل أو تهرب Evasion. ويمثل إصطلاحا الإغتراب مكانة أكثر أهمية من (بارسونز) للتفاعل بين النظام الإجتماعي والشخصية الفردية بمعنى ترتيب التوافق مع توقعات الآخرين أو الإغتراب عنها والقيم يهتم بها (بارسونز) هي القيم التي تحدد الرشد أو العضوية في مجتمع ما.

ومن إستعراض البحوث المتعلقة بمفهوم الإغتراب يظهر لنا تنوع في إستعماله وتعدد في معانيه، وبعض هذه المعاني تعاني من الغموض إلى درجة تنفي معها قيمتها العلمية. ومما يسهم تشتت معاني هذا المصطلح هو إستعماله من قبل الناس غير المختصين وفي المجالات غير العلمية يغلب عليه الطابع الذاتي والعاطفي وقد إستهوى مفهوم الإغتراب عددا كبيرا من الفلاسفة والمفكرين القدامى والحدثين. وقد تكون مفاهيم الإغتراب التي ناقشتها بالغة الخصوصية بحيث لا يمكن تطبيقها بصورة عامة، لأن الظواهر موضوع التناول قد تختلف من حالة لأخرى.

وتتفق الباحثة في تحديدها لمفهوم الإغتراب الإجتماعي عند الشباب الجامعي مع تعريف (عزت حجازي) للإغتراب بأنه: " الإغتراب عند الشباب الجامعي هو عدم فهم بعض شباب الجامعة لما يجرى في نفسه ومن حوله وعدم مشاركته في التخطيط لحياته و مستقبله وعدم مشاركته في إدارة

شؤون حياته وأمور بواقعية مما يترتب عليه أن يأتي ناتج جهده غير مقصود غالبا ومتعارضا مع إهتماماته وإمكانيته و مصالحه في أحيان كثيرة.وتتفق الباحثة أيضا مع تحديد "ملفن سيان" لصفات المغترب وإعتبار هذه الصفات مؤشرات للإغتراب وهي:

- العجز.
- إنعدام المعنى.
- إنعدام المعايير.
- إغتراب الذات.
- **الاغتراب كأداة نقدية[1]:**

يستخدم (فروم) الإغتراب كأداة نقدية لفضح بعض العيوب الإجتماعية، والواقع أن هذا الأسلوب في إستخدام مصطلح، أوفكرة الإغتراب ليس جديدا على الفكر الفلسفي، وإنما هو يرجع إلى بعض الفلاسفة المحدثين، ولعلنا نذكر هنا (روسو) الفيلسوف الفرنسي الذي نظرإلى عصره على أنه عصر إنحطاط وخلل وفساد وإغتراب للذات الإنسانية، كذلك لا ننسى إستخدام (هيجل) و(فيورباخ) لفكرة الإغتراب في النقد الخارجي للدين من حيث هو عامل من عوامل تغريب الإنسان عن ذاته أيضا نجد (شيلر) ومن حيث هو عامل من عوامل تغرريب الإنسان عن ذاته، أيضا نجد (شيلر) ومن بعده (ماركس) يتحدثان عن "نزع إنسانية انسان" في المجتمع الصناعي الحديث من خلال فكرة الإغتراب بل يمكن أن نضيف إلى ذلك أن فلاسفة الوجودية يستخدمون فكرة و مصطلح الإغتراب في نقدهم للمجتمع المعاصر الذي إبتلع الفرد في داخله مجرد "روبو" Robot أوإنسان آلي يخضع بصورة عمياء لقيم ومعاير النظام الإجتماعي.

والواضح أن (فروم) قد سار على هذا الدرب الذي سبق فيه الفلاسفة المحدثون، فهو يستخدم مصطلح الإغتراب بصورة عامة ليشير به إلى أية ظاهرة تبدو في نظرة سلبية، وهذا ما حدا بـــ(شاخت) إلى القول :" إن كل ما يستهجنه (فروم) يعتبره حالة من الإغتراب"، ويبرر (فروم) موقفه هذا بالإشارة إلى أنه يتخذ من مفهوم الإغتراب نقطة الإنطلاق لتحليل الشخصية الإجتماعية المعاصرة ذلك لأن هذا المفهوم إنما يمس –من وجهة نظره– أعمق مستوى في الشخصية الحديثة، ويمثل كذلك أنسب المفاهيم التي يمكن من خلالها معالجة التفاعل بين البناء الإجتماعي والإقتصادي المعاصر، بناء الشخصية الإنسانية.

[1]- مجاهد عبد المنعم مجاهد ،من الإغتراب إلى الإشتراكية إلى الإغتراب، مجلة الفكر المعاصر،عدد 46،القاهرة، 1968، ص86.

لا يناقش (فروم) الإنفصال عن المجتمع في إطار قضية الإغتراب، وإنما هو يتحد بصورة خاصة في المجتمع الحديث، وليس الإغتراب عن ذلك المجتمع. وعلى الرغم من أن (فروم) يتوجه بنقده أساسا للمجتمع الرأسمالي، إلا أنه ينتقد أيضا الإشتراكية، أو بمعنى أدق المجتمع الإشتراكي، فهو يرى أن الإشتراكية كما طبقت فشلت في أن تحقق ما كان مرجوا لها أن تحققه و على سبيل المثال فإن النظام الذي أنشأه (ستالين) Stalin قد جاء مخيبا لآمال (لينين) Lenin و(تروسكي) Trosky و (ماركس) في أن تؤدي الثورة في النهاية إلى سيادة المجتمع بالفرد.

كذلك أقام الزعماء الشيوعيون في الصين إنجازاتهم عن طريق "مزيج من القهر" وعبادة الشخصية ، مخالفين بذلك ما نادي به (ماركس) في أن يقوم المجتمع الإشتراكي على الحرية والتفرد Individualism. أيضا يرى (فروم) أن التجربة البريطانية في تطبيق الإشتراكية متمثلة في "حزب العمل" قد فشلت في أن تحقق الإشتراكية سواء بمعناها الإنساني، أوالإقتصادي[1].

وتتجلى خطورة موقف (فروم) النقدي للمجتمع المعاصر في أنه لا يفرق بشكل موضوعي بين النظامين الإشتراكي والرأسمالي، بل يرى أن التضحية بالإنسان من أجل الإنتاج، وإحالة الإنسان إلى شيء هي ما يميز المجتمع المعاصر بشقيه الرأسمالي والإشتراكي، وفي هذا يقول (فروم) في كتابه [2] "هل يمكن للإنسان أن يسود" (1961): "الولايات المتحدة مثل باقي الغرب، ومثل روسيا قد قبلت الروح المادية التي في ظلها يصبح كل من الإنتاج والإستهلاك غاية في ذاته، بدلا من أن يكون وسيلة لا هو أكثر إنسانية، وللحياة الخلاقة".

ولا يقف (فروم) عند هذا الحد، بل إنه يذهب إلى حد القول بأن التمايز الطبقي، وتفاوت الدخول قد أصبح في الدول الإشتراكية أشد منها في الدول الرأسمالية، وهو يقول: "إن تفاوت الدخول قد أصبح في روسيا أكبر من دول أخرى كالولايات المتحدةا لأمريكية وبريطانيا".

والملاحظ هنا أن موقف (فروم) النقدي من المجتمعات الإشتراكية يتفق في جانب كبير منه مع موقف– معاصره– (هاربرت ماركيوز) من هذا الجانب، (ماركيوز) في كتابه "الماركسية السوفياتية" (1958) ينتقد التجربة الإشتراكية في روسيا، بإعتبارها أهم التجارب الإشتراكية رسوخا، وبوصفها القوة الكبرى المواجهة للرأسمالية كما تتمثل في الولايات المتحدة المريكية، و(ماركيوز) –مثل

---

[1]- فروم إيريك،الخوف من الحرية، ترجمة: عبد المنعم مجاهد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت، 1972، ص93.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

(فروم)– يصرح بأنه لا ينتقد الماركسية كنظرية، ولكن كتطبيق وكتجربة، فهو يرى أن التطبيق السوفياتي أخذ يتباعد شيئا فشيئا عن التعاليم الماركسية حتى أصبح المجتمع الروسي الآن لا يختلف إطلاقا عن المجتمعات الرأسمالية، من حيث أنه يتضمن كل القمع والإستبداد وإحالة الإنسان إلى "البعد الواحد" وينتهي (ماركيوز) من نقده للمجتمع المعاصر إلى الإنسان مغترب سواء في الولايات المتحدة أوالإتحاد السوفياتي.

فالفرد في المجتمع الرأسمالي مغترب لأنه يعجز عن الإهتداء إلى ظل قوى لا شخصية مجهولة هي قوة رأس المال، وتقلبات السوق والفرد في المجتمع الإشتراكي مغترب لأنه يخضع للخطة الشاملة التي يضعها النظام القائم والتي تشكل عاملا لا شخصيا ينبغي أن يخضع له الجميع.

وهكذا فإن (ماركيوز) و(فروم) يتفقان على إدانة المجتمع المعاصر بشكل عام ولا يفرقان بين المجتمع إشتراكي وآخر رأسمالي، وهذا يدعونا إلى طرح السؤال الآتي: إذا كان (فروم) و(ماركيوز) ينتقدان الأنظمة الإشتراكية والرأسمالية معا، فبأي نظام يقولان؟ الحق الوحيد أن (فروم) يصر على أنه إشتراكي، يقول– كما يحلو له– بنوع جديد من الإشتراكية، يرى أنها الحل الوحيد لخلق مجتمع أفضل تتكون إشتراكية (فروم) – إن جاز القول – من مزيج من أفكار (ماركس) الشاب، وبعض آراء مفكري الإشتراكية الخيالية من أمثال (أوين) و(برودن) و(فروم).

أما (ماركيوز) فيقر بأنه ماركسي، إلا أن الماركسية التي يؤمن بها هي خليط غير متجانس من أفكار (هيجل)، (فرويد)، (نيتشه)، (هيدجر) و(ماركس) الشاب، وهذه الماركسية التي يتحدث عنها (ماركيوز) تبدو على حد تعبير (السدير ماكنتير): "وكأن ماركس القديم قال أنه غير ماركسي" فرد عليه (ماركيز) قائلا: أما أنا فماركسي". ولعل حالة (ماركيوز) و(فروم) هنا تجعلنا نلتزم الحذر في التعامل مع التصريحات التي يقول بها المفكرون فما لا شك فيه أن الماركسية التي يتحدث عنها (فروم) هي أقرب إلى الفكر الإشتراكي اليوتوبي، وأقرب إلى الملاحظات التأملية منها إلى الإشتراكية الحقيقية، بل إننا إذا نحينا جانبا إعتراف (فروم) بالإشتراكية، وإعجابه بـــ (ماركس) الشاب.

فإن حاولنا أن نتأمل الصورة العامة لفكر (فروم)، فإننا سنجد أن روح الوجودية تسري في أفكاره أكثر من الإشتراكية، فهو يجعل من "الفرد" قضيته الأساسية ولا شك في أن قضية الفرد هي الوليد الشرعي للوجودية، ويبدو هذه الروح واضحة في نقده الإجتماعي، فهو يرفض أن يسلم الفرد حقوقه، ويلقي بها على عاتق الدولة بإعتبارها الوسيط الوحيد، ويتساوى في ذلك الفاشية و الستالينية،

وكل النزعات الشمولية التي تذيب الفرد في المجموع، فهنا نجد أن الفرد يصبح متعبدا صنميا، ولا يهم إلا قليلا بالأسماء التي يتسمى بها الصنم، الدولة، أو الطبقة، أوسواها[1].

أما إذا إنتقلنا إلى موقف (فروم) من الرأسمالية، فإننا سنجد أن (فروم) لم يتخل بعد عن الدفاع عن الفرد، فهو ينتقد الرأسمالية لأنها أدت إلى نزع إنسانية الإنسان و الواضح أن موقف (فروم) من الرأسمالية هو موقف الرفض التام، وهو في نقده للرأسمالية يبدو متأثرا بـــ (ماركس) الشاب، إن لم يكن متحدثا بلسانه في بعض الأحيان. فهو يتابع ماركس في كتابه "مخطوطات فلسفية وإقتصادية" في إرجاع مصدر الإغتراب إلى البناء الإقتصادي والسياسي للرأسمالية، ويوافقه أيضا في أن تجاوز الإغتراب لا يكون بتحقيق الوحدة مع المجتمع، وإنما بإحلال شكل جديد للإنتاج وتنظيم للمجتمع يستطيع الفرد من خلاله أن يحقق ذاته بطريقة إنسانية. وبصورة عامة نستطيع أن نلخص نقد (فروم) للرأسمالية في نقاط التالية[2]:

أ –إن الرأسمالية تقوم على المبدأ الذي يسود كل المجتمعات الطبقية، وهو "إستخدام الإنسان بالإنسان" ويتساوى الأمر من وجهة نظر (فروم) إن كان فرد يستخدم آخر الإنسان يستخدم نفسه.

1 -إن الرأسمالية تجعل الإنسان يكف عن أن يكون غاية في ذاته، ويصبح وسيلة للمصالح الإقتصادية، تلك المصالح التي تخصه هو، أو تتبع شخص آخر، أو تخضع لمارد مجهول هو النظام الإقتصادي.

ج– عندما يصبح الإنسان وسيلة، وليس غاية في ذاته، فإن الأشياء الجامدة تصبح فوق الإنسان فرأس المال أو الماضي الميت، يستخدم القوة الحية للحاضر، أي العمل، فالشخص الذي يمتلك المال يستطيع أن يسود الشخص الذي لا يمتلك سوى قوة حياته، ومهاراته الفردية، وإنتاجه الخلاق.

د– ساعدت الرأسمالية على زيادة عزلة الفرد وعجزه وألقت به وحيدا يواجه القوى الإقتصادية واللاشخصية.

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن الفرد في ظل العصور الوسطى كان مندمجا مع مجتمعه بشكل تام بحيث لم تكن تؤرقه فكرة الحرية، فقد كان النظام الإجتماعي بمثابة النظام الطبيعي ولكن عندما

---

(1)- حسن محمد حسن حمادة،الإغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 ، بيروت، ، 1995، ص:77.

(2)- المرجع نفسه، ص78.

تحطم النظام الإجتماعي في العصور الوسطى تحطم معه الثبات والأمان النسبي اللذان قدمهما مجتمع العصر الوسيط للفرد، ومع بداية الرأسمالية بدأت جميع طبقـــات المجتمع في التحرك، فلم يعد مكان محدد، ولقد أصبح الفرد حرا تماما من سلطة الكنيسة وسلطة الإقطاع، بل ومن السلطات التي كانت في الماضي تلغي وجوده الفردي و حريته، لكن الأزمة التي وقعت فيها الرأسمالية إنها حررت الفرد من قيوده القديمة لكنها كبلته بقيود جديدة، كقوة السوق، ورأس المال، ولم تكتف بذلك بل قد مزقت الروابط التي كانت تربطه برفاقه من البشر، فأصبحت علاقته برفاقه ومنافسيه في السوق، وفي المجتمع بشكل عام علاقة قوى معادية ومفترية.

ومن هنا فإن الحرية التي أوجدتها الرأسمالية حرية سلبية، فالفرد قد تحرر من جميع الروابط والقيود التقليدية التي كانت تعوق حريته، لكنه مع ذلك ليس متحررا بشكل حقيقي، لأن الرأسمالية لم تساعد الفرد على أن ينتقل بحريته من المجال السلبي للحرية إلى المجال الإيجابي، أو بعبارة أخرى لم تساعده على أن يحقق نوعا من الوحدة مع عالمه الجديد دون أن يفقد ذاته وتفرده، من ثم فإن الفرد في ظل الرأسمالية أصبح مهددا من جميع الجوانب.

لقد فقد ذاته وحريته وأصبح آلة في أيدي القوى المسيطرة خارج ذاته، وهكذا يمكن القول أن الإنسان المعاصر في الدول الرأسمالية يكاد يفتقد الشعور بالتفرد والإحساس بمعنى الذاتية، فإن الخطر الذي يهدد الإنسان اليوم ليس هو الخوف من العبودية ولكن الخوف من أن نصبح آلات.

4- الإغتراب والعلوم الإجتماعية:

تتباين النظرة للإغتراب مصطلحا ومفهوما ومشكلة بتباين العلوم الإجتماعية. فالمتخصصون في كل من هذه العلوم يطبعون الإغتراب بطابعهم ويعكسون خلفياتهم العلمية التخصصية عند تناولهم لهذه الظاهرة. ولتوضيح ذلك سوف نتناول أهم فروع العلوم الإجتماعية التي تناولت بإهتمام ظاهرة الإغتراب وهي علم الإجتماع والأنثروبولوجيا، وعلم الإقتصاد وعلم السياسة.

أولا- السوسيولوجيا و الإغتراب:

لعل علم الإجتماع له دور بارز لا ينكر في بلورة وتطوير وتعميق مفهوم الإغتراب ولعل إضافات (ماركس) و(دوركايم) و(فيبر) وسجل وغيرهم علامات بارزة في هذا المضمار. وتتردد كلمة الإغتراب كثيرا في كتابات النقاد الإجتماعية وفي أقوالهم حين يعرضون بالشرح والتحليل لظواهر مثل: الهوة بين الأجيال أوالحرب والسلام أوعلاقة الحاضر بالماضي أوالحرية والإستبداد. وكذلك ترد

الكلمة في معرض النقد الذي يوجه إلى طبيعة العمل وسيره في المجتمع الرأسمالي وفي الأجهزة البيروقراطية وإلى علاقة الحاكم بالمحكوم، والفرد بالمجتمع، وإلى ما يسود علاقات الأفراد في عصرنا من سطحية ونفعية ولا إنسانية إلى عدم إحساس الإنسان الحديث بما في الحياة من معنى وجدوى.

كما يشير الإغتراب بشكل عام إلى السيرورة الإجتماعية التي تجعل من نتاج الإنسان المادي والفكري شيئا مستقلا عنه ومعارضا لمقاصده وغاياته ومهددا أحيانا لوجوده الإجتماعي [1]. وقد تعاقب علماء الإجتماع في ميدان تحليل الإغتراب في ضوء الواقع الإجتماعي وكانت غاياتهم الرئيسية الكشف عن معاينه العلمية بهدف العثور على معان جديدة محتملة وتطبيقات وإمكانيات علمية لم تبرز في دراسته بعد. ولسوف يذكر لعلماء الإجتماع أنهم قد سعوا إلى إعطاء المفهوم وجها علميا [2]عن طريق إخضاعه للتوثيق و الإحصاء، وإيجاد الأساليب الأمبيريقية العلمية لدراسته.

ثانيا- علم الأنثروبولوجيا و الإغتراب:

يبين لنا (قيس النووي) أن أهم الإنجازات الأنثروبولوجية في مجال الإغتراب تلك التي تناولت العوامل المتصلة بأبطال مفعول الإغتراب من زاوية النظام القرابي kinship organization والطقوس والدين وتربية الصغار ودور التآزر أوالتضامن الإجتماعي، وأثره اللغة المشتركة في توحيد العلاقات وأهمية الهوية الحضارية كقوة جماعية تدعم القيمة الذاتية للأفراد و تغذى تماسكهم الإجتماعي. كما تمخضت البحوث الأنثروبولوجية عن آراء عميقة حول نوعية العلاقات البشرية إتصفت بالنضج العلمي لا لإعتمادها على التحليل البنائي المقارن[3].

وتتبدى هذه الزوايا في دراسة العالم (تويز) Toennies للجماعة المحلية والمجتمع الكبير وتلك التي تناول فيها (سير هنري) المجتمع القائم على المكانة والمجتمع المعتمد على العقود ودراسة ورث Wirth للعلاقات الأولية والثانوية. ولعل أهم ما تقدمه الدراسات الأنثروبولوجية والأثنوجرافية الخاصة بمنطي المجتمع البدائي والحضري هو توفير إطار لتفسير وتشخيص تلك التحولات التي وقعت في

---

[1] - Geyer (F), Alienation théories, A General system, Approach, pergraman, Auxford, 1980, P69.

[2]- روشي غي، مدخل إلى علم الاجتماع، الفعل الاجتماعي ، ترجمة، ندشيلي مصطفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص 98.

[3]- وافي عبد الواحد، غرائب النظم الاجتماعية والتقاليد والعادات، مكتبة النهضة، مصر، دون سنة، ص 93.

مجالات الأدوار في المجتمعات المعقدة والمتقدمة بما تحمله من تهديد للهوية الشخصية Identity وتضاؤل للمعاني والأهداف وزيادة العوامل المؤدية للعزلة والإنحراف والأمراض العصبية والذهنية.

كما تساهم أيضا في تقديم إطار تفسيري للحركات الروحية والطقوسية العميقة التي إتخذت صورة التمرد الحضاري السلمي الهادف للتحرر من السيطرة القيمية والتكنولوجية الأجنبية كما في الحركات الأهلية التي إنتشرت في ميلانيزيا وأمريكا الشمالية. وتقدم الدراسات الأنثروبولوجية والأثنوجرافية مفهوما محددا للإغتراب هو أن الإغتراب: تدهور نفس لا يرجع لضياع هدف محسوس أولإنخفاض الإعتبار والإحترام الناتج عن ذلك الشيء أوالهدف بل هو نتيجة لازمة سببها تناقض المعاني والقيم الروحية التي تتجاوز الواقع المادي إلى المجال الرمزي.

ثالثا- علم الإقتصاد والإغتراب[1]:

يعرض (جونسون) Johnson للمنظور الإقتصادي للإغتراب بادئا بملاحظة جانبية خلاصتها أن الإقتصاديين لم يشغلهم موضوع الإغتراب كما شغل الإجتماعيين والنفسيين والأنثروبولوجيين مرجعا ذلك إلى عناية الإقتصاديين بالحقائق العيانية التي يتم التوصل إليها من البيانات والمعلومات الإحصائية المجزأة. كذلك فإن إهتمام الإقتصاديين في رسائلهم العلمية ودراساتهم ينصب على الأمور العلمية التي تخدم الصناعات والنظم الإدارية المشاريع الإنتاجية والمؤسسات المالية وهي أمور تتسم كلها بالطابع التجزيئي والتقييمي الخاص بظواهر كمية محددة كالإستفادة من الموارد الطبيعية، ورأس المال، والملكيات، والعمل، والسلع، والمنتجات والخدمات ووسائل النقل والأسواق وغير ذلك.

وبرغم هذه الملاحظة فللإقتصاديين إسهامات ذات شأن في بحوث الإغتراب، فالإقتصاديون يرون أن إمتلاك الموارد النافعة والأموال تعد مظهرا يمكن إعتباره عاملا يتحقق أساسا لتجنب إحتمالات تعرض الفرد للتفاهة الإجتماعية Insignificance أوالعجز، أوضياع المغزى الإجتماعي في الحياة الشخصية.

وبصرف النظر عن إختلاف المجتمعات الإيديولوجية فإن الملكيات تتصل بحب الفرد للأمان وبميله للفرص وتأكيد الجاه الإجتماعي Social Prestige فنجاح الأفراد الذي يتحقق في مجالات العمل أوالإستهلاك أوالخدمات يمثل أحد المقاييس لقدراتهم على تجنب بعض أشكال الإغتراب.

[1] - Felix Geyer qnd David Schweitzer ; Aliénation Problem of Meaning and Theory and Method, London, Routledge and Kegan, Paul, 1982, P 227.

رابعا- علم السياسة والإغتراب[1]:

ليس ثمة شك في أن علماء السياسة لديهم إهتمامات واسعة بظاهرة الإغتراب ولهم محاولات جادة في إيجاد صلة وثيقة بين نظرياتهم وأهدافهم والإغتراب. ويبدو بصفة عامة أن التناول السياسي للإغتراب مرتبط أساسا بالسلوك السياسي. ولذلك فإن الإستخدام السياسي الشائع للإغتراب هو أن سلوك الفرد يعبر عن إغترابه عن زوجته، وقياداته وناديه الرياضي وغير ذلك من المؤسسات التي يتعامل معها.

إن الإغتراب السياسي ليس إغترابا عن المؤسسات السياسية والجماعات والقيادات وكل ما يرتبط بها من عمليات سياسية ولكن بعض مظاهره التي تعبر عنه. وتناول الإغتراب في الدراسات السياسية ليس جديدا فهو مطروق منذ زمن بعيد ويكفي للدلالة على هذا أن مصطلح الإغتراب كان أحد معانيه الأولى هو "إنتقال الملكية" وهو مفهوم قانوني سياسي. ويمكن بإختصار أن نحدد إهتمامات وإتجاهات الفرد السياسية التي بناءا عليها يمكن تحديد عملية الإغتراب السياسي في المجالات التالية:

- ماذا يعرف الفرد عن وطنه، وعن نظامه السياسي، وتاريخه وقوته، وخصائصه؟ وما هي مشاعره تجاه هذا النظام ؟
- ماذا يعرف عن البناء السياسي، وعن الأدوار السياسية، وعن الخطط السياسية الموضوعة ؟ وماهي مشاعره تجاه هذا البناء وهذه الخطط؟
- ماذا يعرف عن عملية صنع القرار السياسي؟ وعمن يقومون بصنع هذا القرار؟ وما هي مشاعره تجاههم ؟
- كيف يدرك الفرد نفسه كعضو في نظامه السياسي ؟ وماذا يعرف عن حقوقه السياسية ؟ وكيف يشارك فيه ؟ إن هذه الإهتمامات هي التي تحدد هل الفرد مغترب سياسيا أم لا مغترب وتبدو مظاهر الإغتراب السياسي في العجز السياسي الذي يتضمن أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على إصدار قرارات مؤثرة في المجال السياسي كذلك تغيب عنه المعايير التي تشكل النظام السياسي.

وبإختصار شديد فإن الإغتراب السياسي هو ببساطة شعور الفرد بأنه ليس جزءا من العلمية السياسية وأن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له إعتبارا ولا يعملون له حسابا.

---

[1] - Ibid ,P: 228.

خامسا- علم التربية والإغتراب:

يوجد بعدان رئيسيان في العملية التعليمية المدرسية يعبران عن ظاهرة الإغتراب:

أولهما : يتجسد في عملية الفصل الملازمة الإجراءات والأساليب المستعملة في التربية التعليم وهي ذات طابع إجتماعي مؤسس أونظامي وغير عائلي.

وثانيهما: يتصل بعوامل الفصل الأخرى التي تضاعف آثارها لأعداد كبيرة للتلاميذ والتعقيدات الكثيرة الموجودة في المؤسسات التعليمية نفسها و الإجراءات المصممة للتعليم[1].

فالتعليم كما هو نظام يعني قبل كل شيء بتوفر المعلومات الجوهرية والأساسية، أي إكتساب المعرفة عن أساليب حيوية ومعلومات تدخل في كيفية إستثمارها وغرس بعض المبادئ والمفاهيم العامة التاريخية والعالمية وتثبيت ونقل بعض الإتجاهات والمواقف والقواعد الرئيسية المتعلقة بالسلوك الإجتماعي في المجتمع.

وبديهي أن تعرض الطالب لتعلم كل هذه الأمور ينطوي حتما على الإغتراب فالطالب يواجه الإنفصال عن أسرته وعن النشاطات الترفيهية وغير الرسمية التي إعتاد عليها هناك ومع الأصدقاء. فهو في المدرسة يطلب بضرورة التخلي عن نظرته الذاتية المتحيزة لنفسه والتي نشأت بسبب الرعاية الخاصة التي غمرته بها أسرته ومعارفه.

إذ أن الظروف التعليمية الجديدة تخضعه إلى ظواهر تنافسية وتقنية ورسمية وغير شخصية تجري في قاعات التدريس. وتوجد زاوية أخرى تقترب من فهم الإغتراب في التعليم وهي تتصل بالمعلمين والمربين أنفسهم.

فالمعلمون في مراحل التعليم عموما يتصفون بالحساسية الذهنية المالية إزاء عدد من المؤسسات والأفراد في المجتمع. ونظرا لتعدد الدوائر والمؤسسات التي إرتبط بها المعلمون ولإختلاف المؤسسات الثقافية التي عملوا فيها فإنهم يتعرضون لتجربة الإغتراب[2].

وينتج عن ذلك أن المعايير التي يقيم من خلالها واقع المربين ليست من المبادئ والحقائق التي يتضمنها نظامهم التعليمي كما أنها لا تعتمد على النشاطات التربوية الحقيقية التي تجري ودور كل معلم

---

[1]- محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962، ص: 53.

[2]- محمد ابراهيم كاظم، تطورات في قيم الطلبة، دراسة تتبعية لقيم الطلابفي خمس سنوات، دار الانجلو المصرية، القاهرة ، 1962، ص: 72.

فيها، بل تخضع للإعتبارات الإجتماعية الحضارية الخارجية، وغير المفيدة بإطارات التربية الرسمية، الأمر الذي يجعل المربين يتكيفون لها للحفاظ على مركزهم الإجتماعي خارج مدارسهم وفي هذا التكييف صعوبات كثيرا ما تؤدي إلى الشعور بالإغتراب[1].

ومما يضاعف في كل هذا الواقع الإغترابي للمربين هو إحساسهم بالإنفصال النسبي عن الجاه الإجتماعي والأهمية الحضارية التي تتمتع بها عادة المهن الأخرى كالطب والهندسة مثلا. وإلى جانب كل ذلك فإغتراب المربين يأتي من كون الخطط والأساليب التعليمية الموضوعة في مدارسهم لا تخضع لإجتهادهم وآرائهم الشخصية بل هي برامج رسمية مستقلة عن نزعاتهم وميولهم الفردية.

وهناك مصدر آخر للإغتراب بالنسبة للمربين هو الإنتقادات الكثيرة الموجهة إليهم بسبب إتساع درجة الإنحراف والشذوذ الإجتماعي بين الشباب وتردي المستويات الفكرية والعلمية والمهنية التي يرجعها الناقدون إلى تقصير العاملين في التربية والتعليم.من هنا نرى أن علم التربية له إهتمامات واسعة في دراسة موضوع الإغتراب وخاصة الإغتراب الإجتماعي وعوامله المختلفة والمظاهر المختلفة للإغتراب.

بذلك يلاحظ أن العلوم الإجتماعية كان لها دورا بارزا في دراسة موضوع الإغتراب لكن هذه العلوم تختلف من حيث شكل الموضوعات التي ترى الإغتراب فيها، وطريقة دراسة هذه العلوم لمفهوم الإغتراب تختلف من حيث طريقة دراسته تبعا لطبيعة هذه العلوم والمناهج التي تستعين بها في دراستها.

سادسا- علم النفس وظاهرة الإغتراب:

ليس لدينا فيما بين أيدينا من تراث سيكولوجي سوى وجهتي نظر محدودتين تتعلقان بظاهرة الإغتراب، ورغم إختلاف الأطر النظرية لكل من وجهتي النظر هاتين، إلا أنهما تتفقان حول بداية نشأة ظاهرة الإغتراب، وإن إختلفتا إختلافا بينا في التفسير. ولتوضيح ذلك يتطلب الأمر عرضا مفصلا لكل منهما على حدا:

---

(1)- حمد فالح الرشيد، بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية، دراسة ميدانية ، جامعة الكويت، المجلة التربوية، مجلد 4، العدد56،الكويت، 2000، ص: 57.

أ- وجهة النظر الأولى من منظور التحليل النفسي[1]:

لعل أهم مصدرين يرجع إليهما الباحث عند الحديث عن وجهة نظر التحليل النفسي في مشكلة الإغتراب هما (فرويد) "مستقبل وهم" و"الحضارة ومنغصاتها". التي يحاول فيهما (فرويد) تفسير قيام الحضارة بفضل الإنسان وعلى الرغم منه، أساسها دفاعا عن ذاته إزاء عدوان الطبيعة، ولكنها جاءت على صورة تتعارض وتحقيق أهوائه من هنا يقول أن كل فرد في الواقع، هو عدو الحضارة، ذلك أن الحضارة هي مصدر إغترابه. إن نشأة ظاهرة الإغتراب مرتبطة بنشأة الحضارة، ولمعرفة كيف نشأت "ظاهرة الإغتراب" لابد- منطقيا – أن نعرف كيف نشأت الحضارة التي هي مصدرها.

يقدم (فرويد) تفسيرا متسقا ومتكاملا لقيام الحضارة ونشأتها معتمدا في ذلك على شواهد من الماضي السحيق منقولة عن كتاب "الغصن الذهبي" (لفريزر)، وعن نظرية التطور (لدارون). لقد وجد (فرويد) أن الحيوية (غرائز الحياة وغرائزالموت) ليست سوى نزوع نحو تحقيق إرتواء الحاجات والحاجة في الأساس هي إفتقار الحيوية إلى ما ينقصها، وما ينقصها لا يكمن فيها، وإنما يقع خارجا عنها، على مسافة منها. والصراع يكمن في صيغة تحرك الحيوية (الغرائز) نحو تحقيق حاجاتها. ولو إستطاعت هذه الحيوية أن تحقق حاجاتها، ماذا كان يحدث[2]؟

في رأي (فروم) أن الهدف النهائي للحيوية هو بلوغ "السكون" ذلك أن الحاجة إن هي إلا شعور بالإفتقار، الذي يولد توترا وقلقا، إنه فقدان توازن، -والتوازن في الأصل حالة سكونية-، ومن أجل العودة إلى هذا التوازن،لا بد من القضاء على التوتر بتسكينه، أي بإرواء الحاجة عن طريق تحصيلها لهدفها. فإذا ما حصلت الحاجة على هذا الهدف أحست بالحيوية والسعادة، أواللذة، أي هدأت وفارقت التوتر(المادي) والقلق (النفسي).

غير أن الكائن الإنساني، يلقى مقاومة مختلفة متنوعة في الدرجة والشكل والقوة من قبل البيئة الخارجية. ولقد كانت هذه كانت هذه المقاومة -أيام التجمع البدائي القبلي- واضحة مجسدة في عقبات مادية وحيوية تملأ المجال أمام كل إنسان، فالطعام والجنس (إستمرار الفرد وإستمرار النوع) يتصفان بالندرة. والكائنات الإنسانية تفتقر إليهما لذلك كان الصراع "الوحشي" الأول وكان القتل، وكان "الحرمان" يؤدي إلى الموت، تحت ظل قانون "البقاء للأقوى". أي أن الحرمان، في تلك المرحلة قبل

---

[1]- زهدان حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتاب، القاهرة، 1984، ص: 60.

[2]- فرويد. س، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة، سامي محمود علي، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص 110.

التاريخية من تكون الإنسان، كان هوالآخر يجد إرتواءه، كان ينتهي بقتل الذي يفرض الحرمان، للضعيف الذي فرضت عليه حيويته (العاجزة) أن يكون حظه من إرتواءه حاجاته أقل بكثير من منافسه القوي. فإما أن ينتهي إلى الموت، أوإلى القتل،إن هو حاول أن يقوم عقبه في وجه القوي[1].

في هذه المرحلة كانت المعركة الحيوية خلالها على أوضح شكل، وفي أوضح ميدان، وأوضح أدوات ولذلك لم يكن ثمة "مجتمع" ولكن "قبائل بدائية" ولم يكن ثمة أفراد "متحضرون" ولكن كائنات إنسانية. وفيها كان القوي يحصل على إرتواءاته ويبلغ لحظات التسكين للتوتر، أي أنه كان يحيا بحسب "مبدأ اللذة" ولم يكن ثمة وجود بعد لشيء إسمه "مبدأ الواقع".

ولم تكن تلك المرحلة الذهبية (ربما لأنها متصورة، أو ربما لأنه لا يمكن قيام برهان تجريبي على تحققها كما يعترف بذلك فرويد نفسه) من حيث وضوح الصراع بكل إطاره وجبهاته وأدواته، تدوم طويلا ذلك أن الحاجة إلى الأرتواء لا تقنع بكم وكيف معنيين ولكنها تطمح إلى المزيد كما ونوعا، والوضع في المحيط الطبيعي لا يسمح بالوفرة، فلا بد إذن أن يتحول الصراع إلى ما بين الأفراد ذاتهم للتنافس على حصص محددة وهنا كان لابد من قيام سلطة، فالتفوق الآن ينبغي أن يتحول إلى تفوق مستمر، مشروع معترف به من قبل المتفوق عليهم بالدرجة الأولى.

إن القوي سيكون هو المتسلط الشرعي في مرحلة شبه الإستقرار للعلاقات الأسرية، فكان الصراع "البدائي" يقدم نموذج القوي من خلال الأب "القوي الشرعي" وهو المقنن للطعام، ثم الجنس "عن طريق التحريم لبعض النساء كالأم، والسماح بغيرها " فالأب "المتسلط" المشرع لنظام "التابو الجنسي" والسحري- الديني فيما بعد والمقنن للغزو، لديه القدرة على إحباط الأبناء وحاجاتهم الحيوية إن حتمية "الغزو" (الحاجة للطعام والجنس) ولدت حتمية الإحباط وبدأت حدود المعركة تنسحب من الصراع المباشر إلى صراع داخل الفرد المحبط. وتكون لذلك "نظام الكبت" وتم تدعيمه عن طريق رفعه إلى مستويات القيم، التي سميت فيما بعد بالدين والأخلاق[2].

غير أن (فرويد) كان يعترف من حين لآخر، بأنه لولا نظام الكبت الذي يسميه (هربرت ماركيوز) بمقصلة القمع "لما جاءت هذه الحضارة. فهي إذن حضارة لم تتحقق إلا عندما جردت

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 111.

[2]- المرجع نفسه، ص: 111.

عوامل الإحباط المادية الأولى، ثم إستبطنها داخل الفرد، وخلقت ما يسمى "بالشعور الشقي" أو"شقاء الوجدان" في الحضارة الغربية، وهكذا تكونت الإزدواجية ما بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع.

ورغم أن مبدأ اللذة قد إضطر إلى الإنتكاس منذ أيام "القبائل البدائية" فإنه لم يبطل وجوده، ولم يبطل فاعليته، ولكنه إستمر ما وراء الحرمان، في النمو، وفي التعبير عن ذاته خلال مختلف الأشكال السلبية "الإنحرافات اللاأخلاقية"[1].

والجريمة والعقاب، والمجازر والحروب، والإستغلا الفردي والطبقي، كذلك خلال مختلف الأشكال الإيجابية "الحضارية" في الإنتاج الفني والأدبي والفلسفي والإصلاحات الإجتماعية، والثورات العفوية والمبرمجة. ذلك أن مبدأ "إيروس" ما كان ليكف عن مصارعه مبدأ الواقع. ففي حين يندفع مبدأ الواقع إلى تنظيم وتقنين الحاجات وطرق إرتواءها، فإن مبدأ اللذة يظل يصارع في أن يجد وسائل طبيعية أو غير طبيعية لنوع من الإرتواء.

ويرى (فرويد) أن إطلاق "حرية" الإرتواء للحاجات يعني في النهاية إمتناع قيام الحضارة. لقد جاءت الحضارة على حساب مبدأ اللذة، ولم تقدم للإنسان سوى "الإغتراب". فالإغتراب في رأي (فرويد)– كما يؤكد قاموس العلوم الإجتماعية ذلك "هو نتاج المطالب الحضارية" [2]. ويلخص (إيريك فروم) وجهة النظر هذه في كتابه "الخوف من الحرية" قائلا [3]: "إن الإنسان عند (فرويد) مناهض لما هو إجتماعي، وعلى المجتمع أن يجعله أليفا وأن يسمح له ببعض الإشباع المباشر للدوافع البيولوجية ومن ثم التي لا يمكن إستئصالها.

ولكن على المجتمع أن يشذب معظمها ومن ثم يكبح دوافع الإنسان الرئيسية. ونتيجة هذا الكبح للدوافع الطبيعية من جانب المجتمع يحدث شيء عجيب: تتحول الدوافع المكبوتة إلى إشتياقات ذات قيمة حضارية ومن ثم يصبح الأساس الإنساني للحضارة. وعلى أية حال، بصفة عامة هناك علاقة عكسية بين إشباع دوافع الإنسان والحضارة: "فكلما زاد الكبت زادت الحضارة وزاد خطر الاضطرابات العصبية".ويوضح معجم العلوم الاجتماعية: "إن لفكرة الاغتراب هذه أثر واضح للجدلية الهيجلية ويظهر أن (فرويد) قد تأثر بها في بعض آرائه الاجتماعية وذهب إلى أن الحضارة في

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 112.

[2] المرجع نفسه، ص: 110.

[3]- فروم ايريك، الخوف من الحرية،مرجع سابق، ص: 72.

مطالبها المتعددة قد لا يقوى الفرد على تحقيقها، وتنتهي به إلى ضرب من الاغتراب وكره للحياة التي يحياها[1].ويجسد (ماركيوز) وجهة نظر (فرويد) في عبارة واحدة ومختصر ة: "إن لوجوس الإشباع يتناقض مع لوجوس الاغتراب".

ب -وجهة النظر الثانية في إطار المادية الجدلية:

يقدم (قدري حنفي) الصياغة الأساسية لهذه الرؤيا في عدد من المقالات التي نشرها في مجلة الفكر المعاصر خلال عامي (1970-1971)، وقام بجمعها في كتاب " تاريخ علم النفس، محاولة إجتهادية". يقدم من خلال هذه المحاولة تفسيرا لنشأة وتطور علم النفس مبرزا ظاهرة الإغتراب كأساس محوري لهذه النشأة وذلك التطور. وتتلخص وجهة نظر (قدري حنفي) في النقاط التالية:

- يكاد ينعقد الإجماع على أن عام 1879 -تأسيس معمل فونت- هو البداية الحقيقية لنشأة علم النفس وتبين وقائع هذا التاريخ عن رابطة وثيقة بين نشأة علم النفس وما كان يتفجر في المجتمع آنذاك من ثورة رأسمالية صاعدة آخذة في الإستقرار تفصح خصائصها عن حاجة إجتماعية إلى ظهور علم النفس.

- إن الأصل التاريخي للعمل الإنساني هو قيام الإنسان يصنع ما هو في حاجة إليه ومع مسار التطور فقد قام الإنسان الفرد بصنع ما تحتاجه أسرته ثم قبيلته أوقريته، ثم بصنع ما يحتاجه الآخرون ليبادلهم بما يحتاجه هو. وهكذا إلى أن بلغ أتساع تلك الشقة أقصاه في هذه الحقبة، بحيث أصبحت العلاقة بين ما يصنعه الإنسان وما يشعر بالاحتياج إليه في حكم المنعدمة وبذلك تحول العمل من مجال يحقق فيه الإنسان ذاتيته إلى مجال لنفي تلك الذاتية كذلك أدت كثافة الأيدي العاملة التي تقوم بصناعة نفس الشيء في نفس المكان (المصنع) إلى استحالة أن يحدد المرء ما أدى إليه جهده هو كفرد بالتحديد. كما أن طبيعة التوزيع الرأسمالي للإنتاج وارتفاع الفائض في العمالة أسهمتا في مزيد من شعور الإنسان بالعزلة بينه وبين إنتاجه وبينه وبين الآخرين. إن العمل – باختصار- قد أصبح مغتربا.

- وإذا كان الاغتراب هو السمة المميزة للمجتمع الرأسمالي الناشئ، فقد ألقى التاريخ على علم النفس مهمة فهم الشعور الإنساني فهما موضوعيا انطلاقا من شعور الإنسان بالاغتراب متجسدا في شعوره بالضياع والعزلة وعدم الفاعلية والوحدة والتضاؤل وعدم الانتماء مع ما يصحب ذلك وينتج عنه من سلوك عدواني مدمر تجاه المجتمع ككل وتجاه الآخرين وتجاه الذات في النهاية.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 54.

- كان على علم النفس بعد أن قام أن يذهب إلى الإنسان ليدرس العمل لإنساني مواجها ظاهرة الاغتراب، فإذا به على عكس ذلك قد نقل إليه الإنسان في معمله وبدلا من أن ينهل علم النفس من دراسة العمل الإنساني أصبح سنده الأساسي المعمل التجريبي وشتان بين هذا وذاك لأن دراسة الإنسان في المعمل أبرزت آلاف الحقائق الموضوعية الصغيرة ولكنها لم تؤد بحال إلى فهم أوتفسير مباشر للشعور الإنساني بعامة أو بالشعور بالاغتراب على وجه الخصوص.

وتتلخص وجهة نظره باختصار في أنه بظهور النظام الرأسمالي ظهرت "مشكلة الاغتراب" نتاجا لطبيعة هذا النظام، وبالتالي نشأت الحاجة إلى قيام علم جديد "هو علم النفس" لمواجهة شعور الإنسان بالاغتراب وأعلن شرعية وجوده بقيام معمل (فونت). غير أن المفكر الرأسمالي لم يكن يسمح لعلم النفس -أولغيره من علوم الإنسان- بالاقتراب من المشكلة ومحاولة تفسيرها وبالتالي فقد وجه علم النفس إلى طريق آخر (دراسة السلوك) وسلحه بمنهج مختلف (المنهج التجريبي) وأطمأن إلى ابتعاده تماما عن مصدر قلقه (ظاهرة الاغتراب).

ملاحظات وتعقيب:

تلتقي كل من وجهتي النظر الاثنين على بدء قيام ظاهرة الاغتراب وهو بدء قيام الحضارة متمثلة في النظام الرأسمالي، غير أن كل منهما تقدم تفسيرا مختلفا لأسباب نشأة ظاهرة الاغتراب فالأولى ترجع الاغتراب إلى سيادة مبدأ الواقع، وقيام نظام الكبت التي قامت على أكتافهما الحضارة بينما ترجع الثانية ظاهرة الاغتراب إلى ما يتميز به النظام الرأسمالي من خصائص وسمات. وعلى أية حال فثمة انتقادات تؤخذ على كليهما، ومن أهمها أن كل منهما لا تقدمان تفسيرا أوإطارا شاملا لتفسير ظاهرة الاغتراب، كما أن كل منهما لا تقدمان إجابات مقنعة وحاسمة على تساؤلات حول طبيعة الاغتراب قبل قيام "الحضارة" وهو ما كشفت عنه كثيرا من الدراسات الأنثروبولوجية كذلك من طبيعته في المجتمعات غير الرأسمالية سواء كانت اشتراكية أم لا تزال دولا نامية.

5- العملية الاجتماعية للاغتراب:

وفي ضوء التحليل السابق لمفهوم الاغتراب يمكن النظر للاغتراب بوصفه عملية إجتماعية ويمكن فهم تلك الظاهرة على أفضل نحو بالرجوع إلى علاقات الإنسان المعقدة، بمحيط بيئته وعملية

التفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية، وقد نظر (شارلز بروننج)، و(مالكوم فارمر)، و(دينكان متشل) في إطار نقدهم لمفهوم (سيمان) إلى الاغتراب كعملية تنطوي على ثلاث مراحل متطورة [1]هي :

-**مرحلة التهيؤ للإغتراب:** ذكر (نوح) نقلا عن (بروننج) و آخرون Browning et al أن الفرد في هذه المرحلة يمر بثلاث مستويات متتالية هي فقدان السيطرة، و فقدان المعايير، فالشخص لا يصل الى مستوى اللامعني إلا إذا فقد سيطرته على المواقف التي يتفاعل معها، فلا يستطيع أن تكون له تنبؤات مرضية عن السلوك في المستقبل، فيبدأ بالشعور بأن معيير السلوك مفروضة عليه، ويكون سلوكه متميز بالخضوع ومجاراة المعايير التي تحكم المواقف التي يتفاعل معها[2]، وتصير الوسائل المشروعة غير مفيدة أوفعالة للسعي للهدف.

وقد أوضح (جورج زولكان) وآخرون Zollchanet et al أن شعور الفرد بعدم القدرة على فهم الحوادث يفضي أيضا الى عدم تحكمه فيها، كما أن شعوره بعدم القدرة على فهم الحوادث يفضي أيضا الى عدم القدرة للسيطرة[3] ونظرا للامعيارية بأنها حالة تابعة للموقفين السابقين.

- **مرحلة الرفض والنفور الثقافي :** وفي هذه الحالة تتعارض اختيارات الأفراد مع الأهداف العامة التطلعات الثقافية حيث ترفض الثقافة اختيارات الأفراد القيم السائدة والتناقض بين ما هو مثالي وما هو واقعي وما يترتب عليه من صراع الأهداف وعندما يصل الفرد إلى هذه المرحلة يكون مهيئا للدخول في المرحلة الثالثة.

-**مرحلة تكيف المغترب** : وتبدأ هذه المرحلة عندما تتعارض اختيارات الأفراد مع المعايير الثقافية [4] وبهذا الوضع يصير الفاعل مهيئا للدخول في المرحلة الثالثة للاغتراب تلك المرحلة التي أسماها (بروننج) وزملاؤه بمرحلة الاجتماعي حيث يدرك الشخص أنه أصبح منعزلا . عن باقي الذين معه يتكيف مع المواقف بانفصاله عن المجتمع والحرمان من عضوية جماعته[5]

ومن خلال العرض السابق يتضح أن ظاهرة الاغتراب تحكمها وتؤثر فيها علاقات متبادلة ونطوي على وجود عملية تمر بثلاث مراحل. ولإلقاء مزيد من الضوء على تلك العملية يمكن عرض

---

(1)- فيكتور مرانكل، الانسان يبحث عن معنى، مرجع سبق ذكره، ص: 32.

(2) - G Rozier (M), La Société bloquée, Edition le Seuil,Paris, 1970, P :99.

(3) - Ibid, P :101.

(4) - Ibid, P : 102.

(5) - Beal (G) et col, les secrets de la dynamique des groupes, Ed chotard et associés, Paris, 1969, P :51.

رؤية (حليم بركات) لهذه المراحل فقد أوضح في مقال له "اغتراب المثقفين العرب" أن هناك ثلاث مراحل للاغتراب يمكن أن نوجزها فيما يلي :

المرحلة الأولى :

يتصف الإنسان المغترب في هذه المرحلة بالعجز وعدم القدرة على تقرير مصيره أوحتى على المشاركة في صنعه، وإنحلال القيم و تناقضها وإزدواجيتها وتفسيرها بحيث تخدم مصلحة المفسرين على حساب غيرهم و بعدم فعالية النظم. والتغيير السريع الذي يسيطر عليه الإنسان وبالجمود الذي يعمل على تحريكه دون جدوى .

المرحلة الثانية :

وعي الإنسان بوضعه في المجتمع، بعدم الرضا ورفض الأوضاع والأنظمة والقيم والثقافة والعقلية السائدة ، وترافق أحاسيس عدم الرضا ورفض الأوضاع السائدة ومشاعر عدة قد تشمل الشعور بالعجز والقلق والظلم و التعرض للقهر والإستغلال والتمرد وفقد الكرامة والبحث عن هوية أفضل .

المرحلة الثالثة :

وتكون في تصرف الإنسان المغترب وإختياره بين التمرد الفردي أوالثورة أوالهروب أوالخضوع . أي يواجه الإنسان بخيارات ثلاثة :

- الانسحاب من الواقع الذي يسبب اغترابه ويتمثل الانسحاب في عدم المواجهة أوالهروب أواللامبالاة واليأس ثم الانتحار .
- الرضوخ للنظام القائم والتعاون معه قهرا وينشأ عن ذلك قبول ظاهري ورفض ضمني الأمر الذي يفسر نشوء الأقنعة وتناقض الظاهر والباطن، وكثيرا ما يرافق الرضوخ نزعة نحو التحلي بالبصر والإنتظار والتبرير .
- التمرد الثوري ضمن حركة شعبية من أجل تغيير جذري وتجاوز حالة الإغتراب.[1]

---

[1] - Ibid, P : 52.

من خلال العرض السابق يمكن تصور أبعاد العملية الاجتماعية الاغتراب في نطاق الأسرة كمايلي:[1]

المرحلة التهيؤ للاغتراب :

حيث يمر الشخص بثلاث مستويات متتالية فعندما يفقد الشاب القدرة على السيطرة على الأحداث والموافق الخاصة به، وإتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبله الدراسي والمهني والزيجي وغيرها من الموافق المتعلقة بحياته الشخصية ونجد الأسرة هي التي تتحكم في تلك القرارات، وهي التي بيدها سلطة اتخاذ القرارات الخاصة به، هنا يفقد الشاب القدرة على التوقع التنبؤات المرضية بما يمكن أن تكون عليه نتائج سلوكه في المستقبل، ويشعر أن معايير السلوك مفروضة عليه، و يكون سلوكه متميز بالخضوع ومجاراة معايير الأسرة، ويرى أن الوسائل المشروعة غير مفيدة في تحقيق الأهداف، ومن هذه المرحلة تبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة الرفض والنفور الثقافي .

مرحلة الرفض و النفور الثقافي :

في هذه المرحلة يرفض الشاب المعايير والقيم السائدة في الأسرة والتي تقوم على سبيل المثال على التفرقة في معاملة الأبناء، وفرض الوصاية بصورة مستمرة والتسلط والديكتاتورية الشديدة في المعاملة وغير ذلك حيث نجد أن هذه القيم لا تحقق رغباته ولا تعكس مطالبه وإهتماماته وبالتالي نجد أنها تتعارض مع اختياراتهم. وعندما يصل الشاب إلى هذه المرحلة يكون مهيئا للدخول في المرحلة الثالثة وهي مرحلة الإنعزال الإجتماعي .

مرحلة الانعزال الاجتماعي :

حيث يدرك الشاب أنه أصبح منعزلا عن أسرته، وأنه غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة فيحاول التكيف مع تلك الأوضاع بانفصاله عن الأسرة ووجدانيا، إما بالانسحاب عن الواقع الذي يسبب اغترابه ويتمثل في اللامبالاة، وعدم المواجهة وإما بالرضوخ للنظام القائم وبالتالي ينشأ قبول ظاهري ورفض ضمني لهذه الأوضاع، وإما بالتمرد لتغيير الواقع وتجاوز حالة الإغتراب .

---

[1]- منصور عبد المجيد والشربين زكريا أحمد، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، بدون تاريخ، ص 42.

خلاصـــــــــة:

إن معاني الإغتراب وإن تعددت إلا أنها كلها تدور حول: الإنفصال، الإنعزال، والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكييف وعدم الشعور بالإنتماء وعدم الشعور بمغزى الحياة. وإن رصد حركة سير مصطلح الإغتراب لا بد أن يبدأ بالوقوف عند (هيجل) فهو أول من أعطاه معناه وحدده وطرحه على ساحة الفكر فأثار اهتمام الجميع، ومن هنا فإن أقرب تصنيف لتتبع سيرة هذا المصطلح هو تقسيمه إلى ثلاثة مراحل: ما قبل (هيجل) وعند (هيجل)، وبعد (هيجل) وليس هذا مجرد تقدير لدور (هيجل) وإنما لكي لا تضيع ملامح هذا المصطلح في غياب التفاصيل والتواريخ.

إذا كان للفلسفة فضل في تناول ظاهرة الإغتراب في البداية فقد تلقتها العلوم الإجتماعية وتعاملت معها أخذا وعطاءا، إضافة و حذفا حتى وإن كانت جذورها تعود إلى أصل واحد إنقطعت صلتها به منذ زمن بعيد. ويرجع الفضل في ظهور إستخدام مصطلح الإغتراب في التحليل النفسي إلى(كارين هونري) وتلاميذها، وكان أول تسجيل للمصطلح في كتابها "أساليب جديدة في التحليل النفسي" الذي نشر سنة 1939.

ويبرز (يحي الرخاوي) –كطبيب نفس– وجهة نظر الاغتراب قائلا: "يعني الاغتراب العقلي aliniation mentals المرادف "للجنون ذاته إذ ينفصل جزء من الذات انفصالا تفككيا عن الجزء الآخر بشكل ينتهي على تناثر الشخصية وتباعد مكوناتها وأجزائها، وهو تباعد بين أجزاء الشخصية وكيانها، وانفصال مكن الجانبين لا يطفئ فيه جانب شعوري على جانب لا شعوري بالمعنى العادي بل يتواجدان معا منفصلين ونتاج تفاعلهما المتباعد هي أعراض ذهنية".

ويرى المحللون النفسيون[1]أن الإغتراب ينبثق عندما تكون القوى البنائية للذات الواقعية محدودة وعندما يكون الفرد على مبعدة من مصادر نموه والروفيل الإكلينيكي للشخص المغترب تبدو في معانات من إختلال الآنية والنسيان، والهيستيريا، والفصام، والإكتئآب، وعدم الإستجابة للأشياء أوللناس، والتردد في التفكير، والعجز عن فهم معطيات الموقف، والذاكرة المفقودة، واللامبالاة بالماضي أوبالأسرة ويلخص ذلك كله في كلمات ثلاث: الميكانيكية، والسلبية، والإنفصال.

ويعطي (رونالد لينج) وصفا حيويا لشخص مغترب في تحليله (لجولي) فتاة فصامية مزمنة في السادسة والعشرين من عمرها كانت مقيمة في مصحة عقلية لمدة تسع سنوات وكانت تعاني من

[1]- عبد الرحمن محمد السيد، نظريات في الشخصية، دار قباء، القاهرة، 1998، ص: 73.

هذاءات عدمية وإضطهادية، ولديها أفكار تثير تخيلات نهاية العالم، وعندما تتحدث إلى طبيبها فإنها لا تشعر بالسعادة بل ثمة حواجز بينهما وبين الآخرين وهي تشعر أنها من القوى المعادية التي لا تتركها وحيدة، وكانت على وعي بأنها وحيدة مهدمة مدركة لذاتها في صورة إغتراب.

ويلخص المحللون النفسانيون تصورهم الرئيسي للإغتراب بأنه هو انسحاب اللبيدو من الموضوع. لقد أردنا أن نبرز الموقف الأكلينيكي من الإغتراب بإعتباره مظهرا للإضطراب (المرض النفسي أوالعقلي) يرجع إلى تعثر في مراحل النمو النفسي وعلى غياب التفاصيل بين الذات والموضوع وبهذا التناول المحدد يتم طمس الوجه الإيجابي للإغتراب (الرفض والثورة والتمرد بهدف التغيير) ويتحول كل مغترب إلى "مريض" مطلوب علاجه.

ونحن مع (هربرت ماركيوز)[1] -أنه حتى مع افتراض أن الاغتراب في مجمله مرض- لا بد من إعتبار المريض رد فعل احتجاجي ضد العالم الذي يحي فيه غير أن مشكلة المحلل النفسي أنه لا يلتفت إلى المشكلة الأخلاقية وإنما عمله يتركز في أن يسترد مريضه صحته وأن يجعله قادرا على سلوك مسلك سوى في عالمه.

لهذه الانتقادات نقدم تعريفا للإغتراب متخطيا -قدر الإمكان- إياها مع إضافة بعض الأبعاد الجديدة التي تتركز على تصور نظري جديد للإغتراب يتضمن:

- **بعد الوعي:** ذلك أن أهم ما يجب أن يلفت إليه في الإغتراب هو "الوعي" ووعي الفرد بإغترابه والفعل يعي يشير إلى نوع فريد من العلاقة بين الحيوانات العليا وبين بيئتهم، وهو قريب في إستخداماته من التعرف والمعرفة والتفكير.
- **بعد الصراع:** فحدة الصراع وشدة تعقده هي معيار الاغتراب، ذلك أن الصراع يشير في علم النفس إلى ذلك الموقف الذي يكتسب فيه منبه ما، قيمتين متعارضتين إحداهما إيجابية والأخرى سلبية.
- **بعد الذات عن البيئة:** ويجسد هذا التعريف الصراع بين الذات (حقيقة واقعية فعلية وما إلى ذلك من تناولات (هورني وفروم وغيرهم) وبين البيئة مصطلح يعني العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أوالمجتمع بأسره، استجابة فعلية أوإستجابة محتملة، وذلك كالعوامل

[1]- عبد محمد ابراهيم، الاغتراب النفسي، الرسالة الدورية للاعلان، القاهرة، 1990، ص: 50.

الجغرافية والمناخية، والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع، وتشكلها وتطبعها بطابع معين.

- **بعد الإيجابية السلبية:** كما يبرز التعريف الجانب الإيجابي للإغتراب المتمثل في الشعور بعدم الإنتماء والقلق والعدوانية والسخط وبذلك لا نغفل أهمية الإغتراب الإيجابي "المخترعون والمجددون، والثوريون يشعرون بإغترابهم عن قيم ومعايير مجتمعهم التي يريدون تغيرها إضافة إلى رفضهم إياها "كما لا يغفل التعريف الجانب السلبي للإغتراب متمثلا في الشعور بفقدان المعنى، ومركزية الذات واللامبالاة والإنعزال الإجتماعي.
- **التميز بين الماهية والصورة:** والإضافة الحقيقية إلى جانب ما سبق كله أن هذا التعريف يميز بوضوح بين ماهية الإغتراب "الوعي" وصور الإغتراب وأشكاله المختلفة.

بهذه الإضافات الخمس، تتجسد مقومات هذا التعريف، وقريب من محاولتنا هذه دراسة لـــ**(**لورنس شيامبرج**)** حاول فيها عن طريق التحليل العاملي، أن يجمع شتات الدراسات المتناثرة عن إغتراب المراهق والتي تنتمي إلى نظريات عديدة متخذا من المتغيرات التي تناولتها هذه الدراسات ركيزة لتحليله، وكان أهم ما إنتهى إليه **(**شيامبرج**)** في دراسته هذه هو تحديد تعريف جامع مانع للإغتراب لخصه في عبارة هي "إن الاغتراب وعي بفقد أو يفشل في تحقيق علاقة هامة ذات صلة بالذات أوبالبيئة."

الفصل الثانـي

الإغتراب: مفهومه الإجتماعي وأبعاده ، عوامله، مظاهره

تمـــــهيد

1 مــفهومه الإجتمــاعي

2 أبعــــــــــــــاده

3 عــوامــلــــــــه

4 مــظـــاهــــره

خلاصة

تمهيد:

هذا الفصل يتناول الإغتراب في مفهومه الإجتماعي وأبعاده وعوامله وأشكاله ومظاهره. وكذا تحديد المفهوم السوسيولوجي للإغتراب عند مجموعة من الرواد الذين كان لهم دورا بارزا في تحديد هذا المفهوم وأبعاده. كما تعرضنا فيه لأنواع الإغتراب ومظاهره.

1- المفهوم الإجتماعي للإغتراب وأبعاده:

دخل مفهوم الإغتراب علم الاجتماع المعاصر عن طريق مجموعة من الرواد لعبوا دورا مميزا في بلورة هذا المفهوم وإعطوه أهميته العلمية، ومن بين الرواد الذين تناولوا هذا الموضوع من خلال تحديد مفهوم عام له (هيجل) حيث إستخدم مفهوم الاغتراب إستخداما مزدوجا، فأشار إلى بعدي: سلب المعرفة وسلب الحرية، حيث يرى أن الفرد الذي يعجز عن الإتحاد بالجوهر الاجتماعي يقع في تجربة الإغتراب، وكذلك الفرد الذي يتنازل عن نفسه ليحقق هذا الإتحاد، هو الآخر يتعرض لتجربة الإغتراب من البعد الثاني.[1]

وذكر (هيجل) أيضا أن العالم الذي يعيش فيه الانسان هو إلى حد كبير من إبتكار وإختراع الإنسان نفسه وأن النظم السياسية والحضارية والاجتماعية تمثل الجوهر الإجتماعي الذي تمخض عنه هذا الدور الانساني، وفي إعتقاده أن الإنسان قد استطاع أن يديم وجود هذا الجوهر عبر العصور[2].

الإغتراب يعني أن جزءا من ذات الفرد ينفصل عنها ويصبح مصدر سلطة يتهدد الفرد ويرى أن المجتمع الرأسمالي يمثل ذروة إغتراب الإنسان، فطغيان الرأسمالية مثلا هو في الواقع طغيان شيء كان من الأصل جزءا من العامل، فالشيء الذي أنتجه العامل يصبح ملكا للرأسمالي، ويقف هذا الإنتاج غربيا عن العامل الذي أنتجه، فيشعر العامل كأنه فقد هذا الشيء أوأنه خاضع له – وهذا هو إحساس العامل بالإغتراب– والإغتراب في هذه الحالة هو الإحساس بالإنفصال عن العالم وعن النفس.

ولطبيعة الإهتمامات في أعمال (ماركس)، نجده قد ركز على الإغتراب في العمل، عندما يشعر العامل بأن العمل شيء خارج عن ذاته، لا ينمي طاقاته العقلية والطبيعية وانما يستنفذها. ولذلك فانه في حالة الإغتراب ينظر العامل لعمله باعتباره قسرا لا تطوعا، وأنه ليس إشباعا لحاجة له وانما أداة لإشباع حاجات الآخرين، ويرى ناتج عمله كأشياء غريبة عليه وأن عمله شيء لا يملكه، وبالتالي فهو بقدر ما ينفق من نفسه في العمل بقدر ما يدعم ويقوي عالم الأشياء التي يخلقها في مواجهته. فيزداد فقر حياته الداخلية وخواء نفسه وقلة إنتمائه لها [3].

---

[1]- قيس النوري، الإغتراب: إصطلاحا ومفهوما وواقعا، مرجع سبق ذكره، ص: 50.

[2]- المرجع نفسه، ص: 51.

[3]- حليم بشاي، ندرة علمية حول الاغتراب، ، مجلوم العلوماالاجتماعية، جامعة الكويت، السنة الثامنة، يناير العدد 3، الكويت،1981 ص: 34.

ومما سبق يتضح لنا أن إهتمام (ماركس) ينحصر في دراسة أثر أنماط الإنتاج الرأسمالي على العمال ويعتبر أن الإغتراب من الأثار السيئة للرأسمالية، حيث يرى أن الرأسمالية هي المصدر الوحيد لسلب حرية الإنسان وأن نسق الملكية في الرأسمالية يترتب عليه خضوع الإنسان للطبقة المالكة، الأمر الذي ينشأ عنه فقدان الإنسان لحريته واغترابه عن نفسه وعن المجتمع.

أما (دوركايم) فيتناول الاغتراب في صورة ضمنية في دراسته لما أسماه بالأنومي أو(اللامعيارية) أوتحلل المعايير، فهو يرى أن المجتمع عندما يضطرب نتيجة لأزمة من الأزمات فإنه يصبح –بصورة دقيقة– غير قادر على ممارسة تأثيره. فعندما يتعرض المجتمع لتغيرات مفاجئة وسريعة في الأحوال الاقتصادية والسياسية أوغيرها، كأن يتعرض المجتمع فجأة لأزمات اقتصادية مفاجئة تذهب بمدخرات الأفراد ويتعرض المجتمع للبطالة، أويحدث في المجتمع تحسن مفاجئ، فإن المجتمع يتعرض لحالة اللامعيارية.

ويصبح في هذه المرحلة مفتقرا ألى المعايير المطلوبة لضبط سلوك الأفراد أومعاييره التي كانت تتمتع باحترام أعضاءه ولم تعد تستأثر بالاحترام الأمر الذي يفقدها سيطرتها على السلوك. ويحدث ذلك عادة في أعقاب حدوث تغير مفاجئ في القيم الإجتماعية وانهيار في المعايير الإجتماعية الموجهة للسلوك، وفي ضوء هذا فهو يرى أن الإغتراب وضع غير سوي ويجب القضاء عليه وذلك من خلال التنظيم والتخطيط للعلاقات بين الوظائف والتخصصات المختلفة للوصول إلى حالة المعيارية أي توازن القيم الإجتماعية والتطلعات وإقامة المعايير الإجتماعية الموجهة للسلوك.[1]

وفي إعتقاد (دوركايم) فإن الفرد الذي يعاني من الأنوميا هو الفرد الذي لا يخضع للمعايير من أي نوع، والذي تعوزه قواعد يعيش بها لتنظيم رغباته وتوجه أعماله، وآفاق محددة يهتدي بها فكريا وسلوكيا كما أنه يرى أن العلاقات الإجتماعية تمثل وضعا سويا يحقق الضبط الإجتماعي الذي يؤدي غيابه إلى الفوضى الإجتماعية، فهو يعتقد أن الطبيعة البشرية تنطوي على الحاجة إلى حدود للضبط بإعتبار الإنسان كائنا يملك إمكانيات وقدرات غير محدودة، ولذلك فهو بحاجة إلى ضوابط[2].

يمكن مما سبق أن نلاحظ أن نقاط إختلاف بين (ماركس) و(دوركايم) فلقد نظر (ماركس) إلى الإغتراب، و(دوركايم) إلى الأنومي من منظور إجتماعي إلا أن بينهما إختلافا أساسه نظرة كل منهما إلى الطبيعة الإنسانية (فدوركايم) يرى أن الأنومي إنفصال بين الفرد والمعايير الإجتماعية أكثر من

[1] - Baudelot Christien et Establet Roger, Durkheim et le Suicide, P.U.F, Paris, 1986, P 83.

[2] - Duvignaud (J), Durkheim, Sa vie, son cœur, avec un exposé de sa philosophie, P.U.F, Paris, 1986, P 33.

كونها رفضا إيجابيا للمجتمع، وهي بهذا تختلف عن الإغتراب عند (ماركس) الذي يرى أن القيم الإجتماعية هي نفسها سبب إغتراب العامل عن عمله ومجتمعه ونفسه، فبينما يرى (دوركايم) أن الإنسان يحتاج إلى التنظيم الإجتماعي القيمي، وعمليات الضبط الإجتماعي المختلفة.

فإن (ماركس) يرى أن الطبيعة الانسانية تتطلب أساسا التحرر من القيود الاجتماعية لتحقيق النمو المتكامل لطاقتها [1]. وأشار (نوح) و(اسكندر) و(عبد العال) نقلا عن (توينيز) أنه ساهم في توضيح أن مصطلح الانتماء هو المعنى العكسي لمصطلح الإغتراب، وأن الأول يوجد عندما تتصف الحياة الإجتماعية بقوة الروابط وسيادة الضمير الجمعي والمشاركات الوجدانية والصداقة بينما يحدث الإغتراب عندما تتقلص الروابط وينفصل الإنسان عن الروابط التقليدية ونمو الفردية ويحدث تعارض بين الوسائل والغايات وتحول كل شيء بحيث يصير مجرد وسيلة لا غاية، واتضح من فكره أيضا أن الإنتماء حالة تزداد في المجتمعات المحدودة النطاق وهي المجتمعات المحلية.

وفي أثناء تناول (توينيز) للإنتماء الشرح والتحليل ذكر أن مصدر الاغتراب هو إنفصال الإنسان عن الجماعات الإجتماعية التي كانت توفر له الأمن والإحساس بالسلام، فانتقل من علاقات القرابة والحيرة التي قوامها الثقة والمحبة إلى علاقات إجتماعية سطحية ونفعية وبذلك يشعر الفرد في المجتمع العام بالضياع الإجتماعي والغربة وإنعدام الأمن.

ويرى الإنسان نفسه مطالب بالتضامن مع أفراد لا يشعر حيالهم بالإنجذاب وربما يعمل على طمس وإخفاء الأحقاد ويصعب عليه عدم فهم نفسه ويرى أن خصمه غريبا عنه. وإتفق (ورث) مع (سميل) و(توينيز) فيما يتعلق بأن التفاعلات الإجتماعية المتزايدة في المدن والتي تتسم بالعلاقات الإجتماعية الثانوية تؤدي إلى انعزال الفرد عن المجتمع، وكلما زاد معدل هذا الإنعزال كلما زادت حالة اللامعيارية [2].

وقد سار على هذا النهج أيضا (جرودزينس) حيث أوضحأن الإغتراب هو الحالة التي لا يشعر الأفراد فيها بمعنى الإنتماء لمجتمعهم المحلى أولأمتهم. وفي ضوء هذا يكون الإغتراب حالة حالة يمكن التغلب عليها باعادة الإحساس بالإنتماء للإنسان وأن يساعد لكي يحس بالأمن [3]، لإدراكه بأن

---

[1] - Ibid, P 34

[2]- عاطف عصيبات، الاغتراب وصراع القيم بين الشباب العربي ، دراسة حالة، منتدى الفكر العربي، السنة الأولى، أوت، العدد 8، القاهرة، 1977، ص:22.

[3]- سامية الساعاتى، إغتراب المرأة في علم الإجتماع المعاصر، المجلة الإجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد (14)، العدد (1-3)،القاهرة، 1977، ص 214.

في ذلك حفاظا على صداقته مع الآخرين فهو يرى أن المجتمع العام وما يتصف به يعد مصدرا للإغتراب. وفيما يلي بعض الأمثلة عن دائرة العمل البشري ومن خلالها سوف تتضح مظاهر الإغتراب، في تصور (توينيز) للمفهوم فإن الرضا الذي غالبا ما يجده معظما في العمل ليس مصاحبا للأنشطة المهنية التي تؤديها وإنما تؤدى أولا وقبل كل شيء للأجور، ومثل هذا العمل لا يؤدي لذاته وإنما يؤدي من أجل المادة.

وقد إتفق مع (توينيز) وسار على نفس المنهج (سيميل) حيث يرى أن الإغتراب ينتج من عدم مقدرة الإنسان في العصر الحديث على الحفاظ على تكامل ذاته في المدن الكبرى على وجه الخصوص حيث تتجزأ شخصية الإنسان في أدوار نمطية ويعبر الإنسان عن الاغتراب في هذه الحالة بإنعزاله وإبتعاده عن المؤثرات [1].

ومن المفاهيم التي سارت في اطار (توينيز) و(سيميل) مفهوم كل من (كوسر)، (بولانسكي) فقد نظر (كوسر) إلى الرجل العادي بأنه يعي في عالم قاسي لا يعطيه حتى معنى ومبرر من لما يعانيه من حرمان لهذ فهو يحس بالإغتراب، ويتفق مع إتجاه (كوسر) فكر (بولانسكي)، حيث يرى أن الإغتراب يصاحبه شعور بالإحباط وهو ينشأ عادة نتيجة للفقر.

إذ يشعر الإنسان الذي يفتقر للمال أنه قليل الحيلة ولا يستطيع التنبؤ بثقة بنتائج جهوده التي يبذلها ومن ثم لا يجد مثل هذا الشخص جدوى من محاولة تغيير واقعة، وينتج عن ذلك شعوره بالإحباط واللامبالاه. وأشار (نوح) أن العالم (ميرتون) أسهم في دراسات الأنوميا ووسع من إطارها الذي وضعه (دوركايم) فهو يحدد مفهوم الإغتراب بأنه سلوك منحرف، حيث تكون فيه الأهداف وتتحدد الطرق التي يتكيف بها الشخص مع الموافقة لإنجاز الأهداف في الأنماط الأربعة التالية: [2]

– **التحديد والابتكار:** حيث يتكيف الفرد مع الأهداف الثقافية ويرفض المعايير المنظمة لها. فيستنبط المنحرفون وسائل جديدة لانتهاك المعايير ويعملون على إستخدام الوسائل المنحرفة إستخداما نافعا لهم.

– **الطقوسية** : حيث يجاري الأفراد الوسائل المنظمة ولكنهم يفشلون في السعي من أجل الأهداف المقررة، ومن أمثلتها (طقوسية البيروقراطية) وهم الذين يكونون شديدي التدقيق في مراعاة الروتينية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 215.

[2] - Fillaux (J-C), Individualisme, socialisme et changement social chez Emil Durkheim,PUF, Paris 1975, P : 82.

- **الانسحابية:** حيث يرفض الفرد كل من الأهداف الثقافية والوسائل المنظمة لبلوغ هذه الأهداف ومن بين المنسحبين توجد فئات مدمني الكحول ومدمني المخدرات أو الهامشيين المتسولين والمنبوذين والمنفيين والمطرودين، والمنتحرين.

-**التمرد والثورة** : حيث يرفض الفرد الأهداف والوسائل المنتظمة ويبحث بديلة لها وهذا يستهدف تعديلا كبيرا للبناء الإجتماعي، ويظهر هذا السلوك عندما تكون الوسائل المشروعة لبلوغ الهدف غير مجدية بالنسبة للفرد. وأيضا سار على نهج (دوركايم) و(ميرتون) العالم (كينستون) الذي فسر الإغتراب بطريقة مماثلة، حيث يرى أنه حينما لا يقبل الفرد القيم الأساسية للمجتمع فإنه ينشأ نمطا من الإنفصال الإجتماعي والثقافي.

وفي ضوء ذلك أشار (نوح) إلى أن (أوهلن) و(كلوراد) يعتقدان أن مصدر الإغتراب عن القيم والمعايير الإجتماعية هو الفشل أوتوقع الفشل في تحقيق الأهداف بوسائل مشروعة، ويعزم الفرد بسبب هذا الفشل إلى النظام الإجتماعي وليس إلى غياب في ذاته نتيجة لوجود أنظمة إجتماعية تعسفية تجعل الناس ذوي القدوة والطموح عاجزين عن تسلق السلم الإجتماعي إلى أعلى[(1)]. وقد أشار (فروم) للاغتراب بأنه " انفصال الانسان عن وجوده الانساني وبعده عن الاتصال المباشر بالأشياء والحوادث" مما يشعر الفرد بأنه غريب في هذا العالم وغريب عن نفسه ومنفصل عن إخوانه في المجتمع وفي العمل وعن الأشياء المحيطة به فأصبح شخصية مسيرة وليس له أن يختار وإذا سارت الأمور على هذا النحو يغير إصلاح فسينتهي الانسان إلى مجتمع مختل في توازنه وكل فرد في هذا المجتمع منفصل عن الآخر.

وترجع أسباب الإغتراب عند (فروم) إلى طبيعة المجتمع الحديث وسيطرة الألة وهيمنة التكنولوجيا الحديثة على الإنسان فهي من صنعه ولكنها تسيدت عليه. وأشار (عيد) أن (هورني) نظر للإغتراب من خلال إنفصال الفرد عن ذاته حيث عرف الإغتراب بأنه "ما يعانيه الفرد من إنفصال عن ذاته حيث ينفصل الشخص عن مشاعره الخاصة ورغباته، ومعتقداته، وطاقاته والإحساس بالوجود الفعال وبقوة التصميم في حياته الخاصة.

ومن ثم يفقد الإحساس بذاته، ويصاحب هذا الشعور بالإنفصال عن الذات مجموعة من الأعراض النفسية مثل الإحساس باختلال الشخصية وكراهية الذات ويتحدث عن نفسه كما لو كانت موجودا آخر منفصلا عنه، ونتيجة لإفتقاره عن فهم هويته يفقد الإهتمام بالحياة لأنها ليست ما يرغب

(1)- فروم ايريك، الخوف من الحرية، مرجع سبق ذكره، ص:68

فيه حقيقة، فليس في وسعه أن يتحد قراراته، لأنه لا يعرف حقيقة ما يريده "ويتفق ذلك مع (اريكسون)[1]في عدم تعيين الهوية كأساس للإحساس بالإغتراب ويأتي نتيجة للأزمات التي تعترض مراحل النمو وتسفر عن مجموعة أعراض تتمثل في القلق والشعور بالخزي والإحساس بالذنب.

ويرى (عيد) أن أهمية نظرية (اريكسون) في الاغتراب " ترجع إلى تركيزه على أهمية التربية حيث تسهم في أحداث التفاعل الإجتماعي وفي تشكيل هوية الفرد، وأن المراهقة هي المرحلة المحورية في حياة الفرد.

ويرى أن الإعداد لمراهقة ناجحة والإحساس بالذاتية يكون عن طريق التربية في الأسرة والمدرسة كما يرى أن هناك ثمة تفاعل بين الإغتراب عن الذات والإغتراب عن المجتمع وأن مجموعة الأعراض التي تسفر عن إغتراب الذات تتشابه مع أعراض الإغتراب عن المجتمع، ويرجع ذلك إلى ينعكس على المجتمع الذي يعيش فيه ويؤثر على تواصله مع الآخرين، ولذا يرى (شاختل) إغتراب الذات وما يصاحبه من بحث عن الهوية يمضي دائما مع الإغتراب عن الآخرين وعن العالم المحيط بنا.[2]

وفي محاولة لسد أولتخطي الفجوة بين مفهوم الإغتراب لدى الفلاسفة والباحثين النظريين ولدى الباحثين التجريبيين كان من المرغوب فيه إيجاد تعريف عام للإغتراب يصدق على الجوانب الفلسفية للمفهوم وكذلك يكون مفيد للبحوث التحليلية وقد قدم (فيشر) في الدراسة التي أجراها عام (1976) تعريفا للإغتراب من شأنه سد الفجوة بين الباحثين النظريين والباحثين التجريبيين فقد أوضح أن الإغتراب هو الحالة التي يخفق فيها الفاعل في أن يدرك التفاعل الإيجابي المتبادل بينه وبين العلاقات الإجتماعية. هذا وقد حددت فئات الإغتراب في المؤلفات التجريبية، وأكبر جزء منها يمكن أن يندرج تحت هذا التعريف الجديد للاغتراب.[3]

وبالرجوع إلى الأفكار والآراء الماركسية والإجتماعية والسيكولوجية أخرى (توييننغ) فحص ودراسة لمفهوم الإغتراب ووضع تركيبة من هذه الأفكار، والآراء المتنوعة وأشار إلى أن الإغتراب ينطوي على وجود عملية اجتماعية، وقد عرف في نهاية دراسة الإغتراب بانه "نتيجة تفاعلية (متبادلة

---

[1] - Erikson, E et Walker, L organizational structure and student Aliénation, Educational Administration Quarter,LONDON, 1972, P: 22.

[2] - Ibid, P 16.

[3] - Ibid, P 14

العلاقات) لمواجهة سلبية ذات امتداد زمني، تنطوي على درجة الإنفصال الوجداني عن المواقف الإجتماعية الجوهرية.

2- أبعاد الإغتراب:

بالإضافة إلى ما سبق فهناك من نظر إلى الإغتراب على أنه ليس ظاهرة ذات بعد واحد، ولكنه متعدد الأبعاد، ومن المحاولات الفكرية التي أثرت هذا المفهوم هو (سيمان) حيث يرى أن الإغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد، وأن هذه الأبعاد يمكن تحديدها في خمسة أبعاد رئيسية في:

-العجز(قصور القوة). Powerlessness

-اللامعنى (فقدان المعنى). Meaninglessness

-اللامعيارية. Normlessness

-العزلة الاجتماعية. Social isolation

-غربة الذات. Self-estrangment

ويعني (سيمان) "بقصور القوة" "توقع الفرد وزيادة الاحتمالات لديه بعدم القدرةعلى السيطرة أو التأثير على الأشياء أو النتائج التي ينشدها ويسعى لتحقيقها وأن تلك الأشياء لا يحددها سلوكه هو وإنما تحددها قوى خارجة عن تحكمه وإرادته، ومن ثم ادراكه بفقد السيطرة على الأشياء المحيطة به وانفصالها عنه.[1] ويضيف (سيمان) أن " فقدان المعنى" يعبر عن عدم قدرة الفرد على التنبؤ بالنتائج المستقبلية للسلوك أو الأحداث ولا يصل إلى المستويات الدنيا من الوضوح اللازم لاتخاذ قراراته.

أما "اللامعيارية" فهي تلك الحالة التي يزداد فيها شعور وتوقع الفرد بأن السلوك المرفوض اجتماعيا (الغير مشروع) يكون مطلوب ومن الضروري اتباعه لتحقيق الأهداف والحصول على ما يريد. كما ذكر (سيمان) أيضا أن " العزلة الاجتماعية " هي الحالة التي يعطي فيها الفرد قيمة منخفضة لأهداف ومعتقدات يعطيها المجتمع قيمة مرتفعة، فيشعر الفرد بالانفصال عن معايير مجتمعة وثقافته ويتبنى مفاهيم مختلفة، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة. وأخيرا ينظر (سيمان) إلى "غربة الذات" على أنها ادراك الفرد بأنه أصبح مغتربا حتى عن ذاته وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه وبين احساسه بنفسه في الواقع.[2]

---

[1]- عماد الدين سلطان، مشكلات طلاب الجامعة، المجلة الاجتماعية القومية، العدد (1)، يناير، القاهرة، 1971، ص: 23.

[2]- المرجع نفسه، ص: 24.

ويتضح مما سبق أن الأبعاد الأربعة الأولى ذات طبيعة اجتماعية لأنها تتعلق بعلاقة الفرد بالسياق الاجتماعي الذي يتعامل فيه مع الآخرين، بينما البعد الخامس يكون له علاقة بالفرد ذاته، وبالتالي فهو ذو طبيعة سيكولوجية. ومن ثم تم الاستعانة بتلك الأبعاد الأربعة في التحديد الاجرائي لمفاهيم الدراسة ولم تتناول البعد الخامس.

ومن المفاهيم التي سارت في هذا الاطار مفهوم (دين) للاغتراب حيث نظر إلى هذا المفهوم على أساس احتوائه على ثلاثة أبعاد مقيسة تتمثل في العجز قصور القوة اللامعيارية والعزلة الاجتماعية[1]. وأشار (حسن) إلى أن (زلر) تناول الاغتراب من خلال ثلاثة أبعاد هي:

أ-تقدير الذات: ويقصد بها أن الفرد ذو التقدير المنخفض لذاته يتأثر بالبيئة سلبيا وإيجابيا، والأفراد ذوي التقدير المنخفض للذات أكثر عرضة للإغتراب لأنهم يعتمدون على التدعيم النفسي من الخارج.

ب-الاهتمام الاجتماعي: كلما كانت هناك إهتمامات إجتماعية كلما زادت معرفته وتقبله لقيم ومعايير الجماعات التي ينظم اليها، وكلما زادت توقعاته في الحصول على تدعيم إيجابي من هذه الجماعات، ونتيجة لذلك تقل إحتمالات إحساسه بالإغتراب، وأما فلت الإهتمامات الإجتماعية للشخص تزداد إحتمالات إنعزاله عن جماعات المجتمع وتعرضه للإغتراب.

ج-التمركز حول الذات : ويتمثل في نظرة الفرد للبيئة الإجتماعية من خلال وجهة نظر ذاتية، دون الإهتمام بوجهة نظر الآخرين، وكلما زاد تركيز الشخص حول ذاته كلما قلت تفاعلاته مع الآخرين وكلما زادت إحتمالات تكوينه إطار مرجعي خاص بذاته.

ومما سبق يتضح أن (زلر) يرى أن الأشخاص الأكثر عرضة للإغتراب هم الأشخاص ذوي التقدير المنخفض لذاتهم وكذلك ذوي الإهتمامات الإجتماعية المنخفضة والأكثر تمركزا حو الذات. كما إستخلص (زلر) أن الإغتراب ينشأ عند الأشخاص الهامشيين وهم الأشخاص الذين يجدوا أنفسهم بين ثقافتين مختلفتين وإذا ما نظرت جماعة إلى شخص على أنه هامشي فإنها تنبذه، فيشعر بالإغتراب.

كما يرى (كلارك) أن تلك الظاهرة يمكن إخضاعها للتحليل العلمي وتحليلها إلى عدد من الأبعاد، حيث يرى أن الإغتراب هو: " الحالة التي يشعر فيها الفرد أنه أصبح مجردا من القوى التي

[1]- أحلام رجب عبد الفتاح، دراسة التطور القيمي لطلاب كلية التربية النوعية، دراسة طولية ، مجلة التربية المعاصرة/ السنة 11، العدد (30)، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1994، ص: 70.

تسمح له بتحقيق الدور الذي حدده لنفسه". يؤدي ذلك إلى الشعور بالعجز وفقدان المعنى وعدم الإنتماء.

ويرى (كلارك) أن من يشعر بالعجز وإنعدام المعنى في أفعاله، وعدم الشعور بالإنتماء وعندما يستعيد سيطرته يسترد الشعور بالمعنى والشعور بالإنتماء، كما عرف (هيجل) الإغتراب بأنه "شعور الفرد بعدم الإرتياح وعدم الإستقرار، وهذا الشعور يعكس بالإنفصال عن المجتمع والأبتعاد عن المشاركة الإجتماعية والثقافية وهذا يعبر عن عدم الإنتماء والشعور بالقلق وعدم الترحاب من الآخرين"[1]. وقد إقترح (حافظ) ثمانية محددات للإغتراب وهي فقدان المعنى، مركزية الذات اللامبالاة، الإنعزال الإجتماعي، عدم الإنتماء، والعدوانية، والقلق والسخط.

ويستخدم (نوار) وآخرون في دراسة لهم، تصنيف (سيمان) بأبعاده الخمسة، ولكن إقتصرو في دراستهم على الأربعة أبعاد الآتية: قصور القوة و فقدان المعنى، اللامعيارية، العزلة الإجتماعية. ومن خلال العرض السابق يتبين أن للإغتراب خاصية مميزة للإنسان قديمة ومتأصلة في وجوده وأن إغترابه يعني إنفصاله عن الوجود الإنساني.

وأن المفهوم سواء في المعاجم المتخصصة والإستخدامات المختلفة يفيد معنى الشعور بالإنفصال عن الذات أوالمجتمع كما إستخدم المفهوم لوصف الكثير من الإضطرابات النفسية والإجتماعية كحالات القلق والاحساس بفقد الهوية وإختلال الشخصية والشعور بالعجز، أوهو الشعور بالتحلل من القيم ورفض المعايير الإجتماعية والإنسحاب من المجتمع.

ومن خلال العرض السابق لبعض أبعاد الإغتراب يتضح كيف أمكن تحويل تصور الإغتراب إلى ظاهرة علمية تقاس وترصد لها عينات من السلوك الإنساني.

3- العوامل التي تؤدي إلى الاغتراب :

في ضوء تحليل العملية الإجتماعية للإغتراب يمكن تحديد مصادر الإغتراب والظروف والعوامل التي تهيء الظاهرة، وفيما يلي توضيح بعض تلك العوامل التي يمكن عرضها تحت ثلاث مجموعات رئيسية هي:

- العوامل الفردية Personal Variable

[1]- المرجع نفسه، ص: 71.

- العوامل الإجتماعية Sociological Variable

- العوامل المجتمعية Social Variable

أولا: العوامل الفردية: وتشتمل تلك العوامل على ما يلي:

-الأمية:

يعتبرالعلم نشاط لغوي وطريقة في التفكير يتحصل بها الإنسان على أكبر قدر من المعرفة بحقيقة الطبيعة والحياة الإنسانية بهدف السيطرة عليها وتطويعها لخدمة الإنسان وتقدمه لذلك فإن إجادة القراءة والكتابة هي المنطلق الأساسي والوحيد لتحصيل المعرفة وممارستها وملاحقة التطور الإنساني، وبالتالي لتجنب الإغتراب، فالقراءة والكتابة وسيلة وإتصال ووسيلة لمقاومة الإغتراب لأنها تمكن الإنسان من تحصيل الحد الأدنى من المعرفة اللازمة والمتعلقة بالذات والموضوع، وتؤدي المعرفة إلى إقامة الحوار الجدلي المثمر بين الإنسان ونفسه.

ولما كانت القراءة والكتابة وسيلتنا للمعرفة والمعرفة وسيلتنا للفهم والسيطرة على الحياة والقدرة على معالجة الأمور ماديا ومعنويا، فهي تعتبر وقاية من أخطار المجهول ووقاية ضد كل ما يهدد مشاعر الأمن والطمأنينة فهي جوهر حالة الإغتراب، كما ترجع أهمية القراءة والكتابة إلى امكانية الرجوع إلى المقروء لتمحيصه وتحليله وبالتالي تجنب الوقوع في التبعية والإغتراب، وهكذا فإن إنتشار الأمية بين شعب من الشعوب وفي عصر يقوم على العلم والمعرفة، يجعله غريبا عن عصره وغريبا عن أهله من غير الأميين وموضعا للتهديد والإستغلال[1].

-المغالاة في الطموح:

قد يغالي أفراد المجتمع في طموحهم، ولكن إمكانياتهم الإقتصادية والإجتماعية قد تحول دون تحقيق رغباتهم وطموحاتهم في المجتمع بالقدر المتوقع فيؤدي ذلك إلى فقدان القوة والعزلة الإجتماعية وهي سمة من سمات الإغتراب [2]، بالإضافة إلى ذلك فإن عجز الأسرة عن إشباع حاجات تعد في نظر الشباب ضرورية وأساسية بينما تعد في نظر الأباء ترفيهية أقل إلحاحا يساعد على زيادة التوترات الأسرية والشعور بفقدان القوة والعجز[3].

[1]- مرزوق عبد الرحيم، العوامل المؤدية إلى الاغتراب، دراسة ميدانية، أكاديمية البحث العلمي، يناير، العدد8، القاهرة ، 1989، ص: 91.

[2]- المرجع نفسه، ص: 92.

[3]- أحمد فايق، أضواء سيكولوجية على ثورة الشباب، مجلة الفكر المعاصر، العدد44، القاهرة، 1968، ص 14 .

-عدم إشباع الحاجات:

عرف (وهبة) إشباع حاجات أفراد الأسرة بالإرتياح النفسي والإتزان العاطفي نتيجة لحصولهم على إحتياجاتهم النفسية والبيولوجية داخل الأسرة [1]. وأشار (أحمد نقلا) عن (فروم) أن بيئة الفرد التي لا تسمح له بإشباع حاجاته بل هي في تحدي له بحيث تمثل التنظيمات الإجتماعية عقبة في سبيل إشباع حاجاته، وإن لم تشبع هذه الحاجات أدى إلى العزلة الإجتماعية والإغتراب.

كذلك أوضح (نجاتي) أن وجود عائق ما، يمنع الفرد من الوصول إلى أهدافه وعدم قدرته على التغلب على ما يعترضه من عوائق وعقبات يؤدي إلى تدعيم حالة الإحباط لديه. فيتجنب المواقف التي تسبب له الفشل وعدم قدرته على إشباع حاجاته، بالتالي يصبح وحيدا منعزلا منفصلا عن المجتمع الذي يعيش فيه، وهي سمة من سمات الإغتراب.

كما يرى (تشاين) أن الفرد يصبح مغتربا إذا أخفقت المنظمة في تلبية الحد الأدنى من الإحتياجات وتركت تلك الإحتياجات بدون إشباع.

ثانيا: العوامل المتعلقة بالعمليات الإجتماعية:

وتشتمل تلك العوامل على ما يأتي:

-الصراع بين الأجيال :[2]

إن التغيير الإجتماعي السريع يخلق الصراع بين الأجيال، لأنه يضيف كما يذكر السيد (نقلا) عن (دافيز) إلى الإختلافات الجوهرية والعامة بين الآباء والأبناء إختلافا عارضا ينتج عن إكتساب كل جيل محتوى ثقافي متميز في نفس فكرة الحياة ولا يقتصر على حد أن كل الآباء والأبناء ينتميان في لحظة معينة إلى مراحل مختلفة للنمو، بل أن المحتوى الثقافي الذي أكتسبه الآباء وهم صغار هو في الحقيقة محتوى مختلف تماما لما يكتسبه أبناؤهم الآن. فالأب هو المسؤول الأول عن عملية التنشئة الإجتماعية، فنجده يطبق محتوى ثقافي قديم (هو ما إكتسبه) وهو لا يتلاءم مع الموقف الراهن لأبناء هذا في الوقت الذي يعجز فيه عن إحداث عملية (تعديل) لنظرته وطريقته في الحياة[3].

---

(1)- المرجع نفسه، ص: 20.

(2)- زكي نجيب محمود، صراع الأجيال، مجلة الفكر المعاصر، العدد 47، القاهرة، 1968، ص: 72.

(3)- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1990، ص: 64.

وبالتالي تعاني العلاقة بين الأباء والأبناء قصور في الفهم وهذا ما أطلق عليه (اريكسون) بالفجوة بين الأجيال.[1]

ويلاحظ أن القاسم المشترك في مواقف الأباء هو حرصهم على تقييد حرية الشباب في مجال التصرفات وحق إبداء الرأي في المسائل الخاصة، بهم كإختبار الأصدقاء والمستقبل الدراسي والمهني والزيجي، وهذا يؤدي إلى زيادة شعور الشباب بعدم قدرتهم على التأثير على مجريات الأمور وشؤون الحياة التي تؤثر فيه وهذا يؤدي إلى فقدان الشعور بالعزلة وهما من سمات الإغتراب.

-التنشئة الإجتماعية الخاطئة:

إن التنشئة الإجتماعية السليمة تعد أهم العمليات الإجتماعية، فهي "العملية الإجتماعية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة إجتماعية خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها" [2]، وتقوم التنشئة الإجتماعية على إشتراك الأفراد في العمل معا للوصول إلى تكوين جماعات ذات أهداف وقيم معينة يحترمها الأفراد ويقدسونها ويرون أن الحفاظ عليها وبقائها جزءا من بقائها وإستمرارها، لأنها تساعد على تحويل شخص خلق ليعيش لنفسه إلى شخص يشارك الجماعة حياتها.

ولكن التنشئة الإجتماعية الخاطئة، والتي تقوم فيها الأسرة بالدور الرئيسي ترجع لجهل القائمين للتنشئة بالأسلوب الصحيح. فأسلوب التنشئة الإجتماعية الذي يفيد علاقات الأبناء ويمنعهم من الإحتكاك بمحيطهم الإجتماعي يعتبر أكثر أساليب التنشئة الإجتماعية تأثيرا على إحتمال حدوث إضطرابات في شخصية الأبناء وكذلك الحال بالنسبة لأسلوب التنشئة الإجتماعية الذي يميل فيه الأباء إلى التفرقة في المعاملة بين الأبناء، ويظهر ذلك في تفضيل الذكور عن الإناث منذ الميلاد.

كما يحتل الإبن الأكبر مركزا هاما بعد والده، وتقوم العلاقات السائدة بين أفراد العائلة على أساس إحترام طاعة الصغار للكبار، والرعاية والسلطة من الكبار للصغار. وذلك يؤدي إلى الشعور بالعزلة، حيث تعد العزلة محصلة لعدم توافق الأفراد في علاقاتهم الإجتماعية سواء في محيط الأسرة أوخارجها، حيث يفقد هؤولاء الأفراد الشعور بالإنتماء لجماعة رفقائهم، ويصبحون بالتالي مغتربين ويؤدي هذا الإغتراب في ظل ظروف متباينة إلى الإنسحاب من التفاعل الإجتماعي، ومن ثم إلى

---

[1]- زعيمي مراد، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي المختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص: 63.

[2]- المرجع نفسه، ص: 64.

العزلة الإجتماعية[1]، ولا يقتصر على ذلك بل يشمل أيضا قصور القوة وفقدان المعنى وهما من سمات الإغتراب.

-عدم التكيف مع الأدوار المناطة بالفرد:

ويعرف الدور بأنه السلوك المتوقع من الأشخاص الذين يحتلون مركزا معينا [2]، فالدور إذا ما يتوقعه أفراد المنظمة من أعضائها في مواقف معينة. وقد أشار (اسكندر) نقلا عن (سكوت)، ماذا يعنيه بالإغتراب عن الأدوار، حيث إقتصر في مناقشته على الدور الأساسي المتوقع من الشخص طبقا لمكانته ووضعه الإجتماعي، فبالنسبة للرجل يكون دوره المهني هو دوره الأساسي أما المرأة فدورها الأساسي كأم أو كزوجة.

ويكون الشخص مغتربا عن دوره في حالتين: حينما يفشل في التكيف معه ويكف عن أدائه رغم أنه يقدر على أدائه، أوحينما يجبر على ممارسة نشاط أو عمل لا يتوافق معه [3]، وهذا يشعر الفرد بالإغتراب والعزلة الإجتماعية والنفسية هذا وإذا تعدد الأفراد الذين لا يقبلون أدوارهم بحيث أصبح عددا كبيرا من أعضاء المنظمة ينحرف سلوكهم عن المتوقع ويضعف تماسك الجماعة وتفشل في تحقيق أهدافها ويعتبر هذا مؤشرا لإغتراب أعضاء المنظمة والشعور بالإنعزال.

وهذا يتفق مع ما أوضحه (تورانس) بأن العزلة تشير إلى غياب التماسك، فالتماسك يقابله على الطرف الآخر الإنعزالية ومن ثم فإنهما يمثلان قطبي متغير، الطرف السلبي له الإنعزالية والطرف الإيجابي له التماسك[4].

-تباين الطبقات الاجتماعية:

تتكون الطبقة الإجتماعية في المجتمع من مجموعة من الأفراد لهم مكانات إجتماعية متقاربة وتتحدد الطبقة الإجتماعية في المجتمع عن طريق نوع العمل الإقتصادي الذي يقوم به الفرد، ومستوى الدخل ومستوى التعليم الذي حصل عليه الفرد والمركز الإجتماعي للعائلة، وقد يؤدي تفاوت الطبقات الإجتماعية بصورة مختلفة إلى نوع من الإغتراب.

---

(1)- سميرة أحمد السيد، علم الاجتماع التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1948، ص:24.

(2)- سويف مصطفى، التطرف كأسلوب للاستجابة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص: 51.

(3)- المرجع نفسه، ص: 52.

(4)- المرجع نفسه، ص: 53.

فقد تتاح للشباب فرصة أوسع للإحتكاك بمستويات إقتصادية قد تفوق ما هو متاح لأسرته مما قد يدفع بالبعض من الشباب إلى إستجابات إنحرافية لإشباع هذه المطالب سواء بطريقة فردية بحتة أومن خلال الإنضمام لجماعة أقران تشجعه على ذلك، نتيجة لهذا التباين يتطور الصراع الطبقي وهذه سمة من سمات الإغتراب.

-عدم مشاركة الشباب في الأمور الأسرية:

ذكر (نوح) أن (هدى بدران) أوضحت "أن المشاركة هي العملية التي من خلالها يلعب الفرد دورا في الحياة السياسية والإجتماعية لمجتمعه وتكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع وإختيار أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف[1]،

وقد أشار (عبد الحليم رضا) و(عبد العال)، أنه من خلال المشاركة يكتسب المشاركون من القدرات ما يمكنهم من التعامل بكفاءة أكثر مع المواقف التي يمرون بها، وفي ضوء ذلك فقد أوضح كلا من (هاجدورن ولابوفيتز) أنه كلما زادت العزلة كلما قل نشاط الفرد وإشتراكه في المنظمات الإجتماعية.

وأشار (نوح) نقلا عن (وارن) أنه يمكن التعرف على الإغتراب من خلال معرفة مدى مشاركة الأفراد في الحياة الإجتماعية وإهتمامهم بالقضايا العامة[2]. وأيضا من خلال مدى سماح الآباء للأبناء بالمشاركة في ابداء الرأي في المسائل الخاصة بمستقبلهم الزيجي والمهني والدراسي وإختيار الأصدقاء، ويرى أيضا (عبد الحليم رضا) أن الأفراد يشعرون بالإغتراب عند عدم توفر فرص لهم للإشتراك في اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة باشباع إحتياجاتهم[3].

ثالثا: العوامل المتعلقة بالمجتمع: وتشمل تلك العوامل ما يلي:

-عدم الإستقرار الإقتصادي : ويتمثل ذلك في المداخيل المرتفعة للعاملين في مشروعات الإنفتاح الإقتصادي، وبعض العاملين في البلدان الأجنبية، وكذلك في بعض المهن اليدوية والمتصلة بالإنشاء والعمارة مقارنة بالمداخيل المحدودة لبعض فئات العاملين، مما أدى إلى ظهور فجوة واسعة بين مستوى المداخبل يترتب عليها إختلاف مستوى المعيشة والحياة والمظهر، الأمر الذي نتج عنه فقدان

[1]- سعد جودت، فقدان التوازن الاجتماعي، أبحاث في سنن تغير النفس والمجتمع، المطبعة العربية، غرداية، 1990، ص: 60.

[2]- عبد العاطي السيد بسيد، صراع الأجيال، دراسة في ثقافة الشباب، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1990، ص: 91.

[3]- شتا السيد علي، التنظيم الاجتماعي وظاهرة الاغتراب، دار الاصلاح للطباعة والنشر، السعودية، الدمام، 1984، ص: 31.

القوة وفقدان المعايير، وكذلك فقدان الوسائل التي يمكن بها زيادة السيطرة على الطبيعة، وذلك يؤدي إلى إغتراب فئة المداخيل المحدودة في نفس وذات المجتمع، هذا بالإضافة إلى أن العاملين في البلدان الأجنبية بعد عودتهم من الخارج ومعهم مدخراتهم وأمتعتهم يساعد على خلق حالة من الإنبهار لدى الآخرين، فيحاولوا أن يقلدوهم بالهجرة والعمل بالخارج.

- **مغالاة المسؤولين في الوعود التي يقدمونها** : قد يغالي المسؤولين في الوعود والأمال ولكن لا يتعدى ذلك الحديث. ونلاحظ أن المنفذ منها فعلا نسبة ضئيلة لا تفي بحاجة أفراد المجتمع ويترتب على ذلك فقدان الثقة بالمجتمع وبالتالي إلى العزلة النفسية والإجتماعية [1].

- **التناقض بين أفكار الشباب المثالية والواقع من حوله** : وأشار (السيد نقلا) عن (دافيز) أن جيل الكبار لا ينزعج كثيرا لما قد يكتشفه من تناقض بين ما يؤمن به أويفكر فيه وبين الواقع من حوله وعلى العكس من ذلك نجد جيل الشباب مثاليون، لأنهم يتمسكون حرفيا بنماذج العمل التي يتلقونها في مرحلة التنشئة المبكرة من ناحية، ولأنهم سرعان ما يكسبون نماذج لا تتلاءم كلية مع التنظيم الإجتماعي الراهن، وهذا من شأنه أن يجعل الشباب يكتشفوا أن ما تعلموه من نماذج ومثل ليست حقيقية وغير منطقية.

ومن هنا يبدأ الصراع العقلي لدى الشباب وتظهر الإستجابات الساخطة لديهم ويبدأ الشباب يشعر أن هذه النماذج والمثل التي تطبع عليها لا تتلاءم مع الحقيقة والواقع فلماذا يتمسك بها. ولماذا لا يرفضها أوينبذها لعدم جدواها، فهذا يؤدي في النهاية بالشباب إلى الشعور بفقدان المعايير والعزلة الإجتماعية وهما من السمات البارزة للإغتراب [2].

-**تغير المفاهيم:**

لقد تأثرت الأسرة الجزائرية بحركة المجتمع الجزائري وتقدمه وتطوره وكان لهذا التأثير جوانب إيجابية، من حيث إنتشار التعليم بين أفرادها من الذكور والإناث، وغير ذلك كما كان له جوانب سلبية، أخطرها الحركة الناهضة، غير الهادئة وسريعة التغيير التي جعلت بعض أوضاع المجتمع بالتالي أوضاع الأسر فيه تتعرض لعوامل وظروف لم يكن لها بها عهد من قبل فحدث تغير للمفاهيم

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 98.

[2]- المرجع نفسه، ص: 99.

بالنسبة لأفراد الأسرة بالقدر الذي تستوعب فيه الأفكار والأوضاع التي تطرأ، وتضطر الأسر إلى تقلبها والاندماج فيها.

وفي جميع هذه الحالات تنشأ الفردية أو الإنفرادية والإستقلال في الرأي بالنسبة لأفراد الأسرة الواحدة وتنعدم المشاركة الوجدانية والعاطفية في بنيان الأسرة وتغلب المصلحة الفردية، مما أدى إلى إتساع الهوة في التفاهم بين أفراد الأسرة الواحدة وتنعدم المشاركة الوجدانية والعاطفية في بنيان الأسرة وتغلب المصلحة الفردية، مما أدى إلى إتساع الهوة في التفاهم بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب عدم التوافق في الرأي أوالمشاركة الوجدانية وبسبب إختلاف المستوى الفكري بين الجيل الماضي والجيل الحاضر.

كذلك تأثر العادات والتقاليد الموروثة بالأوضاع التي تطرأ على المجتمع [1]وتخلي الأفراد عن التمسك بأهداب التقاليد الموروثة والعادات المتعارف عليها، والبحث عن حلول جديدة كالإرتكاز على مجموعة جديدة من القيم الثقافية المخالفة لما هو سائد بالمجتمع، وقد يترتب على هذا فقدان المعايير وفقدان المعنى والعزلة الإجتماعية وهي سمات بارزة من سمات الإغتراب.

وفي ضوء العرض السابق لبعض المصادر والعوامل التي تؤدي إلى الإغتراب يمكن وضع تصور لكيفية تجاوز الإغتراب ومحاولة القضاء على مسبباته وذلك عن طريق إعادة التكيف والتأقلم مع البيئة الإجتماعية. وهناك عدة خطوات يمكن أن تتخذ لكي تساعد على تشجيع الأفراد المغتربين على التكيف والتأقلم يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ -زيادة فرص الحرية وتنمية الشعور بالذات، فالشخص المحروم من التعبير الذاتي والذي يعاني من التجاهل والقمع والإذلال وعدم الإحترام لن يفكر أبدا ولن يحاول أن يتكيف مع مبادئ المجتمع ومعاييره.

ب -زيادة التفاعل المتبادل بين الأعضاء وتقوية الروابط العاطفية والشعور بالتفهم والتقدير من جانب المجموعة وزيادة مشاعر التلاحم والتماسك من شأنها أن تقلل من مشاعر الإغتراب.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 100.

عوامل إغتراب طلاب الجامعة:

لقد ساعدت التغييرات الإجتماعية والتكنولوجيا التي شاهدها العالم المعاصر على نطاق واسع في تدعيم الحركة الطلابية وسعيها نحو توكيد ثقافتها الخاصة ومحاولة إظهارها كقوة ثورية جديدة في المجتمع، إذ عملت هذه التغييرات على تضخم أعداد الطلاب الجامعيين إزديادا هائلا، وأصبحوا يمثلون جمهورا ضخما محتشدا في كليات ومعاهد ومدن ، كما لم يعد الطلاب يمثلون أبناء صفوة المجتمع متمتعة بامتيازات خاصة، ولكنهم أصبحوا أبناء عمال وفلاحين ومثقفين وأناس يمارسون مهنا حرة.

بالاضافة الى ذلك أن مستقبل الأكثرية من الطلاب يتوقف على المكان الذي يمكن أن يشغلوه في سوق العمل، وهي سوق تخضع لقوانين خاصة بها ولقد شكلت هذه العوامل وغيرها من القوى التي أدت إلى إحساس الطلاب بالإغترا ب، وفقدان الهدف من التعليم والشعور باليأس أمام مستقبل تهدده البطالة وفي الوقت ذاته يطلب منهم أن يمتثلوا للنظم القائمة ، وأن ينشغلوا فحسب بدراستهم دون أدنى مشاركة سياسية أوإجتماعية. كل هذه العوامل أثرت في تفاقم الأزمة التي يعيشها الطلاب وحولتهم إلى قوة ثورية ذات ثقافة خاصة ظهرت بصورة سافرة في الأقطار العربية. [1].

ويلاحظ ان هناك العديد من المشكلات التي يعاني منها الشباب الجزائري إنطلاقه للتقدم البناء وقد تكون من عوامل الإغتراب بالنسبة للشباب هي :

– عدم إشباع حاجاتهم الأولية كالتغذية والسكن والمواصلات والخدمات الصحية.

– معاناة الطلاب في المجال التعليمي من بعض المقررات الدراسية لبعدها عن الحياة اليومية وإنعدام التفاعل بين الأساتذة والطلاب، عدم إرتباط برامج التعليم بخطط التنمية .

– شعور الطالب الجامعي بأن الجامعة تقدم له فقط المعلومات دون أن تقوم بوظيفتها الإرشادية التثقيفية .

– هناك نوع من الفراغ الفكري والعقائدي يستشعره الطالب نتيجة لعدم وضوح موقفه الإجتماعي وضعف انتمائه السياسي نتيجة للتنشئة الإجتماعية.

– إن الطلاب في مجتمعنا يعيش مرحلة تناقض بين نوعين من المظاهر والقيم، تلك المفاهيم التقليدية التي ورثها عن الثقافة القائمة، وتلك المفاهيم الجديدة التي دعمها التطور العلمي والتكنولوجي ، وهكذا

---

[1] - عبد العاطي السيد سيد،صراع الأجيال، مرجع سبق ذكره، ص70.

لنا أن نتوقع أن يثور الطلاب على كل خيارات الأجيال السابقة أو أن يتقبلها تحت ضغط العرف وعوامل التربية المختلفة، مما يؤدي إلى زيادة إحتمالات الصراع بين ما هو تقليدي وماهو جديد [1]. والشباب بوجه عام قد إفتقد الى من يشبع حاجاته إلى الأمن والطمأنينة ، فأحس بأنه غريب عن جماعته، وأصبح هذا الشعور دافعا لإنحرافه وتنكبه سبل الصواب[2].

إن تعرض شباب البلاد العربية لتاثير المدينة الحديثة يولد فيهم إتجاهات وقيم جديدة مما يؤدي إلى ضعف تمسكهم ببعض اتجاهاتهم و قيمهم القديمة التي تتعارض مع هذه الإتجاهات والقيم الجديدة ، وإن الإنتقال من الحياة الحضرية التي يصاحبها عادة التقدم التكنولوجي والصناعي في البلاد النامية وما ينتج عنه من إتباع أساليب الحياة الحديثة، إنما يؤدي إلى التخلي تدريجيا عن كثير من العادات والقيم القديمة التي لا تتفق مع أساليب الحياة الحديثة[3].

ويمكن القول أن الإنسان في مجتمعاتنا يولد في حالة إغتراب فمعظم الإناث يولدون غير مرغوب فيهن، وكثيرون من الذكور يولدون لان أباءهم لا يعرفون كيف يتوقفون على النسل، يولدون كنتائج غير مقصودة في أحيان كثيرة، ولا يتردد الأهل في مثل هذه الحالات عن مصارحة الأبناء من أنهم لم يكونوا يريدونهم ، وفي مراحل الإرتقاء المختلفة لا يتحمل الأهل والكبار لكافة مسؤولياتهم في معاونة الأبناء في فهم ما يطرأ عليهم من تغيرات وقبولهم و التكيف الناجم عنهم.

ومن ثم يخفق الأبناء في إدراك معنى ما يحدث لهم ودلالاته ، بل أنهم قد يرفضون ذواتهم ، حين يجدون أن ما يجري فيهم ولهم يصير مادة للفكاهة والسخرية من الكبار، وحين يفقد الأهل والكبار قدرتهم على توفير الفهم السليم والدفء العاطفي والتوجيه الناضج للابناء يفقد هؤلاء قدرتهم على تحقيق التوافق والتكيف وإعادة التنظيم اللازمة.

وتتجه التربية بالأبناء إلى تحقيق ملكاتهم وصقل مواهبهم وإرضاء طموحاتهم ولكن إلى صبهم في قوالب بالشكل الذي يرضى عنه الكبار ويقبلونه، فمواد الدراسة لا تلقى مع إهتماماتهم ولا تجيب على تساؤلاتهم، بل ولا تساعدهم في فهم الواقع فهما موضوعيا سليما. ومنهج الدراسة يبعد بهم عن

---

[1] - محمد علي محمد،الشباب المجتمع، مرجع سابق، ص 91-92.

[2] - عادل طاهر،الشباب ،ماضيه ــ حاضره ـ مستقبله، مرجع سابق، ص25-26.

[3]- محمد عثمان نجاتي ،إتجاهات الشباب ومشكلاتهم دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص23-24.

الواقع ويعزلهم عن التجربة الحسية ويكون فيهم نوعا من سوء الفهم لهم والتعالي عليهم. وفضلا عن هذا فانه يقدم لهم النظام الاجتماعي القائم باعتباره "معطى" غير قابل للمناقشة ويرتفع على النقد[1].

ويمكن التحدث عن إغتراب الشباب في ضوء حقيقة موضوعية بسيطة وهامة في الوقت نفسه وهي أن شبكة العلاقات والتنظيمات الإجتماعية التي يرتبطون بها لا تقوم على أساس تقدير موضوعي سليم لظروفهم وإهتماماتهم وإمكانياتهم ولايسير العمل فيها بحيث يحقق مصالحهم ويرضي طموحاتهم.

ولا يقتصر هذا على الأجهزة التي لا يلعب الشباب دورا حاسما فيها مثل الأجهزة وضع السياسات العامة وإتخاذ القرارات الهامة وتنفيذها وإنما يمتد ليضم الأجهزة التي تعتمد عليها جهودهم كالتنظيمات السياسية بل وتلك التي تقوم في وثائق أنشأها من أجلهم كنظام التعليم ومنظمات الشباب وغيرها[2].

وليس أدل على المستوى المغلق الذي وصلت إليه أمور التعليم العالي في عدد من البلاد العربية من أن قضية أهداف التعليم غير مطروحة أصلا وأن قليلا فقط من المسئولين عنه يدركون دلالة الخلاف بين دعاة الأكاديميين، أوإتجاه الجامعة إلى تنمية المعرفة الإنسانية بالبحث ونشرها بالتعليم مع التركيز على خلق فكر حر خلاق قادر على فهم الوقائع والتعامل معه بدون إرتباط مباشر بالإعتبارات التطبيقية ودعاة الوظيفة الذين يصرون على أن يتجه التعليم لإعداد الدارسين للقيام بأعمال ومسؤوليات ذات مردود مباشر للمجتمع.

وبصفة عامة يوجد إحساس بين الشباب بعدم جدوى التعليم الجامعي بصفة عامة أو بقلة جدواء على الأقل وبأن ما يشغل الشباب فيه لا يصح أن يتعدى الحصول على الإجازة (الشهادة) ومن هنا يأتي عدم الجدية الذي يبديه الكثيرون نحو أعباء الدراسة وعدم ترددهم في الاستعانة بأساليب وإجراءات غير أخلاقية كالغش مثلا للحصول على(الإجازة)[3].

ويمكن القول إن هناك مجموعة من المشكلات التي يعاني من أثارها الشباب الجامعي في حياته الدراسية وبعد تخرجه من أهم هذه المشكلات:

---

[1] – المرجع نفسه، ص93-94.

[2] – المرجع نفسه، ص93-94.

[3]– المرجع نفسه، ص136.

- **عدم إشباع الحاجات الأساسية** : فنظرا لإرتفاع تكاليف المعيشة ، لأسباب عالمية ومحلية ، يجد الشباب الجامعي نفسه يواجه بواقع إقتصادي لا يفي بأماله ولا بمتطلبات حياته الأساسية بعد رحلة تعليمية طويلة، حيث يتعرض بعد التخرج لتحديات اقتصادية خاصة بالزواج وتأسيس السيرة ومتطلبات تحقيق المكانة الإجتماعية.

كما يواجه بمختلف المشكلات الإقتصادية التي يشاركه في مواجهتها مختلف فئات المجتمع من مشكلة مواصلات وغذاء والسكان ، وأمام واقع صعب غالبا ما يفاجأ بحقيقته الكائنة التي لم تتضح صورتها كاملة خلال سنوات الدراسة .

وإذا ما أضيف إلى ذلك ما استحدثته سياسة الانفتاح الاقتصادي من غمر السواق بالسلع الترفيهية والاستهلاكية و ما ادت اليه حركة السوق في ظل هذه السياسة من ظهور و نمو فئات اجتماعية و ارتفاع مستواها الاقتصادي بشكل مذهل لاتضحت الصورة الماساوية التي يعاني منها شباب الجامعات[1] .

- **مشكلة الواقع التعليمي** : فئة اوجه قصور مختلفة ترتبط بالواقع التعليمي الذي يعيشه طالب الجامعة سواء في مراحل التعليم العام ، او ما يعايشه في مرحلة التعليم الجامعي ، فالشباب يعاني من بعد المتغيرات الدراسية عن الحياة اليومية ، وعدم انفتاح التعليم على المجتمع المحيط به، وانعدام التفاعل بين الطلاب و الأساتذة و غياب الدور التوجيهي و الإرشادي للجامعة.

ومشكلة الكتاب الجامعي وقصور وتخلف الادوات والاجهزة المعملية، وتقلص النشاط الطلابي الايجابي، كما يعاني الشباب الجامعي من عدم ارتباط برامج التعليم بخطط التنمية الاجتماعية و الاقتصادية ، و يعاني الشباب الجامعي ايضا من الاحساس بانخفاض قيمة التعليم اقتصاديا واجتماعيا و لا سيما في ضوء ما تكشف من خلال البناء الاقتصادي في السبعينيات و هو ما يؤدي الى اغتراب قطاع كبير من الشباب عن الجامعة[2] .

ومن ناحية أخرى ، يرى بعض الباحثين إن المسؤول عن ظاهرة التطرف لدى الشباب هو المجتمع ويتمثل ذلك في ان تنشئة الفرد في الاسرة و في المدرسة غير متوازنة ، فالفرد مقهور دائما

---

[1]ـــ السيد سلامة الخميس، التخطيط للتربية السياسية لشباب الجامعات في ضوء الأبعاد السياسية و الإجتماعية للمجتمع المصري، رسالة دكتوراه،غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية التربية قسم أصول التربية،الإسكندرية، 1984، ص33.

[2]ـــ عبد السميع سيد أحمد، ظاهرة الإغتراب بين طلاب الجامعة في مصر، رسالة دكتوراه ـغير منشورة ـ كلية التربية ــ عين شمس، القاهرة، 1981، ص142-147.

لا يستطيع وزن الأمور جيدا أوإتخاذ القرار السليم بذلك يخطئ المجتمع كثيرا في طريقة تعامله مع الشباب، فهو يعرضه لعملية غسيل سياسي ولا يسمح له بالتعبير عن رأيه ، وكذلك فان المؤسسات المختلفة تعامله بدون ندية بل تحاول دائما التسلط عليه وقهره.

وفي تحليل لأسباب ظاهرة التطرف تقول (نعمات احمد فؤاد): " إنها تعود إلى عوامل كثيرة منها غياب الدين – الدين الجوهر لا المظهر – ومنها غياب القدوة والمثل الأعلى، والفساد مما يقابله على الجانب الأخر التزمت آو التطرف الشديد وهو شكل من أشكال من الدفاع عن الذات أوحماية الذات، أوالخوف في صور شتى وفقا لقاعدة (كل فعل له رد فعل مساوي في القوة و مضاد في الإتجاه) في هذا الجو تختلط المعاني والأفكار والتصرفات، كذلك أسلوب التعليم في كافة مراحله[1]".

ويقول (فهمي هويدي)[2]أنه ليست للشباب فرص لأن يتثقف ثقافة إسلامية من منابع طبيعية بوسائل طبيعية، فإذا نظرنا إلى الوسائل المتاحة أمام السباب ليتعرفوا على دينهم نجد معظمها أن لم يكن كلها عاجزة أو قاصرة ، فالمناهج الدينية لا تثقف الناس في دينهم ولا تحببهم فيه ، والثقافة الإسلامية لا تشكل محورا من محاور التعليم ولا هي أيضا محور من محاور الإعلام بل تظل على الهامش دائما. فالمسؤولية ليس على الشباب لأنه لم يجد فرصة للعمل الإسلامي العلمي والمشروع وهكذا فقد يسهل على الشباب الإلتحاق بإحدى الجماعات السرية وهو باب يساعد على الفهم غير الصحيح للإسلام و يفتح المجالات الواسعة لمختلف صور الانحراف الفكري .

ويرى أيضا (فهمي هويدي)[3]عند إستعراضه للملابسات غير الطبيعية التي قد تدفع الشباب للتطرف غير الطبيعي يقول انه هناك ضغوطات إجتماعية هي في ذاتها نوع من التطرف بمعنى أن هناك صور للفساد وللبذخ وللترف تستفز الضمير الإنساني في الوقت الذي تواجه فيه شرائح من الشباب، كمية هائلة من الضغوط الإقتصادية ، فتدفعهم إلى رفض كل ماهو موجود و الإنسحاب إلى أرضية التجمعات المتطرفة والمثال على ذلك ظاهرة الإنفتاح وما صاحبها من تجاوزات إجتماعية وإقتصادية وأخلاقية دفعت الشباب إلى إتخاذ مواقف مضادة .

---

[1]– المرجع نفسه، ص53.

[2]– المرجع نفسه، ص53.

[3]– المرجع نفسه، ص53.

ثم يضيف سببا أخر ، وهو سبب تاريخي يتصل بعمليات القمع السياسي التي تعرض لها المشتغلون بالعمل السياسي في سنوات سابقة مما دفع بالكثير إلى الجزم بأنه لا سبيل إلى مواجهة هذا الوضع إلا بالتمرد عليه وإتهامه بالكفر وأدانته الصور الممكنة [1]. ويقول (أحمد عكاشة) أن التطرف إحدى سمات الشخصية ، فالإنسان يولد بميل خاص للتطرف ينبعث من إستعداد فسيولوجي بالجهاز العصبي في مراكز الإدراك والمعرفة يعزز هذا الإستعداد أوتضعه الضروف البيئية المختلفة، وتعرض الفرد للنظريات المختلفة[2].

والواقع أنه بغد عرض كل هذه الآراء حول عوامل التطرف لدى الشباب في المجتمع الجزائري نجد أن معظم الآراء إتفقت على أن من عوامل التطرف لدى الشباب في المجتمع الجزائري الكبت السياسي وعدم الإهتمام برأي الشباب ، والإنفتاح الإقتصادي، وما أدى إليه من وجود أقلية غنية جدا وبصورة سريعة، وبطرق قد تكون في الغالب غير مشروعة ، وعملية التنشئة غير المتوازنة، وغياب الدين الدين الجوهر لا المظهر –وغياب القدوة والمثل الأعلى للشباب، وعدم الإهتمام بالثقافة الإسلامية سواء في الأعلام، أومنهج التعليم وجعلها على الهامش دائما.

وتغير الأفكار الواردة من الخارج أيضا وهي الصورة الحديثة للإستعمار الذي يروج أفكارا تدعوا إلى السلبية والإنهزامية والإنسحاب من المجتمع من عوامل تطرف الشباب بالإضافة إلى العامل النفسي المتمثل في سمات الشخصية بجانب الظروف البيئية المساعدة على ذلك.

والجدير بالذكر أن كل هذه العوامل مجتمعة يمكن اعتبارها عوامل لإغتراب الشباب وذلك بعدم أخذ رأيه، وعدم الإهتمام به كإنسان له إحتياجات معينة وعدم قدرته على تحقيقها وعدم وجود المثل الأعلى أو القدوة الطيبة له وسيادة الكثير من مظاهر الفساد والظلم التي أدت به في كثير من الأحيان إلى التمرد أوالتطرف والعدوان والإنسحاب من المجتمع.

عوامل الإغتراب كما حددها بعض العلماء:

لقد إنتقل مفهوم الإغتراب من الفلسفة واللاهوت إلى علم الإجتماع وقد ظهر هذا المفهوم في الأعمال التي تناولت بالتحليل تطور المجتمعات الأوربية، فعلى سبيل المثال لا للحصر، هناك تحليلات كل من (ماركس) و(ماكس فيبر) و(إميل دوركايم) والآخرين وغيرهم. لا يختلف هؤلاء على أن

---

[1]– المرجع نفسه، ص56.

[2]– المرجع نفسه، ص56.

الإغتراب جاء نتيجة للتطور الإجتماعي إلا أنهم يختلفون في تصورهم لحالة الإغتراب، وأسبابه وبالتالي امكانية أوعدم إمكانية التخلص منه.

وسوف نتعرض لرأي بعض العلماء في الإغتراب مثل (ماركس–ماكس فيبر– دوركايم– روسو–بسكال جونسون– ميرتون– نورمان– وآخرين).

– ماركس:

لقد حافظ (ماركس) على الفكرة الأساسية للإغتراب عند (هيجل) التي هي فصل الوجود عن الجوهر، ولكن ردها للواقع الإجتماعي والبناء الإجتماعي للمرحلة التي يمر بها المجتمع، ولا يمكن فهم هذا الواقع إلا بالنظر للبناء ككل، ومن الخطأ النظر إلى الجزاء كما قام (فيورباخ) بتركيزه على جزء من أجزاء البناء وهو النظام الإجتماعي من هذه الحالة النظام الديني مثلا [(1)].

وفي فكرة الإغتراب أثر واضح للجدلية الهيجلية ويظهر أن (فرويد) قد تأثر بها في بعض آرائه الإجتماعية وذهب إلى أن الحضارة في مطالبها المتعددة التي قد لا يقوى الفرد على تحقيقها وتنتهي به إلى ضرب من الإغتراب وكره للحياة التي يحياها.

ولقد أخذ الماركسيون في شيء من التطبيق بفكرة الإغتراب هذه مع التجديد فيها، وعارضها (جورفتش) ملاحظا ما فيها من لبس وغموض، ولكنها لا تزال من دعائم الماركسية [(2)]. ويرى (ماركس) أن الظروف المادية المولدة للإغتراب هي ظروف إقتصادية وإجتماعية تدور على فائض القيمة، فتحليل (ماركس) للإقتصادي السياسي لفائض القيمة يكشف عن التطور الجدلي والتاريخي لرأس المال، وهذا أعظم إغتراب للإنسان في تاريخه.

وقد يكون الغموض، وخلط المور، وعدم الوضوح في مسائل معينة من العوامل المؤدية إلى الإغتراب[(3)]. بالإضافة إلى ذلك تساعد الحالة الإنسان على أن يجد نفسه أوأن يصبح غريبا عن نفسه في أن يرتبط بشدة بالحقائق في المجتمع والطبيعة، أوأن يغترب عنهم. بذلك نرى أن الإله وإختراع التكنولوجية الحديثة يعتبر أن عوامل الإغتراب كما رأى (ماركس) ذلك من قبل.

[(1)]– حليم بشاي، ندوة علمية حول الاغتراب، مرجع سابق، ص : 111.

[(2)]- مراد وهبة، الاغتراب والوعي الكوني، مرجع سابق، ص: 103.

[(3)]-المرجع نفسه، ص: 103.

ويلاحظ أن تقسيم العمل هو المسؤول عن خلق حاجز بين إهتمامات الفرد الشخصية والإهتمامات العامة لكل الأفرد. ويلاحظ (ماركس) أن مصادر الإغتراب عن الآخرين هو مصدر هام يتركز حول الطبقة كتعريف يختصر الشخص في قوة الإنتاج [1]. ويمكن إعتبار مصادر الأزمة في المجتمع المعاصر هي عوامل للإغتراب بين الشباب بصفة خاصة.

وتعد الثورة التكنولوجية مصدر من مصادر الأزمة في المجتمع المعاصر، حيث أدت الثورة الصناعية وإختراع الآلات إلى سلب حرية الإنسان وصارت الآلات أساس تنظيم حياة الإنسان، فهي التي تضع مستويات للإنتاج وتعرفنا بمتى نبدأ العمل؟، ومتى نتوقف عنه؟، وكيف نعمل؟، وعندما تنظم السلع آليا يفقد الإنسان جزءا من ذاته ويصير مغتربا.

والتنظيم البيروقراطي يعتبر أيضا مصدر آخر من مصادر الأزمة في المجتمع الجماهيري أوالمعاصر، فقد ترتب على إتساع المؤسسات والشدة البالغة في تقسيم العمل، وظهور الحاجة لطريقة الإدارة البيروقراطية. ونظرا لتعقد التنظيمات وضخامة المشاريع صار البيروقراطيون ينظرون إلى الناس كأشياء وإعداد ورموز[2].

- ماكس فيبر:

لقد ركز (ماكس فيبر) في النموذج البريوقراطي الذي إفترضه على التنظيم الرسمي الشديد للبيروقراطية، وعلى ممارسة البيروقراطية على أساس المعرفة وهذا هو الجانب العقلاني الذي يضمن للبيروقراطيين قوة غير عادية في الإستحواذ على السلطة والحد من حرية الأفراد [3].

هنا يوضح (ماكس فيبر) أن من عوامل الإغتراب هو فقدانهم لحريتهم وعدم مشاركتهم في القرارات التي تتخذ في أي أمر يوكل إليهم هنا يشعر الأفراد بأنهم غرباء عن الحياة وعن الواقع وليس بيدهم شيء وإنهم مسلوبي الحرية والإرادة. وكان سبب هذا أيضا زيادة إستخدام الألات في الحياة، وما يتطلبه هذا الإستخدام الواسع للآلات من تنظيم بيروقراطي لتنظيم العمل في المؤسسات المختلفة.

[1]- درويش الحلوجي، الحركة العالمية للشاب من أين تتبع؟ إلى أين تتجه؟، مجلة الطليعة، العدد 10، السنة 4،القاهرة، 1968، ص : 60.

[2] - W. Peter Archibald, Face-To-face: The alienation effrets of class, status and power divisions, American S.R. October, vol. 4, No 5, 1976, P:819.

[3]- السيد علي شتا، أزمة المجتمع الجماهيري، المجلة الإجتماعية القومية، العدد الثاني، مايو، القاهرة، 1972، ص: 105.

وقد عثر (ماركس فيبر) على ظاهرة الإغتراب في المجتمع الرأسمالي عندما حلل التطور من الإقطاع إلى الرأسمالية، حيث أرجع الأخيرة إلى أخلاقيات البروتستينية وهو إن كان معجبا بما توصلت له الحضارة الأوربية من تقدم في مرحلة الرأسمالية إلا أنه لاحظ أن التنظيمات ذات الطابع العلمي التي حلت محل التنظيمات التقليدية قد أصبحت في وضع المسيطر على الإنسان فقتلت فيه روح الخلق والإبداع وحولته إلى إنسان سلبي بما تفرضه من التمسك والإلتزام بقواعد العمل مما لا يترك مجالا للمساهمة الإيجابية من جانب العاملين، ولم تقتصر سيطرة التنظيم على العاملين فيها بل تعدها إلى المتعاملين معها من أفراد المجتمع [1].

- إميل دور كايم:

إعتبر بعض الباحثين أن فكرة (إميل دوركايم) عن الأنومي إنعدام المعايير هي نفسها الإغتراب، فالإهتمام الرئيسي (لدوركايم) كان منصبا على توافق وتكامل الفرد مع المجتمع. وهذا ما يفسر تركيزه على ما أسماه (العقل الجمعي) و(التكامل الإجتماعي) و(التضامن الإجتماعي). لقد إعتقد (دوركايم) أن تعاسة الفرد سببها عدم رضى المجتمع عنه الذي قد يكون ناتجا عن إخفاقه في الأخذ بالأسباب الإجتماعية التي تحكم التصرف الإجتماعي الذي ربما يكون عن جهل أوعدم التعرف على المعايير الجديدة بسبب التغير الإجتماعي فالجاهل للمعايير لا يجيد السلوك الإجتماعي فينعزل ويغترب عن المجتمع. ويرى (دوركايم) أن هذه الحالة تؤدي إلى الإنتحار[2].

- روســـــو:

يرى (روسو) أن النظام الإجتماعي هو الذي عمل في مجموعه على فصل الناس وإغترابهم ليس فقط عن بعضهم البعض، وبل أيضا عن أنفسهم. ورأى (روسو) أيضا أن الناس صاروا مغتربين عن أنفسهم، تلك هي مشكلة الإغتراب الذاتي في نظرة، والتي حاول خاصة في مؤلفاته، أن يتبع مظاهرها وأحوالها في المجتمع التقليدي، وفي المجتمع الحديث على حد سواء[3].

- بسكـــــال:

وفي رأي بسكال أن عجز الناس عن التأمل والإعتكاف والخلوة هي السبب في إغترابهم الذاتي، بل أن العمل بدلا من أن يكون وسيلة لتحقيق الذات يكون عنده مجرد لهو وحيث يصرف

---

[1]- حليم بشاي، ندوة علمية حول الاغتراب، مرجع سابق، ص : 112.

[2]- المرجع نفسه، ص: 112.

[3]- محمود رجب، الاغتراب، مرجع سابق، ص : 67.

الإنسان عن ذاته[1]. ولئن كان (بسكال) قد عد الإغتراب الذاتي حالة ثابتة ودائمة لإرتباطها بالطبيعة الإنسانية والوضع البشري، فإن (روسو) كان عكسه يعتبر الاغتراب الذاتي أمرا تاريخيا أي ينشأ تحت ظروف تاريخية تتميز بالقهر ويزول بزوالها والإنسان الطبيعي عنده لا يعرف الإغتراب، والذي يغير حالته هو المجتمع وما يولده من تفاوت ولا مساواة. فاللامساواة بين الناس هي السبب في إغترابهم الذاتي هذه اجابة (روسو) على سؤال: كيف أصبح الناس مغتربين عن ذواتهم في المجتمع؟

ويمكن القول بأن الرواقين و(بسكال) على الرغم من إدراكهم للإغتراب الذاتي الذي يعاني منه الناس في عصورهم، فإنهم لم يدركوا الأساس الإجتماعي لهذا الإغتراب، فالذي يمنع الناس عن أن يكونوا أنفسهم أوإن يحققوا ذواتهم، إما أن يكون العالم بما هو كذلك، وليس نظاما إجتماعيا معينا، وإما أن يكون نزاعات لا عقلية تتحكم الطبيعة البشرية [2].

- جـــــونســــــون:

يؤكد (جونسون) أن التناقض الوجداني إزاء المعايير أمر شائع إلى حد كبير داخل أية جماعة ويمكن تفسير ذلك بأنه لا يوجد تقبل مطلق، أوكامل من أعضاء أية جماعة لمعايير جماعتهم، وما يحدث عادة أن يكون هذا التقبل ممزوجا بنوع من الإغتراب أي بدرجة معينة من عدم التوحد الكامل أوالمطلق بالمعيار أومعايير الجماعة.

وكلما زادت أهمية المعايير داخل الجماعة كلما وضحت معالم الإغتراب أوعدم التوحد المطلق بها نتيجة لما تمارسه هذه المعايير من ضغوط كبيرة تؤدي إلى ظهور رد فعل عكسي بدرجات متفاوتة بين أعضاء الجماعة. ويمكن تفسير ذلك بأن ما تمارسه هذه المعايير التي تكون لها أهمية كبرى داخل الجماعة من ضغوط تسهم في إحباط العديد من محاولات الأعضاء السلوكية لفعل شيء معين لأنهم يمكن أن يصطدموا بهذه المعايير.

كذلك فإن المعايير ذات الأهمية الكبرى تسبب لنا الإحباط بنفس المعنى مما يولد درجة من الإغتراب عنها نتوحد بها توحدا كاملا. وإذا زادت درجة الابتعاد عن المعايير عند عضو من الجماعة أوالمجتمع فإنه يكون على إستعداد للإنحراف، وعادة ما يلجأ الشخص الذي يعاني من التناقض الوجداني (الرغبة في الإمتثال للمعايير مع وجود دافع للإنفصال عنها) إلى كبت أما الجانب السلبي

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 78.

[2]– المرجع نفسه، ص: 78-79

والرغبة في تخطي المعيار، أوالمعايير المعينة، وأما الجانب الايجابي أوالرغبة في الإمتثال، وأما أن يظل متأرجحا بين الاثنين فيكون تارة ممتثلا وتارة أخرى منحرفا.

ويمكن القول بأنه إذا ما زادت درجة الإغتراب أوالإنفصال عن المعيار كان هناك ميل أكبر لتخطيه ويتوقف التنفيذ على وجود الفرص أوالقدرة على إختلافها وإذا ما لجأ الشخص إلى كبت الجانب الإمتثالي من دوافعه فهذا يؤدي إلى ظاهرة عدم الإمتثال الكامل وهو ما يطلق عليه Undrconformity .

أما إذا ما إستطاع الشخص كبت الجانب الإغترابي من دوافعه فإن هذا يؤدي إلى ظهور الإمتثال المفرط Averconformity ويطلق بعض العلماء على الظاهرة الأولى مصطلح الإغتراب القهري Compulsiveconformity [1]. وبوجه عام يمكن القول بأن التناقض الوجداني قد يؤدي إلى الامتثال الزائد أو المفرط.

- ميــــــرتـــــــــون:

يضرب لنا (ميرتون) مثالا على أن اللإمتثال الزائد هو في جوهره نوع من الإغتراب أوالإنحراف، فالموظف البيروقراطي الذي يلتزم بحرفية التعليمات والإجراءات، وبالتالي يحول القواعد التنظيمية من مجرد وسائل إلى أهداف في حد ذاتها، هو موظف منحرف لأنه مفرط في إمتثاله للتعليمات[2].

– نورمــــــــــان :

لقد وجد (نورمان) سنة 1966 أن هناك علاقة قوية بين التحكم والقلق، والكآبة، لقد وجد آخرون نفس النتيجة سنة 1970ن وأيضا سنة 1973 وجد (ماي) نفس النتيجة، ووجد (ولبرت) علاقة موجبة بين التحكم وبين القلق[3]. ويمكن القول أيضا أنه بوضوح لا تعتبر الحرب هي العامل الرئيسي فقط في إغتراب الشباب، ولكن في الحقيقة يمكن أن نحاول أن نعيد بناء الثقة في النظم القديمة حتى يأتي الناس البالغين أوالكبار ويعتقدون أن الحكومة يجب أن تحرر نفسها من أي كان مثلا في أمريكا تتحرر من الحرب في جنوب شرق آسيا.

---

[1]- نبيل محمد توفيق السما لوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص 253-254.

[2]- نفس المرجع السابق، ص 154.

[3]– شتا السيد علي، التنظيم الإجتماعي وظاهرة الإغتراب، مرجع سابق، ص:110.

- **تصور دوركايم للإغتراب (1858-1917):**

إهتم (دوركايم) بقضية العلاقة بين الحرية والضرورة، وهي نفس القضية التي إهتم بها (هيجل) من قبله، وعلق عليها بقوله: "أن فهم العلاقة بين الذات والموضوع، هو المدخل السليم لفهم العملية الإجتماعية للإغتراب".

وقد ترتب على ذلك تعرض دوركايم لبعض القضايا المتعلقة بالإستيطان من ناحية كما فعل بالنسبة لتقسيم العمل القسري، والفهم من ناحية أخرى كما فعل بالنسبة لتقسيم الأنومي، لما في ذلك من أثر على تحرير الفرد ونفي اغترابه المرتبط بسلب المعرفة بالعقل الجمعي، ومن ثم ظهرت بعض جوانب الإلتقاء والتأثر بينه وبين الفكر الهيجلي خاصة فيما يتعلق بظاهرة الإغتراب في المجتمع الصناعي الحديث،

وقد ذكر (مايو) في ذلك إن الهدف الرئيسي الذي شغل (دوركايم) حتى عام 1897 هو إن يظهر أن الحضارة الصناعية وهي تمضي في تطورها السريع نحو مرض يطلق عليه الأنومي[1]. وقد ترجم (مايو) هذا المصطلح حرفيا على أنه فقدان المعايير، ويستطرد (مايو) في شرح ذلك بقوله أن الدعوة التي يرتكز عليها (دوركايم) هي: " أن المجتمع البسيط يعيش بنظام معين تخضع فيه مصالح أفراده لمصالح المجموع".

وهو بذلك يريد أن يفسر العلاقة بين الفرد والمجتمع، غير أنه لا يعني بهذا الخضوع أي شيء سياسي أوأخلاقي، ولكنه يشير لحقيقة أخرى تتمثل في أن الفرد الذي يولد في مجتمع يمكنه أن يرى أمامه المهمة التي سوف يضطلع بها ويحققها من أجل المجموعة عندما يبلغ سن الرشد وعندما ينتظره هذا التوقع في المستقبل، ينظم تفكيره وأعماله في السنوات التي ينمو خلالها، وفي سن النضج يتبلور هذا كله في شعور الفرد بالإرتياح عندما يعمل من أجل المجتمع، وعندما يشعر بأهميته بالنسبة له ومن ثم يشعر طوال حياته بالتضامن والتماسك مع الجماعة، وذلك ما تضمنه مؤلف (دوركايم) حول "الإنتحار"[2].

وقد عزى الأستاذ (موريس هالفاكس) هذا الانهيار إلى حالات التصدع في البناء الاجتماعي، وأنه كلما كان المجتمع بسيطا كان من الأيسر عليه أن ينهي خاصية التكامل في أوجه نشاطه، وكلما

(1) - Durkheim (E), Le suicide, Op, cit,, P22.

(2) - Durkheim (E) ; La science sociale et l'Action, Op, cit,, P : 28.

أصبح معقدا أصبح من الضروري أن يوجه الاهتمام المباشر إلى المشكلات العديدة التي يتضمنها تدعيم التكامل الإجتماعي، ومن ثم ذهب (رويرت نزيت). وهو بصدد تفسيره لتصور دوركايم للاغتراب – إلى ان حالات الضجر، والقلق، واليأس كانت غير معروفة نسبيا في المجتمع البدائي، في حيناها تتصاعد وتتزايد في المرتبة[1].

و(دوركايم) هنا يشير لحالة عدم السعادة البشرية التي تصاحب التقدم، كما أنه يؤكد على تناقص تلك السعادة بتزايد تطور تقسيم العمل، وان الفترات التاريخية تكون بالضرورة مليئة بالقلق والتشاؤم. ومن ثم نجد ان اهتمام (دوركايم) بعزلة الإنسان الحديث عن المجتمع التقليدي، يهيمن على كل أعماله. وذلك ما توضحه إشاراته لهذه القضية في مؤلفه الأول " تقسيم العمل"، وبحثه القيم حول "الإنتحار" للتضامن الإجتماعي، وهو الذي لا يرى إهدار لقدر الإنسان على نحو ما ذهب (توكفيل) والذي أشار قبل (دوركايم) إلى عزلة الإنسان عن روابطه التقليدية باعتبارها مصدرا لإغترابه في المجتمع الحديث[2].

غير أن (دوركايم) يشير إلى أن معنى الفردية في المجتمع الحديث يتجاوز أي حدود ممكنة، كما أنه لم يفعل مثل (ماكس فيبر) فينظر لتحول النزعة العقلانية وذلك لأنه وضعي إلى حد كبير. ورغم ذلك يربطهم جميعا في فهم الإغتراب خط فكري واحد ينبثق عن فهم (هيجل) للإغتراب ويتمثل في المعرفة رغم تنوع صور هذه المعرفة وتعدد أبعادها التي اقترحها كل منهم لتفسير العلاقة بين الحرية والضرورة، وهي المصادر الأولى لتصور (هيجل) للعملية الإجتماعية للإغتراب.

والجدير بالذكر أن (دوركايم) يرى أن اليأس والوحدة التي لا تحتمل في التاريخ الحديث والتي يصاحبها خوف الذات، وإكتئابها، وقلقها الزائد، تعد نتائج مباشرة للنزعة الفردية التي سادت التاريخ الحديث. ومن ثم ترتبط نزعة التحديث عنده بإنهاك القوى لمعنى المجتمع الذي يستطيع وحده بلوغ الفردية. ويعزو (دوركايم) هذه النتيجة الرئيسية للتصنيع، والديمقراطية الجماهيرية، والنزعة العلمانية. ومن ثم نجده يرى أن من سمات تطورنا الحقيقي الإنهيار المتعاقب لكل السياقات الإجتماعية الراسخة حيث إستبعد الواحد منها تلو الآخر. أما بتحللها البطئ على مر من الوقت أوبواسطة الثورة المفاجئة[3].

[1] - Durkheim (E), Education et Sociologue, Op, cit, P : 49.

[2] - Durkheim (E), Leçon de sociologie, PUF, Paris, 1969, P : 31.

[3] - Ibid ; P : 40

والحقيقة إن (دوركايم) تأثر في فهمه هذا بفكر (توكفيل) خاصة المتعلق منه بالعوامل التي أدت إلى إهدار الإنسان والحط من قدره. إلا أن إيمانه بأن المجتمع وحده يستطيع أن يحقق تلك الفردية، قد جعله يلتقي مع (توكفيل) فيما يتعلق بعوامل إهدار الفردية ويختلف معه في نفس الوقت بالنسبة لكيفية بلوغ الفردية.

وقد عبر (دوركايم) عن إهتمامه بتلك القضايا في دراسات واقعية منظمة حول الظواهر الإجتماعية ، في ضوء المبادئ النظرية التي بدأها في مؤلفه " تقسيم العمل الإجتماعي"، والذي عرض فيه التضامن الإجتماعي، وتطور تقسيم العمل في المجتمع، وما ترتب عليه في الحياة الإجتماعية عند الإنتقال من صورة لأخرى.

ورغم أن (دوركايم) قد اعتمد في تفسيره لظاهرة الإغتراب على ضعف المجتمع، متأثرا في ذلك بموقفه النظري الذي أوضحه في "قواعد المنهج في علم الإجتماع" [1]، والذي يشير إلى ان الوقائع الإجتماعية ظواهر عامة تميز مجتمعا بأثره، وتمارس قهرا خارجيا على الأفراد إلا أنه عدل موقفه النظري هذا فيما بعد عندما أشار إلى أن الوقائع الإجتماعية ليست خارجية بالضرورة بالنسبة للفرد، وإنما يمكن أن تكمن داخله في صورة الشعور أوالضمير الجمعي، والذي يعتبر (دوركايم) الموجه القيمي العام في المجتمع.

ويذكرنا هذا بمحاولة (توكفيل) لربط إغتراب الإنسان في المجتمع الحديث بفقدان القيم الأخلاقية (مثل قيم الشرف، والولاء) لجذورها الإجتماعية وما ترتب عليه من فقدانها لأهميتها التاريخية في توجيه سلوك الناس. ومن ثمة نجد أن إضعاف الضمير الجمعي عند (دوركايم) يعني عجز عن تحقيق الفردية. وإذا كانت تبعية الفرد للضمير الجمعي تشير إلى أن سلوك الفرد يتعين بإرادة المجتمع المحلي وروابط القرابة والطقوسية.

فقد ترتبت على حالة التبعية تلك حالة من الإغتراب في المجتمع الحديث، إذ أن العوامل المشار إليها سلفا والتي تأثر فيها (دوركايم) بفكر (توكفيل) أدت إلى إنفصال الفرد عن العوامل التي توجه تبعية الفرد للضمير الجمعي في الوقت الذي لم يأتي أي نظام جديد كبديل بنائي يمارس هذا الدور ويؤدي تلك الوظيفة. ومن ثم صاحب تصدع البناء الإجتماعي، تصدع في الشخصية، والتي أصبحت تعاني من القلق والإكتئاب والإغتراب.

---

(1) - Ibid ; P : 40

وذلك ما يوضحه تمييز (دوركايم) في مؤلفه "تقسيم العمل" بين نمطي التضامن الإجتماعي (الآلي، والعضوي). فالأول هو ذلك الشكل من التضامن الذي ساد خلال غالبية تاريخ المجتمع البشري، وهو الذي كان يقوم على الأخلاق والتجانس الإجتماعي، في حين أن الشكل الثاني للتضامن والذي أسماه (دوركايم) بالتضامن العضوي، فإنه يقوم على تقسيم العمل، وظهور التكنولوجيا. ومن ثمة أصبح ظهور الفردية أمرا محتملا بعد تحلل الماضي[1].

ومعالجة (دوركايم) لموضوع التضامن الإجتماعي في ضوء دراسته لتقسيم العمل، تشير إلى أن (دوركايم) قد وافق (سبنسر) والنفعيين على أن وجها هاما من وجوه التغير من البدائية إلى التحضر يمكن أن نكتشفه من الزيادة في مقدار تقسيم العمل أوالتخصص، وإن كان النعيين قد إهتموا بالجانب الإقتصادي وأبرزوا أهميته في التطور، فإن (دوركايم) قد أضاف أن الإختلاف الأساسي بين التجمعات البدائية والمتحضرة، يكمن في طابع الأخلاق أو ما أسماه بالتضامن الإجتماعي[2].

ومن ثم نجد في هذا النمط من التضامن الذي يسوده التجانس، أن السلوك الأخلاقي يجاري القواعد المنتظمة سلفا. وفي ذلك يذهب (دوركايم) إلى أن تقسيم العمل البسيط يربط الأفراد بما أسماه التضامن الآلي، الذي يتميز بخضوع الأفراد لما عليه الرأي العام، والتقاليد، كما أن المسؤولية في هذا النمط مسؤولية جمعية، والمراكز تكون بالوراثة.

ويعتقد المجتمع أن تزايد حالة اللاتجانس يكون بأخذ التضامن العضوي في الإحلال تدريجيا محل التضامن الآلي بواسطة تقسيم العمل، ويبدأ التضامن الآلي عن طريق التعاطف من خلال العواطف الجمعية والضمير الجمعي، الذي يغمر ضمير كل فرد في الإنزواء ليحل محل التضامن العضوي فتقدم تقسيم العمل وتخصص الوظائف، يزيد التضامن من ناحية، وفردية الإنسان من ناحية أخرى، وذلك لأن التضامن العضوي ينتج عن تقسيم العمل، ويقوم على الإختلافات الفردية.

فعندما إمتلك كل فرد دائرة أفعاله الخاصة بدأ طور الوعي الفردي والشخصي في الظهور، ومن ثم طور(دور كايم) مقولتين حول الجوانب الإيجابية لتقسيم العمل، إذ أنه يؤدي لتبادل الخدمات، وتبادل الإلتزامات، وتداخل الإعتماد.

---

(1) - Ibid, P :43.

(2) - Ibid, P : 44 .

أما فيما يتعلق بالعقود، والعلاقات القانونية الرسمية، فهي التي تحكم هذا التبادل الذي يؤدي إلى التضامن العضوي في نظر (دوركايم). وهذا التساند ينعكس على تفكير الناس، وعلى نظرتهم للحياة، وعلى إختلافاتهم. ومن ثم كلما زاد التساند قل الشعور الجمعي وذلك لأن تقسيم العمل يحمل معه عناصر عدم التجانس بين الأفراد ومن ثم يظهر نوع من التقدم الخلقي ممثلا في مجموعة من القيم كالمساواة والحرية والإخاء والعدالة.[1]

وفيما يتعلق بالجوانب السلبية لتقسيم العمل فتتمثل في المظاهر الباثولوجية المرتبطة بتقسيم العمل، فرغم إيمانه بأن تقسم العمل قد يؤدي إلى تداخل الإعتماد وتبادل المسؤولية بين الأفراد والإعتماد العيني على المجتمع. ورغم تأكيده المستمر على التضامن المعياري، إلا انه يذهب إلى أن ثمة مظاهر باثولوجية تصاحب تقسيم العمل وتتمثل في الفوضى، والصراع.

ثم إهتم (مازون) عند تحليله لأفكار (دوركايم)المتعلقة بالباثولوجيا المعاصرة بمفهومي: Anomie، إذ أن تقسيم العمل عند (دوركايم) ينهي تخصص الوظائف، وأنه لا يؤدي للتضامن فحسب بل يزيد من فردية الإنسان أيضا. ومن ثم كتب (دوركايم) يقول: رغم أن زيادة تقسيم العمل وتجزئته تزيد من اعتماد الفرد على المجتمع، [2]إلا انه يجعل نشاط كل شخص أكثر تخصصا (الأنومي، الذاتية).

والحقيقة ان إهتمام (دوركايم) بالمظاهر الباثولوجيا المصاحبة لتقسيم العمل يرجع في الأصل لإعتباره تقسيم العمل كبديل للضمير الجمعي الذي ساد المجتمعات البدائية وذلك لأنه يقوم بالدور الذي كان يقوم به الضمير الجمعي سابقا فيحافظ على الرابطة المدنية للتجمعات الإجتماعية من الأنماط العالية. ومن أجل هذا شعر (دوركايم) بالقلق لأنه أدرك أن تقسيم العمل لا يولد في الواقع التضامن التام عامة، ولكن قد تصاحبه بعض المصادر الباثولوجية المتمثلة في تقسيم العمل القسري، وتقسيم العمل الأنومي، إما كيف تناول (دوركايم) تلك الوقائع الباثولوجية؟ وهل إستطاع أن يضع يده على مصادر هذه الحالة غير العادية؟.

فهنا يذهب (دوركايم) إلى أن تقسيم العمل إذا لم ينتج التضامن، فإن النتيجة المباشرة تتمثل في تلك الحالة الشاذة فيها من أشكال باثولوجية. وإن كان (دوركايم) يعتبرها وقتية، فلأن الأمر الطبيعي

[1] - Ibid, P : 45

[2] - Ibid, P : 47

عنده أن يؤدي تقسيم العمل للتضامن الإجتماعي، وإن حدث وإنحرف عن مجراه الطبيعي تتولد عنه تلك المظاهر الباثولوجية والسبب في انه إعتبرها حالة وقتية هو إعتقاده بأن ذلك ربما يؤدي للإهتمام بتقسيم العمل بإعتباره مشتملا على تلك المظاهر الباثولوجية [1]، على نحو ما ذهب إليه (ماركس)، بتأكيده على السمة المتصارعة لتقسيم العمل الحديث في النسق الرأسمالي، والتي نظر إليها بإعتبارها الحالة التي يغترب فيها الناس عن بعضهم، وعن أنفسهم حيث يدب الإستغلال والسخرة والصراع والتسلط أوالتحكم والسيطرة.

ومن ثم نجد أن (دوركايم) يقترح هنا رأيا معارضا تماما لما ذهب إليه (ماركس)، والذي يتمثل في إعتقاده بأن المظاهر الباثولوجية التي تؤدي إليها النتائج السلبية لتقسيم العمل حالة مؤقتة.

وفي معالجة (دوركايم) لما أسماه بالأشكال الباثولوجية المؤقتة لتقسيم العمل، يتضح لنا تركيزه على تقسيم العمل القسري من ناحية، وتقسيم العمل الأنومي من ناحية أخرى. وذلك نتيجة لإهتمامه بتناول القضايا التي أثارها (ماركس) في هذا الموضوع للرد عليها وتزويدنا بالحلول البديلة.

ومن ثم كان إهتمام (جون هورتون) بتفسير النزعة غير الإنسانية بين الأنومي عند (دوركايم)، والإغتراب عند (ماركس)، وإهتمام (أنتوني ماوزن) بالرابطة التي أقامها (ملفن سيمان) بين الإغتراب والأنومي. عندما قدم تحليله لمعنى الإغتراب وإعتبر فيه الأنومي بعدا من أبعاد الإغتراب وبديله. فإن كان (ماركس) قد لاحظ أن الأزمة الصناعية والتجارية الدارجة ملازمة لعلاقات الإنتاج الرأسمالية فإن (دوركايم) يرجع هذه الأزمة لنقص التكيف بين الوظائف المختلفة للنزعة العضوية الإجتماعية.

وفي ذلك يعترف (دوركايم) أنه بالقدر الذي يكون فيه العمل أكثر تقسيما تكون هذه الأزمة أكثر تواترا وتكرارا. ويعد الصراع بين رأس المال والعمل، مثالا آخر أكثر أحكاما لتفسير تلك الأزمة، فبعد أن تصير الوظائف الصناعية أكثر تخصصا، يصير الصراع أكثر شيوعا، بدلا من تزايد التضامن ومن ثم إهتم (دوركايم) بهذه القضايا، ووافق على أن الصراع بين هذه الطبقات اشتدت حدته في ظروف الصناعة الواسعة.

وقد إستخدم (دوركايم) لغة (ماركس) بهذا الخصوص، ومن ثم قرب تفسيره بشكل واضح من قضية الإغتراب الأساسية لدى (ماركس)، حيث ذهب إلى أن في هذه الدائرة يكون العمال منفصلين بالكامل عن المستخدم، فبنمو تقسيم العمل يصير التمرد والثورات أكثر توترا [2].

---

[1] - Ibid, P : 50

[2] - Ibid, P : 62

ويصير الصراع بين الطبقات أكثر بلغة (ماركس)، وبالنسبة (لدوركايم) رغم أن هذه المظاهر الباثولوجية لا تكون نتيجة لتقسيم العمل في شكله السوي، إلا أنها تكون مصاحبة لأشكاله الغير سوية والباثولوجية لا تكون نتيجة لتقسيم العمل في شكله السوي، إلا أنها تكون مصاحبة لأشكاله الغير سوية والتي أسماها (دوركايم) بتقسيم العمل الأنومي.

وإذا كان (زيتلن) قد ذهب إلى أن هذا المفهوم جزئي فلأن من رأيه أن (دوركايم) يوجه هذا ضد كل من (كونت) و(ماركس). فما لاحظه (كونت) بالنسبة للتمزق، والنتائج الغير متكاملة والمصاحبة لنمو تقسيم العمل، يشير إلى أن الضمير الجمعي المزعوم لفترة ما قبل الصناعة قد تداعى وزال وذلك هو السبب في هذا التمزق الذي أحدثته القوى الجديدة.

ومن ثمة إلى ضرورة فرض الإجماع الأخلاقي الجديد من أعلى. وهذا يعنيه ما عارض فيه (دوركايم) (كونت) بحجة أن إضعاف الضمير الجمعي كان عاديا وضروريا ولا يمكن النظر إليه كسبب لهذا الشكل الغير سوى لتقسيم العمل. ومن ثم أشار (دوركايم) إلى أنه إذا لم يكن التضامن العضوي على ما يرام، فلا يرجع ذلك إلى فقدان التضامن الألي لمقوماته، ولكنه يرجع إلى أن الأحوال الضرورية للتضامن العضوي لم تتحقق بكاملها.

أما عن كيف نوفر هذه الأحوال الضرورية لتحقيق التضامن العضوي؟. فهي بأن نتعلم كيف ننظم ونعدل ونوازن بين الوظائف المتباينة، إذ أن المطلوب لتحقيق التضامن العضوي، وهو ترتيب وتنظيم متطور وملائم لتعيين العلاقات الطبيعية للوظائف.

ومن ثم نجد (دوركايم) يرفض رأي (كومت) المتعلق بأن الصراع وسوء النظام يعدان نتيجة لتدهور النظام الأخلاقي القديم، ويرى أنه يرجع لغياب التلاؤم في النظام الجديد. كما أنه يرى عكس (ماركس)، أن تقسيم العمل يمكن أن يؤدي إلى تضامن ألي بدون أحداث تحولات أساسية في البناء الكائن للعلاقات الإجتماعية والإقتصادية، ومع ذلك يذهب (دوركايم) إلى أنه ليس ضروريا ولا حتى ممكنا بالنسبة للحياة الإجتماعية أن تستمر بدون صراعات، وثم لا يكون دور التضامن طمسها وإلغائها ولكنه يتمثل في تعديلها.

وإذا كان (ماركس) أشار إلى أن الشفاء من الإغتراب يقتضي تنظيم الإنتاج والإدارة وباختصار يؤكد على ضرورة التخطيط على أن يسبق ذلك إلغاء التفاوتات البنائية الأساسية، فإن (دوركايم) يرى في الجانب الآخر ضرورة التنظيم والتخطيط على نحو ما ذهب إليه (ماركس، إلا أنه يختلف معه في قبوله لعمل هذا التنظيم للإنتاج والإدارة قبل أحداث هذه التغيرات الإجتماعية. وفي ذلك يذهب

(دوركايم) إلى أن هذا التنظيم يتم عن طريق القواعد الأخلاقية الملائمة والتي يمكن بواسطتها توازن الصراع ويقتضي هذا في نظره المعرفة والعلم الوضعي، والجدير بالذكر في هذا الشأن أن (دوركايم) يعترف بأن التطاحن الطبقي لا يعزو كلية لنقص التلاؤم وإنما يرجع لطبيعة التطورات السريعة للحياة الصناعية والتي لا تواكبها الجوانب الأخلاقية. إذ أن نمو تقسيم العمل يزيد الفردية، ويجب أن يتلاءم مع هذا النمو الصفات الملائمة لهذا التطور.

ومن ثم يذهب إلى أن الأشكال الباثولوجية، التي يترتب عليها الحط من قدر العامل تتطلب – لكي تمنع تعرض العامل لها مع الأخرين – وأن يدخل في علاقات تضامنية وأن يتفهم الهدف من أفعاله[1]. ويعبر تأكيد (دوركايم) على القيم الأخلاقية عن الجانب المحافظ في تناوله لإغتراب الإنسان عن ظروف تقسيم العمل الأنومي.

إلا أن إشارة (دوركايم) بالنسبة لتقسيم العمل القسري والذي يعد واحدا من النتائج السلبية لتقسيم العمل قد جعلته يذهب إلى القول أن القواعد الأخلاقية وحدها لا تحل الصراعات الناشئة بين الطبقات.فنظام الطبقة المغلقة يشتمل على تنظيم مغلق لتقسيم العمل. ومن ثم لا تكون الطبقة الدنيا راضية بالدور الذي فرض عليها عن طريق العادات. وبهذا قدم (دوركايم) الشكل الباثولوجي الثاني المتمثل في تقسيم العمل القسري.

وهو بذلك يعزو حالات الألم والمعاناة لهذا النمط القسري من تقسيم العمل. وبالنسبة لهذا الشكل من التقسيم والمشكلات الناجمة عنه يشير (دوركايم) أن حل هذه المشكلة يكمن أساسا في تغيير النظام القائم، والمنتظم وإحلال نظاما آخر جديدا محله[2] تراعي فيه ميول الأفراد. وهنا يكمن الجانب الثوري في فهم (دوركايم) لمشكلة الإغتراب. وفي ضوء ذلك يشير (زايتلن) لجوانب الإلتقاء بين (دوركايم) و(ماركس) في فهم مشكلة الإغتراب.

فإذا كان (ماركس) يرى في تقسيم العمل، الموقف الذي يكون الفرد فيه، غير حر، ومريضا ذهنيا وفيزيقيا، لأنه معلل بوظيفة خاصة، أضف إلى ذلك أنه يضعف خياله مع الزمن كنتيجة مصاحبة لتزايد المقدرة الإنتاجية. ومن ثم يساعد التغير في العلاقات الإجتماعية عند (ماركس)على تحرير الناس كلية من ضرورة شغل وظائف معينة. أما (دوركايم) فيؤكد على ضرورة قيام التفاوت على

[1] - Ibid, P :63.

[2] - Ibid, P :46

أساس القدرات الطبيعية [1]. وعلى عكس تقسيم العمل القسري يكون انتظام الفرد راجعا لإستجابته الداخلية الخاصة. وبدون أن يأتي أي قسر، يقلل من مبادرة الأفراد في هذا الإختيار. ومن ثم يذهب (دوركايم) إلى أنه في هذه الحالة التي يتاح فيها المبادرة الفردية، لا يمكن أن يفشل تحقيق التلاؤم بين الطبائع الفردية والوظائف الإجتماعية، وذلك لأن بعض الناس قد يختارون بحرية شغل وظائف تحط من قدرهم، ومع ذلك يكونون سعداء بمهنتهم وحظهم، لأنها تناسب قدراتهم الطبيعية.

ومن ثم يفضل (دوركايم) المجتمع الذي يعبر التفاوت فيه عن التفاوتات الطبيعية. فذلك يدل في نظره على المساواة المطلقة. غير أنه يذهب إلى أن تطابق نظام الطبقات مع التخصص الطبيعي للقدرات، وما يحققه من تضامن عال في النظام الجديد يقتضي إبطال الشروط الخارجية للصراع والمتمثلة في نظام الإرث، بحيث تكون تبعية الفرد المطلقة للمجتمع. وتشير هذه القضية للجوانب الثورية والجوانب المحافظة في فهم (دوركايم) لمشكلة الإغتراب أيضا وهو بصدد مواجهة الصراع. ومن ثم نجد أن (دوركايم) قد تعقب المشكلات التي فرضتها الأحوال الإجتماعية والتي أدت إلى إغتراب الإنسان بصوره المختلفة.

ورغم انطواء فكره فيما يتعلق بالأسباب الخارجية للصراع على جانب ثوري إلا أنه إختار وجهة نظر محافظة. فالعدالة هامة عنده، ولكن الوحدة أكثر أهمية. ومن ثم أدرك (دوركايم) مبكرا أن التضامن ينتج عن تقسيم العمل، ولا يمكن أن يكون كاملا إلا بحمايته من الأشكال الباثولوجية، والتي تعبر عن الجوانب السلبية لتقسيم العمل.

والحقيقة أن تأكيد (دوركايم) على المجتمع يعبر عن إهتمامه الايديولوجي بحيث يصير المجتمع بالنسبة له، كما هو بالنسبة للمحافظين عامة مفهوما جدليا، والقيمة التي يقابل بها موضوع الثورة النقدية. وما إهتمام (دوركايم) بالجماعة المهنية إلا لإيمانه بأن النشاط المهني يمكن أن يكون منظما بكفاءة تكفل تآلف الجماعة المهنية، وتزودها بالقدر الكافي من المعرفة لوظائفها وإشعارها بكل حاجاتها. وبذلك يحصر (دوركايم) وظيفته في تعديل النظام القديم بدلا من تحطيمه عن طريق الجماعة المتآلفة، والعارفة بوظائفها، والشاعرة بكل حاجاتها، والقادرة على إبعاد كل الإختلافات التي تذوب داخلها[2].

---

(1) - Ibid, P :67.

(2) - Ibid, P :48.

ومن ثم نجد أن (دوركايم) قد عالج الأخلاق المهنية للعمال والمستخدمين بإعتبارهما جزء من الشخصية الصناعية المتمثلة في الإتحاد، وبذلك نجده يواجه أحد مظاهر الإغتراب الناجم عن الإنفصال بين الأعضاء المنتجين، كما أنه اهتم اهتماما واضحا بفلسفة (هيجل) عن الدولة، تلك الفلسفة التي تعطي للتنظيمات الكبيرة الثانوية أهمية كبيرة بوصفها محتلة لمركز وسط يربط بين الدولة والمجتمع المدني. وذلك ما أوضحته للمجتمع السياسي أوالدولة. إذ تعرف على أن قوة الدولة التي يترك لها العنان، تمارس طغيانا على الفرد. ومن ثم تمارس الجماعات الثانوية دورا ضابطا لقوة الدولة تلك. كما ذهب إلى أن الدولة تمارس الضبط على الجماعات، فلا تمكنها من طمس أعضائها وتشكيلهم حسب رغباتها.

ومن ثم تتبادل الدولة والجماعات وظيفة من شأنها منع إحتواء الأعضاء. فعندما تستهدف الجماعات الثانوية طمس أعضائها، تراجعهم الدولة وتذكرها بأنها لا تعمل وحدها، وأن ثمة حق يعلو فوق حقوقهم. وبذلك يجب أن تكون الدولة داخلة في حياتهم. كما أن الجماعات تعمل بالمثل على ضبط سلطة الدولة أومراجعتها هذا فضلا عما تقوم به تلك الجماعات الثانوية من دور رادع فيما بينها، بحيث يوفر هذا المناخ عتق الأفراد وتحريرهم من طغيان الجماعات والدولة. وتعد هذه النقطة قضية خلافية فيما بين (دوركايم) و(ماركس)الذي ينظر لتلك التنظيمات بإعتبارها أداة تمارس الدولة من خلالها سيطرتها واستقلالها للطبقات الأخرى، وهذا هو الرأي الذي إنتقد به (ماركس) فلسفة (هيجل) عن الدولة في شكلها المشار إليه سلفا.

وبذلك نجد أن (دوركايم) يهتم بحرية الفرد وإرادية أفعاله الذاتية وإستقلاله الذاتي. وإذا كان (دوركايم) يؤكد بذلك على المشاركة الديمقراطية التي أشار اليها (هيجل) و(توكفيل) من قبل وهم بصدد مواجهة مشكلة إغتراب الإنسان فإنه يستعين بجدل (هيجل) للتوفيق بين الحرية والضرورة الإجتماعية عن طريق المعرفة الكافية بالواقع أوالضرورة الإجتماعية واستيعابها. وقد مارست رؤيا (دوركايم) هذه تأثيرا بالغا على الإستخدامات المختلفة للإغتراب إبتداء من تحليل (لوسرول) لمفهوم الأنومي وإبرازه لعنصر إغتراب الذات والآخرين وحتى الوقت الحالي.

4- مظاهر الاغتراب وأنواعه المختلفة:

إن الإغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد يحتمل أن تكون بين أبعادها علاقات حسب عمومية وخصوصية السياق الذي يظهر فيه ،وحسب نوعية الفئات المغتربة. ويظهر هذا في السؤال التالي: هل الإغتراب خير أم شر؟، هل هو حالة مرغوبة أم يجب التخلص منها؟

هناك من يرى الإغتراب مرضا يصيب الفرد والجماعات والمجتمعات ، فقد كان (ماركس) يشخص به شرور الرأسمالية و (دوركايم) يشخص به حالة الإنهيار القيمي ومن قبلهما كان (هيجل) يراه شرا في أحد جوانبه يصيب الإنسان ، كما يعتبره مرادفا للإضطرابات والأمراض العقلية والنفسية، بذلك نرى مدى الإختلاف بين العلماء في النظر إلى إشكال أومظاهر الإغتراب المختلفة كل حسب رأيه وإديولوجيته وتعريفه للإغتراب.

ومن الطبيعي أن يختلف الحكم القيمي على الإغتراب بإختلاف نقطة الإنطلاق النظرية للباحثين وفي حالة إتخاذ الأنماط الثقافية السائدة كمعيار للإغتراب، فان حكم الباحث على الإغتراب يكون بمثابة حكم على قبوله أورفضه للأنماط الثقافية السائدة نفسها ، بناءا على ذلك يقرر الخير أوالشر في الحكم على الإغتراب، لكن ذلك يعتبر مسالة معيارية وإن بدت عملية في إستخدام مصطلحات علمية للدلالة على ذلك فهذا الحكم قد يعتمد على إديولوجية الباحث والعوامل التي تؤثر فيه بإعتباره عضو في المجتمع.

ومن الممكن النظر إلى الفرد ومجتمعه وثقافته على أنهم في حالة تفاعل دائمة ، وربما كان المطلوب أن يحمل كل إنسان قدرا من التماثل والمسايرة وقدرا من الإغتراب في الوقت ذاته فالمسايرة مطلوبة لحفظ التوازن في المجتمعات والجماعات ، والإغتراب مطلوب أيضا ليحافظ الإنسان على ذاتيته وليسهم في عملية التغيير الإجتماعي.[1]

لكن الدرجة المطلوبة من الاغتراب والمسايرة مسالة معيارية فعند بعض المفكرين إن شر أنواع الإغتراب هو المسايرة نفسها ويرونها مشكلة إنسان العصر الذي تحرر مما كان يعوقه من قيود الماضي، لكنه سلم إرادته لغيره وتماثل وتشكل تحت تأثير قوى خارج ذاته[2].

وبذلك نرى إختلف العلماء في تحديد أشكال الإغتراب، فبعضهم يرى أن هناك إغترابا سلبيا أي ان الشخص المغترب يبتعد عن الواقع الذي يعيش فيه و يبتعد عنه أي يكون سلبيا لا يتبع قيم أو تقاليد المجتمع، ولا يثور أويتمرد على شيء، بل ينسحب من الواقع. وهناك شكل أخر للإغتراب وهو ايجابي أي يفعل شيئ يخالف به المجتمع ويخالف به ما يعتقد فيه من قيم وتقاليد معينة وبين ما يمارسه بالفعل. أي أن للإغتراب أشكالا سلبية ومظاهر أخرى إيجابية كما يرى ذلك بعض العلماء .

---

(1) –Roy ,Bryce-Laport & Claudewells S-Thomas, Alienation In contemporary society: A Multidisciplinary Examination, prager publishere N.Y.1976,P1.

(2) –Erick Fromm, Escape from freedom ,Avon books,N .Y.P12.

ويرى أيضا بعض العلماء أن الأشكال السلبية للإغتراب هي الإنسحا ب من الواقع واللامبالاة وإغتراب المعايير والثقافة والشعور بعدم الإنتماء والإنطواء والخضوع والاذعان والعزلة إما الأشكال الايجابية للاغتراب فهي الاحتجاج والتمرد وبعض مظاهر السلوك الخارجية على تقاليد المجتمع مثل الخنافس وتشبه البنات بالذكور والعكس وهذا ينافي قيم المجتمع وتقاليده أوالموسيقى الصاخبة والرقص الخارج عن قيم المجتمع، وعنف الطلبة وثوراتهم والإضطرابات والعداوة السياسيى .

ومن العلماء من يرى أن للإغتراب أشكالا مرضية وأشكالا أخرى سوية مثل إغتراب العباقرة والمجددين والمخترعين والأذكياء الذين يحاولون تصحيح أشياء خاطئة في المجتمع ويبتكروا أشياء نافعة للمجتمع، ويحاولون إصلاح الأشياء الفاسدة من قيم وتقاليد مختلفة في المجتمع، مثل الأنبياء والعباقرة والمخترعين والمصلحين الإجتماعيين هؤلاء يعتبرون مغتربين عن المجتمع لأنهم قلة فيعتبرهم هؤلاء العلماء أنهم مغتربين (إغترابا سويا).

أما بالنسبة للأشكال المرضية للإغتراب فهي المظاهر التي تؤدي إلى فساد أوضرر بالنسبة للمجتمع أوللفرد نفسه مثل الإغتراب النفسي ، والعزلة الإجتماعية والتمرد والثورة والإحتجاج على أي شيء في المجتمع دون تقديم حلول مقبولة لما يتمردون عليه أويثورون ضده أوالإعتقاد في قيم وتقاليد مخلة وغير متفقة مع قيم وتقاليد المجتمع.

وبذلك نرى أن للإغتراب مظاهر وأشكالا مختلفة ومتعددة بين مختلف فئات المجتمع ، وله مظاهر وأشكالا بين الشباب الجامعي وتختلف هذه الأشكال والمظاهر أيضا بإختلاف وجهة نظر العلماء أوالباحثين حول مفهوم الإغتراب ومعناه وأنواع الإغتراب المختلفة ، وأشكاله المتعددة وتختلف أيضا أشكال الإغتراب من مجتمع لأخر.

أولا-أشكال الإغتراب المختلفة عند الشباب:

في الواقع إن الكثير من الخصائص أوالإعراض الدالة على الإغتراب إنما يعكس إنتشار شكل خاص من أشكال العصاب (المرض النفسي) الذي يشيع في حضارة الربع الأخير من القرن العشرين خاصة، وهو ما يعرف با "العصاب الوجودي " وأبرز مظاهره الرفض وعدم التحمس واللاهدف والإحساس الحاد باللامعنى، وغير ذلك من مظاهر الإغتراب الأخرى . ولقد ذكر (سارتر)مظهرا من مظاهر الإغتراب هو الإغتراب السياسي أوكما يسميه (الإستلاب السياسي)[1] .

[1]–محمود رجب،سارتر فيلسوف الحرية والإغتراب، مرجع سبق ذكره، ص73.

ولتوضيح أشكال الإغتراب المختلفة يمكن تقسيمها كما يرى ذلك بعض العلماء إلى الأشكال السلبية للإغتراب والأشكال الإيجابية.

أ-الأشكال أوالمظاهر السلبية له ومنها:

يلاحظ من الأشكال المختلفة للإغتراب المظاهر السلبية له و منها:

- عجز الشخص المغترب (Powrelessness) : و هذا معناه عدم القدرة على مواجهة أهم المشكلات التي نواجهها اليوم .

- فقدان المعنى (Meaninglessness) : الكثير من الأشياء لا نستطيع فهمها في العالم.

- فقدان المعايير (Normlessess) : إنه غالبا ما يواجهنا اثناء عملنا اليومي أشياء غير صحيحة لا نستطيع التأثير فيها .

- غربة الثقافة (Cultural-Estrangement) : بمعنى قبول برامج التلفزيون أوالصحافة أوغيره.

- العزلة الاجتماعية (Social isolation) : غالبا ما يشعر الفرد بالوحدة.

-غربة الذات في العمل (Self-Estrangement) : أي لايقبل العمل ولا يستمتع به ، ولكنه يعمله لتحقيق الطلبات[1].

وجدير بالذكر أن بعض العلماء عند تعريفه للإغتراب ينظر إلى هذه الأشكال المختلفة للإغتراب على أنها هي التي تحدد مفهوم الإغتراب، ويعرفون الإغتراب على أساس هذه المظاهر المختلفة له، ويقولون في نهاية التعريف أن هي الأشكال والمظاهر التي توضح مفهوم الإغتراب .

وتتعدد صور الإغتراب أوالإنفصال عن المعايير القائمة داخل المجتمع فقد تظهر في شكل تجنب للتعرض للمواقف التي يفرض فيها هذا المعيار أوالإنسحاب من الواقع من خلال اللجوء إلى المسكرات أوإدمان العقاقير والمخدرات، أوقد يتخذ صورة أفعال أخرى .

فأحد طرق التعبير عن الإتجاه الإنحرافي تتمثل في التعرض للمواقف، وهناك طريقة أخرى تتمثل في تجنب المواقف التي يضطر فيها الشخص إلى الإمتثال مع معيار لا يتقبله أوغير مستعد للإمتثال به ويمكن للإتجاهات الإغترابية أوالتي لا تلتزم بالمعيار أوالمعايير من المتوقع أن يؤديه

[1] –Melvin Seeman,The signals of Alination in precrisis France, American S.R.VOL.37,NO.4 August,1972.P.387.

الشخص، أوالقيام بالدور بصورة عير كاملة أوالوقوع في عدة أخطاء أثناء القيام بالمهمة. وتستثير هذه الإنحرافات الجماعة أوالمجتمع ، ولكنها غالبا ما تؤدي إلى توقيع مجموعة من الجزاءات السلبية عندما يتكرر وقوعها لدرجة تشعر أعضاء الجماعة بالدوافع الإغترابية (عدم الإلتزام بالمعايير) التي تقف وراء هذا الإنحراف أوذاك. وتبدو مظاهر الإغتراب بين الشباب الجامعي في حالته المزاجية وإنسحابه وإنطوائه ويكون غير قادر على التركيز الكافي سواء في قاعة الدرس أوالإستذكار، ويكون قلقا على نفسه سواء في تحمل المسؤوليات في الحاضر أ وبالنسبة للمستقبل مهموما تبدو له المشاكل البسيطة معوقات خطيرة .

وينظر إلى الثقافة المضادة Counter Culture التي تصدر عن الطلاب أنها من المظاهر البارزة لإغتراب الطلاب عن مجتمعهم. وعن أنفسهم وعن المجتمع كنوع من العداء ضد الثقافة الإجتماعية العامة وكتعبير عن الفجوة التي يشعرون بوجودها بينهم ، وبين الكبار الذين ينظرون إليهم باستخفاف بما يدفعهم إلى تأكيد ذاتهم وإثبات وجودهم ، وإغتراب الطلاب عن أنفسهم يتمثل في الخضوع والإذعان[1].

ومن مظاهر الإغتراب الإجتماعي Social Aliénation الشعور بعدم الإنتماء تجاه جماعات الأعضاء والشعور الكبير بالعزلة والغربة [2]. ومن أشكال الإغتراب أيضا التناقض بين قوة معتقدات الإنسان وما الذي يعتقده بالفعل، وهذا يوضح إغترابه عن دوره المؤهل له أواللائق أوالمستحق له[3].

ولقد أكدت الأبحاث الأمبريقية أن الصفوية تصاحب الإغتراب السياسي أوعدم الفعالية السياسية وتسمى هذه الحالة عند(ميلز) للامبالاة السياسية التي تنتهي دائما بالإنسحاب من الميدان العام هذا يدل على تربع الصفوة على قمة التنظيم الإجتماعي ككل حيث يسود هذا الإغتراب السياسي كافة الطبقات الدنيا وذوي التعليم المحدود.

وإذا ما ساد هذا الإحساس بالإغتراب لدى المجموع يصبح المجال متاحا لتعزيز البناء الصفوي في المجتمع دون إمكانية الرد بان هذا البناء مرضي عنه أو مقبول من قبل الجموع. وتعتبر

---

[1]-Donald (k), Alination and Identity,some comments on Adelescence,the counter,culture and contemporary adaptations, frank Johnson (ed) Alienation, Seminar press,N.Y.London,1973.PP.83.110.

[2]- Ibid, P:110.

[3]- Louis A.Zurcher,JR.and others, Value orientation role confiet,and alieniation from work: acress-cultural study,American S.R.august,1965,vol.30 Nº4,P.542.

القوة السياسية في نظر البعض هي المحصلة لكل القوى في المجتمع و هي أداة هامة في إدارة شؤون المجتمع ككل و لها حق الطاعة على الجميع أيا كان دينه أوطبقته جنسيته إن المقاومة التي تنتج عن إستخدام القوة تتخذ أشكالا عدة وتعبر عن نفسها بطرق متعددة والمصطلح الذي يعبر عن هذه المقاومة في شمول هو الإغتراب الذي ينجم عن مصادر أخرى.

ولا يستخدم مصطلح الإغتراب في تأكيد العدوان المكشوف من جانب الخاضعين للقوة فحسب، إنما يعتبر رد الفعل عندهم عن نفسه عن طريق إخضاع الآخرين أو في حالات العصاب أوإدمان الخمر أواللامبالاة أوالنفور والأنواع المختلفة للقوة تخلق أشكالا مختلفة من الخاضعين المستخدمين للقوة تؤثر في مجموع التنظيم الإجتماعي[1].

ولقد أصبح الإنسان مغتربا عن الواقع Reality وأصبح مغتربا أيضا عن نفسه كذلك [2] ومن الإغتراب ما يسمى بالإغتراب الإيديولوجي عن المعايير الثقافية والأخلاقية العامة التي تسود المجتمع المحلي[3]. ويمكن إعتبار ظاهرة اللامبالاة من مظاهر الإغتراب لدى بعض الشباب الجامعي.

وظاهرة اللامبالاة من الظواهر الإجتماعية التي سادت معظم التجمعات البشرية عبر تاريخها الطويل وهي لا تزال سائدة في المجتمعات العصرية بنسب متفاوتة في القوة والعمق، وإن تفاوت حدتها يرتبط بالظروف المرحلية السائدة في كل مجتمع من المجتمعات ، كما يرتبط بالعوامل التاريخية التي تمتد جذورها إلى ماضي الأمة و خصائصها الحضارية. وقد أدى إنفصال الأفراد عن صنع القرار أوإتخاذ القرارات السياسية إلى مشاعر مثل فقدان الثقة بالمسؤولين والسلبية السياسية [4].

ب- مظاهر الإغتراب الإيجابية :

يعني بعض العلماء بمظاهر الإغتراب الإيجابية أن يرفض الشباب بعض الأوضاع في المجتمع ولا يستسلم لها بل يفعل شيئا ضدها بالثورة والعنف والتمرد. وسوف نوضح هنا بعض هذه المظاهر الإيجابية للإغتراب، كما حددها بعض العلماء .

---

[1]- إسماعيل علي سعد: أسس علم الإجتماع السياسي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1981. ص301-307.

[2] -Fritz Pappenhein, The aliénation of modern man, op, cit.P.32.

[3] –Ibid, P :32.

[4] –John Robinson and philip R.shaver, Measures of social paychological attitudes, the university of Michigan,1974,P.267.

من الشباب من إختار الإحتجاج والتمرد على وطنه في صورة رفع شعارات تحمل مضمونات النقد الموجة إلى كل شيء دون المشاركة في التصحيح ومنهم من إختار أسلوب الرفض العنيف والفوضى تعبيرا عن الحالة التي وصل إليها وهذه هي أخطر حالات المرض. وقلة منهم إتجهت بوعي وإيمان للمشاركة في آمال الأمة و أحزانها.

ويحرص معظم الشباب على تأكيد تميزهم وإبراز هويتهم من خلال رموز خاصة منها مودات الملابس، وإطلاق شعر الرأس والذقن والإتجاه الغالب عليها بالإضافة إلى تميزها من رموز الكبار أوتلك التي يرضونها هو إزالة عددا من الفوارق التي تميز بين الجنسين الذكور والإناث . وبهذا يعارضون قيمة هامة من قيم الكبار، ونعني بها تلك التي تفصل فصلا حادا وحاسما بين الجنسين وفي حين يكتفي الذكور بقدر من هذه الرموز ، فان الإناث تمعن فيها إلى حد كبير. وهذه الأزياء والمظاهر والسلوك التي تبدو غريبة للكبار غير متفقة مع قيمهم هي تعبير عن قيم جديدة و محاولة لتدعيم الفجوة التي تفصل بين الجيلين.

وهناك من ناحية ثانية موسيقى الشباب وفنونهم الأخرى وتصدر كلها عن قيم تختلف إختلافا جذريا عن القيم التي تصدر عنها فنون جيل الكبار ، فالموسيقى والرقص كلها صاخبة سريعة الإيقاعات إلى درجة الجنون وبهذا تمثل رفضا للنزعة العقلانية الكلية الجادة التي يرفضها عليهم أويطلبها منهم الكبار ، ومن ناحية أخرى يعبر بها الشباب عن إنطلاقهم وتفتحهم للحياة بالتحلل من ضغوطها التي يخلقها الكبار[1] .

ويعتبر الرفض مظهرا من مظاهر إغتراب الشباب لكن الرفض ليس كله هدم فالأنبياء رفضوا أوضاعا فاسدة أوضارة أوباطلة ، والمخترعون والعلماء الرواد رفضوا نظريات جامدة أوناقصة ، والمكتشفون رفضوا العيش ضمن جغرافية محدودة و حياء رتيبة مملة ، والمصلحون في كل مكان رفضوا النظم والسياسات التي كانت تذل الإنسان أوتسيء إلى تمتعه بديموقراطية إجتماغية إقتصادية وثقافية. وهذا الرفض مشروع ومعقول، ومعقولية هذا النوع من الرفض إنه أسهم في البناء الحضاري للمجتمع والعالم.

وقد يكون الرفض راجعا إلى إتجاه نفسي، أوأن يكون الرفض إرضاء للنفس وإستنكار للأخرين لعدم مجاملته أوتشجيعه أومباركة، رفضه هذا هو حالة الرفض المعاصر لبعض الشباب في بعض

[1] – Ibid P :68.

المجتمعات. ومن جماعات الرفض الشبانية من أطلقت على نفسها أسماء مثل : "الهيبز" و" الخنافس" وغيرها_من الأسماء ، وبذلك ينسلخ الشباب عن أسرته ومجتمعه والنظم السائدة فيها بسلوكات يميزها اللامبالاة والممارسات الجنسية الفاضحة والإدمان والعنف والإجرام.

ويقول هؤلاء الرافضون نحن نرفض التعليم ونسخر من العلم ولا نكترث بالأخلاق ونتحدى النظام السائد المزيف ، ونتنكر للعادات والتقاليد البالية ونحارب الظلم والتفرقة ، ونتبرأ من رجعية وجمود الآباء والأجداد ، يقولون ذلك وهم لا يفعلون شيئا جادا تجاه ذلك ، يرفضون التعليم الجامعي لأنهم فاشلون ويسخرون من العلم و هم جامدون ، وينتقدون النظم والتقاليد، ولا يقترحون كيف يريدون أن تتطور وكيف يجب أن تكون؟. ويحاربون الإستغلال والتفرقة وهم مستلقون على أعشاب حديقة أوحقل منعزل وهم يموجون مع فتيات عاريات يدمنون المخدرات ويبتلعون حبوب الهلوسة وكل فتاة تتبع فتاها[1].

ولقد برزت حركات الطلبة بإعتبارها حركة عالمية ثم عبرت عن نفسها في فترة متقاربة زمنيا، وكان العنف هو السمة الملازمة لهذه الحركات [2]. وتعتبر حالات العبث وموجات التمرد ، ومظهر المعاناة القاسية والحادة لمشاكل العصر وقضاياه قد تكون سمات تميز الكثير من شباب اليوم. إن الشباب العابث المتمرد الرافض كان في طليعة الحركات الثورية للشباب التي شهدها العالم مبهورا، ولقد إكتشف الشباب قوته وطاقاته الهائلة في حركاته الثورية الأخيرة [3]. والعداوة التي يشعر بها المغترب تجاه السياسيين أورجال السياسة تعتبر من مظاهر الإغتراب أيضا[4].

---

[1]– محمد عماد الدين إسماعيل،التحليل الإجتماعي لمشكلات الشباب في مجتمعنا المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص96.

[2]- درويش الحلوجي، مرجع سابق، ص220.

[3]– المرجع نفسه، ص221.

[4] –James.O.Wrght,Aliénation and political negativism new evidence from national surveys, sociology and social research, (S.&.R) vol 60,N° 2,January, 1976,P 124.

خلاصة:

لقد إستعرضنا من خلال هذا الفصل مفهوم الإجتماعي للإغتراب وأبعاده كما دعمنا ذلك بتعريفات بعض العلاماء لمفهوم الإغتراب وكذا المراحل التي مر بها هذا المفهوم بداية من عصر اللاهوت إلى إريك فروم. كما وقفنا على أهم العوامل التي تعد مصدر من مصادر إغتراب الفرد في المجتمع وركزنا على فئة الشباب والطلبة، حيث أسهبنا في هذه العوامل بما فيها تلك التي تولدها الجامعة من خلال الحياة اليومية للطلاب فيها. وفي الاخير تعرضنا لمظاهر هذا الإغتراب في عدة أشكال مختلفة.

الفصـــل الثالث

الشخصية المغتربة : خصائصها ومشكلاتها

تمـــــــهيد

1- خصائص الشخصية المغتربة

2- فئات وأنواع الأشخاص المغتربين

3- العلاقة بين الإغتراب وأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي

4- إغتراب الشخصية ومشكلاتها في المجتمع الحديث

5- الإغتراب وعلاقته بسمة الشخصية

6- الإغتراب من خلال علاقة الفرد بالأخرين

7- العصيان والتكيف المغترب

خلاصــــة

تمهيد:

في هذا الفصل لقد إستعرضنا خصائص الشخصية المغتربة، وكذا فئات الأفراد المغتربين، وركزنا على فئة الشباب بإعتبارها أكثر الفئات عرضة للإغتراب خصوصا في مرحلة المراهقة، وهذا بسبب خصائص هذه المرحلة العمرية في حياة الفرد، وهذا ما بيناه بالشرح في عنصر العلاقة بين الإغتراب وأزمة الهوية لدى الشباب. كما تعرضنا أيضا لإغتراب الشخصية ومشكلاتها، وعلاقة الإغتراب بسمات الشخصية المغتربة، كما تناولنا الإغتراب من خلال علاقة الفرد بالأخرين ونتائج هذا الإغتراب المتمثل في العصيان الفردي والمدني والتكيف المغترب والثورة والتمرد.

1 -خصائص الشخصية المغتربة :

لاحـــظ أكثر الفلاسفة خصائص عامة للإغتراب في الإنسان هي الإغتراب عن الطبيعة ، وعن بقية الناس، وعن كيانه كإنسان ، وعن نفسه ، وعلى الرغم من تعقد العلاقة بين مظاهر الإغتراب المختلفة وصعوبة الوصول إلى تسلسل منطقي بينهما إلا إن ذلك المفهوم كان له تأثير على الطب النفسي في عدة مجالات هي:

- هناك مظاهر مرضية كثيرة يمكن فهمها في ضوء الإغتراب.

- دراسة تلك الظواهر المرضية يلقي الضوء على مظاهر الإغتراب بشكل عام.

- دراسة العلاقة السببية بين المرض والإغتراب أن وجدت وإن محاولة الإجتهاد في تحديد أشكال أوأنواع الإغتراب وخاصة من المنظور السيكولوجي يمكن أن يلقي الكثير من الضوء على هذه الظاهرة الإجتماعية والنفسية ومن ثم يمكن تحديد عدة أشكال وأنواع للإغتراب وإعتبارها خصائص للشخصية المغتربة و هي:

أولا- الإغتراب عن النفس :

وهو عدم الإحساس بالهوية ويرجع هذا الشكل من أشكال الإغتراب إلى عدم إنضواء الشخص وخاصة في طفولته في مواقف وخبرات يستطيع فيها أن يكشف نفسه ويدرك خصائصه وقدراته وجوانب قدرته وضعفه. في مثل هذا التكوين النفسي يضعف الإحساس بالحرية من الداخل وتقوي عبودية الخضوع للآخرين والتوجيه من الخارج، والشخص المغترب عن نفسه يكون بغير وعي كاف بحرية الإختيارات المتاحة له من بين هذه أوتلك من البديلان ومن مظاهر الإغتراب عن النفس إيثار الشخص غالبا العزوف عن الإجتهاد وعدم الرغبة في تحمل المعاناة والألم ، لذا يستمد أفكاره وأفعاله من الآخرين، بلا إبداء لرأيه أوتوضيح خصائصه وخبراته بما يبرز تفرد شخصيته.

وقد يأخذ الإغتراب عن النفس أبعادا أخرى تتمثل في أن ما يتميز به الشخص من إستعدادات وقدرات وخبرات ومهارات لا يلفى في واقع حياته الإجتماعية والمهنية للمجالات والفرص التي يكتشفها فيها ويستخدمها ، وتؤدي هذه المجالات والفرص إلى نموها ، فلا يتحقق له عملية توظيف إمكاناته وإستعداداته الطبيعية من ناحية والفرص المتاحة لتوظيفها من ناحية أخرى ، بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي بين الذات والموضوع ، ومن ثم فإن ما يباشره من أدوار إجتماعية أومهنية

يغترب عن الواقع نفسه [1]. ويلاحظ أن ذلك يؤدي إلى إهدار لطاقات الفرد والجماعة نتيجة لعدم إستخدامها وتوظيفها في مواقعها التي تتطابق معها.

ثانيا ــ الإغتراب عن الجماعة[2] :

وهو أن يدخل الفرد في صراع مع الجماعة التي يشعر إزاءها بالإنعزال النفسي والتي هي بدورها قد تستبعده إجرائيا من عضويتها لأنه لا توجد بين الفرد والجماعة جسور ممتدة ونوافذ مفتوحة للأخذ والعطاء البنائين.

ثالثا ــ الإغتراب الثقافي[3] :

فالشخص المغترب قد يتبنى نموذجا ثقافيا يلقى منه إعجابا وإستهواءا وإنفعالا بينما يعيش واقعا ثقافيا آخر ينتمي إليه ، في هذه الحالة يغترب الشخص عن ثقافة جماعته ، ومن مظاهر هذا الإغتراب الثقافي النقل دون الإستعاب للثقافة الأجنبية توهما بان الطريق إلى التقدم ودالة على التحض ، والتبني الأعمى لأفكار أومعتقدات أونظريات أوقوالب إيديولوجية جاهزة الصنع في ثقافة غير ثقافته ، ويحاول فرضها بالقوة على ثقافة جماعته دون مراعاة للواقع الإجتماعي التاريخي لكل ثقافة من ثقافات المجتمع الإنساني. ويلاحظ أن من يتصفون بالإغتراب الثقافي هم في الغالب ذوي شخصيات ضحلة من الداخل رغم ما تحاول إظهاره على السطح من عمق ، ويفسر ذلك أن الجوهر المميز لأسلوب حياة هؤلاء الأشخاص هو المسايرة البناءة القائمة على الإستيعاب والهضم للثقافة الأخرى ومزجها مع ثقافته محتفظا بأصالته وهويته المميزة.

رابعا ــ الإغتراب عن الحاضر[4]:

هو أن يتبع الفرد أوالجماعة أسلوب الحياة السائد في الماضي كوسيلة للتفاعل مع الحاضر ومواجهته بمعنى آخر الإحتماء بإنجازات الماضي قد يكون هروبا من تحديات الحاضر. هناك نماذج وأنواع أخرى للإغترا ب وهي :

---

[1]ــ محمد إبراهيم عيد،الإغتراب النفسي، الرسالة الدورية للإعلان، العدد 7، القاهرة، 1990، ص90,

[2]ــ محمد إبراهيم زايد،الإغتراب أنواع، مجلة الفكر المعاصر، العدد 5، القاهرة، 1965، ص60.

[3]ــ المرجع نفسه، ص62.

[4]ــ المرجع نفسه، ص63.

- **النبذ أوالرفض الكوني:** يكون الإغتراب نوعا من أنواع النفي أوالطرد من عالم الأهداف والدفء العاطفي والمغزى الإجتماعي وخاصة في المجتمعات العنصرية أوالعرقية فالحياة في واقع المنبوذين فراغ لا له ومن هذا النوع من الإغتراب الشباب المرفوض في المجتمع الغربي يشعر بأنه في عالم كأنه لم يصمم للإنسان و لم يهيأ ليستجيب لخصائصه الإنسانية إن هذا النوع من الإغتراب يمثل رفضا كونيا .

- **الإغتراب التكويني:** يحصل هذا النوع لدى أولئك الذين يشعرون بضباع حياتهم الفردية وما فيها من علاقات وروابط بشكل لا يسمح بإعادتها من جديد ، وهذا يأتي نتيجة لنمو الحياة خصوصا بالنسبة للطلبة وذلك النمو الذي يعني إظهار أشياء جديدة و ضياع أشياء وأمور أخرى مرت في مراحل سابقة من الحياة، فالفرد الراشد كثيرا ما يحن ويفتقد ايام الطفولة وما سادها من رعاية وحنان وقد ينعكس هذا الإغتراب لدى الراشدين نتيجة لتبدل علاقتهم بأطفالهم بسبب نضج هؤلاء و نمو إعتمادهم على أنفسهم بدلا من إعتمادهم عليهم ، وإنكماش علاقتهم العاطفية والذهنية والإجتماعية بهم وكذلك يخلك الزواج شعورا بالإنفصال عن الحرية وعدم المسؤولية، وفي نفس الوقت يمنح الفرد حقا جديدا في التعمق في صلاته بشريك حياته في ميادين متعددة[1].

يرى (فروم) أن إصطلاح الإغتراب يستخدم في حالات كثيرة ليشير إلى أن شيئا ما ليس على ما ينبغي عليه أن يكون كما يلي :

- يشير (فروم) إلى الطريقة المغتربة للحياة ويرى أن ذلك يشير إلى أن شيئا ما ليس كما ينبغي أن يكون وأنه حينما يقول (فروم) أنه من ثقافة إلى أخرى ، قد تختلف المجالات المحددة المغتربة عندما يصف (فروم) مجتمعا بأنه مجتمع مغترب.

- عندما يتحدث (فروم) عن نمط العلاقات بين المغترب بين الأشخاص والصدقات المغتربة.

- ويتحدث (فروم) إغتراب اللغة وذلك أثناء مناقشته للموقف الذي يصبح المرء فيه واقعا تحت وهم أن ينطق الكلمة تعادل التجربة ، وفي هذا الموقف فان اللغة تجعل من نفسها بديلا عن التجربة المعاشة وبالتالي تكف عن أن تكون ما ينبغي أن تكون عليه أي رمز لتحقيقه وهنا يصف اللغة بأنها مغتربة.

---

[1]– قيس النوري، الإغتراب، مرجع سابق، ص33.

– يستخدم إصطلاح الإغتراب حينما يناقش (فروم) إغتراب الفكر عندما يرى الشخص أنه تأمل كثيرا وأن فكرته هي نتاج نشاطه الفكري بينما الحقيقة أنه من أحال عقله الى أوهام الرأي العام والصحف أوزعيم سياسي وبذلك يغدوا الفكر مغتربا عندما يكون نشاطا فكريا مقبولا لوجهات نظر شخص آخر[1].

يلاحظ أن (فروم) يحدد أنواعا مختلفة للإغتراب وهي إغتراب طريقة الحياة ، اغتراب العلاقات والصداقات بين الأشخاص وإغتراب اللغة وإغتراب الفكر.

وللإغتراب في رأي (ماركس) صورا شتى منها أو أنواعا مختلفة هي :

–**الإغتراب السياسي** : وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجة عنه.

–**الإغتراب الإجتماعي** : وفيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات ، وتخضع الأغلبية لأقلية ولا سبيل للتخلص من ذلك إلا بالثورة .

–**الإغتراب الإقتصادي** : وهي عند (ماركس) الإغتراب السياسي ، فيه تسود الرأسمالية وتستولي طبقة خاصة على وسائل الإنتاج جميعها ، ولا علاج له إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل ، وتدفع الإنتاج دفعة قوية[2] .

–**الإغتراب الذهني** : وهو مرض نفسي يحول دون سلوك المريض سلوكا سويا وكأنه غريب عن مجتمعه ولذلك يلجأ إلى العزلة عنه .

ومن انواع الاغتراب ايضا ، الاغتراب القانوني و الاغتراب السيكولوجي و الاغتراب الديني والإغتراب الإبداعي والإغتراب التكنولوجي ، الإغتراب الإقتصادي ، الإغتراب الإجتماعي. ويذكر ريتشارد شاخت أربعة أنماط للإغتراب هي : الإغتراب الشخصي، الإغتراب عن العمل، الإغتراب الإقتصادي الإجتماعي،الإغتراب الغجتماعي والثقافي[3] .

---

[1]– ريتشارد شاخت، الإغتراب، مرجع سابق، ص196-197.

[2]– محمود رجب،الإغتراب وأنواعه، مرجع سابق، ص20-25.

[3]– ريتشارد شاخت، مرجع سابق، ص252.

ويلاحظ من عرض هذه الانواع للإغتراب أنه يوجد أنواع معينة يتفق عليها بعض العلماء مثل الإغتراب الإجتماعي أوالثقافي أوالشخصي. و(هيجل) وهو بصدد التمييز بين أنواع الإغتراب العديدة عل مستوى الشخصية النظم الإجتماعية والثقافة قد أثار قضية جوهرية ما زالت تمارس تأثيرها على الفكر المعاصر. والحديث للإغتراب وهي أن إغتراب الشخصية بكمن في الصدام القائم بين ما هو ذاتي وما هو واقعي كما هو الحال بالنسبة لإغتراب العبودية وفضلا عن إغتراب الصدام القائم بين الذاتي والموضوعي وما يترتب عليه من فقدان للسيطرة الفردية.

هناك الإغتراب الفكري أوالعقلاني نتيجة للقهر والطمس الناجم عن خضوع شخص ما لشخص أخر يمارس قواه وسلطته الكاملة على تلك الشخصية، ومن ثم يكون نوعي الإغتراب القانوني والذهني متحققان على مستوى إغتراب الشخصية[1].ورغم أن الأشخاص المغتربين يتصفون بخصائص تجعل الشخص غير مرغوب فيه من قبل الأخرين إلا أننا نستطيع أن نحدد أنماطا ثلاثة لظاهرة الإغتراب وإعتبارها أيضا خصائص للشخصية المغتربة وهذه الأنماط هي[2] :

- زملة الإغتراب(الإنسحابي) :

وتتضح في أعراض متميزة تبدو في السلوك الاحجامي الذي فيه يتناء الفرد عن التفاعل مع أعضاء الجماعة ويعزف عن الإصطلاح بأدوار إجتماعية يقاسم فيها الأخرين المسؤولية الإجتماعية ومن أعراض هذه الزملة فتور الهمة ، وقلة الحماس ضالة الفعالية ، ولهذا نجد أن أصحاب السلوك الإغترابي يقرون بالهزيمة ويعترفون بأن المواقف الإجتماعية أصعب من مقدراتهم، وبالتالي يستبدلونها بمواقف أخرى يتجنبون فيها سلوك المواجهة المسؤولة.

- زملة الإغتراب (الانغلاقي):

يتميز هنا الشخص بنزعة مسيطرة للتمركز حول الذات وبالإنغلاق في دائرة خبراته وأهدافه وإهتماماته ومصالحه الشخصية، ويتسم هؤلاء الأشخاص بإتجاه (ميكافيلي) يرى إيثار المكاسب والمنافع الشخصية فوق كل إعتبار وهم بذلك تكون الأنا عندهم بؤرة عالمهم وموجة سلوكهم وليس (الأنا الأخر).

---

[1]- السيد شتا، الإغتراب الإجتماعي، مرجع سابق، ص40.

[2]- عبد الله مجدي،أبعاد الشخصية بين علم النفس، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، 1990، ص122.

- **زملة الإغتراب (الرفض):**

يتصف أصحابها بمقاومة السلطة ويتجاهل القواعد أوحتى القوانين الإجتماعية ويرفضون المعايير الثقافية المقبولة فيما يتعلق بالسلوك والعلاقات الإجتماعية والممارسات العملية ، وهم أشخاص يحدثون الاضطرابات للاخرين برفظهم لاصول التفاعل معهم و هم بصفة عامة رافضون للجماعة ولأهدافهم ولإجراءاتهم[1].

ويجب أيضا في هذا المجال أن نبين المظاهر الإغترابية في المرض النفسي ولعل من أكثر الأعراض شيوعا هو الإغتراب عن العالم الخارجي ويحدثنا علماء الإجتماع كثيرا عن إحساس الإنسان المتزايد بعداء العالم الخارجي له على الرغم من أن الإنسان ساهم مساهمة كبرى في خلق هذا العالم الخارجي ومهما يكن الأمر فان تلك الظاهرة كثيرا ما تبدو بشكل مرضي عن طريق إختلال الوعي بالعالم الخارجي ومن ناحية أخرى يمكننا توضيح أبعاد إغتراب مفهوم الذات وتأخذ هذه الأبعاد عدة مظاهر هي:

- **إغتراب مفهوم الذات المثالية :**

ويقصد بمفهوم الذات المثالية صور الفرد عن نفسه كما ينبغي أن تكون عليه من وجهة نظره ويتضمن هذه الصورة أهداف الشخص ومطامحه وتطلعاته وقيمه ومثاليته وأحكامه الخلقية ، ومعايير ضميره هذه المكونات المثالية في بناء الشخصية، والتي يمكن أن تتدرج تحتها ما يعرف بالذات المثالية أوالأنا العلى إذا تباعدت عن إمكانيات الفرد المتاحة على المدى القصير أوالبعيد فإنها لا تعدو إن تكون مجرد أحلام بلا واقع أومجرد نزعات يوتوبية لا تجد سبيلا إلى واقع الشخص وبالتالي تغترب الصورة المثالية التي ينشدها الشخص لنفسه عن واقعه الحقيقي.

- **إغتراب مفهوم الذات الواقعية :**

ومفهوم الذات الواقعية يعني فكرة الشخص عن نفسه و إدراكه لها كما هي و يحدث الإغتراب في هذه الحالة عندما يكون التقدير الحقيقي للشخص عن ذاته أعلى من إمكاناته وظروفه المتاحة أوأقل منها، وقد يحدث الإغتراب عندما لا تتوافر إمام الفرد في حياته العملية الموافقة التي يستخدم فيها قدراته ومعارفه وخبراته .

---

[1]- المرجع السابق، ص 117-118.

– إغتراب مفهوم الذات الإجتماعية :

ويقصد بمفهوم الذات الإجتماعية إدراك الشخص لنفسه في علاقاته بالآخرين في المواقف والعمليات الإجتماعية، يمكن الإغتراب في هذه الحالة حينما يدرك الشخص وضعه أومركزه أودوره في الجماعة على أنه ليس بالوضع أوالمركز أوالدور الملائم له ، وبالتالي يكون هناك تباعد بين ما يقوم به من دور إجتماعي حقيقي وبين ما تؤهله إليه إستعداداته ومعارفه وخبراتهم .

– إغتراب مفهوم الذات الجسمية :

يعني مفهوم الذات إدراك الشخص لإمكاناته وخصائصه الجسمية ووظائفه الحيوية ، هذه الصورة الجسمية للذات قد يراها الشخص ويقدرها على نحو اكبر أوأقل مما هي عليه ، أوقد تسيطر عليه عادات جسمية أوإتجاهات نفسية نحو رعاية جسمية صحيا تؤدي إلى الإخلال بإمكاناته الجسمية ووظائف أعضائه مثل هذه الحالات يكون هناك إغترابا في مفهوم ذاته الجسمية[1].

وهناك أيضا عدة خصائص للشخصية المغتربة يمكن توضيحها كما يلي :

– التوجيه السلوكي اللاإجتماعي :

مثل مضايقة الآخرين بالسخرية منهم والإستهزاء بهم أوالتعالي عليهم والنقد الزائد لهم وكثرة توجيه اللوم إليهم وأحداث النكد والإزعاج لهم عن قصد .

– تميع الإحساس بالهوية :

فالكثير من هذه المظاهر السلوكية يكشف عن نظرة مسيطرة إلى الذات قوامها أن الذات هي مجرد تضمين لحاجات بيولوجية وهي تلعب فحسب أدوارا إجتماعية ويعني ذلك أن أصحاب هذا النمط من هذه الشخصية توجههم من الداخل حتمية الحاجات البيولوجية ومن الخارج حتمية الأدوار الإجتماعية، فلا سبيل أمامهم في الغالب إلى أن يخبروا تلك التوجهات الأساسية للشخصية الناضجة وفي (الحرية) و(الإختيار) و(المسؤولية) و(الوعي) وغيرها من مبادئ التوجيه الشخصي المسؤول ويكون هذا الشخص مغتربا عن نفسه وعن مجتمعه .

---

[1]– المرجع السابق، ص120-121.

- الوجود القائم على اللامعنى :

فالشخصية المغتربة فلسفتها في الوجود غير واضحة أوغير واعية وأهدافها غامضة أوغير محددة فوجودها يعوزه المعنى، وحياة هذه شانها بلغة الفلسفة الوجودية هي لأنها حياة قائمة على فراغ وجودي .

- نقص تحقيق الذات :

ويبدو ذلك في نقص قدرة الشخص على السعي الى النمو أوالتحسن والى أن يصبح أكثر إقتدارا وإلى أن يعبر عن نفسه أي نقص قدرته على تحقيق إمكاناته وتوظيف طاقاته وإثبات ذاته . والشخص المغترب تعوزه القدرة على أن يحدد ويوجد مجالات تحقق ذاته بطريقة بناءة لأنه مقيد من الداخل حيث يعوقه التمركز حول ذاته و انغلاقيته وصده لجماعته وبمعنى أخر الشخصية المغتربة تجد في الأعراض الإنسحابية أوالإنغلاقية أوالرفضية آليات دفاعية ضد إخفاقها في تحقيق بناء للذات[1].

2- فئات وأنواع الأشخاص المغتربين :

يذكر العلماء أنواعا مختلفة للأشخاص المغتربين أوالغرباء فمثلا : يظهر الإغتراب في عدد من الإفراد في المجتمع مثل :

- **الناخب المستنير** : الذي يواجه خيارا أجوف بين المرشحين.
- **المواطن اللامبالي :** الذي يقيم في أحد الأحياء الفقيرة التعيسة.
- **الطالب** : الذي ينشط في إطار الحركة الطلابية ولا يثق في أولئك الذين يتقلدون السلطة .
- **المواطن العادي** : الذي يجد أن الوقائع الإقتصادية والإجتماعية غير قابلة للفهم.
- **الخارج على المجتمع** :كل أولئك الذين يشتركون في إحساس بالبعد بشكل ما عن أحد جوانب العالم السياسي والإقتصادي والإجتماعي [2] وهناك فئات او أنواع للأشخاص الغرباء أوالمغتربين هي :

[1]- المرجع السابق، ص121-122.

[2]- ريتشارد شاخت،الإغتراب، مرجع سابق، ص235.

– مغتربون مثقفون Alienated intellectuals.

– مغتربون مثقفون جدا Integrated intellectuals .

– مغتربون غير مثقفين Alienated non-intellectuals .

– مغتربون غير مثقفون تماما[1] Integrated non-Intellectuals.

وأن أكبر دردة من الإغتراب من المجتمع الكبير هي من الشخصيات الذين لا ينتمون لأحد أوالأقليات فقط، أوالغرباء ، أوالأرامل أوالنساء أوالمساجين [2]. وهناك نماذج أخرى للأشخاص المغتربين، حيث أنه يوجد درجة كبيرة بين الأقليات والأفراد الذين ينتمون لأقليات دينية أو أثنية أوسيلسية أوتعليمية أو مهنية أوإمكانات أو أقليات أخرى[3]. ويمكننا أن نميز بين الأعضاء الأذكياء في تنظيمات تروج انشطة ذكية والاذكياء الذين يطعنون بحرية وحينئذ يمكن أن نتوقع وجود نسبة قليلة من الأذكياء الغرباء بين الدارسين أوأساتذة الجامعة أكثر من الشعراء اوالرسامين أوالمصورين[4].

3– العلاقة بين الإغتراب وأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي :

لقد شهد العصر جملة من التغيرات السريعة ساعدت على تبدد الكثير من القيم وتبدلها وساهمت إلى حد كبير في إنتشار القلق والإكتئاب وإضطراب العلاقات الإنسانية والشعور بعدم الأمن النفسي. وأصبح قي كثير من الأحيان من الصعب على البعض أن يحيا إنسانيته ، بل ذهب البعض الأخر إلى أن الخلاص من ذلك يمكن في مسايرة الأمور كما هي ومحاولة التلاؤم معها ، وأن رأى فريق ثالث أن الأمر كله مرهون برجوعنا إلى الله .

والجدير بالذكر أنه على الإنسان وسط هذا كله أن يحقق التكيف عن طريق التلاؤم مع هذه المتغيرات والظروف، وأن يشعر بالرضا حتى يستطيع أن يحقق قدرا معقولا من التوافق النفسي يكفل له قدرا مناسبا من الصحة النفسية يجعل منه إنسانا سويا يستطيع أن يواجه كل ما يتعرض سبيله من عقبات ومشكلات مما يساعده على أن يسلم من الإضطرابات والإمراض النفسية والعقلية ، وأإن يكون بالتالي عضوا نافعا للمجتمع. ومن المطالب الأساسية للفرد خلال مرحلة المراهقة أن يحقق

---

[1] – Jan Hajda,Aliénation and integration of student intellectuals, Ameri can S.R ,Op.Cit,P 758.

[2] –Ibid,P 759.

[3] - Ibid,P 761.

[4] - Ibid,P 763.

هويته بجوانبها الأكاديمية أوالمهنية، والدينية، والسياسية، والجنسية عن طريق قيامه بالأدوار الجنسية الملائمة لجنسه البيولوجي والأحدث إنتشار للهوية يدفع به إلى براثن العزلة والإغتراب والعديد من الإضطرابات النفسية المختلفة .

ويعتبر نمو الإحساس بالهوية هو محور النمو في كل جوانب الشخصية تقريبا والذي يجعل المراهق يعيش صراعا وقلقا حتى يحدد إجابة لسؤاله الأساسي. خلال هذه المرحلة والذي يتمثل في "من انا؟" وذلك من خلال تحقيق العديد من المطالب والتحديات التي تقوده إلى تحقيق نمط للهوية يبنى على أساس مفهوم الإتصال الشخصي بالماضي والمستقبل، أويظل في حالة إنتشار للهوية تبقى معها الإلتزامات فيما يتعلق بالماضي والمستقبل غامضة أولا يكون لها وجود على الإطلاق. ويحدد (مارشيا) أربعة أساليب مختلفة لمواجهة أزمة الهوية هي الإنجاز، والتاجيل، الإنغلاق، والإنتشار[1].

ونبحث هنا عن أساليب مواجهة أزمة الهوية بين الشباب الجامعي، تلك الأساليب التي أشار إليها (مارشيا) والتي ذكرناها للتو الشائعة بين الشباب الجامعي بحسب أساليبهم في مواجهة أزمة الهوية، وكيف يختلف تقدير الذات لدى هؤلاء الشباب بإختلاف اسلوبهم في مواجهة تلك الأزمة.

يواجه الشباب في فترة المراهقة المتأخرة الكثير من مهام الراشدين مثل البحث وظيفة والمواطنة والتخطيط للزواج، ويصبح على الفرد أن يعطي ويستمر في العطاء بدلا من أن يأخذ فقط كم كان من قبل. ولكي يمكنه من مواجهة مثل هذه المهام عليه أن يتخلص من حياة الطفولة بطريقة يستطيع من خلالها أن يقيم تبادلية مع المجتمع، وأن يتكون لديه شعور بالتكامل، ومن هنا يرى (اريكسون) Erikson أنه يواجه بما يسمى "ازمة الهوية" Identy Crisis وقد يحل هذه الأزمة إما بتحقيق نمط معين للهوية يبنى على مفهوم الإتصال continuity الشخصي بالماضي والمستقبل أوبأن يظل في حالة إنتشار للهوية تبقى معها الإلتزامات فيها يتعلق بالماضي والمستقبل غامضة أولايكون لها وجود على الإطلاق .

ويتطلب تحقيق نمط الهوية من الفرد أن يتخلى عن إدعاءاته الطفولية فيما يتعلق بمصادر الإشباع وأن يتناول المواقف تناولا مختلفا عما كان يفعل من قبل ، فيختار بين البدائل المتاحة، ويقوم بالإلتزامات المتتالية بالنسبة للبديل الذي يختاره. وعليه أن يقوم بهذه الإلتزامات في مجالات الإختيار المهني، والمفاهيم والمعتقدات الدينية والسياسية، والقيم الجنسية. ويرى (جيمس مارشيا)1966

[1]– محمد عادل عبد الله،الهوية- الإغتراب، الإضطرابات النفسية، دار القاهرة، 2000، ص96.

Marcia.j وجود أربع رتب (أنماط) للهوية تمثل الاساليب المختلفة لمواجهة أزمة الهوية ، ويتم تحديدها من خلال وجود أوعدم وجود أزمة ، وتعهدات أوإلتزامات في مجالات المهنة ، والمعتقدات الجنسية. وتشير كلمة "ازمة" Crisis إلى أوقات خلال مرحلة المراهقة، يبدو فيها الفرد منهمكا بفعالية في الإختيار بين البدائل فيما يتعلق بالمجالات السابقة ، بينما تشير كلمة "التزامات[1] Commitements الى درجة الإنجاز الشخصي التي يعبر عنها الفرد في مهنة معينة أومعتقد معين. وقد أكدت دراسات عديدة في مختلف الثقافات صحة هذا الإتجاه الذي طوره (مارشيا). وهذه الأنماط أوالرتب الأربعة للهوية هي [2]:

– الإنجاز: Achievement

ويتميز الفرد في هذه الرتبة بأنه يمر بفترة أزمة ، ويعبر عن درجة قوية من الإلتزامات فيما يتعلق بالإختيار المهني والإعتقادات. فيضع في إعتباره العديد من الإختيارات المهنية، ويتخذ القرارات فيما يتعلق بذلك على الرغم من أن هذه الإختيارات أوهذه القرارات قد تختلف عن رغبة الوالدين. إما فيما يتعلق بالمعتقدات فهو يقوم بإعادة تقييم للمعتقدات التي كونها في الماضي ويصل إلى حل يعطيه الحرية ليتصرف كما يشاء. وعادة ما يتم التواصل إلى هذه الإختيارات بعد فترة موسعة من البحث بين البدائل، الأمر الذي وأكثر قدرة على تجديد أهداف واقعية ومتابعتها، يجعل الأفراد في هذه الرتبة أكثر ثباتا Stable وبذلك يصبحون أكثر قدرة على مسايرة التغيرات الفجائية التي تحدث في البيئة .

– التأجيل: Moratorium[3]

ومع أن الفرد في هذه الرتبة يمر بفترة أزمة ، فان إلتزاماته تكون غير واضحة أوغامضة ويمكن تميزه عن الأفراد في الرتب الأخرى للهوية بوجود صراع من أجل الوصول إلى إلتزامات محددة، كما انه يكون مشغولا بالأمور التي تهم المراهقين. وعلى الرغم من أن رغبات والده تمثل أهمية كبيرة بالنسبة له ، فهو يحاول الوصول إلى حل وسط بين هذه الرغبات ، وبين المتطلبات التي يفرضها المجتمع و يبين قدراته هو.

---

[1] - Mendel (G),La crise de génération, Payot ,Paris,1969,P 77.

[2] -Kestenberg (E),L'identité et indentification chez les Adolescents, in psychiatrie de l'enfant, CANADA, 1962, N°2.P 200.

[3] – المرجع نفسه، ص97.

- **الإنغلاق المسبق: Foreeclosure**

ولا يمر الفرد في هذه الرتبة بفترة أزمة، ومع ذلك فان إلتزاماته تبدو واضحة. إلا أنه ليس هو الذي حددها، بل أن والديه هما اللذان حدداها له ، وبالتالي فهو يقبلها ببساطة، أضف إلى ذلك أنه يقبل الهوية التي يختارها له والده أوبديلهما ، مما يجعله يحاول أن يكون ما يريده الأخرون منه. كما أن المعتقدات لا تمثل أهمية كبيرة بالنسبة له ، حيث تكون معتقدات ولديه أكثر سيادة مما يجعل الخبرات التي يمر بها أثناء فترة الدراسة بالجامعة لاتساعده إلا على تأكيد معتقدات الطفولة. ومن هنا تتميز شخصيته بالصرامة، و إذا واجه موقفا معينا ولم تكن القيم الوالدية واضحة فيه فانه يشعر بالتهديد أوبأنه على وشك الضياع.

- **الإنتشار: Diffusion**

وقد يمر الفرد في هذه الرتبة بأزمة هوية أولا يمر بتلك الأزمة ، كما لا توجد لديه أي إلتزامات. كذلك فهو لم يتوصل بعد إلى قرار يتعلق بالإختيار المهني، ولا يضع ذلك في إعتباره وعلى الرغم من أنه قد يفضل مهنة معينة فان مفهومه أوما يعرفه عن روتين هذه المهنة ضئيل جدا ، كذلك فهو غالبا ما يعطي الإنطباع بأنه قد يتجنب هذا الإختيار في أي وقت عندما تظهر فرص أخرى لمثل هذا الإختيار[1].

ويرى(مارشيا) أن الفرد يحاول أولا ان يحل أزمة الهوية فيما يتعلق بجانبها المهني ، ثم يقوم بعد ذلك بحل هذه الأزمة فيما يتعلق بجوانبها الأخرى. ونظرا لان الفرد في هذه الرتبة لم يصل إلى أي حل يتعلق بأزمة الهوية أوبالأحرى بجانبها المهني، فهو لا يبدي أي إهتمام بموضوع المعتقدات حيث لا يختلف لديه أيا منها عن الأخر. كذلك فان الفرد في هذه الرتبة يبدو بلا أهداف ، ومنعزلا عن الأخرين، وسريع التغير. ومن السهل التعرف على أفراد هذه الرتبة أثناء المقابلة حيث لاتوجد أهداف محددة لديهم، وكذلك يكون من السهل على من يجري معهم المقابلة أن يجعلهم يغيرون من إختياراتهم.

ويرى(مارشيا) أن رتبة الإنجاز هي أكثر هذه الرتب نضجا من الناحية النمائية ، وهو بذلك يتفق مع جوهر نظرية (أريكسون)، تليها رتبة التأجيل والتي تعتبر رتبة إنتقالية يبدو فيها الفرد وكأنه يحقق هويته، ثم يأتي بعدها رتبة الإنغلاق وتتميز بقدر من الثبات. أما رتبة الإنتشار فهي أقل هذه الرتب نضجا وهذا ما يتفق أيضا مع نظرية(أريكسون). وقد وجد العديد من الباحثين أن طلاب الجامعة

---

(1) - Ben Tahar (M) ,Jeunesse Arabe à la recherche de son identité, Al kalam,Rabat,Maroc 1989,P 62 .

يتقدمون من الرتب الأقل نضجا من الناحية النمائية إلى الرتب الأكثر نضجا ، وذلك بين السنة الأولى والسنة الرابعة بالجامعة.

- إغتراب الشخصية ومشكلاتها في المجتمع الحديث:

لم يشهد تاريخ البشر قسوة حضارية على الإنسان بقدر تلك القسوة التي يتعرض لها في ظروف المجتمع الحديث، رغم ما يوفره له من تسهيلات لم يعهدها الإنسان في أي من الحضارات السابقة لحضارتنا المعاصرة. فقد حررت الحضارة المعاصرة الإنسان من ضغوط الروابط التقليدية في الحضارات الماضية، ملوحة له بكل ما توفره له من فرص للعيش بعيدا عن تلك القيود التقليدية فإرتمي بين أحضانها عن ماضيه الذي لفه بدفء الأمن والإستقرار والإنتماء والولاء. ولم يطل عليه الوقت وهو بين أحضان الحضارة المعاصرة، حتى وجد نفسه فريسة لضغوط نزاعات عارمة بين القوي والمتصارعة مع الرأي العام سواء كانت سياسية أوطائفية، ولم يصمد أمامها كثيرا بعد أن وجد نفسه يعاني من سلسلة من المصاعب، إنتهت به إلى منعطف:[1]

- العزلة.
- والرفض.
- والنفور.

من كل السلوكات والإختيارات التي تصدر عنه في المواقف الإجتماعية المختلفة. الأمر الذي إنتهى به إلى خيارات تكيفية أقرب إلى تلك الخيارات، وبذلك تشكل صور الإنحراف المختلفة سواء المعبر عنها بالفساد أوالجريمة أوالجناح تشكل تلك المظاهر المرضية (الباثولوجية) لحالة العصيان الفردي التي تصدر عن فرد بعينه أومجموعة معينة من الأفراد.

في حين أن المظاهر المرضية لأنماط العصيان الأخرى ذات طابع مغاير للمظاهر لمرضية للعصيان الفردي، وذلك لأن العصيان الإجتماعي يعبر عن سلوك تنظيم معين مثل إضراب نقابة، أوحزب سياسي معين أورابطة معينة أوجمعية، وأيضا المؤسسات التعليمية والمؤسسات العسكرية في المجتمع، والذي يستهدف المطالبة بحقوق معينة لحماية فئة معينة أوللحماية بأجمعها، دون أن يكون موجها ضد مصلحة المجتمع أوالأمة، فإذا وجد ضد مصلحة الأمة يتخذ نمط العصيان الفردي وليس الإجتماعي[2].

---

[1]- هربرت ماركيوز، الحب والحضارة، ترجمة : مطاع صفدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970، ص: 130.

[2]- السيد علي شتا، باثولوجية العصيان والإغتراب، دار الحكمة ،القاهرة، ص:89.

أما العصيان فهو ذلك السلوك الجماهيري الذي يصدر عن مجتمع بأكمله، أوأمة بأجمعها من أجل حماية مصلحتها أوإنتزاع إستقلالها [1]. ومن أمثلة نمط العصيان المدني ذلك العصيان المدني الهندي الذي قاده الزعيم الهندي (ماهاتما غاندى) ضد الإستعمار البريطاني للهند، هذا إضافة لحالات العصيان المدني الكثيرة التي إستهدفت حماية مصالح مجتمع من المجتمعات، أوشعب من الشعوب أوأمة من الأمم عبر الحقبات الحضارية المختلفة.

وبذلك تنحصر باثولوجية العصيان والإغتراب في تلك المظاهرة المرضية للعصيان الفردي بصورها المختلفة المتمثلة في:[2]

- حالات الفساد.
- حالات الجريمة.

وغيرها من الإنحرافات التي إرتبطت بالعصيان الفردي في المجتمع والتي نستعرضها:

- إغتراب الشخصية وأزمة الإنسان في المجتمع الحديث:

إهتم العلماء بأزمة الإنسان في ظروف المجتمعات الحديثة، وربطوا هذه الأزمة بإغتراب الشخصية، ثم سعى (فروم) للكشف عن جانب المسايرة الآلية وما يترتب على ذلك من سعي الإنسان لتحطيم العالم، أنه لا يحتمل حياة بلا معنى [3]. كما أن محاولته للتأليف بين الجوانب الذاتية، والجوانب الموضوعية لتحقيق حرية الإنسان الكاملة يتأثر إلى حد كبير (بفرويد)، ويقرر أن الفهم والمعرفة الواضحة بالواقع وبذات الإنسان أمر ضروري لتحقيق هذا التأليف، وفي ذلك يذكر (فروم) أن تطور الجنس البشري يتوقف على درجة وعي الإنسان بنفسه، وبإنفصاله كنفس مستقلة عن الروابط التقليدية ومدى تطوره في عمله[4].

ومع ذلك، فقد وجه (فروم) النقد (لفريد)، فيما يتعلق بالطاقة المكبوتة التي أشار إليها (فرويد) إذ أن كل ميول الإنسان تعبر عن طبيعة وجود الإنسان ولا تعود لغريزة الجنس التي أشار إليها

[1]- هربرت ماكيوز، العقل والثورة، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الأداب، بيروت، 1970، ض:142.

[2]- السيد علي شتا، باثولوجية العصيان والإغتراب، مرجع سابق، ص: 89.

[3]- السيد علي شتا، مرجع سبق ذكره، ص90.

[4]- المغربي سعد، الإغتراب في حياة الإنسان، الجمعية المصرية للدراسات النفسية،1976،ص:71.

(فرويد)[1]، وتعد محاولة (ماركيوز) واحدة من تلك المحاولات التي إستهدفت الإستعانة بنسق التحليل (الفرويدي) لتفسير الإستبطان والإغتراب المرتبط بقضية التوحد الألي، وهي الحالة التي يعتبرها (ماركيوز) أكثر مظاهر المجتمع الصناعي المتقدم مدعاة للأسف. لما يترتب عليها من تأثر قوى الفرد بهذا الإستبطان إذا صار الرفض الفكري، والإنفعالي للإمتثالية، وكأنه علامة عصاب عجز، وهو بذلك يريد أن يؤكد على أن مفهوم الإستلاب يصبح أشكالا عدة عندما يتوحد الأفراد مع الوجود المفروض عليهم.

فقد إهتم (إريك فروم) في مؤلفه "الهروب من الحرية" بتحليل شخصية الإنسان الحديث، ومشكلة التفاعل بين العوامل السيكولوجية والعوامل السوسيولوجية بهدف فهم أزمة الإنسان الثقافية والإجتماعية الحالية والتي تعد في نظره مصدرا أساسيا ومباشرا لسلب حرية الإنسان الحديث وإغترابه، وهي قضية محورية لمؤلفه هذا وفي كتابه "المجتمع السليم" والذي إستهدف في إستكمال حواره السوسيولوجي حول قضية الإغتراب في المجتمع المعاصر.

ورغم أن (إريك فروم) قد ذهب إلى أن ألام الإنسان الأساسية ليست متأصلة في الحاجات الفردية، ولكن في أحوال معينة للوجود البشري، وفي الحاجة لإيجاد الرابط بين الإنسان والطبيعة، بعد أن إفتقد الرابطة الأولية فيما قبل المرحلة البشرية فهو هنا وأن يبتعد عن (فرويد) مقتربا من (ماركس) فإنه يستعين بمعطيات (فرويد) المتعلقة بأفكار وخيرات الجيل.

كما أنه تأثر في شرحه لقضية الهروب من الروابط التقليدية، والتي رغم أنها تعطي الفرد شعورا بالإستقلال، إلا أنها في نفس الوقت تجعله يشعر بالوحدة والإنعزال، وتشحنه بالشك والقلق وتشده لخضوع جديد ولنشاط ملزم غير رشيد [2]. و(فروم) هنا يريد أن يشرح إغتراب الخضوع في المجتمع المعاصر في ضوء قضية (فرويد) المتعلقة بطول فترة الإعتماد على الوالدين، بإعتبارهما الدافع الحقيقي لهذا الخضوع بغية تحقيق الإعتماد الذي يبحث عنه الفرد، إستجابة لخبراته الطويلة بهذا الإعتماد.

وقد اتضح تأثره هذا بصورة عامة في شرحه لميكانزمات الهروب من الحرية المتمثلة في التسلطية والتخريبية، والمسايرة الأتوماتية. [3]ولا شك أن إستخدام (توكفيل)، و(دوركايم)، و(توينز)، و(زمل)، و(ميرتون) "للإغتراب قد بلور العلاقة بين الإغتراب وسلب المعرفة إذ أن (توكفيل) قد

---

[1]- السيد علي شتا، نظرية الإغتراب من منظور علم الإجتماع، عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط4، 1984،ص:131.

[2]- المرجع نفسه، ص: 140.

[3] - Movis, C.Di , Varieties for humain value, University of chcago, Press Chicago, 1956, P: 155.

أوضح بعدين أساسين لسلب المعرفة تمثل أولهما في نقل المعرفة نتيجة للإنفصال عن الروابط التقليدية وما ترتب على ذلك من إهدار لفردية الإنسان والحط من قدره، وغياب المكانة التاريخية لبعض القيم، التي كانت توجه أفعال الأفراد، مثل قيمة الولاء وقيمة الشرف، وتمثل ثانيهما في سيطرة الرأي العام (رأي الأكثرية) والذي أصبح أشد من ضغط الروابط التقليدية.

وفي دراسة (شارلزبونجيا) و(ويشيل جرمز) حول البيروقراطية والاغتراب أشار إلى ماذهب إليه (هال)[1] من أن التراث السوسيولوجي حول التنظيمات المعقدة يكشف عن إتفاق غير عادي على سلامة التصور الذي إقترحه (ماكس فيبر) والذي يتعلق بنموذجه المثالي للبيروقراطية، ومن ثم إهتم (هال) بخمسة سمات مشتقة من تصور (ماكس فيبر) كما إهتم (بونجان) و(جرمز) بدراسة خصائص البيروقراطية تجريبيا، وهي تسلسل السلطة، واللاشخصي، ونسق القواعد، والتخصص والإجراءات وما يترتب عليها من سلب لحرية الإنسان.

ومن ثم إهتمت الدراسات التجريبية [2] للإغتراب بكشف ماهية العلاقة بين خصائص البيروقراطية التي حددها (ماكس فيبر) على نحو ما أسلفنا في ظاهر الإغتراب، وقد قدمت هذه الدراسات إسهامات تكشف عن أبعاد العلاقة بين خصائص البيروقراطية تلك وظاهرة الإغتراب، وإذا كان (فيبر) ينظر للإدارة البيروقراطية على أنها في الأصل ممارسة الضبط على أساس المعرفة، فإن هذه الخصائص المعينة للنموذج المثالي للبيروقراطية عند (فيبر) تشترك فيما بينها من حيث نسق الضبط القائم على مجموعة من القواعد والمبادئ الرشيدة، وإذا كان (فيبر) يهتم بالمعرفة والفهم، فلأنه يؤكد أنها (أي المعرفة) تزود الناس بالوضوح الكافي للوقوف على الوسائل والقيم السابقة، وتحقق الرؤية للدوافع والغايات والوسائل، ونتائج السلوك.

ومن ثم يؤلف (فيبر) بين الحرية والضرورة على نحو ما فعل (هيجل) و(ماركس) عن طريق المعرفة العلمية التي تزودنا بالرؤية الداخلية لطبيعة القيم الموجهة لأفعالنا ونوع القيم التي نتمسك بها وهذا النوع من المعرفة والوضوح لأفعالنا وعواقبها يجعل المسؤولية الأخلاقية ممكنة وذات معنى ومن ثم يسعى (فيبر)لقهر الاغتراب بالتأليف الجدلي بين المسؤولية والحرية عن طرق المعرفة العلمية التي تحقق الوضوح بدوافع السلوك الداخلية والخارجية، والقيم الموجهة لأفعالنا وأهدافها، والوسائل المجارية لهذه الأهداف، وعواقب السلوك، وذلك يحقق في نظره درجة عالية من حرية العقل

[1]- المرجع نفسه، ص: 140.

[2]- المرجع نفسه، ص: 141.

ومسؤوليته الإجتماعية، وهو بذلك يقرر أن هناك صراعا في شؤون السياسية بين المذاهب الإقتصادية، وبين المعتقدات الدينية والمعايير الأخلاقية والفنية، وهناك خضوعا في الأسرة وفي المدرسة وفي بيوت العبادة وفي دور القضاء[1].

وقد وضح في التحليل السابق تأثر (زمل) برؤية (هيجل) للإغتراب خاصة فيما يتعلق بتفسيره للوظيفة الإبداعية للإغتراب في الثقافة، وهي الرؤية التي أوضح (هيجل) أبعادها من قبل، وهو بصدد شرح نمط الإغتراب الذاتي الذي يظهر لدى المفكرين والعلماء والفلاسفة، وهو الجانب الثوري في رؤية (هيجل) للإغتراب.

كما أن (زمل) تأثر أيضا برؤية (توكفيل) للإغتراب خاصة فيما ذهب إليه بالنسبة لعدم توحد الفرد بصورة لا يعرفها التاريخ من قبل، والذي يرجع في نظره لعتق الإنسان وتحريره من الروابط التاريخية في المجتمع وهو التحرير المشروع في نظره بغياب وعي الإنسان [2] وقد كان (لتوكفيل) أثر واضح في تعيين هذه المظاهر الإغترابية، هذا فيما يتعلق ببعض جوانب تأثر (زمل) بالمنظرين لقضية الإغتراب، أما عن تأثيره على المستوى النظري فيتمثل في رؤية الإغتراب من منظور إبستيمولوجي، وتأكيده على طغيان النزعة الموضوعية.

ولا شك أن تلك الرؤية مارست تأثيرها على الإتجاه المعرفي من ناحية النظرية الجماهيرية المعاصرة وذلك لأن الدراسات التي تهتم بنظرية المجتمع الجماهيري تشير غالبيتها لقضية الإحتواء، وأثرها على الإغتراب في المجتمع الجماهيري.

وقد إستخدم (روبرت ميرتون) مصطلح الإغتراب لأول مرة، في مقالته الشهيرة، "حول البناء الإجتماعي والأنومي"، خاصة عندما تحدث عن هؤلاء الذين يجدون مصدر التفاوت بين قدرة الفرد والمكافآت الإجتماعية في بنائهم الإجتماعي، والذين قد يصيرون مغتربين عن ذلك البناء نتيجة لهذا التفاوت، ويتكيفون مع التمرد والثورة، وهو النمط الخامس من أنماط الإنحراف عند (ميرتون)[3] .

كما أن المصطلح ورد ثانيا خلال حديثه عن الإنسحاب، والذي يشير لرفض الأهداف الثقافية، والوسائل المنتظمة، وتناوله لهؤلاء الذين يكونون مغتربين فعلا، ولا يشاركون في إطار القيم العامة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص:141.

[2] - Geyer (F) , Alienation Theories , A general system, Approach, Pergnaman, Aux ford,London,, 1980, P: 17.

[3] - Felix (G) and David (S), Alienation Problem of Meaning and Theory and Method, , Rontledge and Kegan, Paul, London, 1982, P:215.

وإذا كان هذا هو الإستخدام المباشر لمصطلح الإغتراب، فإن إستخدام (ميرتون) لضمنيات مفهوم الإغتراب، بلغ من الكثافة حدا لا يتسع لعرضها في هذا المجال، إذ أن الفكرة المحورية للمقالة تتعلق بالإغتراب بمعناه الواسع، وقد ظهر هذا الإستخدام منذ صدور هذه المقالة لأول مرة عام 1933 ثم ورد إستخدام (ميرتون) لمصطلح الإغتراب للمرة الثانية عام 1946، في دراسته "الإستهواء الجماهيري"[(1)].

عندما أشار إلى أن المجتمع الذي يولد الشعور بالإغتراب والغربة ينمي لدى الكثيرين الحنين لإعادة التأكيد والأمان، وهي الفكرة التي ربط فيها (ميرتون) بين الإغتراب ونسق التوازن، ثم ورد إستخدام المصطلح للمرة الثالثة في مؤلفه "النظرية الإجتماعية والبناء الإجتماعي"، والذي صدر لأول مرة عام 1949.

هذا فضلا عن ظهور تأكيد واضح من (ميرتون)[(2)] على ضمنيات مفهوم الإغتراب الأمر الذي دفع (بملفن سيمان)، و(جولد) و(فايا) للإهتمام بتصور (ميرتون) للإغتراب، وهم بصدد دراسة ظاهرة الإغتراب وتحليل المفهوم، وذلك ما سوف نلقى عليه الضوء خلال تحليلنا للمفاهيم والقضايا الأساسية التي يقوم عليها تصور (ميرتون)، فقد ظهر الإهتمام بتصوره خلال الجهد التحليلي الذي قدمه (ملفن سبمان) وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بعنصر اللامعيارية، و(سيمان) يريد بذلك أن يبرز وجهة نظر البنائية الوظيفة للإغتراب.

فقد أكد (ميرتون) على حالة اللامعيارية عند تناوله للأهمية وضع الأخلاق، ويشير "الأنومى" عند (ميرتون) للمواقف التي تغمر فيها القيم العامة تحت وطأة الإهتمامات الخاصة الباحثة عن الإشباع بأي وسيلة والتي تكون أثر فاعلة إبتداء من المنافسة العالمية، في المجتمع الحضري والمتسم بالتجربة والإنقسام والبشرية تعيش في مناخ من عدم الثقة المتبادلة، والتي لا تؤدي على الأقل تقدير إلى العلاقات البشرية والمستقرة، مثل هذا المجتمع الذي يولد الشعور بالإغتراب والغربة، ينمي لدى الكثيرين الحنين لإعادة التأكيد والإمان، وذلك ما عرضه (روبرت ميرتون) في دراسته بعنوان "الإستهواء الجماهيري"[(3)].

[(1)] - Ibid, P :225.

[(2)] - Ibid, P : 225.

[(3)] - Merton (R.K), Eléments de méthode sociologique, Librairie PLON, Paris, 1953, P :155.

وقد سبق هذا وصف (ميرتون) لأنواع التكيف والإنحراف، وهي الدراسة التي حاول (ميرتون) أن يقدم فيها مدخلا نسقيا للمصادر الإجتماعية والثقافية للسلوك المنحرف، حيث كان هدفه الأول منحصرا في إكتشاف كيف تمارس بعض البناءات الإجتماعية ضغطا على أشخاص معينين في المجتمع للإشتراك في السلوك غير المجاري أكثر من السلوك المجاري.

وهنا تناول (ميرتون) الأنومي، كحالة تشير للموقف الذي تكون فيه الأهداف المحددة ثقافيا غير متوائمة مع الوسائل المتيسرة والمتاحة لتحقيقها، وعلى نحو ما يدل (ميرتون) ينمو الأنومي أواللامعيارية في مثل هذا الموقف إلى الحد الذي يصبح فيه الإجراء الأكثر من الناحية الفنية سواء كان مشروعا أوغير مشروعا، ويصبح مفصلا نمطيا على السلوك المحدد نظاميا.[1]

وفي ضوء إشارة (سيمان) بدأ الإهتمام برؤية (ميرتون) للإغتراب، فذهب (لورنس جواد) في دراسته للهامشية والمجاراة كوجهين للإغتراب إلى أن الإغتراب في فرض (ميرتون) عبارة عن عرض الإنفصال بين التطلعات المحددة ثقافيا، ومسالك البناء الإجتماعي لتحقيق هذه التطلعات[2]. وهذا بالإضافة لإهتمام (ميشيل فايا) في دراسته للإغتراب والتناقض البنائي، يربط الإغتراب بدرجات التفاوت البنائي والشخصي.

ومن ثم جمع (فايا) في تناوله الإغتراب بين الجوانب الموضوعية والجوانب الذاتية، وقد ذكر أن ثمة علاقة بين إدراك التفاوت البنائي، وعدم التطابق الشخصي، أما العلاقة بين الإغتراب البنائي فيتمثل في إعتقاد الشخص القوي في القيم التي يناضل من أجلها وشعوره بأن النسق بتنظيمه القار يجعل بلوغ هذه القيم أمرا صعبا إن لم يكن مستحيلا.

والواقع أن درسة (فايا) تستهدف إختبار فرض (ميرتون) حول المصادر البنائية للإنحراف الذي مؤداه: "أن درجة الأنومي العالية كما تعرف في سياق تناقض الوسائل والغايات، يؤدي إلى درجة عالية من الإنحراف الإجتماعي[3].

كما أن (جولد) وهو يتناول وجهي الإغتراب المتماثلان في المجاورة والهامشية، إهتم بالصراع الثقافي والتغير الإجتماعي كمحددات الإغتراب، ومن ثم ساق فرض (ميرتون) المتعلق: "بأن الإغتراب

---

[1] - Ibid, P : 155.

[2] - Ibid, P : 155.

[3] - Ibid, P ; 156.

يمكن تناوله سوسيولوجيا كمظهر أوعرض للإنفصال بين التطلعات المحددة ثقافيا، والمسالك البنائية لتحقيق هذه التطلعات"، (وميرتون) هنا يشير إلى إنفصال الأهداف الثقافية والوسائل المنتظمة ويهتم بالمجتمع الذي يؤكد تأكيدا قويا على أهداف معينة دون أن يصحب ذلك تأكيدا بنفس الدرجة على الإجراءات المنتظمة، ومن ثم ساق (جولد) فرض (ميرتون) كفرض إغترابي بالإشارة إلى أن (ميرتون) يفترض أن الإغتراب عرض للإنفصال بين التطلعات المحددة ثقافيا، والمسالك البنائية الثقافية لتحقيق هذه التطلعات.

وقد إستعان (جولد) بمفهوم الإغتراب لتعيين ووصف أشكال السلوك المختلفة التي تتراوح فيما بين المجاراة والطاعة العمياء للسلطة في جانب، والإنتحار والجريمة والأمراض العصابية في الجانب الأخر، ولكي يواجه (جواد) صعوبة تقدير كيف يؤثر الإغتراب ويتخلل وسط البناء، وبالتالي كيف ينتج العمليات الشخصية والإجتماعية المختلفة إستعان برؤية (ميرتون) والتي مؤادها: "إنه عندما ينتج المجتمع الشعور بالإغتراب والغربة يكون هذا الشعور مصحوبا بتوليد الميل لإعادة الأمن"، وقد أخذ (جولد) هذه الرؤية عن (ميرتون) في دراسته "للإستهواء الجماهيري".

5- الإغتراب وعلاقته بسمات الشخصية

يشير مفهوم الإغتراب Alienation إلى حالة إنفصال بين الفرد والموضوع، وبين الفرد والأشياء المحيطة به، وبين الفرد والمجتمع، علاقة الفرد بالأشياء أوالموضوع علاقة غير سوية، فهو يعيش في مجتمعه وبين أهله في دائرة الغربة، يعيش في عالم مجرد من القيم يسوده جو كريه لدرجة أنه لا يرفض الحياة فقط بل يعاديها أيضا، والحالة الأخيرة تعني أن الفرد دخل إلى عالم الإنتماء، وأنه في هذه الحالة قد يتميز بفقدان الحس وغياب الوعي، وفي تحديد مفهوم الإغتراب ومضمونه نجد أن (اجلش) يشير إلى أن الإغتراب يعني فقد أونقص العلاقة أوالصلة متى وأين ما تكون تلك العلاقة أوالصلة المتوقعة، وهي حالة يكون فيها الأشخاص والمواقف الشائعة غريبة عن الشخص.

ومن هنا نجد أن مفهوم الإنتماء على العكس من مفهوم الإغتراب يؤكد على حالة الصلة أوطبيعة العلاقة بين الفرد والموضوع والفرد والمجتمع، والتشابه القائم بين تطور الفرد وتطور المجتمع، فإستمرارية أي منهما وبقاءه يؤثر على إستمرارية الأخر، ويعد مفهوم الإغتراب مفهوم قديم

ظهر منذ وقت مبكر في الفلسفة والدين، وشاع إستخدامه في المجالات الإجتماعية والسياسية والمذهبية، والتربوية التعليمية كما شاع كذلك في مجال الصحة النفسية.[1]

كان (هيجل) Hegel (1770.1831) أول من إستخدم هذا المفهوم ومن ثم أصبح مألوفا في الفلسفة الألمانية وقد ظهر هذا واضحا في كتابه (فينو مينولوجيا الروح) والذي نشره عام 1807 وقد إستمر (هيجل) في إستخدامه لهذا المفهوم حتى وفاته عام 1831. ويلاحظ أن (هيجل) قد ميز في كتاباته بين مجالين للإغتراب وهما: [2] الإغتراب الإيجابي المقبول، الذي أسماه بالتاريخ وهو تمام المعرفة بذاتها إذ أن المعرفة المطلقة تتضمن الإغتراب بقدر ما تحتوي في الآن نفسه حركة نحو التخطي، والإغتراب السلبي: وهو نتاج لم يعرف ذاته بوصفة حقيقية قائمة على إمتلاك أبعاد العالم وإستدماج الوعي به.

جاء من بعده (كارل ماركس) K.Marx (1818–1883) وإستخدم مفهوم الإغتراب في كتاباته الدينية والسياسية، إلا أن تركيزه على إستخدام المصطلح كان في تحليلاته الاقتصادية خاصة مايتعلق منها بمجال تحليل العمل وتقسيمه، وقد أرجعت الماركسية أسباب الإغتراب إلى أن بعض الأفراد يغتربون عن أعمالهم لأسباب موضوعية كامنة في علاقات الإنتاج، ونسق السيادة الطبقي، مما يؤدي إلى إنفصالهم عن العمل والإنتاج كما يؤدي في نفس الوقت إلى إغترابهم عن الطبيعة وعن ذاوتهم كذلك، وهنا نجد أن تعبيرات الروح المغتربة عن ذاتها والإغتراب عن الذات واضحة في تفسيرات كل من (هيجل) و(ماركس) ثم جاء بعد ذلك الوجوديون ليشهد مفهوم الإغتراب شيوعا متعدد المعاني نلمسه في الدراسات الحديثة منذ ذلك الوقت[3].

أما (فرويد) Freud فإنه يفسر الإغتراب في ضوء نظريته في الشخصية وما ينتظمها من أجهزة نفسية مختلفة تيسر وظائفها وهنا يؤسس (فرويد) مفهومه عن الإغتراب على أجهزة إفتراضية فالإغتراب هو إغتراب الأنا عن الهوى أي إغتراب الشعور عن اللاشعور وبمعني فإن الإغتراب سمة متأصلة في وجود الذات –وفي حياة الإنسان– إذا لا سبيل مطلقا لتجاوز الإغتراب بين الأنا والهوى والأنا الأعلى لذلك نجد(فرويد) Freud يذهب في تفسيره لهذا المفهوم إلى أن الحضارة: متطلباتها

---

[1]- قيس النوري، الاغتراب إصطلاحا ومفهوما وواقعا، مرجع سابق، ص:140.

[2]- مراد وهبة، الاغتراب والوعي الكوني، دراسة في هيجل وماركس وفرويد، عالم الفكر، المجلد 10، 1978، ص: 80.

[3]- المرجع نفسه، ص:80.

يمكن أن تتناقض جوهريا مع الذات مما يدفع بالفرد إلى الإغتراب عن الذات وعن المجتمع الذي يعيش في إطاره.[1]

الإغتراب ومكوناته الفرعية:

يمكن إعتبار الإغتراب مفهوم متعدد الأبعاد أي ينتظمه مكونات أوعوامل أولية فرعية ترتبط معا: تشكله ويتحدد من خلالها عامل يمكن أن يطلق عليه عامل الإغتراب يقع على أحد طرفيه الإغتراب، وعلى الطرف الآخر من المتصل يقع الإنتماء. وقد تعددت تلك المكونات، أوالعوامل الفرعية أوالسمات التي تشكل ذلك العامل إلا أنه من ناحية أخرى، أنها تتكامل لتلقي في النهاية بالضوء على الطبيعة العاملية لهذا العامل، ومن خلالها يمكن أن نعتبر تلك المكونات أوالعوامل الفرعية زمله أعراض لهذا المفهوم سواء في جانبه السوي أوجانبه المرضي غير السوي[2].

ونلاحظ أنه يصعب أن نعنون أي مفهوم وظيفي يسهم في وصف الشخصية بعيدا عن مستوى السمات، وهو المستوى التالي للمفهوم الأساسي، ولا شك أن مستوى السمات يمكن أن يسهم في التنبؤ بالسلوك لمن نتعامل معهم على أي مستوى، وفي أي مجال من المجالات، وعلى ذلك يمكن أن نتصور نسقا هرميا للمفهوم، ويتبين منه أننا نتعامل مع أربعة مستويات من تنظيمات السلوك ترتبط فيما بينها إرتباطا وثيقا لتشكل في النهاية مفهوم النمط أوالبعد أوالعامل.

في مقال له عن مفهوم الإغتراب أشار (ميلفن سيمان) Seman– M.،1959 إلى أن هناك خمسة إستخدامات لهذا المفهوم (خمسة سمات أومكونات فرعية يتشكل من خلالها مفهوم الإغتراب كمفهوم مركب غير بسيط) وتلك السمات أوالمكونات الفرعية هي:[3]

- **إنعدام القوه Powerlessness:** ويعني شعور الفرد بأنه ليس لديه القدرة على التأثير في المواقف الإجتماعية المحيطة به.
- **فقدان المعنى Meaning lessness:** الذي يتضمن عجز الفرد عن الوصول إلى قرار، أومعرفة ما ينبغي أن يفعله أوإدراك ما يجب أن يعتقده موجها لسلوكه.

---

[1] - Freud (S), Malaise dans la civilisation, PuF ; Paris, 1971 ; P : 130.

[2]- مرزوق عبد الرحيم، العوامل المؤيدة إلى الإغتراب، أكاديمية البحث العلمي، يناير، العدد2، الإسكندرية، 1989، ص: 72.

[3]- محمود رجب، الاغتراب وأنواعه، مرجع سابق، ص:53.

- **فقدان المعايير Normlessness:** وهو لجوء الفرد إلى إستخدام أساليب غير مشروعة، وغير موافقة عليها إجتماعيا لتحقيق أهدافه.
- **العزلة Isolation:** ومعناه إنفصال الفرد عن تيار الثقافة السائدة وتبني مبادئ أومفاهيم مخافة مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة.
- **غربة الذات Self. Estran gement:** وهي إدراك الفرد بأنه أصبح مغتربا حتى عن ذاته.

توصل كل من (جين سكيمك)، (روسلين ماير) (Schimek J.G., Meyer) من جامعة بيل بالولايات المتحدة الأمريكية إلى ثلاثة أبعاد للإغتراب وذلك بطريقة التحليل العاملي لمقياس (كنيستون على عينة قوامها 75 فرد منها 47 مريضا سيكاتيريا، 28 من طاقم المستشفى والأبعاد المستخلصة هي:[1]

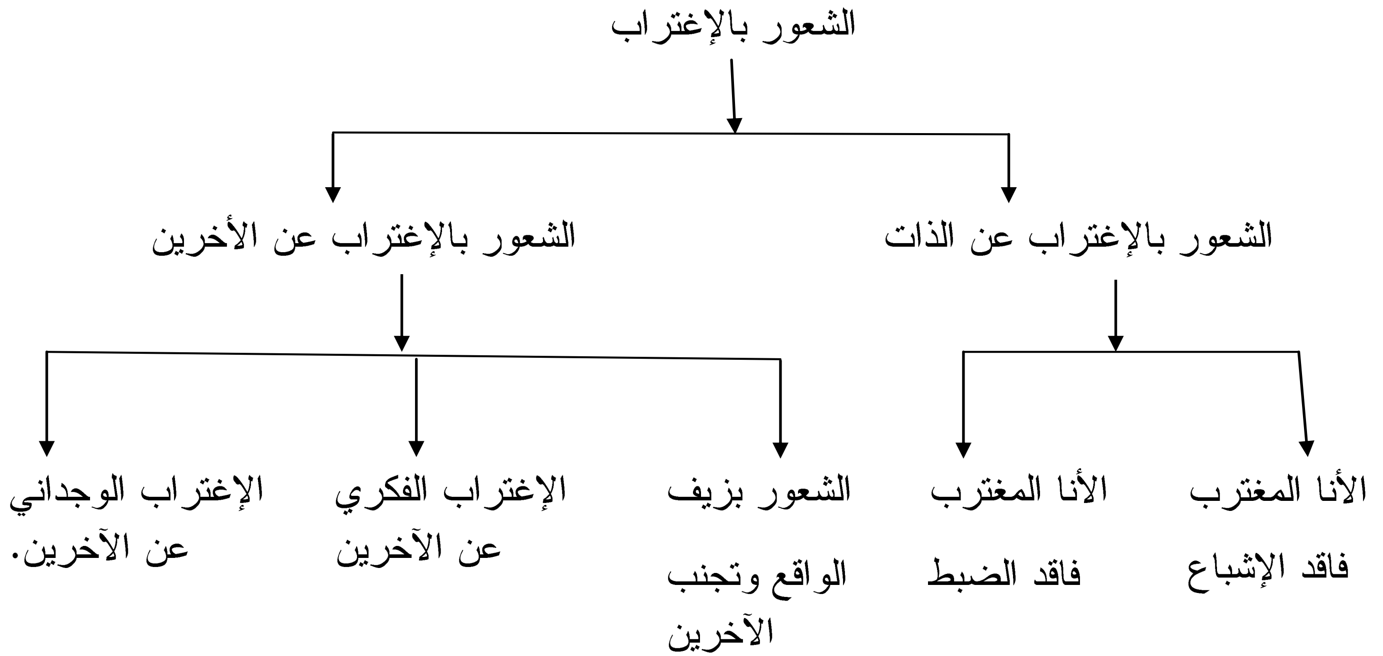
- الإغتراب الشخصي.
- الرفض الذاتي.
- الإغتراب الثقافي.

كما يرى (جونتر أمون) (Ammon G., 1979) أن الإضطرابات السيكوسوماتية يمكن أن ترادف عامل الإغتراب عن الإنسانية، وهو ما أطلق عليه Alienation From Human ity. وقد توصل كل من (روبرت سلير وديلابيرسون) إلى عامل أطلقا عليه عامل الإغتراب عن الأصدقاء والإغتراب عن الأسرة كما تمكن كل من (رونالدبونز)، (الكسندر روش) إل إستخلاص العامل الإجتماعي الإنفعالي.

---

[1]- سيد محمد عبد العال، في سيكولوجية الاغتراب بعض المؤشرات النظرية والأميريقية الموجهة لبحوث الاغتراب ، مجلة عالم النفس، عدد5، القاهرة، 1998، ص:112.

الشكل رقم (1): تصنيف الشعور بالإغتراب كالأتي:



وفيما يلي تفصيل لهذه العوامل المشمولة في هذا التصنيف:

الأنا المغترب فاقد الإشباع: هو الحالة التي يشعر فيها الفرد بالحرمان، من الإشباع وحالة اللإستقرار والقهر والأمن والوحدة والقلق، وعدم الإستمتاع بالحياة والشعور بالإحباط، وعدم الشعور بالدفء الداخلي أوالتوافق في رغبات الذات وإمكانات الواقع[1].

الأنا المغترب فاقد الضبط: _فهو الحالة التي يستشعر فيها الفرد الشعور بالعجز وعدم الرضا، وعدم القدرة على التعبير عن الذات وعدم القدرة على الإختيار وصعوبة إختيار القرار وإتخاذه، والشعور بالضعف، ومفهوم الذات السالب، وتشوه صورة الذات وعدم القدرة على السيطرة على الأحداث والشعور بالضياع مع تلاشي التفاؤل.

عامل الشعور بزيف وتجنب الآخرين: يعني شعور الفرد المغترب أن العالم المحيط ليس حقيقيا بل زائفا وأن الحقيقة الضائعة، والشعور بأن هناك مسافة نسبية بين الفرد والآخرين مع وجود الكراهية

(1)- رشاد صالح الدمنهوري، وعبد الله مدحت، الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرون، دراسة عاملية مقارنة، مجلة علم النفس، عدد 12، القاهرة، 1990، ص: 104.

للآخرين ونقص الثقة فيهم وإتساع الفجوة بين ذات الفرد وذوات الآخرين والرغبة في هجر الناس والرحيل إلى جزيرة خالية وإعتزال الآخرين وتجنبهم[1].

عامل الإغتراب الفكري عن الآخرين: ويعني تناقض وجهات نظر الفرد مع أقر أنه وأترابه وأصدقائه وأسرته وجيرانه بل ومجتمعه كله، والشعور بعدم التكيف فكريا أوعقائديا مع المحيط الخارجي.

عامل الإغتراب الوجداني عن الآخرين: فيعني عدم الشعور بالحب والود تجاه الآخرين، والشعور بأن الماديات قد سيطرت على الإنسانيات وعدم الإنتماء إلى المحيط الخارجي وجدانيا والشعور بأن الآخرين لا يكترثون بالمشاعر الشخصية والأحاسيس والإتصالات ويتسمون باللامبالاة وعدم الرغبة في المشاركة الإجتماعية مع الآخرين. وهنا يجب أن نحدد بدقة طبيعة كل من مفهوم الإغتراب الذاتي والإغتراب العقلي وإستخدام كل منهما:[2]

أولا: الإغتراب الذاتي: وهي حالة من الإغتراب يشعر فيها الشخص أن ذاته غير حقيقية، أوإنها حالة من التحول أوالتبدل في طاقة الشخص، وشعوره يكون بعيدا عن الواقع، وهنا يكون هناك إقتران واضح بين الذات وفقدان الإدراك، ويكون الإغتراب هو دالة هذا الاقتران.

ثانيا: الإغتراب العقلي: هو زمله الإعراض التي يبدو فيها المريض وكأنه غريب عن المجتمع الذي يعيش فيه أنه نوع من التوافق العصابي حيث الهوة تزداد بين الفرد وعالمه.

ثالثا: الإغتراب في المنهج: عندما تصبح المناهج الدراسية غير مرتبطة أومتصلة أومشبعة للحاجات الشخصية والإجتماعية والمعرفية للتلاميذ كما يدركها هؤلاء التلاميذ.

– **الإغتراب عن الذات:** يستخدم (فروم) مصطلح الإغتراب " Aliénation" ليشير به بشكل عام إلى عدد من العلاقات المتنوعة كعلاقة الإنسان بذاته، وعلاقته بالآخرين وبالطبيعة، وبالعمل الإنساني، ناتجة والقصور الواضح لدى (فروم) هنا، هو عدم الدقة في إستخدام المصطلح بصورة متميزة، ومحددة عند التحدث عن كل هذه العلاقات.

ولكن يبدو أن (فروم) يولي عناية خاصة بقضية إغتراب الإنسان عن ذاته، لذلك فقد أفردنا هذا الفصل لمناقشة تلك القضية محاولين الكشف عن معناها، ومدى إرتباطها ببعض المفاهيم الأخرى

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 100.

[2]– المرجع نفسه، ص: 101.

لدى (فروم) كالذات الأصلية، والذات الزائفة، وعبادة الإنسان للأشياء، ومفهوم الحرية، ثم أخيرا الأساليب المختلفة لإغتراب الإنسان عن ذات، وسوف نحاول هنا أن تكون الدراسة المقارنة هي الخلفية العامة التي يمكن من خلالها أن نبرز الطابع الخاص بمفهوم إغتراب الذات عند (فروم)، وعلاقته بمفهوم الإغتراب عند من سبقوه ومن عاصروه من الفلاسفة.

- معنى الإغتراب عن الذات:

لا يتحدث (فروم) كما فعل ماركس [*] عن إغتراب الذات من خلال التباعد بين الطبيعة الجوهرية للإنسان ووضعه الفعلي، (ففروم) ينفي في كتابه "المجتمع السوي"، فكرة أن هناك جوهر واحد يمكن أن يشترك فيه الناس جميعا [1]. وعلى الرغم من أن (فروم) يشير إلى أن الوجود الإنساني يتميز بالتناقض الكامل في وجوده، من حيث أنه جزء من الطبيعة يخضع لقوانينها الفيزيقية ومع ذلك يتجاوز باقي الطبيعة، إلا أننا لا نستطيع القول بأن هذا المعني يشير إلى نوع من الطبيعة الجوهرية التي يمكن أن يغترب عنها الإنسان.

ولكن هل إستطاع (فروم) حقا أن يتناول فكرة إغتراب الذات بمعزل عن فكرة الطبيعية الجوهرية؟ على الرغم من أن (فروم) لم يقر بفكرة الطبيعية الجوهرية للإنسان، إلا أن قوله بالذات الأصلية والذات الزائفة قد جعله ينزلق إلى معالجة إغتراب الذات، على أنه حالة أقرب إلى الإنفصال عن الطبيعة المثالية للإنسان. من هنا فإننا كي نفهم فكرة إغتراب الذات عند (فروم) فإن علينا أن نحدد أولا ماذا يقصد فروم بمفهوم "الذات الأصلية"؟[2]

إن الذات الأصلية كما يتحدث عنها (فروم) هي الذات الفريدة غير القابلة للتكرار، والتي يتسم صاحبها بأنه مفكر، قادر على الحب والإحساس، ومبدع بما يقوم به من أفعال، ومفهوم الذات الأصلية على هذا النحو يتضمن عدة مفاهيم هي التفرد، العقل، والحب والإبداع. والتفرد هو أبرز ما يميز الكائن البشري، بل يمكن إن نعرف الإنسان بأنه الحيوان الذي يستطيع القول "أنا" والذي يكون مدركا لنفسه كوحدة مستقلة ومتميزة عن الآخرين، فالحيوان جزء من الطبيعة لا يستطيع أن يتجاوزها، أما الإنسان فهو الكائن الوحيد القادر على الإنفصال وعلى الإحساس بمعنى الهوية، لأنه ينفرد بالعقل

---

[*]- يعالج ماركس فكرة الطبيعة الجوهرية للإنسان من خلال ثلاثة مفاهيم هي الفردية والاجتماعية والحساسية الراقية.

[1] - Fromm, Eric, <u>The san society</u>, New York, 1955, P: 143.

[2] - Ibid, p : 143.

والخيال، ويقتضي التفرد التحرر الكامل، لأن التفرد معناه، أن الإنسان هو مركز الحياة وغرضها، وأن الحرية وإستقلال الذات غاية لا يجب أن تخضع لأي غرض أخر.

أما العقل فهو كما يقول (فروم)[1] : "قدرة الإنسان على إدراك العالم بالفكر"، والعقل يهدف إلى القيم، لذلك فهو يحاول أن يكتشف ما وراء السطح، إنه يحاول أن ينفذ إلى لباب الأشياء، وإلى جوهر الحقائق، والعقل عند (فروم) يفترض التفرد، ووجود الإنسان على نهج أصيل: "فلا يمكن لي أن أفكر إلا إذا كنت موجودا، ولم أفقد ووجود الإنسان على نهج أصيل: "فلا يمكن لي أن أفكر إلا إذا كنت موجودا، ولم أفقد فرديتي في المجهول (الحشد)".

من هنا يرى (فروم) أن التفكير الأصيل، هو الذي ينبع من داخل الإنسان، ويكون نتاجا لنشاطه الخاص وليس نشاطا مستمدا من الخارج ويضرب (فروم) مثلا على تفكير الزائف بالشخص العادي الذي يذهب إلى أحد المتاحف وشاهد لوحة لرسام مشهور وليكن "رومبرانت" فيحكم على الفور بأن اللوحة جميلة، وذات تأثير.

وإذا حللنا حكمه سنجد انه لا يحمل أي إستجابة باطنية خاصة للصورة، ولكنه يعتقد أنها جميلة لأنه يعلم أنه لمن المفروض أن يقول ذلك، إن ما يميز التفكير الأصيل ليس مسألة ما إذا كانت محتويات التفكير صحيحة أم لا أوأن الآخرين لم يفكروا فيه من قبل، بل التفكير الأصيل هو الذي يعبر عن الإنسان بصدق، إنه وسيلة الإنسان للوصول إلى الحق، ولإكتشاف الجديد في داخل العالم، أوفي داخل النفس.[2]

ويميز (فروم) بين الذكاء والعقل ويضع العقل في مرتبة أسمى من الذكاء لأن الذكاء في نظرة يرتبط بإنجاز بعض الأغراض النفعية التي قد تجعل من الفرد إنسانا مرموقا على الرغم من أنه لا يستحق ذلك، أما العقل فإنه يتجاوز الجانب النفعي للحياة ويهدف إلى ربط الإنسان بالأشياء عن طريق فهمها والنفاذ إلى جوهرها ومعانيها العميقة، وفي هذه النقطة يشبه (فروم) (كيركيجارد) في نقده لعصره (فكيركيجارد) يعتقد بأننا نحيا في عصر يتسم بالسطحية والزيف، فكل شخص يمكنه بقدر قليل

---

[1] - Ibid, P : 143.

[2] - Ibid, p : 143.

من التفكير السطحي أن يصبح لامعا، أما المعاناة الناتجة عن المعرفة والخبرة العميقتين فلم تعد ممكنة في عصرنا لأنها تتطلب نوعية خاصة من البطولة التي قل أن توجد إلا في عصور تتسم بالإيجابية.[1]

أما عن مفهوم الحب عند (فروم) [2] فإنه لا ينفصل عن الفكر، إذا أنه الحب والفكر وجهان مختلفان لفهم العالم، والحب في نظر (فروم) هو الطريق الوحيد الأوحد الذي يمكن للإنسان من خلاله أن يتحد بالعالم والآخرين دون أن يفقد ذاته والتفرد لذلك فإن الحب الأصيل كما ينظر إليه (فروم) ليس هو الحب الذي تذوب فيه ذات المحب في المحبوب، وليس هو الحب تتحدث عنه أجهزة الدعاية والإعلام.

وإنما الحب من منظور (فروم) هو: "الشعور بالوحدة مع شخص آخر، ومع الناس جميعا ومع الطبيعة بشرط الإحتفاظ بالوحدة والإستقلال" والحب على هذا النحو يحمل طابع التناقض، فهو يجعل من شخصين شخص واحد مع بقائهما في نفس الوقت منفصلين[3].

ويرتبط بصفات التفرد، والعقل، والحب صفة أخرى لا تقل أهمية عن تلك الصفات، هي القدرة على الخلق والإبداع، ففي عملية الخلق يتجاوز الإنسان دوره السلبي بإعتباره مخلوقا ليرتفع إلى مستوى الخالق، والنشاط الخلاق كما يرى (فروم) [4] ليس نشاطا إضطراريا، وليس هو نشاط الإنسان الآلي، بل النشاط الخلاق هو النشاط الذي يعبر عن إرادة وحرية الإنسان، إنه نشاط يضرب بجذوره في تجارب الإنسان العاطفية، والعقلية والحسية وفي إراداته أيضا.

تلك هي الصفات العامة التي يتحدث (فروم) من خلالها عن مفهوم "الذات الأصلية" كما نلاحظ فهي تؤدي لدى (فروم) دور الوجود الجوهري، أوالوجود المثالي الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان، وفي مقابل تلك الذات الأصلية يقدم (فروم) الذات الزائفة وهي الذات التي تفتقر لصفات الذات الأصلية، أما لأحد هذه الصفات، إذا من الواضح أن هناك ترابطا بين التفرد والعقل والحب والنشاط والخلاق لذلك فإن فقدان أحد هذه الصفات غالبا ما يفضي إلى إحلال ذات زائفة محل الذات الأصلية.

---

[1] - Ibid, P : 143.

[2]- فروم إيريك، فن الحب، ترجمة: عبد المنعم مجاهد، مكتبة الإنجلو المصرية، القارة، 1980، ص: 91.

[3]- المرجع نفسه، ص: 81.

[4]- المرجع نفسه، ص: 81.

والملاحظ أن (فروم) يشير أيضا إلى إغتراب الذات من خلال فقدان الإنسان لسمة واحدة، أولجميع سمات الذات الأصيلة، فهو زيف الإنسان الذي فقد تفرده، وباع نفسه للحشد، وأصبح رأسا في القطيع يقوله "إنه يعيش كالآخرين، قيمة التفرد وكأنه الأساس الذي ترتكز عليه سائر السمات الأخرى التي تحدد الذات كما تعاش الأشياء، فهو يعاش بالحواس وبالحس المشترك"[1] .

ويبدوا أن (فروم) يعلي من الأصلية فهو يقول مرة أخرى في وصف الإنسان المغترب عن ذاته "إنه يفقد معظم شعوره بالنفس، وبنفسه كذات متفردة لا يمكن تكرارها إن لاشعوري، بالنفس ينبع من ممارستي كموضوع لتجاربي أنا، وشعوري أنا، وقراري أنا، إن هذا الشعور يفترض أن تجربتي الخاصة وليست تجربة مغتربة.[2]

ولا يستبعد (فورم) في معالجته لقضية الإغتراب عن الذات، إمكانية الوهم،فهو يرى أن كثيرا من الناس يعيشون، تحت وهم أنهم يتبعون أفكارهم ومشاعرهم، وأنهم متفردون، وأنهم قد توصلوا إلى أرائهم نتيجة لتفكيرهم، ولكن الحقيقة أنهم يفكرون ويشعرون من خلال السلطات المجهولة التي تهيمن عليهم كسلطة الحس المشترك، والرأي العام.

وتتمثل صعوبة موقف (فروم) في إمكانية التميز بين الوهم والحقيقة في مثل هذا الموقف، وفي طريقة تحديد المعيار المناسب الذي يمكن عن طريقه الفصل بين الذات الأصلية والذات الزائفة، وأحيانا يصف إغتراب الذات بأنه "...تجربة يعيش فيها الإنسان ذاته كغريب"[3].

ولا شك في أن وصف الإغتراب عن الذات على أنه تجربة سوف يؤدي إلى صعوبة مؤادها أن الإغتراب عندما يكون تجربة فإن ذلك يتضمن الوعي بأن شعور الإنسان بذاته، ليس هو الشعور الصحيح، وهذا يتعارض بصورة مباشرة مع قول (فروم)، بالإغتراب اللاوعي الذي يتوهم فيه المرء بأنه ذاته، مع أنه يكون في حقيقة الأمر مساقا بقوى منفصلة تعمل من خلف ظهره، ولا شك في أن مثل هذا النوع الأخير من الإغتراب لا يمكن وصفه في إطار معايشة الفرد لذاته كذات غريبة.

مما سبق يتبين لنا أن مفهوم الذات الأصلية عند (فروم) يرادف مفهوم الذات غير المغتربة التي حققت وجودها الإنساني المتكامل، أما الذات الزائفة فهي الذات التي إغتربت عن نفسها وإنفصلت عن

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 81.

[2]- المرجع نفسه، ص: 81.

[3]- المرجع نفسه، ص: 81.

وجودها الإنساني الأصيل والواقع أن جذور فكرة الذات الأصلية والذات الزائفة، وعلاقتها بإغتراب الذات توجد بشكل صريح في الفلسفة الوجودية، وبخاصة عند (كيركيجارد)، و(هيدجر)

(فكيركيجارد)[1] يميز بين الوجود في داخل الحشد، والوجود المنعزل، فالوجود في داخل الحشد هو الوجود الزائف الذي يختبئ وراء جموع المصلين في الكنيسة تارة، أووراء الحشد في الشوارع تارة أخرى، وهو في الحالتين إنما يهرب من المسؤولية، ومن عبء الحرية، وإنه يقول ما يقوله الحشد ويعتنق ما يعتنق الحشد أنه الصواب.

وبهذا فإن الفرد يذوب في المجموع معتمدا على أن الحقيقة تكون في السير مع القطيع تماما كما يفعل أي حيوان، وفي ذلك إلغاء للوجود البشري الذي هو مرادف للتفرد والحرية والمسؤولية، أما الوجود المنعزل عند (كيركيجارد) فهو مرادف للوجود الأصيل، إنه الوجود القادر على تحمل العزلة والقلق وممارسة الحرية، ومن الممكن مناقشة الإغتراب عند(كيركيجارد) في ضوء النوع الأول من الوجود، أعني من خلال عبودية الإنسان للمجموع، وانفصاله عن ذاته الإنسانية.

وقد لاقت هذه الفكرة – الوجود الزائف والوجود الأصيل – إهتماما كبيرا من (هيدجر) [2] الذي عالج الفكرة بشكل أكثر إيضاحا، وربط بصورة مباشرة بين مفهوم "الغربة" وبين الوجود الزائف فهو يميز في كتابة "الوجود والزمان" بين أسلوبين أوطريقتين للحياة أحدهما يصفه "بالأصيل" authentic والأخر يصفه "بالزائف" Inauthentic ويبين (هيدجر) أن "الوجود الأصيل" هو وجود يصنع ذاته ويحدد اتجاهه من خلال القرارات، والإختبارات التي ينتمي إليه حقا، والتي يمارسها بحرية تامة، وبوعي كامل بالأحوال الجوهرية للحياة الإنسانية.

أما الوجود الزائف فهو الوجود الذي يتخلى عن مسؤوليته تجاه إختيار إمكانياته، ويترك لغيره هذه المهمة، إنه وجود يخضع للمجهول الذي نسميه بالناس، أوالجمهور، أوالحشد، لذلك فإن الوجود الزائف يحيا التوسط أوالحياة العامة التي تلغي كل الفروق، وتقضي كل شعور بالأصالة، وتنزع عن الإنسان كل ما لديه من قدرة على تحمل المسؤولية والإستقلال بالرأي واتخاذ القرار.

كذلك يرى (هيدجر)[3] أن الوجود الزائف هو الوجود المستغرق في الحاضر، الذي يعجز عن أن يقرر ذاته ومستقبله، من هنا يمكن القول أن (هيدجر) يتناول فكرة الوجود الزائف، والوجود الأصيل من خلال قضية الزمن، ولا شك في أن هذه المعالجة تضفي على مفهوم الإغتراب عند

---

[1]- مصطفى زيور، جدل الإنسان بين الوجود والإغتراب، مجلة الفكر المعاصر، عدد 46،القاهرة، 1961، ص: 88.

[2]- المرجع نفسه، ص: 88.

[3]- المرجع نفسه، ص: 88.

(هيدجر) بعدا أعمق قد تفتقده لدى (فروم)، وفي هذا الصدد يشير (هيدجر) [1] إلى أن الوجود الأصيل هو الوجود الذي يتزامن ابتداء من المستقبل، وأن الموت هو وحده الكفيل بالكشف عن طبيعة هذا المستقبل، والموت كما يراه (هيدجر) ليس فحسب نهاية الإنسان، بل إنه يدخل في صميم وجوده باعتباره أهم ما لديه من إمكانيات فمع الموت يتم الشعور بالفردية إلى أقصى درجة، إذ يشعر الإنسان أنه يموت وحده ولا أحد يشاركه هذا الموت، بل لا يستطيع أحد أن يحمل عنه عبء موته، لذلك فإن القلق من الموت هو ما يشعر بالفردية إلى الحد الأعلى من الشعور.

ولو نظرنا إلى الموت على مستوى الحياة العادية لوجدنا أن الناس أو الحشد ينظرون إلى الموت على أنه مجرد حدث عارض يقع للآخرين، فعندما نرى الآخرين يموتون، فإننا نعتبر الموت هو موت الأخر، وليس موتي أنا، وبذلك فإننا نحاول أن نخفي عن أنفسنا واقعة، أننا نموت كي نهرب من كل قلق قد يهاجمنا في هذا الشأن، ولأن (هيدجر) ينظر إلى الموت على أنه أعلى إمكانية من إمكانيات الوجود البشري.

لذلك فهو يستخدم مصطلح الغربة الألماني Enthfren dung فيما يتعلق بالحالات التي يتجنب فيها الوجود البشري التفكير في الموت، أوالتي ينظر فيها إلى الموت نظرة اللامبالاة وعدم الإكتراث، بمعنى أخر.

إن أحد إستخدامات مصطلح الغربة لدى (هيدجر) يرتبط بإستغراق الإنسان في الحاضر الذي يعبر عن حياة التوسط أوالحياة العامة، إلى الحد الذي ينسى فيه الإنسان إمكانية وجوده الأصيل أووجوده من أجل الموت، ويبدوا أن الدكتور (زكريا إبراهيم) قد تنبه أيضا لحقيقة إرتباط الإغتراب عند (هيدجر) بواقعة تجاهل الموت حيث يقول: "فالإغتراب عن الذات هو الشرط الأوحد للقضاء على التفكير في الموت، والإنحدار إلى مستوى الوجود الزائف هو الضمان لتجاهل حقيقة وجودنا من أجل الموت.[2]

وكما يرتبط الوجود الأصيل بالإتجاه نحو الموت، فإنه يرتبط أيضا بتحقيق الإنسان لذاته عبر المستقبل من خلال المشروعات والمواقف التي يتحمل مسؤوليتها، من هنا فإن المستقبل الأصيل هو الذي يحدده الإنسان بنفسه من خلال حريته الكاملة، وليس من خلال ما يمليه المجتمع أوالآخرين، وفي

---

(1)- المرجع نفسه، ص: 88.

(2)- رجب محمود، سارتر فيلسوف الحرية والاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص:122.

هذا الجانب يستخدم (هيدجر) مصطلح "الغربة" في الحالات التي يعجز فيها الإنسان عن صنع مستقبله وتحديد حياته ومصيره[1].

وهكذا يتبين لنا أن (هيدجر) يقتصر في إستخدامه لمصطلح "الغربة" على تلك الحالات التي لا يوجد فيها الإنسان على نحو أصيل، أوبعبارة أخرى التي نفصل فيها الإنسان، عن إمكانية الوجود الأصيل، لذا يمكن القول أن مفهوم (فروم) عن "إغتراب الذات" لا يختلف كثيرا عن مفهوم "الغربة" عند (هيدجر) فإن كان (هيدجر) يعالج إغتراب الإنسان عن ذاته من خلال إنفصاله عن "الوجود الأصيل" فإن "فروم" يفعل نفس الشيء من خلال "الذات الأصيلة" وما من شك في أن الوجود الأصل والذات الأصيلة يشيران إلى معنى واحد هو التعبير عن حالة مثالية للإنسان.[2]

- الإغتراب عن الذات كعبودية للأشياء:

كما يرتبط الإغتراب عن الذات عند (فروم) بفكرة التخلي عن الوجود الإنساني الأصيل والضياع في الحشد، فإنه يرتبط أيضا بفكرة أخرى تعد جوهر إغتراب الذات عند (فروم) وترتبط بفكرة التخلي عن الوجود الأصيل، تلك الفكرة هي خضوع الإنسان للأشياء إلى حد الذي تصبح معه الأشياء آلهة، يخضع لها الإنسان، ويقدم لها نفسه قربانا.[3]

وفكرة إغتراب الذات عن طرق الخضوع للأشياء، ليست فكرة حديثة، بل هي قديمة إذا يمكن القول إنها متضمنة هي نصوص العهد القديم، فيما أشار إليه أنبياء العهد القديم على أنه العبادة الصنمية Idolatory ففي المزمور المائة والخامس والثلاثين وصف لعجز الأوثان وعجز صانعيها والساجدين لها:[4] "أصنام الأمم فضة وذهب عمل أيدي لها وأفواه ولا تتكلم، لها أعين ولا تبصر، لها أذان ولا تسمع كذلك ليس في أفواهها نفس مثلما يكون في من صنعوها وكل من يتكل عليها".

ويتضح من هذا النص، أن ما يقصده الأنبياء بالصنمية، ليس هو عبادة الإنسان لعدة آلهة بدلا من إله واحد، ولكن المقصود أن تلك الأصنام هي عمل الإنسان، ونتاج يديه بعد أن يتسيده ويصبح فوقه، إن الإنسان في عبادة الصنم، إنما يعبد ذلك الذي خلقه بنفسه، وفي هذا العمل يتحول الإنسان إلى

---

(1)- المرجع نفسه، ص:40.

(2)- فروم ايريك، الخوف من الحرية، مرجع سبق ذكره، ص:120.

(3)- المرجع نفسه، ص:121.

(4)- المرجع نفسه، ص:121.

شيء، إذ ينتقل كل ماهو إنساني في داخله إلى الصنم، وبدلا من أن يحقق نفسه كذات أصيلة وكشخص مبدع وخلاق فإنه يحقق ذاته بشكل مزيف وسلبي عن طرق الخضوع للصنم، وكلما حقر للإنسان نفسه، كلما أصبح الصنم الذي صنعه أعظم وأقوى، فالصنم هو الشكل المغترب لإدراك الإنسان لذاته وعلى هذا النحو يمكن القول أن الإنسان في عبادة الصنم إنما ذاته المغتربة، أوكما يقول (فروم): "أن الإنسان الصنمي ينحني لعمل يديه. إن الصنم يجسد قوته بشكل مغترب".[1]

وإذا كان الصنم هو الشكل المغترب لقوى الإنسان الخاصة، وإذا كان الطريق إلى الإتصال بهذه القوى يكون بالتعلق الخضوعي بالصنم، فإنه يترتب على ذلك أن الصنمية تتعارض بالضرورة مع الحرية والإستقلال، فالصنمية تتطلب الخضوع، أما عبادة الله فهو الجانب الأخر يتطلب الحرية والإستقلال، وفي هذه النقطة يشير (فروم) إلى ماهية الصنمية يجب أن يبدأ بفهم ما لا يكونه الإله كقيمة سامية، كهدف ليس إنسانا، أودولة مؤسسة، أوالطبيعة، أوالقوة، أوالسلطة، أوأي شيء مصنوع بواسطة الإنسان أما الصنم، فهو عبارة عن شيء بلا حياة، فالتعارض بين العبادة الصنمية، وبين التأليه الموحد هو أساسا تعارض بين حب الموت وحب الحياة.[2]

ويلاحظ (فروم) أن بعض أديان التوحيد نفسها، قد إرتدت إلى نوع من العبادة الصنمية، ففي أوائل البروتستنتانية والكالفنية نجد أن الرؤية الدينية السائدة هي أن الإنسان يجب أن يشعر بالضآلة والعجز أمام الله، وأن يحيا على أمل أن يرد لله جزءا مما قد منحه إليه،وهكذا فقد صار الإله هو المالك الوحيد لما كان الإنسان يملك أصلا، أي لصفات العقل والحب والإرادة "كلما فقد صار الإله أكثر كمالا، كلما صار الإنسان أكثر نقصا" فالإنسان وفقا لهذه النضرة يسقط أفضل ما عنده على الإله. ويصبح عاجزا، ذليلا، بلا قوة وعندما يسقط الإنسان أفضل ما يمتلك على الإله، فإنه ينفصل عن قواه الخاصة.

وبهذه العملية" يصبح الإنسان مغتربا عن ذاته". وهنا نلمس بصمات" فيورباخ" (ففيورباخ) ينضر إلى الله على أنه المثل الأعلى للماهية الإنسانية بعد أن نخرجها من لأفراد العينين، ثم نعزلها ونعاملها كأنها كائن آخر فالدين ليس إلا عملية إسقاط لوجودنا الجوهري على مجال الألوهية المثالي المتكامل ثم العودة إلى إذلال أنفسنا أمام ماهيتنا الخاصة التي أحلناها إلى موضوع [3]، وفي هذا الصدد

[1]- المرجع نفسه، ص: 122.

[2]- المرجع نفسه، ص: 122.

[3]- المرجع نفسه، ص: 124.

يقول(فيورباخ) في كتابه "جوهر المسيحية" ما نصه "لإثراء الإله ينبغي للإنسان أن يكون فقيرا، ولكي يكون الإله كل شيء لا مندوحة عن أن يكون الإنسان لا شيء.[1]

ويرى (فروم) انه لمن الخطأ أن نعتقد عبادة الإنسان للأشياء كانت قاصرة على فترة معينة من تاريخ البشرية ثم إنتهت عندما تطور العلم، ومع الرقي الحضاري للإنسان، بل على العكس يمكن القول: أن تاريخ النوع البشري حتى الوقت الحالي إنما يمثل تاريخ العبادة الصنمية للأشياء، بداية من الأصنام البدائية، وحتى الأصنام الحديثة، وبرغم من أننا قد تحررنا من"بعل Ball" و"عشتروت Astarte"، إلا إننا لا زلنا نخضع لأصنام متعددة المجالات المختلفة للحياة المعاصرة، ففي المجال الإقتصادي نجد عبادة الإنتاج، والإستهلاك، والمال.

وفي المجال الإجتماعي نجد عبادة الشهرة والأصل، والعائلة، العادات والتقاليد، الإنسان وفي المجال السياسي نجد عبادة المذاهب السياسية عبادة الدولة والزعماء، ولعل ظاهرة. عبادة للأشياء تتضح بجلاء في عبادة الخضوع لزعيم سياسي أوللدولة فالزعيم أو الدولة "يصبحان صنمين عندما يسقط عليها الفرد كل قواه، ويعبدها آملا أن يستعيد بعض قواه بالخضوع والعبادة".[2]

إن الأشياء التي يخضع لها الإنسان اليوم أصبحت كثيرة ومتعددة، لكنها في نفس القوت صارت متخفية، لذلك يرى(فروم) أن ما نحتاجه اليوم هو"علم للأصنام" يمكن أن تبين"إن الإنسان المغترب هو بالضرورة متعبد صنمي، لأنه يحط من ذلته بواسطة نقل قواه الخاصة إلى أشياء خارج ذاته يكون مجبرا على عبادتها كي يبقى على قليل من ذاته. وكي يحتفظ بمعنى الهوية".[3]

مما سبق يتبين لنا أن ما يقصده (فروم) بعبودية الإنسان للأشياء أو" العبادة الصنمية " يتضمن أي فعل خضوعي بمقتضاه يغترب الإنسان عن ذاته، ولن نجاوز الحقيقة إذا إستخدمنا عبارة "العبادة الصنمية" كبديل لعبارة "الإغتراب عن الذات" هي الشيء المشترك بين كافة الظواهر التي ذكرناها سابقا، عبادة الأصنام التقليدية، العبادة الصنمية للرب، عبادة زعيم سياسي أودولة.[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص:124.

[2]- المرجع نفسه، ،ص: 124.

[3]- مصطفى حسن، حوار التنشئة الإجتماعية والهوية ، قراءة تحليلية ونقدية، مجلة دراسات عربية، العدد 4، بيروت، 1990، ص: 140

[4]- مجاهد عبد المنعم مجاهد، من الإغتراب إلى الإشتراكية إلى الإغتراب، مجلة الفكر المعاصر، عدد 46، القاهرة، 1968، ص: 188.

وهكذا فإن عملية الإغتراب كما يقول(فروم) هي"أن الإنسان لا يعيش نفسه على أنه الحامل الفعال لقواه وثرائه، بل كشيء مفتقرة معتمد على قوى خارج نفسه فيها أسقط جوهره الحي"– وهذا المعنى هو أيضا ما نعينه بالعبادة الصنمية.

– مصدر الإغتراب عن الذات:

إن التساؤل عن مصادر أوأساس إغتراب الذات عند (فروم) يرتبط بشكل مباشر بمناقشة (فروم) لمفهوم الحرية، خاصة الحرية في شكلها السلبي، من هنا فإن علينا أن نوضح أولا ملامح مفهوم الحرية عند (فروم)، ثم بعد ذلك نبين علاقة هذا المفهوم بقضية إغتراب الإنسان عن ذاته يشير[1](فروم) أن للحرية جانبين: الحرية في مجالها السلبي –أوالتحرر من– وهي تعني التحرر من القيود والسلطات المختلفة، والحرية في مجالها الإيجابي وهي تتضمن التساؤل عن إمكانية إستخدام هذه الحرية في خلق إرتباط جديد، ولكي تتضح هذه الفكرة، فإن علينا أن نتناول ذلك بشيء من التفصيل.

أولا: الحرية السلبية:

تقوم الحرية السلبية عند (فروم) على التحرر من القيود والسلطات الخارجية كسلطة الكنيسة أوالدولة أوروابط الأمومة وروابط الطبيعة، وتقف عند هذا الحد مكتفية بما أحرزته من إنتصارات ضد الأشكال التقليدية، لكنها تنسى في الوقت الذي أن التحرر من السلطات الخارجية وحده لا يكفي لإكتمال الحرية، إذ لا بد أن يتحرر الإنسان من داخله، من قوى السلطات المجهولة كسلطة الرأي العام والحس المشترك، تلك القوى قد تكون أشد تسلطا من القوى الخارجية.

من هنا يمكن القول أن الحرية السلبية قد تصبح حرية مزيفة لأن الإنسان يعتقد أنه صاحب قراراته وصانع ما يقوم به من أفعال، في حين أنه يفكر ويشعر ويقرر وفق ما هو سائد، وفق ما يريده المجتمع، وما تريده السلطات المجهولة.[2] كذلك يرى (فروم)[3] أن الحرية السلبية هي حرية كمية، إنها تنهي التساؤل عن كم الحرية التي أحرزها الإنسان، فمشكلة الحصول على المزيد من الحرية، إنها تجعل "التحرر من" هدفا في ذاته، من ثم فهي تحرر الإنسان من كل الروابط والقيود التي تحد من

---

[1]- فروم إيريك، الخوف من الحرية، مرجع سبق ذكره، ص: 139.

[2]- المرجع نفسه، ص: 140.

[3]- المرجع نفسه، ص: 140.

حريته وإستقلاله، وتجرده من كافة الروابط التي من شأنها أن تمنحه الأمان والإنتماء لذلك فإن الحرية السلبية غالبا ما ترتبط بالعزلة والوحدة والقلق.

وهنا نتوقف قليلا لنشير إلى أن ربط الحرية بالقلق هي فكرة تنتمي أساسا إلى الفلسفة الوجودية[(1)]، فعلى سبيل المثال نجد أن الحرية عند (كيركيجارد) تقوم على الإختيار، والإختيار بطبعه هو إختيار بين ممكنات، لذلك فإن فعل الإختيار ينطوي على النبذ والعدم لأن الإنسان لا يستطيع أن يختار كل الممكنات، بل عليه أن يجازف بإختيار أحدهما ويترك الأخر، ومن هنا فإن الإختيار يدفع إلى المخاطرة، والمخاطرة بطبيعتها تؤدي إلى القلق، قلق على الإمكانيات العامة، وقلق من الجانب الذي إختاره منها الإنسان.

فإننا نجد قلق "من" وقلق "على" وهذا أشبه بدوار الذي يصيب الإنسان عندما ينظر في هاوية، لكن من الواضح من المثال أن العلة ليست في الهاوية بقدر ما هي في البصر، وإلا فلماذا ينظر الإنسان إلى الهاوية؟ من هنا يمكن القول أن الشعور بالقلق شعور مزدوج، إنه نفور عاطف وعطف نافر، بمعنى أن الإنسان ينجذب إليه وهو ينفر منه، وينفر منه حين ينجذب إليه.

وقد تابع (سارتر) (كيركيجارد) [(2)] في فهمه للحرية على أنها مرادفة للوجود البشري، وأن الإنسان لا يستطيع أن يميز بين وجوده وحريته، (فسارتر)[(3)] في "الوجود والعدم" يذهب إلى أن الحرية هي قدر الإنسان فنحن لم نختر حريتنا، بل ولسنا أحرارا في أن نرفض هذه الحرية، وفي هذا يقول (سارتر)[(4)]:"إنني مقضي على أن أكون حرا، وهذا يعني أنه لا توجد حدود لحريتي غير الحرية نفسها أوإذا شئت لسنا أحرارا عن كوننا أحرارا". ولا شك في أن تصور (سارتر) للحرية على هذا النحو وإنما يجعل من الحرية، تلك الكلمة الرائعة شيئا مرعبا، إن الحرية وفق مقدمات (سارتر) تنتهي إلى الجبرية التي رفضها (سارتر) نفسه.

ومن الطبيعي أن ترتبط تلك الحرية لدى (سارتر) بالقلق فالإنسان عليه أن يختار في نفس الوقت الذي لا يكون لديه أي إختيار أومبدأ يختاره وفقا له، مع ذلك فهو حين يختار إنما يشرع

---

(1)- محمود رجب، سارتر فيلسوف الحرية والإغتراب، الفكر المعاصر، العدد 65، القاهرة، 1967، ص: 188.

(2)- رجب محمود، مرجع سبق ذكره، ص: 127.

(3)- المرجع نفسه، ص: 127

(4)- المرجع نفسه، ص:128.

للإنسانية بأسرها، من هنا فإن القلق ضرورة الفعل والإختيار. وقد تنبه (سارتر) إلى مدى جسامة القلق الذي تسببه تلك الحرية المرعبة، لذلك فهو يتفق مع (فروم) في القول بأن الإنسان لا يستطيع أن يتحمل عبء الحرية فيحاول أن يهرب منها، لكن الواضح أن الإنسان عند (فروم)[1] يهرب من الحرية السلبية إلى الخضوع للأخرين أوالعبادة الصنمية للأشياء، إنه يهرب عن طريق التخلص من ذاته، بعبارة أخرى إن الإنسان عند فروم يهرب من حريته السلبية ليتحول من "وجود لذاته" (الوجود الإنساني) إلى "الوجود في ذاته" (وجود الأشياء).

من ثم فإن الإنسان الذي يهرب من الحرية والقلق عند (فروم) إنما يغترب عن ذاته، أما الهروب من الحرية والقلق عند (سارتر) فإنه لا يؤدي إلى الهروب حقيقي إنما هو أقرب إلى نوع من خداع النفس أوما يسميه (سارتر) "سوء النية" Bad Faith"، فإني أهرب كي أجهل، لكني لا أستطيع تجنب معرفة أني أهرب، فالهروب من القلق ليس إلا حالة من الشعور بالقلق".[2]

6- الإغتراب من خلال علاقة الفرد بالآخرين:

لقد لاقت قضية علاقة الفرد بالآخرين إهتماما كبيرا من جانب فلاسفة الوجودين، (فكيركيجارد) ضد ضياع الإنسان في الحشد، وهو يعلن عداء للعامة من البشر ويصفهم بـــ "الدهماء" أو"الحشرات" أو"بهائم بشرية"، وينادي بالعزلة ويجعل منها الطريق الأوحد لإستيراد الإنسان لذاته، بل ويرى أن كل فرد في أعماق فرديته منعزل عن الآخرين جميعا.

من ثم فهو ينظر إلى أي نوع من أنواع الإتحاد والمشاركة على أنه تهديد لتفرد وحرية الإنسان، فلإنسان الذي يندمج في أية قوة أخرى سواء قوة الحشد، أو الكنيسة، أو النظام السياسي إنما يفقد إنسانيته ويغترب عن ذاته[3].

ولا يختلف الأمر كثيرا عند (هيدجر) في معاداة الحشد، (فهيدجر) يربط بين الإندماج في الحشد وبين الوجود الزائف، فالإنسان عند (هيدجر) عندما يضيع في الحشد لا يصبح ملكا لنفسه، وإنما ملكا لغيره، لذلك الحشد المجهول، إنه يضيع في جزئيات الحياة اليومية، وفي الأشياء التي يستخدمها

[1]- فروم ايريك، الخوف من الحرية، مرجع سبق ذكره، ص: 121.

[2]- المرجع نفسه، ص:127.

[3]- عبد الله محمد أحمد محمد، الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية، دار المعرفة، لبنان، 2001، ص:140.

قطعة اللحم، السيارة، قطعة النقود، وليس هذا فحسب، بل والأشخاص المعنيون بهذه الأشياء، أسرتي الميكانيكي، البائع إن هؤلاء وغيرهم يحومون حول حياتي، يسرقون مني وجودي ويسلبون وحريتي.[1]

وهكذا (فكيركيجارد) و(هيدجر) يعالجان إغتراب الإنسان عن ذاته من خلال علاقته بالآخرين، وبالتحديد من خلال ضياع الإنسان في الحشد، وقد يكون (كيركيجارد) أكثر تطرقا من (هيدجر) من حيث أنه يدعو بشكل صريح إلى العزلة، وتوحد الفرد مع ذاته، لكنهما على أي حال يلتقيان في التأكيد على حرية وتفرد الإنسان، ويتفقان على أن الإستغراق في الحشد يؤدي إلى إلغاء الحرية وإلى نزع إنسانية الإنسان.[2]

ويبدو أن موقف (سارتر) من هذه القضية يتفق ظاهريا مع (كيركيجارد) و(هيدجر)، ولكنه يختلف جوهريا عنهما، (فسارتر) ينظر إلى الأخر على أنه عقبة في طريق حريتي، لهذا ليس غريبا أن يعلن في مسرحيته "جلسة سرية" أن "الآخرين هم الجحيم" وهو يؤكد على نفس المعنى أيضا في كتابه "الوجود والعدم" فيقول "بينما أحاول أن أحرر نفسي من سلطة الأخر، فإن الأخر يحاول أن يحرر نفسه من سلطتي وبينما أسعى لاستعادة الأخر، يسعى الأخر لاستعادتي. إن الصراع Confliet هو المعنى الأصلي للوجود مع الآخرين".

ويوضح (سارتر) العلاقة بين الفرد والآخرين من خلال ما يسميه بـــ "نظرة الأخر "والمثال التقليدي لنظرة الأخر عند (سارتر) هو أن يراني شخص أخر، بينما إختلس النظر من خلال ثقب أحد الأبواب، وعندما تواجهني نظرة الأخر على هذا النحو فإنني أعايش ما يصفه (سارتر) بـــ "الإغتراب عن ذاتي" وهو يستخدم مصطلح الإغتراب في وصف هذه الحالة حيث يقول". في الصدمة التي تواجهني عندما أدراك نظرة الأخر. فإنني فجأة أعايش إغترابا خفيا عن قدراتي التي ترتبط بموضوعات العالم، والتي أصبحت بعيدة عني في قلب هذا العالم.[3]

والواضح أن (سارتر) من خلال هذا النص إنما "الأخر" عندما ينظر إلي فإنه لا يرى أمامه سوى المظهر الخارجي فقط لذاتي، وبعبارة أدق "جسدي" لذلك فهو يدركني "كموضوع" كشيء من أشياء هذا العالم، لكنني –وفق تصور (سارتر)– لست موضوعا، ولست شيئا، بل إن طبيعتي تتحدد من

---

[1]- رجب محمود، سارتر فيلسوف الحرية والاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص:128.

[2]- المرجع نفسه، ص: 128.

[3]- المرجع نفسه، ص:128.

خلال حريتي، والأخر عندما يدركني كشيء، فإنه يسلب عني ممكناتي وحريتي، إنه يسلب عني ذاتي، وعلى هذا النحو فعندما أعايش ذاتي كموضوع يدركه الأخر، أوبمعنى أخر عندما أعايش "البعد الموضوعي" من ذاتي البعد الذي يراه الأخر، فإنني في هذه الحالة إنما أعايش ذاتا غريبة مختلفة بصورة جوهرية عن تلك "الذاتية" Selfhood التي أعايشها حينما أدرك نفسي ببساطة من خلال إمكانياتي وحريتي.[1]

والمتأمل ل"إغتراب الذات" الذي يتحدث عنه (سارتر) سيجد أن كما قلنا يلتقي ظاهرنا مع (كيركيجارد) و(هيدجر)، لكنه يختلف عنهما بصورة تامة، (فكيركيجارد) و(هيدجر) يعالجان "إغتراب الذات" من خلال إنفصال الإنسان عن ذاته وضياعها في الحشد والحق أن هذا النوع من الإغتراب لا يتضمن الوعي به.

أما (سارتر) فإنه يعالج إغتراب الذات من خلال معايشة الفرد لذات غريبة عنه هي تلك الذات التي تفرضها نظرة الأخر، لذلك فإن الإغتراب عن الذات عند (سارتر) يتضمن وعيا مؤلما بغياب الذاتية الحقة للفرد، ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن الإغتراب كما يناقشه (سارتر) من خلال نظرة الأخر لا يستطيع أن نحكم عليه إن كان سلبيا أم إيجابيا جزء من النسيج الوجودي للإنسان.[2]

وبعد أن تناولنا نظرة أقطاب الوجودية –كيركيجارد وسارتر– لقضية الإغتراب من خلال علاقة الإنسان بالآخرين، نستطيع أن نستخلص من ذلك أنهم جميعا لا يهتمون بقضية "إغتراب الفرد عن الآخرين" بل إن هدفهم أساسا هو الفرد وحريته، وإستقلاله، من ثم فهم يركزون على قضية "إغتراب الإنسان عن ذاته".

أما عن موقف (فروم) من هذا الجانب فالملاحظ أنه يتفق مع فلاسفة الوجودية كما ناقشنا سابقا في الربط بين الإغتراب عن الذات والخضوع للحشد لكنه من جانب أخر يختلف عنهم في أنه يضع في مقدمة إهتماماته مشكلة "الإغتراب عن الآخرين".

ولكن يجب أن ننتبه هنا إلى أن (فروم) لا يعالج الإغتراب عن الآخرين من خلال الإنفصال عنهن، ولكن من خلال الإرتباط بهم فالإنسان المعاصر في نظر (فروم) لم يعد منفصلا عن الآخرين، بل لقد تقاربت المسافات، وتلاصقت الأجساد، وأصبح الفرد مندمجا مع مجتمعه بشكل تام، ولكن لا

---

[1]- المرجع نفسه، ص:128.

[2]- المرجع نفسه، ص:128.

يرضى (فروم)[1]، إذا أن هذا التقارب، وهذا الإرتباط الذي يقوم بين فرد وأخر في المجتمع المعاصر، إنما هو تقارب وهمي، وإرتباط زائف لا يقوم على أساس سليم، من هنا يمكن القول أن الإغتراب الذي يتحدث عنه (فروم) في علاقة الإنسان بالآخرين لا يتضمن الإنفصال عنهم، ولكن يتضمن غياب النمط الصحيح للإرتباط.

وهنا لا بد وأن نسال ماذا يريد (فروم)؟ أو بعبارة أخرى ماذا يعني (فروم) بالنمط الصحيح للإرتباط؟. يتمثل النمط الصحيح للإرتباط عند (فروم) فيما يسميه بـــ"الحب المنتج" [2] Productive Love، فماذا يعني، (فروم) بالحب المنتج، وما مدى إختلاف هذا الحب عن أنواع الحب الأخرى؟ يبين (فروم) أن كلمة الحب هي أكثر الكلمات قابلية للخلط والتموية، والحب الحقيقي من وجهة نظره إنما يمكن في الإنتاجية Productiveness .

ولهذا يمكن أن يسمى بالحب المنتج، وجوهر هذا الحب لا يختلف عند (فروم) سواء تحدثنا عن حب الأم، لطفلها أو حب الإنسان للإنسان أوالحب الجنسي بين شخصين، إذا أن هناك عناصر أساسية تميز هذا الحب المنتج عما سواه من أنواع الحب الأخرى،هذه العناصر هي الرعاية و المسؤولية، والإحترام، والمعرفة.

فالحب المنتج يتضمن أن نرعى المحبوب وأنشعر بالمسؤولية تجاه حياته، ليس فقط من ناحية وجوده الجسدي، ولكن من جانب نمو وتطور قواه الإنسانية، ولاشك في أن هذا الحب يتنافى مع السلبية، ومع كل صور الأنانية، والحب المنتج كما يتصوره [3](فروم) ينبغي أن يتجاور الحالة الجزئية للإنسان ليسمو به إلى حب الإنسانية جمعاء.

وهنا يقول(فروم)[4] "أن تحب شخصا ما حبا منتجا يعني أن تكون مرتبطا بجوهره الإنساني، وأن ترتبط به كممثل للإنسانية" .ومثلما يحتاج الحب المنتج إلى الرعاية والمسؤولية، فإنه يحتاج أيضا للإحترام والمعرفة، وبدون الإحترام والمعرفة للشخص الذي نحبه فإن الحب يتحول حتما إلى نوع من

---

(1)- فروم إيريك، فن الحب، مرجع سبق ذكره، ص: 130.

(2)- المرجع نفسه، ص: 130.

(3)- المرجع نفسه، ص:131.

(4)- المرجع نفسه، ص:131.

الهيمنة، والرغبة في التملك، والإحترام أيضا لا يعني الرهبة والخوف، وإنما يعني القدرة على أن ترى الشخص كما هو،وأن تكون مدركا لفرديته والتفرد والإحترام لا يمكن أن يكون بدون معرفه.

إن هذا الحب المنتج هو أساس أي إرتباط خلاق عند(فروم)[1]، إنه يقيم علاقته بالآخر، دون أن يمحو أيا سان في الحب، أن الحب عند(فروم) يحمل طابع التناقص، أنه يجعل من إثنين واحد، ومع هذا يظلان إثنين والملاحظ أن هذه الفكرة قد قال بها (هيجل) قبل (فروم)،(فهيجل) [2] في"كتابات الشباب" ينطر إلى الحب على أنه السبيل الأوحد للقضاء على كل تعارض بين البشر.

ومع ذلك فهو يرى أن لحظة الخلاف لابد وأن تظل باقية في صميم الحب، ومعنى هذا، أن الحب لا يحلق"هوية" ينتهي معها كل تعارض، وإنما هو يدمج الكثرة في وحدة عليا، مع احتفاظه بشرط التمايز في أعماق هذه الوحدة.

وهكذا فإن مفهوم الحب المنتج لدى (فروم)، إنما يعني ذلك الحب الذي يجعل الإنسان مرتبطا بالآخرين دون أن يفقد ذاته و حريته، من ثم ففي غياب هذا الحب تنشأ الميول السادية والماشوسية التي هي أنماطا لا إنسانية للإرتباط.[3]

وجدير بالإشارة هنا أن نذكر أن الحب المنتج يفترض وجود "الذات الأصيلة" وقد أشرنا فيما سبق إلى أن القدرة على هذا الحب هي أحد العناصر الأساسية التي بدونها لا يكون الإنسان أصيلا لذا يمكن القول أن الإنسان لا يستطيع أن يرتبط إرتباطا كليا بالآخرين، إلا إذا كانت لديه ذات أصيلة، أما إذا كان يفتقد لهذه الذات فإنه من الممكن أن يرتبط بهم، لكن إرتباطه سوف يفتقد العمق والمعنى.

وعلى هذا النحو يمكن القول أن النمط الملائم للإرتباط عند(فروم) لابد أن يتضمن جانبين: الحب المنتج، والذات الأصيلة، وغني عن القول أن غياب أحد الجانبين يقتضي عياب الجانب الأخر ولعل أبرز أشكال الإغتراب عن الآخرين التي تتضمن غياب النمط الصحيح للإرتباط هي:[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص:131.

[2]ـ مراد وهبة، الإغتراب والوعي الكوني، مرجع سبق ذكره، ص: 135.

[3]ـ فروم إيريك، فن الحب، مرجع سبق ذكره، ص: 131.

[4]ـ المرجع نفسه، ص: 131.

أ_ إرتباط "الممتثل":

ينظر(فروم) إلى الفرد الممتثل، أوالضائع في الحشد على أنه فقد النمط الصحيح للإرتباط، فالشخص الممتثل عاجز عن ممارسة الحب المنتج لأنه فقد ذاته الأصيلة، فهو يستطيع أن يرتبط بالآخرين، ويقيم علاقات معهم، لكن هذا الإرتباط بالنسبة(لفروم) لا يعد النمط المناسب للارتباط، إذ أن الإمتثال-في نظر (فروم)- يؤدي إلى إغتراب الإنسان عن ذاته، وإلى الإرتباط الآلي بالآخرين، إن الممثل هو إنسان فقد ذاته الأصلية، وإستبدال بها ذاتا زائفة صاغها له المجتمع والآخرين.

لذا فإن تقديره لنفسه، إنما يعتمد على ظروف خارج سيطرته، إنه يعتمد على رضى الآخرين عنه في جانب، وعلى قدرته المستمرة على الإمتثال في الجانب الأخر، وأي إخفاق يحدث له، يسبب له تهديدا لقيمة ذاته، وإحساسا بالعجز وفقدان الأمان، وشعورا بالإنحطاط. والطريقة التي يرى من خلالها الممتثل الآخرين لا تختلف عن الطريق التي يرى بها ذاته فهو لا يرى فيهم سوى آلات يتطابق معها، إنه يراهم كأشياء قابلة للإستخدام، وهذا الطابع الآلي كما نشاهده اليوم قد أفقد العلاقات البشرية طابعها الإنساني، وجعل العلاقات بين الناس علاقات بين أشياء "إنها علاقة بين فكرتين مجردتين، بين آلتين حيين تستخدم كل منها الأخر".

ب- الإرتباط "الأناني" كإغتراب عن الآخرين:[1]

إن "الأنانية" Selfishnass تطرح جانبا الإهتمام الأصيل بالآخرين، فالإنسان الأناني يهتم فقط بنفسه، ويريد كل شيء لنفسه، لا يشعر بأي لذة في العطاء ولكن لذته فقط في للآخذ، وعلاقته بالعالم الخارجي، علاقة يشوبها الإستغلال والسلب، فهو ينظر إلى أي شيء بإعتباره قابلا للآخذ، من ثم فإنه يفتقد الإهتمام الإيجابي بحاجات الآخرين 'أنه لا يرى شيئا سوى ذاته، إنه يحكم على أي إنسان وعلى أي شيء وفقا لفائدته بالنسبة له، إنه أساسا عاجز عن الحب". يبين (فروم) أنه من الخطأ أن نعتقد أن الأنانية وحب الذات شيء واحد، إذ أن الحقيقة تبين أنهما مختلفان تماما.

فالشخص الأناني غير قادر على حب نفسه مثلما يكون غير قادر على حب الآخرين، والأنانية ليست إلا "إفراط في التعويض عن النقص الرئيسي في محبة النفس" ولذلك فعلى الرغم من أن الفرد يكون مساقا إلى الفعل بالمصلحة الذاتية، إلا أن حياته تكن خادمة لأغراض ليست أغراضا، فالنفس

(1)_ المرجع نفسه، ص: 132.

التي يعمل الإنسان الحديث من أجلها ليست هي النفس الحقيقية، إنما هي النفس الإجتماعية إن "الأنانية الحديثة هي الطمع الكامن في إحباط النفس الحقيقية التي يكون موضوعا للنفس الإجتماعية".[1]

هذه الطبيعة الأنانية للإنسان الحديث قد حلت الروابط التي تميزت بها العصور الوسطى، وكذلك المجتمعات التي سبقت الرأسمالية لذا فقد أصبح المجتمع الحديث يتكون من ذات صغيرة كل منهما غريب عن الأخر ولكن تربطها معا المصالح الذاتية وضرورة إستغلال كل منهما للأخر. فجميع العلاقات الشخصية والإجتماعية تخضع لقوانين السوق.

فالعلاقة بين المتنافسين تقوم على العداء، وعلى الصراع الذي قد يؤدي لدمار أحدهما بالأخر كذلك تقوم العلاقة بين صاحب العمل والعامل على الإستغلال والطابع الأداتي، فمالك رأس المال يستخدم كائنا إنسانيا .أخر كما يستخدم الآلة وكل منهما يستخدم الأخر لتحقيق مصالحه الإقتصادية،والعلاقة بينهما هي علاقة يكون فيها كل منهما آلة.[2]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن (فروم) قد تأثر بشكل واضح بمخطوطات (ماركس) الإقتصادية والفلسفية حيث أن (ماركس) في المخطوطات يشير إلى أن الإغتراب الإنسان عن نفسه، وعن الآخرين، قد يؤدي إلى وجود أناني عبر عنه (ماركس) بالقول: "بأن حياة النوع البشري تتحول إلى وسيلة للحياة الفردية".[3]

وهكذا يتبين لنا أن معيار إغتراب الإنسان عن الآخرين لدى (فروم) "ليس هو الشعور بالبعد عن الآخرين، ولكن بالأحرى وجود نمط من الإرتباط (أوعدم الإرتباط) لا يعد النمط المناسب بين الأنماط المتنوعة للإرتباط"[4].

ومما لا شك فيه أن الإرتباط الذي يأخذ شكل الإمتثال أوالأنانية يعد نوعا من الإرتباط الزائف الذي لا يؤدي إرتباط إنساني بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة، ويبدو أن الامتثال والأنانية إنما يفترضان فقدان الذات الأصلية، أوبمعنى آخر يفترضان إغتراب الإنسان عن ذاته، لذلك يمكننا القول بأن الإغتراب عن الآخرين عند (فروم) إنما يكون نتيجة لإغتراب الإنسان ذاته.

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 130.

[2]- هربرت ماركيوز، الحب والحضارة، مرجع سبق ذكره، ،ص:144

[3]– المرجع نفسه، ص:144.

[4]– المرجع نفسه، ص: 144.

7- العصيان والتكيف المغترب:

تحددت معالم التكيف المغترب من خلال المعالجات التي إهتمت بتكيف الشخصية مع كل من الأهداف والوسائل والمعايير، وقد نالت عملية التكيف المغترب تلك مزيدا من الحوار في التراث النظري لعلم الإجتماع، وخاصة لدى كل من (بارسونز) و(روربرت دين) و(ميرتون) حيث عالج كل منهم أنماط التكيف مع الثقافة من خلال قبولهم أورفضهم لأي من الأهداف والمعايير والوسائل، وجميع تلك الإسهامات تكشف لنا عن أشكال العصيان الإجتماعي المرتبطة بأنماط التكيف المغترب للشخصية مع الأهداف والمعايير والوسائل التي تؤكد عليها ثقافة المجتمع. وإذا كان العصيان يتوزع بين أنماطه الثلاثة المتمثلة في:[1]

- العصيان الفردي الذي يشكل خروج الفرد أومجموعة من الأفراد عما تؤكد عليه ثقافة المجتمع من أجل المصلحة الخاصة أوالمنفعة الذاتية مع الأضرار بمصالح الآخرين.
- العصيان الإجتماعي الذي يصدر عن تنظيمات ومؤسسات إجتماعية رسمية كإضراب نقابة، أورابطة أوالمؤسسات التعليمية. وفيها حماية لمصالح فئة معينة أومطالبتها بضمان حقوق معينة في المجتمع.
- العصيان المدني الذي يصدر عن شعب معين أومدينة معينة لتعرض مصالحها للخطر من قبل الهيئة المسئولة أوالجهاز المسئول أوالسلطة المسئولة. وجميع صور العصيان تلك ترتبط بصور التكيف المغترب بشكل أوبأخر.

أشكال العصيان:

العصيان ترجمة للمصطلح الإنجليزي disobedience أومصطلح rebellion وهو يعني الرفض والتمرد والثورة وعدم الطاعة أوالعصيان وسواء صدر عن أمة أوتنظيم أوفرد فإن العصيان يعبر عن إعلان الأمة أوالتنظيم أوالفرد عن عدم الطاعة disobedience والعصيان بذلك ينطوي على رفض المجاراة متخطيا بذلك الانصياع للجزاء والمكافأة. فهو يعكس حالة التجاوز للواقع برفضه.[2]وسواء ارتبط العصيان برفض الأهداف أوالوسائل أورفضها معا، فإنه يكشف عن حالة

---

(1)– شتا السيد علي، التنظيم الإجتماعي وظاهرة الإغتراب، دار الإصلاح للطباعة والنشر، السعودية، الدمام، 1984، ص: 124.

(2)– أحمد فايق، أضواء سيكولوجية على ثورة الشباب، مجلة الفكر المعاصر، العدد 44، القاهرة، 1968، ص: 201.

الرفض والتعبير عنها بشكل التجاوز الفردي، أوالإجتماعي، أوالمدني وذلك ما نعرضه بشيء من الإيجاز في هذا المقام.

- **العصيان الفردي Individual Rebellion:**

يعبر هذا العصيان عن تلك الحالة التي يستجيب بها الفرد للإحباطات المتكررة لحاجته للتجاوز، والتي عندما يعجز عن إشباعها يسعى لتحقيق هذا الإشباع ببدائل سلوكية، قد يكون منها الانتماء لجماعات سرية أو إرتكاب أي من صور الإنحراف المختلفة، ويكون الفرد في كل ذلك موجها بضغط الحاجة للتجاوز، ومن ثم يكون سلوكه غير رشيد، ويكون الفرد أكثر إستهواء بالمؤثرات العاطفية.[1]وقد تتجسد التبريرات العاطفية بالنسبة له وتصبح منطقية ومن ثم يستبيح الإختلاس أوالرشوة كحق من حقوقه.

وبذلك تدخل الجماعات المنحرفة والعصابات والتنظيمات السرية ضمن إطار العصيان الفردي الذي تحكمه إحباطات إشباع الحاجة للتجاوز لدى الفرد فيسعى لتحقيقها بأي من صور العصيان الفردي التي قد يكون من بينها التحطيم والتخريب والعنف.

- **العصيان الاجتماعي Civil Rebellion:**

يرتبط العصيان المدني برفض أمة من الأمم أوشعب من الشعوب أومدينة معينة للواقع أوللوضع المفروض عليها بغية إصلاحه أوتغييره. [2] والعصيان المدني بذلك استجابة تكيفية لحالة الإغتراب التي ترتب عليها سلب إرادتها أوتعرضها لضغوط تضر بمصلحة الأمة بمصلحة الأمة بكاملها. وسواء إستهدف العصيان المدني حماية مصلحة فرد معين أوحماية مصلحة جماعة معينة أوحماية مصلحة الأمة بكاملها، وحماية حقوقها فإنه يصدر عن الأمة بكاملة سواء كانت على مستوى مجتمعات أوشعب معين أوشعب معين أومجتمع محلي بعينه. ويسير العصيان المدني وفق توجيهات قيادة معينة وله برنامجه المحدد.

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 201.

[2]– المرجع نفسه، ص: 201.

ميكانزمات العصيان الإجتماعي في المجتمع الحديث:

- سلب حرية الإنسان وهمومه: سار (إيريك فروم) [1]على وتيرة (ماركس) في تناوله لمفهوم الإغتراب، فأهتم بقضية الإنفصال خلال الخضوع، وظهر إهتمامه بقضية الإغتراب مبكرا فكانت القضية الرئيسية التي دار حولها الجدل في مؤلفه "الهروب من الحرية" عام 1941، وذلك ما وضحه إستخدامه لمفهوم الإغتراب، ومشتقاته المتمثلة في فقدان السيطرة وسلب الحرية، والتسلطية، والتخريب، والمجاراة الأتوماتية والإنعزال، وهي المصطلحات التي تعرض لها بالشرح عند تحليله للعملية الإجتماعية والنفسية التي تقضي لفقدان السيطرة، خاصة عند رده لميكانزمات الهروب من الحرية بمعنييها الإيجابي والسلبي.

ومن ثم جاء تحليله لبناء شخصية الإنسان الحديث، ومشكلات التفاعل والعملية الإجتماعية التي تفضي لفقدان السيطرة، ومكانزمات الهروب من الحرية ليؤلف فيما بين العوامل السيكولوجية والإجتماعية والثقافية في تفسير الأزمة الثقافية، والإجتماعية، وأزمة الشخصية، وذلك لأنه ينظر إلى جميع الجوانب على أنها علاقة بمشكلة حرية الإنسان الحديث، ومن ثم يسلم منذ البداية بأن فهم معنى الحرية كاملا لا يمكن تحقيقه إلا بتحليل البناء الكلي لشخصية الإنسان الحديث بما في ذلك من عوامل سيكولوجية، وإجتماعية وثقافية.

وقد حاول (فروم) أن يوضح في مؤلفه "الهروب من الحرية" أن الحركات الشمولية في العالم الحديث كانت نتيجة أن الإنسان قد هرب من روابط العصور الوسطى، ولكنه لم يكن حرا لأن الحياة ذات معنى كامل تقوم على العقل والحب، ومن ثم وجد أمنه الجديد في الخضوع للقائد والدولة. وفي مؤلفه "المجتمع السليم" حاول أن يبين أن الحياة في ديمقراطية القرن العشرين تشتمل على طرائق عديدة أخرى للهروب من الحرية.

وأثناء تحليله لهذا الهروب ركز بوجه خاص على مفهوم الإغتراب، ولهذا احتل المصطلح جزءا كبيرا من هذا الكتاب، والمتتبع لكتب (فروم) يرى أن القضية المحورية عنده هي قضية الإغتراب أوأن مصادر التحليل البشري الأساسية مؤداها أن ألام الإنسان الأساسية ليست متأصلة في الحاجات الغريزية ولكنها كامنة في أحوال معينة للوجود البشري وفي الحاجة لإيجاد الرابطة الجديدة بين الإنسان والطبيعة بعد أن افتقد الرابطة الأولية لمرحلة ما قبل تاريخ البشرية.

[1]– فروم إيريك، الخوف من الحرية، مرجع سبق ذكره، ص: 165.

وهو هنا وإن كان يبتعد عن (فرويد) مقتربا من (ماركس) فإنه يستعيد بمعطيات (فرويد) المتعلقة بأفكار وخبرات من ناحية وبعوامل أهدار الفردية والحط من قدرة الإنسان والتي إعتبرها (توكفيل) مصادر لاغتراب الإنسان من ناحية أخرى، وقد بدأ اهتمام (أريك فروم) بمفهوم الاغتراب في مؤلفه "الخوف من الحرية" عام 1941 والذي أعيدت تسميته في الطبعات التالية "بالهروب من الحرية"، وهو الكتاب الذي إعتبره (فروم) جزءا من دراسة واقعية تهتم ببناء شخصية الإنسان الحديث ومشكلات التفاعل بين العوامل السيكولوجية والعوامل الإجتماعية والثقافية ومن ثم كان إهتمامه واضحا بالأزمة الإجتماعية، والثقافية، ومعنى الحرية للإنسان الحديث، وإذا كان إهتمام (فروم) في مؤلفه "الهروب من الحرية" منصبا حول بناء شخصية الإنسان في الثقافة فهذا يرجع لإعتباره أن ذلك هو الوسيلة العلمية التي تمكننا من تفهم معنى الحرية خلال تحليلنا لبناء شخصية الإنسان الحديث، ولهذا إهتم (فروم) بالعملية الإجتماعية التي تعين رغبات الفرد ومخاوفه، كما أنه يذهب إلى أن فهم العملية الإجتماعية هذه يعتمد في المحل الأول على تفهم ديناميات العمليات السيكولوجية العامة داخل الفرد، وغير أنه يؤكد هنا أن فهم الفرد فهما كاملا يقتضي بالضرورة أن نراه في سياق الثقافة التي شكلته.

ومن ثم ساق (فروم) مصادر كتابه "الخوف من الحرية" والتي مؤادها أن الإنسان الحديث خاف من روابط المجتمع التقليدي السابق، والتي كانت تمنحه الأمن وتحد منه في نفس الوقت، إذ أن الحرية لا تكتسب من الشعور الإيجابي لتحقيق ذات الفرد أي التعبير عن فكره وشعوره، فرغم أن الحرية تجعله مستقلا ورشيدا، إلا أنها تجعله منعزلا، ولهذا السبب نجده قلقا وفاقدا للسيطرة، وهذا الإنعزال يكون غير محتمل.

والبديل لهذا إما أن يجابه الهروب من عبء حريته بالإعتماد على الخضوع الجديد، أو يتقدم للتحقيق الكامل للحرية الإيجابية، والتي تركز على وحدة الإنسان وفرديته، وذلك ما أوضحته عبارات (فروم) عن المعنى المزدوج للحرية، والتي توضح أن الحرية من الروابط التقليدية، مع أنها تعطي الفرد شعورا جديدا بالإستقلال، فإنها في نفس الوقت نجعله يشعر بالوحدة والعزلة، وتشحنه بالشك والقلق، وتوقع به في خضوع جديد ونشاط ملزم وغير رشيد، وهنا نجد أن (فروم) يتحدث عن إغتراب الإنعزال والوحدة عن تحرر الإنسان من روابطه التقليدية.

وهو ذلك النوع من الإغتراب الذي يوقع بالإنسان في حالة من الشك والقلق ثم أنه يرى أن هذا الإغتراب سيفضي بالضرورة بالإنسان إلى نوع أخر من الإغتراب، وهو إغترب الخضوع حيث يلتمس الفرد به الأمن بخضوعه للقائد أو الدولة، ومن ثم يوقع بنفسه في حبائل اغتراب جديد مصحوب

بنشاط لا عقلي وإجباري أوقسري ومنه يترتب على هذا الخضوع فقدان الإنسان للسيطرة بقدر مماثل لفقدانه للسيطرة التي يتعرض لها الإنسان من جانب الحرية المرتبطة بالإنعزال.

ورغم أن (فروم) يوافق (ماركس) على رؤيته لإغتراب الإنفصال من خلال الخضوع، إلا أننا نجده هنا يختلف عن (ماركس) في جوهرية فهم الإغتراب وهي تأكيده على إغتراب الخضوع من خلال الإنفصال، أي أن إغتراب الخضوع عند (فروم) يأتي نتيجة لإغتراب الإنفصال، ومن ثم يقترب (فروم) من تحليل (هيجل) لمفهوم الإغتراب عندما يؤكد على أن في الإغتراب من النوع الأول وهو الإنفصال يقتضي الإغتراب من النوع الثاني وهو الخضوع.[1]

ويستدل (فروم) على صحة ما يذهب إليه بقول (جون ديوى) الذي مؤداه: "أن التهديد الغامض لديمقراطيتنا ليس في وجود الدولة الكلية الشمولية الفردية، وإنما هو داخل في حياتنا، وداخل أنظمتنا الخاصة التي أعطت السلطة للنظام الخارجي والإعتماد على القادة. وعليه تكون المعركة داخل أنفسنا ومؤسساتنا" ومن ثم نجد أبعاد تأثر (فروم) بقضية الديمقراطية عند (توكفيل) من ناحية وإهتمامه بفهم الجوانب الإجتماعية والثقافية بجانب العوامل الإقتصادية من ناحية أخرى، وذلك ما يؤكد إشارته بأنه بالإضافة إلى المشكلة الإقتصادية فإن ثمة أحوال إجتماعية أخرى عملت على ظهور التسلطية النازية.[2]

وعندما يناقش (فروم) لنسق الصناعي يذهب إلى أن الروح التي يقيمها هذا النسق تعم جميع جوانب الحياة وتشكل شخصية الإنسان عامة وتشدد من التناقضات لأنها تنمي الفردية وتجعل الفرد بلا حول ولا قوة في نفس الوقت، فرغم أنه يريد الحرية إلا يخلق إعتمادات من نوع جديد، وهنا يعترف (فروم) أنه لم يحاول وصف تأثير الرأسمالية على بناء الشخصية، وذلك لأنه ركز فقط على جانب واحد لهذه المشكلة العامة، وهو الطابع الجدلي لعملية نمو الحرية، وكان هدفه من ذلك أن يبين أن بناء المجتمع الحديث يؤثر على الإنسان بطريقتين معا: فهو يصير أكثر إستقلالا، في نفس الوقت يصير أكثر إنعزالا ووحدة وخوفا، ومن ثم يذهب إلى أن فهم المشكلة الكلية للحرية يعتمد على المقدرة لرؤية الجانبين معا عندما نتعقب أي منهما.[3]

---

[1]– عبد المختار محمد خضر، الإغتراب والتطرف نحو العنف، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص: 85.

[2]– المرجع نفسه، ص: 85.

[3]– المرجع نفسه، ص: 85.

وقد ذكر (فروم) [1] أن النضال من أجل الحرية في التاريخ الحديث يركز جل إهتمامه للقضاء على الأشكال القديمة للسلطة، والقمع، ومن الطبيعي أن يشعر المرء لأنه كلما إستبعد القمع التقليدي، كلما حصل الإنسان على حرية أكبر، وفي ذلك يذهب إلى أننا قد نفشل في التعرف على أن تخليص الإنسان القدامى للحرية يصاحبه ظهور أعداء آخرين، الأعداء الذين لا يتمثلون في الروادع الخارجية، ولكن يتمثلون وفي العوامل الداخلية التي تحول بين التحقيق الكامل للحرية الشخصية.

هنا يؤكد[2] (فروم) على أن التأليف الجدلي بين جانبي الحرية سوف يمكننا من التأليف الجدلي بين الجانب الموضوعي والجانب الذاتي، فإذا كانت القوى الموضوعية تمثل مصدرا لسلب الحرية في المجتمعات التقليدية فإن إستبعاد هذه القوى الموضوعية لإسترجاع حرية الإنسان يواكبه بالضرورة ظهور العوامل الداخلية التي كانت تحجبها القوى التقليدية.

ومن ثم تحاول هذه العوامل الداخلية (الذاتية) من تحقيق حرية الإنسان الكاملة، فإذا كان الإنسان يشعر أن سلوكه في الحياة قد تحرر من السلطات الخارجية والتي تأمره بما يعمله، فإننا نهمل السلطات الغير معلنة مثل الرأي العام الذوق العام والذي يكون له قوة كاملة في تحقيق المجاراة لتوقعات الآخرين منا ومن ثم نجد أن (فروم) قد تأثر برؤية (توكفيل) بالنسبة للرأي العام وما يفرضه سلب لحرية الشخصية في ظروف الديمقراطية الحديثة.

ويسوق لنا [3](فروم) بعض الأمثلة لإيضاح هذا الموقف الجدلي الذي يؤلف بين جوانب الذاتية الموضوعية من ناحية، والحرية وسلبها من ناحية أخرى، ويشير المثال الأول إلى إعتقادنا بأن حرية العبادة تشتمل على الإنتصارات النهائية للحرية دون أن نتعرف حقيقة أنه بينما يكون هذا الإنتصار ضد قوى الكنيسة، والدولة واللتان لا تسمحان للإنسان أن يتعبد طبقا لضميره الخاص، فالفرد الحديث قد فقد إلى حد كبير الطاقة الداخلية للإيمان في أي شيء لا تبرهن عليه طرائف العلوم الطبيعية، وربما يريد أن يشير هنا لقضية (توكفيل) المتعلقة بسيطرة النزعة العلمانية.

وفي المثال الثاني قد ننسى أنه مع أن حرية الكلام تشير لإنتصار هام في المعركة ضد الروادع القديمة فإن الإنسان الحديث يكون في الوضع الذي يصير فيه تفكيره وأقواله نفس الشيء الذي

---

[1]– فروم إيريك، الخوف من الحرية، مرجع سبق ذكره، ص: 155.

[2]– المرجع نفسه، ص: 155.

[3]– المرجع نفسه، ص: 155.

يقوله الآخرون ويفكرون فيه، وهنا يشير لتأثير الرأي العام في الديمقراطية الحديثة على حرية الإنسان وذلك ما أخذه عن (توكفيل) على نحو ما أسلفنا، وذلك لأنه لم يكتسب بعد القدرة الأصلية التي تجعل ذاته وحدها قادرة على أعطائه المعنى الكامل للتعبير عن أفكاره.

ومع أن النزعة الرأسمالية [1] تزيد من نمو الحرية الإيجابية بالنسبة للفاعلية ومسئولية الذات فإنه في نفس الوقت تجعل الفرد أكثر وحدة وعزلة وتشحنه بشعور اللامعنى واللاقوى، والحقيقة أن (فروم) رغم إهتمامه بالأحوال الإجتماعية والثقافية إلا أنه يعطى الجانب الإقتصادي في تحليل النسق الرأسمالي إهتماما بالغا في تفسير قضية فقدان السيطرة وضياع المعني، وذلك نتيجة مباشرة لتأثره بفكرة (ماركس)، الأمر الذي جعله يذهب إلى أن الحرية الإقتصادية هي أساس التطور والتحرر العقلي والإجتماعي والسياسي.

وعندما يتحدث (فروم) [2] عن تطور الحرية في المجال السياسي فإنه يراها متمثلة في الدولة الديمقراطية القائمة على مبدأ المساواة بين الناس جميعا بالنسبة للحقوق، وللمشاركة في الحكم بواسطة ممثليهم الذين يختارونهم بحيث يكون كل واحد قادر على العمل طبقا لإهتمامه الخاص، وفي نفس الوقت يرعى المصلحة العامة للأمة، وفي ذلك نجده متأثرا بفكر (هيجل) المتعلق بحل الإغتراب عن طريق دعم المشاركة الفعلية والتي تجعل الفرد قادرا على العمل طبقا لإهتماماته التي تتعارض مع إهتمامات الآخرين.

وقد إهتم (إيريك فروم) [3] في مؤلفه "المجتمع السليم" بتشخيص أمراض المجتمع عارضا لما فيه من عيوب، ومن ثم إستهل مؤلفه بالتساؤل عما إذا كنا أصحاء؟ وعما إذا كان المجتمع مريضا؟ وهو بذلك يشير للباثولوجيا المعيارية، ومن ثم يتناول في التحليل الإعتلال السياسي، وما يسببه من فقدان للسيطرة التي تتسم بها الحياة البشرية، ثم يتعرض لإعتلال للأمور الإقتصادية وما يترتب عليها من فقدان للسيطرة وضياع للمعنى، وبعد أن يفرغ من تحليله للجوانب السياسية والإقتصادية يتناول الجوانب الثقافية ليبرز ما فيها من جوانب إعتلال تنعكس أثارها على المعرفة والحرية.

[1]– المرجع نفسه، ص: 156.

[2]– المرجع نفسه، ص: 156.

[3]– المرجع نفسه، ص: 156.

ومن ثم نجد أن مؤلف (فروم) هذا يهتم بمشكلة الباثولوجية المعيارية في المجتمع الغربي المعاصر، وقبل أن نعرض المفاهيم والقضايا الأساسية التي أثارها (فروم) في هذا الكتاب ينبغي الإشارة إلى أن الفكرة الأساسية التي تطبع نفسها على كل أعمال (فروم) في هذا الكتاب هي أن الميول الأساسية لا تنبثق من الغرائز على نحو ما زعم (فرويد) وإنما تنبثق عن الظروف بالوجود البشري، ومن الحاجة لإرتباط الإنسان بالطبيعة بعد أن فقد روابطه الأولى في مرحلة ما قبل التاريخ البشرية.

ومن ثم جاء هذا المؤلف كمحاولة للإيجابة على السؤال المتعلق بقيمة المجتمع التي تتفق وحاجات الإنسان، والوصول لتمحيص نقدي لتأثير الثقافة الغربية المعاصرة على الصحة الذهنية وسلامة الناس الذين يعيشون في ظروف هذا النسق الثقافي، والتي تشير الحياة في إطار ديمقراطيتها لنوع أفضل من أنواع الهروب من الحرية.

وفي ضوء هذا التحليل تتعين أبعاد الصورة العامة التي يعرض بها مفهوم الإغتراب الذي يعد المصادر الأساسية لكل أعماله، ومن ثم نستعين في تحليل مظاهر الإغتراب عند (فروم) بتحليله لميكانزمات الهروب من الحرية من ناحية، وتعيينه للحاجات من ناحية البشرية في المجتمع المعاصر في مؤلفه "المجتمع السليم" من ناحية أخرى، بهدف مناقشة مظاهر الإغتراب المتعلقة بقضية الهروب من الحرية في مؤلفه "الهروب من الحرية" والتي عالجها في مؤلفه "المجتمع السليم" ومناقشة مقارنة لتعيين الرابطة بين الأنواع المختلفة للهروب من الحرية التي عينها تصور الإغتراب.

وهنا يؤكد (فروم) [1] أن شعور الإنسان الحديث بالعزلة وفقدان السيطرة متزايد وما زالت السمة التي تبدو فيها جميع العلاقات البشرية، ورغم أن (فروم) يبدأ تحليله بمظهر الإغتراب الانطولوجي الذي عينه (هيجل) إلا أنه انتهى بالتفسير الماركسي لهذه المشكلة، ومن ثم أشار إلى أن علاقة الفرد مع الأخر قد فقدت صفتها البشرية وبدت كروح للمناورة في السوق، وفي كل العلاقات الإجتماعية والشخصية تكون قوانين السوق هي الحاكمة.

كما أن العلاقات بين المتنافسين قائمة على أساس اللامبالاة البشرية المتبادلة، فمالك الرأسمال يستخدم الكائن البشري كما يستخدم الآلة، وكلاهما يستخدم الأخر لتحقيق مصالحه الإقتصادية فعلاقاتهما من النوع الذي يعني أن كلاهما وسيلة لغاية، وكلاهما وسيلة وأداة للأخر، وهي ليست من

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 156.

نوع العلاقات القائمة بين إثنين من الكائنات البشرية اللذان لهما مصلحة في شيء خارجي لهذه المنفعة المتبادلة.

وفي نفس الوسيلة تحكم العلاقة بين رجل الأعمال والمستهلك، فالمستهلك موضوع للمناورة وليس شخصا معروفا، ثم يذهب [1] (فروم)إلى أن علاقات الإغتراب لا تسود المجال الإقتصادي فحسب، ولكنها تسم العلاقات الشخصية بين الناس، والتي لها نفس سمة الإغتراب، فبدلا من كونها علاقات بين كائنات بشرية تبدو كأنها سمة العلاقات القائمة بين الأشياء، ويعرض [2] (فروم) بعد ذلك لمظهر أخر للإغتراب يتمثل في شكل الحرية الجديدة الذي صاحب النزعة الرأسمالية فبرغم أنها أعطت الفرد حريته إلا أنه قد صار وحيدا ومنعزلا، وصار أداة في أيدي قوى عاتية خارج ذاته.

وفي نهاية تحليل (فروم) لمظاهر الإغتراب على هذا النحو يشير: [3]إلى أن فهم المشاكل السيكولوجية لا يمكن تحقيقه بدون خلفياتها الثقافية والإجتماعية، ولا يستطيع الواحد أن يفهم الظاهرة الإجتماعية بدون معرفته للميكانزمات السيكولوجية وذلك ما حاول (فروم) أن يحدد أبعاده في تحليله ليكانزمات الهروب وفقدان السيطرة والوحدة، إما بالخضوع لأشكال السلطة الجديدة هذا يمثل أحد مظاهر الإغتراب في النسق الرأسمالي المعاصر، وإما بالمجاراة القسرية بالنسبة للمعايير المقبولة.

وهذا مظهر أخر من مظاهر الإغتراب ولهذا نناقش في إيجار ميكانزمات الهروب من الحرية بإعتبارها مظاهر لعملية الإغتراب عند (فروم) في مؤلفه "الهروب من الحرية" مع الإستعانة في ذلك بمؤلفه "المجتمع السليم" الذي يقوم أساسا على مقولة الإغتراب، والذي إهتم فيه (فروم) بتعيين الوضع الإنساني بإعتباره مفتاح التحليل البشري.

ولذلك إهتم بمعالجة مشكلة الحاجات البشرية والتي حصرها في الحاجة للإتصال، والحاجة للإنشاء والإبداع والحاجة للإرتباط والشعور بالتفرد والحاجة للتوجيه والتعقل، هذا الحرية والتي حصرها في التسليط والتخريبية، المجاراة الأتوماتية، وهي الجوانب التي سوف نناقش في ضوئها مظاهر الإغتراب في المجتمع المعاصر، هذا فضلا عن الإستعانة بتحليل (فروم) للتغيرات التي طرأت على الشخصية في المجتمعات المعاصرة.

---

[1]ـ المرجع نفسه، ص: 157.

[2]ـ المرجع نفسه، ص: 157.

[3]ـ المرجع نفسه، ص: 157.

- **ميكانزمات الإنحراف والعصيان الإجتماعي:**

وبالنسبة لميكانزمات الهروب من الحرية فإن أول هذه الميكانزمات هي التسليطة وهي وسيلة لهروب الشخص من فقدان السيطرة واللامعنى، والفرد الذي ينتابه هذا الشعور يسعى للهروب من هذه المشكلة لإكتساب هذه القوة التي تنفذ ذات الفرد، ومن ثم يبحث عن روابط ثانوية جديدة كبديل للرابط الآلية التي إفتقدها.

هنا يؤكد[1](فروم) على أن الحاجة تكمن خلف الظاهرة التي تشكل العلاقات الإنسانية الودية لجميع الأشخاص. وفي ذلك يشير لعدة وسائل تمكن الفرد من تحقيق هذا الإعتماد، إذ أن ذلك يمكن أن يكون بالخضوع لشخص معين أولجماعة أونظام أوآلة، وبهذه الطريقة يتجاوز الفرد عزلة وجوده الفردي بإنتمائه إلى شخص أوإلى شيء أكبر من ذاته مقرونة بالقوة التي خضع لها، ومن الممكن أن يتجاوز الإنسان عزلته بوسيلة أخرى تناقض هذه الوسيلة عندما يتصل بالعالم بتسلط عليه، وذلك بأن يجعله جزءا منه ومن ثم يتجاوز وجوده الفردي بالسيادة، وفي الخضوع والسيادة عنصر مشترك يتمثل في طبيعة الترابط عند الإنسان، فالسيد والمسود كلاهما يفقد حريته ووحدانيته، ويعيش كل منهما مع الأخر لكي يشبع رغبته في الإتصال والترابط مع غيره.

أما الحاجة الثانية التي يشير إليها (فروم) [2]بالتجاوز والإبداع بإعتبارها عكس التخريب فهي الميكانزمية الثانية لعملية الحرية، ومن هنا يذهب (فروم) إلى أن طبيعة الوجود البشري ترتبط إرتباطا وثيقا بحاجة الإنسان للإتصال، غير أنه يحس بالحاجة إلى تجاوز هذه الحالة السلبية بان يكون له دور إيجابي يختلف عن الدور الذي يلعبه الحيوان، ودوره الإيجابي هنا ذا بعدان الإبداع، والتخريب، وبعد التحطيم متأصل في حالة فقدان السيطرة وعزلته التي لا تحتمل، فإن إستطعت أن أهرب من شعوري بفقدان سيطرتي بالنسبة للعالم الخارجي الذاتي بتحطيمه، وتحطيم العالم الخارجي محاولة يائسة لإنقاذ ذاتي من الوجود المسحوق بواسطتها.

فالسيادة مظهر لقوة الفرد بتسيده على الآخرين في حين يغيب بواسطة التحطيم التهديد من الخارج وهنا يميز (فروم)[3]بين نوعين من التخريب: الميول التخريبية التي تنجم عن موقف معين كرد

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 158.

[2]– المرجع نفسه، ص: 158.

[3]– المرجع نفسه، ص: 158.

فعل بالنسبة للهجوم على ما يخص واحد أو حياة الآخرين وتكاملهم، أوعلى الأفكار التي يكون المرء متوحدا معها، وهذا النوع من التحطيم طبيعي وضروري لإقرار وثبات حياة الفرد، وهذا النوع من التحطيم ليس عقلانيا، وإذا لم يكن هناك سببا موضوعيا لهذا الميل قد أقام نوعا من المعقول لسلوكه وذلك للحفاظ على توازنه النفسي، وفي معظم الحالات التي تدفع للتحطيم فإنه يكون معقولا على هذا النحو بالنسبة لقليل من الناس للجماعة التي تشارك في معقوليته، ومن ثم تجعله يبدو حقيقا بالنسبة لأعضاء تلك الجماعة.

أما بالنسبة لموضوعات التخريب الغير رشيد واللاعقلي، فإنه يكون نتيجة لأسباب ثانوية، كما أن دافع التحطيم يكون داخل الفرد أوبسبب ما، وإذا لم يقبل الأشخاص أن يصيروا موضوعا لتحطيم فرد فمن السهل أن تصير ذاته الخاصة الموضوع، وقد يحدث في دراجات المرض الفيزيقي، أوقد تحدث حالات الإنتحار، كما أن حالات العزلة وفقدان السيطرة تكون سببا بالنسبة لمصدرين آخرين للتحطيم وهما القلق، والإحتياط.

وهنا يذهب [1](فروم) إلى أن محاولة فهم جذور هذا التحطيم تقتضي ضرورة البدء بملاحظة العوامل المهيئة لذلك، ويقدم محاولته في ذلك بتقديم تبريرات ماركسية، ومن ثم يتناول قضية التحطيم بالمقارنة بين الطبقات، وقد عرض (فروم) لهذه القضية وهو بصدد تناول الإبداع بإعتباره مضاد للتحطيم رغم أن الإثنين يمثلان الجانب الإيجابي لفعل الإنسان، إذا أن المرء إذا لم يبدع ويرتفع عن مستوى السلبية والمصادقة في وجوده، بحيث يصل إلى مستوى التجاوز، فإنه يحقق هذا التجاوز فوقها ويتجاوز نفسه كمخلوق.

وهنا يؤذي لأنه لامناص من إرادة التدمير إذا لم تغن إرادة الإبداع، مع أن الحاجة للإبداع تؤدي إلى السعادة، فإن التحطيم يؤدي إلى المعاناة والألم. أما المسايرة الأتوماتية بإعتبارها مظهرا من مظاهر الإغتراب، والتي إعتبرها (فروم) إحدى ميكانزمات عملية الهروب من الحرية، فهي ذات دلالة إجتماعية في نظر (فروم) فهذا النوع من المسايرة الأتوماتية تتمثل في وجود الغالبية من الأفراد العاديين في المجتمع الحديث، وهي لكي تقوم تتطلب أن ينفصل الفرد عن ذاته كلية نتيجة لخضوعه، وتكيفه المطلق مع نوع الشخصية المعوقة له بواسطة الأنماط الجاهزة وتأتي تصرفات على النحو الذي يتوقعه الآخرون منه.

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 158.

ومن ثم يختفي التفاوت بين الأنا والعالم، والشخص الذي يتخلى أويهجر ذاته الفردية ويصير متوحدا مع الملايين الأخريين الاتوماتين لا يشعر بالحاجة للوحدة والقلق، ولكن الثمن الذي يدفعه هو فقدان ذاته والإغتراب عنها، وإذا كان (فروم) قد تجاوز (ماركس) بهذا النوع من الإغتراب إلا أنه قد إستفاد من فكرة (هيجل) بإغتراب الذات من خلال الخضوع، والتي عالجها (بارسونز) بإعتبارها عاملا من عوامل توازن النسق وتكامله، والفارق بين (إيريك فروم) (هيجل) و(بارسونز) هنا هو غياب الجانب العقلاني في المسايرة عند (فروم).

ومن ثم يذهب [1](فروم) إلى أن أتوماتية الإنسان في المجتمع الحديث قد زادت عن غيره ومن ثم فهو مستعد لأن يعتمد على السلطات الجدية التي تقدم له الأمن من شك، وقد إهتم (فروم) في "المجتمع السليم" بعرض التفرد والعقلانية بإعتبارها نقيضين للمسايرة الأتوماتية، وقد سبق (فروم) الحديث عن التفرد والمجاراة الأتوماتية وتحليله للقضية المتعلقة بصورة التغلب على الميل للإرتباط بالأم، والوجود المتصل بالطبيعة، والذي ظهر قبل الوجود الفردي.

وهنا يشير (فروم)[2] إلى أنه كانت هذه الرغبة كامنة في الإنسان، فقد قامت على أساسها نظم إجتماعية تربط الفرد بها بدلا من إرتباطه بالألم، ومن النظم نظام الأسرة والقبلية والدولة، والأمومة، والمذهب الديني، وفي ذلك ينتقد (فروم) تفسيرا (فرويد) لهذه الظاهرة والتي يسميها (عقدة أوديب) وهو ميل الابن الغريزي نحو أمة ومنافسته لأبيه في التعليق بها، وذلك لأنه أي (فرويد) قصر تفسيره لهذه العقدة على الرغبة الجنسية في حين أنه في الواقع أشمل من ذلك وأعم، فهذه العقدة تدل على التعارض القائم بين رغبة الفرد في العودة إلى الإرتباط بالطبيعة وبين متطلبات الحياة الرشيدة من تعارض.

وهنا لا ينفصل تحليل (فروم) لمظهر الإغتراب المتثل في المسايرة الأتوماتية عن تحليله لروابط الأمومة وحاجة الفرد للرشاد والتي إعتبرها (فروم) عكس المسايرة العمياء، (فروم) بذلك يريد أن يؤكد على أن الإنسان نظرا لأنه يتمتع بالعقل والخيال ولأنه ينفصل عن الطبيعة، فهو بحاجة إلى تكوين فكرة عن نفسه، وبحاجة إلى أن يحسن بذاتيته، ولأن الإنسان يؤثر في الحياة كما يتأثر بها، ولأنه فقد وحدته الأولى مع الطبيعة، لأن عليه ان يتخذ القرارات وأن يختار، ولأن يحس بإختلاف شخصيته عن شخصية جاره.

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 158.

[2]– المرجع نفسه، ص: 158.

ولهذا يجب أن يكون قادرا على الإحساس بأن أفعاله تدور حول ذاته. ليست هذه فحسب هي مظاهر الإغتراب عند (فروم) إذ انه إهتم بتحليل مفهوم "اللاعقلي" بإعتباره مظهرا من مظاهر الإغتراب في المجتمع الحديث، وذلك ما تعرض له بالشرح وهو بصدد تعيين الحاجة لوجود إطار توجيهي وأخلاقي، مشيرا إلى أن العقل عكس اللاعقل، وهو بذلك يذهب إلى أنه ما دام للإنسان عقل وخيال فلابد له من إحساس بذاتيته الخاصة كما لا بد من أن يوجه نفسه في هذه الدنيا توجيها مفهوما ومعقولا.

وهو هنا يربط فيما بين الجانب الذاتي والجانب الموضوعي، فكلما نمى عقل الإنسان وتقدم واقتربت فلسفته في تفسير الظواهر من الصحة، ودنت من الواقع، ولهذا يذهب إلى أن الصورة التي يرسمها المرء للعالم تزداد وضوحا بزيادة معارفه وتقدم عقله وفكره ومن ثم يؤكد أن الوصول إلى الموضوعية أي إكتساب القدرة على رؤية العالم والطبيعة والأشخاص الآخرين، بل وذات الشخص على حقيقتها، ولا تشوبها الرغبات والمخاوف، يعتمد أساسا على تقدم معرفة الفرد وإزدياد وضوحه.

فكلما تطورت الموضوعية في تفكير الإنسان، كان أقرب إلى الواقع وأشد وضوحا وأقدر على خلق عالم إنساني يطمئن أن يعيش فيه ولهذا يمثل العقل عنده قدرة الإنسان على إدراك العالم بالفكر ومن ثم نجده يستعين بالمعرفة لإسترجاع حرية الإنسان والطبيعة والمجتمع، ويدخل بعد المعرفة في صميم تصور (فروم) للإغتراب، إذ عن طريقة يحقق التأليف بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية.

هذا فضلا عن تحليله لمظاهر الإغتراب المصاحبة للنسق البيروقراطي، وما يترتب عليها من إغتراب العلاقات، فإن الذين يخضعون للإدارة ليسوا أشياء ينظر إليهم البيروقراطي نظرة غير شخصية، وغير إنسانية، أي مثل نظرتهم للأرقام والرموز، ويقرر في ذلك أن الروح البيروقراطية لم تتغلغل في العمل والإدارة والحكومة فحسب بل شملت نقابات العمال والأحزاب الديمقراطية ومجالات الحياة الأخرى وهو في ذلك متأثر إلى حد كبير برؤية (فيبر) وتحليله للنموذج المثالي للبيروقراطية.

ولا شك أن لإطلاع (فروم) على أعمال (هيجل) المتعلقة بالإغتراب أثر كبير في تعيين أبعاد تصوره، وقد إعترف (فروم) بأن (هيجل) هو أول من صاغ مفعوم الإغتراب ومع ذلك فإن (فروم) يشير في مؤلفه "المجتمع السليم" إلى أن (هيجل) و(ماركس) قد استخدما كلمة الإغتراب ليس بهدف الإشارة إلى الخالة المعتلة الغير سليمة ولكن للإشارة إلى شكل أقل فاعلية وتأثيرا على الذات الفردية،

وقد وضح أيضا من أعمال (إيريك فروم) أنه قد تأثر إلى حد كبير بأعمال (ماركس) والدليل القاطع على ذلك أن تصوره للإغتراب يقوم على مبادرة (ماركس) الأساسية التي تصير خلال الخضوع.

هذا من ناحية القضية الأساسية لتصوره، أما فيما يتعلق بالتعريف فهو يرى أن الإغتراب في النسق الماركس يشير لحالة الإنسان الذي يصير فعله الخاص قوة غريبة بالنسبة له، تفلت منه، وتعمل ضده، وتتحكم فيه بدلا من أن يكون فعله محكوما بواسطته، ثم يأتي تعريف (فروم) [1] للإغتراب بأنه أسلوب الخبرة نفسه، ولا يشعر أنه مركز العالم أوأنه خالق لعالمه ويتحكم فيه، ولكن أعماله وما ينجم عنها صارت متسيدة عليه، ومتحكمة فيه يطيعها وربما يقدسها بل ويعبدها، فالمغترب تتحكم فيه أعماله ولا يمتلكها.

وهنا يتضح بجلاء مدى تأثر (إيريك فروم) بفكر (ماركس) الإغترابي، ومع ذلك فإن (فروم) لم يقف عند حدود الفهم الماركسي فحسب بل نجده يهتم بمشكلة لم تكن معلومة (للماركس) من قبله، وقد عبر (فروم) عن هذه المفارقة عن الفكر الماركسي في هذا النص: "ما لا شك فيه أن الآلية والإغتراب ستؤدي حتما إلى مزيد من الإعتلال والإختلال، فالحياة خالية من المعنى ومن المتعة الصحيحة ومن الإيمان ومن الحقيقة، فكل إنسان سعيد، غير أنه لا يشعر ولا يعقل ولا يجب". وفي القرن التاسع عشر كانت المشكلة أن وعي الإنسان قد فقد في حين أن المشكلة في القرن العشرين هي فقدان الإنسان، أي أنه فقد إنسانيته بعد أن فقد الإيمان بالله في القرن التاسع عشر، وقد كان إنعدام الإنسانية في القرن التاسع عشر يعني الشدة والقسوة.

في حين أن الإنسانية في القرن العشرين يعني الشيزوفرينيا، أوالإغتراب الذاتي وهي الحالة التي يتجه فيها العمل في ناحية، وتتجه القيم والفكر والشعور في ناحية أخرى، إذا أن خطر الحياة في الماضي قد تجسم إستبعاد الإنسان وسيكون خطرها في المستقبل متجسما في آلية لا تثور فالإنسان الآلي لا يمكنه أن يعيش سليما إذا أنه إنسان شاذ يسعى لتحطيم نفسه وتحطيم العالم لأنه لا يستطيع أن يحتمل حياة بلا معنى.

ومع أن (فروم) إهتم مثل (ماركس) مباشرة بالمشكلة المعقدة لتحقيق المعنى الكامل والخبرة الإنتاجية بالنسبة للفرد في المجتمع الحديث، ومثل الوجوديين انصب إهتمامه على المجال الذاتي، غير أن (ماركس) و(فروم) قد اقترحا التغيرات في الظروف الموضوعية والتي يجد الفرد فيها نفسه في

[1]– المرجع نفسه، ص: 160.

البناء الإجتماعي، وذلك لإحضار المعني الكامل للخبرة الذاتية، فالخبرة الشخصية ترى كجزء متكامل مع البناء الإجتماعي في العملية، كما تعكسها وجهة نظر الفاعل وقد عمد (أريك فروم) لتحقيق التصالح بين الذات والموضوع عن طريق الحب، كما فعل (هيجل) تماما في قضية الحب.

والواقع أن أعمال (فروم) المتعلقة بالإغتراب مارست تأثيرا كبيرا على المستوى النظري كما لاحظنا والمستوى التجريبي وقد إتخذت تأثيراته طابعا سيكولوجيا في معظم الأحيان، وطابعا سوسيولوجيا في أحيان أخرى، وقد إهتم البعض بقضايا التعيين الذاتي وعلاقتها بظاهرة الإغتراب ومن هذه الأعمال دراسة (J.gouch) للتعيين الذاتي والإغتراب،كما ظهرت بعض الدراسات التي تهتم بالتسلطية، ومن هذه الدراسات دراسة (المراستننج) المتعلقة بالسلطة، كما إهتم (انزيونى) بآراء (فروم) في دراسته للحاجات البشرية الأساسية للإغتراب.

ومن الواضح أن التأثير يتسم بالطابع السيكولوجي أما الجانب الثاني لتأثير (فروم) فيتمثل في الجانب الإجتماعي والذي يهتم بتحليل العلاقة بين الإنعزال وفقدان السيطرة والنمرد والثورة، وهذا بالإضافة إلى ظهور الإهتمام بالمجاراة والهامشية بإعتبارهما وجهي الإغتراب، وذلك ما أوضحه (فروم) عند تحليله لميكانزمات الهروب من الحرية.

وقد إتضح من مناقشتنا للإغتراب أنه شغل نفسه كثيرا بحرية الإنسان وحرية المجتمع، وإستهدف من معالجته لقضية الإغتراب وإرجاع الحرية للإنسان والمجتمع، ومن ثم نجده يعمق رؤيتنا لعلاقة بعد سلب الحرية بالإغتراب، وإذا كان (ماركس) قد إهتم بقضية إنفصال الإنسان وسلب حريته نتيجة لخضوعه في ظروف النسق الرأسمالي، فقد عمق (ماركس فيبر) رؤية (ماركس) لسلب الحرية ولكن من منظور عقلانية العلاقات في النسق البيروقراطي، إذا إعتبر حالة السلب لحرية العامل جانبا من تيار شامل يشمل الجندي، والعالم، والخادم.

كان تناول (إيريك فروم) لبعد سلب الحرية في مؤلفيه "الهروب من الحرية"، و"المجتمع السليم" تعميقا أبعد من رؤية (ماركس) و(ماركس فيبر) وذلك ما يوضحه تحليله لميكانزمات الهروب من الحرية في مؤلفه "الهروب من الحرية"، وسلب حرية العامل في ظروف المجتمع الحديث، وفي مؤلفه "المجتمع السليم".

خلاصة:

من خلال ما استعرضناه في هذا الفصل نستطيع القول أن خصائص الشخصية المغتربة وسماتها تتشابه وخصائص وسمات الشخصية الإنتحارية. كما لاحظنا أن هناك علاقة بين الإغتراب وأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي خاصة لكونه يمثل الفئة الاكثر وعيا في المجتمع، كما نلاحظ وجود علاقة بين إغتراب الفرد والاخرين، وهذا ما يظهر في أشكال متعددة لمظاهر الإغتراب ولعل أبرزها الإنتحار والعصيان وأشكال التمرد المختلفة.

البـــــاب الـــــــــــرابع

خـــــطة البحث الميداني وإجراءات الدراسة الميدانية

الفصل الأول

خـــطة البحث الميداني وإجراءاتها الميدانية

تمـــــهيد

أولا: مجالات الدراسة.

أ- المجـــــال المكاني.

ب- المجـــــال الزماني.

ج- المجـــــال البشري.

ثانيا: إجراءات الدراســـــة الميدانية.

أ- الدراســـــــــــة الإستطلاعية.

ب- أدوات تحلـــــــيل البيانات.

ج- إختبار الفرضيات وتحليلها.

خلاصة.

تمهيد:

أما الباب الرابع فقد خصص للدراسة الميدانية وإجراءاتها، بإعتبار أن عملية البحث ليست عملية ميكانيكية ينفصل فيها الفكر النظري عن البحث التجريبي، فهناك التكامل البنائي والتساند الوظيفي بين إتجاهي: التصور والتجريب، وبهذا يصبح تناولنا للموضوع وحدة متكاملة، وهذا يتضح من خلال خطة البحث الميداني، حيث حددنا أولا بدقة مجالات الدراسة الثلاث (الزماني،المكاني،البشري)، ثم تم إختيار تصورنا السوسيولوجي للموضوع في النسق الإجتماعي للمركز الجامعي في البويرة، وذلك من خلال الدراسة الإستطلاعية. كما أننا إستعنا في جمع معطياتنا حول الموضوع بأدوات محايدة وهذا بإستخدام إستبيان لقياس الإغتراب وأبعاده ومستوياته، وكذلك إستعنا بإستبيان لقياس الميول الإنتحارية ومستوياته ودرجاته لدى الطلبة، ثم تعرضنا لإختبار الفرضيات وتحليلها.

خطة البحث الميداني:

أولا: مجالات الدراسة:

أ- المجال المكاني:

لقد أجريت الدراسة الميدانية لهذا البحث، في المركز الجامعي لولاية البويرة، هذا المركز الذي كان عبارة عن ملحقة تابع لجامعة بومرداس "محمد بوقرة" وإستقل عنها في سنة 2004، كمركز جامعي في ولاية البويرة. يحتوي هذا المركز على عدة تخصصات منها: اللغة والأدب العربي، الحقوق والعلوم الإدارية والإقتصاد، علم النفس، علم الإجتماع ومؤخرا تم فتح تخصصات علمية وتقنية وهو في صدد التوسع. ورئيس المركز هو: السيد الدكتور"أحمد حيدوش".

أما ولاية البويرة فهي ولاية نشأت من التقسيم الإداري في سنة 1976، تقع في شمال البلاد وهي منطقة ربط يبين الشرق والغرب والوسط ،يحدها من الشمال ولاية "تيزي وزو"، ومن الجنوب ولاية "المسيلة"، ومن الغرب ولايتي "البليدة" و"المدية"، أما من الشرق ولاية "برج بوعريريج"، رمز الولاية هو رقم" 10". أنشأت ولاية البويرة بموجب الأمر رقم 69/74 المؤرخ في 02 جويليا 1974.

ب- المجال الزماني:

المدة الزمنية التي إستغراقناها في البحث الميداني إبتداءا من الدراسة الإستطلاعية إلى تاريخ بداية تطبيق الإستبيان هو سنة كاملة من سبتمبر 2007م إلى سبتمبر 2008م.

جـ- المجال البشري:

العينة التي إستعانة بها لإجراء هذا البحث هم عينة من الطلبة المتمدرسين بالمركز الجامعي بولاية البويرة ويتراوح سنهم ما بين 18و36 سنة موزعين على 121 ذكور و 223 إناث في مختلف التخصصات وأغلبهم عزاب، أما بالنسبة لمستواهم الدراسي، فالذين هم في بداية المشوار الجامعي الدراسي 226 طالب بينما الذين هم في مستوى التخرج 113 طالب.

ثانيا: الدراسة الإستطلاعية:

أ- الدراسة الإستطلاعية:

لقد تم إختبار التصور السوسيولوجي للموضوع في النسق الإجتماعي للمركز الجامعي في البويرة حيث بلغ حجم العينة 344 طالب جامعي، كما أننا إستعنا في جمع معطياتنا حول الموضوع بأدوات محايدة تمثلت في عقد مناقشات مع الطلبة، وكذلك قمنا بتمرير الإستبيان في شكله الأولي على الطلبة لمعرفة مدى فهم وتقبل الطلبة له وإستدراك النقائص الموجودة فيه، وبالفعل، تكلفت أنا شخصيا عناء توزيع الإستبيان وشرح كل ما هو مستفسر ومشكل لدى الطلبة وسجلت الملاحظات التي أبداها الطلبة ولقد إستفدت منها في تحرير الإستبيان في شكله النهائي، حيث إستعنت بمجموعة من الطلبة لتوزيع الإستبيان على الطلبة الذين أبدوا ترحيبا وقبولا طيبا للموضوع وأهميته وهذا رغم وجود إنقطاع في توزيع الإستبيان في فترة الإضرابات حيث يذهب الطلبة إلى ديارهم وأما البعض الآخر فيتحجج بالإضراب لعدم إجابته على الإستبيان وهذا ما أطال من توزيعه بين الطلبة.

ب- أدوات تحليل البيانات:

- الأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات الإحصائية :

لمعالجة البيانات الإحصائية تم الإعتماد على برنامج المعروف بإسم: الحزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية SPSS (statistical package for the social seiences) وقد إستخدمنا في تحليل البيانات الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص العينة.
- بعض المؤشرات الإحصائية مثل المتوسطات الحسابية، والربيعيات لتمييز بين مختلف مستويات الإغتراب والإنتحار.
- الجداول التكرارية المزدوجة لمعرفة التكرارات، التكرارات المشتركة والنسب المئوية.
- إختبار Kolmogorov-Smirnov للتوزيع الطبيعي لمعرفة طبيعة توزيع درجات الإغتراب والإنتحار وإختبار ليفن لمعرفة مدى تجانس البيانات المتعلقة بدرجات الإغتراب.
- إجراء إختبار كاي –مربع ومعامل التوافق بين مستويات الإغتراب ومستويات الإنتحار وأبعاده لمعرفة إستقلالية المتغيرين وقوة الإرتباط بينهما.
- إستخدام الأشكال البيانية.

- إختبار " t" لدراسة الفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بدرجات الإغتراب .
- إختبار (مان ويتني) Mann-Whitney لدراسة الفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بدرجات الإنتحار.

تم إستعمال الوسيط والرباعيات:

- تم إستعمال الوسيط: للتميز بين فئات الإنتحار.
- تم إستعمال الرباعيات: للتميز بين فئات الإغتراب.

ولتقسيم مستويات الإغتراب بين الحاد والمنخفض والمتوسط إستعنا بالربعيات كما يلي :

مرتفع	25 %	متوسط	75 %	منخفض

لأن درجات الإغتراب تتبع التوزيع الطبيعي، فلهذا يمكن إعتبار الطلبة الذين لديهم أقل من 25% من درجات الإغتراب هم ضمن فئة الطلبة ذوي الإغتراب الحاد، بينما الطلبة الذين تتجاوز أوتساوي درجة الإغتراب لديهم 75% هم ضمن فئة ذوي اللإغتراب المنخفض والباقي الذين هم بين (25% و75 %) هم ضمن فئة ذوي الإغتراب المتوسط. أما بالنسبة للمستويات الإنتحار فقد تم إستعمال الوسيط للتميز بين مختلف الفئات وهو كما يلي :

1- بالنسبة للفئة التي هي في مستوى التصور :

للتميز بين فئة التصور المنخفض وغير المنخفض، إعتبرنا أن الطلبة الذين لديهم أقل من 08 ضمن فئة ذوي التصور المنخفض، بينما الذين لديهم درجة أكبر أويساوي 08 هم فئة ذوي التصور غير منخفض.

2- بالنسبة للفئة التي هي في مستوى الرغبة :

من 6 إلى 7 درجات هم ضمن فئة ذوي رغبة منخفضة.

من 8 إلى 25 درجة هم ضمن فئة ذوي رغبة غير منخفضة.

3- بالنسبة للفئة التي هي في مستوى التنفيذ :

من 4 إلى 7 درجات هم ضمن فئة ذوي تنفيذ منخفض

من 8 إلأى 27 درجة هم ضمن فئة ذوي تنفيذ غير منخفض.

إختبار الفرضيات وتحليلها

1 –خصائص العينة :

جدول رقم (01): توزيع أفراد العينة حسب السن

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية ٪	النسبة المئوية للقيم الموجودة	النسب المئوية المتجمعة
] 18– 24[	271	78.8	78.8	78.8
] 24– 30[	67	19.5	19.5	98.3
] 30– 36[	06	01.7	01.7	100
المجموع	344	100	100	

يبين لنا الجدول رقم (01) أن الفئة العمرية للمبحوثين من 18 وأقل من 24سنة تمثل 78,8% وتمثل الإتجاه العام، تليها الفئة العمرية من 24 وأقل من 30 سنة بنسبة 19,5%، بينما الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها مابين 30 وأقل من 36 سنة لا تشكل سوى نسبة 1,7%.

جدول رقم(02): توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

الجنس	التكرارات	النسبة المئوية ٪	النسبة المئوية للقيم الموجودة	النسب المئوية المتجمعة
ذكر	121	35.2	35.2	35.2
أنثى	223	64.8	64.8	100
المجموع	344	100	100	

تشير أرقام الجدول أعلاه أن نسبة الإناث وصلت إلى 64,8% وتمثل الاتجاه العام، بالمقابل نسبة الذكور بلغت 35,2 %.

جدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب التخصص

التخصص	التكرارات	النسبة المئوية ٪	النسبة المئوية للقيم الموجودة	النسب المئوية المتجمعة
علم الاجتماع	125	36.3	36.3	36.3
علم النفس	42	12.2	12.2	48.5
اقتصاد	59	17.2	17.2	65.7
أدب عربي	94	27.3	27.3	93
فلسفة	22	06.4	06.4	99.4
أمازيغية	02	0.6	0.6	100
المجموع	344	100	100	

من الواضح من الجدول أعلاه أن أكبر نسب ة تتركز لدى الطلبة ذوي تخصص علم الإجتماع بنسبة36,3% وتمثل الإتجاه العام، ويليه فئة الطلبة ذوي تخصص أدب عربي بنسبة 27,3% في حين بلغت نسبة طلبة تخصص علم الإقتصاد 17.2% أما طلبة علم النفس فقدرت نسبتهم 12,2% وسجلت أضعف نسبة، بالنسبة للطلبة المتخصصين في اللغة الأمازيغية بـــ 0,6% في حين لم تتجاوز نسبة الطلبة في تخصص الفلسفة و الأمازيغية مجتمعة نسبتها 7%.

جدول رقم (04): توزيع الأفراد حسب الحالة الإجتماعية

الحالة الإجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية ٪	النسبة المئوية للقيم الموجودة	النسب المئوية المتجمعة
أعزب	328	95.3	95.3	95.3
متزوج	15	04.4	04.4	100
المجموع	343	99.7	100	
عدم الإجابة	01	0.3		
المجموع	344	100		

يبين لنا الجدول أعلاه أن المبحوثين العزاب يمثلون 95.3% وتمثل الإتجاه العام، تقابلها نسبة 4.4% من البحوثين المتزوجين.

جدول رقم (05): توزيع أفراد العينة حسب سنة التسجيل

مرحلة التسجيل	التكرارات	النسبة المئوية ٪	النسبة المئوية للقيم الموجودة	النسب المئوية المتجمعة
في بداية الدراسة	226	65.7	66.7	66.7
في سنة التخرج	113	32.8	33.3	100
المجموع	339	98.5	100	
بدون اجابة	05	01.5		
المجموع	344	100		

تشير أرقام الجدول أعلاه أن تسجيل المبحوثين الذين هم في بداية الدراسة بـــ 65.7 % وتمثل الإتجاه العام، تليها نسبة المبحوثين في سنة التخرج بـــ 32.8%.في حين بلغت نسبة المبحوثين اللذين لم يجيبوا بـــ 1.5%.

2- إختبار الفرضيات:

2-1 الفرضية الرئيسية: توجد علاقة إرتباطية بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتخار

جدول رقم (06): بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد العينة

حسب درجات الإغتراب والإنتحار

		درجات الانتحار	درجات الاغتراب
حجم العينة	عدد القيم الموجودة	344	344
	عدد القيم المفقودة	0	0
المتوسط الحسابي		25.35	169.8
الوسيط		23	169
المنوال		21	182
الانحراف المعياري		08.34	26.07
التباين		69.58	679.85
المدى		55	174
أصغر قيمة		20	60
أكبر قيمة		75	234
المئويات	10	21	137.5
	20	21	150
	25	21	154
	30	21	158
	40	22	163
	50	23	169
	60	23	177
	70	24	182
	75	24	182
	80	25	186
	90	34.5	201.5

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن معدل درجات الإغتراب لدى العينة وصلت إلى 80 ,169 درجة، بينما كانت أكبر درجة الإغتراب لدى أفراد العينة 234 درجة وأصغرها 60 درجة. أما أكثر درجات الإغتراب إنتشارا بين صفوف أفراد العينة هي 182 درجة (بعشرة حالات)، كما أن 25% من أفراد العينة تقل درجاتهم الإغترابية عن 154 درجة في حين 25 % من أفراد العينة تفوق درجاتهم الإغترابية عن 182درجة في نفس الوقت نجد 20% من أفراد العينة فاقت درجات إغترابهم 185درجة، أما نسبة تشتت درجات الإغتراب بين الطلبة بلغت 15,35% [(الإنحراف المعياري ÷ المتوسط الحسابي)×100]. لكن إذا نظرنا إلى درجات الإنتحار نجد متوسط درجات الإنتحار لدى أفراد العينة بلغت 25,35 درجة، كما أن 50% من أفراد العينة تقل درجات إنتحارهم عن 23 درجة بينما 50% من أفراد العينة تفوق درجات إنتحارهم عن 23 درجة، أما درجات الإنتحار الأكثر إنتشارا بين أفراد العينة 21 درجة بنسبة35,2% أي مايعادل 121 حالة من أصل 344 حالة، أما نسبة تشتت درجات الإنتحار بين الطلبة بلغت32,90% مما يعني هناك تفوت كبير بين أفراد العينة فيما يخص درجات الإنتحار على عكس درجات الإغتراب حيث نجد هناك تقارب في درجات الإغتراب. أما إذا نظرنا إلى مؤشرات الإحصائية لدرجات الإغتراب والإنتحار تبعا للجنس نجدها على النحو التالي:

جدول رقم (07): بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد العينة حسب درجات الإغتراب والإنتحار، تبعا لجنس (ذكور)

		درجات الإنتحار	درجات الإغتراب
حجم العينة	عدد القيم الموجودة	121	121
	عدد القيم المفقودة	0	0
المتوسط الحسابي		25.11	169.55
الوسيط		22	168
المنوال		21	180
الإنحراف المعياري		08.24	27.57
التباين		67.91	760.17
المدى		49	134

أصغر قيمة		20	100
أكبر قيمة		69	234
المئويات	**10**	21	138.4
	25	21	153
	50	22	168
	75	25	183.5
	90	30.8	208.8

جدول رقم (08): بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد حسب درجات الإغتراب والإنتحار، تبعا لجنس (إناث)

		درجات الإنتحار	درجات الإغتراب
حجم العينة	عدد القيم الموجودة	**344**	**344**
	عدد القيم المفقودة	**0**	**0**
المتوسط الحسابي		**25.35**	**169.8**
الوسيط		**23**	**169**
المنوال		**21**	**182**
الإنحراف المعياري		**08.34**	**26.07**
التباين		**69.58**	**679.85**
المدى		**55**	**174**
أصغر قيمة		**20**	**60**
أكبر قيمة		**75**	**234**
المئويات	**10**	**21**	**137.5**
	20	**21**	**150**
	25	**21**	**154**
	30	**21**	**158**
	40	**22**	**163**

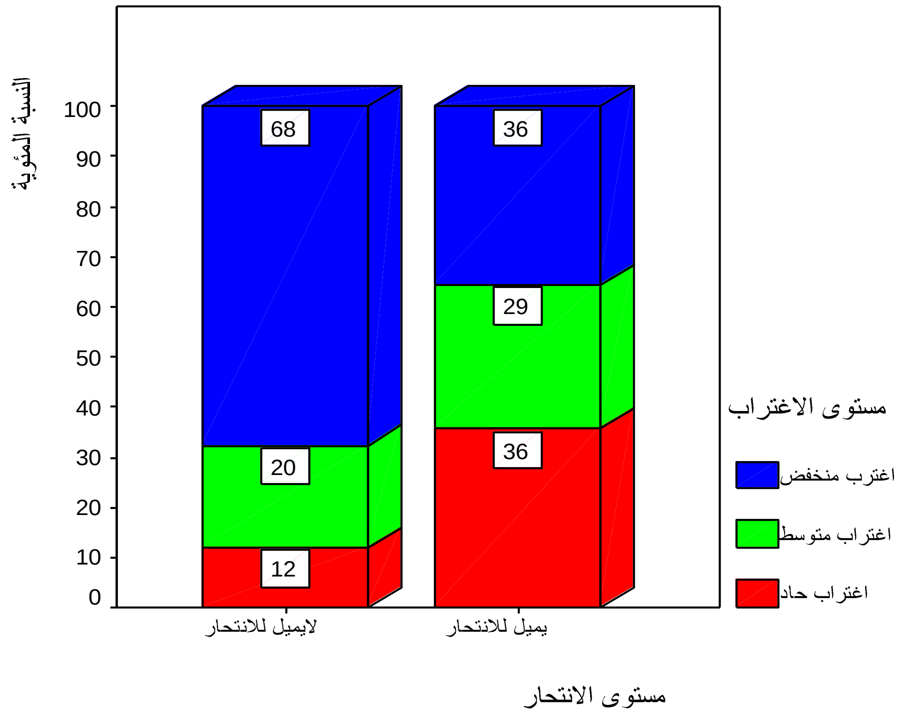
من خلال الجدولين السابقين يتبين أنه ليس هناك فروق بشكل ملحوظ من حيث أرقام المؤشرات الإحصائية، فلا يكا د يوجد فرق بين متوسط درجات الإغتراب لدى الذكور والإناث إذ بلغ متوسط درجات الإغتراب لدى الذكور 169 ,55 درجة بينما لدى الإناث وصل إلى 169,94 درجة فقط .

جدول رقم (09): التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار

مستوى الإنتحار		مستوى الإغتراب			المجموع
		إغتراب منخفض	إغتراب متوسط	إغتراب حاد	
لا يميل للإنتحار	التكرارات	113	34	20	167
	في مستوى الإنتحار ٪	67.7	20.4	12	100
	في مستوى الإغتراب ٪	64.2	40	24.1	48.5
	المجموع ٪	32.8	09.9	05.8	48.5
يميل للإنتحار	التكرارات	63	51	63	177
	في مستوى الإنتحار ٪	35.6	28.8	35.6	100
	في مستوى الإغتراب ٪	35.8	60	75.9	51.5
	المجموع ٪	18.3	14.8	18.3	51.5
المجموع	التكرارات	176	85	83	344
	في مستوى الإنتحار ٪	51.2	24.7	24.1	100
	في مستوى الإغتراب ٪	100	100	100	100
	المجموع ٪	51.2	24.7	24.1	100

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن نسبة أفراد العينة ذوي الإغتراب الحاد وصلت إلى 24،1% في حين أن 51,2 %من أفراد العينة ذوي إغتراب منخفض. بينما إذا نظرنا إلى فئه الأفراد العينة ذوي الإغتراب الحاد نجدها تشكل نسبة 75,9% من ذوي الميول الإنتحارية، بينما هذه النسبة لا تتجاوز 35,8% لدى فئه الإغتراب المنخفض، أما لدى فئه ذوي الإغتراب المتوسط بلغت هذه النسبة 60%.

شكل رقم (01): مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار



من خلال الشكل رقم (01) نلاحظ أن فئة ذوي الإغتراب الحاد الأكثر إنتشار موجودة ضمن فئة ذوي الميول الإنتحارية بنسبة 36 % بينما لم تتجاوز هذه النسبة 12 % لدى فئة ليست ميالة للإنتحار.

جدول رقم (10): إختبار كاي – مربع حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار

البيان	القيمة	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
مربع كاي لبرسون	**39.624**	**2**	**0.000**
عدد المشاهدات الموجودة	344		0.000

يتضح من الجدول أعلاه أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 39,624 وهي دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه

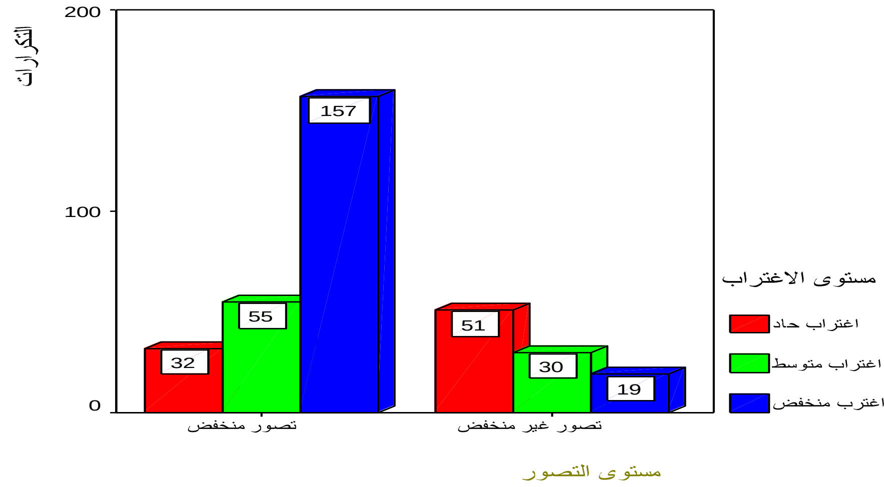
نرفض الفرضية الصفرية القائلة بان المتغيرين مستقلين وننهي إلى القول بأن هناك علاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار.

جدول رقم (11): التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار

مستوى التصور		مستوى الإغتراب			المجموع
		إغتراب منخفض	إغتراب متوسط	إغتراب حاد	
تصور منخفض	التكرارات	**157**	**55**	**32**	**244**
	في مستوى التصور ٪	**64.3**	**22.5**	**13.1**	**100**
	في مستوى الإغتراب ٪	**89.2**	**64.7**	**38.6**	**70.9**
	المجموع ٪	**45.6**	**16**	**09.3**	**70.9**
تصور غير منخفض	التكرارات	**19**	**30**	**51**	**100**
	في مستوى التصور ٪	19	30	51	100
	في مستوى الإغتراب ٪	10.8	35.3	61.4	29.1
	المجموع ٪	05.5	08.7	14.8	29.1
المجموع	التكرارات	176	85	83	344
	في مستوى التصور ٪	51.2	24.7	24.1	100
	في مستوى الإغتراب ٪	100	100	100	100
	المجموع ٪	51.2	24.7	24.1	100

من خلال جدول أعلاه نلاحظ أن أفراد العينة ذوي الإغتراب الحاد يتميزون بتصور غير منخفض للإنتحار وقد بلغت نسبتهم 61,4 %،على عكس ما هو عليه لدى فئة الأفراد ذوي التصور المنخفض حيث نجد أكبر نسبة لديهم ترتكز عند فئة ذوي الإغتراب المنخفض بنسبة 64,3 %. كما يلاحظ أيضا من الجدول أعلاه أن أكبر نسبة من الأفراد العينة ذوي إغتراب منخفض بالنسبة 51 ,2 %، بينما هناك شبه تطابق في النسبة لكل من فئة ذوى الإغتراب المتوسط والمرتفع والتي إستقرت في حدود24 %. ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح من الشكل التالي :

شكل رقم (02): مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار



من الشكل أعلاه يتضح أن فئة ذوي التصور المنخفض للإنتحار هي فئة الأكثر إنتشار وهي ذات الإغتراب المنخفض، بينما في فئة ذات تصور غير منخفض فنجد الفئة السائدة هي الفئة ذات الإغتراب الحاد.

جدول رقم (12): إختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار

البيان	القيمة	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
مربع كاي لبرسون	**72.296**	**2**	**0.000**
عدد المشاهدات الموجودة	**344**		**0.000**

من الجدول أعلاه يتبين أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الإغتراب ومستوى التصور الإنتحار، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 72,296 وهي ذات دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأن المتغيرين مستقلين وعليه نستطيع القول بأن هناك علاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار وبمعامل إرتباط (معامل التوافق) يصل إلى 0,417 كما هو موضح في الجدول أدناه.

جدول رقم (13): معامل التوافق بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التصور للإنتحار

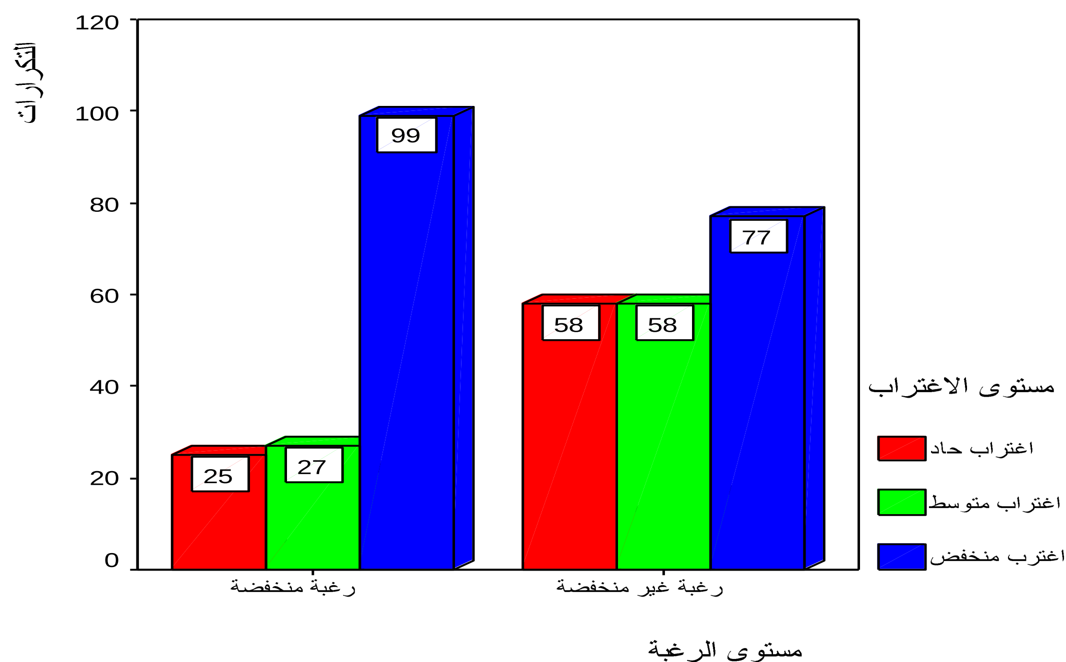
البيان	معامل التوافق	مستوى الدلالة المحسوب
القيمة	0.417	0.000
عدد المشاهدات الموجودة	344	

جدول رقم (14): التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الرغبة للإنتحار

مستوى الرغبة		مستوى الاغتراب			المجموع
		إغتراب منخفض	إغتراب متوسط	إغتراب حاد	
رغبة منخفضة	التكرارات	99	27	25	151
	في مستوى الرغبة ٪	65.6	17.9	16.6	100
	في مستوى الإغتراب ٪	56.3	31.8	30.1	43.9
	المجموع ٪	28.8	07.8	07.3	43.9
رغبة غير منخفضة	التكرارات	77	58	58	193
	في مستوى الرغبة ٪	39.9	30.1	30.1	100
	في مستوى الإغتراب ٪	43.8	68.2	69.9	56.1
	المجموع ٪	22.4	16.9	16.9	56.1
المجموع	التكرارات	176	85	83	344
	في مستوى الرغبة ٪	51.2	24.7	24.1	100
	في مستوى الإغتراب ٪	100	100	100	100
	المجموع ٪	51.2	24.7	24.1	100

تشير أرقام جدول أعلاه أن أفراد العينة ذوي الإغتراب الحاد هم ذوي الرغبة غير منخفضة للإنتحار حيث وصلت نسبتهم إلى 69,9 % بالمقابل نجد هذه نسبة لا تتعدى 43,8% لدى فئة الإغتراب المنخفض. كما يلاحظ من الجدول أعلاه الفئة ذوي الرغبة غير المنخفظة هي الأكثر إنتشارا بــــ 193حالة، أي ما يعادل نسبة 56,1 % من مجمل أفراد العينة.

شكل رقم (03): مستوى الإغتراب ومستوى الرغبة للإنتحار



ما يلفت الإنتباه في الشكل أعلاه أن كلتا الفئتين- فئة ذوي الرغبة المنخفظة والمرتفعة لإنتحار -هي الأكثر إنتشار لكن بفارق واضح، غير أن هناك تتطابق لدى فئة ذوي الرغبة غير المنخفظة بين فئة ذوي الإغتراب الحاد والمتوسط.

جدول رقم (15): إختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الرغبة للإنتحار

البيان	القيمة	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
مربع كاي لبرسون	**22.382**	**2**	**0.000**
عدد المشاهدات الموجودة	**344**		

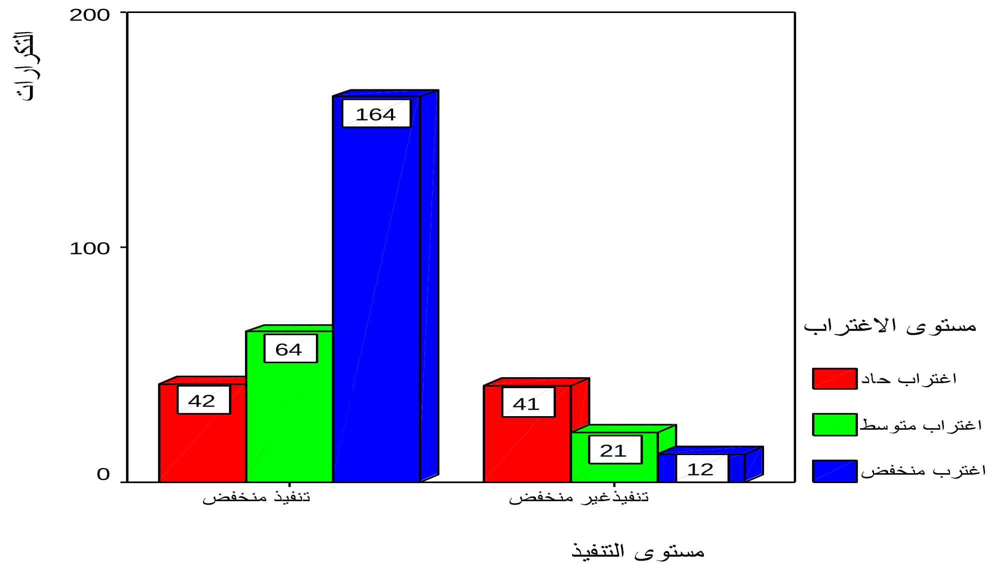
يتبين من الجدول أعلاه أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الإغتراب ومستوى الرغبة الإنتحار، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 22,382 وهي ذات دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأن المتغيرين مستقلين وعليه نستطيع القول بأن هناك علاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى الرغبة للإنتحار.

جدول رقم (16): التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار

مستوى التنفيذ		مستوى الإغتراب			المجموع
		إغتراب منخفض	إغتراب متوسط	إغتراب حاد	
تنفيذ منخفض	التكرارات	**164**	**64**	**42**	**270**
	في مستوى التنفيذ ٪	**60.7**	**23.7**	**15.6**	**100**
	في مستوى الاغتراب ٪	**93.2**	**75.3**	**50.6**	**78.5**
	المجموع ٪	**47.7**	**18.6**	**12.2**	**78.5**
تنفيذ غير منخفض	التكرارات	**12**	**21**	**41**	**74**
	في مستوى التنفيذ ٪	**16.2**	**28.4**	**55.4**	**100**
	في مستوى الإغتراب ٪	**6.8**	**24.7**	**49.4**	**21.5**
	المجموع ٪	**3.5**	**6.1**	**11.9**	**21.5**
المجموع	التكرارات	**176**	**85**	**83**	**344**
	في مستوى التنفيذ ٪	**51.2**	**24.7**	**24.1**	**100**
	في مستوى الإغتراب ٪	**100**	**100**	**100**	**100**
	المجموع ٪	**51.2**	**24.7**	**24.1**	**100**

يتبن من الجدول أعلاه أن فئة ذوي الإغتراب المنخفض تشكل 93,2 % وهي ذات مستوى تنفيذ للإنتحار منخفض، لكن إذا نظرنا فئة ذات مستوى التنفيذ غير المنخفض للإنتحار نجدها تتشكل من 55,4% وهي ذات إغتراب حاد ثم تليها فئة ذوي الإغتراب المتوسط بنسبة 28,4 % وأخيرا فئة ذات الإغتراب المنخفض والتي لا تشكل سوى نسبة 2, 16% من أفراد العينة ذوي مستوى التنفيذ غير المنخفض للإنتحار، مما يعكس أن هناك علاقة طردية بين مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار وهذا ما يمكن ملاحظته بشكل واضح من خلال الشكل التالي:

شكل رقم (04): مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار



من خلال شكل رقم (04) يتضح أن فئة ذوي مستوى الإنتحار منخفض تتميز بمستوى إغتراب منخفض بـــــ 164 حالة ثم يلها مباشرة فئة ذوي الإغتراب متوسط بـــــ 64 حالة وبعدها فئة ذوي الإغتراب الحاد بـــــــ 42 حالة، أي هناك ترتيب تصاعدي حسب مستوى الإغتراب من الأصغر إلى الأكبر. بينما لدى فئة مستوى الإنتحار غير المنخفض فان ترتبها تنازلي من الإغتراب الحاد وصولا إلي الإغتراب المنخفض أي عكس ما هو عليه لدى فئة ذوي مستوي الإنتحار منخفض حيث نجد فئة ذوي الإغتراب الحاد تحتل المرتبة الأولى بـــــ 41 حالة بينما فئة ذوي الإغتراب المتوسط تأتي في المرتبة الثانية بـــ 21 حالة وأخيرا فئة ذوي الإغتراب المنخفض بــــ 12 حالة .

جدول رقم (17): إختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار

البيان	القيمة	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
مربع كاي لبرسون	61.246	2	0.000
		عدد المشاهدات الموجودة	344

يتبين من الجدول أعلاه أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 61,246 وهي ذات دالة إحصائيا عند مستوى

اقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بان المتغيرين مستقلين وعليه نستطيع القول بأن هناك علاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار وبمعامل إرتباط يصل إلى 0,389 كما هو موضح في الجدول أدناه.

جدول رقم (18): معامل التوافق بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار

البيان	معامل التوافق	مستوى الدلالة المحسوب
القيمة	0.389	0.000
عدد المشاهدات الموجودة	344	

2-1-1 الفرضية الجزئية الأولى:

لاتوجد فروق بين مستويات الإغتراب ومستويات الإنتحار حسب الجنس

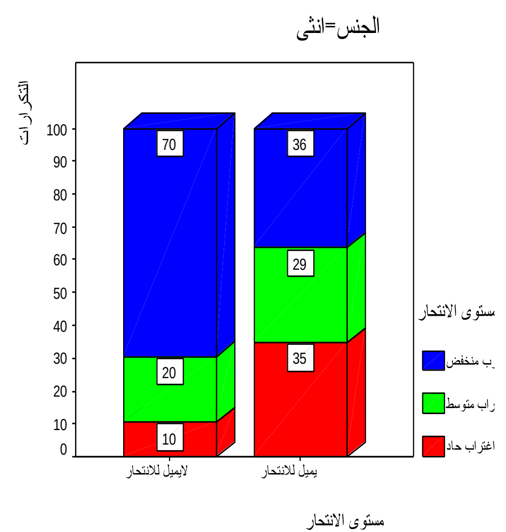
جدول رقم (19): التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار ووفق متغير الجنس

الجنس				مستوى الاغتراب: إغتراب منخفض	إغتراب متوسط	إغتراب حاد	المجموع
ذكر	مستوى الإنتحار	لا يميل للإنتحار	التكرارات	40	13	09	62
			في مستوى الإنتحار ٪	64.5	21	14.5	100
			في مستوى الإغتراب ٪	66.7	43.3	29	51.2
			المجموع ٪	33.1	10.7	07.4	51.2
		يميل للإنتحار	التكرارات	20	17	22	59
			في مستوى الإنتحار ٪	33.9	28.8	37.3	100
			في مستوى الإغتراب ٪	33.3	56.7	71	48.8
			المجموع ٪	16.5	18	18.2	48.8
	المجموع		التكرارات	60	30	31	121
			في مستوى الإنتحار ٪	49.6	24.8	25.6	100
			في مستوى الإغتراب ٪	100	100	100	100
			المجموع ٪	49.6	24.8	25.6	100
أنثى	مستوى الإنتحار	لا يميل للإنتحار	التكرارات	73	21	11	105
			في مستوى الإنتحار ٪	69.5	20	10.5	100
			في مستوى الإغتراب ٪	62.5	38.2	21.2	47.1
			المجموع ٪	32.7	09.4	04.9	47.1
		يميل للإنتحار	التكرارات	43	34	41	118
			في مستوى الإنتحار ٪	36.4	28.8	34.7	100
			في مستوى الإغتراب ٪	37.1	61.8	78.8	52.9
			المجموع ٪	19.3	15.2	18.4	52.9
	المجموع		التكرارات	116	55	52	223
			في مستوى الإنتحار ٪	52	24.7	23.3	100
			في مستوى الإغتراب ٪	100	100	100	100
			المجموع ٪	52	24.7	23.3	100

تشيرا لأرقام الجدول أعلاه أن نسبة الذكور ذوي الإغتراب الحاد بلغت 71%، وهي ذات ميول إنتحارية، بالمقابل نجد هذه النسبة تقارب 79% لدى الإناث. بينما إذا نظرنا إلى فئه ذوي الإغتراب المنخفض نجد اكبر نسبة ترتكز عند الذكور الذين ليس لديهم ميول إنتحارية بنسبة 66, 7 % في حين وصلت هذه النسبة لدى الإناث إلى ما يقارب 63 % وهي أقل عما عليه لدى الذكور.

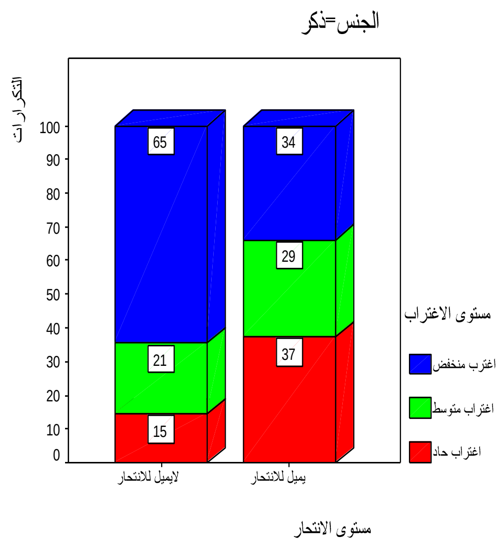
شكل رقم (06): مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار

حسب الجنس (انثى)



شكل رقم (07): مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار

حسب الجنس (ذكر)



يتضح من الشكلين السابقين المتجاورين ان هناك شبه تتطابق بين الشكلين من حيث نسب مستويات الإنتحار مما يدعونا إلى القول ليس هناك فرق بين الذكور والإناث من حيث مستويات الإنتحار والإغتراب .

جدول رقم (20): إختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الإغتراب ومستوى التنفيذ للإنتحار حسب الجنس

البيان		القيمة	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
ذكور	مربع كاي لبرسون	12.585	2	0.002
	عدد المشاهدات الموجودة	121		
	مربع كاي لبرسون	27.47	2	0.000
إناث	عدد المشاهدات الموجودة	223		

يلاحظ من الجدول أعلاه ليس هناك فرق بين الذكور والإناث فيما يخص العلاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار، حيث نجدها في كلتا الحالتين ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0,05 حيث بلغت قيمة كاي – مربع لدى الذكور 12,585، وعند الإناث إلى 27,475. ومن ثم نقبل الفرضية الصفرية القائلة ليس هناك فرق بين الذكور والإناث فيما يخص العلاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار وحتى وأن وجدت هناك فروق فترجع إلى الصدفة.

2-1-2 الفرضية الجزئية الثانية :

لاتوجد فروق بين مستويات الإغتراب ومستويات الإنتحار حسب السن

جدول رقم (21): التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري: مستوى الإغتراب والإنتحار وفق مؤشر السن

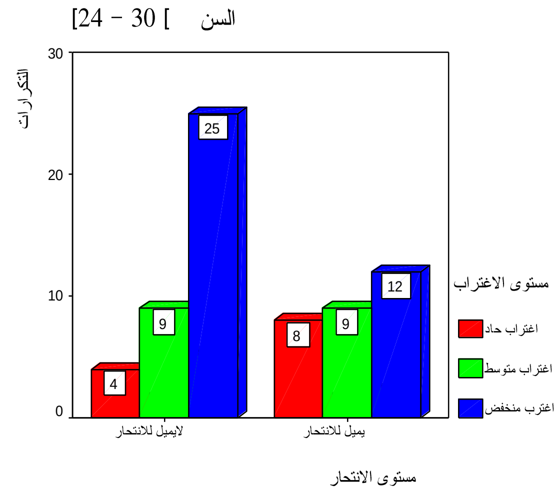
السن				مستوى الإغتراب			المجموع
				إغتراب منخفض	إغتراب متوسط	إغتراب حاد	
	مستوى الإنتحار	لا يميل للإنتحار	التكرارات	84	24	16	124
			في مستوى الإنتحار ٪	67.7	19.4	12.9	100
			في مستوى الإغتراب ٪	62.2	36.9	22.5	45.8
			المجموع ٪	31	08.9	05.9	45.8

]24–18]		يميل للإنتحار	التكرارات	51	41	55	147
			في مستوى الإنتحار ٪	34.7	27.9	37.4	100
			في مستوى الإغتراب ٪	37.8	63.1	77.5	54.2
			المجموع ٪	18.8	15.1	20.3	54.2
	المجموع		التكرارات	135	65	71	271
			في مستوى الإنتحار ٪	49.8	24	26.2	100
			في مستوى الإغتراب ٪	100	100	100	100
			المجموع ٪	49.8	24	26.2	100
]31–24[	مستوى الإنتحار	لا يميل للإنتحار	التكرارات	25	09	04	38
			في مستوى الإنتحار ٪	65.8	23.7	10.5	100
			في مستوى الإغتراب ٪	67.6	50	33.3	56.7
			المجموع ٪	37.3	13.4	06	56.7
		يميل للإنتحار	التكرارات	12	09	08	29
			في مستوى الإنتحار ٪	41.4	31	27.6	100
			في مستوى الإغتراب ٪	32.4	50	66.7	43.3
			المجموع ٪	17.9	13.4	11.9	43.3
المجموع			التكرارات	37	18	12	67
			في مستوى الإنتحار ٪	55.2	26.9	17.9	100
			في مستوى الإغتراب ٪	100	100	100	100
			المجموع ٪	55.2	26.9	17.9	100

من خلال معطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن فئة الطلبة الذين تتراوح أعمارهم مابين 18 وأقل من 24 سنة وذوي إغتراب حاد نجد نسبتهم 77,5 % ذوي ميول إنتحارية بينما نجد هذه النسبة لدى الطلبة الذين تتراوح أعمارهم مابين 24 أقل من 30 سنة وصلت إلى 66,7 %، في حين هذه النسبة لدى فئة ذوي الإغتراب المنخفض فئة الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين 18 واقل من 24 سنة هي أكبر نسبة سجلت في فئة الذين ليست لديهم ميول إنتحارية ما يعادل اكثرمن 62%، وفي المقابل نجد هذه النسبة لدى الطلبة الذين تتراوح أعمارهم مابين 24 وأقل من 30 سنة ما يقارب68%. كما نلاحظ أن فئة ذوي الإغتراب المتوسط لديها تقريبا نفس التوجه في الميول الإنتحارية مع فئة ذوي الإغتراب الحاد .

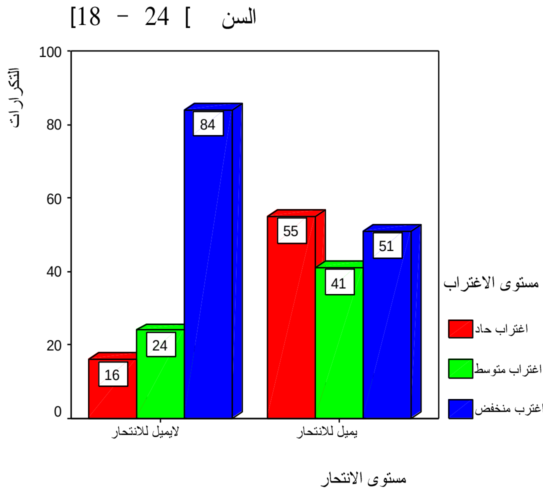
شكل رقم (09): مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار

حسب السن (من 18 وأقل 24سنة)



شكل رقم (08): مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار

حسب السن (من 24 وأقل 30سنة)



ما يلفت الانتباه في الشكليين أعلاه أنه يكاد يكون شبه تطابق بين فئتين ذوي الميول غير الانتحارية في كلا الفئتين العمريتين، بينما هناك تباين ملحوظ في فئة ذوي الميول الانتحارية من نفس الفئتين العمريتين وما يثير الانتباه أن فئة أفراد ذوي الميول الانتحارية في الفئة العمرية من 18 واقل من 24 سنة هي في فئة ذوي الاغتراب الحاد على عكس ما هو ملاحظ في الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم مابين 24 واقل من 30سنة حيث نجد فئة ذوي الاغتراب المنخفض الأكثر إنتشارا.

جدول رقم (22): إختبار كا ي – مربع حسب متغيري مستوى الإغتراب والإنتحار ووفق مؤشر السن

البيان		القيمة	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
[18–24[	مربع كاي لبرسون	32.215	2	0.002
	عدد المشاهدات الموجودة	271		
[24–31[	مربع كاي لبرسون	04.778	2	0.092
	عدد المشاهدات الموجودة	67		

يتضح من جدول رقم (22) أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الاغتراب ومستوى الإنتحار لدى الفئة العمرية أقل من 24سنة، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 32,215 وهي دالة إحصائيا عند مستوى أقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بان المتغيرين مستقلين وننهي إلى القول بأن هناك علاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار لدى هذه الفئة وبمعامل إرتباط (معامل التوافق) يصل إلى0,326 كما هو موضح في الجدول بينما في الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم بين 24 وأقل من30 فقد بلغت قيمة كاي –مربع المحسوبة 4.706 وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى أقل 0.05 وعليه نقبل الفرضية القائلة أن المتغيرين مستقلين.

3-1-2 الفرضية الجزئية الثالثة:

لاتوجد فروق بين مستويات الإغتراب ومستويات الإنتحار وفق سنة التسجيل في الجامعة

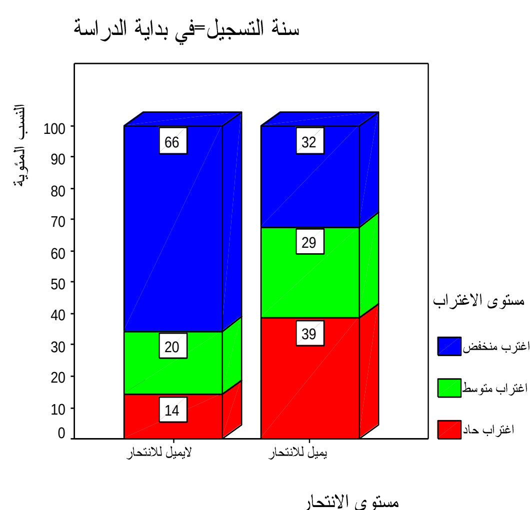
الجدول رقم (23) : التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري : مستوى الإغتراب والإنتحار ووفق مؤشر سنة التسجيل في الجامعة

سنة التسجيل				مستوى الاغتراب: إغتراب منخفض	مستوى الاغتراب: إغتراب متوسط	مستوى الاغتراب: إغتراب حاد	المجموع
في بداية التسجيل	مستوى الإنتحار	لا يميل للإنتحار	التكرارات	65	20	14	99
			في مستوى الإنتحار ٪	65.7	20.2	14.1	100
			في مستوى الإغتراب ٪	61.3	35.1	22.2	43.8
			المجموع ٪	28.8	08.8	06.2	43.8
		يميل للانتحار	التكرارات	41	37	49	127
			في مستوى الإنتحار ٪	32.3	29.1	38.6	100
			في مستوى الإغتراب ٪	38.7	64.9	77.8	56.2
			المجموع ٪	18.1	16.4	21.7	56.2
	المجموع		التكرارات	106	57	63	226
			في مستوى الإنتحار ٪	46.9	25.2	27.9	100
			في مستوى الإغتراب ٪	100	100	100	100
			المجموع ٪	46.9	25.2	27.9	100
أنثى	مستوى اللإنتحار	لا يميل للإنتحار	التكرارات	46	14	05	65
			في مستوى الإنتحار ٪	70.8	21.5	07.7	100
			في مستوى الإغتراب ٪	67.6	51.9	27.8	57.5
			المجموع ٪	40.7	12.4	04.4	57.5
		يميل للإنتحار	التكرارات	22	13	13	48
			في مستوى اللإنتحار ٪	45.8	27.1	27.1	100
			في مستوى اللإغتراب ٪	32.4	48.1	72.2	42.5

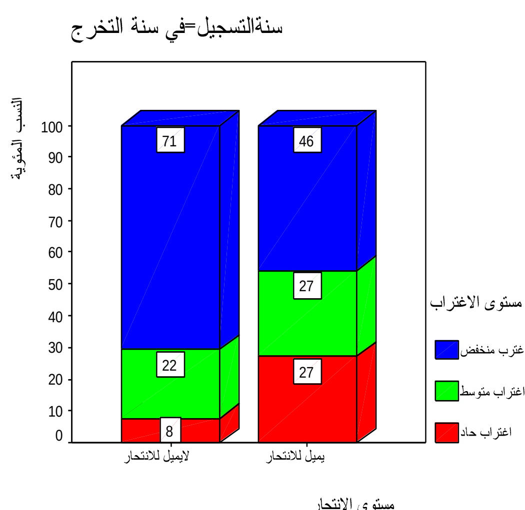
			المجموع ٪	19.5	11.5	11.5	42.5
المجموع			التكرارات	68	27	18	113
			في مستوى اللإنتحار ٪	60.2	23.9	15.9	100
			في مستوى اللإغتراب ٪	100	100	100	100
			المجموع ٪	60.2	23.9	15.9	100

تشير أرقام الجدول أعلاه أن فئة ذوي الإغتراب الحاد وهم في بداية المشوار الجامعي يشكلون نسبة 77,8 % بالمقابل نجد هذه النسبة لدى فئة الطلبة الذين هم في سنة التخرج وصلت إلى 72,2 % مع العلم أن كلا الفئتين ذوي ميول إنتحارية، بينما فئة الطلبة ذوي الإغتراب المنخفض نجد أكبر نسبة تتركز لدى فئة الطلبة التي لا تميل للإنتحار وهذا بغض النظر عن سنة التسجيل في الجامعة، بحيث بلغت هذه النسبة لدى فئة الطلبة في بداية المشوار الجامعي 61,3 %، في حين نجد هذه النسبة لدى فئة الطلبة في نهاية المشوار الجامعي قاربت 68 %. وإذا نظرنا فئة الطلبة في بداية المشوار الجامعي من ذوي الإغتراب المتوسط نجد أكبر نسبة ترتكز عند فئة الطلبة ذوي الميول الإنتحارية بما يعادل نسبة 65%، بينما لدى فئة الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الجامعي نجد ما يفوق 48 % من فئة ذوي الميول الإنتحارية .

شكل رقم (09): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار حسب سنة التسجيل (بداية المشوار الجامعي)



شكل رقم (10): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار حسب سنة التسجيل (بداية المشوار الجامعي)



من خلال الشكلين يتضح أن فئة ذوي الإغتراب الحاد تنتشر بشكل ملحوظ لدي فئة الطلبة الذين هم في بداية المشوار الجامعي عن فئة الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الجامعي في نفس الوقت هذه الفئة ذات ميول إنتحارية .

جدول رقم (24): إختبار كا ي – مربع حسب تغيري مستوى الإغتراب والإنتحار ووفق مؤشر سنة التسجيل في الجامعة

البيان		القيمة	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
]18–24]	مربع كاي لبرسون	26.892	2	0.000
	عدد المشاهدات الموجودة	226		
]24– 31]	مربع كاي لبرسون	09.726	2	0.008
	عدد المشاهدات الموجودة	113		

يلاحظ من الجدول أعلاه ليس هناك فرق بين فئة الطلبة الذين هم في بدا ية المشوار الجامعي وفئة الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الجامعي فيما يخص العلاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار، حيث نجدها في كلتا الحالتين ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0,05 حيث بلغت قيمة كاي– مربع لدى فئة الطلبة الذين هم في بدا ية المشوار الجامعي 26,892، وعند وفئة الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الجامعي إلى 9, 726. ومن ثم نقبل الفرضية الصفرية القائلة ليس هناك فرق بين فئة الطلبة الذين هم في بدا ية المشوار الجامعي وفئة الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الجامعي فيما يخص العلاقة بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار وحتى وإن وجدت هناك فروق فترجع إلى الصدفة (متغيرات عشوائية أخرى).

4-1-2 الفرضية الجزئية الرابعة :

لاتوجد فروق في درجات أبعاد الإغتراب حسب الجنس

جدول رقم (25): المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية حسب ابعاد الإغتراب

	الجنس	التكرارات	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
السخط	ذكر	121	20.21	04.87
	أنثى	223	20.43	04.8
القلق	ذكر	121	19.44	05.38
	أنثى	223	18.13	05.16
العدوانية	ذكر	121	20.21	04.54
	أنثى	223	20.87	04.42
عدم الإنتماء	ذكر	121	22.68	04.98
	أنثى	223	23.87	04.74
الإنعزال الإجتماعي	ذكر	121	20.09	03.62
	أنثى	223	20.12	03.38
اللامبالاة	ذكر	121	23.4	04.47
	أنثى	223	22.88	04.27
مركزية الذات	ذكر	121	20.29	05.33
	أنثى	223	21.22	04.48
فقدان المعنى	ذكر	121	23.31	04.46
	أنثى	223	22.42	04.68

جدول رقم (26): إختبار "ت" لعينتين مستقلتين (عينة مجموعة ذكور وعينة مجموعة إناث) حسب أبعاد الإغتراب

أبعاد الإغتراب		قيمة F	مستوى الدلالة المحسوب	قيمةt	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب ذات الإتجاهين
		إختبار ليفن لتساوى التباين		إختبار تساوي المتوسطيين		
السخط	فرضية تساوي التباين	0.037	0.848	0.388-	342	0.698
	فرضية عدم تساوى التباين			0.386-	243.164	0.700
القلق	فرضية تساوي التباين	1.058	0.304	2.213	342	0.028
	فرضية عدم تساوى التباين			2.185	237.593	0.030
العدوانية	فرضية تساوي التباين	0.174	0.677	1.472-	342	0.142
	فرضية عدم تساوى التباين			1.461-	240.77	0.145
عدم الإنتماء	فرضية تساوي التباين	0.376	0.540	2.196-	342	0.029
	فرضية عدم تساوى التباين			2.165-	236.496	0.031

0.939	342	0.077−	0.132	2.281	فرضية تساوي التباين	الإنعزال الإجتماعي
0.940	232.096	0.076−			فرضية عدم تساوى التباين	
0.296	342	1.047	0.656	0.198	فرضية تساوي التباين	اللامبالاة
0.303	236.691	1.033			فرضية عدم تساوى التباين	
0.087	342	1.719−	0.005	8.007	فرضية تساوي التباين	مركزية الذات
0.104	212.637	1.633−			فرضية عدم تساوى التباين	
0.087	342	1.717	0.157	2.016	فرضية تساوي التباين	فقدان المعنى
0.083	256.557	1.742			فرضية عدم تساوى التباين	

من خلال نتائج إختبار "t" الموضحة في الجدول أعلاه أن هناك فروق بين الذكور والإناث فيما يخص بُعد القلق، وبُعد عدم الإنتماء فقط، بينما باقي الأبعاد الأخرى للإغتراب ليس هناك فرق بين الذكور والإناث. حيث بلغت قيمت "t" المحسوبة في بُعد القلق 2,213 درجة وهي ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من 0,05 ، في حين بلغت قيمة "t" المحسوبة في بُعد عدم الإنتماء بلغت 2,196− درجة وهي ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من 0,05. وقد بلغ متوسط درجات بُعد عدم الإنتماء لدى الذكور 22,68 درجة بينما لدى الإناث إرتفاع إلى 23,87 درجة بفارق 1,20 درجة بينما في بُعد القلق كان الفرق لصالح الذكور بفارق 1,35 درجة .

لكن إذا نظرنا إلى درجات الإغتراب من زاوية الجنس لا نجد هناك فروق بين الذكور والإناث، وإن وجد هناك فيمكن إرجاعه للصدفة، هذا ما يتضح من خلال الجدولين التاليين:

جدول رقم (27): المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية حسب درجات الإغتراب ووفق الجنس

	الجنس	التكرار	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
درجات الإغتراب	**ذكر**	121	169.55	27.57
	أنثى	223	169.94	25.29

جدول رقم (28): إختبار "ت" لعينتين مستقلتين (عينة مجموعة ذكور وعينة مجموعة إناث) حسب درجات الإغتراب

		إختبار ليفن لتساوى التباين		**إختبار تساوي المتوسطين**		
		قيمة F	**مستوى الدلالة المحسوب**	**قيمةt**	**درجة الحرية**	**مستوى الدلالة المحسوب ذات الإتجاهين**
درجات الإغتراب	**فرضية تساوي التباين**	**0.302**	**0.583**	**0.134**	**342**	**0.893**
	فرضية عدم تساوى التباين			**0.131**	**228.780**	**0.896**

تبين نتائج إختبار"t" ليس هناك فرق بين الذكور والإناث من حيث درجا ت الإغتراب حيث بلغت قيمة "t" 0,134-وهي ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل 0,05، لأن قيمة sig في جدول

إختبار"t" أكبر من مستوى المقبول لدينا 0,05. كما ان الفرق بين متوسط درجات الإغتراب بين الذكور والإناث ضئيل جدا لم يسمح ببروز الفرق.

نتائج الدراسة الميدانية حسب الفرضيات المعتمدة إجرائيا:

- نتائج الفرضية الرئيسية:

توجد علاقة إرتباطية بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار لدى طلاب الجامعة.

- نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

توجد علاقة بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الجنسين، لكن لا توجد فروق بينهما.

- نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

توجد علاقة بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الفئة العمرية الأولى (ما بين 18 سنة وأقل من 24 سنة) ولا توجد علاقة بين النتغيرين في الفئة العمرية الأكبر سنا (من 24 سنة و أقل من 30 سنة) لكن الفروق تظهر بشكل بارز لدى الأصغر سنا.

- نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

توجد علاقة بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الطلبة الذين هم في بداية المشوار الدراسي، وكذلك لدى الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الدراسي، أما الفروق فهي بسيطة لم ترتقي إلى مستوى لكي تصبح فروقا بارزة.

- نتائج الفرضية الجزئية الرابعة :

من خلال نتائج إختبار " t " نجد أنه ليس هناك فروقا في درجات الإغتراب بين المحاور الثمانية بين الذكور و الإناث إلا فيما يخص محورين هما : القلق و عدم الإنتماء ، حيث بلغت قيمة " t " المحسوبة في بعد القلق 2.213 و هي ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من 0.05، في حين بلغت قيمة " t " المحسوبة في بعد عدم الإنتماء 2.196 – درجة و هي ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من 0.05 .و قد بلغ متوسط درجات بعد عدم الإنتماء لدى الذكور 22.68 درجة ، بينما لدى الإناث إرتفع إلى 23.87 درجة بفارق 1.20 درجة ،بينما في بعد القلق كان الفرق لصالح الذكور بفارق 1.35 درجة.

الفصل الثاني

تحليل النتائج ومناقشتها وتفسيرها

تمهيـــــد

1 -نتائج الدراسة الميدانية حسب الفرضيات المعتمدة إجرائيا

2 -تحليل و مناقشة نتائج الفرضيـــــــــــات

3 -تحليل نتائج الدراسة في ضوء الإطار النظري

4 -مقارنة نتائج الدراسة الحالية في ضوء الدراسات السابقة

5 -تفسير نتائج الدراسة في ضوء المتغيرات الخاصة بالمجتمع الجزائري

6 -النتـــــائـــج العــــــــــــــــــــامة

7 -خـــــــلاصــــــــــــــــــــة

8 -التـــــــــــوصـــــــــــــيات

الخـــــــــاتمة

المـــــــــراجع

المـــلـــــــحق

تمهيد:

أما في هذا الفصل فخصصناه لإختبار الفرضيات وتفسير النتائج، ومن أجل ذلك إستعنا بمصفوفات إرتباط ومستويات الدلالة للإرتباطات المختلفة كما خصصنا في هذا الفصل عرض ومناقشة وتفسير نتائج الدراسة، وهذا من خلال نتائج الدراسة الميدانية حسب الفرضيات المعتمدة إجرائيا، ثم مناقشة نتائج الفرضيات كل على حدى. ولما كانت الروح العلمية السليمة هي التي توجه مسلك البحث الإجتماعي، وتحدد مراحله من خلال الروح النقدية التجريبية، فقد إرتأينا بتفسير نتائج الدراسة في ضوء المتغيرات الخاصة بظروف المجتمع الجزائري، ثم مقارنة نتائج الدراسة في ضوء الدراسة السابقة، وفي الأخير قمنا بتحليل النتائج الخاصة بالدراسة في ضوء الإطار النظري العام للدراسة، ثم عرضنا حوصلة للنتائج العامة للبحث، ولخصنا هذه النتائج في شكل خلاصة ثم قدمنا التوصيات والمقترحات التي أنهت إليها الدراسة ثم ختمنا دراستنا بخاتمة عامة ثم إستعرضنا قائمة للمراجع المتعلقة بالبحث وكذلك أرفقناه بالملحق.

1- نتائج الدراسة الميدانية حسب الفرضيات المعتمدة إجرائيا:

- نتائج الفرضية الرئيسية:

توجد علاقة إرتباطية بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار لدى طلاب الجامعة.

- نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

توجد علاقة بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الجنسين، لكن لا توجد فروق بينهما.

- نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

توجد علاقة بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الفئة العمرية الأولى (ما بين 18 سنة وأقل من 24 سنة) ولا توجد علاقة بين النتغيرين في الفئة العمرية الأكبر سنا (من 24 سنة و أقل من 30 سنة) لكن الفروق تظهر بشكل بارز لدى الأصغر سنا.

- نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

توجد علاقة بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الطلبة الذين هم في بداية المشوار الدراسي، وكذلك لدى الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الدراسي، أما الفروق فهي بسيطة لم ترتقي إلى مستوى لكي تصبح فروقا بارزة.

- نتائج الفرضية الجزئية الرابعة : من خلال نتائج إختبار " t " نجد أنه ليس هناك فروقا في درجات الإغتراب بين المحاور الثمانية بين الذكور و الإناث إلا فيما يخص محورين هما : القلق و عدم الإنتماء ، حيث بلغت قيمة " t " المحسوبة في بعد القلق 2.213 و هي ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من 0.05، في حين بلغت قيمة " t " المحسوبة في بعد عدم الإنتماء 2.196 – درجة و هي ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من 0.05 .و قد بلغ متوسط درجات بعد عدم الإنتماء لدى الذكور 22.68 درجة ، بينما لدى الإناث إرتفع إلى 23.87 درجة بفارق 1.20 درجة ،بينما في بعد القلق كان الفرق لصالح الذكور بفارق 1.35 درجة.

2- تحليل ومناقشة نتائج الفرضيات:

الفرضية الرئيسية:

توصلت دراستنا الميدانية الحالية إلى وجود علاقة إرتباطيه بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتحار لدى طلاب الجامعة، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دوركايم في دراسته لموضوع "الإنتحار" حيث توصل إلى أن مؤشرات العزلة والإغتراب وفقدان المعايير والتفكك الإجتماعي هي كلها تؤدي إلى تأسيس السلوك الإنتحاري لدى الفرد الذي لا يجدد دعما وتضامنا من طرف أفراد الأسرة والمجتمع.

وأشار دوركايم إلى أن شعور الإنسان بأنه منبوذ وأن مجتمعه وضعه على الهامش يؤدي به إلى التفكير في الإنتحار، فالشعور بالعزلة حافز فعال لظهور الميول الإنتحارية لدى الفرد. فالفرد المنطوي على نفسه والمنعزل إجتماعيا والذي يتفرد في تفاعله مع الآخرين، أي يتفاعل مع ذاته أكثر من تفاعله مع ذوات الآخرين حيث يشعر أنه بعيد عن الآخرين يكون عرضه للتفكير في الإنتحار والإقدام عليه وأن إنتحار الأشخاص المنعزلين ليس معناه أنهم تعساء بل بسبب ما يعاني منه هؤلاء الأشخاص من اللامبالاة وعدم إهتمام وإنتباه الآخرين لهم.

وإن الطلاب المغتربين أكثر ميلا للإنعزال، وفقدان المعنى لحياتهم ويزداد عندهم القلق ويشعرون أن حياتهم بلا هدف في أغلب الأحيان، فيميلون إلى التمرد والعنف والإضراب بأشكاله المختلفة لحل مشاكلهم وتحسين ظروفهم في الجامعة.

كما يعتبر المستقبل للطلبة كمصدر قلق وإغتراب واضح، فالمستقبل كما يظهر لهم في تصورهم مجهول غير واضح، وهناك مخاوف شديدة مما سيحدث مع الشك في إمكانياتهم وقدراتهم على مواجهة ما سيحدث. وبذلك ترى كثيرا من أفراد العينة أن سنوات الدراسة بالجامعة بدون فائدة، وإنها مجرد إضاعة للوقت ويصرح معظمهم بأنه ليس لهم هدف واضح في الحياة، وبذلك يتضح لنا مدى إغترابهم، وإغترابهم ذو صبغة مدمرة للذات أوللآخر.

الفرضية الجزئية الأولى :

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية الحالية عن وجود علاقة بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الجنسين، لكن لا توجد فروق بينهما. ونفسر ذلك إلى أن مرحلة التعليم الجامعي تعتبر مرحلة تحول هامة في حياة الشباب من الجنسين، حيث تمثل سنوات الدراسة الجامعية فترة نمو نفسي إجتماعي هامة يسهم المناخ الجامعي السائد فيها بدور هام في نمو الهوية. [1] فالجامعة مؤسسة علمية متطورة، وهي من المفروض مصدر المعرفة والثقافة والخبرة العلمية، وليس مصدر ضياع وتشتت وإغتراب يحصل الطلاب عند تخرجهم على الشهادة التي تؤمن لهم المستقبل.

فالطالب الجامعي يضع لنفسه أهدافا يسعى إلى تحقيقها، تتعلق بأدائه الأكاديمي وبمطالبه المعيشية، وبطموحاته وبعلاقاته الإجتماعية المتنوعة، وإتجاهه نحو دوره الجنسي وإكتمال علاقاته بالجنس الآخر وبالتالي دوره ومكانته في الجامعة، فإذا أشعر بالإحباط والفشل من تحقيق هذه الأهداف والمطالب. إرتفع لديه إنفعال السخط والغضب والعدوان ضد الظروف التي يعتقد أنها السبب فيما حدث له، ورافق ذلك إحساسه بتشتت هويته، وبعدم وضوح دوره، فيعجز عن إدراك ما يحدث في الموقف المحيط به وفهمه، ويعاني إنخفاض الشعور بالهوية، وهو إحساس الفرد بالفشل والحيرة وعدم الجدوى واللامعنى والإغتراب. فالشاب الجامعي يسأل عن السياق الذي ينبغي أن يوجد فيه، ولكن مع الوهن التنظيمي السائد في الجامعة الذي يشير إلى عدم الإتساق والإنتظام بين دور الطالب وتوقعات موقعه الذي يشغله وفشل النسق الإجتماعي في مساعدة الأفراد لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم وقد يأخذ هذا الفشل إحدى هذه السبل وهي :

1- **فشل معياري :** وهو عدم العثور على معيار إجتماعي يوجه سلوك الطالب أمام الأنماط السلوكية الجديدة، التي لا يعرف أيهما يختار وينتقي، بحيث يكون مناسبا مع موقعه الإجتماعي الذي يشغله.
2- **فشل ثقافي :** هو عدم فهم الشباب للتناقض الموجود بين الثاقفة التي تلقاها في المجتمع والأسرة، والثقافة التغريبية التي يتلقاها في الجامعة ضمن برنامج دراسي ليس له علاقة بالواقع الإجتماعي والإقتصادي والثقافي الذي يعيش في إطاره الطالب، يؤدي إلى ما أسما إيريكسون " أزمة الهوية" [2] أوتميع الدور، حيث كثيرا ما يتميز بعجز الطالب عن إختيار

---

[1]- يعرف إيريكسون الهوية بأنها :" المجموع الكلي لخبرات الفرد وتتكون من عنصرين هامين : هوية الأنا وهوية الذات، وترجع هوية الأنا إلى تحقيق الإلتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الإيديولوجية والسياسية و الدين و فلسفة الفرد في حياته ، أما هوية الذات فترجع إلى الإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية .

[2]– يصف إيريكسون أزمة الهوية بأنها: "نقطة دوران ضرورية ولحظة حاسمة تتحدد ما إذا كان ينبغي أن يتحرك النمو في مسار واحد أوأكثر وتساعد الفرد على تنظيم موارده وإعادة إكتشاف الهوية، إضافة إلى التمايز و التفرد". ويعرفها أبو بكر موسى بأنها: "فشل الفرد في تحديد هويته لأناه مع الشعور بالإغتراب وعدم الجدوى وإنعدام الهدف مع عدم القدرة على التخطيط لأهداف مستقبلية، والإفتقار للعلاقات الإجتماعية وعدم القدرة على إختيار المستقبل المهني وتسود حياته اللامبالاة واللامعنى".

تخصص تعليمي معين يتناسب مع إمكانياته العلمية والعقلية أومواصلة التعليم أوإختيار مهنة والإستقرار فيها.

فالطالب الذي يعاني حالة الإغتراب ينتابه شعورا عميقا بالتفاهة وغياب التقدير الشخصي وغياب أهداف واضحة لحياته، إنه شعور بالعجز واللاجدوى وهذا ما يعزز المشاعر الإنتحارية لدى الطلاب والكثير من المشاعر السلبية التي تكون وراء بعض الإنحرافات والمشكلات السلوكية مثل: الإدمان على المخدرات، السرقة.

إن شباب الجامعة من الجنسين عندما ينخفض تحقيق هويته، قد يتجه إلى إظهار ذلك بالسلوك العدواني التدميري ونحو ذلك بالإنتحار أونحو الآخر بالقتل أوقد يكتم غيظه ويعبر عن تشتت دوره في الحياة وتميعه بإستجابات الغضب والسخط والإنعزال، وهي إستجابات داخلية تتفاعل داخليا مع الشعور بإنخفاض مستوى معرفة الشباب الجامعي لدوره في الحياة الحاضرة والمستقبلية، ومدى تحقيقه لأهدافه. فالشباب وتماشيا مع طبيعته الإندفاعية، يطلب تحقيقا فوريا لأهدافه، أويشعر بالفشل. والفشل يصاحبه الشعور بإنخفاض الثقة بالنفس، وبالبلادة الإنفعالية، وتوقع سلبي للإنجاز في المستقبل. فالشباب الجامعي يقوم بتقديم حاجاته وقدراته طبقا لما يتيحه السياق الإجتماعي، وتبعا لذلك تتشكل الهوية الخاصة بالفرد. فتحقيق الهوية يتحدد من خلال إكتشاف الفرد لدوره والإلتزام به، وإذا لم يتحقق ذلك تتشتت الهوية ويتميع الدور، وتغزو الشباب مشاعر الإغتراب والإنتحار.

الفرضية الجزئية الثانية :

توصلت الدراسة الميدانية الحالية إلى وجود علاقة بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الفئة العمرية الأولى (ما بين 18 سنة وأقل من 24 سنة)، ولا توجد علاقة بين المتغيرين في الفئة العمرية الأكبر سنا (ما بين 24 سنة وأقل من 30 سنة)، لكن الفروق تظهر بشكل بارز لدى الفئة الأصغر سنا. قد ترجع تلك العلاقة إلى أن صغار السن المقبلون على الجامعة بتصور مثالي للجو المتوفر لهم في الجامعة، وإذا بهم يصدمون بعكس ما هو متوقع، فالواقع أن الطالب يجد نفسه ضائعا بداية التسجيل في الجامعة وذلك لعدم وجود مركز للترشيد الأكاديمي والمهني في مختلف الكليات الذي يساعد الطالب الجديد في إختيار التخصص الذي يتناسب، مع إمكاناته العلمية والعقلية، كما أن الطلاب القادمون من المناطق الريفية لايجدون من يسهل إندماجهم في الجامعة أوالأحياء الجامعية، وقد يرجع كذلك إلى عدم رضا الطلاب عن معاملة الموظفين لهم بسبب زيادة أعداد الطلبة بالجامعة مما يؤدي إلى عدم إستطاعة الكثير من الموظفين لأداء المطلوب منهم بالنسبة للطلاب في وقت قليل، وهذا يؤدي إلى سخط الطلاب وشعورهم بالإنعزال.

ومع بداية المشوار الدراسي يجد الطالب نفسه أكثر تشتتا مع إنعدام الجهة التي توضح له كل هذه الأمور، فلا يجد من يأخذ بيده في مساعدته على تكيفه وإندماجه مع النظام الجديد والدراسة في الجامعة بعد ما كان في الثانوية، يجد كل شيء واضح ويكون تحت الوصاية والعناية والمراقبة منذ دخوله باب الثانوية، ولكن في الجامعة يجد نفسه حر بدون هذه الرقابة والعناية فيشعر بالضياع والإغتراب ويكره الدراسة في الجامعة ويتوق للرجوع إلى الثانوية.

وقد ترجع تلك العلاقة أيضا إلى أن صغار السن يكون لديهم طموحات كثيرة، ولكن الفارق بين مستوى الطموح العالي وإنخفاض قدرتهم على تحقيق الأهداف المرتبطة بهذا الطموح يكون كبير، يؤدي لتعرضهم لمزيد من الإحباطات التي تقوي في النهاية الشعور بالإغتراب، ويشعرون بالعجز، وعدم قدرتهم على التأثير في محيط بيئتهم الإجتماعية، خاصة الأمور المتعلقة بحياتهم ومستقبلهم، وذلك بعكس الشباب الأكبر سنا الذين حققوا الإندماج الكلي في الجامعة ونظام الدراسة فيها، وكونوا صداقات وعلاقات إجتماعية مع الإدارة وموظفيها تساعدهم على قضاء حاجاتهم كما أنهم بلغوا مرحلة متقدمة من الدراسة التي تساهم في الرفع من مستوى قدراتهم وإمكاناتهم العلمية والعقلية لتحقيق طموحهم، كما أن زيادة مستوى التعليم للطالب تزداد مكانته في الأسرة والمجتمع، ويجد تقدير وإحترام أكثر، وتكون لديه القدرة على التأثير في مجريات الأمور وشئون حياتهم حاضرا ومستقبلا، وأكثر قدرة على فهم المواقف المحيطة به. وبحكم مثالية الشباب الساذجة، ونقص خبرته في الحياة، وإندفاعه غير المتبصر أحيانا، فإن الشباب يمكن أن يكون فريسة سهلة للإحباط والفشل، وخيبة الأمل.

الفرضية الجزئية الثالثة:

توصلت الدراسة الميدانية الحالية إلى وجود علاقة إرتباطية بين مستوى الإنتحار ومستوى الإغتراب لدى الطلبة الذين هم في بداية المشوار الدراسي، يعني الطلبة المسجلين في السنة الأولى والثانية، وكذلك لدى الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الدراسي يعني في سنة التخرج.

أما الفروق فهي بسيطة لم ترتقي إلى مستوى لكي تصبح فروقا بارزة، نفسر ذلك بعدم تكيف الطالب الجامعي في بداية مشواره الدراسي الجامعي مع البيئة الثقافية والإجتماعية الجديدة، كما أن العراقيل والمشاكل التي تصادفه عامل هام لإحباط الطالب الجديد ونجد في صدارة هذه العراقيل إنعدام الحوار بين الطالب والإدارة وعدم مساعدته على معرفة النظام الجديد في الجامعة فيحتار إلى من يلجأ لكي يعرف الكثير من الأمور التي تشغل باله وتكون متعلقة بمستقبله في الجامعة، حيث يجد نفسه معزول عن الإعلام الجامعي، إضافة إلى مشاكل الإيواء إنها تتصدر مشكلات الحياة الجامعية للطلاب سواء من ناحية الأعداد المطلوب توافرها من الوحدات السكنية أومن حيث نوعية هذه الوحدات وملائمتها للطبيعة الإنسانية والإحتياجات الجسمية والحيوية والنفسية والإجتماعية للطالب، كذلك التنظيم الداخلي للإيواء الجامعي يواجه الكثير من العراقيل سواء إدارية أوتنظيمية أوعلائقية بين الإدارة والطالب مما يؤدي به إلى الشعور بالضيق والملل والسخط.

- عدم وجود وسائل الترويح في إستثمار أوقات الفراغ، وإن وجدت فهي لا ترقى لمستوى طموح الطلاب ولا تحقق حاجاتهم إلى الترويح والتنفيس عن الضغط الذي يعانون منه من جراء ظروف الدراسة.
- قصور الأنشطة الجامعية المختلفة – إن وجدت – عن جذب الطلاب للمشاركة فيها، وعدم وفاء هذه الأنشطة بحاجات الطلاب وإشباع رغباتهم في توفير مناخ نفسي إجتماعي وثقافي يعمل على تزويدهم بالإتجاهات العقلية والفكرية مما يساعدهم على الإنفتاح الفكري في مجالات الحياة المختلفة.
- نقص في إنشاء وتوسيع المكتبات الجامعية وتزويدها بالأعداد اللازمة من الكتب والمراجع والمصادر في كافة التخصصات.
- كما تمثل مشكلة الكتاب الجامعي مشكلة أساسية في حياة الطالب سواء فيما يتعلق في إقتنائه وإرتفاع أسعاره.
- كما أن أسلوب التقييم والإمتحانات لا يتناسب ودرجة الإستيعاب والإستفادة الحقيقية لأنها تعتمد على الحفظ والتكرار دون الفهم، ولا تكشف عن القدرة الحقيقية للطالب ولا تعطي له فرصة للفهم والتصور والإبتكار والربط بين الحقائق والموضوعات.

- كما أصبح الكم العلمي الذي يتلقاه الطالب من الضخامة، بحيث أصبح إدراك الشاب لكثير من الحقائق يأتي في وقت مبكر جدا الأمر الذي يخلق هوة سحيقة بين الجيل الأصغر سنا والجيل الأكبر سنا.

ومن هنا نرى أن التطور العلمي الحديث أدى إلى حشو أذهان الطلاب في المراحل المختلفة بكم هائل من المعلومات لا تتناسب مع قدراتهم، مما أدى إلى عدم فهم العديد من الطلاب لهذه المعلومات، وهذا أدى إلى إغترابهم، كما أن شباب الجامعة تشبع بمعاني الديمقراطية وأصبح يؤمن بأن الديمقراطية تتنافى مع السيطرة أيا كان مصدرها وأيا كانت غاياتها، فسيطرة جيل على أخر بحكم كونه أقدم وأكثر خبرة أصبح أمر مرفوضة، والسيطرة باسم العلم أصبح مكروه وسيطرة الإدارة والأنظمة البيروقراطية ليس لها ما يبررها في نظر شباب اليوم.

كما أن نظرة الطلاب للجامعة تغيرت كنتيجة حتمية لتغيير نوعية الطلاب أنفسهم، فقديما كان يطرق أبواب الجامعة أبناء الطبقات القادرة المتيسرة ماديا، ولذلك كانوا ينظرون إلى الجامعة على أنها خير ضمان لمكانة أدبية مرموقة في المجتمع وطريق للصعود في سلم المناصب الكبرى في الدولة . أما اليوم وبعد أن فتحت الجامعة أبوابها للجميع فقد تغيرت نوعية طلاب الجامعات وأصبحت غالبيتهم بحكم ظروفهم الإقتصادية في المجتمع، ينظرون إلى التعليم الجامعي بإعتباره وسيلة كسب العيش بطريقة أيسر عن طريق الحصول على الشهادة، لذلك لم تعد الجامعة بصيغتها الأكاديمية البحتة لها نفس البريق الذي كان لها في الماضي ولم تعد الأنظمة الجامعية مستساغة ومقبولة بنفس الدرجة التي كانت عليها من قبل. لهذا الطالب عند إقتراب نهاية مشواره الدراسي يكون أكثر إضطرابا كلما قرب وقت تسلمه للشهادة التي ستضعه في خانة البطالين وإنعدام الأفق وضبابية الرؤيا المستقبلية خصوصا مع المسؤوليات التي تنتظرهم من بناء الأسرة والتكفل بمصاريف بعدما قضى سنوات وهو تحت رعاية الأسرة، فهو الآن مطلوب منه أن يرعى هذه الأسرة التي وضعت كل آمالها فيه منتظرة منه رد الجميل بالحصول على منصب عمل يناسب شهادته التي تحصل عليها من الجامعة هذا كله يضع الطالب الذي هو في نهاية المشوار الدراسي تحت الضغط ، ضغط المسؤولية بل المسؤوليات.

كما أن إحساسه بمغادرة الحياة الجامعية والإنفصال عنها نهائيا ودخوله معترك الحياة يجعله يحس بالخوف من هذا الإنفصال فهي قطيعة إبستمولوجية بين ثقافة الجامعة وثقافة المجتمع، فهو مزود بثقافة مختلفة عن ثقافة المجتمع، هنا يجد مشكلة في تخطي هذه الفجوة المعرفية بين ثقافتين مختلفتين متناقصتين، وهنا ينتابه شعور الإغتراب وفقدان الأمل وتبدأ مشاعر الإنتحار تتشكل في ذهنه وتتبلور أكثر إلى أن تجد الظروف المناسبة كفكرة ملحة مع إنعدام الأمل والإحباطات المتكررة في حياته.

الفرضية الجزئية الرابعة :

من خلال نتائج الدراسة الميدانية، توصلنا إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب الذكور، ومتوسطات درجات الطلاب الإناث في أبعاد الإغتراب الثمانية إلا في بعدي: عدم الإنتماء والقلق، حيث بلغت قيمة "t" المحسوبة في بعد القلق 2.213 درجة وهي ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من 0.05، في حين بلغت قيمة "t" المحسوبة في بعد عدم الإنتماء 2.196 درجة وهي ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من 0.05. وقد بلغ متوسط درجات بعدم عدم الإنتماء لدى الذكور 22.68 درجة بينما لدى الإناث إرتفع إلى 23.87 درجة بفارق 1.20 درجة، بينما في بعد القلق كان لصالح الذكور بفارق 1.35 درجة.

بالنسبة للفروق بين الجنسين في بعد عدم الإنتماء فمن الطبيعي وجود فروق دالة لصالح البنين حيث أن أساليب التنشئة الإجتماعية مختلفة بالنسبة للإناث على الذكور، حيث تكون مكبلة بالقيود والصرامة والحزم عند الإناث، أما بالنسبة للذكور تكون حرة تعمل على غرس قيم الجرأة والمبادرة في البنين، وهذا يساعدهم على تكوين أراء شخصية ومعتقدات حول الكثير من الأمور، بينما تعتنق الإناث في أغلب الأحيان أراء ومعتقدات الوالدين، فالبنات يتوحدن خصوصا أكثر مع أمهاتهن، ويحاولن تنفيذ ما يطلب منهن أوما يرغبه الوالدين، وهذا بطبيعة الحال يجعلهن في نمط الهوية أقل من البنين، حيث يقوم البنون بمواجهة العديد من التحديات والتي تكون عليهم أن يتخذوا قرارا وأن يختاروا البدائل المتاحة. وعلى الرغم من أن المجتمع قد أعطى وأتاح للمرأة في الآونة الأخيرة حقوقا تساوي تقريبا ما أعطاه للرجل، وأصبح من حقها أن تقبل أوترفض، وأن تكون لنفسها رؤية مستقلة تماما كما يفعل الرجل، إلا أن الأباء والإخوة في مجتمعنا كثيرا ما يتدخلون في أسلوب حياة بناتهن، فيختاروا لهن العديد من الأشياء كالملابس، أوالكلية، أوالأصدقاء وحتى الأزواج وما إلى ذلك، بل ويتخذون القرارات بدلا منهن في كثير من أمور الحياة التي تخصهن، وهذا ما يجعلهن في أغلب الحالات ينظرن للماضي ليستفدن منه، ولا للمستقبل، فهو مخطط له من قبل الوالدين، ولا تملك أمرها في وجود الوصي على حياتها الشخصية، فيصبحن على إرتباط شديد بالوالدين مما يجعلهن في الغالب يخضعن لمستقبل يخططه لهن الوالدين.

ومن هنا فإن الإلتزامات التي تتعلق بجوانب الهوية والإنتماء لمعظم البنات –على عكس البنين –تكون مختارة من قبل الوالدين وليس من جانب هؤلاء البنات أنفسهن، وبالتالي يتفوق البنون عليهن. فبالنسبة للفروق بين الجنسين في بعد القلق يرتفع انفعال القلق عند الذكور من الإناث بشعور هؤلاء بالإحباط والحرمان من إشباع حاجاته ولأن الإناث أكثر صبرا وتحملا وتحديا للظروف من الذكور وهذا طبعا حسب التنشئة الإجتماعية التي خضعت لها الإناث من أسلوب الصرامة والحزم بخلاف الذكور الذين يعودون على أن طلباتهم أوامر مستجابة، وعندما يحس بعدم إمكانية تحقيق هذه المطالب يحبط وينتابه إحساس القلق، كما أن المجتمع يحمل الذكور مسئولية أكثر من الإناث، فهم الفاعلون والإناث هن الإنفعاليات وهم بهذا يحسون بالقلق أكثر كلما كان وعيهم أكثر بهذه المسؤوليات الملقات على عاتقهم.

كما أن في الجامعة، فالطالب الجامعي يضع لنفسه أهدافا يسعى لتحقيقها، تتعلق بأدائه الأكاديمي وبمطالبه المعيشية وبطموحاته، وبعلاقته الإجتماعية المتنوعة وإتجاهه نحو دوره الجنسي وإكتمال علاقاته بالجنس الآخر وبالتالي دوره ومكانته في الجامعة، ودوره ومكانته بعد الجامعة، وتطلعاته في المستقبل، فإذا شعر بالإحباط والفشل من تحقيق هذه الأهداف والمطالب إرتفع لديه إحساس القلق ورافق ذلك عدم وضوح دوره، وهذا يؤثر سلبا على نشاط الذهن، فيصبح عاجزا عن التفكير، وحتى عن إدراك ما يحدث في الموقف المحيط به وفهمه، فيعجز عن التصرف الصحيح، وكذلك إحساسه بالفشل والحيرة وعدم الجدوى واللامعنى والإغتراب، فالشاب الجامعي يسأل عن السياق الذي ينبغي أن يوجد فيه ويعبر عن تشتت دوره في الحياة وتميعه بإستجابات القلق والغضب والسخط والعداء، وهي إستجابات داخلية تتفاعل داخليا مع الشعور بإنخفاض مستوى معرفة الشباب الجامعي لدوره في الحياة الحاضرة والمستقبلية، ومدى تحقيقه لأهدافه. فالشباب تماشيا مع طبيعته الإندفاعية، قد يطلب تحقيقا فوريا لأهدافه، أويشعر بالفشل، والفشل يصاحبه الشعور بإنخفاض الثقة بالنفس، وتوقع سلبي للإنجاز في المستقبل.

فالشباب الجامعي يقوم بتقييم حاجاته وقدراته طبقا لما يتيحه السياق الإجتماعي، هل يتم إشباع هذه الحاجات؟ هل تتاح له الفرصة لإظهار قدراته أم لا؟، وكيف ذلك؟، فتبعا لذلك يتشكل وعي الفرد بالتحديات التي تنتظره عكس البنات فحياتهن دائما هي تحت الوصاية والحماية لهذا نجد الشعور بالقلق أقل حده مما نجده عند الذكور الذين هم المكلفون بتحقيق هذه الوصاية والحماية.

3- تحليل نتائج الدراسة في ضوء الإطار النظري:

إن ثقافة الشباب والمراهقين عادة ما تكون منفصلة عن ثقافة الراشدين من حولهم، وعادة ما يشاع عن ثقافة المراهقين والشباب أنها تتميز بالإسراف وشيوع المفاسد، كالإدمان والإسراف على الإشباعات الفورية والأخلاق السيئة وعدم إحترام السلطة ونبذ القيم التقليدية، كما تساهم عدة عوامل في جعل الشباب والمراهقين يشعرون بحالة الإغتراب وهي :

- غياب القيم الدينية والإنسانية في حياة الشباب.
- الفجوة الجيلية بين ثقافة الشباب وثقافة الراشدين من حولهم.
- عدم قدرة الشباب على تحقيق ذواتهم، وبالتالي عدم قدرتهم تقبل ذواتهم.
- صياغة الآخرين لنموذج حياة الشباب.
- عدم إحساس الشباب بحرية المسؤولية سواء عن أنفسهم أومصائرهم .

- إفتقار الشباب معنى لوجودهم، لإفتقادهم أهداف الحياة التي يحيوها.
- التناقضات الموجودة داخل مجتمع الراشدين من حولهم جعل الشباب يفتقدون المثل الأعلى الذي يمكنهم أن يحتذوا بهم.

ويصف أصحاب المذهب الوجودي، أن إنسان القرن الواحد والعشرين أنه في عزلته وإغترابه غريب عن الله، وغريب عن الآخرين وغريب عن نفسه، ويدفعه الإطار الإجتماعي الذي يعيش فيه إلى إدراك هذه العزلة الوجودية التي تحيله إلى القلق والإنتحار. كما تشير نتائج الدراسات السابقة أن إغتراب المراهقين والشباب يعود إلى بعض العوامل هي:

- المعاملة الوالدية سواء كانت كابتة أومتساهلة، كما أن خبرات العالم من حولهم في تغير وتطور سريع جعلهم غير قادرين على تفهم من حولهم خاصة أقرب الناس إليهم، فعادة ما نرى عدم تعاطف المراهقين والشباب مع ما يدور في مجاله الإجتماعي وبيئته، إذ يتبنى إتجاه اللامبالاة ومركزية الذات والسخط على كل ما لا يثير إهتمامه بقضاياه الأساسية، هذا ما دفع بالبعض منهم إلى الإنصراف إلى التنظيمات المتطرفة ورفض المشاركة في بناء المجتمع وإنضمامه إلى التنظيمات اليسارية واليمينية أويلتحقون بالجماعات الدينية المتطرفة والبعيدة عن فهم الدين الفهم الصحيح ولا تتمسك بقيم وتقاليد المجتمع.
- وقد أظهرت الدراسات الميدانية أن من أهم العوامل التي تغذي المشاعر الإنتحارية لدى الشباب هي التهميش والإقصاء الذي يعاني منه من طرف الدولة التي لا تهتم بإنشغالاتهم ولا تأخذ برأيهم بالأمور التي تهمهم في الجامعة والمجتمع وهذا يشعرهم بعدم تقبل المجتمع وقد يؤدي هذا إلى عنفهم وتمردهم على نظم الجامعة والمجتمع أوعزلتهم وعدم تمسكهم بأي قيم ومعايير وعدم إستطاعتهم تحديد هدف واضح، وعدم رضاهم عن واقعهم.
- أما الأجهزة والمؤسسات المختلفة التي ينتمي إليها الشباب، قد يكون انتمائهم إليها وعضويتهم فيها، بل ونشاطهم من خلالها لايتميز بتلقائية ورغبة حرة، وإنما تفرض عليهم بنوع من القهر أوالتجنيد في بعض الحالات ولا يقوم البناء التنظيمي لهذه الأجهزة والتنظيمات الشبابية الطلابية المختلفة لاختيار الشباب، ولا يكون لهم كلمة في التخطيط لها وإنما تفرض عليهم قيادتها إما بطريق التعيين أوإنتخابات صورية. يتحدد نتائجها قبل إجرائها، وقد تكون هذه القيادات غير ممثلة للشباب تمثيلا صادقا ولا تتاح للقواعد الشبانية فرصة التعبير الحر عن تصوراتهم كشكل التنظيم أوطريقة عمله، وإضافة إلى ذلك عدم وجود فرص ولا وسائل يعبر بها الشباب من خلالها على همومهم ومطالبهم وإنشغالاتهم، فوسائل الإعلام لاتوفر غالبا هذه

الفرصة ومنظمات الشباب إن وجدت عاجزة لا تمثلهم، ولهذا يتراكم عدم الرضا والضغط والرفض والتمرد والإنسحاب الذي يغذي مشاعر الإغتراب وبالتالي مشاعر الإنتحار لدى فئة الشباب.

4- مقارنة نتائج الدراسة الحالية في ضوء الدراسات السابقة :

- أوضحت بعض الدراسات السابقة أن الطلاب الصغار في السن أكثر إغترابا من كبار السن، وهذا يتفق مع ما وصلت إليه دراساتنا الحالية، حيث أن الفئة العمرية الأولى ما بين (18 وأقل من 24 سنة) أكثر إغترابا من الفئة العمرية الأكبر سنا ما بين (24 و أقل من 30 سنة) لكن الفروق الجنسين بارزة .
- توصلت دراساتنا إلى نتيجة أن الإناث أكثر إغترابا من الذكور وهذا عكس الدراسات السابقة خصوصا التي أنجزت في البيئات العربية الإسلامية.
- تتفق دراساتنا الحالية في النتيجة التي توصلت إليها فيما يخص إغتراب الطلاب الذين هم في بداية المشوار الدراسي والطلاب الذين هم في نهاية المشوار الدراسي، وحتى الفروق بين الجنسين ليست بارزة.
- وتتفق دراستنا مع بعض الدراسات السابقة في أنها أجريت على بعض الكليات النظرية وعلى جامعة واحدة فقط، ومن ذلك لا يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة إلا حيث تتوفر الظروف المشابهة لهذه الدراسة.
- تتفق دراستنا مع بعض الدراسات العربية السابقة في إعتبار القلق وعدم الإنتماء أحد الأبعاد الثمانية للإغتراب. وتوصلت دراستنا إلى نفس النتيجة مع تلك الدراسات في أن الإناث تعاني أكبر من الذكور من عدم الإنتماء، بينما يعاني الذكور من القلق أكثر من الإناث.

5 تفسير نتائج الدراسة في ضوء المتغيرات الخاصة بظروف المجتمع الجزائري:

إن الحديث عن السلوك الإنتحاري بصفة عامة والإغتراب الإجتماعي يتناول وجدان المجتمع، لأنه هو الذي تتجسد فيه علاقات الأفراد ببعضهم وطبيعة عواطفهم وما بينهم من صلات، وإن كان ذلك يرتكز على أسس إقتصادية وثقافية وسياسية وإجتماعية ودينية، ولقد شهد المجتمع الجزائري تغيرات جذرية وعلى مختلف المستويات وفرت مناخ الإغتراب في المجتمع وغذت مشاعر الإنتحار لدى الأفراد، والدراسة لم تفترض أن الطلاب وحدهم

المغتربون دون غيرهم من الفئات، بل قصدت الكشف عن إنعكاسه النوعي على الطلاب والتحقق من هذا الإنعكاس قد يمكن من تفهم إغترابهم على أرضية الواقع الإجتماعي، وهذا أمر من الصعب تفسيره كاملا لهذا يمكن أن نأخذ بعض العوامل المؤدية إلى إغتراب الشباب الجامعي وعلاقتها بالمشاعر والسلوكات الإنتحارية التي قد تكون في نفوس وتصورات الشباب. إن تفسخ وتفكك العلاقات الإجتماعية وإختلال ميزان القيم الإجتماعية في المجتمع الجزائري لا يرجع إلى أحداث اليوم أوالأمس القريب، وإنما هو نتاج لتفاعل حادث بين: الإستمرار والإستقرار، والتغيير فيما يبدو متغير في اللحظة الحاضرة، وليس إنقلاب فجائي شأن الإستمرارية التاريخية. فقد تعرض المجتمع الجزائري لمجموعة من العوامل ذات تأثير سلبي على تماسكه وفعاليته، فبعد تركة إستعمارية طويلة وأنواع مختلفة من الإستعمار والغزاة، جاءت ثورة نوفمبر 1954 لتصنع فترة تاريخية وهي فترة تاريخية لأنها إكتسبت طابعها عن طريق سلسلة من الطموحات والإهتمامات سادت الإتجاهات العامة وشكلت الأفكار الرئيسية لمجتمع يريد أن يحقق مهام كثيرة وصبغة.

لكن هذه الأفكار لم تنتقل إلى الناس كلية ولم تنفذ إلى قلب الواقع اليومي، حيث فرضت ثورة نوفمبر 1954 منطلقا إيديولوجيا جديدا مخالفا لما كان سائدا قبلها، حيث أصدرت عدة قوانين وقرارات مختلفة وصنعت من الجزائر داعية إلى القومية العربية ورائدة إلى عدم الإنحياز ونادت بعدة مبادئ، لكن الثورة لم تنجح في خلق جهاز قيمي قادر وفعال لقيادة عملية التفاعل الواقعي، ولقد كانت التحولات تفرض من أعلى، بالوصايا لا بالمشاركة لأن المشاركة رفضت كفكرة أساسية، وإستمر التفكير والتنفيذ قاصرا على السلطة القائمة وأدت الوصاية ورفض المشاركة إلى هدم مجتمع قديم تأسس كسياق قيمي فعال يقود مسيرة التنمية على الصعيد الإنساني الشامل.

وجاءت ثورة أكتوبر (أوأحداث) 1988 التي تعتبر منعرجا هاما في تاريخ المجتمع الجزائري والتعددية الحزبية، قد جردت السلطة من هذه الوصاية التي كانت مقبولة بدرجة أوبأخرى وكشفت التصدعات التي كانت موجودة في البناء، والتي كانت تختفي وراء التبرير بالبطولة والقوة، وإنهار النموذج الذي يمكن أن يحتذى به. ومنذ 1991 بدأ التخطيط والعمل للشباب لكنه كان تخطيطا وعملا من نفس منطلق الوصاية مما أدى إلى خلق فراغ جعل الشباب ينصرف إلى التنظيمات اليسارية واليمينية أوالجماعات ذات المنطلق المتطرف المنعزل، كالجماعات السلفية الدينية، وبإفتقاد القدوة والمثل والفجوة بين ما يقال وما يمارس، إنفجر الشباب في شكل إحتجاجات

مظاهرات وتمرد وعنف وثورة. أما على المستوى السياسي تم تداول عدة حكومات في مدة زمنية قصيرة وهي كلها تعتبر شكلا لعدم الإستقرار السياسي والإجتماعي.

أما على الصعيد الإقتصادي، فبعدما كان المجتمع الجزائري يسير بنظام إقتصادي إشتراكي لمدة طويلة، فجأة دخلت الجزائر ضمن منظومة إقتصادية جديدة وهي إقتصاد السوق، وهذا جلب معه عدة سلبيات، منها إرتفاع نسبة البطالة، أزمة السكن، غلاء المعيشة، إنتشار الفقر، إختفاء الطبقة الوسطى، تسريح الكثير من العمال، وإغلاق الكثير من المؤسسات الإقتصادية. أما على المستوى الثقافي، طرح عنصر مهم وبشدة وهو مشكل الهوية الوطنية، الذي طرح بدوره عدة مشاكل منها مشكل اللغة والتعليم، وكذلك واقع الإسلام في الجزائر وإعادة النظر في القيم التقليدية والدعوة لوضع قيم جديدة تتماشى مع الظروف ومتطلبات هذا العصر، وهذا التغيير مس كذلك البناء الإجتماعي وخلق ما يسمى "بأزمة الهوية" لإنعدام نموذج إجتماعي واضح ومستقر متفق عليه.

إن التغيرات الشاملة مست نظام الأسرة، وهذا ما أدى إلى ظهور مشاكل تربوية وتنشيئية ومشكل الإتصال والحوار، وإنعدام الحوار بين الآباء والأبناء يعمق من حدة الصراع ويغذيه، فالمشكلة الحقيقية في المجتمع الجزائري، هو أن المجتمع أصبح يعبر عن نفسه بالمونولوج (Monologue) (الصوت الواحد)، مما أدى إلى صراع الأجيال. وهذا أحدث فجوة في صفوف المجتمع الجزائري والذي يشعر أكثر بهذه التحولات والتغيرات بصورة واضحة، هم الشباب وخاصة الشباب الجامعي، وقد يؤدي ذلك إلى إغترابهم وشعورهم بالحسرة والسخط.

ومن هنا نرى أن هذه الظروف أدت إلى انفصال طلاب الجامعة عن المجتمع والجامعة وبصفة عامة يوجد إحساس بين الشباب بعدم جدوى التعليم الجامعي بصفة خاصة، أوبقلة جدواه، وبأن ما يشغل الشباب فيه لا يتعدى الحصول على الشهادة. ومن هنا يأتي عدم الجدية الذي يبديه الكثيرون نحو أعباء الدراسة وعدم ترددهم في الاستعانة بأساليب وإجراءات غير تربوية ولا أخلاقية، كالغش في الامتحانات. والواقع أن معظم الظروف الصعبة التي تحيط بالشباب جديرة بأن تؤدي إلى إغترابهم وتمردهم وعدم رضاهم عن الواقع، كل هذه المشاعر تغذي المشاعر الإنتحارية لدى الشباب.

6- النتـــــائـــــج العــــامــــة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة مهمة من النتائج فيما يخص موضوع "الإنتحار" و هي كالتالي:

- ضرورة التمييز بين الإنتحار (تحقيق الموت) وبين السلوك الإنتحاري الذي يشمل عمليات: التهديد بالإنتحار والمحاولة والتفكير والشروع والإنتحار، فالإنتحار هو نتيجة إرادة وتفكير وتخطيط واع وتصميم على التنفيذ، وهذا ما يسمى بالقصد، وهذا نمط سلوكي لا يمكن فهمه إلا في ضوء علاقته بالبيئة الإجتماعية فهو: إستغاثة ونداء للمساعدة، لهذا فمحاولات الإنتحار يجب أن تؤخذ بكامل الحذر والحرص من المحيطين بالشخصية التي تهدد بالإنتحار، حيث تبين أن 95 % من المنتحرين يحاولون الإنتحار عدة مرات قبل الإقدام على التنفيذ، ليس الهدف الموت بل هو توجيه رسالة إبتزاز أوتهديد أونداء إستغاثة للآخرين.

- ولقد أثبت البحث العلمي أن الذين يبدون الرغبة في الإنتحار أوتحدثوا عنه لا يقدمون بالفعل على تنفيذ الفكرة، فإبداء الرغبة في الإنتحار يعتبر طلبا غير مباشر للمساعدة العاجلة للوقوف إلى جانب الشخص ومساندته على التغلب على محنته، وفي حالة إنعدام المساعدة أوتجاهل النداء يشعر المقدم على الإنتحار، باليأس مما يدفعه إلى تنفيذ رغبته في الإنتحار.

- إن من يفكر في الإنتحار عادة ما يشير إلى رغبته هذه بشكل مباشر أوغير مباشر، فنجده كثيرا ما يظهر تبرمه وقرفه من الحياة ورغبته في التخلص منها، غير أن معظم هذه الأمور قد لا تبدو واضحة لغيره من الناس، إما لضعف الروابط الأسرية بين المنتحر والمحيطين به، أولإنعدام وجود علاقة إنسانية متينة بينه وبين من حوله، بسبب العزلة التي يفرضها سوء الفهم بين الناس، مما يجعلهم يعيشون بعيدا عن بعضهم البعض، ويتجاهلون مشاعر الآخرين وأحاسيسهم أحيانا، حيث نجد أن الشخص الذي كان كثير الشكوى، وكثير التهديد بالإنتحار فجأة أصبح هادئا، ويبدو راضيا على غير العادة ولا يتكلم كثيرا، ولا تبدو عليه علامات الإضطراب التي عاهدناه ا فيه من قبل، هذه الحالة يجب أن تثير إهتماما منا لأن كثيرين ممن قاموا بالإنتحار وصلوا إلى هذه الحالة من الهدوء والرضا بعد إتخاذهم قرار الإنتحار وظلوا على هذه الحالة عدة أيام قبل التنفيذ.

- كما تشير نتائج الدراسة إلى نتيجة مهمة كذلك وهي بروز الجامعة كمصدر أساسي للإغتراب، وخطورة الأمر تنشأ من أن الجامعة تمثل لطلابها نقلة نوعية من عالم التلمذة المحدود إلى عالم أرحب وأوسع، يطل فيه الطالب على نوافذ المعرفة مكتسبا وعيا بالواقع و تطلعا للمستقبل، كما أن الطالب ينتقل من محيط يكون فيه تحت العناية والمراقبة والتوجيه إلى محيط الجامعة الحر الذي يجد فيه نفسه بدون موجه أوعناية، فيشعر بحالة من الضياع والإغتراب، يجد صعوبة في التكيف مع هذا المحيط الجديد بدون موجه أومساعد. ونتيجتنا هذه تتفق مع نتائج دراسات وأبحاث كثيرة حول خطورة الجامعة كمصدر للإغتراب، خصوصا إذا ما أضفنا إلى ذلك ضخامة الأعداد الهائلة التي تقبل عاما بعد عام في الجامعات، وإزدحام الفصول ينتهي الأمر بالطالب إلى إعتماده على

محاضرات الأستاذ وحده بدون الإستعانة بمراجع، ولا عرف جامعي يشجع على التفكير المستقل والإبداع والبحث.

– الإنتحار سلوك إنساني تنتظم مكوناته في حلقات ثلاث يؤكد بعضها ببعض، فتبدأ الأولى في ميدان الفكر، ثم تليها الحلقة الثانية في ميدان الإرادة إلى أن تنتهي الحلقة الثالثة في الممارسة العملية وهو التنفيذ. وهذا يعني أن أية جهود لفهم السلوك الإنتحاري ودوافعه وأسبابه ووضع السياسات والخطط للوقاية منه والحد من تفاقمه، ينبغي أن تنطوي على تلك الدوائر الثلاث: الفكر، الإرادة والفعل. فإذا كنا لا نملك أن نفعل شيئا لأولئك الذين ماتوا منتحرين، فإننا نستطيع أن نفعل الكثير للأشخاص المعرضين للتفكير بالإنتحار ومحاولة الإنتحار، وخاصة أن نسبة كبيرة من حالات الإنتحار كانت توجه علامات إنذار، ولكن أحدا لم ينتبه إليها أولم يدرك خطورتها، وهناك فكرة حضانة لفكرة الإنتحار قد تبلغ ثلاثة أشهر أوأكثر.

7- الخـــــــلاصــــــــة:

يعد شباب الجامعة في أي مجتمع هم قادة المجتمع في المستقبل المنظور وعليهم سيقع العبء الكبير في تطوير المجتمع وتقدمه في مختلف المجالات، وهم من أهم الفئات الإجتماعية تأثيرا بالتنمية والتحديث والتغيرات الإجتماعية التي تصاحب تلك النشاطات وتشكل قيمهم وإتجاهاتهم التي إكتسبوها خلال التنشئة الإجتماعية في مختلف مراحل حياتهم، حيث يمر الفرد بمراحل نمائية مهمة ومتتابعة من النمو والتطور ذلك ما ظهر جليا في نظرية (إريكسون) عن النمو النفسي الإجتماعي، مؤكدا أن كل مرحلة نفسية إجتماعية تتصف بأزمة معينة في العلاقات الشخصية الإجتماعية، وقد أطلق (إريكسون) (1963) على مراحل التطور المختلفة تسميات من واقع الأزمة الخاصة بكل مرحلة ونوع الحل الذي ينتهي إليه الصراع، حيث تتميز كل مرحلة بإنجازات لابد أن تتخطاه قبل أن ينتقل الفرد إلى المراحل التالية، ووجود هذا التحدي للإنجاز لا يعني غياب التحديات التالية والسابقة تماما في ذات الوقت ولكنه يعني أن هذا الإنجاز يأخذ مكان الصدارة بالنسبة لغيره، وأنه كلما كان إكتماله تاما كان التفرغ للإنجاز التالي أكثر .

لذلك فإن (إريكسون Erikson E) كان على صواب، حين جعل من أزمة الهوية Identity Crisis مفتاحا لفهم نفسية الشباب المراهق، حيث تعتمد نظريته على فكرة محورية، وهي تطور هوية الأنا كنقيض لتشتت الأنا، وهو يعني موقف الفرد الواضح تجاه العالم، وفهمه الواضح لدوره. وحدد (إريكسون) ثماني مراحل تغطي النمو الإجتماعي، وتنتج الأزمات والمشكلات في كل مرحلة عن الضغوط الإجتماعية، ويجب أن تقابل بالحلول حتى ينمو الشخص نفسيا وإجتماعيا. وهو يرى أن ذلك أمر في غاية الصعوبة، وفي عالم سريع التغير إجتماعيا، حيث الفجوة بين الأجيال تجعل أدوارهم المتوقعة مختلفة.

ويكون الإغتراب تشتت الأنا، الناتج عن عدم القدرة على صياغة وتطوير وجهة نظر متماسكة نحو العالم، وموقف الفرد منه. فالشباب يعاني من الإغتراب الحاد، لعدم وضوح الرؤية أمامه والإزدواجية في الحياة التي يعيشها، الإزدواج في القدوة والتربية، وجميع المجالات التي تسهم في تكوين شخصية الشاب العربي ونسيجه الفكري. وهناك صيغة أخرى لإغتراب الشباب، نجدها لدى الفيلسوف الألماني (شيللر) عن الإنسان الممزق الذي إنفصلت لديه المتعة عن العمل، والوسيلة عن الغاية، والجهد عن العائد، وهذا يحدث حين يشعر الإنسان بعدم الإنتماء للمجتمع الذي يعيش فيه، ومن مظاهرها (تجارة العملات، السمسرة وتجارة العقارات، ويصبح الأثرياء من غير المنتجين والذين يتميزون بالإقتراب من السلطة والتحايل على البنوك لعقد صفقات مربحة لهم)، وهذا شكل من الفوضى الأخلاقية الموجود في داخل المجتمع.

والحل هنا برأيي المتواضع يأتي من خلال ربط الجهد بالعائد – ومحاربة أشكال الإقتصاد غير المنتج – والمصالحة بين الجانب الغريزي والعقلي في الإنسان، حتى يمكن الإنسان أن يحقق حريته وتماسكه، ويصل إلى التغلب على وحدته الممزقة في الجامعة، وهي أهم المؤسسات التربوية، يتلقى الشاب أنواعا من القيم والآراء المتناقضة المتنافرة، ويجد مربين ومعلمين مختلفين

في الفكر والمنهج والسلوك، وتغدو عملية التربية والتعليم والتثقيف عبارة عن صراع بين البناء والهدم، وتتجمع حصيلتها في ذهن الشباب، لأنه يسمع أفكارا متناقضة وسلوكيات مختلفة، فهو يسمع في المؤسسات التعليمية عن الأخلاق والفضيلة وضرورة التقيد بهما، وخطورة الخروج على قانونهما. وفي الجانب الآخر يسمع عن الحرية والحياة العصرية، وضرورة التحلي بهما، وعن خطورة الكبت والقيد و القوقعة والتكلس في حمأة التقاليد.

يسمع الشباب عن الدين وحقائقه وقيمه، وضرورة قيام المجتمع على دعائمه، والإستعانة بمناهجه، وقدرته على حل كل مشاكل الحياة. وفي المقابل يسمع عن العلمانية (Sécularisme) التي تتحدث عن الرجعية وضررها والنهضة العلمية، وكيف أنها نسخت العقائد، وعن ضرورة تحرير الفكر من أسر الإيمان بالغيبيات، والإستعانة بالفكر المادي لحل كل مشكلة وتحرير كل أرض. إن الشباب يلمس ويعيش هذا التناقض الخطير أينما يذهب، في الشارع الذي يسير فيه، أوفي الكتاب الذي يقرأه، أوفي المجلات التي يطالعها، أوالتلفاز الذي يشاهده.

يؤكد هذا الرأي (الصالح، الطيب) حيث يقول: لننظر إلى طعامنا وشرابنا، إلى مسكننا وملبسنا، إلى شوارعنا ومدننا، وإلى إذاعتنا وتلفزيوناتنا، وصحفنا، سوف نجد أن الرموز التي تعبر عن ذاتها هي خليط من أشياء متنافرة. البرنامج التلفزيوني يبدأ بالقرآن الكريم وينتهي بفيلم أمريكي، المجلة العربية تبدأ بالأخبار المحلية، ثم صفحات عن الدين وصفحات عن آخر صراعات الموضة، والأزياء في باريس ولندن، ومن مظاهر التناقض سماع أصوات المؤذنين إلى جانب الموسيقى ورقصات الجاز، وفي إعلانات الصحف والجرائد اليومية نجد التهاني والتبريكات وفي نفس الصفحة أوالصفحة المقابلة التعازي والمواساة، ومن الإغتراب الذي يشير إليه (روسو) حين يقلد الناس المسلسلات التلفزيونية في إنتاج حياتهم، بما يساهم في إغترابهم وإنفصالهم عن ذواتهم، فيصبحوا تابعين لمفهوم الحياة وصورتها التي تروج لها أجهزة الإتصال المؤسساتية. والإنسان هنا يغترب حين يمثل هذه الصورة ويصبح تابعا لها .

هذه الأجواء تؤدي بالشباب إلى الإغتراب والضياع الذي يقودهم إلى الميوعة، الإدمان، وإلى المغالاة في الدين، وفي كل شيء، لأنه يعاني من الهموم والأحزان والقلق الدائم، واللامبالاة، والعجز عن تحمل المسئولية. إن ما يتعرض له الشباب العربي من صراع حضاري، هو نتيجة ما يجدونه من تعارض بين أساليب الحياة والتفكير والقيم الجديدة السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية، من جهة وما يرد إليهم من الغرب من أساليب الحياة والتفكير والقيم التي أفرزتها الحياة الثقافية الحديثة للمجتمعات الصناعية من جهة أخرى.

قد يصبح كل من اللامبالاة والرفض، ناشئا عن مظاهر عديدة، كالإحباط وإستمرار الحرمان بحيث يؤدي ذلك إلى ضعف الإنتماء، والإيمان بفكرة الهجرة كفكرة "سياسية". تعني هذه الفكرة أن يعيش الشباب بعقلية المهاجر داخل حدود الوطن. وهناك ثلاثة تفسيرات لضياع الشباب وإغترابه:

– الفجوة بين الأمل الواقع، بمعنى أن إتساع هذه الفجوة، يؤدي حتما إلى الإحباط وزيادة الشحنات العدوانية لدى الشباب، خصوصا إذا ما أحسوا أن هذه الفجوة ترجع إلى النظام الإقتصادي والسياسي والإجتماعي القائم، فيصبحون مهيئين للبحث عن بديل.

– إختلاف العدالة التوزيعية، وفي هذه الحالة يتحول الإحباط إلى سلوك عدواني، إذا ما ترائى لهم أن الآخرين من أقرانهم، سواء كانوا من المتساوين معهم، أم ممن هم أقل إنجازا، يحصلون على نصيب أعلى من الثروة و المكانة الإجتماعية.

– الحرمان النسبي، بمعنى أن الشباب يتوقعون ألا تسوء حالتهم بينما تتحسن أحوال الآخرين في المجتمع نفسه، دونما سبب مشروع، فإذا ما حدث العكس، فإن هذا الإحساس بالحرمان، ومعه الإحساس بالظلم يولدان غضبا وسخطا، فيرفضون النظام القائم ويتحدونه ويحاولون إقتلاعه ولو بالعنف.

ويتبين مما سبق أن المغترب يتضمن ملامح منها :

– عدم وجود هدف، يرشد مسيرته في الحياة، وينقذه من الضياع.

– ضعف في معاييره الإجتماعية (Collestive Norms)، وتهلهل في قيمه، الأمر الذي يجعله عاجزا عن إقامة حوار بينه و ين نفسه من جانب، وبينه وبين مجتمعه من جانب آخر، فتكون النتيجة العزلة النفسية والعزلة الإجتماعية.

– النظرة إلى الحياة نظرة عبثية، وعدم وجود معنى لها.

– شعوره بأنه مجرد من إنسانيته، ويعامل على هذا الأساس، مما يجعله يشعر بعدم الأمان والإطمئنان.

– تمرده ورفضه لأي التزامات يضعها المجتمع، ويعمل على مقاومتها بكل السبل.

– فقدان الانتماء سواء لعقيدة دينية أو للوطن، بسبب اهتزاز القيم، و عدم اكتراثه بها.

– التهافت على المادة، التي أصبحت بالنسبة له غاية وليست وسيلة، ومن أجلها يمكن أن يفعل أي شيء يفسد حياته.

ولعل تحدث موضوع البحث عن الإغتراب لكونه من أكبر التحديات التي يجابهها الفرد والتي تتسم باتساع مساحتها السيكولوجية وثقل أعبائها الإجتماعية والنفسية خاصة بالنسبة للشباب الجامعي والذين يخضعون لتحديات تفرضها مرحلة طبيعة الدراسة الجامعية، وقد يترتب على مواجهة الشباب الجامعي لصراع هذه المرحلة الكثير من المشكلات النفسية والإجتماعية.

يعد طلاب الجامعة أكثر إستعدادا للإغتراب بمقارنتهم بغير الدارسين من نفس العمر وتزداد ثقة الفرد إذ ما واجه تحديات هذه المرحلة بنجاح، وفي ضوء ذلك نجد أنه بدلا من أن يمثل

الشباب الجامعي قوة دعم ومساندة لمجتمعهم، وهو يسعى للنهوض متجاوزا سلبيات الماضي نجد أنهم بحاجة لمن يساندهم حتى لا ينتكسوا إلى الإحساس الكامن باليأس .

لذلك يفترض إعدادهم لتحمل مسئوليات بناء الأوطان وحل مشكلات المجتمعات فيها، ولأن مرحلة الشباب هي من أخطر المراحل العمرية، لما يرافقها من مشكلات النمو أوالرغبة في إثبات الذات أوتحقيق الإستقلالية الشخصية والإعتماد على النفس، ومواجهة الحياة بكل ثقة وإقتدار إلا أن الواقع الذي نستدل منه على أن تلك المشكلات النفسية والإجتماعية تعكس نفسها سلبا عليهم، مضافا إليها (أعباء الدراسة، نوعيتها، ومتطلبات ومدى المواءمة بينها وبين الميول والقدرات)، وما يواجهونه في الواقع، فالشباب الذي لا تشبع حاجاته الأساسية المشروعة ولا تعالج مشكلاته، لا يمكن أن يبدع وبالتالي لا يمكن أن تستفيد أمته من طاقاته، وبقدر ما يصبح عبئا عليها، إذ تطغي نظرته إلى همومه الذاتية على ما عداها، فينعكس ذلك سلبا على أسلوب تفكيره ومشاعره لنفسه وردود أفعاله تجد الحياة والناس من حوله. وقد نعمم هذه النظرة القاتمة لتشمل ولائه لعقيدته وإنتماءه لوطنه وأمته والتمرد على كل شيء، فيصبح سهل الإختراق، حيث يضمحل المفهوم الإيجابي للذات وتتلاشى مشاعر الإعتزاز والثقة بالنفس. فالعبودية وليدة الحاجة، لذلك كان لابد من إزاحة هذه المعوقات لإستجلاء أبعاد الحاضر وآفاق المستقبل أمام هذا الجيل لحمايته من مزالق الإنحراف وتدعيم شخصيته السوية التي تتفاعل مع قضايا الأمة للإنطلاق بها وبثقة ووعي وإقتدار نحو غاياتها المنشودة في تشييد كيانها الشامخ بمقوماتها الراسخة الأصلية من خلال بلورة الرؤى المعيارية والأطر المرجعية التي يحتكم إليها المجتمع على مستوى الفرد والجماعة.

إن عدم تأصيل القيم السليمة لدى الأفراد والتناقض بين قيم الفرد وما يجده في المجتمع المحيط به، يعتبران عاملين رئيسيين في ظهور الشخصية غير السوية التي من أبرز ملامحها عدم التوافق الشخصي، وكذلك عدم التوافق مع الآخرين، ويظهر هذا الصراع النفسي جليا في مجتمعات غربية ذات قيم سائدة مختلفة عن تلك التي تأصل بها، وبالتالي تظهر الشخصية الإنسحابية التي من إحدى سماتها التنحي عن الناس والعزلة والشعور بالوحدة أي الشعور بالإغتراب.

الإنعزال أوالإنزواء (Introversion) هو تعبير عن المواقف الإجتماعية المثيرة للقلق عند الفرد، وعلى ذلك فقد يلجأ إلى الإبتعاد عن المجتمع بقدر الإمكان لكي يخفف من حدة القلق. فالمجتمع بالنسبة للشخص المنزوي أوالمنعزل مليء بالعوامل المثيرة للإضطراب والتعاسة، ولذا فإنه يتجنب مصاحبة الناس ويؤثر الوحدة والإنفراد في جميع ألوان نشاطه، أي يتجنب كل إحتكاك بالآخرين. والشخص الذي يتخذ هذا الأسلوب هو عادة الشخص الذي تكرر فشله في المواقف الإجتماعية، أي أنه وجد في تعامله مع المجتمع صدا وإحباطا مستمرين، كما أنه لم ينجح في الأساليب الإيجابية التي حاول أن يستخدمها ليعيد التوافق بينه وبين المجتمع.

إن مفهوم (الإغتراب) يشير إلى كونه ظاهرة إجتماعية ومشكلة إنسانية عامة وأزمة معاناة للإنسان المعاصر وإن تعددت مصادره وأسبابه، وإذا كانت دراسة الإغتراب مهمة بالنسبة لعامة الناس فإن أهميتها تزداد بالنسبة للشباب. وذلك لأن الشباب في جميع دول العالم محور إهتمام كثير

من الكتاب المفكرين والمؤسسات نظرا للدور الذي يمكن القيام به في زيادة الإنتاج والإسهام في إنشاء حضارة الدول كأساس للعمل، لأنهم الطاقة المادية والمعنوية الحقيقية لأي أمة.

8- توصيات الدراسة و مقترحاتها:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج تقدم ما يلي :

- لفت الإنتباه إلى أهمية تضمين المناهج والكتب الجامعية للقيم الإيجابية وإهتمام أعضاء هيئات التدريس بالجامعات بالعمل على تنميتها.

- زيادة المقررات التي تناقش القيم في الجامعة، والعمل على تطبيق المنهج المتكامل في الموارد الدراسية الذي يساعد على ترسيخ القيم بشكل مباشر وغير مباشر.

- ضرورة العمل على التصدي للقيم السلبية السائدة في محيط الطلاب، والعمل على تغييرها أوتعديلها، خوفا من سيطرتها على سلوك وتصرفات الطلاب.

- العمل على صياغة خطط تربوية تقوم على أساس علمي، يكون هدفها هو تنمية القيم الإيجابية وتتمثل هذه الخطة في :

- تحديد الأهداف المطلوبة تحقيقها لهذه الخطة التي تعمل على تنمية هذه القيم.
- تحديد المحتوى الملائم الذي يحقق هذه الأهداف.
- إعداد برامج ملائمة لطلاب الجامعة تعمل على غرس هذه القيم وتنميتها.
- تجهيز وتدريب السادة أعضاء هيئة التدريس من جميع أقسام الكلية بحيث يكونون قادرين على القيام بتلك المهمة وإنجازها، وذلك من خلال دورات تدريبية.
- وضع خطط مستمرة على مدى الأسبوع والشهر والسنة، بحيث تحدد فيها القيم المطلوبة تعليمها للطلاب وأماكن وأزمنة تعليمها.
- إستخدام بل وإستحداث طرق حديثة لتعليم القيم بشكل فعال.
- ضرورة القيام بدراسات مستمرة للواقع للتعرف بشكل مستمر على النسق القيمي السائد في المجتمع، حتى يكون أساسا تبنى عليه الخطط والبرامج المناسبة لتنمية القيم.

- حتى يمكن تلاقي أي نمط سلبي من القيم وخاصة في مجال القيم الإقتصادية لدى الشباب، فلابد من العمل على تنمية الموارد البشرية والإستفادة منها، من خلال سياسات تهتم بسرق العمل النشط وتشغيل العاطلين، تقوم هذه السياسة على عدة محاور هي :

- مساعدة الشباب في العثور على عمل مناسب.
- التدريب التحويلي للعاطلين وتطوير التدريب المهني للعمالة.
- خلق فرص عمل مؤقتة أودائمة.

- عمل إتفاقيات ثنائية بين الدول العربية والإسلامية بل وجميع الدول الأخرى للعمل على توفير فرص عمل بالخارج لتخفيف عبء البطالة لدى الشباب.

- العمل على تعزيز قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الرأي وإحترام الآخرين، وخاصة داخل الجامعة، وبذلك يتاح للجميع الحق في إبداء الرأي بحرية والمشاركة الفعالة ضمن الوسائل السليمة في في صنع القرار مما يؤدي إلى إحداث التغيير المنشود دون رهبة أوخوف، ويمكن تحقيق ذلك من خلال عدة مقترحات منها :

- تفعيل الإتحادات الطلابية في الجامعة بحيث يتمكن من إختيار ممثليهم في اللجان المختلفة في الإتحاد الطلابي بلجانه المختلفة مما يساعد على تنمية الوعي السياسي لدى الطلاب.
- تشجيع الجامعة على القيام بالأنشطة الطلابية المتنوعة ثقافية وإجتماعية ورياضية وسياسية وغيرها من الأنشطة التي يمكن أن تساعد على تنمية القيم السياسية لدى الطلاب.
- العمل على نشر قيم السلام والتسامح والحب والتعاون والإيثار وإحترام الآخرين.
- تشجيع الطلاب على الإنتماء للأحزاب السياسية المختلفة بدون حجز عليهم حتى يتم تفعيل الأحزاب السياسية بشكل مؤثر.
- تفعيل دور الإعلام المحلي داخل الجامعة بحيث يوضح ويوجه الطلاب لكيفية العمل السياسي داخل الكلية.
- إقامة الندوات داخل الجامعة التي تبرز جهود الدولة في خدمة المجتمع بأشكال مختلفة بحيث يساعد ذلك على تنمية قيم الولاء والإنتماء للوطن.

- تشجيع الطلاب على العمل التطوعي في الجمعيات الخيرية بتخصيص أعمال صباحية أومسائية تتناسب مع إشباع حاجات الشباب النفسية والإجتماعية.

- تقوية الوازع الديني لدى شباب الكلية بإعتبار القيم الدينية هي خط الدفاع الأول، وهذا يتطلب :

- تحصين الشباب دينيا، حتى نطمئن إلى عدم وقوعهم في ممارسة أنشطة سلبية.
- نشر الثقافية الدينية السليمة من المتخصصين في المجال الديني.
- إقامة الندوات الدينية في الكلية بشكل مستمر، بحيث تتيح للطلاب والطالبات إثارة الأسئلة والحوار مع علماء الدين، للإستفسار عن العديد من مستجدات العص، حتى لا يمارس الطلاب حياتهم بشكل غير صحيح.
- قيام أعضاء هيئة التدريس بدورهم في توجيه طلابهم الوجهة الصحيحة.

- الإرتفاع بمستوى البرامج المقدمة في وسائل الإعلام بحيث تعمل على تكوين وتنمية القيم المطلوبة، وبالتالي تسهم في تنمية شخصيات الطلاب.

– حتى يمكن لشبابنا أن يتعايشوا مع متغيرات العصر الحالية فلابد من صياغة إستراتيجية تساعد هذا الشباب، وتقوم هذه الإستراتيجية على عدة محاور هي:

- البناء القيمي والأخلاقي للشباب: وذلك حتى يمكن غرابلة هذا الطوفان القيمي والثقافي المتدفق من العالم الخارجي.
- التفوق العلمي والتكنولوجي: بحيث يكتسب شبابنا القيم الجديدة وهي القيم العلمية، التي تجلعهم يجارون العالم المتقدم، وإلا ظللنا في نفس المستوى من التقدم.
- قبول التعددية والإنطلاق نحو العلمية: وذلك عن طريق الحفاظ على هويتنا وقيمنا الأصلية، وفي الوقت نفسه يكون شبابنا قادرا على التعامل الإيجابي مع التعددية الفكرية والتعددية الفكرية والثقافية والسياسية والإقتصادية.
- تشجيع الطلاب على المشاركة في إنشاء العديد من جمعيات المجتمع المدني.
- ضرورة حث الطلاب على الإلتزام بالقانون الذي إتفق عليه الجميع وعدم مخافته.
- تشجيع الشباب على تحمل المسؤولية والإستقلالية، بحيث لا يعتمدون إعتمادا كليا على الدولة في إنتظار الوظيفة، بل يعتمدون على أنفسهم في شكل مشروعات صغيرة تؤمن لهم دخلا مناسبا في ظل سياسة إلغاء تكليف الخريجين كلية التربية.

– ضرورة قيام المسؤولين عن الأنشطة الطلابية في الجامعات والكليات بالإعلام الكافي عن هذه الأنشطة وتعريف الطلاب بأهمية الإشتراك في هذه الأنشطة المختلفة.

– ضرورة أخذ رأي طلبة الجامعات في الأمور الإجتماعية المختلفة وخاصة الأمور الخاصة بهم حتى يشعروا بقيمتهم وأن هناك من يحترمهم ويهتم بهم وبرأيهم في الأنشطة الطلابية، يجب أخذ رأيهم فيها ونوع الأنشطة التي يرغبون فيها.

– ضرورة الإهتمام بالدراسة الدينية في جميع الكليات والجامعات حتى يفهم الطلبة الدين الفهم الصحيح ويطبقونه التطبيق الصحيح.

– يجب على الموظفين والمتعاملين مع الشباب الجامعي تحسين علاقتهم بهم حتى يرضى الشباب عن الناس المحيطين بهم ولا يترددون على المجتمع وكل من فيه.

– يجب على المسؤولين عن الشباب الإهتمام بإقامة النوادي وتسهيل إشتراك الشباب بها وذلك حتى يتسنى لهم ممارسة الأنشطة المختلفة وقضاء أوقات فراغهم بطريقة ذات فائدة حتى يرضوا عن المجتمع ولا ينعزلون عنه أويتمردون عليه.

- إعادة النظر في وضعية الأجهزة العاملة في حقل الشباب وإعادة تقييم إنجازاتها خلال السنوات الأخيرة وإعادة تقييم جهود القائمين عليها والمشرفين بها، وإعادة تقييم ومراجعة كاملة لعمل هذه الأجهزة ومحاسبة المسؤولين عليها .

- إعطاء دور أكبر للشباب في مسؤولية إدارة الأمور في المجتمع.

- إدارة حوار مستمر ومتواصل مع جماهير الشباب في مواقعهم أينما كانوا دعما للديمقراطية وحماية للشباب من الإنحراف وصونا للمجتمع، وإعطائهم مساحة أكبر في وسائل الإعلام للتعبير عن ذاتهم.

- البحث عن صيغة جديدة أوتنظيم جديد غير منظمة الشباب تنظيم فيه جموع الشباب بعيدا عن الحزبية ومخاطرها مع جعل الإنتماء إلى الوطن الأم هو الأساس.

الخـــــــــــــاتمـــــــــــــة:

ترجو الباحثة أن تكون قد وفقت في معالجة الموضوع وتحقيق أهداف البحث والوصول إلى نتائج مدعمة، وأن يكون البحث قد أجاب على جميع التساؤلات المشارة. ويعتبر الطلاب بصفة عامة وطلبة الجامعات بصفة خاصة من أهم قطاعات الشباب التي توجه إليها الدولة مزيدا من رعايتها وإهتمامها، ويكمن جوهر هذا الإهتمام في أن هذا القطاع يمثل الطاقات الخلاقة والقوى المبدعة التي يستند إليها بناء المجتمع سياسيا وإجتماعيا، خاصة في المجتمعات النامية التي تعتني بإعداد كوادر مثقفة تحمل مسئوليات العمل في تلك المجتمعات في كافة نواحي العمل المختلفة. والجامعات التي يقضي فيها الشباب أخطر وأهم سنين عمرهم تقع على عاتقها مسئوليات كبيرة فهي مسئولة عن تثبيت أقدامهم على طريق المعرفة والبحث، من أعدادهم للحياة التي سوف يواجهونها عقب تخرجهم مباشرة. وفي سبيل ذلك فالجامعات مسئولة عن إتاحة الفرص أمام طلابها كي يشاركوا بأنفسهم في صناعة القرارات التي تتصل بحياتهم داخل الجامعة وخارجها.

ويمكن القول أن البحث العلمي في مجال طلاب الجامعات يصبح ضرورة ملحة من أجل الكشف عن إحتياجاتهم، والتعرف على مشكلاتهم وما يعتمل في نفوسهم، كل ذلك يهدف إلى إرساء قواعد العمل معهم بما يحقق أقصى إستثمار ممكن لطاقاتهم، وترجع أهمية المعلومات التي يقدمها لنا البحث إلى أنها مؤشرا مفيدا إلى من بيدهم مسئولية رسم السياسات العامة التي تختص بقطاع هام من قطاعات الشباب وهم طلاب الجامعات، وفوق ذلك فإن نتائج البحث يمكن أن تفيد المسؤولين في الجامعات وأساتذتهم. ويحدونا أمل كبير في أن تصبح نتائج هذا البحث وما انتهى إليه من توصيات موضع اهتمام الأجهزة المعينة بأمور طلاب الجامعات. ولعل الباحثين بعدي يمكنهم إعطاء توصيات أخرى تساعد على تقدم شباب الجامعات والعمل على حل مشاكلهم والقضاء على إغترابهم وعزلتهم واللامبالاة والتمرد وعدم التمسك بالمعايير وإعطائهم الثقة بأنفسهم وعدم شعورهم بالعجز، وبذلك حتى لا يخسر المجتمع طاقة من أهم طاقاته

I- المراجع:

أ- المراجع العربية:

- الكتب:

1 -الرفاعي نعيم، الصحة النفسية، المطبعة الجديدة، دمشق، 1972.

2 -السيد علي شتا، باثولوجية العصيان والإغتراب، دار الحكمة، القاهرة، 2004.

3 -السمالوطي نبيل، الدراسات العلمية للسلوك الإجرامي ، دار الشروق، جدة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، 1983.

1 -الشافعي أبومدين، الصراع النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950.

2 -إبراهيم إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف ، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002.

3 -أحمد محمد الزغب ، أسس علم النفس الاجتماعي ، دار الحكمة ،اليمن ، ط1،1994م .

4 -إسكندر نيل رمزي ، الاغتراب و أزمة الإنسان المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1988م.

5 - الجندي أنور، مفاهيم العلوم الاجتماعية و النفس و الأخلاق في ضوء الإسلام ، دار الكتب، الجزائر، 1987م.

6 -أحمد يوسف أحمد بشير، إشكالية تحديد المفاهيم والمصطلحات في ضوء المذهبية الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2001م.

7 -أبوبكر أحمد بن علي الـــــــــرازي الجصاص: أحكـــــــام القرآن ، الطبعة الثانية، القـــاهرة، دار المصحف، 1994.

8 -أحمد خلـــيل : المفـــــاهيم الأساسية في علم الإجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشرالتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984.

9 -أحمد محمود عياش ، الانتحار – نماذج حياته لمسائل لم تهتم بعد ، دار الفاربي، بيروت، لبنان، 2003.

10 - أحمد محمد الزغب، أسس علم النفس الإجتماعي، دار الحكمة ،الطبعة الأولى،اليمن 1994.

11 - إبراهيم إسماعيل، الشـــــباب بين التطرف والإنحراف، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002.

12 - إيمــــيل دوركايم، قواعد المنهج في علم الإجتماعي، نقــد عبد الرحمن بوزيــدة،موفــم للنشر، الجزائر،1990.

13 - إبراهيم ناصر، علم الإجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت، لبنان.

14 - إبن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1994.

15 - البهي محمد، الدين والحضارة الإنسانية، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقة بودواو وشركائه، الجزائر، بدون تاريخ.

16 - الجوهري عبد الهادي أحمد وعلي عبد الرزاق: المدخــل إلى المناهج و تصميم البــحوث الإجتماعية، المكتب الحديث ، الإسكندرية ، مصر، 2002.

17 - الرافعي مصطفى، الإسلام نظام إنساني ، منشورات دار المكتبة الحياة ، بيروت ، 1958.

18 - الرفاعي نعيم، الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكيف ،المطبعة الجديدة،دمشق ، الثالثة، 1972 .

19 - الرياشي سليمان وآخرون، الأزمة الجزائرية،الخلفيات السياسية،الإجتماعية والإقتصادية والثقافية ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، 1996.

20 - العيسوي عبد الرحمن، علم النفس الجنائي، أسسه و تطبيقاته العلمية ،الدار الجامعية ، بيروت، 1989.

21 - السمالوطي نبيل، الإسلام و قضايا عـــلم النفس الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

22 - السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحلـــيل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

23 - السيد عبد العــاطي، صراع الأجيال، دراسة في ثقافة الشباب، دار المعرفة الجامعية، 1989.

24 - الســـيد فؤاد البـــهي، علــــم النفس الإحصائي و قياس العقل البشري ، القاهرة دار الفــكر العربي، 1971.

25 – // // // ، الجداول الإحصائية لعلم النفس و العلوم الإنسانية الأخرى، القاهــرة، دار الفكر العربي، 1978.
26 – الشــــــافعي أبو مدين ، الصراع النفسي، دار الفــكر العربي ، القــاهرة ، 1950.
27 – القرضــاوي يوسف، الحــلال والحــرام في الإسلام، مكتبة رحاب،الجزائر،الطــبعة العشرون، 1988 .
28 – المغربي ســعد، الإغتراب في حياة الإنسان، الجــــمعية المصرية للدراسات النفسية، 1976.
29 – النبهاني يوسف بن إســماعيل، إتحــاف المسلم بما في االترهيب و الترغيب من أحاديث البخاري و مسلم، دار الفكر، سوريا، 1992.
30 – المغربي سعد، علم النفس الجنائي، مطبعة كلية الشرطة، القاهرة، 1974.
31 – إسماعيل علي سعد، أسس علم الإجتماع السياسي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1981.
32 – الرشود عبد الله بن سعد، ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف للعلوم الأمنية السعودية، 2006.
33 – .د / بشير معمرية : القياس النفسي و تصميم الاختبارات النفسية للطلاب و الباحثين ، منشورات باتنيت للمعلوماتية و الخدمات المكتبية ، باتنة، ط1، 2002 .
34 – بارودي واصف، الحــــياة و الشــــباب، المكتبة العصرية، صــيدا بيروت، الطبعة الثالثة، 1952.
35 – بــنوا ســكر، مأســاة الشباب المعاصر، بحث علمي في سلبيات المخدرات و علاجها، دار النهار للنشر، بيروت، 1980.
36 – بود لوكر ستيان وإستابلية روجيه، دور كايم والإنتحار، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.
37 – جازية كيران، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 .

38 – حســن محــــمود، الأسرة و مشــكلاتها، دارالنهضة العربية للطباعة والنــشر، بيروت ، 1981.

39 – حطــب زهــير ومــكي عــباس، مـــأزم الــشباب العلائقي وأشــكال التعاطي معه، مــعهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الأولى ،1981.

40 – حطب زهير ومكي عباس، السلطة الأبوية والشباب، دراسة ميدانية إجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة و تمثلها، معهد الإنماء العربي ، بيروت، بدون تاريخ.

41 – حامد منسي محمد عبد الحليم، قياس مفهوم الذات لدى طلاب الجامعة، دراسة إستطلاعية على طلاب كلية التربية، مركز النشر العلمي، جدة، 1986.

42 – حسين الطنطاوي، الشــباب إلى أين ؟ دراســة عــلمية مقــارنة مع شــباب العالم ، مطابع دار الشعب، القاهرة ،1977.

43 – حــجازي مصطفى، التخــلف الإجتماعي، مدخل إلى ســيكولوجية الإنسان المقــهور، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب ، 2001.

44 – حمد عماد الدين اسماعيل وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962.

45 – حامد عبد السلام زهران، علم النفس الإجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة، 1984.

46 – حطب زهير ومكي عباس، مأزم الشباب العلائقي وأشكال التعاطي معه ، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت، 1981.

47 – حسن محمد حسن حمادة، الإغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 ، بيروت، 1995.

48 – حسن إسماعيل عبيد: سوسيولوجيا الجريمة، شركة ميديلايت، لندن، 1993.

49 – حسن محمد حسن حمادة، الاغتراب عند إريك فروم، المؤسسة العربية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1995م.

50 – حسن الساعاتي سامية، الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي ، دار النهضة العربية، بيروت،ط3، 1983.

51 – حجازي عزت، الشـــباب العربي و مشكلاته، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، الطبعة الثانية، 1985 .

52 – حسن محمد حسن حمادة، الإغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 ، بيروت، ، 1995.

53 – خـــيري الســـيد مـــحمد، الإحــصاء في البــحــوث النــفــسية والتــربية الإجتماعية ، دار النهضة العربية ، الطبعة الرابعة ، 1980.

54 – خليل أحمد خليل ، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط1، 1984م.

55 – خــــــير الـــزراد محمد فيصل، الأمراض العصبية والذهنية والإضطرابات السلوكية ، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984.

56 – دليــــــو فضيل، دراسات في المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1995.

57 – ذري حسن عزت، الطب النفسي، دار العلم، الكويت، 1986.

58 – رجب محمود، الإغتراب،سيرة مصطلح، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1986.

59 – رجب محمود، الإغتراب، منشأة المعارف، الأسكندرية، 1978.

60 – رفعت محمد، شبابنا ومشاكلهم الصحية، دار البحار، بيروت، 1988.

61 – ريتشارد إليس وآخرون: نظرية الثقافة، ترجمة: على السيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997.

62 – روشي غي، مدخل إلى علم الاجتماع، الفعل الاجتماعي ، ترجمة، ندشيلي مصطفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1983.

63 – رفعت محمد، شبابنا ومشاكلهم الصحية، دار البحار، بيروت، 1988.

64 – ريتشارد شـــاخت، الإغتراب ، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراســـات والنـــشر، 1980.

65 – زعـــــيمي مـــــراد، مؤسسات التنشئة الإجتماعية، منشورات جامعة باجـــي مختار، عـــنابة ، الجزائر، 2006 .

66 – زهران حامد عبد السلام: عـــــلم النفس الإجتماعي،عالم الكتاب، القاهرة،1984.

67 – سويف مصطفى، التطرف كأسلوب للاستجابة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968.

68 – سعد جودت، فقدان التوازن الاجتماعي ، أبحاث في سنن تغير النفس والمجتمع، المطبعة العربية، غرداية، 1990.

69 – سامية محمد جابر: الإنحراف والمجتمع– محاولة لنقد نظرية علم الإجتماع والواقع الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 1988.

70 – سوترلاند ه أوين وكريسي رونالد: مبادىء الإجرام، ترجمة: محمود الساعاتي، مكتب الأنجلو مصرية، مصر، 1968.

71 – سميرة أحمد السيد، علم الإجتماع التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998.

72 – ســــابق الســيد: فـــــقه السنة ، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع ، دمشق،1977.

73 – سعيد جودت : فـــقدان التوازن الإجتماعي ، أبـــحاث في سنن تغير النفس و المجتمع ، المطبعة العربية، غرداية، الطبعة الأولى، 1990.

74 – ســـمعان مكرم : مشكلة الإنتحار– دراسة نفسية إجتماعية للسلوك الإنتحاري بالقاهرة ، دار المعارف، مصر، 1964.

75 – ســـــناء الخولي : مــــدخل إلى عـــلم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 1978.

76 – ســويف مصطفى : التـــطرف كـــأسلوب للإســتجابة ، مــكتبة الأنجلو المصرية ، 1968.

77 – سمير نعيم أحمد ، الدراسة العلمية لسلوك الإجراميين ، مكتبة دار التأليف بمصر ، القاهرة ، 1969م.

78 – شـــلتوت محمد : الفـتـــــاوي، دراسة لمشكلات المـــسلم المعاصرفي حـــياته اليومية العـــامة، دار القلم، الطبعة الثالثة، القاهرة، بدون تاريخ.

79 – شـــمس الـــــدين الذهبي الدمشقي (أبي عبد الله محمد) : كتاب الكـــــبائر، دار الوعي العربي، سوريا، حلب، 1396 هــ .

80 – شتا السيد علي، التنظيم الاجتماعي وظاهرة الاغتراب ، دار الاصلاح للطباعة والنشر، السعودية، الدمام، 1984.

81 – شتا السيد علي، نظرية الإغتراب من منظور الإجتماع، عالم الكتب للنشر والتوزيع،الرياض،1984.

82 – صالح قاسم حسين:الشخصية بين التنظير و القياس،جامعة بغداد،العراق 1990.

83 – صلح صالح: النظريات الإجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية ، مؤسسة الوارق، ط1، الأردن، 2000.

84 – عبد المختار محمد خضر، الإغتراب والتطرف نحو العنف ، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

85 – عبد الله محمد أحمد محمد، الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية ، دار المعرفة، لبنان، 2001.

86 – علي عبد الواحــد وافـــي: غرائب النظــم و التقـــاليد و العـــادات ، مكـــتبة دار النهضة مصـــر، مصـــر، دون تاريخ.

87 – عبد المختار محمد خضر : الإغتراب و التطرق نحو العنف،دار الغريب للطباعة والنشرو التوزيع ، القاهرة ،1998.

88 – علي إسماعيل عبد الرحمن: العـــنف الأسري–الأســـباب والعلاج– مكتبة الأنجلـــوالمصرية ، مصر، 2006.

89 – عياش أحـــمد: الإنتحار– نماذج حية لم تحسم بعـــد– دار الفارابي، بيروت، لـــبنان، 2003 .

90 – عثمان لبـــيب فراج، عبد السلام عبد الغـــفار: الشخصية و الصحة النفسية، مكتـــبة العرفـــان، بيروت، 1966.

91 – عمـــاد الدين ســـلطان: الصراع القــيمي بين الآباء والأبناء وعلاقته بالبنـــاء النفــسي، المركز القومي للبحوث الإجتماعية و الجنائية ،القاهرة ، 1973.

92 – عبد الوهـــــاب حـــومـــد: دراســــــات معمـــقة في الفقـــه الجـــنائي المقــــــارن، مطبوعـــات جـــامـــعة الكويت ، 1983.

93 – عبد الله محمد أحمد محمد: الإغتراب عن الذات و المجتمع و علاقته بسمات الشخصية، دار المعرفة،لبنان،2001.

94 – عـــيد محمد إبراهيم: الإغـــــتراب النفسي، الرســـالة الدورية للإعـــــلان، القـــــاهرة، 1990.

95 – عبـــد الله مجـــدي: أبعـــاد الشـــخصية بين عـــلم النفس و القـــياس النـــفسي ، دارالفكـــرالجـــامعي ، الإسكندرية ، 1990.

96 – عبد العـــاطي السيد سيد: صراع الأجـــيال، دراســـــــة في ثقافة الشـــباب، دارالمعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1990.

97 – عـــــــودة محمـــــود: أســــــاليب الإتصال و التغيير الإجـــتماعي، دار النهضة العربية بيروت ، 1988.

98 – علي محمد محمد: الشباب العربي والتغـــييرالإجتماعي، دارالمعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1987 .

99 – عـــاطف غـــيث محمد: المـــشاكل الإجـــتماعية والســـلوك الإنحـــرافي، دارالمعـــرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989.

100 –عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الإجتماعي، مكتبة وهبة ، مصر،1976.

101 – عبد الرحمان محمد السيد: نظريات في الشخصية، دار القباء، القاهرة، 1998.

102 – // // // // : سمات الشخصية و علاقتها بأساليب مواجهة أزمة الهوية لدى طلاب الثانوية و الجامعية، دار قباء ، القاهرة 1998.

103 – عـــبد الســـلام عـــبد الغـــفار،أحـــمد عبد العزيزسلامة : عـــلم النـــفس الإجـــتماعي، دارالنهضـــة العربية ، القاهرة ، 1974 .

104 – عـــبد القـــادرعـــــودة : التـــشـــــريع الجـــنائي الإسلامي مقارنا بالقـــانون الوضـــعي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ.

105 -عمر العيد رمضان، دروس في علم الإجرام، النهضة العربية، بيروت، 1972.

106 -عبد الرحمن عيسوي، مبحث الجريمة، دراسة في تفسير الجريمة والوقاية منها، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.

107 -عبد الله الشاذلي: دراسات في علم الإجرام، الظاهرة الإجرامية تفسيرها وعواملها ، دار المطبوعات الجامعية، مصر، 2001.

108 -عبد الرحيم صدقي: مبادىء علم الكريمونولوجيا- علم الإجرام في الفكر الحديث - دار المعارف،ط1، مصر، 1985.

109 -عدلي السمري: دراسة في الثقافة الفرعية الخاصة الجانحة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992.

110 -علي عبد القادر القهوجي: علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985.

111 -عبد المختار محمد خضر، الإغتراب و التطرف نحو العنف، دار الغريب للطباعة والنشر و التوزيع،القاهرة،1998.

112 -عبد الله محمد أحمد محمد، الإغتراب عن الذات و المجتمع و علاقته بسمات الشخصية، دار المعرفة،بيروت، لبنان،2001.

113 -عادل الأشول وآخرون،التغير الإجتماعي وإغتراب شباب الجامعة، أكاديمية البحث العلمي، القاهرة،1985.

114 -عبد الرحمن محمد السيد، نظريات في الشخصية، دار قباء، القاهرة، 1998.

115 -عاطف عيث محمد، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

116 -عبد الله محمد أحمد محمد، الاغتراب عن الذات و المجتمع و علاقته بسمات الشخصية، دار المعرفة، لبنان، بدون تاريخ.

117 –عزام عبد الله، جريمة قتل النفس المسلمة ، دار الهجرة والتوزيع بسكرة، الجزائر، بدون تاريخ.

118 –عبد الرحمان محمد السيد، نظريات في الشخصية، دار القباء، القاهرة، 1998.

119 –عثمان لبيب فراج، عبد السلام الغفار، الشخصية والصحة النفسية، مكتبة العرفان،بيروت، 1966.

120 –عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2007 .

121 –عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب اللبنانين ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1961م.

122 –علي إسماعيل عبد الرحمن، العنف الأسري،الأسباب والعلاج، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،2006.

123 –عبد الحكيم العفيفي، الاكتئاب والانتحار، دراسة اجتماعية ونفسية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1990.

124 –عبد الله مجدي،أبعاد الشخصية بين علم النفس، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، 1990.

125 –عبد الله محمد أحمد محمد، الإغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية، دار المعرفة، لبنان، 2001.

126 –عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

127 –عبد العاطي السيد بسيد، صراع الأجيال، دراسة في ثقافة الشباب، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1990.

128 – عامر إبراهيم قند يجلي : البحث العلمي ، مطبعة عصام ، بغداد، 1979.

129 –غــباري محمد سلامة : مــدخل علاجي جــديد لإنحراف الأحداث–العلاج الإسلامي و دور الخدمة الإجتماعية فـــــيه– المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر، 1989.

130 –غريب محمد سيد أحمد: تصميم و تنفيذ البحث الإجتماعي، دارالعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر، 1993.

131 – فروم إيريك ، فن الحب ، ترجمة: عبد المنعم مجاهد، مكتبة الإنجلو المصرية، القارة، 1980.

132 –فروم إيريك، الخوف من الحرية، ترجمة: عبد المنعم مجاهد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت، 1972.

133 –فرويد. س، الموجز في التحليل النفسي ، ترجمة، سامي محمود علي، دار المعارف، القاهرة، 1962.

134 –قيرة إسماعيل و آخرون، عولمة الفقر، المجتمع الآخر مجتمع الفقراء و المحرومين ، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2003.

135 –فايد حسين، دراسات في السلوك والشخصية ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2004.

136 –فايد حسين، الاضطرابات السلوكية تشخيصها، أسبابها، علاجها، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، مصر، 2001.

137 –فخري الدباغي، الموت اختيارا، دراسة نفسية اجتماعية موسعة لقتل النفس، دار الطليعة، بيروت، 1982.

138 –فرج صفوت: التحليل العاملي في العلوم السلوكية ، دار الفكر العربي ،القاهرة، 1980 .

139 –فؤاد أبو الحطب و أمال صادق : مناهج البحث و طرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية و الإجتماعية و التربوية، مكتبة الأنجلو المصرية ،1991.

140 – فيكتور فرانكل : الإنسان يبحث عن معنى، ترجمة طلعت منصور،تقديم عبد العزيز القوصي، دار القلم، الكويت،1986 .

141 –كيفي ريمون و فان كمبنهود لوك : دليل الباحث في العلوم الإجتماعية ، ترجمة : يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

142 –كالفين هول وآخرون،نظريات الشخصية، ترجمة: أحمد فرج وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969.

143 –محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1990.

144 –محمد عثمان نجاتي ،إتجاهات الشباب ومشكلاتهم دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.

145 –محمد ابراهيم كاظم، تطورات في قيم الطلبة، دراسة تتبعية لقيم الطلابفي خمس سنوات، دار الانجلو المصرية، القاهرة ، 1962.

146 –محمد عارف، الجريمة والمجتمع، مكتبة الإنجلوا المصرية، مصر، 1975.

147 –مساعد بن إبراهيم الحديثي، مبادىء علم الإجتماع الجنائي، مكتبة العبيكان، الرياض، بدون تاريخ.

148 –مصطفى العوجي، الإتجاهات الحديثة للوقاية من الجريمة ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض،1407هـ.

149 –مصطفى سويف، الأسس النفسية للتحامل الإجتماعي، دار المعارف ، القاهرة، 1978.

150 –محمد محروس الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي ، مكتبة الأنجلوالمصرية، ،القاهرة، بدون تاريخ.

151 –مصطفى فهمي، الصحة النفسية في الأسرة و المدرسة و المجتمع، دار الثقافة، القاهرة، ط 2، 1967.

152 –مراد يوسف، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دار المعرفة، القاهرة، ط 4، 1985.

153 –مخائيل أسعد يوسف، المشكلات النفسية، حقيقتها و طرق علاجها، دار النهضة المصرية للطباعة و النشر، الفجالة، 1988.

154 –محمد عادل عبد الله، الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية، دار الرشاد، القاهرة، 2000.

155 –محمد عثمان نجاتي، علم النفس في حياتنا اليومية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.

156 –منصور عبد المجيد والشربين زكريا أحمد، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

157 –معـــن خليل عمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2005.

158 – موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة، الجزائر،2004.
159 –د.محمد إبراهيم (المختار)، أسس تحليل البيانات في علم الإجتماع ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2005.
160 – ميخائيل يوسف،الشباب و التوتر النفسي، مكتبة غريب، الفجالة، بدون تاريخ.
161 –مخائيل أسعد يوسف، المشكلات النفسية، حقيقتها، و طرق علاجها، دار النهضة المصرية للطباعة و النشر، الفجالة، 1988.
162 –محمد عادل عبد الله، الهوية– الإغتراب، الإضطرابات النفسية، دار القاهرة، 2000، ص96.
163 –ممدوح الزوبي، الإنتحار بين المتعة والفلسفة والمعتقدات، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، 1990.
164 –محمد عبد المجيد كارة، مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1992م.
165 –مصطفى فهمي: الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، دارالثقافة، القـــــــاهرة ، الطبعة الثـــــانية ، 1967.
166 –مصطفى حجازي: التخلف الإجتماعي، معهد الإنماء العربي،بيروت،1976
167 –معن خليل عمر: التفكك الإجتماعي، دارالشروق للنشروالتوزيع، عمان،الأردن، 2005.
168 – // // // : علم المشكلات الإجتماعية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن ،الطبعة الأولى،2005.
169 –مراد يوسف: الأسس النفسية للتكامل الإجتماعي ، دراسة إرتقائية تحليلية،دارالمعرفة ، القاهرة الطبعة الرابعة،1985.
170 –مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الأم، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر،2006.
171 – محمد الحسن إحسان : الفراغ و مشكلات إستثماره ، دراسة مقارنة في علم الإجتماع الفراغ ،دار الطليعة ،بيروت ،الطبعة الأولى ،1986.
172 – // // // : الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي ، دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،الطبعة الثالثة،1986.

173 – محمد جابر سامية : الإنحـــراف و المجتمع ، دارالمعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 1988.
174 – محمد عادل عبد الله:الهوية،الإغتراب،الإضطرابات النفسية، دار الرشاد،القاهرة،2000.
175 –محمد علي حسن : الجريمة وأساليب البحث العلمي، دار المعارف بمصر،القاهرة ، 1960.
176 –محمد عثمان نجاتي : علم النفس في حياتنا اليومية،دار النهضة العربية،القاهرة 1966.
177 –محمد أحمد بيومي :علم إجتماع القيم، دارالمعرفةالجامعية،الإسكندرية ،1990.
178 – محمد عماد الدين إسماعيل و آخرون : قيمنا الإجتماعية و أثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1962.
179 –محمد إبراهيم كاظم : تطورات في قيم الطلبة ، دراسة تتبعية لقيم الطلاب في خمس سنوات، الأنجلو المصرية، القاهرة ،1962.
180 – مقبل فهمي توفيق: العمل الإجتماعي و دوره في العلاج داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي ، مكتبة و مطبعة الإشعاع ، الإسكندرية ، مصر، 1994.
181 –منصور عبد المجيد و الشربيني زكريا أحمد: الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكـــر العربي ، الطبعة الأولى، القاهرة ،مصر، بدون تاريخ.
182 – مينار ليون: الإنتحار و الأخلاق، ترجمة:عادل العوا، دار دمشق، سوريا،الطبعة الأولى، 1987.
183 –نجيب إسكندر وأخرون، الدراسات العلمية للسلوك الإجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، 1960.
184 –نجاتي محمد حلمي،علم النفس في حياتنا اليومية، دار النهضة العربية،القاهرة،1966.
185 –ناجي الجيوش، الانتحار ، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري ، مؤسسة الشبيبة للإعلام و النشر، دمشق، 1990.
186 –هربرت ماركيوز، الحب والحضارة، ترجمة : مطاع صفدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.
187 –وافي عبد الواحد، غرائب النظم الاجتماعية والتقاليد والعادات، مكتبة النهضة، مصر، دون تاريخ.

188 -يوسف سيد محمود: تغير قيم طلاب الجامعة، سلسلة قضايا تربوية ،رقم 6 ،عالم الكتب ، القاهرة ،1991.

189 -يوحين نيفين ، سيكولوجية الاكتئاب ، دار المريخ للنشر، الرياض، 1985م .

II-الرسائل و الأطروحات:

1 -أحمد خيري حافظ : سيكولوجية الإغتراب لدى طلاب الجامعة، دراسة ميدانية رسالة دكتوراه، كلية الآداب، علم النفس، جامعة عين شمس، مصر ،1984.

2 - أحمد خضر أبو طواجينه : الإغتراب لدى الطلاب الفلسطينيين الجامعيين، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة عين شمس، مصر، 1988.

3 -أحمد متولي عمر: دراسة مقارنة لبعض أبعاد الشعور بالإغتراب لدى متعاطي الكحوليات و غير المتعاطين ، رسالة ماجستير،كلية التربية ، جامعة طنطة، مصر ،1989.

4 - آمال محمد بشير: الإغتراب و علاقته بمفهوم الذات عند طلبة و طالبات الدراسات العليا بكليات التربية، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية،جامعة عين شمس،القاهرة،1989.

5 -السيد شتا : الإغتراب الإجتماعي في ضوء نظرية التكامل المنهجي مع النسق الإجتماعي، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ،1974.

6 -السيد سلامة الخميس، التخطيط للتربية السياسية لشباب الجامعات في ضوء الأبعاد السياسية و الإجتماعية للمجتمع المصري، رسالة دكتوراه،غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية التربية قسم أصول التربية،الإسكندرية، 1984.

7 -أحمد القريطي الشخص، الإغتراب في الوسط الطلابي ،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإجتماعية ،الرياض ،1991.

8 -تحية محمد عبد العال: العلاقة بين الإغتراب و التواؤمية عند الشباب ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر، 1989.

9 –تكفي كلثوم: الانتحار في المجتمع الجزائري ، رسالة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 1997.

10 – حسيبة يحــياوي : المحــاولة الإنتحارية، دراســة نفسية ، رســالة ماجستير، كلية العـــلوم الإنسانية قسم علم النفس ، جامعة الجزائر، 1996.

11 – زينب محمد النجار: الإغتراب في محيط الشباب الجامعي،رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر، القاهرة ، 1988.

12 – عبد السميع سيد أحمد، ظاهرة الإغتراب بين طلاب الجامعة في مصر، رسالة دكتوراه ــغير منشورة ــ كلية التربية ـــ عين شمس، القاهرة، 1981.

13 – عبد ربه محمد محمد مصطفى: ظاهرة الإغتراب بين الشباب العاملين بجامعة القاهرة ، رسالة دكتوراه ،كلية الأداب ، جامعة الزقازيق ،1982.

14 – عبد الحميد صفوت إبراهيم : دراسة لعوامل الشخصية في ظاهرة التماسك الإجتماعي ، رسالة ماجستير، كلية الأداب ، جامعة عين شمس ،1977.

15 – عيد محمد إبراهيم: دراســة تحليلية للإغتراب و علاقته ببعض متغيرات الشخصية لــدى الشباب، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، عين شمس ، القاهرة ،1987.

16 – محمد إبراهيم عيد إبراهيم ،مدى الإحساس بالإغتراب، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، صحة نفسية، عين شمس، سنة 1983.

17 – كامل حسن كامل: دراسة العلاقة بين الإحساس بالإغتراب وبعض الجوانب النفسية لدى الطلاب الجامعيين، رسالة ماجستير،كلية التربية ،جامعة مصر، 1986.

18 – ماجدة إبراهيم الســيد : بعض العوامل النفســـية و الإجتمـــاعية المرتــبط بالإحساس بالإغتراب لدى المراهقين و بالمدارس الثانوية ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة المنصورة، 2004.

19 – مـــــلك حلمي عبد الستار: القـــــيم المعاصرة بين الشـــــباب من طلاب الجامعات و عـــــلاقتها بالتنمية، دراسة ميدانية لطلاب جامعة حلوان ،رسالة دكتوراه ،كلية الخدمة الإجتماعية ،جامعة حلوان، 2003.

20 – هاني حسن الأهواني : دراسة لبعض المظاهر النفسية للإغتراب لدى الطلاب الجامعيين و علاقتها بنوعية التعليم الجامعي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهـــر،القاهرة ،1986.

21 – يوسف سيد محمود : دور الجامعة في تنمية القيم المرتبة بالعلم لدى طلابها، دراســـة ميدانية ،رسالة دكتوراه ،معهد الدراسات و البحوث التربوية ،جامعة القاهرة ، 1988.

III–القواميس و المعاجم:

1 –أحمد شفيق السكري، قاموس الخدمة الاجتماعية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

2 –بودون ريمون و بوريكو فرانسوا: المعجم نقدي لعلم الإجتماع، ترجمة سليم حداد ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1986.

3 –فرج عبد القادر و آخرون،معجم علم النفس و التحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1967.

4 –عاطف غيث محمد: قاموس علم الإجتماع، دارالمعرفة الجامعية،إسكندرية ، 1989.

5 – فاخـــرعاقل : معجم عـــلم النفس، دار العـــلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت، 1977.

6 – محمد عــــــلي محمد و آخرون : قامـــــوس علم الإجتماع، الهيئة المصرية العامة للكـــتاب ، 1979.

7 –مـــــذكور إبراهيم : معجم العـــــلوم الإجتماعية، دار المصرية للكتاب ، 1975

8 –وليم الخولي، الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي ، دار المعارف، القاهرة، 1976.

9 –ريمون بودون و فرانسوا بوريكو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة: سايم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط1، 1986م.

10 – حـــــنفي عــبد المــنعم : موســــوعة علم النفس و التحليل النفسي، الطبعة الأولـــى، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1979.

11 – // // // : موســوعة الطب النفسي، الجزء1 و الجزء2، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1979.

12 – وليم الخولي: الموسوعة المختصرة في علم النفس و الطب العقلي،دار المعارف،القاهرة 1976.

VI–التقارير و المراسيم:

1 – أحسن بوسعيفة، قانون العقوبات الجزائري، منشورات بيرتى، الجزائر، طبعة (2007–2008).

2 – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : مشروع التقرير التمهيدي حول الإنعكاسات الإقتصادية و الإجتماعية لبرنامج التعديل الهيكلي، المجلس الوطني الإقتصادي و الإجتماعي نوفمبر 1998.

3 – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : مــشروع التقرير حول الظروف الإقتصادية و الإجتماعية للسداسي الثاني من سنة 1999.

4 – تقرير وزارة العمل و الشؤون الإجتماعية المتعلق بتصريح العمال،1989.

5 –الديوان الوطني للإحصاء.

6 – إحصائيات الأمن الوطني.

7 – إحصائيات مصالح الدرك الوطني.

8 – إحصائيات الحماية المدنية للجزائر العاصمة.

9 – // // // لولاية البويرة لسنوات 2004–2005–2006.

10 – // // // بجاية لسنوات 2004–2005–2006.

11 – إحصائيات الدرك الوطني حول ظاهرة الانتحار سنة 2003.

7- المجلات والدوريات والأبحاث:

1 -مصطفى زيور، جدل الإنسان بين الوجود والإغتراب، مجلة الفكر المعاصر، عدد 46،القاهرة، 1961.

2 -مصطفى حسن، حوار حول التنشئة الإجتماعية والهوية ، قراءة تحليلية ونقدية، مجلة دراسات عربية، العدد 4، بيروت، 1990.

3 - مجاهد عبد المنعم مجاهد، من الإغتراب إلى الإشتراكية إلى الإغتراب، مجلة الفكر المعاصر، عدد 46، القاهرة، 1968.

4 -رشاد صالح الدمنهوري، وعبد الله مدحت، الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرون، دراسة عاملية مقارنة، مجلة علم النفس، عدد 12، القاهرة، 1990.

5 -محمد إبراهيم زايد،الإغتراب أنواع، مجلة الفكر المعاصر، العدد 5، القاهرة، 1965.

6 -أحمد أبوزيد، تمهيد في الإغتراب، مجلة عالم الفكر، مجلد رقم 1،عدد 181،وزارة الإعلام،الكويت،1979.

7 - حمد فالح الرشيد، بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت،المجلة التربوية،مجلد رقم 4،العدد 56، مجلس النشر العلمي،الكويت،2000.

8 - إدريس عزام،بعض المتغيرات المصاحبة لإغتراب الشباب عن المجتمع الجامعي،مجلة العلوم الاجتماعية،ا لكويت، المجلد رقم 7،العدد الأول الكويت،،1989.

9 -أحمد فايق،أضواء سيكولوجية على ثورة الشباب، مجلة الفكر المعاصر،العدد 44، القاهرة،1968.

10 - أبو بكر محمد مرسى، أزمة الهوية والإكتئاب النفسي لدى الشباب الجامعي، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، رقم 3،القاهرة، 1997.

11 - عماد الدين سلطان، الصراع القيمي بين الآباء و الأبناء و علاقته بالبناء النفسي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة، 1973.

12 - حسين علي فايد، الفروق في الاكتئاب واليأس وتصور الانتحاريين طلاب الجامعة، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسين المصرية (رانم)، عدد يناير، 1998.

13 - إبراهيم الأكرمي، المشكلات السلوكية والإغتراب بين الشباب الكويتي، مجلة عالم الفكر،مجلد رقم 2، وزارة الإعلام،الكويت،1995.

14 - محمد أبو منصور، مشاعر الإغتراب وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب الجامعة بالإمارات المتحدة ،مجلة العلوم الإجتماعية،جامعة الإمارات، العدد 188، 2000 م.
15 - قيس النوري، الإغتراب إصطلاحا ومفهوما وواقعا ، عالم الفكر،المجلد 10، العدد 1، 1979.
16 - عزمي إسلام، لودفيج فتجنشتين ، سلسلة نوابغ الفكر الغربي(19) دار المعارف، القاهرة.
17 - ذياب البداينة : جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني ، في دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد 7 ، كلية الآداب ، الرياض 1995 .
18 - أحمد أبو زيد: تمهيد في الإغتراب، مجلة عالم الفكر، مجلد رقم 1، عدد رقم1،(أبريل،مايو،يونيو)، وزارة الإعلام ، دولة الكويت ، 1979.
19 - صالح بن سعد اللحيدان ، ظاهرة الانتحار عند الشباب ، مركز التوثيق و المعلومات ، وزارة الشباب و الطفولة ، عدد5، 1992م.
20 - أحلام رجب عبد الفتاح : دراسة التطور القيمي لطلاب كلية التربية النوعية – دراســـــة طولية،مجلة التربية المعاصرة،السنة 11،العدد 30،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1994.
21 - أحمد خليفة : الوقاية من الجريمة الناشئة عن التغير الإجتماعي المصاحب للتنمية، المجلة الجنائية ،القاهرة ،العدد 1، 1961.
22 - إبراهيم محمود الكافكاوي : الإغتراب،عالم الفكر،المجلد الخامس، العدد الثاني،1984.
23 - إدريس عـــزام : بعض المتغيرات المصاحبة لإغتراب الشـــباب عن المجتمع الجامعـــي، دراســـة إستطلاعية على عينة من طلبة الجامعة الأردنية ،مجلة العلوم الإجتماعية ،الكويت ، المجلد السابع عشر، العدد الأول ، 1989.
24 - إمطانيوس ميخائيل : دراســـة مقـــارنة للقـــــيم و قيم العمل الســـائدة لدى عينة من الطـــلبة الجامعيين في سوريا و سكوتلندة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مجلد1، العدد 2، جامعة دمشق، 2002.
25 - أبو بكر محمد مرسي : أزمة الهوية و الإكتآب النفسي لـــــدى الشباب الجامعي، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ،رقم 3،1997.
26 - السيد علي شتا: سيكولوجية الإنحراف في المجتمع الجماهيري، المجـــلة الجنائي المجـــلد الخامس عشر، العدد الثامن، يوليو،1972.

27 – بلقيس بدري : دراســــة ميدانية لبعض المشكلات التي تواجه الطالبة الجامعية، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1405 هــ ،1985 م.

28 – جعفر محمد راضي: الغربة و الإغتراب في التراث، مجلة تراثية فصلية محكمة، المجلد الخامس و العشرون، العدد الأول، وزارة الثقافة و الإعلام ،العراق ، 1997.

29 – حسن مصطفى عبد المعطي : دراسة لبعض المتغيرات الأكاديمية المرتبطة بتشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي،مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية ،1993.

30 – حليم بشاي: ندوة علمية حول الإغتراب، السنة الثامنة، يناير 1981،مجلة العلوم الإجتماعية،جامعة الكويت، بدون تاريخ.

31 – درويش الحلوجي : الحركة العالمية للشباب من أين ينبع؟إلى أين تتجه؟ الطليعة ، العدد العاشر، السنة الرابعة ، أكتوبر 1968.

32 – سامية الساعاتي: إغتراب المراة في علم الإجتماع المعاصر، المجلة الإجتماعية القومية،المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية،المجلد الرابع عشر،العدد1–3 ، 1977.

33 – سيد محمد عبد العال: في سيكولوجية الإغتراب،بعض المؤشرات النظرية و الأمبريقية المجهة لبحوث الإغتراب،مجلة علم النفس،عدد 5، 1998.

34 – زكي نجيب محمود: صراع الأجيال، مجلة الفكر المعاصر،العدد 47، مارس،القاهرة ، 1968.

35 – صلاح أبو ناهية : الإغتراب،المناهج،التطور،مفاهيم فلسطينية شائعة،مجلة التقويم و القياس النفسي و التربوي،عدد 6، 1995.

36 – عادل صادق: دراسة حول قلق بعض شباب جامعة عين شمس، الشباب و علوم المستقبل ،العدد الأول ،السنة الأولى ،أوت 1977.

37 – عاطف العقلية عضيبات: الإغتراب و صراع القيم بين الشباب العربي، دراسة حالة، منتدى الفكر العربي، الأردن، 1988.

38 – عبد الباسط محمد حسن و آخرون: إنخرافات الشباب،لماذا؟ الشباب وعلوم المستقبل، الأهرام ،السنة الرابعة ،العدد الأول ،1983.

39 – عماد الدين سلطان : مشكلات طلاب الجامعة، المجلة الإجتماعية القومية، العدد 1، يناير ،1971.

40 – عبد الرقيب أحمد البحيري : محاولة التنبؤ بمخاطر الإنتحار من خلال الإختبارات، بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر،الجزء الأول،الجمعية المصرية للدراسات النفسية ،22–24 يناير،1990.

41 – // // // // // : هوية الأنا و علاقتها بكل من القلق و تقدير الذات و المعاملات المادية لدى طلبة الجامعة ، دراسة في ضوء نظرية إريكسون، مجلة التربية بالزقازيق ، 1995.

42 – فتح الله خليف : ندوة حول مشكلة الإغتراب،مجلة عالم الفكر، مجلد 10، دولة الكويت، 1979.

43 – مرزوق عبد الرحيم : العوامل المؤدية إلي الإغتراب،التقرير النهائي عن مشروع الإغتراب بين شباب الريف المصري،دراسة ميدانية لبعض قرى محافظات الجيزة، الدقهلية المنيا، أكاديميةٍ البحث العلمي، يناير 1989.

44 – مجاهد عبد المنعم مجاهد : من الإغتراب إلى الإشتراكية إلى الإغتراب، مجلة الفكـــــر المعاصر، عدد 46 ، ديسمبر،1968.

45 – محمد فائق عبدالحميد: إتجاهات الطلبات نحو مشكلات الحياة الجامعية،دراسة ميدانية على طالبات كلية الدراســات الإنسانية ، جامعة الأزهر، مــجلة الكلية ، العدد الثالث ،1985.

46 – محمد عماد الدين إسماعيل : التحليل الإجتماعي لمشكلات الشباب في مجتمعنا المعاصر،الطليعة ، يناير– مايو،1966.

47 – محمد إبراهــــيم زايد : الإغتراب أنواع، مجلة الفكر المعاصر، العدد الخامس القــاهرة ، 1965.

48 – محمد إبراهيم عيد:الإغتراب النفسي،الرسالة الدورية للإعلان،القـــــــــاهرة 1990.

49 – محمود رجب : الإغتراب أنواعه، مجلة الفكرالمعاصر،العدد الخامس،يوليو، 1965.

50 – // // : ســارتر فيلسوف الحرية و الإغتراب، الفكر المعاصر،العــدد 65 ، مارس 1967 .

51 – مراد وهبة : الإغتراب و الوعي الكوني ، دراسة في هيجل و ماركس و فرويد، عــالــم الفكر، المجلد العــاشر،1978.

52 – مـــرزوق عبد الرحـــــيم عارف : العـــوامل المؤدية إلى الإغتراب ، التقـــرير النهـــائي عـــن مشـــروع الإغتراب بين شـــــباب الـــريف المـــصري ، دراســـــة مـــيدانية لبعـــض قـــــرى محافظـــات الجيزة، الدقهلية المنيا، أكاديمية البحث العلمي، يناير1979.

53 – نـــــــورالدين طوالبي: صراع القيم في حـــــالة التغيرالإجتماعي الســـــريع، حوليات جامعة الجزائر، 1986–1987، العدد 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

54 – جمال معتوق، قراءة سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في الجزائر ، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية ، سداسية محكمة تصدر عن جامعة جيجل العددين الثاني والثالث، جوان 2007.

55 – السيد علي شتا، أزمة المجتمع الجماهيري، المجلة الإجتماعية القومية، العدد الثاني، مايو، القاهرة، 1972.

91– عبد محمد ابراهيم، الاغتراب النفسي، الرسالة الدورية للاعلان، القاهرة، 1990.

المراجع باللغة الفرنسية :

I–الكتب:

1- Achille (F) et col, Psychologie, pathologie du suicide PUF, Paris, 1932.
2- Anzieu (D), La dynamique des groupes restreints, PUF, Paris ,1973.
3- Bardit Marie : Le Suicide, édition Essentiel, France, 2000.
4- Bastide (R), Sociologie des maladies mentales, Flammarion, Paris, 1969.
5- Bastide (R), Sociologie et psychanalyse, PUF, Paris, 1950.
6- Baudelot Cristien et Establet Roger : Durkheim et le suicide, PUF, Paris ,1986.
7- Beal (G) et col, Les secrets de la dynamique des groupes, Ed, chotard et associés, Paris ,1969.
8- Beau Michel :l’art de la thèse,comment préparer et rédiger une thèse de doctorat,un mémoire de D.E.A ou un travail universitaire,édition-la découverte,Paris,France,1997.

9- Belkhenchenchir (D) et col, Tentative de suicide chez l'enfant et l'adolescence, centre international de l'enfance, paris, 1988.
10- Ben Smail Belkassem : Suicide et culture au Maghreb, Suicide et culture, L'Armattan, Paris ,1999.
11- Ben Tahar (M), Jeunesse arabe à la recherche de son identité, Al Kalam, Rabat, Maroc, 1989.
12- Bensmail (B), Suicide et culture au Maghreb , l'armattan ; paris, 1989.
13- Bertherand (E), Du Suicide chez les musulmans de l'Algérie, Imprimerie de l'association ouvrière, Alger, 1895.
14- Blondel (Ch), Le Suicide, PUF, Paris, 1933.
15- Borlondi Massimo et Cherkaoui Mohamed : Le Suicide un siècle après Durkhiem, PUF, Paris.
16- Boudon (R) et lazars feld (P), Le vocabulaire des sciences sociales, concepts et indices, MOUTON, Paris ,1965.
17- _Boutefnouchet (M), La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes, SNED, 1980.
18- Boutefnouchet (M), Système social et changement social en Algérie, OPU, Alger, 1980.
19- Brière (D), Du Suicide et de Folie, du seuil, Paris, 1856.
20- Briére (D)K, Du suicide et de folie, le seuil, paris ; 1956.
21- Bstide (R) , Sociologie des maladies mentales, Flammarion, paris, 1969.
22- Camus (A), Mythe de Sisyphe, Ed du seuil, Paris, 1933.
23- Caroli François et Guedj Marie-Jean :Le suicide, Flammarion, France, 1999.
24- Chabrol (H),Les comportements suicidaires de l'adolescent, PUF, Paris, 1984.
25- Charazac Brumel Marguerite : Prévenir le Suicide et Prise en Charge, DUNO, paris,2002.
26- Charazac-brunel Marguerite : Prévenir le suicide et prise en charge, DUNO, Paris, 2002.

27-Crozier (M), La société bloquée, Edition du seuil, 1970.
28--Davids (A),Alienation ,Social Apperception,and Ego Structure ,Journal of consulting Psychology,19.
29-Davidson (F) et choquet (M), La notion du risque dans le domaine du suicide de l'adolescent, ESF, Paris ,1976.
30-Davidson (F) et choquet (M), Le suicide des adolescents, Etude épidemiologique.Ed : ESF, Paris ,1981.
31-Des haies (G), La psychologie du suicide, PUE, Paris, 1947.
32-Duchav (R), Sociologie et psychanalyse, PUF, Paris, 1968.
33-Durignaud (J) ,L'anomie, hérésiet subversion, ed antropos, Paris ,1973.
34-Durkheim (E), Education et sociologie, PUF, Paris ,1969.
35-Durkheim (E), La science social et l'action, PUF, Paris, 1970.
36-Durkheim (E), Le suicide, PUF, Paris, 1969.
37-Durkheim (E), Leçon de sociologie, PUF, Paris, 1969.
38-Duvignaud (J), Durkheim, Sa vie, son œuvre,avec un exposé de sa philosophie,PUF,Paris,1965.
39-Duvignaud (J), La sociologie, Guide alphabétique, Edition Démoël, Paris, 1972.
40-Duvingnaud (J), L'Anomie, Hérésieet subversion, Ed, Antropos, Paris, 1973.
41-Filloux (J.C), Individualisme, socialisme et changement social chez Emil Durkheim, Paris, 1975.
42-Freud (S), Malaise dans la civilisation, PUF, Paris, 1971.
43-Freud (S), Psychologie collective et analyse du moi, PAYOT, Paris, 1953.
44-Freud (S), Psychopathologie de la vie quotidienne, PAYOT, Paris, 1953.
45-Gabriel tard, Contre Durkheim a propos de son suicide in Massimo, puf, 2000.
46-Haim (A), Le suicide des adolescents, Ed PAYOT, Paris, 1981.
47-Halbwachs Maurice : Les causes du suicide, Préface : Serge Paugam, Puf, Paris, 2002.

48-Jean-Marie Petitelere : Si on parlait du suicide des jeunes, Presse de la Renaissances, Paris, 2005.

49-Kestenberg (E),L'identité et indentification chez les Adolescents, in psychiatrie de l'enfant, CANADA, 1962, N°2.

50-Ladame (F), Tentatives de Suicides des adolescents, PUF, Paris, 1969.

51- Landsberg (J.p), Essai sur l'expérience de la mort, le problème moral du suicide, le seuil, paris , 1971.

52-Landsberg (J.P), Essai sur l'expérience de la mort, suivie de : le problème moral du suicide, du seuil, Paris, 1971.

53-Le Heuzey Marie France : Suicide de l'adolescent, Masson, Paris, 2001.

54-Lescure (M), Les carences éducatives, Les troubles de la relation à l'autre pendant l'enfance et l'adolescence, Ed, Privat, Toulouse, 1978.

55-Lisle Egiste : Du suicide, statistique médicine, histoire et législation, JB, Bailliere, Paris, 1856.

56-Liste egiste, Du suicide, statistique médicine, histoire, et législation , Baillerai ;paris ,1856.

57-Louis Vincent (Th) et col, La mort aujourd'hui, Ed : Atropos, Paris, 1975.

58-Manaham (R), La mort apprivoisée, Edition universitaires, Paris, 1973.

59-Maynard (L), Le suicide, PUF, Paris, 1975.

60-Mendel (G), La crise de générations, Etude socio psychanalytique, PAYOT, Paris, 1969.

61-Merloo.A.M.Joost : Le suicide, Charles Dessarte, Bruxelles, 1967.

62- Merton (R .K),Elements de Methode Sociologique,Librairie PLON,Paris,1953.

63-Merton (R.K), Eléments de méthode sociologique, Librairie PLON, Paris, 1953.

64-Monnerot (J), Les faits sociaux ne sont pas des choses, Edition Guallimard, Paris, 1946.

65-Moron (P), Le suicide, PUF, Paris, 1975.

66-O.M.S, L'évolution des comportements suicidaires, Bureau régional de l'Europe, 1981.
67-O.M.S, La prévention du suicide, Genéve, 1969.
68- Petitelere Jean-Marie : Et si on parlait du suicide des jeunes, Presse de la Renaissances, Paris, 2005.
69-Pommereau Xavier : L'adolescent suicidaire, Dunod, Paris, 2001.
70- Raymand quvy luc van campenhondt :Manuel de recherche en sciences sociales, bordas, Paris,1988.
71-Rocher (G), Le changement social, Edition, HMH, France, 1968.
72-Tousignant Michel et Brian .L .Mishara : Comprendre le suicide, Presse de l'université de Montréal, Canada, 2004.
73-Vederine (J) et autres : Suicide et conduites suicidaires, Aspect Socioculturel épidémiologique, Prévention et traitement, Tome 2, Masson, Paris, 1982
74-Vederine (J) et col, Epidémiologie du Suicide, Ed, MASSON Et Cie, Paris, 1974.
75-Vederine (J), Suicide et conduites suicidaires, Aspect clinique, Tome 1, Masson, Paris, 1981.
76- Verderine (J) et autres, suicide et conduites suicidaires, Aspect socioculturel épidémiologique, prévention et traitement TOME2,masson, paris,1982.

II:الرسائل والبحوث الجامعية–

1- Humeau Mikael, Conduites suicidaires au moyen d'une arme a feu – approche clinique et thérapeutique dans le cadre de la psychiatrie de liaison- thése pour le diplôme d'état de docteur en médecine, faculté de médecine et de pharmacie, université de poitiers. France ; 2005.

2- Ben Khalfa (F.A),Propos de 300 cas de tentative de suicide observées au centre hospitalier et d'Oran,Thèse de doctorat en médecine,Oran,1969.

3- Kacha (F), Contribution à l'étude du suicide au milieu urbain, Thèse de doctorat en médecine, faculté d'Alger,Alger, 1971.

4- Paulin (B), Le suicide dans la littérature anglaise de la renaissance (1580-1625), service de reproduction des thèses, Université de Lille, France, 1976.

5- Texier (P), Durkheim et l'idéologie laïque, Diplôme d'études supérieures de philosophie, Alger, 1969.

6- Toualbi (N),Acculturation ,conflit de valeurs et utilisateurs et utilisation des rites en Algérie,contribution psychologique à la théorie du changement social,Thèse pour le doctorat d'état,Es-lettres et sciences humaines,Paris,1982 .

7- Kacha (F), Les aspects culturels de la dépression, Thèse pour le grade de docteur en sciences médicales, Alger, 1979.

III- المجلات و الدوريات:

1- Ammar (S), Le suicide, problème de santé publique, In : Tunisie médicale, N°2, T50, 1972.
2- Arffa. (S), Cognition and suicide, A methodological review, N°13, 1983.
3- Bartfai. A,Winbory. M, Asbery. M, Suicidal behavior and cognitive flexibility, psychological review, vol 20, N° 3, 1990.
4- Beck (A) and Al, Classification Of suicidal bahaviors, American journal – psychiatry, Vol 131, N°30.
5- Beck (A), tandal, Hopelessness's predictor of eventual suicide, Annals of the New-York Academy of Sciences; Vol: 487; 1986.
6- Beck, A, TAandal, Hoplessness, Depression and attempted suicide, American –

7- Beck, A.T, Hoplessness and suicidal behavior, journal, of American medical association, N°234, 1975.

8- Belkhenchir (D) et col, Tentative de suicide chez l'enfant et l'adolescent dans le grand Alger, In, Tentative de suicide à l'adolescence, centre International de l'enfance, Paris, 1988.

9- Ben el hadj Djelloul salira : Le suicide est avant tout un phénomène social, revu de la gendarmerie national, N°15, novembre 2005, Alger.

10- Besnard (Ph),Le destin de l'anomie dans la sociologie du suicide, In :Revue française de sociologie,N°4,1983.

11- Binoux (A) et col, Le bilan psychologique après une tentative de suicide, In : Revue du praticien N°32, V53, 1987.

12- Birtchnell.j,Alarcon.j :Dépression and attempted suicide, britich- jornal-psychiatry,N°118,1971.

13- Boutefnouchet (M), Pour une sociologie de l'action, les rapports de societé.In.revolution Africaine, N°885, 1981, Alger.

14- Davids (A), Alienation social, apperception and ego structure, Journal of consulting psychology, N19, 2007.

15- Deisktra (R.F.W) et col, Epidémiologie des comportements suicidaires, rapports. Trimestriels de statistiques mondiales, O. M. S, Genéve, N° 1, V 46, 1989.

16- Des Haies (G), Le suicide est-il toujours pathologique ? In : Revue du praticien, N°21, V32, 1971.

17- Diekstra (R.F.W) et col,Epidémiologie des comportements suicidaires,analyses sur trois continents,In :Violence et santé,Rapports trimestriels de statistiques mondiales,O.M.S,Genève,N°1,V46,1993.

18- Féline (A) et col, Chantage au suicide, In Revue du praticien, N°21, V21, 1971.

19- Goodwin, Glenn,Aliénation among university students, A comparative study, international desertation abstracts (A) vol 33,March, 1972.

20- H.C.Selim : (Durkheim's « Suicid » and problem of empirical research), American Journal of sociologie (XIII, 6, 1958).

21- Jacobs, J et Teicher, J, Brocken homes and social isolation inattemted suicide of adolescents, in international Journal social psychiat N13, 2006.

22- James.O.Wrght,Aliénation and political negativism new evidence from national surveys, sociology and social research, (S.&.R) vol 60,N° 2,January, 1976.

23- Jean Hajda,Alienation and integration of student intelle ctuals,The johns hopkins university,A.S.R.august, vol 26,N°4. 1961.

24- Kestenberg (E), L'identité et l'identification chez les adolescents, In psychiatrie de l'enfant, N°2, V5 , 1962.

25- Laury (G.V) et Loeuy (E), Conduite suicide chez les enfants et les adolescents, In Revue Médecine et hygiène, N°37 ; 1978.

26- Laury (G.V) et Loewy (E), Conduites suicidaires chez les enfants et les adolescent, In revue Médecine et hygiène, N°37,1978.

27- Louis A.Zurcher,JR.and others, Value orientation role confiet,and alieniation from work: acress-cultural study,American S.R.august,1965,vol.30 №4.

28-Lwama JB, Martin CE and Pearson JL, Contact with mental health and Primary care providers before suicide, A review of the American journal of psychiatry, N°159;2002.

29-Male (P), Le suicide chez l'enfant et l'adolescent, In : Revue du praticien, N°21, V32, 1971.

30- Maureen. P, Harvey.W, Cognitive Rigidity in Suicide attemptes , Suicide and life-Threatening Behavior, Vol 17,N°3,1987.

31-Melvin Seeman,The signals of Alination in precrisis France, American S.R.VOL.37,NO.4 August,1972.

32- Motto. J.heibron. D et Juster. R, Développement of clinical instrument to estimâtes suicide Risk, American- journal-psychiatrie, N°142, 1985.

33- Neuringer (G), Methodological problem in suicide research, journal of consulting psychology, N°26,1962.

34- Newson smith, j.g.b, Assessment of suicidol Risk, the islamic world, médical, g.v.i, 1984, N°4.

35-Philippe (A), suicide et chômage, psychologie médical N20, vol3, 2005.

36-Report on the second M.N.Survey on crimes trends operation of criminal justice and crime presentations strategy.1985.

37-Revue de la Gendarmerie Nationale, N°15, Algérie, Novembre 2005.

38-Revue Vis-à-vis : Enfance et suicide, association Québécoise de sociologie, Volume 15, N°1, Canada, Avril 2006.

39-Robert C.Williamson, University students in A world of change:A Colombian sample.,july,1964,vol 48,Nº4.

40- Robins E , Schmidt .E.H et O'niel.p, Some inter relations of social factors and clinical diagnosis in attempted suicide a study of 109 patient, American of Journal of psychiatry N 114,2005.

41- Soloff. PH ; lis.j.a ; kelly. T, Risk factors suicidal factors in borderline personality disorder, American- journal- psychiatry, N°151,1994.

42- Statistique de suicide : Direction de la sécurité Nationale 2000.

43- W. Peter Archibald, Face-To-face: The alienation effrets of class, status and power divisions, American S.R. October, vol. 4, No 5, 1976.

44- Weissman (M), The epidemiolgy of suicide attempts, ARCH, psychiat, N°6,1971 .

VI- المعاجم و القواميس:

1- Bloch (H) et all,Grand dictionnaire de la psychologie, LAROUSSE, France, 1993.

2- Cambell, R, J ,Psychiatric dictionary.N,Y,Oxford.1981.

3- Silamy (N) , Dictionnaires en cycolopedique de psycologie, edition Bordas, Paris, 1980.

المراجع باللغة الانجليزية:

I–الكتب:

1- Armando Morales, Brad Fard and W.Sheafor, Social work: a profession of many faces, sth. Ed (Boston and bacon,1989).

2- Davids (A),Alienation ,Social Apperception,and Ego Structure, Journal of consulting Psychology,19.

3- -Donald (k), Alination and Identity,some comments on Adelescence,the counter,culture and contemporary adaptations, frank Johnson (ed) Alienation, Seminar press,N.Y.London,1973.

4- Emile Durkhem , suicide a study in sociologies , translated by : A.spauling George simpson, (N.Y.Macmillan publishing, 1950).

5- Erikson, E et Walker, L organizational structure and student Aliénation, Educational Administration Quarter,LONDON, 1972.

6- Farber,M, Theory of Suicide, New York, Funket Wagnalls, 1968.

7- Felix (G) and David (S), Alienation Problem of Meaning and Theory and Method, , Rontledge and Kegan, Paul, London, 1982.

8- Fromm Erick, Escape from freedom ,Avon books,N .Y.

9- Fromm, Eric, The san society, New York, 1955.

10- Geyer (F) , Alienation Theories , A general system, Approach, Pergnaman, Aux ford,London,, 1980.

11- Huxley, 1960, The doors of perception, penguin books, London, 2001.

12- Jacobs, J et Teicher, J, Brocken homes and social isolation inattemted suicide of adolescents, in international Journal social psychiat N13, 2006.

13- John Robinson and philip R.shaver, Measures of social paychological attitudes, the university of Michigan,1974.

14- Keniston, Kennith,The uncomitted Aliénation youth in American society, Harcourt brace and world inc.N.Y.1965.

15- L.P.Miman and L.Kraner, Apsychological Approach to Abnormal behavior Englewood eliffs.NJ.Prentice-HALL.1975.

16- Michael et Netzel ; Crime an dits modification, (pergaman international library pren,n,y,1979).

17- Morris,C.Di , Varieties for human Value ,University of Chicago Press,Chicago,1956.

18- Movis, C.Di , Varieties for humain value, University of chcago, Press Chicago, 1956.

19- Robert L.Basker, The social work dictionary,3rd ed(washington,dc :nasw press,1995) .

20- Robertson(R), Globalization : social theory and global culture, sage publication, London, 1992.

21- Rose K.Golden, et al,What College students think, Princeton, new jersey, new york,1960.

22- Roy ,Bryce-Laport & Claudewells S-Thomas, Alienation In contemporary society: A Multidisciplinary Examination, prager publishere N.Y.1976.

23- Schaff ,Adam ,Alienation as a social phenomen,pergaman press,new york,1980.

24- Schimek,J.G et Meyer,R.M, Demensions of Alienation and pathology, Psychological Reports,vol 37, n°3, Newyork, 1980.

25- Toyo Masa (F), Theorie du suicide dans une perspective interdisciplinaire,bulletin de psychologie, N°401, tom x liv, 1991.

الملحق رقم 1:

إستبيان لقياس الميول الإنتحارية

عزيزي الطالب

يشرفني أن تكون طرفا في بحثي الأكاديمي الذي هو : تحضير رسالة الدكتوراه فيما تخص علم الإجتماع ، و أتمنى أن تمد لي يد المساعدة لإنجاز هذا البحث المتواضع ، حول الإنتحار في الوسط الطلابي و ذلك بتعاونك معي بالإجابة على أسئلة الإستبيان بصدق و موضوعية ، و شكرا.

1- السن :...

2- الجنس :...

3- سنة التسجيل في الجامعة :...

4- التخصص التعليمي :..

5- الحالة العائلية :...

ملاحظة : فيما يلي مجموعة من العبارات تتحدث عن الحالات السلبية التي يمكن أن يشعر بها أي شخص في عمر الشباب و الرشد إزاء ظروف الحياة الصعبة التي يعاني ، و التفكير في الهروب منها بالإنتحار أو القيام بذلك فعلا ، إقرأ كل عبارة على حدا و أجب بوضع علامة (X) تحت كلمة (لا) أو (نادرا) أو (أحيانا) أو (غالبا) و ذلك حسب إنطباق العبارة عليك ، أجب عن كل العبارات ، لا توجد إجابة صحيحة و أخرى خاطئة ،فالإجابة الصحيحة هي التي تعبر عن حالتك بصدق.

العبـــــــارات	لا	نادرا	أحيانا	غالبا
1- عندما يكون العالم غير عادل، فالحل هو الإنتحار.				
2- أرغب في إنهاء حياتي.				
3- لقد خططت لقتل نفسي.				
4- إذا كان الإنسان غير سعيد من الأحسن أن ينتحر.				
5- المقربون مني سيكونون سعداء عندما أقتل نفسي.				
6- أقترب فعلا من تنفيذ عملية الانتحار.				
7- عندما يخسر الإنسان كل شيء، فالأحسن أن ينتحر.				
8- أشعر بالرغبة في إنهاء حياتي.				
9- قررت أن أنهي حياتي بالإنتحار.				
10- أعتقد أن أحسن حل للفشل المستمر في الحياة هو الإنتحار.				
11- تسيطر على تفكيري الرغبة في الإنتحار.				
12- لقد أخبرت شخصا بقراري في الإنتحار.				
13- عندما أعلم أن شخصا قد إنتحر، أتصور أنه اقتنع بهذا الحل.				
14- أرغب في مغادرة الحياة، لأني لم أرى فيها إلا الفشل.				
15- أنا على إستعداد تام للإنتحار.				
16- عندما يفقد الإنسان الأمل في الحياة، فالأحسن له أن ينتحر.				
17- أرغب في الإنتحار لأن حياتي لا تستحق الإبقاء عليها.				
18- حياتي ليست جديرة بأن أعيشها وقد قررت الإنتحار.				
19- أعتقد أنه عندما تصبح الحياة بلا معنى، يكون الإنتحار هو الحل المناسب.				
20- عندما أتذكر خيبات الأمل في حياتي، أرغب في الإنتحار.				
21- لقد قررت أن أنتحر، للهروب من ظلم الحياة.				

الملحق رقم2:

إســـــــــــتبيان الإغــــــــــتراب

تحتوي هذه الإستمارة على عدد من الجمل تعبر عن بعض المشاعر و المشكلات التي نتوقع أن يعاني منها طلاب و طالبات الجامعة ، و نحن نأمل أن تساعدنا بإجابتك ، و أن تسهل لنا أن تفهم طلابنا بشكل أفضل و نأمل أن لا تترك عبارة دون أن تجيب عليها.

الرقم	الفـــــــــــــــــــــــقـــــــــر	موافق	غير متأكد	غير موافق
01	– كثيرا ما أسأل نفسي لماذا وجدت في الحياة فلا أعرف لذلك سببا.			
02	– إنني أشعر أن ما أريد من الحياة ليس واضحا أو محددا.			
03	– في مثل هذه الحالة التي نعيش فيها يصعب على الإنسان أن يعرف ماذا يفعل من يوم لآخر.			
04	– إنني لا أسيطر على حياتي مطلقا بل في الظروف الخارجية.			
05	– إن الحياة تبدو دائما روتنية.			
06	– ليس لدي هدف في هذه الحياة.			
07	– عند التفكير في حياتي ، فإنني لا أرى معنى لوجودي.			
08	– ليست لي رسالة محددة أؤديها في هذه الحياة.			
09	– عندما أستيقظ من النوم صباحا ، لا أعرف قيمة لما سوف أفعله طوال اليوم.			
10	– إذا كان لكل فرد أهداف يجب تحقيقها ، فإنني لم أحقق شيئا ذا قيمة.			
11	– أستمتع كثيرا بممارسة هوايتي الخاصة بعيدا عن الناس.			

12	– ليست في حاجة إطلاقا للآخرين لتدبير شؤوني.			
13	– أكون أكثر إرتياحا عندما أخلو إلى نفسي عندما أكون مع الآخرين.			
14	– أنني أقيم أمور حياتي من وجهة نظري فقط دون الإهتمام بوجهة نظر الآخرين.			
15	– لا أستشير الآخرين في الأمور التي تخصني.			
16	– أشعر بمنتهى السعادة عندما أخلو إلى نفسي.			
17	– إهتمامي بنفسي لا يترك لي الفرصة لكي أفكر في شيء آخر.			
18	– لا ينبغي أن يعرف الآخرون ما يدور في عقلي .			
19	– يكفني أن أنشغل بنفسي و بأحوالي.			
20	– لا أحب أن أشرك أحدا ممن حولي في إهتمامي.			
21	– عندما يجتمع الناس حول موقف مثير ، في العادة لا أجد لدى دافعا للتجمع مثلهم.			
22	– لا أشغل نفسي كثيرا بالتفكير في المستقبل.			
23	– لا أهتم عادة بالأحداث التي تقع من حولي.			
24	– لا أهتم عادة بأمور الإنتخابات.			
25	– إنني لا أهتم بممارسة أي نشاط.			
26	– لا أسمع نشرات الأخبار و لا أهتم بها.			
27	– لا جدوى من متابعة ما يحدث في هذا البلد.			

			– اشعر أن الحياة مملة و لا تثير إهتمامي.	28
			– نادرا ما أتحمس لشيء ما.	29
			– لا أهتم بالمشاركة في الأنشطة الجامعية ، خارج المحاضرات.	30
			– أستمتع بشعوري بالوحدة.	31
			– السعادة لا تتحقق إلا عند البعد عن الناس.	32
			– لا أفضل الصداقات الجماعية.	33
			– إنني أفضل إبتعاد الناس عني.	34
			– إنني في العادة لا أسعى لتكوين علاقة مع أحد.	35
			– ليس لي أصدقاء من الطلاب و لا الطالبات.	36
			– علاقات بالأهل ضعيفة و سطحية.	37
			– لا أتصور أن الصداقة مهما كانت يمكن أن تدوم طول العمر.	38
			– العالم الذي نعيش فيه لا مكان فيه لصداقة حقيقية.	39
			– لا أتابع التلفزيون أو الإذاعة لأنها تتناول أمور غير مرتبطة بواقعنا الإجتماعي الذي نعيشه.	40
			– كثيرا ما أشعر عند وجودي بين الآخرين بأنني غريب عنهم.	41
			– إنني لا أنتمي إلى هذا العصر.	42
			– أفضل الهجرة إلى بلد آخر.	43
			– الناس عادة لا يفهمون مقاصدي و تبدو غريبة لهم.	44
			– لو أتيحت لي الفرصة أن أدرس في جامعة أجنبية غير جزائرية ،	45

	فإنني لن أعود مرة أخرى.			
46	– ليس من المهم أن أكون جزائريا ، يكفيني أن أعيش سعيدا في أي بلد.			
47	– أفضل لو أعيش في بلد آخر غير الجزائر ، بصفة دائمة.			
48	– أشعر أن قيم هذا المجتمع لا تصلح لي.			
49	– أن القضايا الحيوية التي تهتم الناس من حولي لا تشغل بالي عادة.			
50	– أن من حق الإنسان حين يغضب أن يفعل ما يريد.			
51	– لا أعرف ما سيبدر مني عندما يشتد غضبي.			
52	– من الطبيعي أن يثور الإنسان عندما يخيب أمله.			
53	– غالبا ما يكون بيني وبين الناس خلافا حاد في الرأي.			
54	– لو أهانني إنسان ، فإنني في العادة أرد الإهانة مضاعفة.			
55	– إنني أستطيع أن أفرض رأيي على الجميع.			
56	– كثيرا ما أدخل في صراع مع الآخرين .			
57	– لو تركت العنان لنفس لحطمت كل شيء.			
58	– تنتابني أحيانا رغبة في تحطيم كل ما تقع عليه عيناي .			
59	– إنني في العادة سهل الإستشارة.			
60	– أشعر بخطر دائم يتهددني.			
61	– أن المستقبل ملئ بإحتمالات غامضة.			

62	- أخشى عندما أقع في أزمة ألا أجد من يأخذ بيدي.			
63	- ينتابني القلق بصفة مستمرة .			
64	- لا مكان للطمانينة في هذا العالم.			
65	- عندما أرى كيف تدار الأمور التي تهتمني، أشعر بالخوف.			
66	- لا يمكن أن يطمئن الإنسان في ظل الواقع الذي نعيشه.			
67	- أشعر و أنا في الشارع ، بالخوف من الحوادث التي تقع كثيرا.			
68	- في ظل هذه الظروف، أشعر أن المستقبل غير مضمون.			
69	- أشعر أنني أسير في طريق محفوف بالمخاطر.			
70	- أن ما أريد لا يتحقق، لذا فإنني ساخط دائما.			
71	- إنني أشعر إزاء ما يجري حولي بالضيق الشديد.			
72	- أن مواجهة أعبائي اليومية تملأني بالألم و الضجر.			
73	- معاملة أسرتي لي تثير سخطي.			
74	- أنني غير راض إطلاقا عن نظام التعليم الراهن.			
75	- أن عدم تحقيق أمالي يجعلني ساخطا على هذا العالم.			
76	- لا بد من التمرد على الظروف التي من حولنا لكي تتغير.			
77	- لماذا يجب أن نتقبل كل ما يملي علينا دائما ، إنني أرفض هذا المنطق.			
78	- من المستحيل في ظل هذه الظروف أن أشعر بالرضا.			

الملحق رقم 3:

3 - خصائص العينة

جدول رقم (01):توزيع أفراد العينة حسب السن

		Fréquence التكرارات	Pour cent النسبة المئوية	Pourcentage valide النسبة المئوية للقيم الموجودة	Pourcentage cumulé النسب المئوية التجميعية
Valide	[18 - 24 [	271	78,8	78,8	78,8
	[24 - 30 [	67	19,5	19,5	98,3
	[30 - 36 [	6	1,7	1,7	100,0
	Total المجموع	344	100,0	100,0	

يبين لنا الجدول رقم (01) أن الفئة العمرية للمبحوثين من 18 واقل من 24 سنة تمثل 78,8 % و تمثل الإتجاه العام ، تليها الفئة العمرية من 24 واقل من 30 سنة بنسبة 19,5 % ، بينما الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها مابين 30 واقل من 36 سنة لا تشكل سوى نسبة 1,7%.

جدول رقم(02): توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

		Fréquence	Pour cent	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	ذكر	121	35,2	35,2	35,2
	انثى	223	64,8	64,8	100,0
	Total	344	100,0	100,0	

تشير أرقام الجدول أعلاه أن نسبة الإناث وصلت إلى 64,8 % و تمثل الاتجاه العام ، بالمقابل نسبة الذكور بلغت 35,2 %.

جدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب التخصص.

		Fréquence	Pour cent	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	علم الاجتماع	125	36,3	36,3	36,3
	علم النفس	42	12,2	12,2	48,5
	اقتصاد	59	17,2	17,2	65,7
	ادب عربي	94	27,3	27,3	93,0
	فلسفة	22	6,4	6,4	99,4
	امازيغية	2	,6	,6	100,0
	Total	344	100,0	100,0	

من الواضح من الجدول أعلاه أن اكبر نسب ة تتركز لدى الطلبة ذوي تخصص علم الاجتماع بنسبة 36,3% وتمثل الاتجاه العام ،ويليه فئة الطلب ة ذوي تخصص أدب عربي بنسبة 27,3 % في حين بلغت نسبة طلبة تخصص علم الاقتصاد 17.2 % أما طلبة علم النفس فقدرت نسبتهم12,2 % و سجلت أضعف نسبة ،بالنسبة للطلبة المتخصصين في اللغة الأمازيغية بــ 0,6% في حين لم تتجاوز نسبة الطلبة في تخصص الفلسفة و الامازيغية مجتمعة نسبتها 7 %

جدول رقم (04) :توزيع الأفراد حسب الحالة الإجتماعية .

		Fréquence	Pour cent	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	اعزب	328	95,3	95,6	95,6
	متزوج	15	4,4	4,4	100,0
	Total	343	99,7	100,0	
Manquante	دون ذكر	1	,3		
Total المجموع		344	100,0		

يبين لنا الجدول أعلاه أن المبحوثين العزاب يمثلون 95.3 % و تمثل الإتجاه العام ، تقابلها نسبة 4.4 % من البحوثين المتزوجين.

جدول رقم (05): توزيع أفراد العينة حسب سنة التسجيل

		Fréquence	Pour cent	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	في بداية الدراسة	226	65,7	66,7	66,7
	في سنة التخرج	113	32,8	33,3	100,0
	Total	339	98,5	100,0	
Manquante	بدون اجابة	5	1,5		
Total		344	100,0		

تشير أرقام الجدول أعلاه أن تسجيل المبحوثين الذين هم في بداية الدراسة بـــ 65.7 % وتمثل الإتجاه العام ،تليها نسبة المبحوثين في سنة التخرج بـــ 32.8 %.في حين بلغت نسبة المبحوثين اللذين لم يجيبوا بـــ 1.5%.

4 - اختبار الفرضيات

2 2 الفرضية الرئيسية : توجد علاقة إرتباطية بين مستوى الإغتراب ومستوى الإنتخار

جدول رقم (06): بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد العينة حسب درجات الاغتراب والانتحار

		درجات الإغتراب	درجات الإنتحار
N حجم العينة	Valide عدد القيم الموجودة	**344**	**344**
	Manquante عدد القيم المفقودة	0	0
Moyenne المتوسط الحسابي		**169,80**	**25,35**
Médiane الوسيط		**169,00**	**23,00**
Mode المنوال		182	21
Ecart-type الانحراف المعياري		**26,07**	**8,34**
Variance التباين		679,85	69,58
Intervalle المدى		174	55
Minimum اصغر قيمة		**60**	**20**
Maximum اكبر قيمة		**234**	**75**
Centiles المئويات	10	137,50	21,00
	20	150,00	21,00
	25	**154,00**	**21,00**
	30	158,00	21,00
	40	163,00	22,00
	50	**169,00**	**23,00**
	60	177,00	23,00
	70	182,00	24,00
	75	**182,00**	**24,00**
	80	186,00	25,00
	90	201,50	34,50

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن معدل درجات الاغتراب لدى العينة وصلت إلى 169, 80 درجة، بينما كانت اكبر درجة الاغتراب لدى افرد العينة 234 درجة و أصغرها 60 درجة.أما أكثر درجات الاغتراب انتشارا بين صفوف أفراد العينة هي 182 درجة(بعشرة حالات) ،كما أن 25% من أفراد العينة تقل درجاتهم الاغترابية عن 154 درجة في حين 25 % من أفراد العينة تفوق درجاتهم الاغترابية عن 182درجة في نفس الوقت نجد 20% من أفراد العينة فاقت درجات اغترابهم 185درجة ،أما نسبة تشتت درجات الاغتراب بين الطلبة بلغت 15,35% [(الانحراف المعياري ÷ المتوسط الحسابي)×100] . لكن إذا نظرنا إلى درجات الانتحار نجد متوسط درجات الانتحار لدى أفراد العينة بلغت 25,35 درجة، كما أن 50% من أفراد العينة تقل درجات انتحارهم عن 23درجة بينما 50% من أفراد العينة تفوق درجات انتحارهم عن 23 درجة ،أما درجات الانتحار الأكثر انتشارا بين أفراد العينة 21درجة بنسبة 35,2% أي مايعادل121حالة من أصل 344حالة ،أما نسبة تشتت درجات الانتحار بين الطلبة بلغت32,90% مما يعني هناك تفوت كبير بين أفراد العينة فيما يخص درجات الانتحار على عكس درجات الاغتراب حيث نجد هناك تقارب في درجات الاغتراب .

أما إذا نظرنا إلى مؤشرات الإحصائية لدرجات الاغتراب و الانتحار تبعا للجنس نجدها على النحو التالي:

جدول رقم (07): بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد العينة حسب درجات الاغتراب والانتحار، تبعا لجنس (ذكور)

Statistiques[a]

		درجات الاغتراب	درجات الانتحار
N	Valide	121	121
	Manquante	0	0
Moyenne		169,55	25,11
Médiane		168,00	22,00
Mode		180	21
Ecart-type		27,57	8,24
Variance		760,17	67,91
Intervalle		134	49
Minimum		100	20
Maximum		234	69
Centiles	10	138,40	21,00
	25	153,00	21,00
	50	168,00	22,00
	75	183,50	25,00
	90	208,80	30,80

a. الجنس = ذكر

جدول رقم (08): بعض نتائج الإحصاءات الوصفية لإفراد حسب درجات الاغتراب والانتحار، تبعا لجنس (إناث)

Statistiques[a]

		درجات الاغتراب	درجات الانتحار
N	Valide	223	223
	Manquante	0	0
Moyenne		169,94	25,48
Médiane		170,00	23,00
Mode		182	21
Ecart-type		25,29	8,41
Variance		639,44	70,75
Intervalle		167	55
Minimum		60	20
Maximum		227	75
Centiles	10	135,80	21,00
	25	155,00	21,00
	50	170,00	23,00
	75	187,00	25,00
	90	200,00	36,60

a. الجنس = انثى

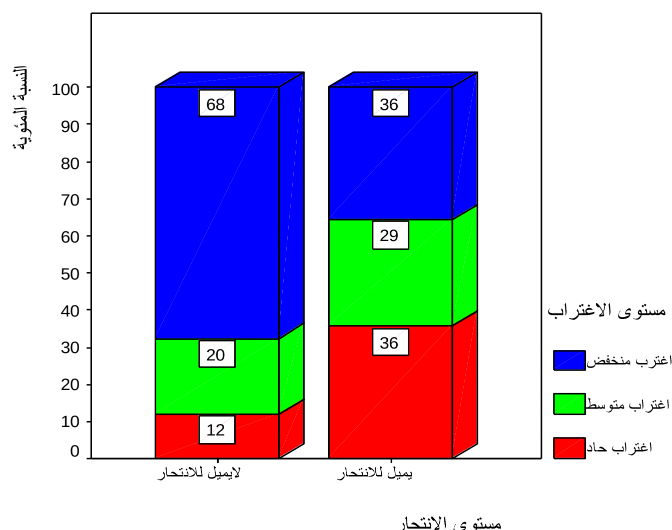
من خلال الجدولين السابقين يتبين انه ليس هناك فروق بشكل ملحوظ من حيث أرقام المؤشرات الإحصائية، فلا يكا د يوجد فرق بين متوسط درجات الاغتراب لدى الذكور و الإناث إذ بلغ متوسط درجات الاغتراب لدى الذكور 169, 55درجة بينما لدى الإناث وصل إلى 169,94 درجة فقط .

جدول رقم (09): التكرارات و النسب المئوية لافراد العينة حسب متغيري مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار

			مستوى الاغتراب			
			اغتراب حاد	اغتراب متوسط	اغترب منخفض	Total المجموع
مستوى الانتحار	لايميل للانتحار	Effectif	20	34	113	167
		% dans مستوى الانتحار	12,0%	20,4%	67,7%	100,0%
		% dans مستوى الاغتراب	24,1%	40,0%	64,2%	48,5%
		% du total المجموع	5,8%	9,9%	32,8%	48,5%
	يميل للانتحار	Effectif	63	51	63	177
		% dans مستوى الانتحار	35,6%	28,8%	35,6%	100,0%
		% dans مستوى الاغتراب	75,9%	60,0%	35,8%	51,5%
		% du total المجموع	18,3%	14,8%	18,3%	51,5%
Total المجموع		Effectif	83	85	176	344
		% dans مستوى الانتحار	24,1%	24,7%	51,2%	100,0%
		% dans مستوى الاغتراب	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
		% du total المجموع	24,1%	24,7%	51,2%	100,0%

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن نسبة أفراد العينة ذوي الاغتراب الحاد وصلت إلى 1 ,24 %، في حين أن 51,2 %من أفراد العينة ذوي إغتراب منخفض. بينما إذا نظرنا إلى فئه الأفراد العينة ذوي الاغتراب الحاد نجدها تشكل نسبة 75,9% من ذوي الميول الانتحارية،بينما هذه النسبة لا تتجاوز 35,8% لدى فئه الاغتراب المنخفض،أما لدى فئه ذوي الاغتراب المتوسط بلغت هذه النسبة 60%.

شكل رقم (01): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار



من خلال الشكل رقم (01) نلاحظ أن فئة ذوي الاغتراب الحاد الأكثر انتشار موجودة ضمن فئة ذوي الميول الانتحارية بنسبة 36 % بينما لم تتجاوز هذه النسبة 12 % لدى فئة ليست ميالة للانتحار .

جدول رقم (10) اختبار كا ي – مربع حسب

متغيري مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار

	Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
Khi-deux de Pearson مربع - كاي لبرسون	**39,624ᵃ**	2	**,000**
Rapport de vraisemblance نسبة الترجيح	40,934	2	,000
Association الرابطة linéaire par linéaire	39,085	1	,000
Nombre d'observations valides عدد المشاهدات الموجودة	344		

a. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 40,29.

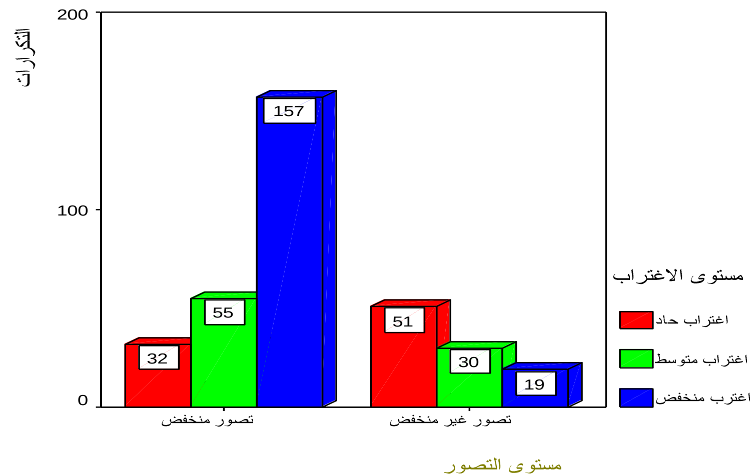
يتضح من الجدول أعلاه أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار ، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 39,624 و هي دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بان المتغيرين مستقلين وننهي إلى القول بأن هناك علاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار .

جدول رقم (11): التكرارات و النسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الاغتراب ومستوى التصور للانتحار

			مستوى الاغتراب			
			اغتراب حاد	اغتراب متوسط	اغترب منخفض	Total المجموع
مستوى التصور	تصور منخفض	Effectif	32	55	157	244
		% dans في مستوى التصور	13,1%	22,5%	64,3%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	38,6%	64,7%	89,2%	70,9%
		% du total	9,3%	16,0%	45,6%	70,9%
	تصور غير منخفض	Effectif	51	30	19	100
		% dans في مستوى التصور	51,0%	30,0%	19,0%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	61,4%	35,3%	10,8%	29,1%
		% du total	14,8%	8,7%	5,5%	29,1%
Total المجموع		Effectif	83	85	176	344
		% dans في مستوى التصور	24,1%	24,7%	51,2%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
		% du total	24,1%	24,7%	51,2%	100,0%

من خلال جدول أعلاه نلاحظ أن أفراد العينة ذوي الاغتراب الحاد يتميزون بتصور غير منخفض للانتحار وقد بلغت نسبتهم 61,4 % ،على عكس ما هو عليه لدى فئة الأفراد ذوي التصور المنخفض حيث نجد اكبر نسبة لديهم ترتكز عند فئة ذوي الاغتراب المنخفض بنسبة 64,3 % . كما يلاحظ أيضا من الجدول أعلاه أن ا كبر نسبة من الأفراد العينة ذوي اغتراب منخفض بالنسبة 51 ,2 %، بينما هناك شبه تطابق في النسبة لكل من فئة ذوى الاغتراب المتوسط والمرتفع والتي استقرت في حدود 24 %. ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح من الشكل التالي :

شكل رقم (02): مستوى الاغتراب ومستوى التصور للانتحار



من الشكل أعلاه يتضح أن فئة ذوي التصور المنخفض **للانتحار هي فئة الأكثر انتشار وهي ذات الاغتراب المنخفض ، بينما في فئة ذات تصور غير منخفض فنجد الفئة السائدة هي الفئة ذات الاغتراب الحاد .**

جدول رقم (12): اختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الاغتراب ومستوى التصور للانتحار

Tests du Khi-deux

	Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
Khi-deux de Pearson	72,296[a]	2	,000
Rapport de vraisemblance	73,202	2	,000
Association linéaire par linéaire	72,066	1	,000
Nombre d'observations valides	344		

a. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 24,13.

من الجدول أعلاه يتبين أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الاغتراب ومستوى التصور الانتحار ، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 72,296و هي ذات دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بان

المتغيرين مستقلين وعليه نستطيع القول بأن هناك علاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى التصور للانتحار و بمعامل ارتباط (معامل التوافق) يصل إلى 0,417 كما هو موضح في الجدول أدناه.

جدول رقم (13): معامل التوافق بين متغيري مستوى الاغتراب ومستوى التصور للانتحار

Mesures symétriques

		Valeur	Signification approchée
Nominal par Nominal	Coefficient de contingence	,417	,000
Nombre d'observations valides		344	

a. L'hypothèse nulle n'est pas considérée.

b. Utilisation de l'erreur standard asymptotique dans l'hypothèse nulle.

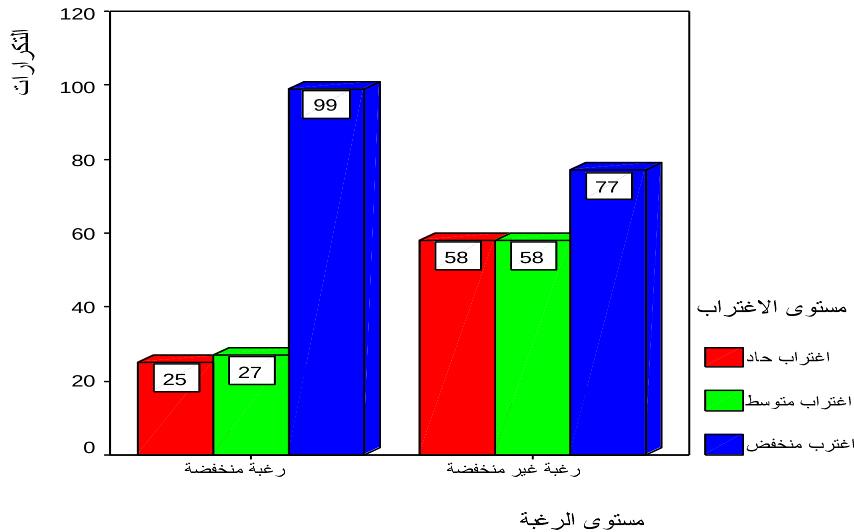
جدول رقم (14): التكرارات و النسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الاغتراب ومستوى الرغبة للانتحار

			مستوى الاغتراب			Total المجموع
			اغتراب حاد	اغتراب متوسط	اغترب منخفض	
مستوى الرغبة	رغبة منخفضة	Effectif	25	27	99	151
		% dans في مستوى الرغبة	16,6%	17,9%	65,6%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	30,1%	31,8%	56,3%	43,9%
		% du total	7,3%	7,8%	28,8%	43,9%
	رغبة غير منخفضة	Effectif	58	58	77	193
		% dans في مستوى الرغبة	30,1%	30,1%	39,9%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	69,9%	68,2%	43,8%	56,1%
		% du total	16,9%	16,9%	22,4%	56,1%
Total المجموع		Effectif	83	85	176	344
		% dans في مستوى الرغبة	24,1%	24,7%	51,2%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
		% du total	24,1%	24,7%	51,2%	100,0%

تشير أرقام جدول أعلاه أن أفراد العينة ذوي الاغتراب الحاد هم ذوي الرغبة غير منخفضة للانتحار حيث وصلت نسبتهم إلى 69,9 % بالمقابل نجد هذه نسبة لا تتعدى 43,8 %لدى فئة الاغتراب المنخفض .كما يلاحظ من الجدول أعلاه الفئة ذوي الرغبة

غير المنخفظة هي الأكثر انتشارا بـــ 193حالة ، أي ما يعادل نسبة 56,1 % من مجمل أفراد العينة .

شكل رقم (03): مستوى الاغتراب ومستوى الرغبة للانتحار



ما يلفت الانتباه في الشكل أعلاه أن كلتا الفئتين- فئة ذوي الرغبة المنخفظة والمرتفعة لإنتحار - هي الأكثر انتشار لكن بفارق واضح ،غير أن هناك تتطابق لدى فئة ذوي الرغبة غير المنخفظة بين فئة ذوي الاغتراب الحاد والمتوسط

جدول رقم (15): اختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الاغتراب ومستوى الرغبة للانتحار

Tests du Khi-deux

	Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
Khi-deux de Pearson	**22,382[a]**	**2**	**,000**
Rapport de vraisemblance	22,677	2	,000
Association linéaire par linéaire	19,057	1	,000
Nombre d'observations valides	344		

a. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 36,43.

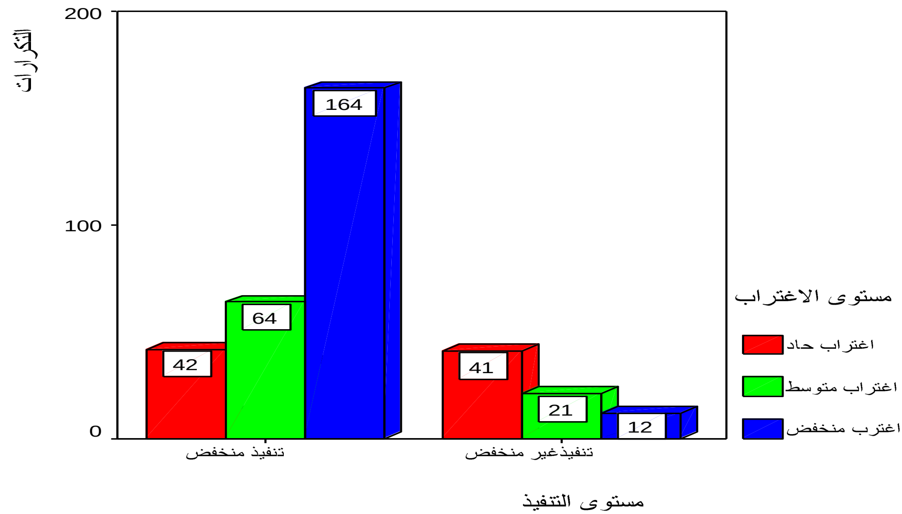
يتبين من الجدول أعلاه أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الاغتراب ومستوى الرغبة الانتحار ، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 22,382و هي ذات دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بان المتغيرين مستقلين وعليه نستطيع القول بأن هناك علاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى الرغبة للانتحار و بمعامل ارتباط يصل إلى 0,247 كما هو موضح في الجدول أدناه.

جدول رقم (16): التكرارات و النسب المئوية لأفراد العينة حسب متغيري مستوى الاغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار

			مستوى الاغتراب			
			اغتراب حاد	اغتراب متوسط	اغتراب منخفض	Total المجموع
مستوى التنفيذ	تنفيذ منخفض	Effectif	**42**	**64**	**164**	**270**
		% dans في مستوى التنفيذ	15,6%	23,7%	60,7%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	**50,6%**	**75,3%**	**93,2%**	**78,5%**
		% du total	12,2%	18,6%	47,7%	78,5%
	تنفيذغير منخفض	Effectif	**41**	**21**	**12**	**74**
		% dans في مستوى التنفيذ	55,4%	28,4%	16,2%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	**49,4%**	**24,7%**	**6,8%**	**21,5%**
		% du total	11,9%	6,1%	3,5%	21,5%
Total المجموع		Effectif	**83**	**85**	**176**	**344**
		% dans في مستوى التنفيذ	24,1%	24,7%	51,2%	100,0%
		% dans في مستوى الاغتراب	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
		% du total	24,1%	24,7%	51,2%	100,0%

يتبن من الجدول أعلاه أن فئة ذوي الاغتراب المنخفض تشكل 93,2 % وهي ذات مستوى تنفيذ للانتحار منخفض ، لكن إذا نظرنا فئة ذات مستوى التنفيذ غير المنخفض للانتحار نجدها تتشكل من 55,4 % وهي ذات اغتراب حاد ثم تليها فئة ذوي الاغتراب المتوسط بنسبة 28,4 %وأخيرا فئة ذات الاغتراب المنخفض والتي لا تشكل سوى نسبة 16 ,2 % من أفراد العينة ذوي مستوى التنفيذ غير المنخفض للانتحار، مما يعكس أن هناك علاقة طردية بين مستوى الاغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار وهذا ما يمكن ملاحظته بشكل واضح من خلال الشكل التالي:

شكل رقم (04): مستوى الاغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار



من خلال شكل رقم (04) يتضح أن فئة ذوي مستوى الانتحار منخفض تتميز بمستوى اغتراب منخفض بـــ 164 حالة ثم يلها مباشرة فئة ذوي الاغتراب متوسط بــ 64 حالة وبعدها فئة ذوي الاغتراب الحاد بــــ 42 حالة ، اي هناك ترتيب تصاعدي حسب مستوى الاغتراب من الأصغر إلى الأكبر . بينما لدى فئة مستوى الانتحار غير المنخفض فان ترتبها تنازلي من الاغتراب الحاد وصولا إلي الاغتراب المنخفض أي عكس ما هو عليه لدى فئة ذوي مستوي الانتحار منخفض حيث نجد فئة ذوي الاغتراب الحاد تحتل المرتبة الأولى بــ 41 حالة بينما فئة ذوي الاغتراب المتوسط تأتي في المرتبة الثانية بـ 21 حالة وأخيرا فئة ذوي الاغتراب المنخفض بـ 12 حالة .

جدول رقم (17): اختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الاغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار

Tests du Khi-deux

	Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
Khi-deux de Pearson	61,246[a]	2	,000
Rapport de vraisemblance	60,501	2	,000
Association linéaire par linéaire	60,646	1	,000
Nombre d'observations valides	344		

a. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effecti théorique minimum est de 17,85.

يتبين من الجدول أعلاه أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الاغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار ، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 61,246 وهي ذات دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بان المتغيرين مستقلين وعليه نستطيع القول بأن هناك علاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار و بمعامل ارتباط يصل إلى 0,389 كما هو موضح في الجدول أدناه.

جدول رقم (18): معامل التوافق بين متغيري مستوى الاغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار

Mesures symétriques

		Valeur	Signification approchée
Nominal par Nominal	Coefficient de contingence	,389	,000
Nombre d'observations valides		344	

a. L'hypothèse nulle n'est pas considérée.

b. Utilisation de l'erreur standard asymptotique dans l'hypothèse nulle.

2-1-1 الفرضية الجزئية الأولى:

لاتوجد فروق بين مستويات الإغتراب ومستويات الإنتحار حسب الجنس

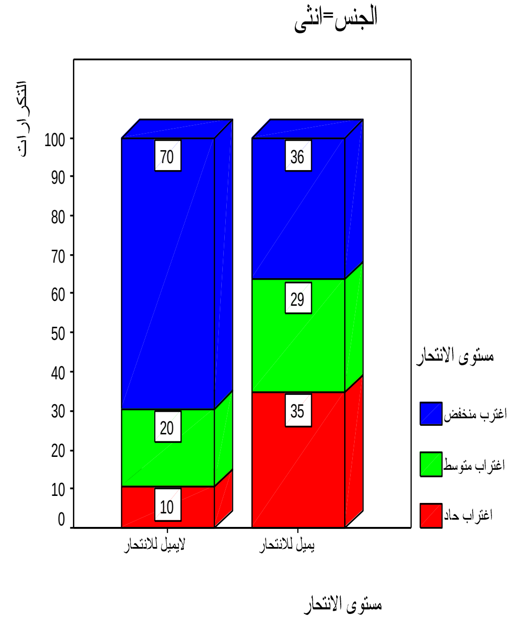
جدول رقم (19): التكرارات و النسب المئوية لافراد العينة حسب متغيري مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار و وفق متغير الجنس

				مستوى الاغتراب			
الجنس				اغتراب حاد	اغتراب متوسط	اغترب منخفض	Total المجموع
ذكر	مستوى الانتحار	لايميل للانتحار	Effectif	9	13	40	62
			في مستوى الانتحار % dans	14,5%	21,0%	64,5%	100,0%
			في مستوى الاغتراب % dans	29,0%	43,3%	66,7%	51,2%
			% du total	7,4%	10,7%	33,1%	51,2%
		يميل للانتحار	Effectif	22	17	20	59
			في مستوى الانتحار % dans	37,3%	28,8%	33,9%	100,0%
			في مستوى الاغتراب % dans	71,0%	56,7%	33,3%	48,8%
			% du total	18,2%	14,0%	16,5%	48,8%
	Total المجموع		Effectif	31	30	60	121
			في مستوى الانتحار % dans	25,6%	24,8%	49,6%	100,0%
			في مستوى الاغتراب % dans	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
			% du total	25,6%	24,8%	49,6%	100,0%
انثى	مستوى الانتحار	لايميل للانتحار	Effectif	11	21	73	105
			في مستوى الانتحار % dans	10,5%	20,0%	69,5%	100,0%
			في مستوى الاغتراب % dans	21,2%	38,2%	62,9%	47,1%
			% du total	4,9%	9,4%	32,7%	47,1%
		يميل للانتحار	Effectif	41	34	43	118
			في مستوى الانتحار % dans	34,7%	28,8%	36,4%	100,0%
			في مستوى الاغتراب % dans	78,8%	61,8%	37,1%	52,9%
			% du total	18,4%	15,2%	19,3%	52,9%
	Total المجموع		Effectif	52	55	116	223
			في مستوى الانتحار % dans	23,3%	24,7%	52,0%	100,0%
			في مستوى الاغتراب % dans	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
			% du total	23,3%	24,7%	52,0%	100,0%

تشيرا لأرقام الجدول أعلاه أن نسبة الذكور ذوي الاغتراب الحاد بلغت 71% ،وهي ذات ميول انتحارية، بالمقابل نجد هذه النسبة تقارب 79% لدى الإناث . بينما إذا نظرنا إلى فئه ذوي الاغتراب المنخفض نجد اكبر نسبة ترتكز عند الذكور الذين ليس لديهم ميول انتحارية بنسبة 7 ,66 % في حين وصلت هذه النسبة لدى الإناث إلى ما يقارب 63 % وهي اقل عما عليه لدى الذكور.

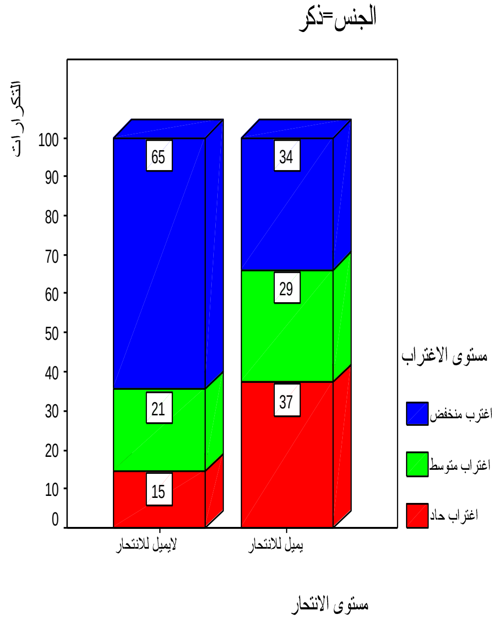
شكل رقم (06): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار

حسب الجنس (انثى)



شكل رقم (07): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار

حسب الجنس (ذكر)



يتضح من الشكلين السابقين المتجاورين ان هناك شبه تتطابق بين الشكلين من حيث نسب مستويات الانتحار مما يدعونا إلى القول ليس هناك فرق بين الذكور والإناث من حيث مستويات الانتحار والاغتراب .

جدول رقم (20): اختبار كاي – مربع بين متغيري مستوى الاغتراب ومستوى التنفيذ للانتحار حسب الجنس

الجنس		Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
ذكر	Khi-deux de Pearson	**12,585[a]**	2	**,002**
	Rapport de vraisemblance	12,880	2	,002
	Association linéaire par linéaire	12,303	1	,000
	Nombre d'observations valides	121		
انثى	Khi-deux de Pearson	**27,475[b]**	2	**,000**
	Rapport de vraisemblance	28,616	2	,000
	Association linéaire par linéaire	27,115	1	,000
	Nombre d'observations valides	223		

a. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 14,63.

b. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 24,48.

يلاحظ من الجدول أعلاه ليس هناك فرق بين الذكور والإناث فيما يخص العلاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار،حيث نجدها في كلتا الحالتين ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0,05 حيث بلغت قيمة كاي- مربع لدى الذكور 12,585 ،وعند الإناث إلى 27,475.ومن ثم نقبل الفرضية الصفرية القائلة ليس هناك فرق بين الذكور والإناث فيما يخص العلاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار وحتى وان وجدت هناك فروق فترجع إلى الصدفة.

2-1-2 الفرضية الجزئية الثانية :

لاتوجد فروق بين مستويات الإغتراب ومستويات الإنتحار حسب السن

جدول رقم (21): التكرارات و النسب المئوية لافراد العينة حسب

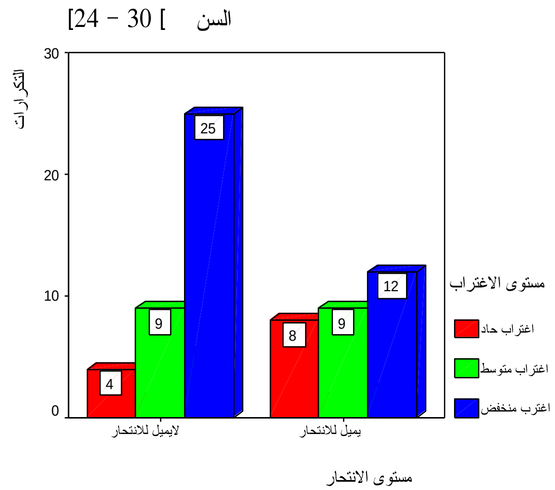
متغيري: مستوى الاغتراب و الانتحار وفق مؤشر السن

السن				مستوى الاغتراب: اغتراب حاد	اغتراب متوسط	اغتراب منخفض	Total
[18 - 24 [	مستوى الانتحار	لايميل للانتحار	Effectif	16	24	84	124
			% dans في مستوى الانتحار	12,9%	19,4%	67,7%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	22,5%	36,9%	62,2%	45,8%
			% du total	5,9%	8,9%	31,0%	45,8%
		يميل للانتحار	Effectif	55	41	51	147
			% dans في مستوى الانتحار	37,4%	27,9%	34,7%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	77,5%	63,1%	37,8%	54,2%
			% du total	20,3%	15,1%	18,8%	54,2%
	Total		Effectif	71	65	135	271
			% dans في مستوى الانتحار	26,2%	24,0%	49,8%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
			% du total	26,2%	24,0%	49,8%	100,0%
[24 - 30 [	مستوى الانتحار	لايميل للانتحار	Effectif	4	9	25	38
			% dans في مستوى الانتحار	10,5%	23,7%	65,8%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	33,3%	50,0%	67,6%	56,7%
			% du total	6,0%	13,4%	37,3%	56,7%
		يميل للانتحار	Effectif	8	9	12	29
			% dans في مستوى الانتحار	27,6%	31,0%	41,4%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	66,7%	50,0%	32,4%	43,3%
			% du total	11,9%	13,4%	17,9%	43,3%
	Total		Effectif	12	18	37	67
			% dans في مستوى الانتحار	17,9%	26,9%	55,2%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
			% du total	17,9%	26,9%	55,2%	100,0%

من خلال معطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن فئة الطلبة الذين تتراوح أعمارهم مابين 18 واقل من 24 سنة وذوي اغتراب حاد نجد نسبتهم 77,5 % ذوي ميول انتحارية بينما نجد هذه النسبة لدى الطلبة الذين تتراوح أعمارهم مابين 24واقل من 30 سنة وصلت إلى 66,7 % ، في حين هذه النسبة لدى فئة ذوي الاغتراب المنخفض فئة الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين 18 واقل من 24 سنة هي اكبر نسبة سجلت في فئة الذين ليست لديهم ميول انتحارية ما يعادل اكثرمن 62%، و في المقابل نجد هذه النسبة لدى الطلبة الذين تتراوح أعمارهم مابين 24واقل من 30 سنة ما يقارب 68 %.كما نلاحظ أن فئة ذوي الاغتراب المتوسط لديها تقريبا نفس التوجه في الميول الانتحارية مع فئة ذوي الاغتراب الحاد .

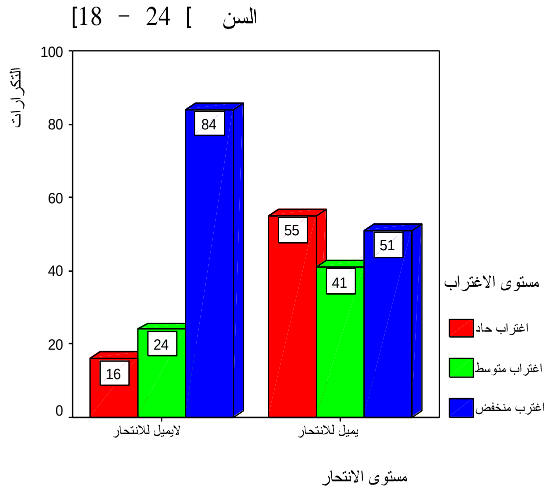
شكل رقم (07): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار

حسب السن (من 18 واقل 24سنة)



شكل رقم (08): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار

حسب السن (من24 واقل 30سنة)



ما يلفت الانتباه في الشكليين أعلاه انه يكاد يكون شبه تطابق بين فئتين ذوي الميول غير الانتحارية في كلا الفئتين العمريتين، بينما هناك تباين ملحوظ في فئة ذوي الميول الانتحارية من نفس الفئتين العمريتين وما يثير الانتباه أن فئة أفراد ذوي الميول الانتحارية في الفئة العمرية من 18 واقل من 24 سنة هي في فئة ذوي الاغتراب الحاد على عكس ما هو ملاحظ في الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم مابين 24 واقل من 30سنة حيث نجد فئة ذوي الاغتراب المنخفض الأكثر انتشارا

جدول رقم (22) اختبار كا ي – مربع حسب متغيري مستوى الاغتراب والانتحار و وفق مؤشر السن

Tests du Khi-deux

السن		Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
[18 - 24[	Khi-deux de Pearson	**32,215[a]**	**2**	**,000**
	Rapport de vraisemblance	33,349	2	,000
	Association linéaire par linéaire	31,521	1	,000
	Nombre d'observations valides	271		
[24 - 30 [	Khi-deux de Pearson	**4,778[b]**	**2**	**,092**
	Rapport de vraisemblance	4,813	2	,090
	Association linéaire par linéaire	4,706	1	,030
	Nombre d'observations valides	67		

a. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 29,74.

b. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 5,19.

يتضح من جدول رقم (22) أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار لدى الفئة العمرية اقل من 24سنة ، إذ بلغت قيمة كاي – مربع المحسوبة 32,215 و هي دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه نرفض الفرضية الصفرية القائلة بان المتغيرين مستقلين وننهي إلى القول بأن هناك علاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار لدى هذه الفئة و بمعامل ارتباط (معامل التوافق) يصل إلى0,326 كما هو موضح في الجدول بينما في الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم بين 24 واقل من 30 فقد بلغت قيمة كاي - مربع المحسوبة 4.706 وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى اقل 0.05 وعليه نقبل الفرضية القائلة ان المتغيرين مستقلين

2-1-3- الفرضية الجزئية الثالثة:

لاتوجد فروق بين مستويات الإغتراب ومستويات الإنتحار وفق سنة التسجيل في الجامعة.

الجدول رقم (23): التكرارات والنسب المئوية لافراد العينة حسب متنغيري: مستوى الاغتراب والانتحار و وفق مؤشر سنة التسجيل في الجامعة

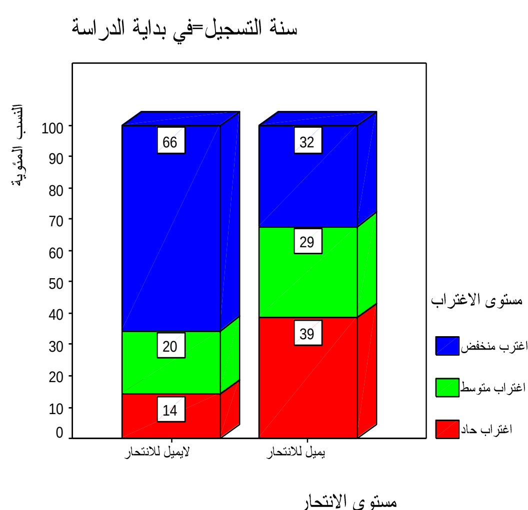
سنة التسجيل				مستوى الاغتراب: اغتراب حاد	اغتراب متوسط	اغترب منخفض	Total
في بداية الدراسة	مستوى الانتحار	لايميل للانتحار	Effectif	**14**	**20**	**65**	**99**
			% dans في مستوى الانتحار	14,1%	20,2%	65,7%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	**22,2%**	**35,1%**	**61,3%**	**43,8%**
			% du total	6,2%	8,8%	28,8%	43,8%
		يميل للانتحار	Effectif	**49**	**37**	**41**	**127**
			% dans في مستوى الانتحار	38,6%	29,1%	32,3%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	**77,8%**	**64,9%**	**38,7%**	**56,2%**
			% du total	21,7%	16,4%	18,1%	56,2%
	Total المجموع		Effectif	**63**	**57**	**106**	**226**
			% dans في مستوى الانتحار	27,9%	25,2%	46,9%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
			% du total	27,9%	25,2%	46,9%	100,0%
في سنة التخرج	مستوى الانتحار	لايميل للانتحار	Effectif	**5**	**14**	**46**	**65**
			% dans في مستوى الانتحار	7,7%	21,5%	70,8%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	**27,8%**	**51,9%**	**67,6%**	**57,5%**
			% du total	4,4%	12,4%	40,7%	57,5%
		يميل للانتحار	Effectif	**13**	**13**	**22**	**48**
			% dans في مستوى الانتحار	27,1%	27,1%	45,8%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	**72,2%**	**48,1%**	**32,4%**	**42,5%**
			% du total	11,5%	11,5%	19,5%	42,5%
	Total المجموع		Effectif	**18**	**27**	**68**	**113**
			% dans في مستوى الانتحار	15,9%	23,9%	60,2%	100,0%
			% dans في مستوى الاغتراب	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%
			% du total	15,9%	23,9%	60,2%	100,0%

تشير أرقام الجدول أعلاه أن فئة ذوي الاغتراب الحاد وهم في بداية المشوار الجامعي يشكلون نسبة 77,8 % بالمقابل نجد هذه النسبة لدى فئة الطلبة الذين هم في سنة التخرج وصلت إلى 72,2 % مع العلم أن كلا الفئتين ذوي ميول انتحارية ، بينما فئة الطلبة ذوي الاغتراب المنخفض نجد اكبر نسبة تتركز لدى فئة الطلبة التي لا تميل للانتحار وهذا بغض النظر عن سنة التسجيل في الجامعة ، بحيث بلغت هذه النسبة لدى فئة الطلبة في بداية المشوار الجامعي 61,3 % ، في حين نجد هذه النسبة لدى فئة الطلبة في نهاية المشوار الجامعي قاربت 68 % .

و إذا نظرنا فئة الطلبة في بداية المشوار الجامعي من ذوي الاغتراب المتوسط نجد اكبر نسبة ترتكز عند فئة الطلبة ذوي الميول الانتحارية بما يعادل نسبة 65% ، بينما لدى فئة الطلبة الذين هم في نـهاية المشوار الجامعي نجد ما يفوق 48 % من فئة ذوي الميول الانتحارية .

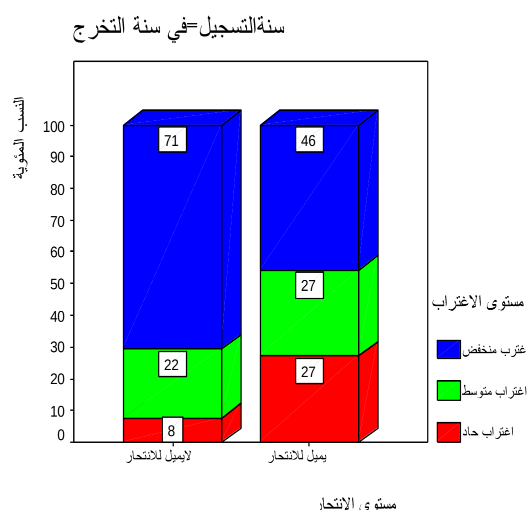
شكل رقم (09): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار

حسب سنة التسجيل(بداية المشوار الجامعي)



شكل رقم (10): مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار

حسب سنة التسجيل(بداية المشوار الجامعي)



من خلال الشكلالين يتضح أن فئة ذوي الاغتراب الحاد تنتشر بشكل ملحوظ لدي فئة الطلبة الذين هم في بداية المشوار الجامعي عن فئة الطلبة الذين هم في نـهاية المشوار الجامعي في نفس الوقت هذه الفئة ذات ميول انتحارية .

جدول رقم (24) اختبار كا ي – مربع حسب تغيري مستوى الاغتراب والانتحار و وفق مؤشر سنة التسجيل في الجامعة

Tests du Khi-deux

سنة التسجيل		Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
في بداية الدراسة	Khi-deux de Pearson	**26,892**[a]	2	**,000**
	Rapport de vraisemblance	27,745	2	,000
	Association linéaire par linéaire	26,016	1	,000
	Nombre d'observations valides	226		
في سنة التخرج	Khi-deux de Pearson	**9,726**[b]	2	**,008**
	Rapport de vraisemblance	9,809	2	,007
	Association linéaire par linéaire	9,512	1	,002
	Nombre d'observations valides	113		

a. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est d 24,97.

b. 0 cellules (,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est d 7,65.

يلاحظ من الجدول أعلاه ليس هناك فرق بين فئة الطلبة الذين هم في بدا ية المشوار الجامعي وفئة الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الجامعي فيما يخص العلاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار،حيث نجدها في كلتا الحالتين ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0,05 حيث بلغت قيمة كاي- مربع لدى فئة الطلبة الذين هم في بدا ية المشوار الجامعي 26,892 ،وعند وفئة الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الجامعي إلى 9, 726.ومن ثم نقبل الفرضية الصفرية القائلة ليس هناك فرق بين فئة الطلبة الذين هم في بدا ية المشوار الجامعي وفئة الطلبة الذين هم في نهاية المشوار الجامعي فيما يخص العلاقة بين مستوى الاغتراب ومستوى الانتحار وحتى وان وجدت هناك فروق فترجع إلى الصدفة (متغيرات عشوائية أخرى).

2-1-4- الفرضية الجزئية الرابعة :

لاتوجد فروق في درجات أبعاد الإغتراب حسب الجنس

جدول رقم (25): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب ابعاد الاغتراب

جدول رقم (26): اختبار "ت" لعينتين مستقلتين (عينة مجموعة ذكور وعينة مجموعة إناث) حسب أبعاد الاغتراب

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test-t pour égalité des moyennes						
									Intervalle de confiance 95% de la différence	
		F	Sig.	t	ddl	Sig. (bilatérale)	Différence moyenne	Différence écart-type	Inférieure	Supérieure
السخط	Hypothèse de variances égales	,037	,848	-,388	342	,698	-,21	,54	-1,28	,86
	Hypothèse de variances inégales			-,386	243,164	,700	-,21	,55	-1,29	,87
القلق	Hypothèse de variances égales	1,058	,304	2,213	342	,028	1,31	,59	,15	2,47
	Hypothèse de variances inégales			2,185	237,593	,030	1,31	,60	,13	2,49
العدوانية	Hypothèse de variances égales	,174	,677	-1,472	342	,142	-,74	,50	-1,73	,25
	Hypothèse de variances inégales			-1,461	240,770	,145	-,74	,51	-1,74	,26
عدم الانتماء	Hypothèse de variances égales	,376	,540	-2,196	342	,029	-1,20	,54	-2,27	-,12
	Hypothèse de variances inégales			-2,165	236,496	,031	-1,20	,55	-2,29	-,11
الانعزال الاجتماعي	Hypothèse de variances égales	2,281	,132	-,077	342	,939	-3,02E-02	,39	-,80	,74
	Hypothèse de variances inégales			-,076	232,096	,940	-3,02E-02	,40	-,82	,76
اللامبالاة	Hypothèse de variances égales	,198	,656	1,047	342	,296	,51	,49	-,45	1,48
	Hypothèse de variances inégales			1,033	236,691	,303	,51	,50	-,47	1,49
مركزية الذات	Hypothèse de variances égales	8,007	,005	-1,719	342	,087	-,93	,54	-2,00	,13
	Hypothèse de variances inégales			-1,633	212,637	,104	-,93	,57	-2,05	,19
فقدان المعنى	Hypothèse de variances égales	2,016	,157	1,717	342	,087	,89	,52	-,13	1,91
	Hypothèse de variances inégales			1,742	256,557	,083	,89	,51	-,12	1,90

من خلال نتائج اختبار " t" الموضحة في الجدول أعلاه أن هناك فروق بين الذكور والإناث فيما يخص بُعد القلق ،وبُعد عدم الانتماء فقط، بينما باقي الأبعاد الأخرى للاغتراب ليس هناك فرق بين الذكور والإناث. حيث بلغت قيمت " t" المحسوبة في بُعد القلق 2,213 درجة وهي ذات دلالة إحصائية على مستوى اقل من 0,05 ،في حين بلغت قيمة " t" المحسوبة في بُعد عدم الانتماء بلغت 2,196- درجة وهي ذات دلالة إحصائية على مستوى

اقل من 0,05 .وقد بلغ متوسط درجات بُعد عدم الانتماء لدى الذكور 22,68 درجة بينما لدى الإناث ارتفاع إلى 23,87 درجة بفارق 1,20 درجة بينما في بُعد القلق كان الفرق لصالح الذكور بفارق 1,35 درجة .

لكن إذا نظرنا إلى درجات الاغتراب من زاوية الجنس لا نجد هناك فروق بين الذكور والإناث، وان وجد هناك فيمكن إرجاعه للصدفة، هذا ما يتضح من خلال الجدولين التاليين:

جدول رقم (27): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب درجات الاغتراب و وفق الجنس

	الجنس	N	Moyenne	Ecart-type
درجات الاغتراب	ذكر	121	169,55	27,57
	انثى	223	169,94	25,29

جدول رقم (28): اختبار "ت" لعينتين مستقلتين (عينة مجموعة ذكور وعينة مجموعة إناث) حسب درجات الاغتراب

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test-t pour égalité des moyennes						
									Intervalle de confiance 95% de la différence	
		F	Sig.	t	ddl	Sig. (bilatérale)	Différence moyenne	Différence écart-type	Inférieure	Supérieure
درجات الاغتراب	Hypothèse de variances égales	,302	,583	-,134	342	,893	-,40	2,95	-6,20	5,40
	Hypothèse de variances inégales			-,131	228,780	,896	-,40	3,02	-6,36	5,56

تبين نتائج اختبار"t" ليس هناك فرق بين الذكور والإناث من حيث درجا ت الاغتراب حيث بلغت قيمة " t" 0,134- وهي ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى اقل 0,05 ، لان قيمة sig في جدول اختبار"t" اكبر من مستوى المقبول لدينا 0,05. كما ان الفرق بين متوسط درجات الاغتراب بين الذكور و الإناث ضئيل جدا لم يسمح ببروز الفرق.